COLUMBIA UNIVERSITY
0027034739

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



DATE DUE

MAR 2 0 2003

MAY 0 9 2003

FEB 1 5 2016

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

التربية
في الشرق الاوسط العربي



الشيخ سيّد نوّار مع أميركيين من طلابه
في مدرسة اللغات الشرقية — الجامعة الاميركية بالقاهرة

التربية في الشرق الأوسط العربي

لمؤلفيه

الدكتور رودريك ماثيوز أستاذ التربية بجامعة بنسلفانيا

والدكتور متى عقراوى المدير العام للتعليم العالى بالعراق

مصر

العراق

فلسطين

شرق الأردن

سوريا

لبنان

نقله إلى العربية وأشرف على طبعه الدكتور أمير بقطر

مجلس التعليم الأميركى بواشنطن

المطبعة العصرية

لصاحبها الياس انطون الياس

893.785
M43

تمهيد

لما كان الفرد بالتربية والأمة بأفرادها ، فإن نوع التربية التى يتلقاها النشء فى العالم العربى اليوم ، ينبئ بنوع العالم الذى سيعيش فيه غداً . وما يفكر فيه زعماء الأقطار العربيه ، وما يطمحون اليه اليوم خصوصاً فيما يتعلق بلوائح التعليم وقوانينه ، يلقى ضوءاً ساطعاً على المستقبل الذى نتوقعه . وتدل هذه اللوائح والقوانين على شدة العناية بالتربية ، سواء بالكم أو بالكيف . على أنه لا بد من التسليم بأن تحويل المطامح إلى ضرائب لتمويل التعليم ، عمليـة بطيئة فى البلاد التى تعيش على الزراعة . وبالرغم من المتاعب الاقتصادية البادية للعيان ، وبالرغم من القلق السياسى فى الشرق الأدنى فى خلال ربع القرن الماضى ، فإن الدراسة التى شملها هذا التقرير تدل على توسع مشكور فى المدارس ، وفى عدد الطلاب ، وفى وضع المناهج وفقاً للاتجاهات الحديثة. إن هذه الوثيقة المدعّمة بالحقائق ، لدليل ساطع على أن النهضة الاجتماعية فى العالم العربى ليست مجرد حبر على ورق . وحسب هذه الدراسة أنها ثمرة زيارات لشتى أنواع المعاهد فى ستة أقطار ، وهى مصر والعراق ولبنان وسوريا وشرق الاردن وفلسطين ، وقد بلغ عددها ٤٧١ مدرسة .

وكان من حسن الطالع أن أتيح لمجلس التعليم الأميركى أن يحظى بخدمات دكتور رودريك ماثيوز ، ودكتور متى عقراوى ، والأستاذ إمام عبد المجيـد ، الذين عهد اليهم إنجاز هذه الدراسة المعقدة المستطيلة . وقد كان دكتور ماثيوز ، وهو أستاذ التربية بجامعة پنسلڤانيا الآن ، مدرساً بالجامعة الأميركية بالقاهرة منذ سنوات مضت. وقد ظل منذ ذلك الحين ملمّاً بمسائل التعليم فى تلك البقعة من الأرض ، واقفاً على حالة شعوبها ، شديد العنـاية بشئونها . أما دكتور متى عقراوى ، مدير التعليم العالى فى العراق ، والمنتدب الآن للعمل فى قسم التربية باليونسكو فى باريس ، فله دراية مقطوعة النظير بالتربية المقارنة ، بما خبره فيها بالدراسة الواسعة والاسفار المتعددة إلى العالم العربى وأوروبا وولايات أميركا المتحدة . فقد نال درجة بكالوريوس من الجامعة الأميركية ببيروت ، وكلاً من درجتى الأستاذية والدكتوراه من كلية المعلمين بجامعة كلومبيا . وقد تخرج الأستاذ إمام عبد المجيد من مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، وله خبرة واسعة بالتدريس فى مصر والعراق ، وهو الآن من موظفى الجامعة العربية .

وقد قطع كل من دكتور ماثيوز ودكتور عقراوى والأستاذ إمام عبد المجيد فى

قضاء مهمتهم ألوف الأميال، وتحدثوا إلى عدد كبير من موظفي الحكومات، وأخذوا منهم معلومات إحصائية عن المدارس والتلاميذ وتكاليف التعليم، وصوراً من اللوائح والقوانين، وتحدثوا إلى المعلمين، وشهدوا بوجه عام طرق التدريس، والمعامل، والمعدات والأدوات فى مدارسهم، وحصلوا على مناهج الدراسة، ودرسوا أحوال التلاميذ وما تأثروا به فى حياتهم، وميولهم، واستجاباتهم لعملية التعليم. ولا تخفى أهمية هذا التقرير فى معناه الأوسع — التعاون الدولى — لكل مفكر، سواء أكان من رجال الحكومات المختلفة أم من غيرهم. وللتقرير كذلك أهمية واضحة الأثر للأميركيين من رجال التربية ومسجلى الكليات والجامعات، لأنه يلقى ضوءاً على التحصيل العلمى للطلبة والمعلمين، الذين يرحلون من الشرق الأدنى إلى أميركا وغيرها من بلدان الغرب، وعددهم فى تزايد متواصل عاماً بعد عام. وفى الواقع إن من الأسباب الداعية إلى القيام بهذه الدراسة، تشجيع تبادل الطلبة والمدرسين على مدى واسع النطاق. ونحن نتساءل: ما الذى يحتاجه هؤلاء؟ وما أحسن الوسائل للتعاون معهم؟

وسيجد المربون فى الأقطار العربية فى هذا التقرير، موازنة بين نظم التربية فيها، عظيمة الفائدة، إذ بها يستطيعون الانتفاع بأحسن مافى هذه النظم المتباينة التى تأثرت بالتربية فى الأمم الأوربية المختلفة، واتخاذها وسيلة لإصلاح نظام التعليم القومى فى بلدانهم. وتحقيقاً لهذا الغرض ستوزع الحكومة الأميركية عدداً كبيراً من الطبعة الانجليزية من هذا التقرير على أولى الشأن من رجال التربية فى البلدان العربية. كذلك تعد منه طبعة عربية، تولى ترجمتها وأشرف على طبعها الدكتور أمير بقطر، مدير كلية التربية بالجامعة الأميركية بالقاهرة.

ويسر مجلس التعليم الأميركى أن يقدم هذه الدراسة الشاملة لشئون التربية فى ست ممالك عربية، إلى حكومة ولايات أميركا المتحدة التى أعد هذا التقرير بناء على طلبها، وإلى حكومات هذه الممالك التى شملها التقرير، والى المربين الأميركيين، والى جميع الشعوب فى بلدان العالم، الذين يعنيهم أن تتعرف الأمم المختلفة بعضها على بعض وأن يفهم بعضها بعضاً.

يناير سنة ١٩٤٩

التوقيع

جورج ف. زوك

رئيس مجلس التعليم الأميركى

مقدمة

فى أوائل سنة ١٩٤٥ ، شكل مجلس التعليم الاميركى لجنة لدراسة أحوال التربية فى البلدان العربية ، بناء على طلب حكومة الولايات المتحدة الأميركية . فطالما حاول الأفراد والهيئات الاستعانة بقسم التعاون الثقافى بها ، للوقوف على المعلومات الخاصة فى تلك البلدان . بيد أن القسم لم يتوافر لديه من المواد ، ما يستند عليه فى تزويدهم بهذه المعلومات . ولذا رؤى من المفيد دراسة الحالة التعليمية فى بعض بلدان الشرق الأدنى ووضع تقرير عنها . ولن يقتصر نفع هذا التقرير على الحكومة الأميركية وحسب ، وإنما يمتد إلى جميع رجال التربية وسواهم من الذين يعنون بشئون التعليم فى الأقطار العربية . وتنفيذاً لهذه الرغبة ، عهدت الحكومة الأميركية إلى ممثليها فى تلك الأقطار ، بالاتصال بحكوماتها للحصول منها على موافقتها على هذه الدراسة . وقد وافقت فعلاً كل من مصر ، والعراق ، وفلسطين ، وشرق الأردن ، وسوريا ، ولبنان .

ولما كانت هذه البلدان ليست صاحبة الفكرة فى هـذه الدراسة ، فقد رأى القائمون بها أن يكون الكلام عن التعليم فيها وصفيًّا ، عارياً عن التقدير ، مجرداً من النقد . ولذا فقد حرصت اللجنة كل الحرص ، على تجنب كل ما يشتم منه وزن النظم المختلفة فى الموازين ، أو قياس المدارس التى أمكن دراستها بالمقاييس ، أو التعرّض لتقديم مقترحات بشأن هذه أو تلك . كل ما هنالك أن واضعى هذا التقرير قد ضمّنوا الفصل الأخـير تفسيراً للحالة التعليمية ، وفقاً للصورة التى ارتسمت فى أذهانهم بعد دراستها .

وقد اجتمع أعضاء اللجنة لأول مرة فى بلدة شملان فى ربوع لبنـان ، على مقربة من مدينة بيروت ، فى يوليه سنة ١٩٤٥ ، لرسم خطة السـير فى المشروع ، وفحص الإحصاءات والوثائق وسائر المواد التى تمهد لعملها ، فى كل من هذه الاقطار الستة . وقد تضمّن جدول العمل الذى اتفق عليه ، أن يستهل أعضاء اللجنة زياراتهم بالعراق ، من ١٥ سبتمبر إلى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٥ ، تليها مصر من ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٥ إلى

١٥ فبراير سنة ١٩٤٦ ، ففلسطين من ١٥ فبراير إلى أول ابريل سنة ١٩٤٦ ، فشرق الأردن من أول ابريل إلى ٨ منه ، فسوريا ولبنان من ٨ ابريل إلى ٣٠ مايو سنة ١٩٤٦ .

وفى خلال التجوال فى هذه البلدان الستة ، قد أتيح لنا زيارة ٤٧١ مدرسة ، منها ٢٤٠ أوليّة ، و ١٢٨ ثانوية ، و ٦٦ فنّية ولإعداد المعلمين ، و ٣٧ معهداً عالياً . وكان توزيع هذا العدد كالآتى . مصر ١٠٦ ، العراق ١٠٠ ، لبنان ٨٩ ، سوريا ٧٨ ، فلسطين ٧٧ ، شرق الأردن ٢١ . وكان السواد الأعظم من هذه المدارس حكومياً ، إذ بلغ عددها ٢٩٧ ، بيد أن ٧١ منها كانت أهلية ، و ٦٩ أجنبية فضلاً عن ٣٤ مدرسة عبرية فى فلسطين . وقد قضينا صيف سنة ١٩٤٦ فى شملان فى ربوع لبنان ، حيث شرعنا فى كتابة هذا التقرير ، وقد تمّ وضعه فى ولايات أميركا المتحدة فى خلال سنتى ١٩٤٦ و ١٩٤٧ .

ولما كان المشروع متشعباً واسع النطاق ، فقد كان لزاماً أن نستعين بعدد كثير من الأفراد الذين أسدوا لنا خدمات جليلة . ولم يدخروا وقتاً إلا وضحوه فى سبيل التعاون معنا . ولو أننا ذكرناهم واحداً واحداً لملأت أسماؤهم صفحات . ففى جميع هذه الأقطار قوبل أعضاء اللجنة بالترحيب ، وأكرمت وفادتهم من كبار موظفى حكوماتها ، ونظار مدارسها ، وسواهم ممن يعنون بشئون التربية من غير رجال التربية . فقد كانت استجاباتهم لمطالبنا سريعة ، وتقديم يد المساعدة لنا لا هوادة فيها . وكثيراً ما كانوا يتطوعون بخدمات لم نطلبها ، لعلمهم أننا سنحتاج إليها . فلجميع هؤلاء نتقدم بخالص الشكر . ونخص بالذكر تقديرنا العظيم للحكومة العراقية التى أعارتنا الأستاذ الدكتور متى عقراوى مدة عامين ، ونذكر بفائق الامتنان وعظيم الثناء ما أبداه لنا من أشد مظاهر التعاون . الدكتور ابراهيم عاكف الألوسى ، وزير معارف العراق سنة ١٩٤٥ ، وعبد الرازق السنهورى باشا ، وزير معارف مصر ، وشفيق غربال بك ، واسماعيل القبانى بك ، وكيلاها ، وصادق جوهر بك مدير جامعة فاروق الأول ، ومستر جيروم فارل ، مدير معارف حكومة فلسطين ، والأساتذة جبرائيل كاتول وأحمد سامح الخالدى وأحمد القاسم ، من كبار رجالها ، ومستر سولوفتشيك ، مدير المعارف العبرية بفلسطين ، ومستر يوسف ميوحاس مفتش التعليم الإسرائيلى بفلسطين ، والشيخ فهمى هاشم باشا ، وزير معارف المملكة

الهاشمية الأردنية ، وصياح بك الروسان ، مدير المعارف العام بها . وساطع بك الحصرى ، مستشار المعارف بسوريا ، وتوفيق بك الجابرى ، مدير المعارف العام بها . والأستاذ جلال زريق ، والأستاذ جميل صليبا ، من كبار رجالها ، وفيليب بك تقلا ، وزير معارف لبنان ، والأستاذ الفرد شمعون سكرتيرها . وكذلك نشكر كلاً من الدكتور أمير بقطر ، مدير كلية التربية بالجامعة الأميركية بالقاهرة ، والدكتور مجيد خدورى ، الأستاذ بدار المعلمين العالية ببغداد ، اللذين ساهما فى إعداد المعلومات والمواد الممهدة لهذا التقرير . وقد كان للدكتوره فرنسيس روبردز [1] بالحكومة الأميركية ، اليد الطولى فى إعداد هذا المشروع منذ بدايته ، وتقديم كل مساعدة وتشجيع فى جميع مراحل هذه الدراسة . أما الدكتور جورج زوك [2] رئيس مجلس التعليم الأميركى ، فيعزى له الفضل فى إتمام هذا التقرير بما أسداه من التعضيد ، وما أبداه من الحماسة بشأنه ، وما قدمه من النصائح عند البتّ فى مسائل كانت من الصعوبة بمكان عظيم . فلهؤلاء جميعاً وسواهم ممن لم تذكر أسماؤهم ، شكر اللجنة ، جزاء ما أدوه لها من العون وجليل الخدمات . ولا مشاحة أن مشروعاً كهذا ، لا بدّ أن توزع فيه الأعمـــال على القائمين به ، فيقوم كل منهم بنصيبه . بيد أن الدكتور متى عقراوى قد ألقى على كتفيه فى كتابة هذا التقرير العبءَ الأكبر ، بفضل كفايته ومقدرته ، والحق أولى أن يقال . وإذا كان فى هذا التقرير ما يستحق الاطراء ، فله منه الشطر الأعظم .

روربك د . مايور
المدير

---

(١) Frances E. Roberds (٢) George F. Zook

كلمة المترجم

عندما طلب إلىّ ، فى أوائل الصيف الماضى (١٩٤٩) ، صديق وزميلى دكتور ماثيوز ، الأستاذ بجامعة بنسلفانيا — نيابة عن مجلس التعليم الأميركى — أن أتولّى ترجمة هذا السفر الجليل وطبعه ، لم أتردّد لحظة ، لا سيّما وأننى قضيت شهرى يوليه وأغسطس من سنة ١٩٤٥ ، فى لبنان مع اللجنة التى مهدت لهذا الكتاب . وقد تمت الترجمة فعلاً فى خلال شهرى يوليه وأغسطس من ذلك العام فى مدينة البندقية وربوع جبال الألب بإيطاليا على مقربة من حدود النمسا .

ويرى القارئ أن مؤلفيه الفاضليين ، دكتور ماثيوز ودكتور عقراوى ، لم يدعا واردة إلاّ وقيّداها فيه ، ولم يتركا شاردة إلاّ ورداها إليه ، فجاء السفر مشرق الدلالة ، ناصع البيان ، محكم الوضع . وإن يكن كل ما جاء فيه دليل على دقّة مؤلفيه وحرصهما على توخّى الحقائق إلى أقصى حدّ ممكن ، فإن الفصل الأخير على الأخص ، بما فيه من تفسير وتعليق وتحليل ، لجدير بأن يكتب بماء الذهب ، وخليق أن يسجّل فى تاريخ التربية مفخرة للمؤلفين ، لما فصّلاه فيه من مجمل ، وبسّطاه من موجز ، وقرّباه من بعيد ، واستوعباه من أصول التربية وفلسفتها ، وما ضمّناه فيه من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، التى كان لها أثر بالغ فى نظم التعليم فى كل من الأقطار الستة التى شملها الكتاب .

ولما كانت الصعوبة الوحيدة فى ترجمة هذا السفر ، تنوّع المصطلحات الدالة على المعنى الواحد فى البلدان الستة ، فقد كان اعتمادى الوحيد فى مراجعة هذه المصطلحات ، على من لهم خبرة واسعة بتلك البلدان . وأخصّ منهم بالذكر العلامة ساطع الحصرى بك ، والأستاذ إمام عبد المجيد ، الذى رافق أعضاء اللجنة التى مهدت لهذا الكتاب طيلة عام ١٩٤٥ — ٤٦ ، والأستاذين عبد الحميد ياسين مسجل الجامعة الأميركية بالقاهرة ، وعبد القادر النعمانى مدير قسم الرياضيات بها . فإلى هؤلاء أسجّل عظيم الامتنان والشكر على ما أسدوه من عظيم الخدمات . كما اننى مدين لزميلى الأستاذ عبد العظيم احمد على ، الذى راجع بعض فصول الكتاب ، وللآنسة كلينس مترى التى تحمّلت العبء الأكبر فى تصحيح المسوّدات .

وإننى لمعترف رغم هذا ، بأننى لم أستطع أن أتفادى عدداً قليلاً من الأخطاء المطبعية التى لن تخفى على القارىء ، كما اننى لم أكن مطرداً فى محاولتى التوفيق بين مدلولات المصطلحات فى بلد ومثلها فى الآخر. والأمثلة على هذا كثيرة . فبينما يستعمل قطر عربى كلمة إعدادى ، يؤثر آخر استعمال استعدادى ، والمترجم مصرى لا يرى فرقاً بين هذه وتلك ، فيحاول أن يعطى قيصر ما لقيصر ، ولكنه يخطىء أحيانا فيعطى قيصر ما لله ، والعكس . وبينما فى مصر نتحدث عن التعليم الفنّى ، يؤثر غيرنا أن يقول التعليم المهنى ، وآخر أن يقول المسلكى ، ويختلط الأمر على هؤلاء ، وأولئك أحياناً فيتحدثون عن الفنى فى حين يعنون الصناعى ، ويتحدثون عن الصناعى فى حين يعنون المهنى ، ونحن نحار بين هذا وذاك ، فنساهم فى هذا الاضطراب بنصيب قلّ أو كثر وفقاً لمقتضيات الأحوال . وينصبّ هذا التخبط على المفردات الانجليزية الآتية وهى :

professional, technical, vocational. industrial, artistic.

بيد أننا شديدو الوثوق أن القارىء فى كل من هذه البلدان لن يجد صعوبة ما فى إدراك المعنى المقصود من سياق الحديث .

ومن العبارات التى تدعو للاضطراب « التعليم الأوّلى » elementary ، ففى حين أنّ المقصود منها فى مصر مثلاً ذلك التعليم الذى يتمشى بجانب التعليم الابتدائى ولكنه لا يؤدّى بالتلميذ إلى التعليم الثانوى مباشرة ، فإنه فى أكثر بلدان العالم يقصد به التعليم السابق للثانوى ، والذى يؤدّى إليه مباشرة . ففى فلسطين جميع المدارس ابتدائية ، لا أولية . وفى شرقى الأردن المدرسة الابتدائية غير الكاملة هى مدرسة أولية فى الواقع . وكذلك فى سوريا يسمّون السنوات الأربع الأولى الابتدائية ، أوّلية ، والسنوات التى تليها ابتدائية . وقد استعملنا فى مواضع قليلة فى الفصول الخاصة بلبنان عبارة التعليم الأوّلى بدلاً من التعليم الابتدائى . مثال ذلك فى الجدول رقم ٩٢ ، توجد إحصائية مقارنة لعدد التلاميذ فى مرحلة التعليم التى تسبق التعليم الثانوى . ولما كانت هذه الأرقام بعضها خاص بالمدارس الابتدائية وبعضها بالأولية . فقد اضطررنا أن نستعمل الأولية فى جميعها .

وهناك أيضاً عبارة private التى يقصد بها أحياناً المدارس الأهلية والأجنبية وأحياناً الأهلية فقط ، ولكننا فرقنا بين المعنيين فى الترجمة فى أكثر الأحايين .

وإننى مدين لحولية ساطع الحصرى بك ، الصادرة فى أواخر عام ١٩٤٩ ، التى أثبت فيها عدة مصطلحات وما يقابلها فى مختلف البلدان العربية ، مثال ذلك أن المدارس

« الأميرية » فى مصر وشرقى الأردن يقابلها الحكومية أو الرسمية فى غيرها . والمدارس الأهلية فى سوريا والعراق تقابل المدارس الوطنية فى لبنان . والمدارس الحرّة فى مصر تقابل المدارس الخاصة فى سوريا ولبنان ، والمدارس الخصوصية فى شرقى الأردن . والمدارس الأهلية فى سوريا والعراق تقابل المدارس الوطنية فى لبنان . وتقابل مادة الطبيعة فى مصر الفيزيا فى سوريا والعراق ، (وقد اقتصرنا على التعبير المصرى) . هذا وتوجد اصطلاحات أخرى كثيرة تختلف باختلاف هذه الأقطار . فالمرسوم فى مصر يقابلة الإرادة الملكية فى العراق والإرادة السنية فى الأردن ، والحصة فى مصر تقابل الدرس فى سوريا والعراق . والفصل فى مصر يقصد به أحياناً حجرة الدراسة وأحياناً تلاميذها . والصف فى سوريا والعراق ، يقابل الفرقة فى مصر . والسنة التوجيهية فى مصر تقابل الصفوف الإعدادية فى العراق وسوريا . وامتحان الملحق فى مصر يقابل امتحان الإكمال فى سوريا والعراق ، وامتحان النقل فى مصر يقابل الترفيع فى العراق وسوريا ولبنان ، وشهادة الدراسة الإعدادية فى العراق تقابل شهادة الدراسة الثانوية فى سوريا . وقد استعملنا فى موضع أو موضعين التعبير « الوصاية » مكان « الانتداب » .

* * *

وتوخيا للأمانة فى الترجمة قد تمشينا مع الأصل جملة جملة وسطر سطراً ، ومتى استقام المعنى ، كلمة كلمة . ولم نترك من الأصل سوى فقرة فى مقدمة دكتور مائيوز لا حاجة للقارىء العربى لها ، وبعض التفاصيل فى بعض المصادر ، لا سيما بالجزء الخاص بفلسطين . ولما كانت النسخة الانجليزية مرجعاً هاماً لبلدان العالم الناطقة بالانجليزية ، والنسخة العربية مرجعاً لا نظير له فى العالم العربى ، فإن ما يأمله المترجم أن يكون الأصل والترجمة « كالحسناء وخيالها فى المرآة » .

أمير بقطر

محتـــويات الكتاب

	الصفحة
تمهيد (جورج ف . زوك)	ا
مقـــدمة	ج
كلمة المترجم (أمير بقطر)	و
بيان بالصور	ط
بيان بالرسوم المصورة	ك
بيان بالجـداول	ل
الجزء الأول : مصر	
١ - نظام التربية وإدارتها	١
وزارة المعارف العمومية	٢
الادارة التعليمية في الأقاليم	١٣
مالية التعليم	١٥
التشريع التعليمى	٢٣
السـلم التعليمى	٢٦
اتجاهات حديثة	٣٢
التعليم فى مصر اليوم ومدى انتشاره	٣٨
٢ - التعليم العام دون مرحلة التعليم الثانوى	٤٧
الكتاتيب	٤٧
المدارس الالزامية نصف اليومية	٤٨
المدارس الأولية	٤٨
مدارس حفظ القرآن	٥٣
المدارس الأولية الريفية	٥٣
مدارس الحضانة	٥٤
رياض الأطفال	٥٤
المدارس الابتدائية	٥٧
٣ - التعليم الثانوى والفنى	٦٥
منهج الدراسة بالمدارس الثانوية	٦٧
كليات البنات	٧٥
امتحانات المدارس الثانوية	٧٥
التعليم المهنى والفنى	٧٧
٤ - التعليم العالى والبعثات التعليمية	٨٦
جامعة فؤاد الاول	٨٧
جامعة فاروق الأول	١٠٣
تقدم التعليم العالى	١٠٦
المعهد العالى للزراعة	١٠٧
المعهد العالى للتجارة	١٠٨
مدرسة الفنون الجميلة العليا	١٠٨
البعثات التعليمية	١٠٨
٥ - معاهد إعداد المعلمين	١١٦
مدارس المعلمين الأولية	١١٦
مدارس المعلمين الابتدائية	١١٧
المعهد العالى للمعلمات	١١٨
دار العلوم	١١٩
معهد التربية	١٢٠
٦ - الأزهر ومعاهده الدينية	١٢٦
منهج الدراسة	١٣٠
٧ - المدارس الحرة المصرية والأجنبية	١٣٥
مدارس الرسالة المشيخية الاتحادية الأميركية	١٣٨
الجامعة الأميركية بالقاهرة	١٤١
مدارس أجنبية أخرى	١٤٣
هيئات تعليمية غير رسمية	١٤٤

صفحة

الجزء الثانى : العراق

٨ - نظام التعليم وإدارته ١٤٩

وزارة المعارف ١٤٩
مالية التعليم ١٥٦
التشريع التعليمى ١٥٨
السلم التعليمى ١٦١
الامتحانات العامة ١٦٦
إحصاءات عن التعليم فى العراق ١٧١
اتساع نطاق النظام المدرسى الابتدائى ١٧٣

٩ - التعليم الابتدائى العام ١٨١

منهج الدراسة الابتدائية ١٨٤
وصف المدرسة الابتدائية العراقية العامة ١٨٩

١٠ — التعليم الثانوي والفنى ٢٠٢

التعليم الثانوى ٢٠٤
وصف المدارس الثانوية الحكومية ٢١٠
التعليم المهنى ٢٢١

١١ — إعداد المعلمين ٢٢٩

معلمو المدارس الابتدائية ٢٢٩
دور المعلمين الابتدائية ٢٢٩
دور المعلمين الريفية الاولية ٢٣٣
دار المعلمات الأولية ٢٣٧
إعداد معلمى المدارس الثانوية ٢٣٨

١٢ — التعليم العالى والبعثات التعليمية ٢٥٢

كلية الطب الملكية ٢٥٢
كلية الحقوق ٢٥٨
كلية الهندسة ٢٥٩
بعثات التعليم فى الخارج ٢٦١
١٣ — المدارس الأهلية والأجنبية ٢٦٤

صفحة

الجزء الثالث : فلسطين

١٤ - نظام التعليم الحكومى وإدارته (للعرب) ٢٧٣

الادارة ٢٧٦
مالية المعارف ٢٧٨
التشريع التعليمى ٢٨٤
السلم التعليمى فى المدارس العربية ٢٨٧
الامتحانات الحكومية ٢٨٨
التوسع فى النظام المدرسى العربى ٢٩٧

١٥ — المدارس الحكومية والخصوصية

للعرب ٣٠١

المدارس الابتدائية الحكومية ٣٠١
المدارس الثانوية الحكومية ٣١٠
الدراسة فوق الماكيوليشن ٣١٤
إعداد الممرضات ٣١٩
التعليم المهنى للبنين ٣٢٠
دراسة الحقوق ٣٢٢
المدارس الأهلية والأجنبية ٣٢٣

١٦ — نظام التعليم العبرى ٣٢٧

الادارة ٣٢٩
مالية المعارف ٣٣٥
السلم التعليمى لليهود ٣٤٤
امتحانات الفادليومى ٣٤٦
اتساع نطاق التعليم الاسرائيلى ٣٤٨

١٧ — المدارس الإسرائيلية ومناهجها ٣٥٤

بساتين الأطفال ٣٥٥
المدارس الابتدائية ٣٥٦
المدارس الثانوية ٣٦٨
المدارس المهنية ٣٧١
إعداد الممرضات ٣٧٥
كليات المعلمين ٣٧٦
التعليم العالى ٣٧٧
مدارس أخرى وهيئات ثقافية عبرية ٣٨٢

صفحة

الجزء الرابع : المملكة الهاشمية الأردنية

١٨ — نظام التعليم — التنسيق والإدارة ٣٨٧

الادارة ٣٨٧
مالية المعارف ٣٨٩
التشريع التعليمى ٣٩١
السلم التعليمى ٣٩٣
نموّ نظام المعارف العام ٣٩٥
الامتحانات العامة ٣٩٩

١٩ — مدارس المملكة الهاشمية الاردنية ٤٠٢

منهج الدراسة الابتدائية ٤٠٣
الدراسة الثانوية ٤٠٩
التعليم المهنى ٤١٣
المدارس غير الحكومية ٤١٤

الجزء الخامس : سوريا

٢٠ — نظام التعليم فى سوريا ٤٢١

الادارة ٤٢٤
مالية المعارف ٤٢٩
التشريع التعليمى ٤٣٩
السلم التعليمى ٤٤٢
الامتحانات العامة ٤٤٨
تطور النظام التعليمى واتساعه ٤٥٢

٢١ - المدارس الرسمية الابتدائية والثانوية والمهنية ٤٥٩

رياض الأطفال ٤٥٩
المدارس الابتدائية ٤٦٠
التعليم الثانوى ٤٧٣
المدارس الفنيّة ٤٨٤

٢٢ - التعليم العالى وإعداد المعلمين ٤٩١

الجامعة السورية ٤٩١

صفحة

البعثات التعليمية ٤٩٧
إعداد المعلمين ٤٩٨

٢٣ - المدارس الأهلية والأجنبية فى سوريا ٥٠٣

الاعانات ٥١٠
المدارس الأهلية ٥١٣
المدارس الأجنبية ٥٢١

الجزء السادس : لبنان

٢٤ - النظام المدرسى: إدارته وتنسيقه ٥٣١

إدارة المدارس العامة ٥٣٢
مالية التعليم ٥٣٥
التشريع التعليمى ٥٣٧
السلم التعليمى ٥٤١
انتشار التعليم ٥٤٩

٢٥ - التعليم العام ٥٥٧

رياض الاطفال ٥٥٨
التعليم الابتدائى ٥٥٨
وصف المدارس الابتدائية ٥٧٢
الامتحانات العامة للمدارس الابتدائية ٥٧٥
الدراسة الثانوية ٥٧٩
المدرسة الثانوية العامة أو امتحانات البكالوريا ٥٨٩
إعداد معلمى المدارس الابتدائية ٥٩٣
مدرسة الفنون والصناعات ٥٩٥

٢٦ - المدارس الفرنسية ٦٠٠

مناهج الدراسة ٦٠٣
الامتحانات ٦١٢
وصف بعض المدارس الفرنسية ٦١٢

٢٧ - المدارس الأميركية والبريطانية ٦٢٧

المعاهد الأميركية ٦٢٧
وصف المدارس الأميركية ٦٣٣
المدارس البريطانية ٦٥٥
مدارس أجنبية أخرى ٦٥٨

٢٨ - المدارس اللبنانية الأهلية ٦٥٩

المدارس الطائفية ٦٦٣
المدارس غير الطائفية ٦٧٤

الجزء السابع : تعليق

٢٩ - التعليم والتطور الثقافي في العالم العربي ٦٨٠

ما وراء الحياة في البلدان العربية والشرق الأدنى ٦٨١

أهم نواحي الحياة الحديثة في البلدان العربية ٦٨٥

مشاكل التربية ومستقبلها في الأقطار العربية ٧٠١

المركزية في نظم التعليم ٧٠٦

القضاء على الامية ٧٠٨

المنهاج وانقطاع التلاميذ عن الدراسة ٧١١

التعليم الثانوي ٧١٤

التعليم الفني ٧١٨

إعداد المعلمين ٧٢٢

اللغات الاجنبية ٧٢٦

المدارس الاجنبية ٧٣٢

تصادم الفلسفات ٧٣٩

ما الذي يؤلف نظاما تعليميا قوميا ٧٤٢

مدى النجاح في إيجاد نظام للتعليم القومي ٧٤٣

خطأ وصواب

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٢٨	١٩	٧٨	٨٧
٢٨	٢٠	٣١٤٧	٣ر١٣٧
٢٨	٢٢	٦٢٤	٦٥٤
٣٢	٢	١٩٣٣	١٩٣٥
٤١	١	رقم ٣	رقم ٥
٤١	١٤	٠/٠٩	٠/٠١٩
٤١	١٤	٠/٠١٠	٠/٠ ٩
٤٤	٢	٠/٠٨٥	٠/٠٥٨
٥٧	١٩	١٩٤٤	١٩٤٣
٦٣	١٨	١١٢	١٢٢
٧٦	١٧	٥٠/٢٥	٥٠/٢٠
٨٢	٩	٩١٠	٩٢٠
٩٠	١٧	الاثنا عشر	الاثنان وعشرون
٩٨	٥	أضف بعد كلمة (طالبا) الآتى : ومدرسة الصيدلة وبها ٢٨٣ طالبا ، وطب الاسنان وبها ٦٠ طالباً	
١٠٣	٦	١٩٣٧	١٩٣٨
١٧٦	١٣	١٩٢٠	١٩٢٩
٢٦٨	السطر الاول فى الهامش	association	Association

بيان بالصور

	الصفحة
الشيخ سيد نوار مع أميركيين من طلابه ، فى مدرسة اللغات الشرقية بالجامعة الأميركية بالقاهرة . فى صدر الكتاب	
فرقة موسيقى لروضة أطفال فى الهواء الطلق ، هليوبوليس (مصر)	مقابل ٤٨
طالبات أحد الفصول العليا فوق السلم المؤدى لقاعة المحاضرات بكلية البنات الاميركية بالقاهرة .	مقابل ٤٨
المبنى الرئيسى لمدرسة الهندسة التطبيقية بالقاهرة .	مقابل ٤٩
المدرسة الاولية بقرية المنايل بالقاهرة	مقابل ٤٩
صناعة السلال فى مدرسة لكفيفى البصر بالقاهرة	مقابل ٨٨
فريق من طلبة مدرسة ابتدائية ، يصنعون الروائح العطرية فى فترة النشاط المدرسى بالقاهرة .	مقابل ٨٨
رحلة فريق كشافة فى حدائق القناطر الخيرية بمصر .	مقابل ٨٩
فرقة مرشدات تلعب كرة السلة بمدرسة ابتدائية بالقاهرة .	مقابل ٨٩
فترة راحة فى مدرسة قروية ، يتخذها للتجريب طلبة دار المعلمين القروية بالرستمية (عراق)	٢١١
مدرسة ثانوية للبنات فى بغداد (عراق)	٢١١
فصل فى معمل الكيمياء فى دار المعلمين العالية ببغداد (عراق)	٢١٢
درس قراءة للسنة الأولى فى مدرسة المأمونية ببغداد (عراق)	٢١٢
السنة الأولى فى مدرسة قروية ابتدائية — لزعفرانية (العراق) .	مقابل ٢٥٦

	الصفحة
السنة السادسة فى المدرسة عينها .	مقابل ٢٥٦
فى مكتبة كلية بغداد (العراق) .	مقابل ٢٥٧
فترة تناول أكلة خفيفة فى روضة الأطفال التابعة لدار المعلمات الابتدائية فى بغداد .	مقابل ٢٥٧
الكلية العربية ، القدس ، فلسطين	٣١٥
مدرسة خضورى الزراعية (العربية) ، طولكرم (فلسطين)	٣١٥
صبى عربى يقرأ من السبورة ، فى مدرسة ابتدائية (فلسطين)	٣١٦
مدرسة قروية حكومية (عربية) فلسطين	٣١٦
فترة الراحة فى مدرسة قروية حكومية (عربية) فلسطين	٣١٧
فصل للفنون الصناعية بمدرسة ثانوية حكومية للبنين (عربية) يافا	٣١٨
فترة راحة فى مدرسة حكومية ابتدائية للبنات (عربية) يافا	٣١٨
تلاميذ يهود يزرعون أشجاراً (بيسان فلسطين)	٣٥٧
فصل فى الهواء الطلق فى مستعمرة يهودية (تل يوسف . فلسطين)	٣٥٧
ملعب مدرسة ابتدائية فى مستعمرة يهودية (فلسطين)	٣٥٨
مدرسة لاعداد المعلمين لمدارس حزب الاتجاه العام — تل أبيب (فلسطين)	٣٥٨
مكتبة الجامعة العبرية بالقدس	٣٥٩
المدرسة الصناعية اليهودية بحيفا (فلسطين)	٣٥٩
فصل دراسى فى إصلاح الآلات الزراعية (مكفا اسرائيل) فلسطين	٣٦٠

	الصفحة
عرض لدراسة فى تربية النحل فى مدرسة يهودية — فلسطين	٣٦٠
المدرسة الثانوية الجديدة للبنين — أربيد (شرق الاردن)	٤٠٦
فترة راحة فى المدرسة الثانوية للبنين — أربيد	٤٠٦
فرقة تدرس اللغة العربية فى كلية دمشق (سوريا)	٤٦٧
المعلمة وبعض طالبات السنة النهائية بمدرسة سويداء الابتدائية بسوريا	٤٦٨
إحدى ثكنات الجيش الفرنسى سابقاء وهى الآن مدرسة رسمية للبنين فى السويداء (سوريا) .	٤٦٨
كلية حلب — حلب ، سوريا	٥١١
إحدى بنايات الفصول الدراسية فى المدرسة الثانوية للبنين — حمص — سوريا .	٥١٢
مدرسة قروية ابتدائية وحديقتها ، على مقربة من حمص	٥١٢
منظر فى حرم الجامعة الاميركية ببيروت ، وعلى اليسار المرصد وعلى اليمين بناء الكلية .	٥٩٧
الكلية الاميركية للبنين بطرابلس . لبنان .	٥٩٧
طلبة فى لعبة التنس	٥٩٧
بعض الطلاب فى القسم الاعدادى للجامعة الأميركية ببيروت	٥٩٨
طلبة على مقربة من بناء روكفلر للجامعة الأميركية ببيروت	٥٩٨
درس قراءة فى مدرسة ابتدائية قروية فى بشمزين (لبنان)	٦٤١
مدرسة قروية ابتدائية . بشمزين	٦٤١
معمل كامل المعدات فى كلية البنات الاميركية ببيروت ، تشتغل الطالبات فيه بالتجارب الكيميائية .	٦٤٢
طالبات كلية البنات الأميركية فى فترة استراحة فى حديقة الصخرة أمام القسم الداخلى .	٦٤٢

بيانه بالرسوم المصورة

		الصفحة
١ — مصر	: الهيئة الإدارية لنظام التعليم العام ١٩٤٥ — ٤٦	مقابل ٤
٢ — مصر	: نظام التعليم العام ، ١٩٤٥ — ٤٦	مقابل ٢٨
٣ — العراق	: النظام الإدارى لوزارة المعارف ، ١٩٤٥ - ٤٦	مقابل ١٥٠
٤ — العراق	: نظام التعليم العام ، ١٩٤٥ — ٤٦	١٦٢
٥ — فلسطين	: النظام الإدارى لدائرة المعارف الحكومية (القسم العربى) ، ١٩٤٦	٢٧٤
٦ — فلسطين	: نظام التعليم الحكومى (العربى) ، ١٩٤٦	٢٨٩
٧ — فلسطين	: الهيئة الإدارية للتعليم العبرى العام ، ١٩٤٦	٣٣٠
٨ — فلسطين	: نظام التعليم العبرى ، ١٩٤٦	٣٤٥
٩ — شرق الأردن	: الهيئة الإدارية لوزارة المعارف ، ١٩٤٦	٣٨٨
١٠ — شرق الأردن	: نظام التعليم العام ، ١٩٤٥ — ٤٦	٣٩٤
١١ — سوريا	: الهيئة الإدارية لوزارة المعارف ، ١٩٤٦	٤٢٥
١٢ — سوريا	: نظام التعليم العام ، ١٩٤٦	٤٤٤
١٣ — لبنان	: الهيئة الإدارية لوزارة التعليم الوطنى والفنون الجميلة ١٩٤٦ ،	٥٣٣
١٤ — لبنان	: النظام التعليمى ، ١٩٤٦	٥٤٤

بيان بالجداول

رقم الجدول		الصفحة
١	ميزانية التعليم العام فى مصر	١٦
٢	ميزانية وزارة المعارف بمصر	١٨
٣	عدد تلاميذ المدارس الحكومية والاهلية والاجنبيه بمصر	٤٢
٤	توزيع التلاميذ بالمدارس الالزامية والابتدائية والثانوية بمصر	٤٥
٥	المدرسون بالمدارس المصرية	٤٦
٦	منهج الدراسة بالمدارس الاولية فى مصر	٦٦
٧	منهج الدراسة لرياض الأطفال الحكومية فى مصر	٦٩
٨	منهج الدراسة بالمدارس الابتدائية فى مصر	٧٠
٩	نتائج الامتحانات الابتدائية العامة فى مصر	٧١
١٠	نتائج الامتحانات الابتدائية العامة بمصر ١٩١٠ — ٤٠ ،	٧٢
١١	منهج الدراسة لمرحلة الثقافة العامة بالمدارس الثانوية بمصر	٧٩
١٢	منهج الدراسة التوجيهية بالمدارس الثانوية بمصر	٨١
١٣	نتائج الامتحان العام للتعليم الثانوى	٨٣
١٤	توزيع الطلبة بالكليات بجامعة فؤاد الاول بمصر	٩١
١٥	عدد طلاب معهد التربية للمعلمين بمصر	١٢٣
١٦	عدد الطلبة بالمدارس المصرية	١٣٦
١٧	نواحى النشاط بقسم الخدمة بالجامعة الاميركية بالقاهرة	١٤٢
١٨	نتائج الامتحانات العمومية بالعراق	١٧٠
١٩	عدد المدارس والمعلمين والتلاميذ بالعراق	١٧٢
٢٠	التوسع فى التعليم الابتدائى الحكومى بالعراق	١٧٥
٢١	عدد تلاميذ المدارس الابتدائية الحكومية بالعراق	١٧٧
٢٢	عدد التلاميذ بالمدارس الثانوية بالعراق	١٧٩
٢٣	عدد تلاميذ المدارس الثانوية بالعراق	١٨٠
٢٤	مواد الدراسة بالمدارس الابتدائية الحكومية بالعراق	١٨٥
٢٥	معلمو المدارس الابتدائية — بالعراق	٢٠٠
٢٦	منهج الدراسة بالمدارس الثانوية بالعراق	٢٠٨
٢٧	معلمو المدارس الثانوية بالعراق	٢١٨
٢٨	منهج الدراسة بالمدارس الثانوية التجارية ببغداد	٢٢٥
٢٩	منهج دراسة معلمات المدارس الابتدائية بالعراق	٢٣٢
٣٠	عدد الطلبة بدور المعلمين الريفية بالعراق	٢٣٤
٣١	عدد الطلبة بدور المعلمين العالية ببغداد	٢٤٠
٣٢	منهج دراسة دار المعلمين العالية بالعراق	٢٤١
٣٣	منهج دراسة دار المعلمين العالية بالعراق	٢٤٢

رقم الجدول		الصفحة
٣٤	منهج الدراسة بمعهد الملكة عالية للمدرسات بالعراق	٢٥٠
٣٥	عدد التلاميذ بالمدارس الابتدائية والثانوية بالعراق	٢٦٥
٣٦	نسبة ميزانية المعارف إلى الميزانية العامة بفلسطين	٢٧٩
٣٧	نتائج امتحان الشهادة الثانوية بفلسطين	٢٩٢
٣٨	نتائج امتحان الشهادة الثانوية بفلسطين	٢٩٢
٣٩	تطور نظام مدارس العرب الحكومية	٢٩٦
٤٠	توزيع التلاميذ بمدارس العرب الحكومية بفلسطين	٣٠٠
٤١	منهج الدراسة بمدارس العرب الابتدائية بفلسطين	٣٠٥
٤٢	منهج الدراسة بمدارس العرب الثانوية بفلسطين	٣١٢
٤٣	مصادر دخل النظام التعليمي الاسرائيلي بفلسطين	٣٣٦
٤٤	عدد المدارس العبرية ومدرسيها وتلاميذها بفلسطين	٣٥٠
٤٥	عدد مدرسي المدارس الاسرائيلية الحكومية وتلاميذها	٣٥١
٤٦	عدد تلاميذ المدارس الاسرائيلية الأهلية بفلسطين	٣٥٢
٤٧	منهج الدراسة بمدارس البنين الابتدائية العبرية	٣٦٢
٤٨	منهج الدراسة بمدارس اتجاه العمل بفلسطين	٣٦٤
٤٩	منهج دراسة مدرسة هرتزليا الثانوية بتل أبيب	٣٧٠
٥٠	الميزانية العامة ومصروفات المدارس بشرق الأردن	٣٨٩
٥١	عدد المدارس الحكومية والمدرسين والطلبة بشرق الأردن	٣٩٦
٥٢	عدد التلاميذ بالمدارس الحكومية بشرق الأردن	٣٩٨
٥٣	نتائج امتحانات المدارس الثانوية الحكومية بشرق الاردن	٤٠١
٥٤	منهج الدراسة الابتدائية للبنين بشرق الاردن	٤٠٥
٥٥	منهج الدراسة الثانوية للبنين بشرق الاردن	٤١٠
٥٦	ارتفاع ميزانية المعارف بسوريا	٤٣٠
٥٧	ميزانية وزارة المعارف بسوريا	٤٣٢
٥٨	نتائج الامتحانات الرسمية بسوريا	٤٥١
٥٩	انتشار التعليم بسوريا	٤٥٢
٦٠	المدارس السورية حسب نوع المدرسة وتبعيتها	٤٥٥
٦١	عدد تلاميذ المدارس الابتدائية الرسمية بسوريا	٤٦٢
٦٢	منهج الدراسة الابتدائية بسوريا	٤٦٤
٦٣	منهج الدراسة الجديدة الثانوية بسوريا	٤٧٧
٦٤	توزيع التلاميذ على الفصول بالمدارس الثانوية والمهنية بسوريا	٤٨٢
٦٥	منهج دراسة الثلاث سنوات لاعداد المعلمين بسوريا	٥٠١
٦٦	المدارس الرسمية والحرة والاجنبية بسوريا	٥٠٥
٦٧	المدارس الأجنبية وتلاميذها حسب جنسية أصحابها بسوريا	٥٠٦
٦٨	مقارنة بين تلاميذ المدارس الرسمية والأهلية والاجنبية بسوريا	٥٠٨
٦٩	توزيع المدارس الابتدائية الأهلية بحسب ديانة أصحابها	٥١٤

رقم الجدول		الصفحة
٧٠	منهج الدراسة بالمدارس العليا ، بكلية حلب بسوريا	٥٢٧
٧١	نموّ ميزانية التعليم بلبنان	٥٣٦
٧٢	عدد المدارس والتلاميذ فى لبنان وتبعية كل منها	٥٥٠
٧٣	توزيع المدارس والتلاميذ بحسب نوع المدرسة ، بلبنان	٥٥٣
٧٤	توزيع المدارس الأجنبية وعدد طلابها بلبنان	٥٥٤
٧٥	التوزيع الطائفى لعدد تلاميذ المدارس بلبنان	٥٥٥
٧٦	منهج الدراسة بالمدارس الابتدائية والابتدائية العالية بلبنان	٥٦١
٧٧	مواد امتحان الشهادة الابتدائية بلبنان	٥٧٦
٧٨	مواد امتحان الشهادة الابتدائية العالية بلبنان	٥٧٨
٧٩	منهج الدراسة الجديد بالمدارس الثانوية بلبنان	٥٨١
٨٠	مواد امتحان شهادة البكالوريا اللبنانية الجزء الأول	٥٩٠
٨٠	مواد امتحان شهادة البكالوريا اللبنانية الجزء الثانى	٥٩١
٨١	منهج دراسة إعداد المعلمين بالمدارس الابتدائية بلبنان	٥٩٤
٨٢	توزيع الوقت فى سنتين دراسيتين بالليسيه الفرنسية بلبنان	٦٠٥
٨٣	منهج الدراسة بالقسم التجارى بالليسيه الفرنسية بلبنان	٦٠٦
٨٤	عدد تلاميذ جامعة سان جوزيف وأساتذتها بلبنان	٦١٩
٨٥	منهج دراسة المدارس الابتدائية والثانوية للرسالة الأميركية بلبنان	٦٣١
٨٦	عدد طلبة الجامعة الأميركية ببيروت	٦٣٨
٨٧	منهج الدراسة النظامى الثانوى بالجامعة الأميركية ببيروت	٦٤٣
٨٨	منهج دراسة الأقسام الثانوية ، القسم التجارى بالجامعة الأميركية ببيروت	٦٤٤
٨٩	مقرر السنتين بكلية المعلمين البريطانية السورية بلبنان	٦٥٧
٩٠	توزيع المدارس الأهلية وتلاميذها حسب مذاهب أصحابها بلبنان	٦٦١
٩١	منهج دراسة كلية الحكمة بلبنان	٦٦٥
٩٢	نسبة التلاميذ بالمدارس فى ستة أقطار عربية ، ١٩٤٢ — ٤٥	٧٠٩

الجزء الأول

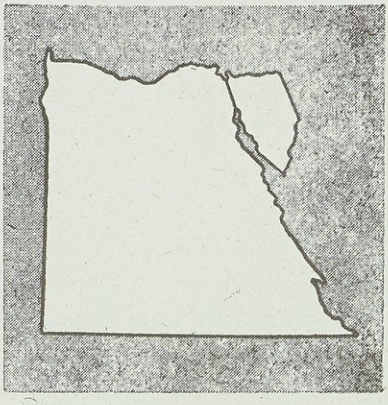

مصر

مصر

السكان : ١٩٫٠٩٢٫١٠٤ (تقدير تمهيدى صادر فى أغسطس سنة ١٩٤٨) .

المساحة : نحو ٣٨٦١٠٠ ميل مربع .

نوع الحكومة : ملكية دستورية ، ذات برلمان مكون من مجلس شيوخ ومجلس نواب .

أهم ما يشتغل به السكان : الزراعة ، التعدين ، الصناعة ، التجارة ، الاعمال المالية ، الخدمات العمومية ، الدين ، القانون ، الطب ، التربية ، النقل .

أهم الصادرات : القطن ، بذرة القطن ، زيت بذرة القطن ، السجاير ، البصل ، الأرز ، الزيوت المعدنية ، الفوسفات ، الجلود المدبوغة وغير المدبوغة .

أهم الواردات : الأقمشة ، الآلات ، عربات النقل ، الأسمدة ، المعادن الوقود ، الخشب ، الأدوات الورقية .

وحدة النقود : الجنيه المصرى .

الفصل الأول

نظام التربية وادارتها

نظام التربية فى مصر أقدم عهداً ، منه فى أى بلد آخر من البلدان التى تشملها هذه الدراسة . ففى حين أن بلدان الشرق الأوسط العربى ، قد انفصلت انفصالاً يكاد يكون تاماً عن الدولة العثمانية فى سياستها التعليمية ، وبدأت صفحة جديدة فى نهاية الحرب العالمية الأولى ، فإن نظام التربية فى مصر بوجه عام ، يرجع تاريخه إلى أكثر من قرن مضى . فضلاً عن أن التربية الدينية فى الجامعة الأزهرية والمعاهد التابعة لها ، ترجع إلى نيف وألف سنة مضت .

وقد تبدو نظم التربية فى سائر البلدان العربية هيّنة ، إذا قيست بمثلها فى مصر التى كان تاريخها الطويل مدعاة لتشعّبها . فقد ظهر فى سمائها فى خلال القرن الماضى ملابسات وآراء وحاجات ، نتج عنها أشتات جديدة من المدارس والتشريعات ، والتجارب ، فى فترات متفاوتة ، وتبعتها أنظمة تعليمية جديدة . وقد كان بعض هذه المستحدثات ذات صفة وقتيّة ، ولكن الكثير منها قد ترك أثراً خالداً فى نظم التربية ، مما أدّى إلى تنوّع معاهد التعليم وتعدّدها — منها ما يتصل بغابر الأزمان والقرون الوسطى ، ومنها ما تأثر بالحضارة الغربية ، فبلغ أقصى ما بلغته المدارس الحديثة . هذا عدا ما سُنّ من القوانين التى كان لها عظيم الأثر فى التربية ، وما تأتّى عن ذلك من النظم الإدارية البالغة أقصى حدود التعقّد .

ويبلغ عدد الهيئات المشتغلة بالتربية فى مصر سبعاً ، وهى :

١ — أهمها وزارة المعارف العمومية ، فهى التى تدير شطراً كبيراً من المدارس الخاصّة بالتعليم العام فى البلاد ، وتتكفّل بنفقاتها ، وتشرف فنّياً على شطر آخر منها لا يستهان به ، وتمدّه بالمال ، كما تشرف على كافة المدارس الخصوصية ، الأهلية والأجنبية .

٢ — وزارة الداخلية ، وتتولّى إدارة المدارس الأولية التـــابعة لمجالس المديريات فى الأقاليم ، بواسطة هذه المجالس .

٣ — نظام التربية الإسلامية القديم ، وتديره الجامعة الأزهرية ذات التاريخ العتيد ، وذلك بواسطة كلياتها العديدة فى القاهرة ، وأقسامها الابتدائية والثانوية فى القاهرة ، ومدن الأقاليم .

٤ — وزارة الأوقاف — أى الإدارة الحكومية التى تتولّى أمر الهبات الدينية — وهى تتكفل الإنفاق على عدد من مدارس أولية ، تديرها وزارة المعارف العمومية ، وتشرف عليها .

٥ — إدارة السكة الحديدية — وتنفق على عدد من المدارس الأولية تحت إدارة وزارة المعارف العمومية وإشرافها الفنّى .

٦ — وزارة الشئون الاجتماعية — وقد شرعت حديثاً فى مكافحة الأميّة فى المدن والأقاليم ، وأنشأت مدارس وملاجىء للفقراء والأيتام ، ومعاهد لتخريج إخصائيين اجتماعيين .

وجميع هذه الهيئات الستّ ، سالفة الذكر ، مؤسسات عمومية من مصالح الحكومة المصرية .

٧ — عدد من الهيئات التى تتولى القيام بالتعليم « الحرّ » . والتعليم الحرّ هذا تعبير يقصد به المدارس الخصوصية والأجنبيـــة . ويقصد بالمدارس الخصوصية المعاهد التى تتولى أمرها الهيئات الخيرية أو الطائفية أو الجماعات الخاصة أو الأفراد . أما المدارس الأجنبية ، فتتكفل بها هيئات دينية أو غير دينية ، من فرنسية ، أو أميركية ، أو بريطانية ، أو يونانية أو إيطالية ، أو غيرها من الجنسيات .

وزارة المعارف العمومية

وزارة المعارف العمومية هى الإدارة الحكومية التى على عاتقها يقع العبء الأكبر من تسيير دفة التعليم فى مصر . وقد أسسها محمد على ، والها الأول ، فى سنة ١٨٣٦ — ٣٧ ، وهى منذ ذلك الحين توالى تأدية رسالتها ، ما عدا فى الفترة القصيرة التى أُلغيت فيها فى عهد سعيد باشا .

وقد استهلّت عملها متأثّرة بالنظام الفرنسى ، وإن كانت إدارتها مصرية ، فكان طبيعياً أن استمدت من فرنسا طرق التربية ، وحلّت اللغة الفرنسية محلاً لائقاً فى مناهجها . وفى خلال فترة الاحتلال البريطانى التى تلت ذلك ، أخذت الوزارة تدريجياً تتأثر بالنظم البريطانية . على أنه بالرغم من إدخال اللغة الانجليزية فى مناهج التعليم ، فلا اللغة الفرنسية ولا الثقافة الفرنسية قد أفل نجماهما . وأخيراً نالت مصر دستورها فى سنة ١٩٢٣ ، فأصبحت وزارة المعارف تديرها أيدٍ مصرية بحتة .

إن نظام التربية فى مصر ، أسوة بسائر البلدان الناطقة بالضاد ، تسوده المركزية فى أشد مظاهرها . فوزارة المعارف العمومية فى مركز إدارتها ، تحتفظ بسلطتها الواسعة فى كل ما يتعلق بالتعيينات ، والترقيات ، ونقل المعلمين ، وتأديبهم ، وفى تصريف كافة الشئون المالية . وهى التى بيدها وضع المناهج لكل نوع من أنواع المدارس (فيما خلا الجامعات ومعاهد التعليم العالى) ، وتقرير الكتب المدرسية ، وإدارة الامتحانات العامة لمرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى ، وغيرهما من أنواع التعليم . وهى التى تنظم الامتحانات المدرسية ، وتعدّ درجاتها . وفضلاً عن هيمنتها على جميع شئون التعليم العام تقريباً ، فإنها تشرف على المدارس الأهلية والأجنبية ، وتمسك بزمامها إلى حد كبير .

وقد حاولت الوزارة فى العهد الأخير أن تتجه نحو اللامركزية ، فقسّمت المملكة المصرية إلى مناطق تعليمية عشر . وقد كان هذا التقسيم معمولاً به إلى الفترة التى زار فيها أعضاء لجنة المجلس الأميركى مصر . بيد أنه حدث بعد ذلك أن نقص هذا العـــدد فأصبح تسع مناطق ، وذلك بضم إحدى مناطق القاهرة إلى الأخرى . ويرأس كل منطقة مراقب أو مدير تعينه الوزارة . وسلطة المراقب أو المدير محدودة فيما يختصّ بالمسائل المالية ، وتعيين المدرسين وترقيتهم . ومع أنه يلوح أن السلطة لا تزال مركّزة فى الإدارة العامة فى الوزارة ، فمن المحتمل أن سلطة المراقبين ستزداد توسعاً على مدى الأيام .

ويدل الرسم رقم «١» على نظام التعليم ، الإدارى ، فى وزارة المعـــارف وفى الأقاليم . فالوزير وهو الرئيس الأعلى ، عضو فى مجلس الوزراء ، وهو مسئول أمام

البرلمان . ولابدّ من تصديقه على جميع القرارات ذات الشأن ، والسياسات العليا ، والمصروفات ، فضلاً عن تعيين الموظفين وترقيتهم ، فيما فوق مرحلة التعليم الأوّلى.

مجلس التعليم الأعلى :

كان هناك مجلس أعلى للتعليم منذ سنة ١٨٣٦ ، وهو باق إلى هذا اليوم ، وإن اتخذ صوراً شتى ، واختفى تارة وظهر أخرى ، وتبدّل دستوره ، وسلطته ، ووظيفته من وقت إلى آخر . أما المجلس الحالى فقد عقد أولى جلساته فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، وقد أنشىء بمرسوم ملكى خاصّ بعد أن اختفى من الوجود ثلاث سنوات كاملة . ويرأس المجلس وزير المعارف . أما أعضاؤه فجميع وزراء المعارف السابقين ، ووكيل الوزارة ، والمستشار الفنّى ومساعدوهما ، ورئيسا الجامعتين (فؤاد الأول وفاروق الأول) ، وسكرتير وزارات التجارة والصناعة ، والصحّة العمومية ، والشئون الاجتماعية ، ورئيسا اللجنة المالية ولجنة التعليم فى كل من مجلسى النواب والشيوخ ، وأربعة أعضاء برلمانيين ممن يهتمّون بشئون التربية ، يعيّنهم جلالة الملك بناء على ترشيح وزير المعارف . وقد يحضر اجتماعات المجلس بدعوة من الرئيس ، مديرو أقسام التعليم فى وزارة المعارف ، وعمداء المعاهد العليا خارج الجامعتين ، إذا اشتملت المسائل المطروحة على بساط البحث أعمالاً تختص بوظائفهم .

ويعقد المجلس جلساته بدعوة من الرئيس مرتين فى العام ، على أن يخوّل له دعوته لجلسة فوق العادة ، إذا ما ترآى له ذلك . ويطلب من المجلس إبداء رأيه فى سياسة التعليم العامة ، ومواد الدراسة ، والقوانين الأساسية الخاصة بالامتحانات ، وإنشاء معاهد التعليم ، ونقلها ، وإلغائها ، وكافة شئون التربية التى يرى الوزير طرحها.

اللجنة الاستشارية :

وتوجد علاوة على مجلس التعليم الأعلى لجنة استشارية ، يستعين بها الوزير ، وتتألف من وكيل الوزارة ، ومساعديه ، والمستشار الفنّى ومساعده أعضاء ، ومن الوزير رئيساً . ويدعى لجلسات هذه اللجنة مديرو التعليم أو مراقبوه ، متى كان هناك ما يتعلق بأعمالهم . وتشمل المسائل التى يضعها الوزير أمام الأعضاء ، أهم

رسم

مصدر : الهيئة الإدارية

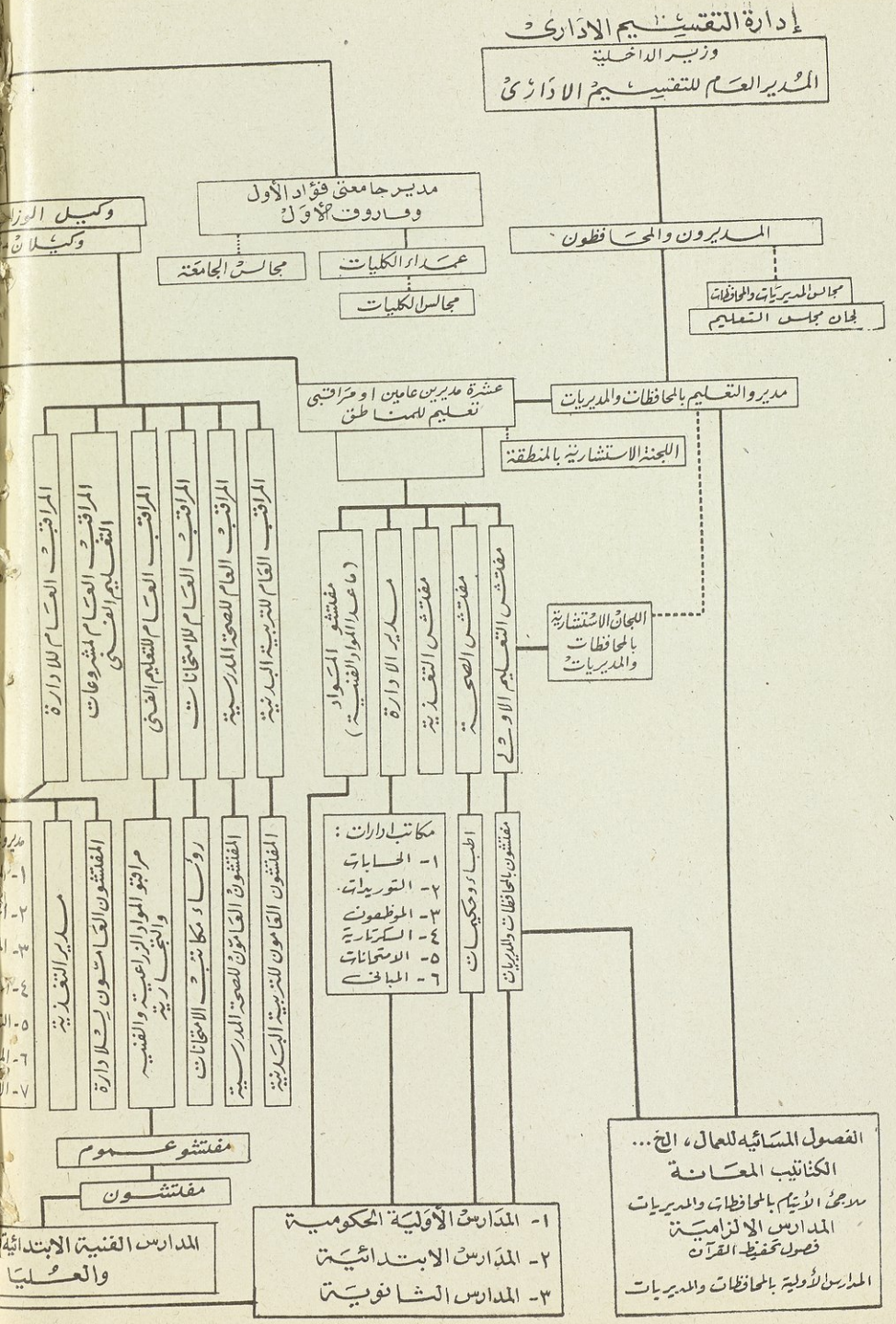

رقم (١)

التعليم العام، ١٩٤٥ - ٤٦

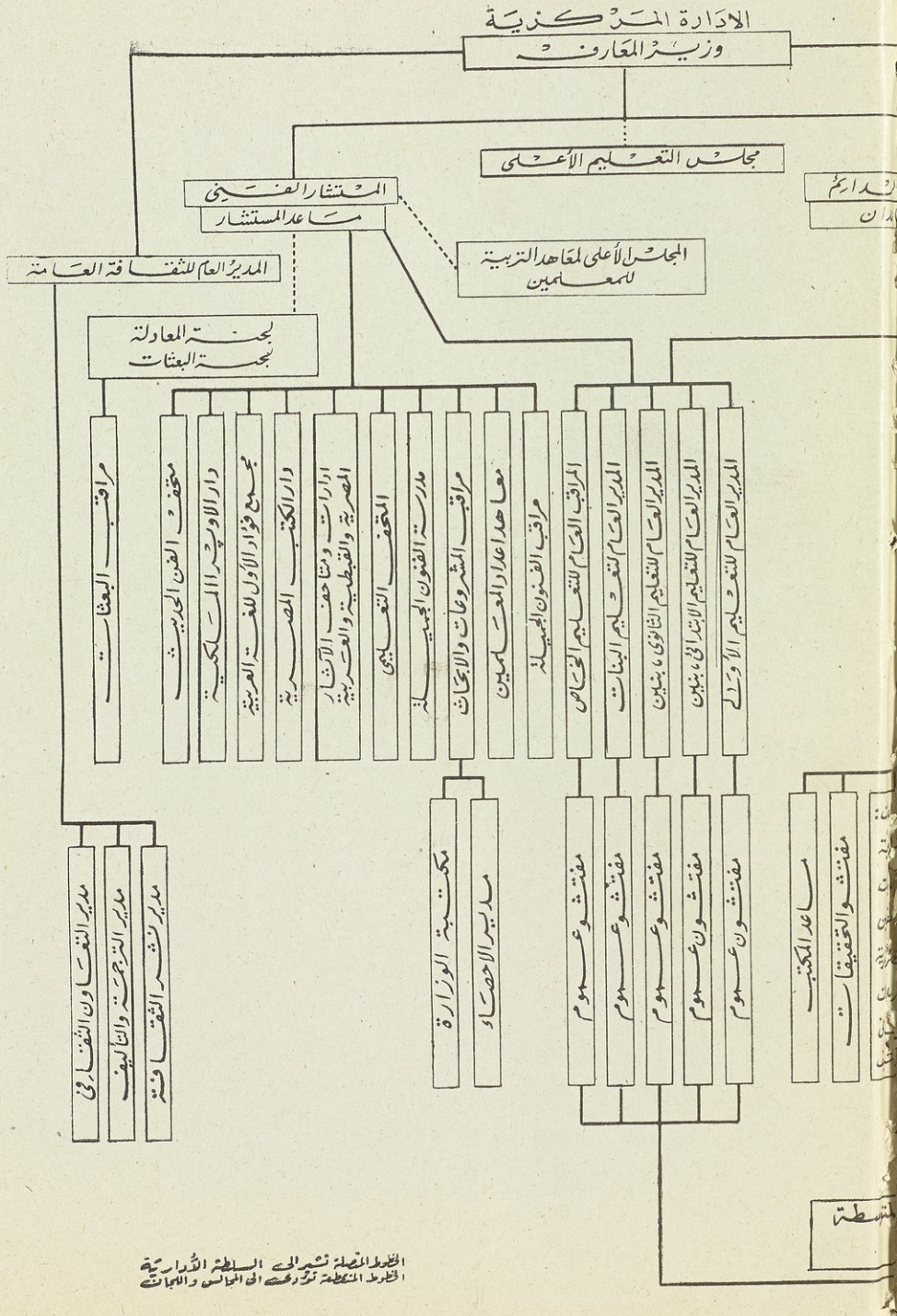

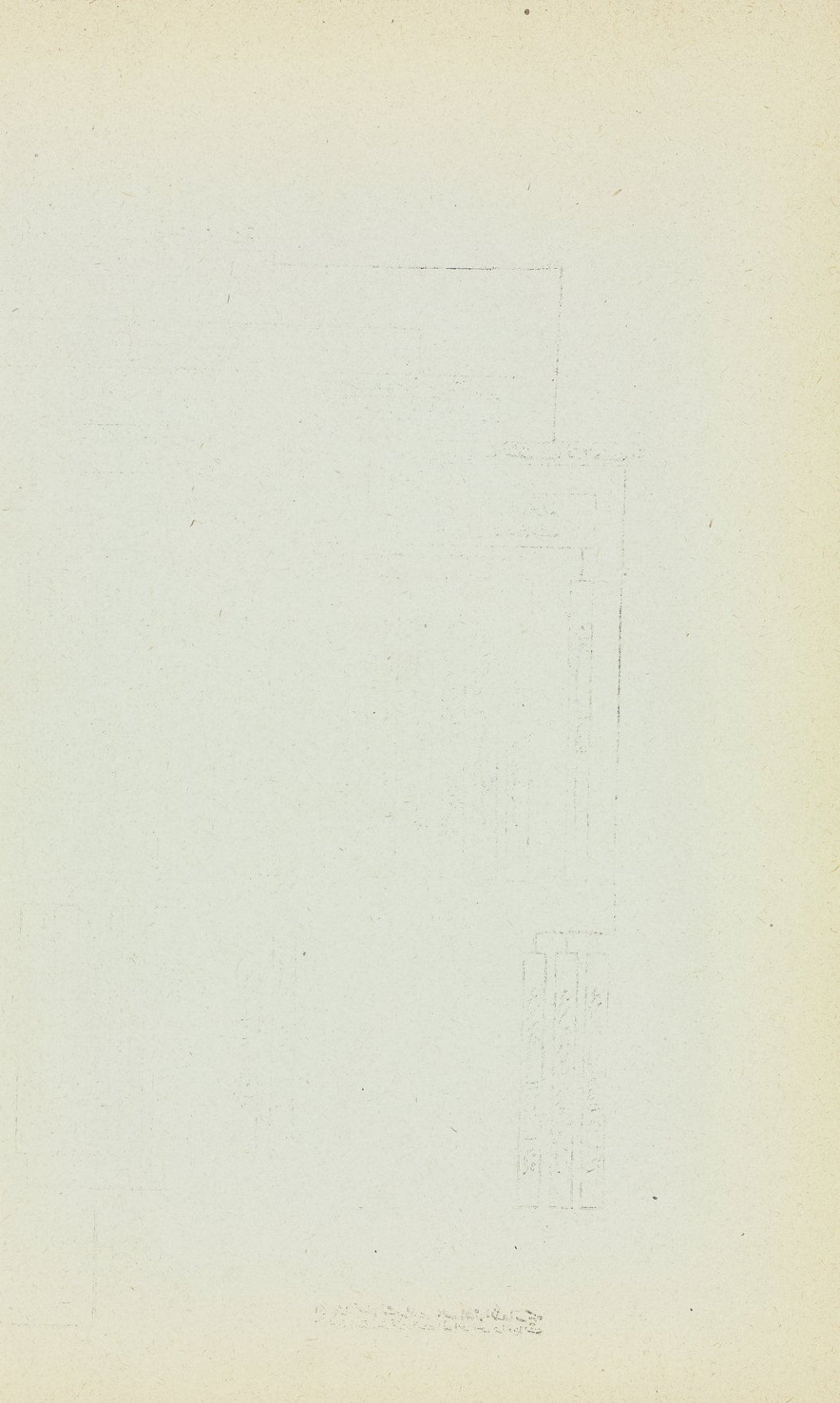

المشروعات ، والقوانين ، والأنظمة ، والتدابير ، وكذلك مشروع الميزانية ، والمقترحات الخاصّة بالتعيينات والترقيات فى الوظائف الرئيسيّة .

المكاتب :

ويستعين الوزير بمكتبين : المكتب الخاص ، ويرأسه مدير ، يقوم بوظيفة السكرتير الخاص للوزير ، والمكتب الفنى ، ويرأسه مدير من موظفى الوزارة ، واسع الاختبار . ويشمل عمله الإشراف على كافة المراسلات ، ويجيب عن الاستعلامات الرسميّة والشكاوى التى تقدم للوزير .

الأقسام :

فى الوزارة أقسام خمسة ، لكل منها رئيس مسئول أمام الوزير رأساً . وبين هذه الأقسام جامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وجامعة فاروق الأول بالاسكندرية . وتستمتع كل منهما بمقدار عظيم من حرية العمل والاستقلال . ويمثّل كل من مديرى الجامعتين جامعته أمام الوزير . أما بقية الأقسام الثلاثة فهى التى يشرف عليها الوكيل ، والمستشار الفنى ، والمدير العام للثقافة العامة ، كل فى دائرته .

الأعمال التابعة لوكيل الوزارة :

وكيل الوزارة هو الرئيس الإدارى للتعليم العام ، فهو مسئول عن تنفيذ القوانين واللوائح فى الأقسام والمعاهد التابعة له ، وتطبيق اللوائح فى مناطق التعليم ، ويشرف على جميع المسائل المالية والإدارية ، فى كل من الادارة العامة المركزية والمناطق ، ويتولى إعداد الميزانية . ويوكل اليه فوق ذلك أمر التعيينات والتنقلات ، وترقية الموظفين . ويتحمل جانباً من عبء المسئولية معه موظفان وهما الوكيلان المساعدان .

وهناك عدد من كبار الموظفين المسئولين أمام الوكيل أو أحد الوكيلين المساعدين ، وهم : المراقب العام للإدارة ، المراقب العام للامتحانات ، المراقب العام للصحة المدرسية ، المدير العام أو المراقب العام لكل منطقة من مناطق التعليم ،

والمراقب العام لكل من التربية البدنية ، والتعليم الفنى ، ومشروعات التعليم الفنى .

ويناط بالمراقب العام للإدارة ، جميع المسائل الإدارية فى مركز الوزارة ، وفى المناطق ، والإدارة المدرسية ، ويتبعه مدير التغذية المسئول عن نظام التغذية فى مدارس الوزارة ومجالس المديريات . ويشرف أيضاً على سبع إدارات لكل منها مدير ، وهى الميزانية ، والحسابات ، والموظفون ، والسكرتارية (وتتولى أمر السجلات والأوراق الهامة الخاصة بالوزارة) ، والمبانى ، والمحفوظات (« الأرشيف » وبها جميع المراسلات الصادرة والواردة) ، والتوريدات (الأثاث المدرسى ، والأدوات ، والكتب) .

وللتعليم الفنى مراقبان . أما المدير العام لمشروعات التعليم الفنى ، فيشرف على إعداد مناهج الدراسة للمدارس الفنية وأنظمتها . ويعهد إلى المراقب العام للتعليم الفنى الإشراف على التعليم الفنى وتفتيش مدارسه ، وإعداد ميزانيته ، وتعيين مدرسيه وموظفيه ، ونقلهم ، وترقيتهم . ويتبعه بوصفه مراقباً عاماً ، ثلاثة مراقبين وهم مراقب للتعليم الصناعى ، ومراقب للتعليم التجارى ، ومراقب للتعليم الصناعى . ويعاون هؤلاء المراقبين مفتشون عموميون ومفتشون للمواد المختلفة . وقد بقى تفتيش المدارس الفنية وحده مستقلاً عن نفوذ المناطق ، إذ أن مفتشيها يتلقون أوامرهم رأساً من القاهرة . وعندما تصبح المناطق قادرة على تولى أمر المدارس الفنية ، سيوزع المفتشون على المناطق ، وتُلغى وظيفة المراقب العام للتعليم الفنى فى الإدارة المركزية ، ولا يبقى سوى المراقب العام لمشروعات التعليم الفنى .

ويناط بالمراقب العام للتربية البدنية وضع منهاج التربية البدنية وترقيتها ، والعناية بنظام التربية العسكرية فى المدارس . ويتولى بنفسه زيارة المدارس ليكون على اتصال بمناهجها ، وعلى هذا الأساس ينمّى مشاريعه ومقترحاته . وعلاوة على هذا يكون حلقة الاتصال بين الوزارة وأندية الألعاب الرياضية فى أنحاء المملكة ، فينظّم المسابقات الرياضية ، وخيام الكشّافة ، ويقترح تعيين مدرسى التربية البدنية ، ونقلهم وترقيتهم .

أما المراقب العام للامتحانات ، فيصدر التعليمات المفصّلة عن سير الامتحانات السنوية ومحتوياتها فى كل نوع من أنواع المدارس على اختلاف أنواعها . وتتولى

إدارته مراجعة النتائج فى امتحانات جميع المداس فوق مرحلة التعليم الابتدائى ، وتنظيم هذه الامتحانات ، ووضع أسئلتها ، والإشراف على تصحيح الامتحانات العمومية التى تتولى أمرها الوزارة ، ونشر نتائجها مفصلة ، وكتابة التقارير السنوية عنها ، وأخيراً صرف الشهادات والدبلومات لمستحقيها ، وتقدير الشهادات الأجنبية ومعادلاتها .

وفى سنة ١٩٤٦ قسمت المناطق التعليمية كالآتى : منطقتان لمدينة القاهرة . خمس مناطق لمديريات الدلتا ومحافظاتها . ثلاث مناطق لمديريات الوجه القبلى — بين القاهرة والسودان — وقد جعلت منطقتا القاهرة بعد ذلك منطقة واحدة . ويرأس منطقة القاهرة مديران عامان ، أما بقية المناطق فيرأسها مراقبون . والفرق بين الوظيفتين ، فرق فى الأقدمية والدرجة لا فى العمل . وإذا استثنينا القاهرة ومديرية الغربية ، فإن المنطقة تشمل مديريتين أو أكثر .

ويناط بمراقب المنطقة جميع المسائل الإدارية والفنية الخاصة بجميع المدارس ، ما عدا الصناعية منها ، فإنه مسئول عنها إدارياً لا فنياً ، فهو ممثل الإدارة وحلقة الاتصال بينها وبين الإدارة التعليمية فى المنطقة ، ووكيل الوزارة رئيسه المباشر ، وإليه يرفع تقريراً مرتين فى العام ، يصف فيه حالة التعليم فى منطقته ، ويقدم الاقتراحات ، ويلخص تقارير المفتشين . ومن اختصاصه الإشراف على سير التعليم فى جميع أنواع المدارس ما عدا الصناعية ، وفق المناهج المقررة ، كما ينتظر منه تشجيع الطرق الحديثة والتجارب التى تتطلبها الحاجات المحلية . ومن واجباته تنظيم أعمال التفتيش ، وتعيين المدرسين والموظفين ، والإشراف على المدارس الحرة إدارياً وفنياً ، واقتراح منحها الاعانات ، ومراجعة نتائج الامتحانات المدرسية ، والإحاطة بالأماكن الخالية للمجانية فى مدارسه . وله أن يعين الموظفين فى المدارس الابتدائية الأميرية ، ويزيد مرتباتهم ، ويقترح نقل المدرسين وترقيتهم ، وله سلطة تأديبية محدودة على المعلمين والموظفين . أما فيما يختص بالتلاميذ ، فله أن يوقع عقوبتى الفصل من المدرسة أو الحرمان من الامتحان ، وعليه تحضير الميزانية للمنطقة ، والمصادقة على دفع المرتبات الشهرية ، والعطاءات ، وغير ذلك من المصروفات ، كما يفصل فى أمر المبانى التى تستأجر للمدارس ، ويصادق على الإيجارات التى لا تزيد عن تسعة جنيهات شهرياً للبناء الواحد .

ويعاون المراقب ، مراقب مساعد أو اثنان ، ويقوم المراقب المساعد مقام المراقب فى غيبته ، ويراجع المسائل التعليمية ويعرضها على المراقب للتصديق عليها ، ويوجد فوق ذلك مدير إدارة للإشراف على جميع مكاتب المنطقة الإدارية ، وشئون المدارس الإدارية والمالية ، والتأكد من أن الأموال تنفق طبق الخطة المرسومة لها .

ولكل منطقة لجنة استشارية ، رئيسها المراقب ، وأعضاؤها المراقب المساعد (أو المراقبان المساعدان) ، ونظار أقدم المدارس الثانوية والابتدائية ، وكبار مفتشى المنطقة للعلوم الاجتماعية ، والعلوم الطبيعية ، والرياضيات ، واللغة العربية . وقد تشمل كذلك كبير مفتشى التعليم الابتدائى ، متى كان البحث شاملا لمسائل التعليم الابتدائى أو خاصاً به . وتعيين هؤلاء جميعهم من اختصاص وكيل الوزارة . ويقوم مدير الإدارة فى المنطقة بعمل السكرتير ، وعلى مراقب المنطقة تقديم المسائل الآتية إلى اللجنة قبل نظرها وهى : (١) ميزانية المنطقة (٢) تعيين المدرسين والموظفين ، واقتراح أمر ترقيتهم ، وتثبيتهم ، وتجديد عقودهم ، ورفع مرتباتهم ، ونقلهم إلى جهات خارج المنطقة (٣) اقتراحات خاصة بتعيين المدرسين والمدرسين الأوائل ، والكتبة (٤) اقتراحات خاصة بمؤهلات مدرسى التعليم الحرّ (الأهلى المصرى والأجنبى) وتعيينهم ، وتقرير الإعانات المالية لهذه المدارس .

ومفتشو المناطق أربع طوائف وهم : مفتشو الصحة ، مفتشو الأغذية ، مفتشو المدارس الأولية ، ومفتشو المواد للمدارس الابتدائية والثانوية . ومفتش الصحة طبيب ، وهو مسئول عن أحوال المدرسة الصحية ، وعن أعمال الأطباء والممرضين وغيرهم من الموظفين المنوط بهم أمر الصحة المدرسية . ويناط بمفتش الأغذية أمر وجبة الغذاء ظهراً ، التى تقدم مجاناً لتلاميذ المدارس الابتدائية الأميرية ، ولتلاميذ الكثير من المدارس الأولية والالزامية التابعة للوزارة ومجالس المديريات . وتتكفّل وزارة المعارف أمر تغذية التلاميذ حتى فى المدارس التابعة لمجالس المديريات ، أما فى المدارس الثانوية فيدفع الطلبة مصروفات سنوية عن وجبة الظهر ما عدا من يمنح المجانية منهم . ونظام التغذية هذا واسع المدى ، إذ بلغت ميزانيته فى عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، ١٫٤٧٠٫٠٠٠ من الجنيهات ، منه ٨٧٠ ألفاً للمدارس الأولية والفنّية .

ومن عمل مفتش التعليم الأولى معاونة مراقب المنطقة فى الإشراف على التعليم الأوّلى وعمل المفتشين التابعين له ، ومن عمله أيضاً تمثيل الوزارة فى بعض الهيئات التعليمية فى المنطقة ، واقتراح تعيين المدرسين للمدارس الأولية ، وترقيتهم ونقلهم . أما مفتشو المواد فيشمل عملهم المدارس الابتدائية والثانوية وغيرها ، ما عدا المدارس الأولية والفنية . ومفتشو المواد إخصائيون فى موضوعاتهم ، وعليهم رفع تقاريرهم إلى مراقب المنطقة المساعد لاتخاذ ما يراه لازماً نحوها .

الأقسام التابعة للمستشار الفنى [1]

المستشار الفنى مسئول عن كافة المسائل الفنية فى الوزارة ، خصوصاً كل ما يتعلّق بالسياسة التعليمية ، والقوانين ، والمشروعات ، ومناهج الدراسة ، وطرق التدريس . ومن واجباته اقتراح الاصلاحات والمشروعات الخاصة بتوسيع آفاق التعليم فى البلاد ، وإعادة تنظيمه بما يتمشى مع العصر الحديث . ومن وظيفته الإشراف على التفتيش الفنّى ، وإعداد المعلمين للمدارس على اختلاف أنواعها ومراحلها . ويعاونه مستشار فنّى مساعد ، يقوم بكل ما يطلب منه فى هذا الشأن ، خصوصاً فيما يتعلق بتنظيم التفتيش وإدارته ، والإشراف على إعداد المعلمين ، ومراجعة أعمال مراقب المشروعات والأبحاث ومراقب البعثات .

وهناك إدارات داخلة فى اختصاص المستشار الفنى ، ولكنها تدخل فى اختصاص دائرة أخرى ، وذلك لأنها تتبع وكيل الوزارة إدارياً ، وتتبع المستشار الفنّى فنياً . وهذه هى أقسام التعليم الخمسة . ويكون أربعة من مديرى هذه الأقسام مسئولين أمام الوكيل فيما يتعلّق بتعيين المعلمين والمفتشين التابعين لهم ونقلهم ، وترقيتهم ، وهم مديرو التعليم الأوّلى ، والابتدائى ، والثانوى ، والبنات ، أما القسم الخامس وهو التعليم الحرّ ، فينـــاط بمديره العام بسط آرائه ، فيما يختص بمقترحات المناطق عن مؤهّلات المعلمين فى المدارس الحرة ، وتقدير الإعانات المالية التى تمنح لهذه المدارس . ويقدم كل هؤلاء المديرين تقريراً للمستشار الفنى مرة كل نصف عام ، يتضمّن وصفاً لزياراته للمدارس التابعة له ، والآراء والمقترحات التى يراها بخصوص المشروعات ،

---

(١) لقد انتقلت أعمال المستشار الفنى منذ كتابة هذا التقرير إلى أحد وكلاء الوزارة بعد إلغاء وظيفة المستشار .

ومواد الدراسة ، والكتب المدرسية ولكل مدير عام عدد من المفتشين المنوط بهم زيارة المدارس وتقدير أعمالها .

وتوجد علاوة على ذلك ثلاث مراقبات أخرى فى مركز الوزارة تابعة فى اختصاصها للمستشار الفنى . وهى : أولا مراقبة البعثات ، ويتعهد مراقبها شئون الطلبة الذين يدرسون فى الخارج على نفقة الحكومة ، أو على نفقة أنفسهم تحت إشراف الوزارة . ومن عمله أيضاً إعداد ميزانية البعثات ، وتقرير معادلات للدرجات العلمية الممنوحة من الخارج . وهو أيضاً عضو فى لجنة البعثات ولجنة تقدير الدرجات الأجنبية ومعادلاتها ، وتليها مراقبة الفنون الجميلة ، واختصاص مراقبها تشجيع الفنون الجميلة ونواحى النشاط فيها فى طول البلاد وعرضها . علاوة على أنه حلقة الاتصال بين وزارة المعارف العمومية ، ومؤسسات الفنون الجميلة ، والعامل على تنسيق جهودها ، وثالثها مراقبة المشروعات والأبحاث ، ويناط بمراقبها الدراسات والأبحاث التى تتطلبها المشروعات الجديدة ، والسياسات ، ومواد الدراسة التى تنظر الوزارة فى أمرها . ويشرف على إعداد كافة الاستعلامات ، والوثائق ، والاحصاءات اللازمة لهذا الغرض . كما أنه يعهد إليه إدارة مكتب الإحصاء ، ومكتبة الوزارة . وتحتوى هذه المكتبة على حوالى ٥٠ ألف مجلد ، أكثرها باللغات العربية والانجليزية والفرنسية . وتعار لموظفى الوزارة والمعلمين فى جميع أنحاء المملكة .

يضاف إلى هذا أن عدداً من المدارس والمعاهد يدخل بصفة رسمية على الأقل فى اختصاص المستشار الفنى ، ولو أن لكل من بعضها مجلسه الخاص ، ويعقد اجتماعاته برآسة المستشار ، ولبعضها الآخر نطاق مستقل . ومثال ذلك المعاهد التى تقوم بإعداد المعلمين على اختلاف درجاتها ، والمعهد العلمى للفنون الجميلة . أما المؤسسات الثقافية الأخرى فتشمل متحف التعليم بالقاهرة ، والأوبرا الملكية ، وقد شيدها إسمعيل باشا عند افتتاح قناة السويس ، ومجمع فؤاد الأول للغة العربية — وهو مؤسسة يتجدد أعضاؤها أولا فأولا ، ويبلغ عددهم عشرين عالماً من مصر وغيرها من البلدان العربية ، علاوة على عدد من المستشرقين . ويجتمع الأعضاء سنوياً فى عدة جلسات ، يبحثون فيها المسائل اللغوية ويصدرون مجلة خاصة ببحوثهم . وتشمل هذه المؤسسات الثقافية كذلك عدة متاحف ، والمكتبة الملكية وعدد مجلداتها ٣٠ ألف أو ما يزيد ، علاوة على مخطوطات ذات قيمة ، ونسخ مذهبة من القرآن .

وهناك مصلحة الآثار المصرية التى تدير المتحف المصرى الشهير فى القاهرة ، وبها عدد من الخبراء ، وعلماء الآثار ، وجيش من المفتشين وغيرهم من الموظفين . وتتولى هذه المصلحة أمر الحفريات ، وتقوم بترميم الآثار المصرية وصيانتها ، ومثلها مصلحة المحافظة على الآثار العربية التى تعنى بالآثار الإسلامية والعربية فى البلاد . أما دار الآثار العربية فمؤسسة مستقلة ، تشغل بناء مجاوراً للمكتبة الملكية . ثم هناك المتحف القبطى أيضاً ومكانه مصر القديمة . وأخيراً يوجد متحف الفن الحديث . وبالرغم من أن هذه المؤسسات جميعها تابعة للمستشار الفنى اسمياً ، فإنها مستقلة إلى حد كبير .

ادارة الثقافة العامة :

كانت إدارة الثقافة العامة فى الأصل تابعة للمستشار الفنى ، ولكنها أصبحت أخيراً إدارة قائمة بذاتها تابعة للوزير مباشرة . وينضوى تحتها الآن ثلاث إدارات فرعية وهى . إدارة نشر الثقافة ، وإدارة الترجمة والتأليف ، وإدارة التعاون الثقافى .

ولعل مدير إدارة نشر الثقافة يقوم فى هذه الأقسام بأكثر الأعمال تنوعاً ، إذ يعهد إليه أمر الثقافة الشعبية وتعليم الكبار . ومن أهم مسئولياته تولى إدارة مشروع الثقافة الشعبية بالقاهرة . ولا يشترط فى قبول الطالب بها سوى أن يزيد عمره عن ١٦ سنة ، وأن يكون ملماً بالقراءة والكتابة ، ويدفع رسماً اسمياً زهيد القيمة عند تسجيل اسمه . وفى الوقت الذى كان أعضاء لجنة مجلس التعليم الأميركى يزورون فيه هذه المؤسسة ، فى أوائل سنة ١٩٤٦ ، كان القائمون بالأمر يدرسون طلبات الدخول ، للوقوف على مدى معارف الطلاب وميولهم ، حتى يضعوا المناهج وفقاً لذلك .

وقد أنشئت مؤسسة الثقافة الشعبية (١) كهيئة لها مجلسها الخاص ، بموجب ثلاث قرارات وزارية . والغرض منها رفع مستوى الثقافة العامة بغير أن تتقيد بشروط ومؤهلات علمية فيما يختص بقبول طلابها . وتشمل الدراسة مواد نظرية وعملية ، ورحلات دراسية ثقافية ، كما تشمل المناهج مختلف المواد من سياسية ، وقومية ، وأممية وتاريخية ، وأدبية ، وعلمية ، وتجارية ، وزراعية ، وصناعية . وفضلا عن ذلك فهناك دروس فى العلوم الاجتماعية ، وفى الدين ، والطب ، والصحة ، والتدبير المنزلى

---

(١) أنشئت في ربيع سنة ١٩٤٦

والفنون الجميلة . ويعهد للجامعيين والإخصائيين بإلقاء المحاضرات فى شتى المواد . وتمنح شهادات للدلالة على حضور هذه الدراسات ، ولكن لا تمنح درجات .

وعلاوة على مشروع الجامعة الشعبية هذا ، كبير الأثر ، فإن إدارة نشر الثقافة آخذة فى افتتاح مراكز ثقافية فى أمهات المدن والقيام بتشجيع الدراسات الأثرية ، متعاونة بذلك مع إدارات المعارض . ويشمل المشروع الأخير مدرسة ليلية لدراسة الآثار ، مستقلة عن إدارة الثقافة العامة ، ومدة الدراسة فيها ٣ سنوات فوق شهادة الدراسة الثانوية . هذا فضلا عن أن بهذه المدرسة قسما لأبناء التراجمة ، مدته كذلك ٣ سنوات ، ولكن لايشترط فى قبول طلابه الحصول على شهادة الدراسة الثانوية . ويوجد كذلك نظام الأسبوع الثقافى الذى يعقد اجتماعاته فى عواصم المديريات . وقد افتتحت فى يناير سنة ١٩٤٦ الإذاعات اللاسلكية (يومياً ما عدا الجمعة من كل أسبوع) ، وتشمل موسيقى ، وموضوعات ملائمة لمقتضى الحال . هذا علاوة على عرض الأفلام السينمائية ، والشروع فى توسيع أعمال المكتبات ، حتى يتيسر إيصال خدماتها إلى شتى الأحياء فى المدن الرئيسية .

أما وظيفة مدير الترجمة والتأليف ، فاسمها يدل عليها . فالغرض منها التشجيع على وضع الكتب الفنية ، والإخصائية ، والشعبية ، وترجمتها . وقد أعدت الإدارة المنوطة بهذا الأمر قائمة بمؤلفات شهيرة فى عدة لغات ، كما تخيرت من يعهد إليهم بترجمتها . وحتى تبلغ الترجمة درجة من الإتقان ، وقع الاختيار على عدد من المراجعين المكلفين بإقرار الترجمة قبل نشرها ، وتقررت الأتعاب التى يتقاضاها كل من المترجمين والمراجعين وبذا وصل المشروع إلى حيز التنفيذ فعلا .

وتختص إدارة التعاون الثقافى بتوطيد العلائق الثقافية بين البلدان الناطقة بالضاد والبلدان الأجنبية بوجه عام . وتمهد السبيل للطلاب القادمين من الممالك الإسلامية الأخرى لإلحاقهم بمعاهد التعليم ، وتساهم فى تخير المعلمين للتدريس فى الخارج ، كلما طلبت البلدان الأخرى ذلك . وتشجع رحلات الطلبة إلى الخارج جماعات ، وتنظم الخطط التى تتيح للطلاب من البلدان العربية زيارة مصر .

وتنصّ المعاهدة الثقافية التى وضعتها اللجنة الثقافية للجامعة العربية فى سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ، وأقرها مجلس الجامعة ، على أنواع التعاون الثقافى ، سالفة الذكر ، وتقترح تبادل المطبوعات واتخاذ الاجراءات الخاصة بحقوق الطبع ، وبذل الهمة للنشر

الكتب العربية القديمة « الكلاسيك » ، وترجمة أمثالها من المؤلفات العالمية ؛ وتنسيق البحث العلمى ، والاعتراف المتبادل بالشهادات والاجازات العالمية ، والتشاور فى المسائل الخاصة بالمناهج المدرسية . ويقع الكثير من تعاون مصر فى هذا « المنهاج » الشامل تحت إشراف مدير التعاون الثقافى ، الذى يمتد عمله إلى ما وراء البلدان العربية من ممالك أوربا . ففى مدينة لندن مثلا ، قد أنشىء مركز ثقافى مصرى منذ سنة ١٩٤٢ — ١٩٤٣ .

الادارة التعليمية فى الأقاليم

تنقسم مصر إدارياً إلى محافظات ومديريات . فالمحافظات ثمان وتشمل المدن الكبرى وهى القاهرة ، والاسكندرية ، ومنطقة القنال ، ودمياط ، والسويس . وثلاث صحارى أو حدود تتاخم البحر الأحمر ، وهى الصحراء الجنوبية ، والصحراء الغربية ، وشبه جزيرة سيناء . أما المديريات فعددها الآن أربع عشرة ، ست منها فى الدلتا — شمالى القاهرة — وهى الشرقية ، والدقهلية ، والقليوبية ، والغربية ، والمنوفية ، والبحيرة . وثمان فى الوجه القبلى أو مصر العليا ، وتحاذى النيل ممتدة من القاهرة إلى حدود السودان . وهى الجيزة ، وبنى سويف ، والفيوم ، والمنيا ، وأسيوط ، وجرجا ، وقنا ، وأسوان .

وتتولى وزارة المعارف العمومية مباشرة ، إدارة التعليم فى المحافظات ، بوساطة مراقبى المناطق والمديرين العامين سالفى الذكر . ولا تتدخل المحافظات إلا قليلا فى الإدارة التعليمية ، ولا تتكفل إلا بالنذر اليسير من التزاماتها المالية ، أو لا تتكفل بشىء من هذا إطلاقا . أما المديريات فقد كان لها منذ سنة ١٩٠٩ نصيب من السلطة فى الإدارة التعليمية ، بموجب القانون الذى صدر فى ذلك الحين ، فخول لهم فرض ضريبة إضافية على ضريبة الأطيان لا تتجاوز ٥ ٪ ، لإنفاقها على شئون التعليم وغيرها من الخدمات المحلية العامة .

ولمجلس المديرية الحق أن ينفق أموال هذه الضريبة الإضافية برمتها على التعليم إذا رأى ذلك . وقد اشترط القانون أن يخصص ٧٠ ٪ من هذه الأموال للتعليم الأولى ، والتعليم الزراعى ، والتعليم الصناعى ، و ٣٠ ٪ للتعليم الابتدائى وما فوقه . وبذلك أصبح للأقاليم نظام تعليمى شامل لأنواع شتى من المدارس ،

يكاد يتمشى ونظيره من مدارس الوزارة ، ولم تأت سنة ١٩٣٤ حتى أصبح لمجالس المديريات ضمن معاهد التعليم فيها ، ١٠ مدارس ثانوية ، و ١٨ مدرسة زراعية وصناعية ، و٢٧ ملجأ للأيتام .

على أن قانوناً صدر فى ذلك العام ، فحدَّ من نشاط هذه المجالس فيما يتعلق بالتعليم ، وقصره على إدارة المدارس الأولية فى المراكز والقرى . وإنشاء ملاجىء الأيتام وإدارتها ، أما ما خلا هـذه من المدارس فقد نقل اختصاصها إلى وزارة المعارف العمومية . كما نقل اختصاص المدارس الإلزامية التى كانت تديرها الوزارة إلى مجالس المديريات .

وتتولى وزارة الداخلية السـلطة فى إدارة التعليم فى المديريات بواسطة المدير العام لإدارة المديريات ، الذى يشرف على جميع أعمال مجالس المديريات ، ويعمل المدير العام تحت إدارة وكيل وزارة الداخلية . وفيما يختص بالإدارة الداخلية الإقليمية ، يتولى السلطة فى كل مديرية مدير ، يعين من قبل وزير الداخلية ويكون مسئولا لديه ، ولـكل مديرية مجلس ، يتـكون أعضاؤه من أعضاء منتخبين وأعضاء معينين بحكم وظائفهم . ويمثل كل منهم وزارة من وزارات الحـكومة . فوزارة المعارف يمثلها مدير تعليم ، ينتدبه وزير المعارف بناء على طلب المجالس ، لتنفيذ القرارات الخاصة بالتعليم . وبينما يتناول مرتبه من وزارة المعارف العمومية فإنه يمنح مرتباً إضافياً فى مقابل خدماته . وللمجالس لجنة خاصة ، من وظيفتها رسم سياسة التعليم العامة فى المديرية ، كإنشاء المدارس المستحدثة ، ونقل القديمة منها ، والمصادقة على الميزانية السنوية ، والإشراف على إنفاق أبوابها فى الوجوه المناسبة وما شاكل ذلك .

ولـكل مديرية لجنة استشارية للتعليم ، تتألف من مدير التعليم ، ومراقب منطقة مساعد ، ومفتش فى التعليم الأولى . وتجتمع اللجنة عادة فى خلال الصيف ، لترشيح التعيينات والتنقلات ، والترقيات فيما يختص بمعلمى المدارس الأولية .

أما المعلمون المستجدون فيعينون من خريجى مـدارس المعلمين الأولية ، ومن المتقدمين منهم فى كشف الناجحين . ولا تتدخل وزارة المعارف فى أمر التعيين أو إدارة المدارس ، ولـكنها مسئولة دون سواها عن الإشراف الفنى على المدارس

الأولية فى المديريات ، ووضع المناهج ، واختيار كتب الدراسة ، وإعداد المعلمين والتفتيش على المدارس .

ولمجالس المديريات السلطة الشرعية وحق الإشراف على التعليم الأولى العام . وأكثر أنواع المدارس الأولية انتشاراً هى المدارس الإلزامية نصف اليومية ، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، وهى تتحول تدريجياً إلى مدارس يومية كاملة . وتليها المدارس اليومية الكاملة فى المدن والمراكز الكبرى ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . ويوجد فى الكثير من المدارس الأولية فصول خاصة ، لحفظة القرآن من التلاميذ ، ومن الأعمال التى تقوم بها مجالس المديريات فوق ذلك ، إنشاء الفصول الليلية للعمال ، وهى فى انتشار متواصل فى المدن والمراكز الكبرى ، والإشراف على ملاجىء الأيتام ، أو مدارس ملاجىء الأيتام للبنين والبنات ، وبها مصانع لإعداد التلاميذ للحياة العملية . وأخيراً تتولى مجالس المديريات منح الإعانات للكتاتيب التى توافق عليها (وهى مدارس أولية دينية) ، وتتوقف هذه الموافقة على عدد الملتحقين بهذه الكتاتيب فى الغالب ، وكذلك على حالتها الصحية .

مالية التعليم

ونظراً للضائقة المالية التى حلت بمصر فى مستهل عهد الاحتلال البريطانى ، ظلت الميزانية المخصصة للتعليم ضئيلة طيلة نيف وعشرين عاماً . ورغبة فى زيادة ماليتها ، فرضت وزارة المعارف على تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية مصروفات ، ولم تقبل فيها إلا نسبة لا تذكر من التلاميذ الذين يتمتعون بالمجانية (١) ، على أن الوزارة بدأت تتحسن ماليتها فى العقد الأول من هذا القرن ، ومنذ سنة ١٩١٠ أخذت مجالس المديريات تمد التعليم بالمال . وفى حين أن مايخص التعليم ، قلما كان يتجاوز فى بادىء الأمر ١ ٪ من ميزانية الدولة ، فإن هذا الرقم قد ارتفع فى سنة ١٩١٠ إلى ٣,٤ ٪ ، وفى سنة ١٩٢٠ إلى ٣ر٩ ٪ بيد أن نقطة التحول

---

(١) من كتاب يعقوب أرتين باشا " Considération sur L'Instruction Publiqe en Egypte " (القاهرة سنة ١٨٩٤) صفحة ٧٧ — ٨٩

فى سياسة التعليم فى مصر ، لم تجىء إلا بعد نهاية الاحتلال البريطانى ، وإصدار الدستور المصرى سنة ١٩٢٣ ، وما تبع ذلك من انتقال إدارة التعليم فعلا إلى أيد مصرية . وقد حدت رغبة أولى الأمر فى جعل التعليم الأولى العام إجبارياً ، أن يتوسعوا فى السياسة التعليمية ، ويقروا الأموال اللازمة لتنفيذها ، ولم تأت سنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، حتى بلغت ميزانية التعليم ١١ر٧ ٪ من ميزانية الدولة السنوية .

جدول رقم ١

المصروفات على التعليم العام فى مصر ، ١٨٨٢ — ١٩٤٦

السنة	جملة ميزانية الدولة	المنصرف على التعليم	النسبة الى مجموع الميزانية
	ج . م *	ج . م	
١٨٨٢	٨ر٧٦٣ر٩٦٨	٨٩ر٤٦٤	١ر٠٢
١٨٩٠	٩ر٥٠٠ر٠٠٠	٨٢ر٣٣٧	٠ر٨٧
١٩٠٠	١٠ر٣٨٠ر٠٠٠	١٠٦ر٤٨٣	١ر٠٣
١٩١٠	١٥ر١٣٠ر٠٠٠	٥١٥ر٠٦٣	٣ر٤٠
١٩٢٠—٢١	٤٠ر٢٧١ر٠٠٠	١ر٥٨٤ر١٦١	٣ر٩٣
١٩٣٠—٣١	٤٤ر٩١٥ر٠٠٠	٤ر٨٩٤ر٦١٤	١٠ر٩٠
١٩٤٠—٤١	٤٧ر٧١٨ر٠٠٠	٥ر٦١٤ر٨٤٨	١١ر٧٧
١٩٤٥—٤٦	+ ٨٩ر٩٦٨ر٠٠٠	+ ١٠ر٤٩٦ر٧٦٨	١١ر٦٧

* ج . م (جنيه مصرى)

\+ بالتقدير

ويتضح من الجدول رقم ١ ، الزيادة المطردة فى الأموال المخصصة للتعليم منذ سنة ١٨٨٢ . ومهما يكن من شىء فإن هذه الأرقام فى الواقع أقل من الحقيقة ، وذلك لأنها لا تشمل ميزانية الجامعة الأزهرية ، وما تنفقه غير وزارة المعارف من المصالح

الحكومية على مشروعات التعليم المختلفة ، ولا تتضمن مالية الآثار ، والمتاحف ، والمكتبة الملكية ، والمعاهد العديدة التى لا تدخل فى هذه الأرقام .

وإذا حسبنا ما أنفق على التعليم غير ما جاء فى الجدول الموماً إليه ، تبين لنا أن نسبة ما أنفق حقيقة من الميزانية العامة فى سنه ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، أقرب الى ١٢ر٧ ٪ منه إلى ١١ر٦٧ ٪ المبينة فى الجدول .

إن أكثر من ٩٠ ٪ من الأموال المخصصة للتعليم ، تدفع من ميزانية الحكومة (المركزية) . وبلغ ما ساهمت به مجالس المديريات سنة ١٩٤٦ — ١٩٤٧ ، مما جبته من الضرائب المحلية ، ٣٩٨ ر٣٥٧ جنيهاً مصرياً ، وبلغ مجموع دخل الجامعتين — فؤاد الأول وفاروق الأول — من مصروفات الطلبة وغير ذلك من المصادر ، ٣٦٧ ألف جنيه مصرى ، علاوة على الإعانة الكبيرة التى تمنحها لها الحكومة ، البالغ قدرها ٥٩٠ ر ٩١٤ جنيهاً مصرياً . أما الجامعة الأزهرية فينالها من الأموال الموقوفة عليها سدس دخلها ، وتأخذ البقية من الإعانات التى تمنحها إياها كل من وزارة الأوقاف ووزارة المالية (١) .

وقد وزعت ميزانية التعليم عن سنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ على مراحل التعليم المختلفة وأنواعه كما هو مبين فى الجدول رقم ٢ .

وتدل هذه الأرقام على أن التعليم الأولى ، الذى يفترض فيه أن يتناول جميع الأطفال على السواء ، يخصه ٤ر٣٩ ٪ من ميزانية التعليم . أما ما عداه من المراحل (وهى التى لا تتمتع بها فى مصر سوى طبقات ممتازة نوعاً ما) ، فيخصه ٤ر٤٨ ٪ ، أو نصف الميزانية تقريباً . وقد بلغ عدد الأطفال الذين أمّوا المدارس الأولية سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ أكثر من مليون ، فى حين أن ٣٢٨ ألف طفل فقط أمّوا غيرها من المدارس ، أى أن ٢٤ ٪ من تلاميذ المدارس خصهم ٥٠ ٪ من الأموال المخصصة للتعليم .

---

(١) عن كتاب « إصلاح الجامعة الازهرية لمحمد خالد حسنين بك (الان باشا) ، القاهرة سنة ١٩٤٠ صفحة ٢٢ .

جدول رقم ٢

ميزانية وزارة المعارف ، مصر ، ١٩٤٥ — ٤٦

القسم	المبلغ بالجنيهات المصرية	النسبة المئوية
	ج.م	
الادارة والبعثات التعليمية	١ر٢٩٣ر٧٦٣	١٢ر٠
التعليم العالى (بما فيه الجامعات)	١ر٤٦٩ر٤٦١	١٣ر٧
التعليم الثانوى (للبنين)	١ر١٢٢ر٣٤٤	١٠ر٥
التعليم الابتدائى (للبنين)	١ر١٦٧ر٧٣٩	١٠ر٩٠
التعليم الفنى	٦٦١ر٠٥٠	٦ر٢
رياض الاطفال ومدارس البنات الاخرى ماعدا الاولية	٧٥٩ر٤٥٨	٧ر١
التعليم الاوّلى (بنين وبنات)	٤ر٢٣٢ر٧٠٣	٣٩ر٤
الفنون الجميلة	٢٥ر٨٨٢	٠ر٢
الجملة	١٠ر٧٣٢ر٤٠٠ ج.م	١٠٠ر٠
ما يتوقع اقتصاده خارج هذه الابواب	٢٣٥ر٦٣٢	
صافى الجملة	١٠ر٤٩٦ر٧٦٨ ج.م	

وبالرغم من إلغاء المصروفات فى المدارس الأولية منذ سنة ١٩٢٥ ، عندما تقرر أن يكون التعليم إجبارياً ، فإن المدارس الابتدائيـــة والثانوية واصلت سياستها فى تقاضى المصروفات من تلاميذها . غير أن وزير المعارف قرر إلغاءها كلية فى المدارس الابتدائية فى سنة ١٩٤٣ ، رغبة منه فى العمل بمبدأ « تكافؤ الفرص » ، ورفع نسبة المجانية فى المدارس الثـانوية ، وتعهد بدفع التعويض اللازم للمدارس الحرة (غير الحـكومية) ، عما تخسره من الدخل الذى كانت تنتفع به من المصروفات .

وتدفع الحـكومة هذا التعويض ، فى مقابل تنازل المدارس الحرة عن المصروفات ، بطرق ثلاث ، وهى (١) تدفع الحـكومة لها إيجار البناء المدرسى ، إذا كان مستأجراً (٢) تدفع الحـكومة مرتبات معلمى المدارس الحرة ، طبقاً لنظام المرتبات الذى تتبعه

مع معلمى مدارسها ، على أن تحتفظ بحق نقل من تشاء من معلمى المدارس الحرة إلى مدارسها (٣) تدفع الحكومة علاوة على ذلك لتلك المدارس مبلغاً لحساب مصروفاتها الجارية ، ويتراوح بين ٤٥ الى ٦٥ جنيهاً مصرياً عن كل فصل من فصول المدرسة فى المدن الكبرى ، وأقل من ذلك قليلاً فى غيرها . وتقسّم المدارس الحرة إلى ثلاث درجات ، تبعاً لعدد معلميها من الفنيين ، وجودة البناء ، وغيرهما من الاعتبارات .

وتعوّض المدارس الحرّة التى توفر الأماكن فيها لأحسن التلاميذ بطريقتين : (١) تدفع الحكومة عن كل معلم مبلغاً يتراوح بين جنيهين شهرياً لغير ذوى المؤهلات ، وعشرة جنيهات شهرياً لمن تعيرهم الوزارة من معلميها للمدارس الحرة من ذوى المؤهلات ، (٢) تدفع مبلغاً لحساب مصروفات تلك المدارس الجارية ، ويتراوح هذا المبلغ لكل مدرسة بين ٢٠٠ إلى ٥٠٠ جنيه مصرى سنوياً تبعاً لدرجتها .

وبهذه المثابة تتحمل وزارة المعارف النصيب الأكبر من العبء المالى للمدارس الحرة الابتدائية ، أو بتعبير آخر إن دافعى الضرائب هم الذين يتكفلون الإنفاق على المدارس الابتدائية الحرة . ونتج عن ذلك أن هذه المدارس أصبحت ضمن نطاق التعليم القومى ، وداخل نظام التعليم العام .

أما فيما يتعلق بالتعليم الثانوى . فأثر هذه السياسة أقلّ ظهوراً مما هو فى التعليم الابتدائى .

مالية التعليم فى الأقاليم

يخول لمجالس المديريات فرض ضريبة إضافية على الأراضى الزراعية قدرها ٨٪ ، والاستيلاء على ١١٪ من مجموع ضريبة الأطيان إذا لزم الأمر ، لإنفاقها فى شئون التعليم . وتنص المادة ١٩ من قانون التعليم الأولى (قانون رقم ٤٦ الصادر فى سنة ١٩٣٣) ، على إنفاق ٦٦٪ من الضريبة الإضافية ، و ١٪ من جميع دخل المجالس البلدية على التعليم الأولى . وبالرغم من أن مجالس المديريات أنفقت ١١٪ من دخلها على التعليم ، وهو أقصى ما يخوله لها القانون ، فإن مجموع ما أنفق مما حصلته هذه المجالس من ضريبة الـ ١١٪ ، مضافاً إليه ما حصلته المجالس البلدية من ضريبة الـ ١٪ ، لم يتجاوز مبلغ ٣٥٧و٣٩٨ جنيهاً مصرياً .

ومع ذلك فإن هذه المجالس كانت تنفق على التعليم الأولى وملاجئ الأيتام فى العام مبلغ ١٧٢و٤٥٥و٣ جنيهاً مصرياً ، أى أن الحكومة المركزية كانت تتكفل بسد العجز . وعلاوة على ذلك فإن وزارة المعارف العمومية تتعهد بالإشراف على نظام تغذية التلاميذ ، والقيام بنفقاته . ويتضح من مراجعة ميزانية ١٩٤٥ - ١٩٤٦، ان ما أنفقته الوزارة على التغذية بلغ ٠٠٠و٤٧٠ و١ جنيه مصرى.

المرتبات ، والترقيات ، والمعاشات

تخضع الإجرآت الخاصة بتعيينات المدرسين وترقياتهم (باعتبارهم من موظفى الحكومة) إلى قرار وزارة المالية الصادر فى سنة ١٩٣٩ . بيد أنه منذ ذلك التاريخ صدرت قرارات أخرى عديدة ، ولوائح وتعليمات ، مما جعل هذه الإجرآت غاية فى التعقد . وسنحاول تبسيط هذه كلها فى عبارة موجزة ، مستقاة من دراسة الوثائق الخاصة بها ، والتحدث إلى الموظفين المنوط بهم هذا العمل .

ينقسم كادر موظفى الحكومة إلى تسع درجات ، ولكل منها مربوط له نهايته الصغرى ونهايته العظمى . فالدرجة التاسعة وهي أصغر الدرجات ، مربوطها الشهرى من ٣ الى ستة جنيهات مصرية ، والدرجة الأولى وهي أعلى الدرجات ، يبلغ مربوطها من ٧٥ الى ٩٠ جنيهاً شهرياً . وعلاوة على هذه الدرجات التسع ، توجد ٤ درجات أخرى عليا ، وهي درجة مدير عام (ب) ومربوطها السنوى ١٢٠٠ جنيه ، ودرجة مدير عام (ا) ومربوطها السنوى ١٣٠٠ جنيه ، ودرجة وكيل وزارة مساعد ، ومربوطها ١٤٠٠ جنيه ، ودرجة وكيل وزارة ، ومربوطها ١٥٠٠ جنيه . والوكيل فى جميع الوزارات يتناول أعلى مرتب يمنح لموظف مدنى فى الحكومة . وتخصص الدرجات الدنيا الثلاث عادة ، ونهاية مربوطها ١٥ جنيهاً شهرياً ، إلى ذوى الوظائف الكتابية ، ومعلمى المدارس الأولية ، وإن كان يندر أن يتجاوز مرتب المعلم الأولى ١٠ جنيهات شهرياً .

وأما بقية الدرجات ، وتعرف فى الكادر بالدرجات الفنيـة ، فتخصص لذوى الأعمال التنفيذية ذات المسئوليات . وبين هؤلاء معلمو المدارس الابتدائية والثانوية وغيرهم من معلمى المدارس غير الأولية ، وكذلك مدرسو المعاهد العليا وأساتذتها . وقد يوضع موظف فى درجة معينة ، ومع ذلك يتناول أقل من النهاية الصغرى المقررة

لمربوط هذه الدرجة ، مثال ذلك أن المتخرج حديثاً من إحدى كليات الجامعة ، يعين فى الدرجة السادسة ، وأول مربوطها طبقاً للوائح ١٥ جنيهاً ، ومع ذلك قد يهبط مرتبه الشهرى إلى ١٠ جنيهات فقط ، تبعاً لمؤهلاته والوظيفة الخالية التي يعين فيها .

وتمنح علاوات دورية للموظفين فى جميع الدرجات . وتختلف هذه العلاوات من جنيه واحد ونصف جنيه فى أدنى الدرجات إلى ٥ جنيهات فى أعلاها . وكانت الفترة بين علاوة وأخرى سنتين ، ولكنها مدت أخيراً إلى ٤ سنوات . فإذا مارشح أحدهم لنيل علاوة قبل الموعد المحدد ، فلا بد من تصديق مجلس الوزراء . والواقع أن عدداً كبيراً من المدرسين كان قد مضى عليهم زمن طويل ، بغير أن ينالوا حقهم من العلاوات أو الترقيات ، مما أدى إلى إصدار القانون المعروف باسم قانون الموظفين المنسيين فى سنة ١٩٤٣ ، ومفواه أن كل موظف لم ينل حقه من الترقية فى خلال ١٥ عاما سابقة لعام سنة ١٩٤٣ ، يجب ترقيته إلى الدرجة التى تلى درجته الحالية . أما الموظفون الذين يتناولون مرتبات دون المقرر لدرجاتهم ، فانهم يمنحون علاوات مرة كل سنتين ، إلى أن تصل مرتباتهم إلى النهاية الكبرى المقررة لدرجاتهم وبعد ذلك يطبق عليهم نظام العلاوات الجديد .

وللمرتبات فى وظائف الحكومة صلة وثيقة بالشهادات الدراسية والدرجات العلمية ، ومتى تساوت المؤهلات ، تساوت المرتبات ، بقطع النظر عن المصلحة التى يعين فيها الموظف ، كما أن الرجال والنساء سواء فى نظام المرتبات . ورغم أن الموظف قد يمنح مرتباً دون ما تخوله إياه مؤهلاته ، عند عدم وجود وظائف خالية تتناسب وهذه المؤهلات ، فإن الدرجات والمرتبات تمنح تبعاً للمؤهلات الدراسية بالكيفية الآتية :

حملة شهادة الدراسة الثانوية ودبلوم المدارس الفنية المتوسطة — الدرجة الثامنة أى سبعة جنيهات ونصف جنيه شهرياً . حملة دبلوم المدارس الفنية العالية وغيرها من المعاهد العليا — الدرجة السادسة أى ١٠ جنيهات ونصف جنيه شهرياً . حملة درجة بكالوريوس أو ما يعادلها — الدرجة السادسة أى ١٢ جنيهاً . حملة الماجستير (الأستاذية) — الدرجة السادسة أي ١٣ جنيهاً ونصف جنيه . حملة دبلومات معاهد التربية (ومدة الدراسة فيها سنتان بعد البكالوريوس) — الدرجة السادسة أى ١٥ جنيهاً . حملة الدكتوراه وتختلف باختلاف مصدرها — الدرجة السادسة والمرتب من ١٤ إلى ١٧ جنيهاً شهرياً .

ويعين مدرسو المدارس الابتدائية وناظرها من ذوى المؤهلات فى الواقع فى الدرجة السادسة (من ١٥ — ٢٥ جنيهاً شهرياً) ، والدرجة الخامسة (من ٢٥ — ٣٥ جنيهاً) . وقد رقى بعض هؤلاء المدرسين والنظار اسمياً إلى الدرجة الرابعة ، ولكنهم لا يتقاضون المرتب المقرر لها . ويشغل مدرسو المدارس الثانوية ، الدرجات الرابعة والخامسة والسادسة ، وقد بلغ بعض نظار هذه المدارس الدرجة الثالثة (أى من ٤٥ — ٦٠ جنيهاً) . أما الموظفون فى المدارس العليا وكليات الجامعة ، فيبدأون بالدرجة السادسة ، ولكنهم إذا حصلوا فى أثناء الخدمة على درجات علمية ، وأصبحوا محاضرين ، وأساتذة مساعدين ، وأساتذة ، فإنهم قد يرقون من درجة إلى درجة إلى أن يصلوا إلى الدرجة الأولى (من ٧٥ — ٩٠ جنيهاً شهرياً) . هذا وإن عمداء الكليات ومديرى الجامعات ، يتقاضون مرتبات عالية ، فالعميد قد يبلغ درجة مدير عام بمرتب يتراوح بين ١٢٠٠ إلى ١٣٠٠ جنيه فى العام ، ومدير الجامعة يتناول مرتب وكيل وزارة بمرتب ١٥٠٠ جنيه فى العام .

أما مدرسو المدارس الأولية فيتقاضون مرتبات ضئيلة ، فقد كان مرتب الواحد منهم فى الماضى يتراوح بين ٣ جنيهات الى ستة جنيهات شهرياً ، ولكن الوزارة فى سنة ١٩٤٣ وضعت سياسة جديدة سمّيت سياسة الانصاف ، بموجبها بدأ المدرس الأوّلى بمرتب ستة جنيهات ، مع منحه تعويضاً عن المدة السابقة يعادل الفرق بين المرتبين فى مدة الخدمة كلها . وقد يبلغ مرتب ناظر المدرسة الأولية ١٠ جنيهات شهرياً . ويبدأ خريجو مدارس المعلمين الأولية مرتباتهم فى الوقت الحاضر بأربعة جنيهات شهرياً .

وإلى سنة ١٩٣٠ كان يقرر المعاش على حساب نصف متوسط المرتب عن السنتين الأخيرتين ، إذا كان الموظف قضى ٢٥ سنة فى الخدمة ، واذا زادت المدة عن ذلك ارتفع نصيبه من المعاش ، بشرط ألا يتجاوز ٧٥ ٪ من المرتب الأصلى. غير ان هذا النظام قد استبدل منذ ذلك التاريخ ، فأصبح التعيين بعقد بين الموظف والحكومة ، يمنح بموجبه فى نهاية الخدمة تعويضاً ، بحساب مرتب نصف شهر عن كل سنة قضاها فى الخدمة ، وعلى هذا لا ينطبق نظام المعاشات على كل من تعين بعد هذا التاريخ ، اللهم إلا من يستثنى بقرار من مجلس الوزراء ، أو من خريجى البعثات الحكومية فى الخارج ، أو من موظفى مجالس المديريات الدائمين الذين نقلوا إلى

الوظائف الحكومية ، ويدفع معلمو المدارس الأولية ٥ ٪ من مرتباتهم الشهرية للمساهمة فى تجميد اعتماد صندوق الادخار ، تضيف له مجالس المديريات مبلغاً مساوياً لما يدفعه المعلمون ، ومن هذا الاعتماد يمنح المعلم فى نهاية الخدمة التعويض المناسب .

التشريع التعليمى

فى الدستور المصرى الصادر فى سنة ١٩٢٣ ثلاث مواد خاصة بالتعليم ، فالمادة ١٧ تكفل حرية التعليم « مالم يخل بالنظام العام أو ينافى الآداب » ، والمادة ١٨ تنص على أن « تنظيم أمور التعليم يكون بالقانون » ، وتذكر المادة ١٩ صراحة أن التعليم الأولى إلزامى للمصريين من بنين وبنات ، وهو مجانى فى المكاتب العامة .

والتعليم الأولى خاضع للقانون رقم ٤٦ الصادر فى سنة ١٩٣٣ الذى يحدد معنى التعليم الالزامى ، إذ يفرض على جميع الأطفال من بنين وبنات من السابعة إلى الثانية عشرة من أعمارهم أن يواظبوا على الدراسة ، كما أنه يجوز قبول الأطفال فى السادسة من أعمارهم ، لإعدادهم لدخول المدارس الابتدائية والمعاهد الدينية ، ويعفى من ذلك المرضى ، والعجزة ، والبله ، والذين تبعد مساكنهم عن أقرب مدرسة بأكثر من كيلو مترين . ووالدو التلاميذ مسئولون عن مواظبة أولادهم على الدراسة ، وقد يحكم عليهم بالغرامة أو الحبس إذا خالفوا هذا القانون .

وينص قانون ١٩٣٣ على مواد الدراسة التى يشملها منهاج المدارس الأولية بما فيها حفظ القرآن ، كما يحدد ٢٤ حصة للأسبوع ، باعتبار الحصة ٤٠ دقيقة . ويقسم اليوم الدراسى قسمين ، أحدهما للبنين والآخر للبنات ، ومدة السنة المدرسية عشرة شهور . أما معلمو المدارس الأولية ، فإما أن يكونوا من خريجى مدارس المعلمين الأولية ، أو كليات الأزهر ، أو المدارس الثانوية . وقد جعل القانون مجالس المديريات مسئولة عن التعليم الأولى ، مع خضوع هذا التعليم لتعليمات الوزارة وتفتيشها الصحى ، كما نص على الشروط المالية التى سبق ذكرها (١) ، واشترط القانون أن تكون جميع المدارس الأولية مكاتب عامة (أى مدارس الزامية نصف يومية) ، وبموجب هذا القانون ، فصلت المدارس غير الأولية من مجالس المديريات .

---

(١) انظر صفحة ١٩

أما قانون التعليم الابتدائى للبنين فقد صدر سنة ١٩٢٨ ، وعدل بعد ذلك عدة مرات . ومدة الدراسة فيه أربع سنوات ، ويشترط فى قبول التلميذ بالسنة الأولى بها ، ألا يقل سنه عند الدخول عن سبع سنوات ولا يزيد عن عشر سنوات ، وأقصى سن لتلميذ السنة الثانية ١٢ ، وللسنة الثالثة ١٤ ، وللرابعة ١٦ ، ويقبل التلميذ فى السنة الأولى بعد إتمامه الدراسة في رياض الأطفال ، أو بجواز امتحان فى الحساب والقراءة والكتابة . ويقبل فى كل من السنوات التالية من يجوز امتحانا فى مواد السنة التى تسبقها . وينص القانون على أن يكون عدد الحصص الأسبوعية ٣٨ كما يبين المواد التى ينبغى دراستها ، مع ترك تفاصيل المناهج لما تراه وزارة المعارف . أما عن طول السنة المدرسية وتوزيع عدد الساعات الأسبوعية على المواد المختلفة ، فيفصل فيها بمرسوم . ويذكر القانون العقوبات التى يجوز توقيعها ، ويحرّم العقوبة البدنية صراحة تحريماً تاماً . ولا يسمح للتلميذ بإعادة السنة أكثر من مرة . وتمنح شهادة الدراسة الابتدائية لمن يتمون دروسهم فى هذه المرحلة ، بعد جواز امتحان الشهادة الابتدائية العام .

وبخصوص الدراسة الثانوية للبنين ، فان نظمها خاضعة لقانون سنة ١٩٢٨ وما طرأ عليه من التعديلات العديدة بعد ذلك التاريخ . وعدد سنوات هذه الدراسة خمس ، منها مرحلة الثقافة العامة ومدتها أربع سنوات ، والمرحلة التوجيهية ومدتها سنة واحدة ، يختار الطالب فيها شعبة من ثلاث وهى — الآداب ، والعلوم ، والرياضيات . ولا يقبل طالب فى السنة الأولى الثانوية ، إذا زاد عمره عن ١٧ سنة ، ولا يسمح لطالب بدخول السنة الخامسة إذا زاد عمره عن ٢٢ . ويشترط فى القبول بالسنة الأولى الحصول على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ، وفى السنة الخامسة الحصول على شهادة الثقافة . وهناك شروط للإعفاء من المصروفات المدرسية ، تتعلق بالدرجات الحاصل عليها الطالب من جهة ، وبعدم مقدرته المالية من الجهة الأخرى . ويبين القانون مواد الدراسة ، كما يذكر العقوبات التى يجوز توقيعها والقوانين الخاصة بامتحانات النقل من سنة إلى سنة ، وبالامتحانات النهائية التى تعقد فى نهاية مرحلة الثقافة العامة والمرحلة التوجيهية . ويمنح الطلبة الذين يجوزون امتحان المرحلة الأولى ، شهادة الدراسة الثانوية للقسم العام ، كما يمنح الذين يجوزون امتحان المرحلة الثانية ، شهادة الدراسة الثانوية للقسم الخاص . ويذكر فى هذه الأخيرة

الشعبة التى أتمّ الطالب دراسته فيها ، كما يذكر ترتيبه بين الناجحين إذا بلغ مجموعه ٧٥ ٪ من مجموع الدرجات الكلى .

أما المدارس الحرة (أي الخصوصية) فخاضعة للقانون الصادر فى سنة ١٩٣٤ ، الذى يعرف المدارس الحرة بأنها مدارس خصوصية — سواء كانت كاملة أو ناقصة — يكون غرضها الأساسى إعداد الطلبة للامتحانات العامة التى تديرها الوزارة ، ويكون للوزارة حق التفتيش والاشراف عليها . وتشترط الوزارة على هذه المدارس أن تكون أبنيتها صحية . وتمنع إنشاء مدارس فى أحياء يتعرض فيها الطلاب لما ينافى الآداب العامة . ويذكر القانون المؤهلات التى ينبغى على المعلمين الحصول عليها . ويشترط على كل من يرغب فى إنشاء مدرسة حرة ، أن يقدم طلباً بذلك قبل تاريخ الافتتاح بثلاثة شهور . وللوزارة الحق فى رفض هذا الطلب ، بناء على ما جاء به من المعلومات ، وذلك فى بحر شهر من تقديمه . وعلى المدرسة أن تكون مناهجها مطابقة لما تقرّه وزارة المعارف من مواد الدراسة ، على أن لها أن تزيد عليها إذا شاءت . وللوزارة السلطة فى توقيع ثلاثة أنواع من العقوبات على معلمى المدارس الحرة وموظفيها ، وهى : الإنذار والحرمان الجزئى ، والحرمان الكلى . والعقوبة الأولى من حق الوزير ، أما الأخريان فيفصل فيهما مجلس تأديبى يشكّل لهذا الغرض . وأحكام هذا المجلس قابلة للاستئناف . ويخول القانون وزارة المعارف أن تمنح المدارس الحرة إعانات مالية ، وأن تأذن لها بشراء الكتب الدراسية من مخازنها . وهذه الإعانات خاضعة لقرارات وزارية ، منها ما يحفظ للوزارة الحق فى نقل مدرس فى المدارس الحرة إلى مدرسة أخرى ، حرة كانت أو حكومية .

هذه أهم القوانين التي تتناول سياسة التعليم فى مصر . وهناك قوانين أخرى خاصة بالتعليم فى رياض الأطفال ، ومدارس التجارة المتوسطة ، والمعهد العالى للفنون الجميلة ، ودار العلوم ، ومعهد التربية للمعلمات . كما توجد معاهد أخرى تسير نظمها وفقاً لأوامر وزارية . أما جامعتا فؤاد الأول وفاروق الأول ، فتتبعان قوانينهما الخاصة ، وسيجىء الكلام عنهما فى الفصل الخامس .

السلم التعليمى

وقد حاولنا فى الرسم التصويرى رقم ٢ أن نبين السبل التى يتسنى للطالب سلوكها فى نظام التعليم فى مصر ، والعلاقة بين هذه السبل بعضها ببعض .

نظام التعليم فى مصر سلّمان ، يتخذ كل منهما طريقاً مستقلاً عن الآخر . ويمكن تسمية الأول «السلم الأولى» ، والآخر «السلم الابتدائى» . ونجد فى قاعدة السلم الأول المدارس الأولية على اختلاف أنواعها ، ويؤمها السواد الأعظم من التلاميذ . ولا يعد هذا السلم التلاميذ إلى دراسات أعلى ، اللهم إلا العدد القليل الذى يلتحق بالمعاهد الدينية ، والعدد الذى يزيد عن هذا قليلا وينتقل إلى المدارس الابتدائية ، والنفر الضئيل الذى يلتحق بالمدارس الفنية ومدارس المعلمين الأولية . أما السلم الثانى ، وهو الذى يبدأ بالمدارس الابتدائية وما يسبقها من رياض الأطفال ، فلا تنتهى درجاته إلى دخول المدارس الفنية والثقافية على اختلاف أنواعها وحسب ، وإنما تؤدى بصاحبها فوق ذلك إلى المدارس الثانوية والتعليم الجامعى ، ومعاهد التعليم العالى .

ولما كانت المدارس الأولية مجانية ، فإن الأطفال الذين يؤمونها من أبناء السواد الأعظم من عامة الشعب وبناتهم . وقد كان التعليم فى المدارس الابتدائية إلى عهد قريب بمصروفات كما هو الحال فى معاهد التعليم الأخرى ، الثانوية والعالية . ولذا كان القادرون على دفع هذه المصروفات وإرسال أبنائهم اليها ، فئة قليلة من الشعب . وبذلك كان توزيع التلاميذ على هذين النوعين من التعليم العام ، أساسه تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية . على أن وزراة المعارف بذلت مجهوداً يذكر ، فى التخفيف من هذه الحالة ، فعمدت فى سنة ١٩٤٣ إلى إلغاء المصروفات فى المدارس الابتدائية ، ورفعت نسبة المجانية فى المدارس الثانوية ، توطئة لإلغاء المصروفات فيها نهائياً .

السلم الأولى

ويتضح من وسط الرسم التصويرى رقم ٢ أن المدرسة الأولية المصرية فى الأصل قد تطورت عن « الكتّاب » ، وهو تلك المدرسة الإسلامية قديمة العهد ، التى كانت الدراسة فيها لا تقسم إلى سنوات ، وكان التعليم فيها مقصوراً على القرآن ومبادى

القراءة والكتابة والحساب . وقد انفردت مصر عن سائر الأقطار الستة التى تشملها هذه الدراسة ، بتكييف هـذه المدرسة الأهلية تكييفاً يلائم المقتضيات الحديثة . أما ما عداها من الأقطار فقد غضّ الطرف عنها كلية أو كاد ، معتبراً إياها عاجزة عن تحقيق أغراض هـذا العصر على أتم وجه ، فأنشأ طرازاً آخر من المداس على غرار أمثالها فى بلاد الغرب . ومنذ ١٨٦٩ ، وهى السنة التى بدأت فيها وزارة المعارف بتفتيش هذه الكتاتيب ، طرأ عليها الكثير من التعديلات ، حتى أصبح التعليم فيها يشمل علاوة على القرآن والدين وأصول القراءة والكتابة والحساب ، دراسة الأشياء ، والصحة ، والجغرافيا ، والرسم ، والتاريخ ، ومبادئ الهندسة ، والأخلاق ، والتربية الوطنية ، والتربية البدنية ، والنشاط المدرسى ، وشغل الإبرة (للبنات) . وأصبحت الدراسة مقسمة إلى سنوات ، وتحسنت معداتها ووسائلها المادية ، كما ارتقى معلموها عن ذى قبل . وقد أصبح هـذا الطراز — وهو المكتب كما يسمى — المدرسة الأولية المعروفة فى مصر .

وفى سنة ١٩٢٥ أنشئ طراز آخر من المدارس الأولية ، تنفيذاً لنصّ الدستور الخاص بالتعليم الإلزامى المجانى . وهذه المدارس نصف يومية مدتها ست سنوات ، انقصت بعد ذلك إلى خمس سنوات . والغرض منها ضغط الميزانية ، وذلك بتخصيص هذه المدارس صباحاً للأطفال الذكور ، ومساء للإناث ، أو العكس . وقد رؤى فوق ذلك . ليكون هذا النظام أدعى لتدعيم أولياء أمور التلاميذ له ، أن يترك لأطفالهم المجال لمعاونتهم فى العمل نصف اليوم ، والدرس فى النصف الآخر . وقد بذلت جهود عظيمة بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٤٠ ، وانفقت أموال طائلة ، فى إنشاء عدد كبير من هذه المدارس ، حتى بلغ عددها ٣ آلاف ، وأمّها نحو ٩٠٠ ألف طفل . ورغم هذه الحماسة فإنها لم تنجح ، ولذا أخذ أولو الأمر يستبدلونها تدريجاً بمدارس يومية كاملة .

وقد أنشئ فى سنة ١٩٤٣ طراز ثالث من المدارس الأولية ، مدته ست سنوات ، وهو المدرسة الريفية الأولية التى ترمى إلى تزويد تلاميذها بنوع من التعليم يلائم البيئة ، ويستجيب لحاجة المتعلمين فى مستقبل حياتهم ، وقد بلغ عدد هذه المدارس ٧٨ بين سنتى ١٩٤٣ و ١٩٤٥ ، ولم ينشأ سواها فى خلال السنة المكتبية ١٩٤٥ — ١٩٤٦ .

ويتضح من البيان السابق أن المدارس الأولية بعكس الابتدائية ، مدتها تختلف

باختلاف أنواعها الثلاثة ، بين أربع سنوات ، وخمس ، وست ، وكلها مجانية يؤمها أبناء الطبقات العامة . وتتفق جميع هذه الأنواع فى أمرين ، أولهما العناية بالدين والمواد الأساسية — القراءة والكتابة والحساب — ، وثانيهما خلو مناهجها من اللغات الأجنبية .

على أن التلاميذ الذين يؤمون المدارس الأولية ، قلّما يتاح لهم مواصلة الدراسة فوق هذه المرحلة . فبعضهم يقضى سنتين أو أكثر فى المدرسة الأولية ، ثم ينتقل بعدها إلى مدرسة ابتدائية بعد جواز امتحان الدخول فيها . ويتسنّى لمن يتم دراسته فى المدرسة الأولية أن يلتحق بمدرسة فنية — أى زراعية أو تجارية للذكور ، وتدبير منزلى للإناث — أو بمدرسة لإعداد المعلمين للمدارس الأولية . كما يتاح لبعضهم أن يلتحق بالمعاهد الدينية التابعة للأزهر ، أو يعد نفسه للالتحاق بالجامعة الأزهرية ، وهو أمر ميسور لكل من يلمّ بالقراءة والكتابة ويحفظ القرآن برمته . ومدة الدراسة فى نظام الأزهر فى مرحلتيها الابتدائية والثانوية تسع سنوات ، يستطيع الطالب فى نهايتها أن يلتحق بالجامعة الأزهرية ، للتخصص فى اللغة العربية ، أو أصول الدين الاسلامى ، ، أو الشريعة الاسلامية ، أو أن يلتحق بدار العلوم (١) ، وهى المعهد الذى يعدّ معلمى اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية . بيد أن الواقع أن السواد الأعظم من تلاميذ المدارس الأولية ، ينقطع عن الدراسة ، إما قبل نهاية مدتها أو بعدها .

وتؤدى المدارس الأولية بعض الخدمات الأخرى ، منها عقد فصول مسائية للعمال ، ويبلغ عدد هذه الفصول التابعة للوزارة ٨١ ، ويؤمها ٢٫٥٤٤ طالباً ، عدا ٧٨ فصلا تابعة لمجالس المديريات يؤمها ٣٫١٤٧ طالباً ، ويوجد فوق ذلك ١٫٠٦٦ فصلا مجموع طلبتها ٢٨ ألفاً ، وأهم مافيها حفظ القرآن ، منها ١٨ فصلا تديرها وزارة المعارف ومجموع طلابها ٦٣٤ ، والبقية تابعة لمجالس المديريات . وأخيراً يوجد ٧ معاهد لتعليم العميان بها ٢٠٧ طلاب ، منها ٥ معاهد تابعة للوزارة ومجموع طلبتها ١٦١ ، والبقية تابعة لهيئات حرة .

---

(١) وقد ضمت أخيراً الى كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول .

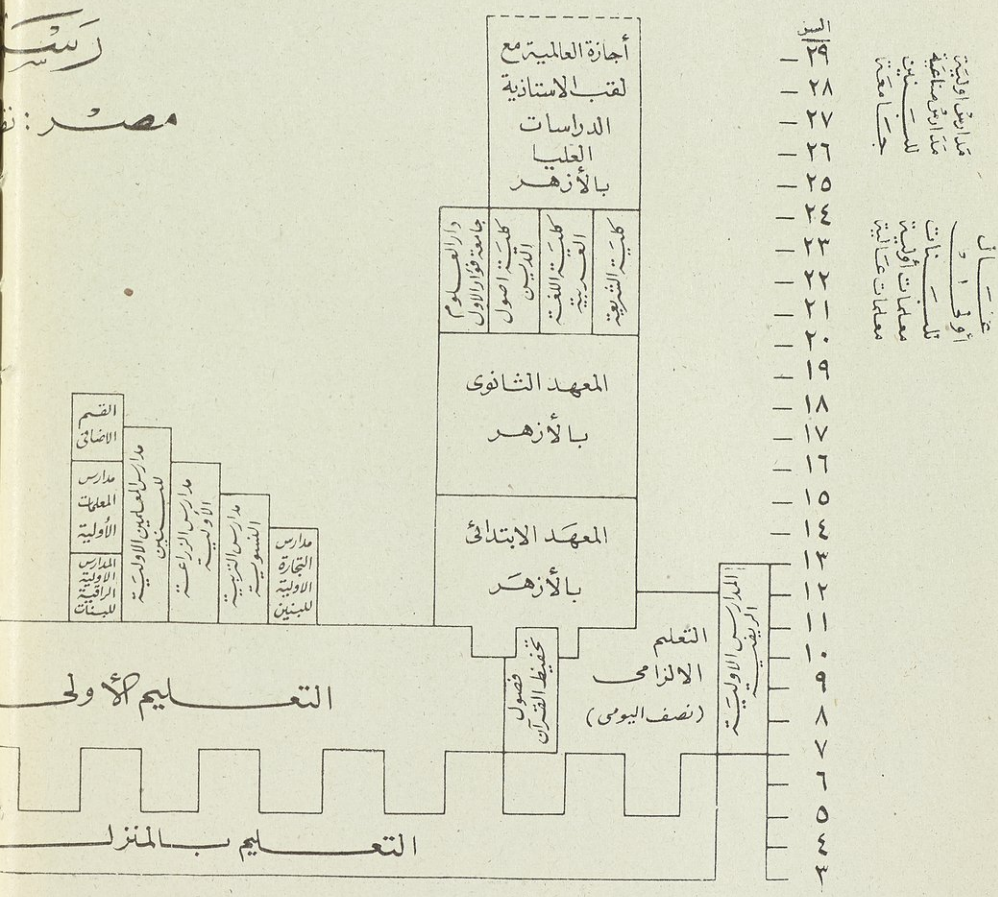

رسـ
مصر: نظ
السن
٢٩
٢٨
٢٧
٢٦
٢٥
٢٤
٢٣
٢٢
٢١
٢٠
١٩
١٨
١٧
١٦
١٥
١٤
١٣
١٢
١١
١٠
٩
٨
٧
٦
٥
٤
٣
مدارس أولية
مدارس صناعية
للبنين
جامعة
عمال
أولى
للبنات
معلمات أولية
معلمات عالية
أجازة العالمية مع
لقب الاستاذية
الدراسات
العليا
بالأزهر
دار العلوم
جامعة فؤاد الاول
كلية اصول
الدين
كلية اللغة
العربية
كلية الشريعة
المعهد الثانوى
بالأزهر
المعهد الابتدائى
بالأزهر
القسم
الاضافى
مدارس
المعلمات
الأولية
المدارس
الاولية
الراقية
للبنات
مدارس المعلمين الاولية
للبنين
مدارس الزراعة
الأولية
مدارس التربية
النسوية
مدارس
التجارة
الاولية
للبنين
فصول
تحفيظ القرآن
التعليم
الالزامى
(نصف اليومى)
المدارس الاولية
الريفية
التعليم الأولى
التعليم بالمنزل

رقم (٢)

التعليم العام ١٩٤٥ - ٤٦

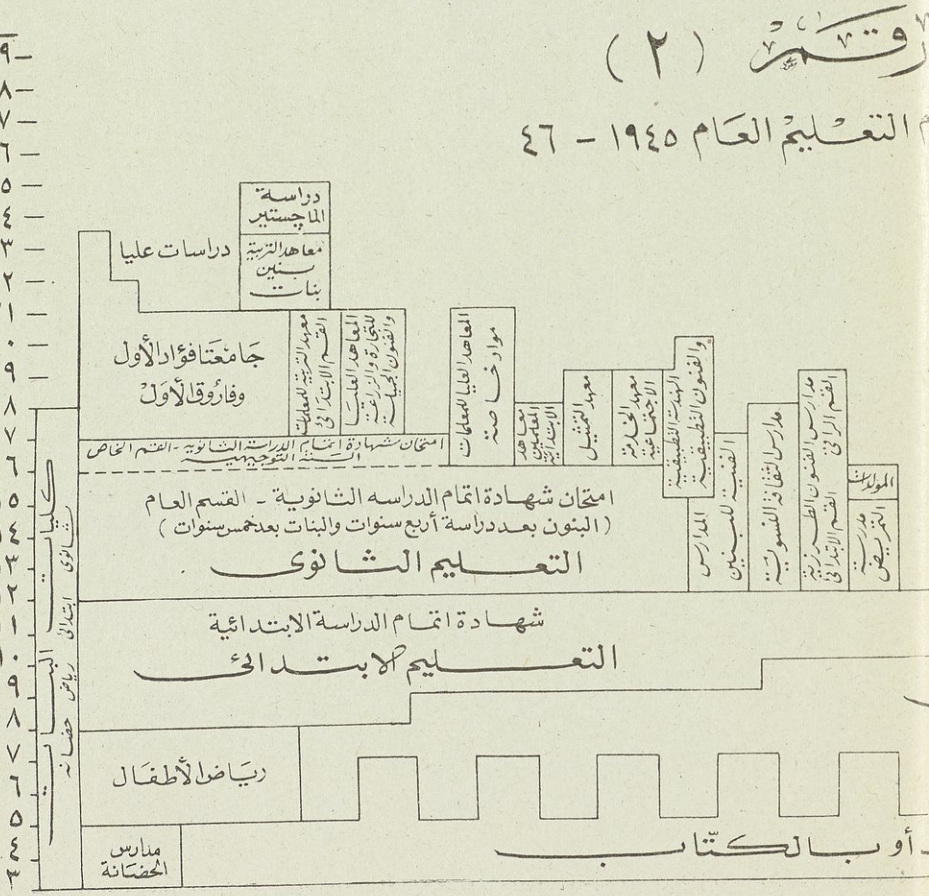

السلم الابتدائى

يبدأ سلم المدرسة الابتدائية بروضة الأطفال وينتهى بالجامعة ، وهو وليد نظام التعليم الأجنبي خصوصاً الفرنسى ، وقد أنشىء فى عهد محمد على فى الأعوام التالية لسنة ١٨٣٠ ، لسد حاجات الجيش البرى والبحرى الذى كان آخذاً فى الاتساع فى ذلك الحين ، والقيام بمطالب الاداة الإدارية الحكومية .

وتتألف درجات هذا السلم من روضة أطفال ومدتها ٣ سنوات عادة ، ومدرسة ابتدائية مدتها ٤ سنوات ، ومدرسة ثانوية مدتها ٥ سنوات ، ومعهد عال (ويشمل كليات الجامعتين) ومدة الدراسة فيه تتراوح بين ٤ إلى ٦ سنوات ونصف سنة .

ولا توجد الروضة عادة إلا فى أمهات المدن . ويقبل الأطفال فيها من ذكور وأناث فى الخامسة من أعمارهم ، لإعدادهم لدخول المدارس الابتدائية فى سن الثامنة. ولما كان عدد الرياض محدوداً ، فان المدارس الأولية فى المدن والقرى تقوم مقامها فى إعداد الأطفال للالتحاق بالمدارس الابتدائية . والسنتان الأخيرتان فى روضة الأطفال المصرية تقابل السنتين الأوليين فى غير مصر من البلدان . والدراسة فى الرياض بمصروفات .

وليست المدرسة الابتدائية فى مصر للمبتدئين ، إذ يفترض فى الملتحقين بها أن يكونوا ملمّين ، قبل الدخول ، بمبادىء القراءة والكتابة والحساب . ومعنى هذا أن لدخول بها يستلزم سنتين أو ثلاثاً فى مدارس الرياض ، أو فى فصل إعدادى فى إحدى المدارس الأولية . وتعنى المدارس الابتدائية بدراسة اللغة (العربية ولغة أخرى أجنبية) ، والحساب ومبادىء العلوم . وقد أجّلت دراسة اللغة الأجنبية فى سنة ١٩٣٩ فى السنة الأولى الدراسية إلى الثانية ، وفى سنة ١٩٤٥ أجّلت إلى الثالثة ، وبذلك أصبح ميسوراً لتلاميذ المدارس الأولية الانتقال من السنوات العليا فيها إلى فصل أعلى فى المدارس الابتدائية . وقد ألغيت المصروفات منذ سنة ١٩٤٣ فى جميع المدارس الابتدائية الأميرية وفى الكثير من المدارس الحرة . ويشترط فى قبول التلاميذ فى المدارس الثانوية جواز امتحان شهادة الدراسة الابتدائية الذى يعقد فى نهاية كل عام .

والمدرسة الثانوية هى درجة السلم الثانية لخريجى المدارس الابتدائية . وهى قسمان قسم عام ومدته أربع سنوات للذكور وخمس للإناث ، وينتهى بامتحان عام يطلق عليه اسم الثقافة . وقسم خاص أو توجيهى ، ومدته سنة واحدة لكل من الذكور والإناث ، يخيّر فيه الطالب أن يتخصص فى المواد الاجتماعية ، أو الرياضة أو العلوم ، وينتهى بامتحان عام لنيل شهادة القسم الخاص أو التوجيهى . ويستوى منهج الدراسة للبنين والبنات ، إلا فيما يختص بالتدبير المنزلى ورعاية الأطفال للبنات ، اللذين يستلزمان زيادة المدة المقررة للإناث سنة عن مثلها للذكور ، فى القسم العام . وفضلاً عن أن الطالب لا يباح له مواصلة الدراسة فى مرحلة التعليم العالى ، قبل جواز الامتحان النهائى فى السنة التوجيهية ، فإنه يشترط عليه فوق ذلك أن يكون ترتيبه متقدماً فى القسم الذى اختص فيه ، قبل قبوله فى كلية معينة من كليات الجامعة . والتعليم فى المدارس الثانوية بمصروفات ، ولكن الواقع أن ثلث الطلبة يعفون من المصروفات ، إما لأنهم متقدمون فى ترتيب نجاحهم أو لعجزهم المالى .

ويتاح للتلاميذ الذين يؤثرون دراسة عملية غير الثانوية بعد إتمام المرحلة الابتدائية ، أن يلتحقوا باحدى المدارس الفنية المتوسطة التى تؤهلهم للزراعة أو التجارة أو الصناعة أو التوظف فى إحدى المحال التجارية . ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، وتوازى السنة الأولى والسنة الثانية فيها مثلها فى المدارس الثانوية . وتبعاً لهذا النظام يتسنى للطالب الانتقال من هذه المدارس إلى المدارس الثانوية ، أو العكس إذا شاء .

أما الإناث من التلاميذ فيستطعن دخول مدرسة للتمريض مدة الدراسة فيها ٣ سنوات ، أو دخول مدرسة فنية من مدارس الفنون الطرزية مدة الدراسة فيها ٤ سنوات ، تليها ٣ سنوات أخرى فى القسم العالى ، أو الالتحاق بمدرسة للثقافة النسوية التى تجمع بين الثقافة العامة والتدبير المنزلى ورعاية الطفل ، ومدتها ست سنوات .

وللطالب أن ينقطع عن الدراسة فى المدارس الثانوية إذا شاء ، بعد قضاء عام أو اثنين فيها للالتحاق بنوع آخر من معاهد التعليم . ففى نهاية السنة الثالثة الثانوية يستطيع أن يلتحق بمدرسة الفنون التطبيقية أو مدرسة الهندسة التطبيقية ، ومدة كل منهما ٥ سنوات . ولكل من الذكور والإناث من الطلاب أن يلتحقوا فى نهاية القسم العام

من التعليم الثانوى بالمعهد العالى لفن التمثيل العربى أو مدرسة الخدمة الاجتماعية ، ومدة الدراسة فى كل منهما ٣ سنوات [١] ، وعلاوة على ذلك يستطيع الذكور من الطلبة الالتحاق بمدارس المعلمين الابتدائية التى أنشئت حديثاً (١٩٤٥) ، لسد حاجات الوزارة من معلمى المدارس الابتدائية بعد التوسع فى نشر التعليم ، ومدة الدراسة فيها سنتان [٢] . وللإناث من الطالبات أن يلتحقن باحد معاهد التربية للمعلمات ، لإعدادهن لتدريس الموسيقى أو الرسم أو التدبير المنزلى ، أو التربية البدنية ، وغير ذلك من المواد ، للمدارس الابتدائية والثانوية ، ومدة الدراسة تتراوح بين ٣ سنوات فى بعضها وأربع سنوات فى بعضها الآخر .

أما الطالب الذى يتم مرحلة الدراسة الثانوية كلها ، فأمامه المجال فسيح لمواصلة الدراسة . فله أن يلتحق بمدرسة التلغراف ومدتها سنة واحدة ، وله أن يدخل مدرسة البوليس أو الكلية الحربية ومدة الدراسة فى كل منهما ٤ سنوات . والمعاهد العالية التى يقبل فيها حملة شهادة القسم الخاص من الدراسة الثانوية ، هى المعهد العالى الزراعى ، والمعهد العالى للعلوم المالية والتجارية ، ومدرسة الفنون الجميلة العليا ، ومعاهد التربية للمعلمين والمعلمات التى تعد المعلمين للتدريس فى المدارس الابتدائية . وأخيراً يقبل حملة شهادة القسم الخاص من التعليم الثانوى فى إحدى الجامعتين — فؤاد الأول بالقاهرة ، وفاروق الأول بالاسكندرية — للتخصص فى الآداب ، أو العلوم ، أو الزراعة ، أو التجارة ، أو القانون ، أو الهندسة ، أو الطب البيطرى ، أو الطب البشرى ، أو طب الأسنان ، أو الصيدلة ، وتختلف الدراسة فيها بين ٤ سنوات و ٦ سنوات ونصف . ويتاح للطالب مواصلة دراساته العليا فى جميع هذه المهن ، أو فى الاستعداد للتدريس فى أحد معاهد التربية .

ويعطى هذا الوصف صورة للفرص المنوعة التى يتيحها نظام التعليم العام فى مصر للبنين والبنات ، والسبل التى يمكن سلوكها لبلوغ كل منها . وهناك فرص أخرى غير ما ذكر ، تتناول عدداً يسيراً من الطلبة ، وقد أغفلناها ، إلى أن نأتى اليها فى فصول تالية .

---

(١) وقد جعلت أخيراً ٤ سنوات . (٢) زيدت إلى ٣ سنوات .

اتجاهات حـــديثة

إن الحماسة التى أبداها أولو الأمر فى تنفيذ مشروع التعليم الالزامى ، وإنشاء ألوف المدارس بين سنتى ١٩٢٥ و١٩٣٣ ، لتوفير التعليم المجانى لعامة الشعب ، لدليل قاطع على يقظة الوعى القومى فى مصر بين طبقات المتعلمين والحكام ، واعترافهم بأن الدولة الحديثة لا يسعها أن يكون السواد الأعظم من شعبها أمياً . ومع كل ذلك فقد تبين لأولى الأمر بعد استعراض النتائج فى سنة ١٩٤٠ ، أن المشروع لم يصب النجاح المنتظر . فمن جهة اضطرت وزارة المعارف أن تدفع ما عجزت مجالس المديريات عن دفعه من النفقات ، ومن جهة أخرى كانت نتائج التعليم غير مرضية . فالتلاميذ ، وقد أنهكهم العمل الشاق فى المزارع فى نصف اليوم ، لم يكن فى وسعهم أن يركزوا تفكيرهم فى الدراسة فى النصف الآخر . والمعلمون وقد انتقلوا من التدريس فى النصف الأول من اليوم إلى النصف الثانى ، لم يكن فى وسعهم تأدية أعمالهم على الوجه الأكمل ، والدراسة المتقطعة نصف اليومية فى خلال سنوات خمس ، لم يكن لها من الأثر الكافى ما أدّى إلى الهدف المنشود .

وبناء على ما تقدم ، تشكلت لجنة وزارية فى سنة ١٩٤٠ برئاسة وكيل الوزارة لوضع المسألة على بساط البحث . وقد أصبح من الجلىّ أن هذا النظام المزدوج ، الذى يكفل من الجهة الواحدة لفئة قليلة ممتازة مستوى عالياً من التعليم ، يؤدى إلى أسمى درجات الثقافة ، ولا يكفل للسواد الأعظم من عامة الشعب سوى النذر اليسير من التعليم الذى لا يتجاوز الأمية إلا قليلاً — لقد أصبح من الجلىّ أن هـــذا النظام لا يحقق العدالة للفرد ، ولا يعمل للصالح العام ، إذ أنه يحرم الأمة من الانتفاع بالكفايات الكامنة فى شبابها العاجز اقتصادياً ، الذكى فطرياً . ومما جاء فى تقرير هذه اللجنة ، أن الغرض من التعليم الالزامى ليس محو الأمية وحسب ، وإنما إعداد السواد الأعظم من الشعب إلى الحياة القومية الطيبة . وأنه أصبح لزاماً على الأمة أن تبذل قصارى الجهد فى توحيد التعليمين الابتدائى والأولى فى أقرب فرصة معقولة ، حتى يوضع بذلك أساس متين واحد لأبناء الأمة وبناتها ، فيفتح أمام القادرين منهم أبواب التعليم العليا على مصاريعها . وقد جاء فى التقرير أيضاً أن التعليم الأولى الالزامى يجب رفع مدة الدراسة فيه من خمس إلى ست سنوات . واستبدال المدرسة نصف اليومية

بالكاملة ، وأن يتم ذلك فى مدة معلومة لاتتجاوز مثلاً خمسة عشر عاماً . واقترحت اللجنة فوق ذلك أن تكون المناهج الدراسية فى المدرسة الأولية ملائمة لحاجات الأهلين والبيئة المحلية ، خصوصاً فى السنتين النهائيتين ، وأن تقدم للتلاميذ وجبة واحدة من الطعام مجاناً ظهر كل يوم مدرسىّ .

ولم تحقّق الأيام توحيد السّلّمين الابتدائى والأوّلى ، بيد أن الوزارة اتخذت الخطوات اللازمة لتنفيذ ثلاثة من مقترحات اللجنة . فقد تقرر أولا تحويل المدارس نصف اليومية إلى كاملة ، وقد أصبح هذا القرار فى طريقه إلى التنفيذ . ونفّذ ثانياً أمر الوجبة اليومية ، وقد أتت بأحسن النتائج ، ففضلاً عن تحسّن صحة التلاميذ ، فإن نسبة الحضور قد ارتفعت بسببها . وقد كان لتحويل المدارس إلى يومية كاملة ، وتوفير وجبة الطعام أثر محسوس فى رفع مستوى التعليم ، واستجابة التلاميذ . أما الخطوة الثالثة فتنفيذ القرار الخاص بجعل مدة الدراسة ست سنوات .

وقد حاولت الوزارة فى سنة ١٩٤٣ تنفيذ الخطوة الرابعة ، فحاولت الاتجاه إلى توحيد السلّمين — الابتدائى والأولى . وقرر أحمد نجيب الهلالى باشا ، وزير المعارف فى ذلك الحين ، إلغاء المصروفات فى التعليم الابتدائى ، وزيادة نسبة المجانية فى المدارس الثانوية ، متأثراً فى ذلك بما كان يرد من التقارير من انجلترا وأميركا عن إعادة النظر فى نظم التعليم بعد الحرب . وأمر أن تملأ جميع الأماكن الخالية فى المدارس بالتلاميذ المتقدمين فى ترتيبهم فى الامتحانات ، بغض النظر عن المصروفات . وبعد قبول الطلبة باعتبار ترتيبهم ، أخذت الوزارة فى فحص طلبات الاعفاء من المصروفات ، للوقوف على نسبة الأماكن التى ينبغى توفيرها لهذا الغرض . وبهذه المثابة لم ترفض مدرسة تلميذاً لعدم مقدرته على دفع المصروفات ، ولم تقبل تلميذاً لمجرد مقدرته على دفعها ، أى أن فكرة تكافؤ الفرص قد تحققت ، ومهد السبيل لكل تلميذ قادر — غنياً كان أو فقيراً — أن يصعد إلى أعلى السلم التعليمى .

وقد كان لهذا القرار نتيجة هامة مزدوجة . فمن الجهة الواحدة أصبحت أكثر المدارس الحرة فى نطاق التعليم العام . ولما كانت المدارس الحرّة تعيش على المصروفات التى يدفعها التلاميذ ، فلم يصبح فى وسعها أن تنافس الوزارة التى ألغت مصروفاتها فى مدارسها الابتدائية ، ورفعت نسبة المجانية فى مدارسها الثانوية . غير أن الوزارة

وضيت أن تعوض المدارس الحرة الخسارة التى تلحقها ، إذا ما ألغت المصروفات فى مدارسها الابتدائية كلية ، وزادت نسبة المجانيـــة فى مدارسها الثانوية ، ومنحت الوزارة حق نقل المدرسين من مدرسة حرة إلى أخرى ، أو إلى مدرسة أميرية . وإزاء هذه الحالة لم يكن أمام المدارس الحرّة إلا الإذعان . ولما كانت الأغلبية الساحقة من هذه المدارس تتبع الوزارة فى مناهجها ، فقد أصبحت بعد هذا النظام فى الواقع جزءاً من التعليم القومى العام .

أما الوجه الآخر من هذه النتيجة المزدوجة — وهو الذى سيكون الأهم فى النهاية — أن المدارس الأميرية من ابتدائية وثانوية قد اكتظت بالتلاميذ . وكان من الطبيعى بعد إلغاء المصروفات فى المدارس الابتدائية ، أن الأهالى الذين كانوا يدخلون أولادهم المدارس الأولية ، أصبحوا يدخلونهم المدارس الابتدائيـــة ، لما فيها من مزايا حسن التعليم ، وفسح المجال للتدرج منها إلى أعلى درجات السلم التعليمى . ونتج عن ذلك ، أنه بالرغم من إنشاء عدد كبير من المدارس والفصول ، وحشر الفصول بأكبر عدد من التلاميذ فوق ما تتسع له ، فقـــد قدّر عدد التلاميذ الذين تقدموا للدخول ولم يجدوا لهم أمكنة بعشرة آلاف . وقد وصف كاتب هـــذه الحالة بقوله إن إلغاء المصروفات قد حوّل المدارس من معاهد أقلية ممتازة إلى معاهد أكثرية شعبية ، وتنبأ بأن انهيال الطلبات عليها ، لابدّ أن ينتهى بالقضاء على السلم الأولى ، وخرج من هذا كله بهذه النتيجة ، وهى أنه بالغاء المصروفات قد أصبح توحيد السلمين أمراً لامندوحة منه[1] ومن المرجح أن هذا القول لايخرج عن الصواب ، فإن الوزارة بعد أن أصبح إلغاء المصروفات أمراً واقعاً ، لايتسنى لها بعد ذلك الرجوع فى قرارها ومحاولة العودة إلى القديم . ومن الجلىّ أن الحلّ الوحيد للخروج من هذا المأزق — أى اكتظاظ المدارس الابتدائية والثانوية — هو إيجاد الوسيلة لتوحيد التعليمين الابتدائى والثانوى .

ومنذ سنة ١٩٤٣ أخذت وزارة المعارف ، ورجال التربية المصريون بوجه عام ، يكافحون هذه المشكلة ، وهى فى الواقع مشكلة ذات شعب ثلاث ، وهى : العبء المالى ،

---

(١) من مذكرات عن سياسة التوسع فى التعليم العام فى مصر لاسميل القبانى بك (سنة ١٩٤٥) صفحة ١٩ — ٢٤

ومدة الدراسة الالزامية العامة (وهى متصلة اتصالاً وثيقاً بالعبء المالى)، وتدريس اللغة الأجنبية .

وقد قدّر بالاحصاء أن عدد التلاميذ فى السن المدرسية بين السادسة والثانية عشرة — من بنين وبنات — فى سنة ١٩٤٥ ، يبلغ مليونين و ٥٠٠ ألف ، وان هذا العدد سيرتفع إلى ٣ ملايين و ٧٠٠ ألف فى سنة ١٩٧٠ ، وهى السنة التى قدّر أن يتاح لجميع الأطفال فيها فى هذه السن أن يؤموا معاهد التعليم . ومعنى هذا أن النفقات السنوية التى سيتطلبها التعليم الابتدائى فى ذلك الحين ستبلغ ٣٧ مليوناً من الجنيهات المصرية ، أى ٤٠ ٪ من ميزانية الدولة الحالية[١] ولما كان من الصعوبة بمكان تخفيف هذا العبء ، فقد اقترح أحد المسئولين تقسيم التعليمين الابتدائى والثانوى إلى ثلاث مراحل ، مدة كل منها أربع سنوات ، لجميع الأطفال بين سنّ السادسة والثامنة عشرة من أعمارهم ، على أن تكون المرحلة الأولى ، أى من السادسة إلى العاشرة ، الزامية . ثم يضاف إلى أكبر عدد ممكن من المدارس الريفية سنتان دراسيتان . وبهذه الكيفية ينقص ما تتحمله الدولة فى سنة ١٩٧٠ إلى ٢٦ مليوناً من الجنيهات ، وهو مبلغ معقول على كل حال ، إذ أنه ضعف ما قدّم لميزانية ١٩٤٦ — ٤٧ لا أكثر .[٢]

ولهذا الاقتراح ميزتان أخريان . أولهما أنه يؤخر اختيار التلميذ الصناعة التى سيزاولها فى المستقبل إلى سن الرابعة عشرة — بعد إتمام المرحلة المتوسطة . والميزة الثانية أن الطفل يتسنى له البدء فى دراسة اللغة الأجنبية فى سن الحادية عشرة بدلاً من الثالثة عشرة من عمره ، كما يكون الحال فيما إذا أصبحت مدة الدراسة الابتدائية ست سنوات وبدأ التلميذ بدراسة اللغة الأجنبية فى سنّ الخامسة عشرة من عمره ، أى فى مستهلّ المرحلة الثالثة (من سن ١٥ — ١٨ سنة) . وقد أضاف الاقتراح إلى ذلك أن التلاميذ الريفيين الذين يتمون دراسة السنتين الإضافيتين المومأ اليهما — فى سن الثانية عشرة — يتسنى لهم ، إما الالتحاق بالمدارس الفنية أو غيرها من المدارس التى مدة الدراسة فيها سنتان أو ثلاث سنوات ، أو الالتحاق بالسنة الثالثة من المرحلة المتوسطة . وبهذه الكيفية يكون فى وسع التلميذ فى نهاية المرحلة المتوسطة ، إما أن يدخل مدرسة ثانوية للثقافة العامة ، أو مدرسة ثانوية فنية ، أو معهد من معاهد المعلمين .

---

(١) المترجم — ميزانية الدولة سنة ١٩٤٩ — ٥٠ كادت تبلغ ١٨٠ مليونا من الجنيهات .

(٢) اسميل القبانى بك صفحة ٢٥ .

بيد أن هذا المشروع ، لم يرق فى عيون رجال التربية فى وزارة المعارف . وقد عقدت جماعة المعلمين فى سنة ١٩٤٥ مؤتمراً لبحث سياسة التعليم ، انتقدت فيه إحدى اللجان المشروع كما يأتى : إن المدرسة الالزامية التى تبلغ مدة الدراسة فيها أربع سنوات لا تعدّ الطفل للحياة فى عصرنا الحديث ، ولا تكفى هذه الفترة الوجيزة لتعليمه مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، فضلاً عن أنه لابد أن يصبح أمّياً بعد إتمامه هذه الدراسة بقليل . وقد خشيت اللجنة زيادة على ذلك أن يؤدى المشروع إلى خفض مستوى التعليم .(١)

وكان من رأى اللجنة أن العيب الرئيسى فى نظام التعليم الحاضر، أن كلاً من المدرسة الالزامية والأولية تضع حداً لتربية الطفل فى سن مبكرة ، فى حين أن المدارس الابتدائية تؤدى به إلى صعود الدرجات العليا من السلم التعليمى ، وقد فصّلت اللجنة الفروق بين هذين النوعين من المدارس كالآتى : (١) المدرسة الابتدائية يشمل منهاجها لغة أجنبية ، بعكس الحال فى المدارس الأولية والالزامية ، (٢) المدارس الابتدائية أكثر تزوّداً بالمعدات والأثاث والأدوات ، (٣) المدرسة الابتدائية أوفر نصيباً فيما يتعلق بالمدرسين الأكفاء والتفتيش . وهذه هى الاقتراحات التى قدمتها اللجنة : (١) ينبغى أن تشمل المرحلة الأولى الأطفال من سن السادسة إلى الثانية عشرة . (٢) ينبغى توحيد التعليم فى هذه المرحلة لجميع الأطفال على السواء (٣) ينبغى إلغاء اللغة الأجنبية فى هذه المرحلة ، أو جعلها اختيارية على الأقل ، حتى لا تكون شرطاً لدخول المرحلة التى تليها . (٤) ينبغى رفع مستوى المعدات ، وإعداد المعلمين ، والتفتيش فى المدارس الالزامية والأولية(٢) .

وقد بحثت لجنة أخرى من لجان المؤتمر النظام العام فى مشروع التعليم ، فتبين لها أن ٦٥ ٪ من التلاميذ الذين يبحثون دراستهم فى المدارس ذات ست السنوات ، يرغبون فى دخول ميدان العمل فى نهاية هذه المدة ، ولذا وجب تزويدهم بوسائل التربية الحديثة ، عن طريق الأندية ، والدروس المسائية ، والإذاعات اللاسلكية ، والمكتبات العمومية ، والنسبة الباقية أى ٣٥ ٪ ، يرجح أن يلتحق نصف أفرادها بالمعاهد الدينية ، والفنية ، أو ما يختص منها بالتدبير المنزلى وإعداد المعلمين للمدارس

---

(١) جماعة المعلمين ، تقرير جماعة التربية الحديثة عن مرحلة التعليم الاولى المقدم إلى مؤتمر سياسة التعليم ، (١٩٤٥) صفحة ٧ — ٩ (٢) صفحة ١٠ — ١١

الأولية . أما النصف الآخر فيلتحق بالمدرسة (المرحلة) المتوسطة ، على أن يكون المنهاج فيها من المرونة ما يتسنى بوساطته الوقوف على استعداد الطفل . وفى نهاية هذه المرحلة قد ينتقل الطلبة ذوو الميول العمليّة إلى المدارس العملية فى سنّ الرابعة عشرة ، ومنها قد ينتقلون بعد أربع سنوات إلى مدارس فنّية وصناعيّة عليا . وغير هؤلاء من خريجى المدرسة المتوسطة ، قد يواصلون دراساتهم فى المدارس الثانوية ، فيتمّون دراساتهم فيها فى سنّ السابعة عشرة ، ومنها يلتحقون بالمعاهد الفنية العليا ، أو الجامعة ، أو مدارس المعلمين العليا ، التى تؤهلهم إلى دراسات عليا ، أو بمعاهد التربية العالية (١) .

وقد كان للمقترحات التى قدمتها وزارة المعارف العمومية لمجلس التعليم الأعلى فى ديسمبر من سنة ١٩٤٥ ، دليلاً على أثر جماعة المعلمين سابقة الذكر . فقد قرر المجلس جعل مدة الدراسة الإلزامية ست سنوات لجميع الأطفال بين سنّ السادسة والثانية عشرة ، وإلغاء اللغة الأجنبية فى هذه المرحلة . واقترح أن تبقى المدرسة الابتدائية الحالية كما هى ، وأن تدرّس فيها اللغة الأجنبيّة ابتداء من السنة الثالثة ، وبذلك لا تحرم البلاد من هذا النوع من المدارس الذى اتضحت صلاحيته . كما أن الإبقاء على اللغة الأجنبيّة يجنّب التعليم فى المدارس الثانوية خفض مستواه . واقترحت الوزارة أن يكون إعداد مدرّسى المدارس الإلزامية ، فى مدارس للمعلمين مدة الدراسة فيها ٥ سنوات ، فوق مرحلة الدراسة الأولية ذات ست السنوات . وأن تنتقل إدارة المدارس الالزامية من مجالس المديريات إلى لجنة خاصة فى كل مديرية ومحافظة ، على أن يكون رئيس هذه اللجنة مراقب التعليم . وأن يتألف أعضاؤها من بعض رجال التعليم ، وبعض أعضاء مجلس النواب الذين يمثلون مديرياتهم ، وغيرهم ممن يهتمون بشئون التعليم .

وقد اقترح كذلك أن يكون التعليم فى السنتين الأوليين من المدارس الثانوية عاماً يعقد فى نهايتهما امتحان عام ، وأن تقسم السنوات التالية إلى قسم ثقافى أدبى أو علمى ، يلتحق الطالب فى نهايته بالجامعة ، وقسم آخر حديث أو عملى (غير احترافى) . والطلبة الذين يختارون القسم الأدبى ، يكوّن منهاجهم مجموعة لغوية تشمل اللغة العربية ولغتين

---

(١) جماعة المعلمين - التقرير الثاني المرفوع للمؤتمر العام للسياسة التعليمية (١٩٤٥) صفحة ١٣ .

أجنبيتين ، أو مجموعة العلوم الاجتماعية ، أو مجموعة الفلسفة . أما الطلبة الذين يختارون القسم العلمى ، فيتكون منهاجهم من مجموعة لغوية ، ومجموعة علمية ، ومجموعة رياضية . وللطالب أن يتخصص فى بعض المواد فى السنوات العليا . ويتألف المنهاج فى القسم الحديث من مجموعة لغوية ، ومجموعة فنية (وتشمل الأعمال اليدوية ، والميكانيكا ، والتجارة ، وفلاحة البساتين ، والموسيقى ، والرسم) واختيار مجموعتين من الثلاث المجموعات الآتية وهى المواد الاجتماعيـــة ، والرياضيات ، والعلوم . وتشمل الامتحانات العامة ، جميع المواد فى كل من هذه الأقسام . وطلبة القسم الحديث الذين يجوزون الامتحان العام ، يخوّل لهم دخول المدارس الفنية العـالية ، أو الالتحاق بالجامعة إذا كانت درجاتهم حسنة فى المواد التى تتطلبها الكلية التى يريدون دخولها . وتتساوى مدة الدراسة فى هذين القسمين فى المدرسة المقترحة ، للبنين والبنات .

وقد حوّل مجلس التعليم العالى هذه المقترحات إلى لجنة خاصة من أعضائه ، تحت رآسة رئيس وزارة سابق كان وزيراً للمعارف أيضاً .

وهكذا تتجه مصر الآن إلى سلّم للتعليم موحّـد ، بعد أن ظل هذا السلّم مزدجاً جيلاً كاملاً .

التعليم فى مصر اليوم ومدى انتشاره

يبين الجـدول رقم ٣ حالة التعليم فى مصر فى السنة المكتبية المتدخلة فى سنتى ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، وقد أدرجت كذلك السنة ١٩١٣ — ١٤ فى هذا الجدول لغرض الموازنة . ويتضح من هـذا أن عدد المدارس على اختلاف أنواعها أصبح ٣ أمثال ما كان عليه منذ ثلاثين سنة مضت وسنة . وكانت معظم الزيادة فى المدارس الأولية والالزامية ، وهو المنتظر ، نظراً إلى أن نظام التعليم الالزامى قد أخذ به فى هذه الحقبة . ولعل الزيادة فى المدارس الثانوية (سـبعة أمثال تقريباً) والمدارس العليا (أكثر من سـبعة أمثال) ، أكثر ظهوراً ، ولعلها أكثر أهمية أيضاً . وإذا ما تأملنا فى إحصائية ١٩٤٢ — ٤٣ ضافية الذيل (الجدول رقم ٤) تبين لنا أن ما يقرب من نصف مجموع تلاميذ المدارس الالزامية نصف اليومية ، كانوا مقيدين فى السنة الأولى ، و٧٧ ٪ منهم كانوا فى السنتين الأولى والثانية . وكان عدد تلاميذ هـذه المدارس فى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ فى السنة الأولى وحدها ، ٤١٠٫٨٥٦ صبياً وبنتاً ، فى حين أن فى

السنة عينها كان مجموع التلاميذ فى السنة الخامسة أى الأخيرة ٩٫٦٦٣ طفلاً لاغير. وهذا دليل واضح على أن عدداً كبيراً من تلاميذ المدارس الالزامية لا تتجاوز مدة تعليمهم سنة أو سنتين فى مدرسة نصف يومية.

وبمراجعة أرقام هذه السنة عينها — ١٩٤٢ — ٤٣، نجد الحالة فى المدارس الابتدائية تختلف تماماً عن الحالة السالفة، وذلك أن عدد التلاميذ المقيدين فى السنتين الثانية والثالثة فى المدارس الابتدائية، يزيد قليلا عن مجموع تلاميذ السنة الأولى فيها، مما يدلّ على أثر تحوّل التلاميذ من المدارس الأولية إلى الابتدائية. ويبدو أن التلاميذ فى المدارس الابتدائية والثانوية بوجه عام يواصلون دراساتهم فيها إلى النهاية. وللتأكد من صحة هذه العبارة، لابدّ من دراسة تحليلية لانتقال التلاميذ من فرقة إلى فرقة، وهو ما لم يتم لنا عمله لعدم وجود السجلات اللازمة لهذا الغرض.

ويمكن الوقوف على سبب النقص فى عدد المدارس (الجدول رقم ٣)، إذا علمنا أن هناك مدارس ضمّت بعضها إلى بعض من جهة، وأن الأسلوب الذى وضعت به الجداول لم يكن واحداً من جهة أخرى. وذلك أن وزارة المعارف تغفل إدراج بعض المدارس فى جداولها (خصوصاً الكتاتيب وما فى حكمها) التى أدرجت فى إحصائية ١٩١٣ — ١٤، وأمثال مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة، فى حين أنها من الجهة الأخرى حسبت المدرسة التى تتكون من وحدتين مدرسة واحدة، وقد كانت فى الاحصاءات السابقة تحسب مدرستين.

وقد اتبعت الوزارة سياسة ضم المدارس الأولية بعضها إلى بعض. وقد أدى إنشاء المدارس الالزامية بوساطة الوزارة ومجالس المديريات، إلى إلغاء عدد كبير من الكتاتيب التى كانت عظيمة الانتشار فى سنة ١٩١٣ — ١٤، أى أن عدد التلاميذ فى المدارس الأولية زاد زيادة كبيرة، بالرغم من النقص فى عدد هذه المدارس. وكان متوسط عدد التلاميذ فى المدرسة الأولية فى سنة ١٩١٣، ٦٢ طفلاً فى المدارس الأميرية، و٢٥ فى المدارس الحرة. والمدارس الأولية الحرة هذه نوع من الكتاتيب ذات الطراز القديم. أما الأميرية فهى الكتاتيب التى أدخل عليها بعض التحسين فى الإدارة والتفتيش والإعانة. ولم تأت سنة ١٩٤٥ حتى ارتفع متوسط الحضور فى المدارس الأولية الأميرية إلى ٢٢٢ تلميذاً، و١٥١ تلميذاً فى المدارس الأولية الحرة.

وتظهر زيادة عدد البنات فى سنة ١٩٤٤ - ٤٥ عما كان عليه فى سنة ١٩١٣-١٤

زيادة واضحة (الجدول رقم ٣) . وبلغ عـدد البنات فى المدارس الأولية فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ما يقرب من مثـله فى السنة التى سبقتها بمقدار ١٥ مرة ، وفى رياض الأطفال والمدارس الابتدائية بزيادة أكثر من ٥٠ ٪ ، وفى المـدارس الثانوية بأكثر من ٦ مرات ، وفى المدارس الفنّية ، والخصوصيّة ، ومدارس المعلمين بأكثر من عشر مرات . وقد كانت جميع معاهد التعليم العالى فى سنة ١٩١٣ — ١٤ خالية خلواً تاماً من الإناث ، فى حين أن عددهن فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ بلغ ١ر٠٤٠ طالبة . ويلاحظ أنه لم يكن هناك مدارس ثانوية أميرية للبنات فى السنوات المبكرة فى الجدول ، فى حين أن عدد البنات فى المدارس الثانوية الأميرية فى سنة ١٩٤٤-٤٥ بلغ ٣ر٣٣٢ طالبة .

وقد زاد عـدد التلاميذ فى المدارس الأجنبية — الابتدائية والثانوية منها — ولـكن هذا التغيير لم يكن محسوساً ، كما كان فى المدارس الأميرية والأهلية . ولا يمكن التنبؤ الآن بالأثر الذى سيحدثه إلغاء المصروفات فى المدارس الأميرية والـكثير من المدارس الحرة ، فى المدارس الأجنبية .

أما ما يظهر من النقص فى عدد تلاميذ المعاهد الدينية فيحتاج إلى إيضاح . يتبيّن من دراسة الجداول المفصّلة ، أن الطلبة المقيدين فى أقسام الأزهر العليا زادت عن ضعف ما كانت عليه بين سنة ١٩١٣ و ١٩٤٣ (من ١ر٨٧٦ إلى ٣ر٩٣٥ طالباً) ، وزاد عدد المقيدين فى أقسامه الثانوية نحو ٥٠ ٪ (من ٦ر٢٤٩ إلى ٩ر٤٦٩ طالباً) فى المدة عينها . وقد أدت إعادة تنظيم الأزهر فى هذه الحقبة إلى زيادة عدد الطلاب فى السنوات الثانوية والعليا . أما النقص فقد كان كله فى السنوات الدنيا ، فضلاً عن أن المدارس الأولية الأميرية ، والفصول المخصّصة لحفظ القرآن (وقد بلغ عدد طلابها ٢٧ر٣٨١ فى سنة ١٩٤٢ — ٤٣) ، قد تحوّل إليها الـكثير من التعليم الدينى الذى كان يعهد إلى الجامعة الأزهرية .

المعلمون :

بلغ عدد المعلمين فى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ فى جميع المدارس المصرية ١٧٠ر٤٩ ، منهم ٩٥٣ر٢٧ أو ٨ر٥٦ ٪ فى المدارس الأولية ، و ١٢٧ر٢١ ، أو ٢ر٤٣ ٪ فى

سائر المدارس ومعاهد التعليم غير الأولية ، ويدل الجدول رقم ٣ على توزيع المعلمين فى شتى أنواع المدارس ، مع ذكر مؤهلاتهم طبقاً لإحصاء سنة ١٩٤٢ — ٤٣ . ففى تلك السنة بلغ مجموع عدد التلاميذ فى مصر ١٫٤٧٩٫٦٤٩ منهم ١٫١٧٨٫٩١٣ ، أو ٧٩٫٦ ٪ فى المدارس الأولية ، و ٣٠٠٫٧٣٦ ، أو ٢٠٫٤ ٪ فى غيرها . ومعنى هذا أنه فى المدارس الأولية يقوم ٥٧ ٪ من المعلمين بتدريس ٨٠ ٪ من مجموع كافة التلاميذ فى مصر ، فى حين أن فى سائر المدارس غير الأولية ، يقوم ٤٣ ٪ من المعلمين بتدريس ٢٠ ٪ لاغير من مجموع التلاميذ . وفى حين أن المعلم الأولى يخصّه ٤٢ تلميذاً ، فإن غيره فى المدارس غير الأولية ، يخصّه ١٤ تلميذاً فقط . وفى هذا تفريق واضح فى التوزيع بين الفئتين فى غير صالح ما سمّيناه السلّم الأوّلى . ومما يزيد الطين بلّة فى هذا الشأن ، أن مستوى التعليم فى المدارس الخاصة بإعداد المعلمين ، أعلى بكثير فيما يتعلق بالمعلم الابتدائى ، منه فيما يتعلق بالمعلم الأوّلى .

وكان مجموع عدد المعلمين فى كافة أنواع المدارس سنة ١٩٤٢—٤٣ وهو ٤٩٫١٧٠ يزيد عن مثله فى سنة ١٩١٣ — ١٤ بمقدار الضعف والربع . وفى هذه السنة الأخيرة كان عدد المعلمات ٩ ٪ من المجموع الكلى للمعلمين ، مقابل ١٠ ٪ فى سنة ١٩٤٢-٤٣ ، وكان عدد معلمى المدارس الأولية الأميرية الذين لا يوجد لديهم شهادات فى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ يبلغ ١٫٥٢٤ من مجموعهم البالغ عدده ٢٤٫٥٤٩ معلماً ، وكان عدد الذين يحملون منهم شهادات ولكنهم لم يتخرجوا فى مدارس المعلمين يبلغون ١٫٩١٢ معلماً . أما معلمو المدارس الأولية غير الاميرية فقد كانوا أقل كفاية ، إذ أن ٦٠ ٪ منهم كانوا لا يحملون شهادات من أى نوع كان .

وكان عدد المعلمين فى غير المدارس الأولية الذين لا يحملون أى نوع من الشهادات ١٫٦٢٨ ، أى ٧٫٦ ٪ فقط من مجموعهم البالغ عدده ٢١٫٢١٧ معلماً ، والمدارس الأولية الأميرية تسبق سواها فيما يختص بمؤهلات معلميها ، إذ أن ٣٫٥ ٪ لا غير منهم لا يحملون شهادات . تليها المدارس الأولية الأجنبية ، ففيها ٨٫٢ ٪ من مجموع معلميها لا مؤهلات لهم . وأخيراً المدارس الأولية الأهلية ، ويبلغ عدد معلميها الذين لا يحملون مؤهلات ما ، ١٤ ٪ من مجموعهم .

وتعطى الأرقام الآتية المستقاة من قسم الموظفين بوزارة المعارف العمومية

(جدول رقم ٣) عدد تلاميذ المدارس الحكومية والأهلية والأجنبية فى مصر [١٩١٣-١٩١٤ و١٩٤٤-١٩٤٥*]

المدارس	١٩١٣ — ١٤			١٩٤٤ — ٤٥		
	عدد المدارس	عدد التلاميذ		عدد المدارس	عدد التلاميذ	
		أولاد	بنات	المجموع		أولاد	بنات	المجموع
اولية والزامية	٣٦٦٩	٢٠٥٩٤٤	٢٦٥١٤	٢٣٢٤٥٨	٣٩٨٥	٤٧٦٨٣٥	٤١٨٢٥٤	٨٩٥٠٨٩
حكومية	٣٥٧٧	٨٧٢٥٠	٤٦٦٦	٩١٩١٦	٧٣٧	٧٩٥٢٥	٣١٨٠٠	١١١٣٢٥
اهلية	...	...	...	...	+٠٠٠	٢٧٧٧	١٢٥٢	٤٠٢٩
اجنبية	٧٢٤٦	٢٩٣١٩٤	٣١١٨٠	٣٢٤٣٧٤	٤٧٢٢	٥٥٩١٣٧	٤٥١٣٠٦	١٠١٠٤٤٣
المجموع	٩٤	١١٨١٠	٢١٦٨	١٣٩٧٨	٢١٦	٤٨٣١٩	١١٦٢٠	٥٩٩٣٩
روضة وابتدائى	٦١٥	٥٢٣٥٨	١٣٧٣٥	٦٦٠٩٣	٤٠٠	٥٦٩٧٨	٣١٣٥٣	٨٨٣٣١
حكومية	٣٠٢	٢١٦١٥	١٩٨٩٦	٤١٥١١	+٠٠٠	‡٣٣٦٢٧	١٢٦٧٨	٤٦٣٠٥
أهلية	١٠٠١١	٨٥٧٨٣	٣٥٧٩٩	١٢١٥٨٢	٦١٦	‡١٣٨٩٢٤	٥٥٦٥١	١٩٤٥٧٥
اجنبية	٦	٢٥٣٢	...	٢٥٣٢	٥٣	٣٣٣٢٢	٣٣٣٢	٣٦٦٥٤
المجموع	٥	٢٢٣٨	١٤	٢٢٥٢	٧٤	١٣٥١٣	٨٩٣	١٤٤٠٦
ثانوية :	١٠	٢٨٥٩	١٤٦٧	٤٣٢٦	+٠٠٠	٦٢٩٨	٥٠٣٢	١١٣٣٠
حكومية	٢١	٧٦٢٩	١٤٨١	٩١١٠	١٢٧	٥٣١٣٣	٩٢٥٧	٦٢٣٩٠
اهلية	٤٥	٥١٢٤	٥٩٤	٥٧١٨	١٣٦	١٦٩٤٠	٨٧٦٢	٢٥٧٠٢
أجنبية	١٢	٨٧٨	٢٢٠	١٠٩٨	٢٢	١٨٤	١٨٧٥	٢٠٥٩
المجموع	١١	١٨٢٠	١٢٥	١٩٤٥	+٠٠٠٠	١٥٨٢	٧٨٩	٢٣٧١
	٦٨	٧٨٢٢	٩٣٩	٨٧٦١	١٥٨	١٨٧٠٦	١١٤٢٦	٣٠١٣٢

مدارس عالية							
حكومية	٨	١ر٥٥٤	...	١ر٥٥٤	١١	١٤ر٠٣٥	١ر٠٤٠	١٥ر٠٧٥
اهلية	١	٧٠	...	٧٠	...	...	...	...
اجنبية	١	٤١٠	...	٤١٠	+...	١٤	...	١٤
المجموع	١٠	٢ر٠٣٤	...	٢ر٠٣٤	١١	١٤٠٤٩	١ر٠٤٠	١٥ر٠٨٩
دينية ابتدائية ثانوى عالى					§١			
حكومية	٣٥٤	٢١ر٦٠٨	...	٢١ر٦٠٨	...	١٤ر٠٢٣	...	١٤ر٠٢٣
اهلية	...	...	...	...	...	...	...	...
اجنبية	١	١٢	...	١٢		...	...	...
المجموع	٣٥٥	٢١ر٦٢٠	...	٢١ر٦٢٠	§١	١٤ر٠٢٣	...	١٤ر٠٢٣
المجموع								
حكومية	٤ر١٧٦	٢٤٨ر٥٧٢	٢٩ر٢٧٦	٢٧٧ر٨٤٨	٤ر٤٠٢	٦٠٣ر٤٧٤	٤٤٣ر٠٠٨	١ر٠٤٦ر٤٨٢
اهلية	٤ر٢١٠	١٤٢ر٧٩٤	١٨ر٦٣٥	١٦١ر٤٢٩	١ر٢٣٣	١٥٠ر٢٠٠	٦٥ر٩٢١	٢١٦ر١٢١
اجنبية	٣٢٥	٢٦ر٧١٦	٢١ر٤٨٨	٤٨ر٢٠٤	+٢٨٩	‡٤٤ر٢٩٨	١٩ر٧٥١	٦٤ر٠٤٩
المجموع النهائى	٨ر٧١١	٤١٨ر٠٨٢	٦٩ر٣٩٩	٤٨٧ر٤٨١	٥ر٩٢٤	‡٧٩٧ر٩٧٢	٥٢٨ر٦٨٠	١ر٣٢٦ر٦٥٢

* إحصائيات ١٩١٣ — ١٤ من أمين باشا سامى (التعليم فى مصر) ص ١١٣، ١١٥ .
احصائيات ١٩٤٤ — ٤٥ مستقاة من وزارة المعارف بالقاهرة ، ولكنها لا تتضمن كليتى البوليس والحربية ومدرسة تعليم الخط وعلم الاثار، وبها ١٣٦٥ طالباً و١٦٨ فصلا مسائياً، بها ٥٦٨١ عاملاً، و١ر٠٤٨ فصلاً لحفظ القرآن ، بها ٢٨ ألف طالب ، و ٧ مدارس للعميان بها ٢٠٧ صبيان و ٥٦ بنتاً .

\+ لم يكن مجموع المدارس الاجنبية قد وُزّع فى ذلك الحين .

‡ وتشمل ٣٠ر٧٦٨ طفلاً فى رياض الاطفال بالمدارس الاجنبية ، ولم يحدد عدد الذكور والاناث .

§ الجامعة الازهرية التى تدير عدة وحدات .

صورة لإعداد المعلمين فى المدارس الابتدائية الأميرية ، ففي سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد المتخرجين منهم من مدارس عليا يبلغ ١٫٤٠٢ معلمين أو ٨٥ ٪ من مجموعهم البالغ قدره ٢٫٤١٤ معلماً ، ولا يدخل فى هذه الأرقام عدد كبير من المعلمين الذين أتموا دراساتهم فى معاهد شبه عليا ، كمدرسة الهندسة التطبيقية ، ومدرسة المعلمين الخديوية العليا ، وكان بين المجموع المشار إليه أى ٤١٤ ، ٢ ، ١٫٣٢٨ معلماً أو ٥٥ ٪ من المجموع ممن تخرجوا فى مدارس خاصة باعداد المعلمين . وهناك أقلية ضئيلة جداً من معلمى المدارس الابتدائية ممن لا يحملون سوى شهادة الدراسة الثانوية أو ما دونها ، وقد استقر رأى ولاة الأمور فى وزارة المعارف منذ سنوات غير قليلة على وجوب إعداد المعلمين فى معاهد عالية . وقد جرت العادة أن خريجى مدرسة المعلمين العليا ، ومعهد التربية العالى للمعلمين الذى حلّ محلها ، يعهد إليهم فى بادىء الأمر التدريس فى المدارس الابتدائية ، وبعد أن يقضوا فيها عدة سنوات ينقل المتقدمون منهم إلى المدارس الثانوية ، ونظراً لقلة عدد معلمى الرياضة والعلوم ، فانهم كانوا يعينون من بادىء الأمر فى المدارس الثانوية مباشرة . وقد كان هذا النظام ، الذى يمهد للمعلم سبيل الاختبار والتمرين فى المدارس الابتدائية ، قبل الشروع فى التدريس فى المدارس الثانوية ، لا بأس به ، حينما كانت المدارس الابتدائية والثانوية محدودة العدد ، أما وقد اتبعت الوزارة سياسة التوسع السريع فى التعليم الابتدائى فى السنوات الأخيرة ، حتى يشمل كل أنواع التعليم الأوّلى ، فقد أصبح هذا النظام غير واف بالمرام .

لهذا وضعت الوزارة نظاماً جديداً فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ لإعداد معلمى المدارس الابتدائية ، بموجبه يباح لحملة شهادة القسم العام (الثقافة) من الدراسة الثانوية ، أى نهاية السنة الرابعة للطلبة الذكور ، أن يلتحقوا بمدرسة خاصة لاعداد المعلمين مدتها سنتان ، وقد انشىء ثلاثة من هذه المعاهد فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، على أن يزداد عددها تدريجاً فى المستقبل .

جدول رقم ٤

توزيع التلاميذ تبعاً لسنى الدراسة في المدارس الالزامية والابتدائية والثانوية في مصر

١٩٤٠ — ١٩٤١ و ١٩٤٢ — ٤٣ *

السنة الدراسية	المقيدون عام ١٩٤٠ — ٤١				المقيدون عام ١٩٤٢ — ٤٣			
	بنون		بنات		بنون		بنات	
	العدد	النسبة المئوية +	العدد	النسبة المئوية +	العدد	النسبة المئوية +	العدد	النسبة المئوية +
المدارس الاولية الالزامية								
السنة الاولى	٢١٦ر١٧٧	٤٠ر٨	٢١١ر٦٣١	٤٧ر٨	٢١١ر٤٤٢	٤٤ر٥	١٩٩ر٤١٤	٤٨ر٥
السنة الثانية	١٥١ر٨١٩	٢٨ر٥	١٣٦ر٣٨٢	٢٦ر٧	١٢٨ر٤٦١	٢٦ر٩	١١٥ر٧١٦	٢٨
السنة الثالثة	١٠٣ر٧١٦	١٩ر٥	٨١ر١٦٧	١٧ر٦	٨٨ر٩١٦	١٨ر٦	٦٩ر٩٧٢	١٦ر٩
السنة الرابعة	٤٩ر٦٣٢	٩ر٣	٢٩ر٣٣٤	٦ر٤	٤١ر٤٢١	٨ر٦	٢٤ر٠٣٧	٨ ر٥
السنة الخامسة	٩ر٥٥٧	١ر٨	٤ر٨٠١	١	٦ر٧٤٣	١ر٤	٢ر٩٢٠	٧ ر٠
المجموع	٥٣٠ر٩٠١	٠٠٠	٤٦٣ر٢١٥	٠٠	٤٧٦ر٩٨٣	٠٠٠	٤١٢ر٠٥٩	٠٠٠
المدارس الابتدائية								
السنة الاولى	٤ر٠٢٧	١٦ر٨	٦٢٢	١٧ر٦	٦ر٣٠٦	٢٢	١ر٠٢٩	٢٢ر٧
السنة الثانية	٦ر٠٦٨	٢٥ر٧	١ر٠٥٨	٣٠ر٧	٦ر٩١٠	٢٤ر٦	١ر٣٣٩	٢٩ر٩
السنة الثالثة	٧ر٨٤٤	٣٣ر٢	١ر٠٩٤	٣١ر١	٧ر٥٦٣	٢٦ر٩	١ر٢٢٦	٢٧
السنة الرابعة	٥ر٦٥١	٢٣ر٩	٧٤٤	٢١ر١	٧ر٣٣٩	٢٦ر١	٩٣٩	٢٠ر٧
المجموع	٢٣ر٥٩٠	٠٠٠	٣ر٥١٨	٠٠٠	٢٨ر١١٨	٠٠٠	٤ر٥٣٣	٠٠٠
المدارس الثانوية								
السنة الاولى	٥ر٣٠١	٢٥ر٩	٤٢٦	٢٥ر٣	٦ر٧٧٥	٢٨ر٩	٦٥٠	٢٩ر٩
السنة الثانية	٤ر٠١٧	١٩ر٦	٣٠٩	١٨ر٣	٤ر٥٨١	١٩ر٢	٤٢٧	١٩ر٦
السنة الثالثة	٤ر٠٠٢	١٩ر٦	٣١٨	١٨ر٧	٤ر٢١٥	١٧ر٦	٣٣٦	١٥ر٥
السنة الرابعة	٣ر٥٦٤	١٧ر٤	٢٤٣	١٤ر٤	٣ر٧٣٤	١٥ر٦	٢٩٣	١٣ر٥
السنة الخامسة	٣ر٥٦٢	١٧ر٤	٢٥٠	١٤ر٧	٤ر٥٣٨	١٩	٢٤٦	١١ر٣
السنة السادسة	٠٠٠	٠٠	١٣٧	٧ر١	٠٠٠	٠٠٠	٢٢٠	١٠ر١
المجموع	٢٠ر٤٤٦	٠٠٠	١ر٦٨٣	٠٠٠	٢٣ر٨٤٣	٠٠٠	٢ر١٧٢	٠٠٠

* جمعت هذه الارقام من وزارة المعارف . إحصاءات عن عدد الفصول والتلاميذ في المدارس المختلفة (القاهرة : المطبعة الاميرية ١٩٤١ - ١٩٤٤) لسنة ١٩٤٠ - ٤١ . ص ٤ : ٤٦ - ٤٩ لسنة ١٩٤٢ - ٤٣ ص ٤ و ٦٢ - ٦٥

توزيع المقيدين حسب سنى الدراسة في المدارس الاولية (نظام اليوم الكامل) لم يمكن الحصول عليه .

+ أوجدت النسبة المئوية بقسم عدد البنين أو البنات فى كل فصل أو سنة على المجموع الكلي للمقيدين في كل مدرسة.

‡ تحتاج الدراسة الثانوية للبنين الى خمس سنوات وللبنات ست سنوات .

جدول رقم ٥

المدرسون بالمدارس المصرية ، ١٩٤٢ — ١٩٤٣ *

نوع التعليم	حملة الشهادات العالية			من ليس لديهم مؤهلات عاليه			المجموع		
	مدرسون	مدرسات	المجموع	مدرسون	مدرسات	المجموع	مدرسون	مدرسات	المجموع
المدرسون بالمدارس غير الاولية									
التعليم العام									
وزارة المعارف	٧٥٧٥	١٧٣٦	٧٥١١	١٩٨	٧٨	٢٧٦	٥٩٧٣	١٨١٤	٧٧٨٧
جامعتا فؤاد وفاروق	٩٤٤	٨	٩٥٢	٠٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٩٤٤	٨	٩٥٢
المعاهد الدينية	٨٩٧	٠٠٠٠	٨٩٧	٨	٠٠٠	٨	٩٠٥	٠٠٠٠	٩٠٥
مصالح حكومية اخرى	٤٨٦	١٢١	٦٠٧	٦١	٩	٧٠	٥٤٧	١٣٠	٦٧٧
مجموع التعليم العام	٨١٠٢	١٨٦٥	٩٩٦٧	٢٦٧	٨٧	٣٥٤	٨٣٦٩	١٩٥٢	١٠٣٢١
التعليم الاهلى	٤٢٩٥	١٢٠١	٥٤٩٦	٦٤٠	٢٦٤	٩٠٤	٤٩٣٥	١٤٦٥	٦٤٠٠
المدارس الاجنبية									
فرنسية	٩٤٢	١١٠٢	٢٠٤٤	٢٧	٩٣	١٢٠	٩٦٩	١١٩٥	٢١٦٤
انجليزية	١٨٨	٣٣٢	٥٢٠	٣٤	٣٩	٧٣	٢٢٢	٣٧١	٥٩٣
يونانية	٢٦٤	١٩٥	٤٥٩	٢٨	٥٩	٨٧	٢٩٢	٢٥٤	٥٤٦
اميركية	١٤٨	٢٨٤	٤٣٢	٣٥	٣٩	٧٤	١٨٣	٣٢٣	٤٠٦
ايطالية	٣٢٤	٢٣٤	٥٥٨	٣	٨	١١	٣٢٧	٢٤٢	٥٦٩
جنسيات أخرى	٥٦	٥٧	١١٣	٢	٣	٥	٥٨	٦٠	١١٨
مجموع المدارس الاجنبية	١٩٢٢	٢٢٠٤	٤١٢٦	١٢٩	٢٤١	٣٧٠	٢٠٥١	٢٤٤٥	٤٤٩٦
« « غير الاولية	١٤٣١٩	٥٢٧٠	١٩٥٨٩	١٠٣٦	٥٩٢	١٦٢٨	١٥٣٥٥	٥٨٦٢	٢١٢١٧
المدرسون بالمدارس الأولية									
مدارس حكومية تعينها المجالس	١٩٩٦٧	٣٠٥٨	٢٣٠٢٥	١٠٤٦	٤٧٨	١٥٢٤	٢١٠١٣	٣٥٣٦	٢٤٥٤٩
« خاصة غير معانة	١٢٨٢	١٢٣	١٤٠٥	١٨٩٠	١٠٩	١٩٩٩	٣١٧٢	٢٣٢	٣٤٠٤
مجموع مدرسى المدارس الاولية	٢١٢٤٩	٣١٨١	٢٤٤٣٠	٢٩٣٦	٥٨٧	٣٥٢٣	٢٤١٨٥	٣٧٦٨	٢٧٩٥٣
المجموع الكلى لجميع المدرسين	٣٥٥٦٨	٨٤٥١	٤٤٠١٩	٣٩٧٢	١١٧٩	٥١٥١	٣٩٥٤٠	٩٦٣٠	٤٩١٧٠

* مستخرج من الاحصاء المدرسي لسنة ١٩٤٢-١٩٤٣ (القاهرة ، المطبعة الاميرية ، الحكومة المصريه ، وزارة الماليه ، مصلحة الاحصاء ، ١٩٤٥) ص ١٨٢ — ٢١١ ، ٢٦٦ — ٢٦٩

الفصل الثانى

التعليم العام
دون مرحلة التعليم الثانوى

هناك أنواع شتى من معاهد التعليم فى جميع المراحل دون التعليم الثانوى ، التى تشرف عليها الهيئات الحكومية أو مجالس المديريات إشرافاً كلياً أو جزئياً . ويشمل السلم الأولى الأنواع الآتية المختلفة من المعاهد وهى : الكتاتيب ، المدارس الإلزامية نصف اليومية ، المدارس الأولية . المدارس الخاصة بحفظ القرآن ، المدارس الأولية الريفية . أما السلم الابتدائى فيتكون من مدارس الحضانة ، ومدارس رياض الأطفال ، والمدارس الابتدائية .

الكتاتيب

كان الغرض من الكتّاب فى بادىء الأمر تعليم المبادىء الأولية للاطفال الذين يراد إعدادهم للزعامة الدينية فى المستقبل ، ويدير الكتّاب شيخ ، يتولى الإنفاق عليه من المصروفات التى يدفعها التلاميذ ، والهبات الدينية ، والإعانات التى تمنحها الهيئات الرسمية . ويقبل الصبيان فيه فى سن الرابعة أو دونها ، ويقضون من سنتين إلى أربع سنوات ، ينتقلون بعدها إلى إحدى المدارس الأولية ، دينية كانت أو غير دينية . ويتكون الكتاب عادة من فصل واحد ، يتلقى فيه الأطفال الدروس معاً كل فى المرحلة التى بلغها من التقدم ، ويعنى فيه على الأخص بحفظ القرآن ، ولكل تلميذ أن يتقدم فى دراسته بالسرعة التى فى وسعه . وقد يتاح للطفل أن يلم بمبادىء الحساب . والدراسة تكون عادة بصوت مرتفع ، ويستدعى المعلم التلاميذ من حين إلى حين لتسميع ما تيسر من القرآن ، ويجلس الأطفال على مقاعد مستطيلة أو تخت ، ويتبعون دراساتهم عادة بهز أجسامهم . وهذا النوع من المدارس كثير الضوضاء ، ولكن يبدو أن هذه الضوضاء لا تزعج التلاميذ . ولم يعد الكتاب من المعاهد المرغوب فيها للمبتدئين ، ولذا العمل جار على استبداله بالمدارس الإلزامية الأولية ،

ورياض الاطفال ، والمدارس الحديثة لحفظ القرآن ، ومناهج هذه كلها أوسع مدى من مناهج الدراسة فى الكتاتيب .

المدارس الالزامية نصف اليومية

أنشئت المدارس الإلزامية الاولية فى سنة ١٩٢٥ — ٢٦ لمحو الأمية فى أسرع وقت ممكن وبأقل نفقة ، وهى مدارس مجانية نصف يومية، مدة الدراسة فيها ٥ سنوات، ويؤمها أطفال بين السابعة والثانية عشرة من أعمارهم ، ويتناوب المعلمون التدريس فيها للصبيان صباحاً وللبنات مساء أو العكس بالعكس . ويشمل المنهاج القراءة ، والكتابة ، والحساب ، وعلم الصحة ، والدين ، والرسم . والادوات المدرسية فيها قليلة ، والمعلمون لم يعدّوا إعداداً حسناً للقيام بأعمالهم ، ونتائج التعليم فيها ليست على ما يرام ، وبناؤها عادة فى بيت مستأجر ، مؤلف من عدة غرف تطل على شرفة أو ردهة صغيرة للّعب ، ويجلس التلاميذ على مقاعد مستطيله يتصل بها مكاتب . وتتسع المقاعد لتلميذين ولكنها تخصص لثلاثة ، وتترك أبواب الفصول مفتوحة حتى يكون الضوء المنبعث منها مع ضوء النافذة الواحدة أو الاثنتين كافياً ، ويعين لكل فصل مدرس ، ما عدا من يقوم بتدريس مواد خاصة كالرسم . ولم يصب هذا النوع من المدارس نصيب يذكر من النجاح ، ولذا تبذل الهمة فى استبداله بأسرع ما يمكن بالمدرسة الاولية ذات اليوم الكامل ، وكان عدد المدارس الإلزامية الاميرية فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ٢٫٦٩٨ مدرسة يؤمها ٦٣٩٫٣٩١ تلميذاً ، منهم ٣٣٣٫٣٢١ من الذكور و ٣٠٦٫٠٧٠ من الاناث .

المدارس الاولية

يؤمل ولاة الامور أن تتحمل المدرسة الاولية ذات اليوم الكامل ، عبء تعليم أبناء الامة وبناتها ، بين السادسة والثانية عشرة من أعمارهم ، ومدة الدراسة الرسمية فيها أربع سنوات ، ولكنها تمتد فى الواقع إلى خمس أو ست للتلاميذ الضعاف ، أما الاطفال الأذكياء ، من أولاد الأسر التى فوق المتوسطة اقتصادياً واجتماعياً ، الذين ينوون مواصلة الدراسة فى المدارس الثانوية ، فإنهم ينتقلون بعد



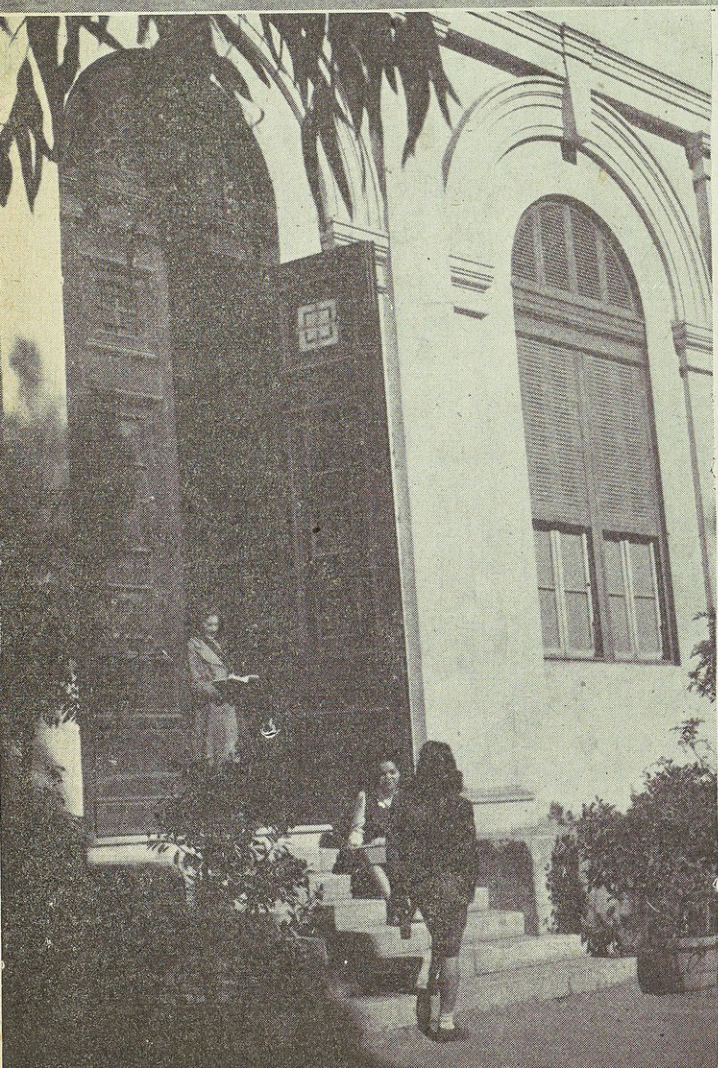

أعلى — فرقة موسيقى لروضة أطفال تتدرب فى الهواء الطلق - هليوبوليس (مصر).

أسفل — طالبات أحد الفصول العليا ، فوق السلّم المؤدى لقاعة المحاضرات بكلية البنات الاميركية بالقاهرة .





أعلى — المبنى الرئيسى لمدرسة الهندسة التطبيقية بالقاهرة (مصر) .
اسفل — المدرسة الاولية بقرية المنايل (القاهرة) .

السنتين الأوليين أو الثلاث إلى مدرسة ابتدائية ، بعد جواز امتحان الدخول فيها. وجميع تلاميذ المدارس الأولية ذات اليوم الكامل معفون من دفع المصروفات . وقد قدم لهم فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ نصف مليون وجبة غذاء مجاناً ، وقد كان لتقديم هذه الوجبة المجانية لتلاميذ المدارس الأولية والابتدائية أثر حسن فيما يتعلق بصحة التلاميذ ونسبة حضورهم . ولما كان الاتجاه الآن نحو تحويل المدارس الأولية نصف اليومية إلى ذات اليوم الكامل ، فإن النية معقودة على جعل هذه المدارس مختلطة للجنسين ، كلما كان ذلك ممكناً .

ويغلب على الأسر التى تبعث بأولادها إلى المدارس الأولية ، أن تكون من الطبقات الفقيرة ، وبالرغم من أن العناية المتواصلة بالوسائل المادية قد كان لها بعض الأثر فى تحسين صحة التلاميذ ، فإن الأمراض المتوطنة ، كالحبوب المزمنة ، والبلهارسيا ، والملاريا ، والانكلستوما ، والكساح ، والأمراض الجلدية ، لاتزال تضعف مقدرتهم على التحصيل . والأبنية التى توجد بها هذه المدارس ، وعلى الأخص فى المدن ، كانت فى الأصل منازل معدة للسكن . والمساحة المخصصة للعب فيها ، مقصورة على ردهة تتسع للعب كرة السلة أحياناً ، ولكنها فى أغلب الأحايين لاتصلح إلا لتمرينات بدنية محدودة ، لفصل واحد . وكثيراً ما يبلغ ازدحام الفصول حداً ، يجعل الكتابة والحركة أثناء الدرس فى حكم المستحيل . أما فى بعض المدارس القروية التى أنشئت حديثاً ، فقد توافرت فيها مساحات من الأراضى لا بأس بها ، وأصبح المنهاج فيها شاملا للأعمال الزراعية .

منهاج الدراسة فى المدارس الأولية

يبين الجدول رقم ٦ منهاج الدراسة وتوزيع الحصص . وتبذل الجهود الآن فى جعل مادة الدرس وثيقة الاتصال ببيئة الطفل ، وتخير المواد ونواحى النشاط التى تتناسب وحياة القرية أو المدينة المصرية .

ففى حصص الديانة مثلا ، لا يكتفى الاطفال بحفظ القرآن ، ولكنهم يقرءون أو يستمعون إلى قصص ، الغرض منها توطيد العلاقات بين أفراد الاسرة ، وتكوين العادات والميول المرغوب فيها ، من حيث النظافة الشخصية ، والآداب العامة ،

وحسن الجوار ، والمبادىء الخلقية ، وتشمل الدراسة فى هذه الفصول فروض الدين الإسلامى ، الخاصة بالصلاة ، والصوم ، والحج ، والاعياد الخ ، ويعنى التلاميذ غير المسلمين من هذه الدروس ، ويعطى لهم دروساً فى دياناتهم ، كلما كان ذلك ممكناً . ويستعمل التلاميذ فى حصص الرسم والاشغال اليدوية ، أقلام الرصاص ، والورق الملون ، والصلصال ، وألياف النخيل ، وأعواد القطن ، للرسم وصنع نماذج الخضروات ، والفواكه ، والأثاث ، وأدوات الزراعة ، والأهرامات ، والقرى والحيوانات والصور التى تمثل القصص الخاصة بالبيئة .

وتدرس الجغرافيا فى السنة الثانية ، مصحوبة بأحاديث عما يشاهده الاطفال وما يقع تحت أنظارهم ، عن الشمس ، والقمر ، والنجوم ، وأوصاف الجهات المحلية ، ومعرفة الجهات الاصلية نهاراً وليلا ، والصناعات القروية ، ومبادىء أولية عن رى الأراضى . وتخصص السنة الثالثة فى دراسة الاقليم التابعة له البلدة ، والأقاليم المجاورة ، وحقائق أولية عن موقع مصر من جاراتها ، وتشمل الدراسة فى هذه السنة أيضاً القارات ، والمحيطات ، وعوامل المناخ والطقس . ويدرس التلاميذ فى السنة الرابعة جغرافية مصر وأهمية نهر النيل بتفصيل ، ويعنى على الاخص بالمبادىء الاولية عن تجارة مصر الخارجية وجغرافية السودان ، وعلاقة مصر بجاراتها من البلدان المتاخمة للبحر الابيض المتوسط .

وتبدأ دراسة التاريخ فى السنة الثانية بقصص من العصر المصرى القديم ، ويعنى فى هذه الدراسة بزعماء مصر وعظمائها وما نهضوا به من الاعمال ، وبالحياة الاجتماعية والعادات والحضارة وغير ذلك من آثار قدماء المصريين . ويقوم التلاميذ بالرحلات وزيارة الآثار والمواقع القديمة المجاورة للمدرسة . وتشمل دراسة التاريخ فى السنة الثالثة زعماء المسلمين وما نهضوا به من الاعمال ، والفتح العثمانى ، والحياة المصرية فى عهد المماليك . أما فى السنة النهائية فتوجه العناية إلى حوادث القرنين الماضيين ، وهي العصر السابق لفتوحات نابوليون مباشرة ، والاعمال الحربية التى قام بها الفرنسيس ، والاتراك ، والبريطانيون ، وما نهض به محمد على وخلفاؤه من الاعمال وفتح قناة السويس ، والاحتلال البريطانى ، وتقدم البلاد على يد الملك فؤاد الاول ، وثورة سنة ١٩١٩ ، وترجمة حياة زغلول باشا ، وإعلان الاستقلال سنة ١٩٢٢ ، وما تلاه من الحوادث عظيمة الشأن .

أما التربية الوطنية والاخلاق فتدخل فى منهج السنتين الثالثة والرابعة . فى السنة الثالثة يدرس التلاميذ الصفات الخلقية المرغوب فيها فى البيت ، والمدرسة ، والحياة العامة ، والمؤسسات الاجتماعية والسياسية ، وفى السنة الرابعة يواصلون العناية بدراسة الاخلاق وتكوينها ، مع دراسة الحكومة القومية وأنظمتها بتفصيل ، حتى يقف المتعلم على خصائص الدستور ، واختصاص المصالح الحكومية فى شتى فروعها . وفى السنة النهائية يشمل المنهج دراسة حقوق المواطن وواجباته .

وتبدأ دراسة العلوم العامة — ويسمونها عادة دروس الأشياء - فى السنة الأولى بمشاهدة الخضروات المعروفة ، والحيوانات المألوفة ، والطيور . وفى السنة الثانية يأخذ الأطفال فى التعرّف على أجزاء النباتات والحيوانات التى درسوها فى السنة الأولى ، والإلمام بالأشجار والحيوانات البرّيّة ، وبعض الحشرات والحيوانات غير المعروفة لدى العامة . ويشمل منهاج السنة الثالثة خصائص الماء ، وأنواعه ، وفوائده ، وطرق الحصول عليه نقياً ، خالياً من الشوائب . والهواء وأوصافه الطبيعيّة ، وخصائص بعض الطيور والحيوانات المائية ، واستئناف الدراسة فيما يتعلق بالبقول والخضراوات ، والصناعات الزراعية وعلى الأخص صناعة الألبان ، وطبيعة بعض الأشياء المعروفة وخصائصها ، كالسكّر والملح والزجاج . وفى السنة النهائية تدرّس الطيور والحشرات من حيث علاقتها بالزراعة ، ووسائل إبادة الضار منها . ويشمل منهاج هذه السنة كذلك الاستزادة من دراسة النباتات المعروفة والحيوانات التى سبقت دراستها . ويعنى فى هذا المنهج بدراسة القطن ، والشاى ، والقهوة ، والزيت ، والفحم ، والحديد ، والنحاس ، والفضة ، والذهب .

أما علم الصحة فمقرر على جميع السنوات الأربع . فى السنة الأولى توجه العناية إلى النظافة الشخصية ، وتكوين العادات الأساسية الصحية ، من حيث المأكل والمشرب ، والرياضة البدنية ، والعناية بالعينين ، والأذنين ، والأنف ، والفم . ويشمل منهاج السنة الثانية ما يتعلق بالنوم ، والغذاء الكامل ، وأهمية استعمال أطباق الأكل والسكاكين والشوك والملاعق للفرد الواحد ، وشراء الملابس والعناية بها ، وهضم الطعام وتمثيله . ويعنى فى السنة الثالثة بدراسة أخطار الحشرات المنزلية المعروفة وكيفية التخلص منها وتجنب أضرارها ، والمحافظة على الحيوانات المنزلية ، ووصف

المنازل الصالحة وغير الصالحة ، وتشييد القرى النموذجية . وفى السنة النهائية تدرس الأمراض المنتشرة فى مصر ، ووسائل الوقاية منها وحصرها ، ومبادىء الإسعاف الأولية والعناية بالمرضى ؛ وتزوّد هذه الدراسات بمحاضرات إضافية ومناقشات وموضوعات يعالجها موظفو الصحة العمومية .

ويخصّص ثلث الزمن أو أكثر فى المدارس الأولية فى دراسة اللغة العربية وآدابها . ولما كانت اللغة العربية الفصحى تختلف اختلافاً بيناً عن اللغة العاميّة ، فإن التلميذ المصرى يعانى فى دراستها أكثر مايعانى غيره عادة فى دراسة لغة بلاده . وتتخذ الحروف الهجائية فى الغالب وسيلة لتعليم التلاميذ القراءة ، بيد أن بعض المدرسين أخذوا يجربون طريقة الكلمات والجمل . وتستعمل البطاقات والقراءة والمحادثة والإملاء بدرجات متفاوتة فى خلال السنوات الأربع . ويبدأ بدراسة القواعد النحوية فى السنة الثالثة ، وهى السنة التى يبدأ فيها كذلك بالإنشاء ، بعد أن يكون التلميذ قد ألمّ بأنواع الخطوط العربية فى حصص الخطّ فى السنة الثانية .

وتشمل مادة الحساب فى السنة الأولى العدّ ، وقراءة الأرقام من ١ إلى ٩ وكتابتها ، ومبادىء جمع هذه الأعداد وطرحها ، ومعرفة أسماء النقود الشائعة . وفى السنة الثانية يضاف إلى هذه الضرب والقسمة ، ودراسة أولية فى المقاييس ، والتدرّج فى المسائل الخاصة بالنقود من السهل إلى الصعب . ويشمل منهج السنة الثالثة القسمة المطوّلة ، ومسائل البيع والشراء وعمليات الكسور الاعتيادية الأساسية ، والإلمام بجدول الضرب إلى نهاية ١٢×١٢ ، وحل مسائله . وأخيراً يدرس تلاميذ السنة الرابعة الكسور الاعتيادية ، ومقاييس الأطوال ، والمساحات ، والأحجام ، والموازين .

وفيما يختص بالبنات ، فإن أهم مايحتاجه المنهاج من التعديل لجعله ملائماً لحاجاتهن ، إضافة شغل الإبرة لمنهج السنوات الثانية والثالثة والرابعة . ففى السنة الثانية يعنى بعمل أشياء بسيطة كالفوط ، والياقات ، والحقائب ، وأغطية الوسائد المطرزة ، وحبك الصوف ، وفى السنة الثالثة تشمل أعمال البنات خياطة فستان من القطن مزين بزخارف الإبرة . وفى السنة النهائية تتعلم البنات أشغال الابرة بالصنارة وصناعة الصدَرية أو الفساتين لمناسبات خاصّة . وفى نهاية المقرر ينتظر من التلميذة أن يكون فى وسعها إصلاح الملابس ، وخياطة الملابس البسيطة ، واختيار الأقمشة اللازمة لها ، مع مراعاة متانتها ، واعتدال ثمنها ، وسهولة غسلها وتنظيفها .

مدارس حفظ القرآن

إن مدة الدراسة فى مدارس حفظ القرآن أربع سنوات ، تتمشى ومدة الدراسة فى المدارس الأولية . ويشرف على هذه المدارس هيئات إسلامية ، اعتقاداً منها أن المدارس الأولية الأميرية لا تعنى العناية الكافية بدراسة القرآن والدين الإسلامى . وتلاميذها معفون من المصروفات . وتنفق على هذه المدارس جمعيات غرضها المحافظة على القرآن ، من هبات الأفراد ، وأموال الوقف ، ومن مصالح تعليمية تابعة للحكومة المركزية أو المحلية ، أو هيئات خيرية . بيد أن ما تتلقاه من من الميزانية العامة مبلغ زهيد نسبياً .

وعدد الحصص الأسبوعية فيها ٢٢ لدراسة القرآن والدين ، و١٢ حصة للحساب والتاريخ . ويفترض أن يتم التلميذ حفظ القرآن كله فى نهاية السنة الرابعة . والتلاميذ الذين يتخرجون فى هذه المدارس ، يواصلون دراساتهم بعد ذلك فى أحد معاهد الأزهر ، استعداداً لتقلد وظيفة دينية ، أو فى مدرسة معلمين أولية ، تؤهلهم للتدريس فى المدارس الأولية، غير أن بعضهم، بعد قضاء سنة أو سنتين فى مدرسة حفظ القرآن، يحوّلون إلى مدرسة ابتدائية .

المدارس الاولية الريفية

أنشئت فى سنة ١٩٤٣ مدرسة أولية من طراز جديد ، الغرض منها تزويد أطفال القرى بتربية فنية فى الزراعة وغيرها من المواد التى تلائم البيئة الريفية . وقد افتتح منها ٧٨ مدرسة فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ولم يفتتح غيرها فى سنة ١٩٤٦ . ويشمل المنهاج فيها ، ومدته ست سنوات ، الدين ، واللغة العربية ، والحساب ، والرسم ، وعلم الصحة ، والرياضة البدنية ، وجمعيات التعاون ، والصناعات ، والزراعة . ويخصص نصف الساعات المدرسية تقريباً للتمرينات البدنية ، والصناعات ، والزراعة ، فضلاً عن أن جميع المواد الدراسية تتصل بالزراعة . وتستعمل المواد المحلية فى الصناعات ، ويدرّب التلاميذ على صناعة السجاجيد ، والخزف ، والحصر ، والقيام بأنواع النشاط التى تمكنهم من استعمال أوقات الفراغ ، وفترات السنة التى يقل فيها العمل فى المزارع .

ومن أهم هذا النوع من المدارس التي يرجى لها مستقبل حسن ، مدرسة كوم امبو بالقرب من أسوان . والعمل جار فى إنشاء بناء وضع تصميمه خصيصاً لهذا الغرض ، يصلح لأن يكون مدرسة ومركزاً اجتماعياً محلياً فى آن واحد ، وقد روعى فى تشييده استخدام أدوات للبناء غير غالية الثمن . وسيحتوى البناء بعد إتمامه على قاعة اجتماعات (للمدرسة وسكان كوم أمبو) ، ومركز صحى ، ومطبخ عام ، ومكتبة ، عدا الفصول الدراسية ، وورش الصناعات . ومن مزايا هـذا البناء ، قاعة المعرض ، وقد رسمت بطريقة تتيح للتلميذ ، فى انتقاله من قاعة الدرس أو الورشة إلى المزرعة ، مشاهدة معروضات مرتبة ترتيباً يدل على وسائل حديثة فى الزراعة والعادات الصحية الحسنة ، ووسائل الراحة المنزلية النموذجية . وقد خصصت مساحة من الأرض مجاورة للمدرسة للزراعة العملية ، وتربية الدجاج ، وصنع الألبان ، ولأغراض تجريبية .

مدارس الحضانة

أدخلت مدارس الحضانة الأميرية فى نطاق السلم المدرسى الابتدائى — وهى أسفل درجاته — فى مدينة القاهرة سنة ١٩٤٤ . والغرض من إنشائها رعاية الأطفال من بنين وبنات فى سنّ سنتين ونصف سنة إلى أربع سنوات ونصف سنة من أعمارهم ، أثناء ساعات النهار ، لمن لا أمهات لهم أو للذين تشتغل أمهاتهم بعمل من الأعمال . وقد بلغ عددها فى القاهرة سبع مدارس سنة ١٩٤٥ — ٤٦ . وتبلغ مصروفات هذه المدارس ٩ جنيهات مصرية فى العام ، عدا المصروفات الإضافية الخاصة بنواحى النشاط ، والتأمين الصحى ، والنقل (إذا كانت سيارة المدرسة تقوم به) . ومن أغراض مدرسة الحضانة تنمية صفة التعاون ، واحترام حقوق الغير ، وتحسين الأبدان ونموها ، والتدرّج فى تمهيد السبيل إلى السلم التعليمى بكيفية تمتاز عن مثلها فى رياض الأطفال . وأهمّ ما يشمله هـذا النوع من التربية ، اللعب تحت إشراف المعلمة ، والراحة ، والاستماع إلى القصص ، وتشجيع صفات الاعتماد على الذات ، وضبط النفس ، وتنمية المهارات اليدوية بالألعاب ، والأعمال اليدوية ، والرسم .

رياض الاطفال

من مدارس رياض الأطفال ، ما تديره الوزارة ، ومنها ما تشرف عليه . ويؤمها الذكور والإناث من سن خمس إلى ثمانى سنوات . وهى مدارس استعدادية ،

تعد الأطفال لدخول المدارس الابتدائية ، وقد تكون جزءاً منها . وتوازى سنواتها العليا المدرسة الابتدائية ، ولكن نظراً لمصروفاتها العالية نسبياً ، فإن التلاميذ الذين يؤمونها ، ينتمون إلى أسر الطبقات الراقية نوعاً ما ، اجتماعياً واقتصادياً . وأهم ماتعنى به تعليم القراءة ، والكتابة ، ومبادىء الحساب الأساسية . وفى المدارس التى توجد فيها التسهيلات الكافية . توجّه العناية إلى وضع نظام يكون فيه الطفل أكثر حرية ، وبذلك يتاح العمل على تقوية خلقه وتكوين شخصيّته . بيد أن غالبية هذه المدارس فى بيوت مستأجرة ، ضيقة الغرف ، فلا تسمح لهذا النوع من النشاط .

منهاج مدارس الرياض

يبين الجدول رقم ٧ تفاصيل هذا المنهاج . ففى السنة الأولى تستخدم القصص وسيلة لبناء الأخلاق . وهذه القصص توضع أقوال أشخاصها على ألسنة الحيوانات والنباتات والأطفال وعلاقاتهم بالبيئة . وترمى إلى تعويد الأطفال الشفقة بالحيوان ، وإغاثة الفقير ، ومراعاة آداب السلوك الاجتماعى . وتختار القصص فى السنة الثانية مما يثير فى النفوس المرح والمزاح ، والإعجاب بالحكايات الخرافية ، ومما يربّى فى الأطفال حب الأسرة والخلاّن ، والكرم ، والصدق ، ومساعدة الغير ، وآداب السلوك . ويتجه بعض القصص فى السنة الثالثة إلى دراسة الطبيعة ، والبعض الآخر إلى الإلمام بالأمم الأخرى وزيادة التعرف بالناس . ومنها ما يكون الغرض منه المحافظة على المتاع ، والاعتماد على الذات ، وضبط النفس ، والتعاون ، والشرف . ومنها ما يتصل بالزعماء والأبطال الوطنيين ، والأنبياء .

ويبدأ بدراسة اللغة العربية فى السنة الأولى ، عن طريق المحادثة عن الأشياء وحوادث الأطفال فى الحياة اليومية . ويتعلم الأطفال نطق الحروف ومعرفة أشكالها تمهيداً للإلمام بالكتابة . وتستخدم لوسائل الايضاح فى التدريس صور ورسوم جذابة . وتضمّ الحروف إلى بعضها لتكوين كلمات ، وذلك باستعمال الصلصال وغيره من المواد . وبهذه الكيفية يلمّ الأطفال تدريجاً بالمفردات والجمل البسيطة ، بالاطلاع عليها فيما يقدم اليهم من مواد المطالعة . وفى السنة الثانية تزودهم وزارة المعارف بكتب المطالعة ، وتتخذ بعض موادها وسيلة لتعليم الكتابة . وتملى عليهم فقرات من كتب غير معروفة لديهم ، لاختبار المرحلة التى قطعوها فى هذا الميدان . وفى السنة الثالثة

تتخذ المحادثة وسيلة لتنمية ملكة التعبير بأسلوب عربيّ بسيط ، فى جمل كاملة التكوين، ولإكثار المحصول من المفردات . ويكون موضوع المحادثة عادة وصفاً لما يراه التلاميذ فى الصور والرسوم ، أو فى الرحلات ، وعرضاً لنشاطهم . والمطالعة إمّا من كتب الوزارة أو من غيرها من الكتب التى تلائم قدراتهم . ويشجع التلاميذ فى السنة الثالثة على الكتابة ، والتوضيح بالرسم ، وتغليف الكتب الصغيرة والمجلات، ويفترض فيهم قبيل نهاية العام أن يكوم فى وسعهم كتابة ما يملى عليهم ، مع استعمال القلم والمداد .

وفى الحساب يتعلم التلاميذ العدّ إلى الخمسين ، وحلّ المسائل بواسطة ترتيب الأشياء وعدّها . ثم يلمّون بعملية طرح الأعداد من بعضها إلى العشرين ، وحل المسائل الشفوية السهلة الخاصّة بالأشياء المعروفة والمواقف اليوميّة . وفى السنة الثانية تزداد معرفتهم بالأعداد إلى المئة، ويميزون بين علامات الجمع والطرح والتّساوى، ويحفظون جدول الضرب إلى ٥×٥ ، ويستمرون فى حل المسائل الشفوية والتحريرية التى تتطلب عمليات بسيطة . وفى السنة الثالثة يدرسون الأعداد إلى ٩٩٩ ، ويلمّون بمبدأ الاستعارة فى الطرح ، وتزداد معرفتهم بجدول الضرب إلى ١٠ × ١٠ ، كما يكون فى وسعهم ضرب عدد مكون من ثلاثة أرقام فى عدد مكون من رقم واحد ، ومعرفة النقود المصرية كثيرة الاستعمال . وفى السنة النهائية يفترض فى التلاميذ أن يكون فى استطاعتهم حل المسائل الشفوية ، وكتابة المسائل التحريرية بعد حلّها فى كراساتهم.

والغرض من الأشغال اليدوية . فى السنوات الثلاث حذق استعمال المواد ، كالطّفْل ، والرمل والورق والخيزران والصوف والقش وسعف النخيل وأعواد النبات ، لتوضيح القصص والحوادث الحقيقية فى المدرسة وخارجها . ويستهلّ تعلم الرسم بترك الطفل يعبّر عما يجول فى خاطره باستعمال السبورة والطباشير الأبيض والملوّن ، وبتشجيعه على تصوير المناظر المألوفة من مواقعها ، توضيحاً لما سمعه من القصص ، وصنع اللُّعَب والدُّمى . وفى السنة الثانية يرسم الأطفال من الذاكرة أو من نماذج بسيطة . وفى السنة الثالثة يدرسون بعض الرسوم للزخرفة ، ويربطون الرسم بدراسة الطبيعة ، ويبدأون استعمال الفرجار والرسم بالألوان المائية .

وتبدأ دراسة الطبيعة فى السنة الأولى بالحكاية التى تتعلق بالحيوانات المألوفة،

واللبن ومستخرجاته ، والفواكه المعروفة ، ومشاهدة نموّ الحمام والدجاج والأرانب وبعض أنواع النبات ، عن طريق تربية العصافير والحيوانات فى المدرسة ، وزرع حديقة المدرسة . ويدرس الأطفال فى السنة الثانية الزهور الشهيرة ، ويزرعون الخضروات المعروفة ، ويواصلون تربية الحيوانات وزرع النباتات بتفصيل أكثر ، مع دراسة حياة الطيور المشهورة وعاداتها . وتشمل السنة الثالثة دراسة نبت البذور بتفصيل أوسع ، وأجزاء النباتات والأشجار ، وأوصاف الحيوانات البرّية وعاداتها . ويأخذ الأطفال فى تربية دود الحرير والضفادع ، ويشجعون على جمع أوراق الشجر والأصداف وغيرها من الأشياء ، التى تكون نواة لمتحف صغير للعلوم الطبيعية فى المدرسة .

وتتخير المدرسة للأطفال الألعاب لتقوية أجسامهم وتوفير وسائل التسلية والترفيه لهم ، وتنسيق حركاتهم ، وتنمية النشاط الذهنى وتكوين معنى الاتزان فيهم . وتستخدم موسيقى الجرامافون أو البيانو فى التعليم . وفى السنة الثالثة يبدأ الأطفال باستعمال الآلات الموسيقية البسيطة كالصنوج ، والمثلثات الموسيقية والطبول وغيرها .

وبلغ عدد تلاميذ الرياض الحكومية فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ١٠١ر٧ صبياً وصبية (بما فى ذلك الأطفال فى خمس مدارس للحضانة) ، و٣٠٠ر٤٤ فى الرياض الأجنبية والأهلية .

المدارس الابتدائية

المدارس الابتدائية ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، تعدّ التلاميذ لدخول المدارس الثانوية . وقد ألغيت فيها المصروفات فى سنة ١٩٤٤ ، غير أن الالتحاق بها لا يزال على أساس انتخابى . فينتقى التلاميذ من بين الناجحين فى امتحانات القراءة والكتابة والحساب ، واللائقين فى الكشف الطبى . ولكل من البنات والبنين مدارسهم الخاصة ، وتختلف مناهج البنات بعض الشئ اختلافاً يلائم حاجاتهن ، وتلاميذ المدارس الابتدائية وتلميذاتها من أسر تعلو درجات فى سلّم الطبقات الاجتماعية عن أسر زملائهم وزميلاتهم فى المدارس الأولية . على أن هذا الفارق ستخف وطأته ، بعد أن ألغيت المصروفات ، وتكفّل أولو الأمور بتوفير وجبة الغذاء للجميع .

والمبانى التى شيدت خصيصاً للمدارس الابتدائية حسنة وتامة المعدّات ، متوافرة الأدوات خصوصاً الخرائط ، والمصوّرات ، والنماذج ، والمواد اللازمة للأشغال اليدوية . وقد تسبّب عن الإقبال على هذه المدارس مقطوع النظير ، منذ إلغاء المصروفات ، ازدحام خطير فى بعضها ، ونقص فى عدد المدرسين ذوى المؤهلات ، وما نتج عن ذلك من تضخّم الفصول . وتشتد وطأة هذا الزحام على الأخص فى المبانى المستأجرة — وهى فى الأصل بيوت معدة للسّكن .

ويختلف جدول الدراسة اليومى باختلاف الأحوال المحلية . ففى بعض المدارس تطول فترة الصباح ، وتؤخر وجبة الغذاء ، ويكفّ العمل بعد ذلك . وفى البعض الآخر ، تبدأ وجبة الغذاء فى منتصف الساعة الواحدة ، ويتبع ذلك حصّة واحدة أو حصتان . والحصّة ٤٥ دقيقة عادة ، مع ترك ٥ دقائق بين الحصة الواحدة والتى تليها ، ما عدا فى منتصف حصص الصباح فيترك ١٥ دقيقة بين الحصتين . ولا تقدم وجبة الغذاء ظهر أيام الخميس فى أكثر المدارس ، نظراً لخلو ذلك اليوم من الحصص بعد الظهر . ولما كان يوم الجمعة ، يوم البطالة عند المسلمين ، فإن جميع المدارس الحكومية تعطل فى ذلك اليوم . وتخصص أيام الاثنين لاجتماعات الأندية والنشاط المدرسى ، ويشمل الجمعيات الخاصة بالمواد الدراسية المختلفة . وقد تعقد هذه الاجتماعات فى غير عصارى الاثنين فى بعض المدارس . وتقوم أكثر المدارس بإقامة معرض سنوى لأعمال الطلبة ونواحى نشاطهم ، ودعوة الجمهور لمشاهدته .

ويفترض فى مدرسى المدارس الابتدائية أن يكونوا قد أتموا دراسة أربع سنوات فوق مرحلة التعليم الثانوى ، وسنتين فى معهد التربية . أمّا فى مدارس البنات فيشترط فى المعلمة أن تكون قد تخرجت فى معهد التربية للمعلمات (انظر الفصل الخامس عن إعداد المعلمين) . بيد أن أزمة المعلمين الشديدة قد تسبب عنها تعيين مدرسين ومدرسات من خريجى المدارس الثانوية مؤقتاً ، أو من مدرسى المدارس الأهلية والأجنبية .

ويعقد امتحان شهادة الدراسة الابتدائية سنوياً فى شهر يونيه ، للتلاميذ الذين أتموا دراسة السنوات الأربع فى المدارس الابتدائية . أما التلاميذ الذين يرسبون فى مادة أو أكثر أو فى المجموع فى امتحان يونيو ، فيسمح لهم أن يتقدموا للامتحان مرة أخرى فى سبتمبر ، فى المواد التى رسبوا فيها أو نالوا فيها درجات قليلة . ومَن

يرسبون فى الحالة الثانية عليهم أن يعيدوا السنة الرابعة . ولا يسمح بالإعادة إلا مرة واحدة فى المدارس الأميرية .

منهاج الدراسة الابتدائية

مواد الدراسة وتوزيع الحصص مبين بجدول رقم ٨

يحتم المنهج فى القرآن والدين أن يحفظ التلاميذ أجزاء من القرآن فى كل سنة من السنوات الدراسية . فأطفال السنة الأولى يقرأون أو يستمعون إلى قصص عن نوح وإبراهيم وموسى ومحمد . وكلها تؤكد خصالاً حميدة ، وتوجه العناية إلى الاتجاهات والعادات الخاصة بالنظافة ، ومساعدة الضعفاء ، والفقراء ، وطاعة الوالدين ، واحترام الكبار والأخلاق الحميدة ، فى المدرسة والمجتمع والمنزل . وفى نهاية السنة الأولى يفترض أن يكون التلاميذ قد ألمّوا بطرق الوضوء والصلاة . ويستزيد تلاميذ السنة الثانية من المعلومات الخاصة بالأخلاق الحميدة ، والعطف على الحيوانات ، والطاعة ، والأمانة ، والمثابرة وحسن المعاملة . وتعالج حياة محمد بشىء من التفصيل . ويشمل منهج السنة الثالثة تفسير بعض مختارات من القرآن لها مغزى أخلاقى خاص ، مع مواصلة دراسة حياة محمد وتعاليم الإسلام الدينية . وفى السنة النهائية يقرأ التلاميذ أو يستمعون إلى قصص عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، ويدرسون أحاديث النبى ويحفظونها ، فضلاً عن مناقشة المعتقدات الضارة والإشارة إلى طريق مكافحتها .

ويدّرس التاريخ ، لأول مرة فى السنة الثالثة عن طريق القصص والمناقشة . ويدرس تاريخ مصر القديمة والعصر الرومانى الإغريقى وصدر الإسلام . وفى السنة الرابعة يدرس التلاميذ المرحلة التى تبدأ من أيام المماليك إلى العصر الحاضر . ودراسة التاريخ مقصورة على مصر والبلدان التى يتداخل تاريخها تداخلاً مباشراً فى التاريخ المصرى .

أمّا الجغرافيا فتبدأ فى السنة الثانية بدراسة الجهات الأربع الأصلية ، ورسوم تخطيطية لحجرة الدراسة والمدرسة ، ومناقشات للتضاريس والمميزات التجارية والإنتاجية للإقليم . ويدرس تلاميذ السنة الثالثة جغرافية الأرض بما فى ذلك تكونها من يابس وماء ، وخطوط العرض وخطوط الطول ، ودورانها ، كما يتعلمون قراءة الخرائط ورسمها ، ويبدأون دراسة وادى النيل بما فى ذلك السودان . ويدرس طلبة السنة

الرابعة وادى النيل بتفصيل أكثر، كما يدرسون مناخ القطر المصرى، ومميزاته الطبيعية، ونظام الرى والصرف، والصناعات الزراعية، وموارده الطبيعية. وأخيراً يدرسون المميزات الجغرافية للبلاد العربية الأخرى ولحوض البحر الأبيض المتوسط.

وفى مادة الحساب للسنة الأولى، يلمّ التلاميذ بقراءة الأعداد وكتابتها حتى ستة أرقام، ويجمعون أعداداً مماثلة، ويجمعون شفوياً عددين لا يزيد مجموعهما على مائة، ويطرحون من أعداد لا تزيد على مائة، ويحلّون مسائل شفوية وتحريرية تشمل الجمع والطرح. ويتعلمون ضرب أعداد لا يزيد حاصل ضربها على ستة أرقام، والضرب فى عشرة ومائة وألف، والقسمة على أعداد لا تزيد عن تسعة، وأخيراً يدرسون وحدات الزمن، والنقد، والوزن، والمساحات الشائع استعمالها فى مصر. وفى السنة الثانية تشمل الدراسة قراءة أعداد تصل إلى تسعة أرقام وكتابتها، والضرب فى ١١ و ١٢ وتمرينات على العمليات الأساسية، ووحدات قياس الطول بالطريقة المترية. وتبدأ الأرقام العشرية والكسور المركبة فى السنة الثالثة، مع الإلمام بتحويل وحدات القياس الانجليزية إلى المصرية وبالعكس، وتستمر دراسة مواضيع السنة الثانية، مع ازدياد المسائل حيوية. وتتضمن مواضيع السنة الرابعة، النسبة والتناسب البسيط، وتحويل العملات الانجليزية والفرنسية إلى المصرية، والعكس بالعكس، والربح البسيط، والمكسب والخسارة، ومسائل على قياس المساحات والحجوم، بوحدات مترية ومصرية، ومراجعة جميع مناهج السنوات الأربع.

وتدرّس حالياً الهندسة العملية مع الحساب فى كل من السنوات الأربع. ويدرب التلاميذ على تمييز الأشكال الهندسية، مثل الأشكال الكروية، والاسطوانية والحلزونية، اولدوائر والمكعبات، ويدرسون وجودها فى الطبيعة. وتساعد نواحى النشاط الخاصة بقطع الأشياء وقياسها، على فهم بعض المصطلحات مثل: القطر، ونصف القطر، والمحيط، والزوايا، والخطوط المتوازية. والمثلثات، والاشكال الرباعية. وتدرس طرق تنصيف الزوايا وتكوينها، ورسم الخطوط العمودية عن طريق التمرين. كما أن تساوى زاويتى القاعدة فى المثلث المتساوى الساقين تكتشف بالتجربة. ويتعلم التلاميذ كيف يكونون أشكالاً منتظمة، متعددة الأضلاع.

ويدرّس الرسم فى كل من السنوات الأربع، باستعمال القلم الرصاص، و «الباستيل» والألوان المائية، وتتخذ الأشياء المألوفة الموجودة فى بيئة الطفل كنماذج، مثل:

الخضروات ، والفواكه ، والأزهار ، والأصص ، والكتب ، وعلب الثقاب ، والدوارق ، والأوانى .

وفضلاً عن هذا يطلب من التلاميذ رسم مناظر وأشياء وغيرها من نواحى النشاط ، من الذاكرة والخيال . وتكوّن التصميمات الزخرفية بتكرار أشياء من الطبيعة ، وأشكال هندسية أو من الحروف العربية . وترسم الخطوط الأفقية دون الالتجاء إلى استعمال الأدوات . وفى السنوات العليا تدرس نظرية الألوان .

وتبدأ الدراسة المنظمة لعلم الصحة فى السنة الثالثة ، ويشمل منهاجها أهمية التغذية الصحيحة ، والأخطار المترتبة على تناول طعام لم ينظف أو يطبخ بعناية ، وضرورة اتباع تعليمات الطبيب فى حالة المرض ، وأن ماء النيل الغير منقى مصدر للأمراض ، ونظامى الهضم والتنفس ، وتكوين العادات الحسنة المتعلقة بهما . ويدرس تلاميذ السنة الرابعة نظام الدورة الدموية ، والإسعافات الأولية البسيطة ، وطرق الوقاية من العدوى ، والأمراض المعدية ، وكذلك الحشرات التى تحمل الأمراض وكيفية مكافحتها .

وفى منهج الأشغال اليدوية للبنين ، يستعمل الطين والصلصال والورق الملون . وفى السنة الأولى يعنى بتكوين المهارات فيما يتعلق بمثل هذه المواد . فتصنع عقود ، ونماذج للفواكه والخضروات ، وكذلك السلال البسيطة والصوانى . ويُشجع ابتكار النماذج . وفى السنوات الثانية والثالثة والرابعة تصنع أشياء أكثر تعقداً ، وتدرس النجارة البسيطة حيث يكثر استعمال الورق المقوى والأبلكاش . وفى السنة الرابعة تصنع الصناديق الصغيرة ، ومشاجب المناشف ، وقواعد المحابر والسلال ، وفى بعض المدارس تدرس أشغال الجلد .

أما فى مدارس البنات فتدرس أشغال الإبرة والتدبير المنزلى ، وتستخدم تلميذات السنة الأولى الأقمشة ذات الأنسجة المسترخية ، والخيوط الملونة لعمل المناديل والمفارش والحقائب وأكياس الخياطة . وفى السنة الثانية تصنع التلميذات أكياس الوسائد والميادع (المرايل) وأغطية الصوانى ومفارش الشاى والملافح (scarfs) « وفوط » الشاى . وتتعلم تلميذات السنة الثالثة حبك الصوف . وعلى كل فتاة أن تصنع لنفسها صدرية من الصوف . وأهم مشروع لتلميذات السنة الرابعة عمل « بلوزه »

بسيطة (blouse) ، أو « جونلة » (skirt) . وزيادة على ذلك ففى مادة التدبير المنزلى تعلم تلميذات السنة الثالثة تنظيف الفراجين (الفُرش) والأمشاط ، والأحذية ، والأشياء المنزلية العادية وإعداد المائدة ، وغسل الأطباق والأدوات المنزلية بطريقة صحية ، كما يعلمن تنظيف الملابس . وفى السنة الرابعة تتعلم التلميذات إعداد الأطعمة البسيطة كالمهلبية والألماظية و « الكسترد » والبسكوت والعجة والجلاتى والقهوة والشاى والليمونادة والكاكاو والسلطات .

وتبدأ دراسة مشاهد الطبيعة ومبادىء العلوم فى السنة الأولى ، بملاحظة الحيوانات المألوفة كالدجاج والحمام والأرانب والفيران والسمك . وتربى دودة القز وتلاحظ أطوار نموها المختلفة ، وتدرس الحيوانات المتوحشة عن طريق الكتب والصور . وتزرع الخضروات العادية والأزهار فى حديقة المدرسة ، وتلاحظ أطوار نموها المختلفة . ويدون الأطفال قوائم شهرية للأزهار والفواكه والخضروات التى شاهدوها ، ويستمر مثل هذا النشاط خلال السنوات الأخرى مع ، عمل قوائم للحيوانات والطيور والنباتات أثناء نموها ، وتزداد مواد الدراسة تفصيلاً وتقدماً . ويدرس تلاميذ السنة الرابعة المبادىء الأولية لعلم الطبيعة ، بما فى ذلك توصيل الحرارة وتمدد الأجسام الصلبة والسوائل ، تبعاً لتغير درجة الحرارة ، كما تُشرح العمليات الصناعية البسيطة . ويزور الطلبة المصانع ليتسنى لهم مشاهدة العمليات أثناء تنفيذها .

تستغرق دراسة اللغة العربية وآدابها ثلثى وقت التلميذ فى السنتين الأولى والثانية ، وربع وقته فى السنتين الثالثة والرابعة . ويطالب الأطفال بالإلمام بالقراءة البسيطة ، قبل أن يسمح لهم بالالتحاق بالسنة الأولى ، وتتخذ التمرينات الشفوية والتحريرية ، والإملاء ، ودراسة قواعد اللغة دراسة مستقلة ، والتمرن على الخط ، والمحفوظات ، والمحادثة ، وسيلة للتعبير الشفوى والتحريرى فى اللغة العربية . ويدرس من المواد ما يتناسب مع كل مرحلة من مراحل نمو التلاميذ . ويهتم بالربط بين اللغة العربية والمواد الأخرى ، وذلك باختيار قطع للقراءة تتصل بالجغرافيا والتاريخ ، ونظام الحكومة ، والعلوم ، والعادات الصحية الحسنة ، والخصال الحميدة ، والمواقف المألوفة فى حياة الأطفال . وتتخذ المواضيع التى تشغل الرأى العام أساساً للمحادثة والمناقشة .

وكانت دراسة اللغة الأجنبية ، وهى عادة الإنجليزية (ولو أن الفرنسية كانت تعلم فى بعض المدارس الأميرية) قبل سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، تبدأ فى السنة الثانية . وفى تلك

السنة تقرر تأجيل دراستها إلى السنة الثالثة . وكان من أسباب هذا التأجيل ، أن يتسنى لتلاميذ المدارس الأولية الالتحاق بالسنة الثالثة بدلاً من السنة الثانية ، إذ أن أطفال المدارس الأولية لا يتعلمون لغة أجنبية . ولذلك لا يستطيعون اجتياز الامتحانات الابتدائية فى الفرق التى تعلو السنين التى بدأت فيها اللغة الأجنبية . والغرض من دراسة اللغة الأجنبية ، المقدرة على التحدث والقراءة والكتابة بها . وتستخدم الطريقة المباشرة فى البداية ، ويقوم التلاميذ بتمرينات كثيرة على الإنشاء الشفوى والتحريرى ، كما يتمرنون على القراءة . وتقوم الإملاء بدور هام فى اكتساب المعرفة باللغة . وتشتق مواضيع الإنشاء الشفوية والتحريرية من البيئة المحيطة بالتلاميذ ، والتى لها صلة بالمواقف المألوفة لديهم .

يشمل منهاج التربية البدنية الألعاب البسيطة التى تبث فى التلاميذ روح الجماعة واحترام القوانين . فإذا كانت أرض الملعب ضيقة ، يخصص وقت أكثر للتمرينات الرياضية ، التى يكون الغرض الأساسى منها الاستعداد للحفلة الرياضية السنوية . وأهم نواحى النشاط للسنوات العليا هى سباق التتابع والقفز والألعاب الجماعية .

ولما كانت المدرسة الابتدائية النوع الوحيد من معاهد التعليم التى تؤدى إلى المدرسة الثانوية ، (التى تؤدى بدورها إلى الجامعات) ، فإنها جزء هام من نظام التعليم المصرى . وفى سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ، كان عدد المدارس الابتدائية للبنين أو للبنات ، ١٨٣ مدرسة ، تديرها وزارة المعارف وتتولى الإنفاق عليها . وكان عدد المقيدين بها ١١٢ ر٤٤ تلميذاً و٨ ر٧١٦ تلميذة . وزيادة على ذلك كان يوجد ٥٦ ر٩٧٨ تلميذاً و ١٧ ر٨٢١ تلميذة بمدارس ابتدائية أهلية و ١٢ ر٨٥٩ تلميذاً و ١٢ ر٦٧٨ تلميذة بمدارس ابتدائية أنشأتها مؤسسات أجنبية .

الامتحانات فى المدارس الابتدائية :

كانت الامتحانات المدرسية فيما مضى تعقد فى نهاية السنوات الأولى والثانية والثالثة الابتدائية ، كأساس لانتقال التلميذ إلى فرقة أعلى . على أنه منذ سنة ١٩٤٢ اتخذ المتوسط العام لأعمال السنة أساساً للنقل . وكان على التلاميذ أن يحصلوا على الأقل على ٥٠ فى المائة فى كل من اللغة العربية والحساب ، وعلى ٤٠ فى كل من اللغة الأجنبية والمعلومات العامة ، وعلى ٢٠ فى الرسم . وإذا فشلوا فى الحصول على هذه

المتوسطات ، فيجب أن يجتازوا امتحاناً فى نهاية السنة ، قبل أن ينقلوا إلى الفرقة التالية . ويجب أن تراجع النتائج وتوافق عليها وزارة المعارف ،

وفى نهاية السنة الرابعة الابتدائية ، يعقد امتحان عام تحت إشراف الوزارة ، يسمح بدخوله لتلاميذ المدارس الابتدائية الحكومية وغير الحكومية . كما يسمح بدخوله لمن يتقدمون إليه من منازلهم. ويُعقد هذا الامتحان فى نهاية العام الدراسى، ويتكرر عقده فى بداية العام الدراسى التالى لمن رسبوا فى الدور الأول ، أو لمن تخلفوا عن الحضور لأسباب خارجة عن إرادتهم . وهو امتحان تحريرى وشفوى . ويشمل القسم التحريرى المواد الآتية (ودرجة النجاح فى كل منها موضوعة بين قوسين) : اللغة العربية بما فى ذلك الخط ($\frac{٢٥}{٥٠}$)، (١) اللغة الإنجليزية أو الفرنسية بما فى ذلك الخط ($\frac{٢٠}{٥٠}$)، الحساب ($\frac{٢٥}{٥٠}$)، المعلومات العامة ($\frac{٩}{٣٠}$)، والرسم ($\frac{٤}{٢٠}$) . ويجب على التلميذ ألا يحصل على أقلّ من النهاية الصغرى لأية مادة ، كما يجب ألا يحصل على أقل من ٤٥ فى المائة من المجموع . والامتحان الشفوى فى اللغة العربية ، ودرجة النجاح الصغرى فيه ($\frac{٢٥}{٥٠}$)، وفى اللغة الأجنبية والنهاية الصغرى ($\frac{٢٠}{٥٠}$) .

وتعدّ وزارة المعارف أسئلة الامتحان التحريرى وترسلها مختومة إلى مراكز الامتحان . وكل أوراق الإجابة سرية وخالية من الأسماء . ويتسلم كل طالب رقماً يكتبه بدلاً من اسمه على ورقة الامتحان . وتصحح أوراق الإجابة لجان تعينها الوزارة . وبذلك لا يكون للمدارس أية علاقة بالامتحان ، الذى يقصد به أساساً أن يكون مراجعة وزارية لأعمال المدارس . والتلميذ الذى يجتاز الامتحان ، يمنح شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ، التى بدونها لا يستطيع دخول المدارس الثانوية .

ويحتوى جدول رقم ٩ على نتائج ثلاث امتحانات ابتدائيـة ، لأطفال المدارس الحكومية .

وبالرغم من انخفاض نسبة النجاح بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤٤ ، فإنه منذ إنشاء الامتحانات العامة، كانت نسب النجاح فى الواقع فى تزايد، كما كانت أعمار التلاميذ فى تناقص، كما هو مبين بجدول رقم ١٠

---

(١) تقرأ ٢٥ من ٥٠، أى أن درجة النجاح هى ٢٥ من الدرجة العظمى المخصصة لهذه المادة وهى ٥٠ وتدل المقامات على أهمية المواد ، فكلما كان المقام كبيراً كانت المادة أكثر أهميّة .

الفصل الثالث

التعليم الثانوى والفنى

يدرس بالمدارس الثانوية فى مدارس منفصلة للجنسين : منهج للبنين مدته خمس سنوات ، ومنهج للبنات مدته ست سنوات وذلك بعد المدرسة الابتدائية . فيدرس البنون لأربع سنوات والبنات لخمس سنوات منهجاً عاماً ، متشابهاً فى محتوياته للجنسين، فيما عدا الفنون النسوية التى تضاف إلى منهج البنات . وفى السنة النهائية (الخامسة للبنين والسادسة للبنات) ، يفترض أن يتخصص الطلبة فى إحدى الشعب الثلاث وهى : الآداب أو العلوم ،و الرياضة . غير أن الواقع أن بعض المدارس الثانوية لا توجد بها جميع هذه الشعب فى السنة النهائية أو التوجيهية ، بينما فى بعضها الآخر لاتتسع شعبة العلوم لكل الراغبين فيها . وفى هذه الحالة الأخيرة يبنى القبول على أساس الترتيب فى امتحان الجزء الأول من التعليم الثانوى (الثقافة). ويكثر الطلب على شعبة العلوم ، لأن التخصص فيها شرط لازم للقبول فى كلية الطب .

وتوجد المدارس الثانوية الحكومية عادة فى مبانٍ أعدت لهذا الغرض . وبالرغم من ذلك ، فبعض المدارس — وعلى الخصوص مدارس البنات — تستعمل مبانى مؤجرة قد هيئت أو وسِّعت بسبب الإقبال المتزايد على التعليم الثانوى . ويوجد بمدارس كل من البنين والبنات فناء متسع لكرة السلة والكرة الطائرة والتنس . وإذا انعدم وجود فضاء لكرة القدم بمدارس البنين ، فقد جرت العادة أن يستعمل فناء قريب . وتوجد معدات وافية بالمدارس الثانوية خصوصاً لتعليم العلوم . والاهتمام بتكوين المكتبات فى تزايد ، ولكن لاتوجد للآن سوى مدارس قليلة تُقدم خدمات مكتبية وافية . ويوجد بالكثير من المدارس تسهيلات للداخلية لإيواء التلاميذ الغرباء . ويوجد بالأقسام الداخلية خمسة فى المائة من مجموع الطلبة .

جدول رقم ٦

منهج الدراسة للمدارس الأولية فى مصر، ١٩٤٥ — ٤٦

المادة	حصص الاسبوع							
	السنة الاولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة	
	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات
القرآن والدين	٣	٤	٦	٦	٧	٦	٧	٥
اللغة العربية	١٣	١٢	١١	١٠	١١	١٠	١١	١٠
الخط العربى	٠	٠٠	٣	٢	٣	٢	٣	٣
الجغرافيا والتاريخ	٠	٠٠	٢	٢	٣	٢	٣	٢
أشغال الابرة	٠	٠٠	٠	٥	٠	٦	٠	٦
الحساب	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
التربية الوطنية والاخلاق	٠	٠٠	٠	٠	١	١	١	١
مشاهد الطبيعة	٠	١	٠	١	٠	١	٠	١
المعلومات العامة والصحة	٢	١	٢	١	٢	٢	٢	٢
الرسم	٣	٢	٣	٢	٢	٢	٢	٢
التربية البدنية	٣	٢	٣	١	٢	١	٢	١
الاشغال اليدوية	٤	٦	٣	٣	٢	٠	٢	٠
المجموع	٣٤	٣٤	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩

ويدفع التلاميذ النهاريون مصروفات قدرها ٢٠ جنيهاً مصرياً والداخليون أربعين جنيهاً فى السنة . وتشمل مصروفات الطلبة الخارجية ثمن الغذاء ، الذى يُقدم خمسة أيام فى الأسبوع . ويعفى من ٢٥ إلى ٣٠ فى المائة من التلاميذ من دفع كل أو بعض المصروفات ، ويبنى الإعفاء على أساس الترتيب بين الناجحين مع مراعاة السنّ .

ومعظم مدرسى المدارس الثانوية متخرجون فى إحدى الجامعتين المصريتين ، أو الجامعات الأجنبية ، أو معاهد مدة الدارسة بها أربع سنوات فوق التعليم الثانوى وهى تعد المدرسين فى مواد خاصة مثل الرسم ، واللغة العربية ، والتربية البدنية . وعلى العموم فالمدرسون معدون إعداداً حسناً كلّ فى مادته ، وكثير منهم قد حصل على إعداد مهنى فى كلية المعلمين العليا ، أو فى معهد التربية أو فى جامعة أجنبية .

منهج الدراسة بالمدارس الثانوية

وفى الجدول رقم ١١ بيان بمنهج الدراسة للبنين والبنات فى المرحلة العامة للتعليم الثانوى .

وتوزيع الوقت فى المواد الدراسية الوارد ذكرها فى الفقرات الآتية ينطبق على مدارس البنين . وبالضرورة تدرس البنات نفس المواد ، ولكن مدة الدراسة بها تمتد إلى خمس سنوات بدلاً من أربع ، فى المواد التى تدرس كل سنة .

وتحوى مقررات المدارس الثانوية مادة الدين ، لتمُد الشباب بالإرشاد الروحى وتزوده بمعرفة القرآن ، ولتعد الطلبة لدراسة الدين دراسة مستقلة . وتدرس نواحى معيّنة للمعتقدات الإسلامية تتعلق بالنبوة وبالنبى محمد وبالهجرة وبالقرآن وبالحياة اليومية والأحوال الشخصية . ويعنى بدراسة أثر الإسلام فى الحياة الروحية ، والأثر الذى كان له فى حياة العرب فى العصور الأولى ، وبتفاصيل الحياة التعبّدية فى الإسلام ، كما تُعطى فكرة مبسطة عن ميزات المذاهب الإسلامية المختلفة ، وعن تطور الفقه .

وتشمل دراسة اللغة العربية المطالعة ، وتاريخ الأدب ، والانشاء ، والقواعد . وتكثر المطالعة من الكتب التى تقررها وزارة المعارف ، ويعنى بربط تاريخ الأدب

بالنصوص التى تدرس خلال مرحلة معينة . ففى السنة الأولى ، يدرس الطلبة العصر الحديث الذى يبـدأ من محمد على ، ثم يتدرجون فى دراستهم إلى الوراء حتى يصلوا فى السنة النهائية إلى دراسة عصر ما قبل الاسلام . ويحفظ التلاميذ ما يبلغ ستين بيتاً من الشعر وستين سطراً من النثر كل سنة . وتختار مواضيع الإنشاء بحيث تناسب مرحلة نمو الطلبة . وتتركز مواضيع السنة الرابعـة حول المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى تشغل الرأى العام . ويسبق كتابة الموضوعات الانشائية مناقشتها فى الفصل . ويعنى بموضوعات الإنشاء الشفوية فى كل سنة لتكوين الأسلوب الجيد والقدرة على التعبير .

وفى المدرسة الثانوية تستمر دراسة قواعد اللغة التى سبقت دراستها فى المدرسة الابتدائية ، وذلك لازدياد فهم الطالب للتراكيب اللغوية الفنية ، وتمكين الطالب من استعمالها استعمالاً صحيحاً وتذوقه لجمال اللغة . وتدرس البلاغة بتعمق فى السنة النهائية .

تعتبر إجادة استعمال لغة أجنبية أو أكثر أمراً ضرورياً لنواحى النشاط الثقافية والمهنية فى مصر ، وللدراسات العليا فى مصر والخارج . فليس أمراً عجيباً إذن أن يخصص أكثر من ربع مجموع الحصص بالمدارس الثانوية لدراسة اللغات الأجنبية . واللغة الانجليزية هى عادة اللغة الأساسية بالمدارس الحكومية ، واللغة الفرنسية هى اللغة الثانوية . ويُبذل مجهود فى تمكين الطلبة من التعبير الشفوى والتحريرى ، فيقسم زمن الدراسة بالفصل بين القراءة والمحفوظات والترجمة . والكتب المقررة التى تدرس تشمل قواعد اللغة وتبسيطات لمؤلفات قديمة قيّمة ، كُتبت خصيصاً للطلبة المصريين . ويعنى عناية عظيمة بالاملاء من نماذج جيدة ، وبالإنشاء التى يكتبها الطلبة . وفى السنوات العليا تُبذل العناية للاستزادة من المفردات اللغوية . وذلك بدراسة قطع لها صلة بالشئون التى تهم الرأى العام والمواضيع العلمية .

ويدرس التاريخ حسب التتابع الزمنى . فيتدرج التلاميذ من دراسة مصر القديمة والاغريق والرومان فى السنة الأولى ، إلى التاريخ الإسلامى عن طريق دراسة عصر المماليك فى السنة الثانية ، إلى عصر النهضة فى أوربا وقيام الامبراطورية العثمانيـة ، وأحداث الشطر الأخير من القرن الثامن عشر فى أوربا وأمريكا فى السنة الثالثة ،

إلى مصر الحديثة فى السنة الرابعة. وتتركز دراسة التربية الوطنية فى السنة الثالثة ، كما توجه العناية إلى الإلمام بطبيعة الحكومة الوطنية والمحلية ووظائفها .

تشمل الجغرافيا فى السنوات الثلاث الأولى دراسة حقائق عامة عن الأرض والقمر، ومناقشات للزمن والفصول والمناخ وتوزيع الزراعة، كما تشمل دراسة إقليمية للقارات . وتخصص السنة الرابعة لدراسة وادى النيل بما فى ذلك السودان والصحارى المجاورة .

جدول رقم ٧

منهج الدراسة لرياض الأطفال الحكومية فى مصر ، ١٩٤٥ — ٤٦

المواد	حصص الاسبوع		
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
تكوين الأخلاق	٢	٢	٢
اللغة العربية (المحادثة ، القراءة ، الكتابة ، والأناشيد)	٨	١٠	١٢
الحساب	٦	٦	٦
مشاهد الطبيعة والصحة	٢	٢	٢
الأشغال اليدوية	٨	٨	٦
الرسم	٤	٣	٣
الألعاب والموسيقى	٤	٣	٣
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤

يشمل منهج الرياضة الحساب والجبر والهندسة العملية فى السنة الأولى ، والحساب والجبر والهندسة النظرية فى السنتين الثانية والثالثة ، والجبر والهندسة فى السنة الرابعة. ويعنى فى الحساب بالجزرين التربيعى والتكعيبى والمساحات والحجوم والربح البسيط والمركب والخطيطة التجارية والرسوم البيانية . وفى نهاية السنة الرابعة لدراسة الجبر، يفترض فى التلاميذ أن يكون فى وسعهم حل مسائل فى معادلات من الدرجة الثانية والمعادلات الآنية من الدرجة الثانية ، والنسبة والتناسب واللوغاريتمات والجذور الصماء الأولية . وتشمل دراسة الهندسة دراسة حساب المثلثات فى السنة النهائية .

تشمل الطبيعة المبادئ الأولية للميكانيكا والحرارة والضوء والصوت والكهرباء والمغناطيس، مع توجيه العناية إلى الناحية الوصفية أكثر من الناحية التقريرية. ويجرى التجارب الطلبة كأفراد أو كجماعات صغيرة أو يقوم بها المدرس. وتشجع الزيارات للورش الصناعية والمصانع حيث تطبق المبادئ، كما تشجع الجمعيات غير الرسمية للطلبة الذين يميلون إلى استمرار دراستهم الرسمية في الطبيعة خارج حجرة الدراسة.

جدول رقم ٨

منهج الدراسة للمدارس الابتدائية، مصر، ١٩٤٥ — ٤٦

المواد	حصص الاسبوع			
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
القرآن والدين	٣	٢	٢	٢
القصص	٢	٢	٠	٠
الأناشيد	١	١	٠	٠
اللغة العربية والخط	١٢	١٢	٩	٩
اللغة الاجنبية	٠	٠	٨	٨
الحساب والهندسة العملية	٦	٦	٦	٦
التاريخ	٠	٠	١	١
الجغرافيا	٠	١	١	١
مشاهد الطبيعة والمعلومات العامة	٣	٣	٢	٢
الصحة	٠	٠	١	١
الرسم	٣	٣	٢	٢
أشغال الابرة (١)	٣	٣	٢	٢
التربية البدنية والالعاب	٣	٣	٢	٢
المجموع	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦

(١) اشغال الابرة والتدبير المنزلي في مدارس البنات، والفلاحة ان امكن في مدارس البنين.

أما منهج الكيمياء فأولى فى محتوياته، مع توجيه العناية إلى التطبيقات على الحياة اليومية. يقضى الطلبة نصف الوقت فى المعمل. وموضوعات الدراسة هى: المحاليل والصدأ والنيتروجين والأكسجين والحوامض والقواعد والأيدروجين والماء والهواء

والكربون ومركباته والكبريت وكلوريد الصديوم وكلوريد الايدروچين وحامض النتريك والسيلكون والنشويات والدهون والبروتينات .

وعلم الأحياء بالمدارس الثانوية هو امتداد لعلم مشاهد الطبيعة . وتُبنى دراسة حياة النبات والحيوان على الملاحظة فى الحدائق المدرسية وأثناء الرحلات . وتدرس عمليات الاستنبات والنمو والتغذية والتنفس والتكاثر فى النبات والحيوان . ويُستعمل الميكرسكوب دون إعطائه أهمية كبرى . ويوجد بمعظم المدارس كثير من النماذج المكبرة الممتازة ومن الخرائط .

جدول رقم ٩

نتائج الامتحانات الابتدائية العامة فى مصر، ١٩٣٩ — ٤٠، ١٩٤١ — ٤٢، ١٩٤٣ — ٤٤[1]

السنة	بنين			بنات		
	المتقدمون	الناجحون	نسبة النجاح ٪	المتقدمات	الناجحات	نسبة النجاح
١٩٣٩ — ٤٠	٦ر١٩٤	٥ر٣٩٨	٨٧ر٠	٧٩٧	٧٤٩	٩٤ر٠
١٩٤١ — ٤٢	٦ر٨٣٣	٥ر٧٧٣	٨٦ر٠	٨٩٧	٨١٩	٩١ر٠
١٩٤٣ — ٤٤	٧ر٢١٥	٥ر٤٧٠	٧٥ر٦	١ر٠٢٨	٨٤٨	٨٢ر٥

(١) أخذت الأرقام الخاصة بالسنتين الأوليين من الإحصاء الدراسى ، ١٩٤٢ — ٤٣ (القاهرة : المطبعة الاميرية ، الحكومة المصرية ، وزارة المالية ، مصلحة الإحصاء — ١٩٤٥) — ، ص ٢٧٣ . أما الخاصة بالسنة الثالثة فقد جمعت من جداول نتائج الامتحانات التى أمدتنا بها وزارة المعارف .

يدرس الرسم لتنمية ملكة الإعجاب بالجمال وحسن الذوق ، كما أن الغرض منه تكوين المهارة . ويرمى أيضاً إلى تحسين عادات الملاحظة والذاكرة والخيال . ويفترض أن يمتد ما يدرس بحجرة الدراسة إلى الأشغال الفنية وانتقاء الزى واختيار الصور . وترتبط دراسة الرسم كلما أمكن بنواحى النشاط الأخرى بالمدرسة . ويشتمل المقرر على رسم الأشياء الطبيعية مثل الحيوانات والطيور والأغصان والنباتات والرسم من الخيال ومن الذاكرة والتصميمات المقتبسة من الزخارف العربية أو المصرية .

وتنال الأشغال اليدوية عناية ضئيلة فى المنهج الرسمى فى المدارس الثانوية للبنين ، ولكن التلاميذ يشجعون على الالتحاق بجمعيات تُقدم نواحى من النشاط الإنشائى والترميمى . ويهيئ المقرر الرسمى العمل بالخشب والجلد والطين والمعادن والنسج وتجليد الكتب وقطع المشمع، والاستنسل، . والمفروض أن يستغل الطلبة مهاراتهم المكتسبة فى ساعات فراغهم .

التربية البدنية هى إلى حد كبير تمرينات رياضية . وكرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة والتنس ألعاب يُحبها الطلبة ، ولكنها تمارس خارج المدرسة فى غير ساعات الدراسة كجزء من برنامج نادى الألعاب .

جدول رقم ١٠

نتائج الامتحانات الابتدائية العامة ، مصر ، ١٩١٠ — ٤٠ (١)

السنة	نسبة النجاح	متوسط السن	
		سنة	شهر
١٩١٠	٤٣ر٤	١٥	٨
١٩١٥	٤٧ر٩	١٥	٠
١٩٢٠	٤٣ر٤	١٤	١٠
١٩٢٥	٥٣ر٠	١٤	٦
١٩٣٠	٥١ر٠	١٣	١٠
١٩٣٥	٧٩ر٠	١٢	١١
١٩٤٠	٨٧ر٠	٠٠	٠

(١) وزارة المعارف ، مذكرة عن امتحان إتمام الدراسة الابتدائية (القاهرة ١٩٣٩) ، ص ٢ — ٣ (باللغة العربية)

منهج الدراسة بالسنة التوجيهية .

فى السنة النهائية بالمدرسة الثانوية ، وهى السنة الخامسة للبنين والسادسة للبنات ، يتخصص الطلبة فى إحدى الشعب الثلاث — أدبى أو علمى أو رياضى — وقد كان منهج الدراسة بها عام ١٩٤٥ — ٤٦ كما هو مبين فى الجدول رقم ١٢ . ومنهج الدراسة بالسنة التوجيهية واحد للبنين وللبنات .

أما الادب العربى بالسنة التوجيهية فدراسة تحليليـة . لبحث المؤثرات الملموسة فى رقى هذا الأدب وانحطاطه . وتدرس علاقات الآداب الأجنبيـة بالأدب العربى . كما يُتتبع تأثير فلسفة الإغريق وتفكيرهم فى الحيـاة الأدبية ، والتعبير عند العرب . وتوجه العناية إلى تأثير الخطابة فى تطور الأدب . ويشترك الطلبـة فى مناظرات فى الحوادث الجارية ، ويكتبون — كل حسب اختصاصه — مقالات فى مواضيع أدبية أو علمية . كما يخصص نوع القراءة طبقاً لما تخصص فيه الطالب . وتستمر دراسة الاستعارة والتشبيه بتوسع ، كما تحلل الأنواع من التراكيب اللغوية الأكثر تعقداً ، حتى يدرَّب الطلبة على استعمال الأساليب الكتابية المهذبة .

وتتأثر دراسة اللغات الأجنبية فى هذه السنة النهائية بالشعبة التى تخصص فيها الطالب . وتُدرس كتب النثر والشعر والمسرحيات لأشهر المؤلفين كاملة ، أكثر منها موجزة أو مبسطة . ويقرأ طلبـة القسمين الرياضى والعلمى تاريخ حياة رجال العلم أو استعراض عام لتاريخ تطور العلم . وتوجه العنـاية إلى التعبير الشفوى والتحريرى الدقيق ذى الأثر الفعّال ، ويتمرن الطلبة على المطالعة بقراءة مختارات غير مقررة من المؤلفات الحديثة .

أما التاريخ فتقتصر دراسته على شعبة الآداب بالسنة التوجيهية ، ويشمل المقرر فيه دراسة العهود الحديثة والمعاصرة بتعمق أكثر مما درست فى السنة السابقة ، وتلقى المواضيع الآتية عناية كبيرة : عصر نابليون ، الحركة الدستورية ، الحركات الوطنية ، والمسألة الشرقية فى القرن التاسع عشر ، نظام الاقتصاد الحديث ، العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين ، والنظم الإغريقية والرومانية والإسلامية .

تشمل الجغرافيا للقسم الأدبى دراسـة مفصلة لصخور الكرة الأرضية وبحارها وجوّها . وتوجه العناية إلى تأثير تضاريس الأرض والمناخ والنباتات فى حيـاة الإنسان . وتدرب الطلبـة على عمل الخرائط والخرائط المناخية والتقارير الجوية وقراءتها ، ورسم الخطوط البيانية للظواهر الجغرافية .

يختار طلبة القسم الأدبى بين الفلسفة والرياضـة . ويجمع مقرر الفلسفة بين علم النفس والمنطق . والغرض من دراستها تمكين الطالب من الاستزادة من تفهم الفكر الإنسانى وسلوكه . ويتدرج مقرر الرياضيات من الدراسة البسيطة فى التبادل النقدى ، إلى حدود الرياضيات التأملية .

ويرمى المنهج المكتبى إلى تعريف الطالب على محتويات المكتبة وبالمصادر وبترتيب المجاميع وتصنيفها . كما يرمى إلى تدريبه على فنون البحث الأولى .

ويدرس طلبة شعبة الرياضة علم الاحياء بما يشمله من دراسة النبات والحيوان دراسة منظمة ، كعلم إضافى ، أما طلبة شعبة العلوم فيدرسونه كمادة أساسية . ويهيأ العمل بالمعمل للفريقين من الطلبة . وبالرغم من ذلك ، فإن مقرر شعبة العلوم أكثر تفصيلاً وتقدماً من الناحية الفنية . ويخصص وقت أكثر للقيام بالتجارب فى المعمل . كذلك للكيمياء التى تُدرس فى كل من شعبتى الرياضة والعلوم ، فإنها تستهلك وقتاً أكثر من شعبة العلوم ، ويدرسونها بتفصيل أكثر . وفى المتوسط يقضى طلبة شعبة الرياضة بالمعمل من ساعة إلى ساعة ونصف أسبوعياً ، أما طلبة شعبة العلوم فيقضون ثلاث ساعات .

أما مقرر الطبيعة العالية فلا يتغير فى شعبتى الرياضة والعلوم مع العناية بالنواحى الكمية للطبيعة . وتدرس الحرارة والضوء والمغناطيسية والكهرباء الاستاتيكية والديناميكية دراسة نظرية وعملية . ويقدم مقرر إضافى فى شعبة الرياضة للتوسع فى دراسة الظواهر الطبيعية النوعية .

ويشمل مقرر الرياضيات بشعبة الرياضة الجبر والهندسة وحساب المثلثات والميكانيكا . وتشمل دراسة الجبر المتواليات والاوساط الحسابية والهندسية والتوافقية ونظرية معادلات الدرجة الثانية والكميات التصورية والتباديل والتوافيق والنظرية ذات الحدين للأسس الصحيحة الموجبة وفكرة أولية عن نظرة الخطأ . وتحوى الهندسة أبواباً مشابهة ونظريات تبين العلاقة بين الاوتار والقطع الناتجة من تقاطع أوتار مرسومة فى الدائرة والمحل الهندسى ورسم دوائر بشروط معينة وحالات بسيطة للنهايات العظمى والصغرى ونظريات خاصة ومقدمة للهندسة الفراغية . ويتقدم مقرر حساب المثلثات من المسائل الاولية إلى مقدمة فى الهندسة التحليلية ودراسة تكافؤ المستطيل . والموضوعات التى تبحث فى الميكانيكا هى توازن القوى المؤثرة على مستوى ، واتزان ازدواجين وتحديد مراكز الثقل لأشياء منتظمة السمك والميزات الميكانيكية لآلات بسيطة والخواص الأساسية لقوى الاحتكاك وتحديد معامل الاحتكاك ، والعجلة المنتظمة وحل القوى وقوانين نيوتن للحركة وأفكار أولية عن الدفع والشغل والطاقة والقوة .

كليات البنات

هى نوع خاص من المدارس لبنات أسر الطبقة الراقية، اجتماعياً ومادياً . ويتدخّل برنامجها إلى حد ما فى برنامج المدرسة الثانوية العادية . ويوجد مدرستان من هذا النوع إحداهما فى القاهرة والثانية بالاسكندرية . وبالرغم من أن وزارة المعارف تمولها وتشرف عليهما ، فان مصروفاتها تزيد عنها فى المدارس الحكومية الأخرى . وتوجد بهما تسهيلات لقبول طالبات الأقاليم فى قسمها الداخلى . والدراسة الكاملة تحتاج إلى ثلاث عشرة سنة — ثلاث لروضة الأطفال ، وأربع للابتدائى ، وأربع للثانوى ، واثنتين لدراسة عليا (فوق الثانوية) . ومقرر المدرسة الابتدائية كسواها من المدارس ، فالبنات اللائى يحصلن على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية يقبلن في المدرسة الثانوية العادية . وبالرغم من ذلك فمنهج السنوات الثانوية بالكلية يفترض فيه معالجة حياة اجتماعية ومنزلية ذات مستوى عال .

وتختصر دراسة الرياضة والعلوم حتى يوفر الزمن لدراسة اللغات الأجنبية ، والرسم ، وأشغال الإبرة ، والطهى ، والصحة ، ورعاية الطفل . وتشمل مواد الدراسة فى القسم الأعلى سبع مواد : اللغة العربية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، والطهى ، وأشغال الإبرة ، والرسم ، والدراسات الاجتماعية . وتختار الطالبة ست مواد وتخصص ست ساعات لكل منها أسبوعياً . وكان عدد المقيدات فى مدرسة القاهرة فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٣٧١ ، منهن ١٥٦ فى روضة الأطفال ، ٩٧ فى المدرسة الابتدائية ، ٩٥ فى المدرسة الثانوية ، ٢٣ فى القسم الأعلى .

امتحانات المدارس الثانوية

تُعقد بالمدارس الثانوية امتحانات تحريرية للنقل فى نهاية السنوات الأولى والثانية والثالثة (والرابعة بمدارس البنات) . ودرجات النجاح فى هذه الامتحانات كالآتى : اللغة العربية ، ٥٠ فى المائة ، اللغة الأجنبية الأولى ٤٠ ، اللغة الأجنبية الثانية ٣٠ ، الرسم ٢٠ ، ومجموعة الدراسات الاجتماعية ٤٠ ، والرياضيات ٤٠ ، ومجموعة العلوم ٤٠ . ويجب أن يحصل الطالب على ٢٠ فى المائة على الأقل فى كل مادة على

حدة ، من مواد المجاميع . وتعقد هذه الامتحانات المدرسية أسوة بالامتحانات العامة فى دورين ، لتستوعب الطلبة الذين رسبوا فى الدور الأول أو لم يحضروه .

يُعقد الامتحان العام لشهادة التعليم الثانوى للقسمين ، القسم العام فى نهاية السنة الرابعة للبنين والسنة الخامسة للبنات ، والقسم الخاص فى نهاية السنة التوجيهية . ويسمح بحضور كل من القسمين لطلبة المدارس الأهلية ولطلبة الدراسات الخاصة ، كما يسمح بحضوره لطلبة المدارس الحكومية . وطلبة المدارس الحكومية والأهلية الذين اجتازوا امتحانات نقل سنوية ، يمتحنون فقط فى مقررات السنة التى يُعقد فيها الامتحان . أما الطلبة الآخرون فيمتحنون فى القسم العام فى مقررات أربع السنوات للبنين وخمس السنوات للبنات . ومواد الامتحان العام التحريرى ودرجات النجاح كالآتى :

اللغة العربية $\frac{٢٥}{٥٠}$[1] ، اللغة الأجنبية الأولى $\frac{٢٠}{٥٠}$ ، اللغة الأجنبية الثانية $\frac{٩}{٣٠}$ ، الرسم $\frac{٤}{٢٠}$ ، بمجموعة الآداب $\frac{١٦}{٤٠}$ ، والرياضيات $\frac{١٦}{٤٠}$ ، وبمجموعة العلوم $\frac{١٦}{٤٠}$. ويجب أن يحصل الطالب على $\frac{٤}{٢٠}$ فى أية مادة على حدة من مواد المجموعة . وتحتاج الامتحانات الشفوية فى اللغات إلى نفس درجات النجاح كالامتحان التحريرى فى هذه المواد . وفى نهاية السنة التوجيهية يمتحن الطالب فى مواد الشعبة التى تخصص فيها . ويمتحن جميع الطلبة فى اللغة العربية واللغتين الأجنبيتين . وتخصص خمسون درجة للغة العربية منها ٢٠ درجة للإنشاء ، ١٥ للأدب ، ١٥ للقواعد . ودرجة النجاح ٢٥ / ٥٠ . وتخصص ٥٠ درجة للغة الأجنبية الأولى ، منها ٢٠ درجة للإنشاء ، ٢٥ للأدب ، ٥ للترجمة ، ودرجة النجاح ٢٠ / ٥٠ وتخصص للغة الأجنبية الثانية ٥٠ درجة ٢٠ منها للإنشاء ، ٢٠ للقواعد والاملاء ، ٥ للترجمة ، ودرجة النجاح هى ٢٠ / ٥٠ لشعبة الآداب ، ١٢ / ٥٠ لشعبتى العلوم والرياضة . وزيادة على ذلك يمتحن طلبة قسم الآداب فى التاريخ (٢٠ / ٥٠) والجغرافيا (٢٠ / ٥٠) والرياضيات أو قواعد الفلسفة (١٢ / ٤٠) . ويمتحن قسم العلوم فى علم الأحياء (٢٠ / ٥٠) ، والكيمياء (٢٠ / ٥٠) والطبيعة (١٦ / ٤٠) . أما طلبة قسم الرياضة فيمتحنون فى الكيمياء

---

(١) تقرأ ٢٥ من ٥٠ وتعنى أن درجة النجاح هى ٢٥ من نهاية عظمى مقدارها ٥٠ درجة مخصصة لهذه المادة . ويدل المقام على أهمية المادة ، وكلما زاد المقام زادت أهمية المادة .

والطبيعة (٢٠ / ٥٠) لكل ، والرسم أو الطبيعة إضافية (٨ / ٢٠) ، والرياضيات (١٠٠ درجة منها ٣٠ للميكانيكا ، ٢٠ لكل من الجبر والهندسة ، ١٥ لكل من حساب المثلثات والهندسة التحليلية ودرجة النجاح ٤٠ / ١٠٠) . ويشترط للنجاح الحصول على متوسط عام مقداره ٥٠ فى المائة من مجموع الدرجات . وهنا أيضاً تتبع درجات النجاح فى الامتحانات الشفوية فى اللغات نفس درجات النجاح للامتحانات التحريرية فى هذه المواد .

وتنظم الامتحانات العامة للتعليم الثانوى بنفس الطريقة التى تنظم بها الامتحانات العامة للتعليم الابتدائى . وتضع الأسئلة وتقوم بالتصحيح لجان فى وزارة المعارف ، ويستعاض عن أسماء التلاميذ بأرقام ، كى لا يكشف عن شخصياتهم . وتساهم الجامعات فى تنظيم امتحانات التعليم الثانوى ، فيساعد أعضاء هيئة التدريس فى وضع الأسئلة وتصحيح الأوراق .

ويبين جدول ١٣ نتائج الإمتحان العام للتعليم الثانوى فى ثلاث سنوات .

ويدل الجدول على أن الطلبة الذين يتقدمون لامتحان التعليم الثانوى يتزايد عددهم وأن نسبة النجاح أقل بكثير منها فى الامتحان العام للتعليم الثانوى ، وأن نسبة الناجحات من البنات أعلى بوجه عام منها من الناجحين من البنين . وفيما مضى لم يكن يتقدم من مدارس البنات الحكومية طالبات للامتحان فى الرياضة ، ولكن مدرسة السنية بالقاهرة ، وهى أقدم مدرسة ثانوية للبنات ، قد افتتحت حديثاً شعبة للرياضة وبدأت الطالبات تتقدمن منها للامتحان .

التعليم المهنى والفنى

يقدم التعليم المهنى والفنى للبنين فى مدارس الصنائع والتجارة والزراعة والفنون التطبيقية والهندسة التطبيقية . أما البنات فلهن مدارس للتدبير والتطريز والتفصيل ومدارس الثقافة النسوية والمشاغل .

مدارس الصنائع :

تقبل مدارس الصنائع التلاميذ الحاصلين على الشهادة الابتدائية . والدراسة بالمجان ومدتها خمس سنوات . والذين يتفوقون أثناء الدراسة يمكن تحويلهم بعد السنة

الثالثة إلى مدرسة الهندسة التطبيقية . وتعدّ المدارس الطلاب لصناعات البرادة والخراطة والحدادة والتعدين وصنع الأثاث والنجارة وتصليح السيارات والنقش والزخرفة . وهناك بعض ميادين التخصص الإضافية ، يتم الإعداد لها فى مدرسة أو أكثر . وتشمل الكهرباء والراديو والصباغة والغزل وصناعة الساعات وعمل النماذج والحياكة والسباكة وصناعة الآلات الموسيقية ونحت الجرانيت . وتبدأ بعض أنواع التخصص ، كصناعة الساعات والسباكة مثلاً ، فى السنة الأولى ، ولكن التخصص العادى يبدأ فى السنة الثانية أو الثالثة .

وتشغل الدراسة العملية فى الورش ٧٥ فى المائة من مجموع الوقت الذى يقضيه الطلبة فى المدارس . ويخصص ما تبقى من الوقت فى دراسة اللغة العربية والإنجليزية والحساب والجبر والعلوم والهندسة والرسم الميكانيكى وإدارة الورش . وترتبط أوجه النشاط فى هـذه المواد ارتباطاً وثيقاً بأعمال الورش . ويتكون الأسبوع الدراسى العادى من اثنتين وأربعين حصة . والورش مجهزة تجهيزاً حسناً بعدد وآلات ، وتنتج أشغالاً من نوع ممتاز . وتقدم كل مدرسة منتجاتها فى المعارض السنوية لبيعها للجمهور . والدخل الذى يحصل عليه من بيع هذه المنتجات يقلل من نفقات هـذا النوع من التعليم . وتخرج هذه المدارس فنيين مهرة ، يصبح الكثيرون منهم رؤساء أعمال أو مديرين أو أصحاب ورش .

وهناك مدارس أولية للصناعات ، بعضها أقسام من مدارس الصناعات العادية ، والبعض الآخر معاهد منفصلة . وتقبل المتخرجين من المدارس ، وتعدهم فى مدة ثلاث سنوات فى صنع السجاد والنسج والنجارة والزخرفة وصناعة الأحذية .

مدارس التجارة المتوسطة :

تقبل مدارس التجارة المتوسطة حملة الشهادة الابتدائية من البنين لدراسة مدتها خمس سنوات . وقد أنشئت لإعداد كتبة للأعمال الحكومية والأهلية . ويشابه مقرر السنتين الأولى والثانية مثيلاتهما بالمدارس الثانوية . وتبدأ أعمال التخصص فى السنة الثالثة ، وتشمل مسك الدفاتر وطرق التجارة ، وتدرس باللغة العربية وبالإنجليزية أو الفرنسية . أما الجغرافيا التجارية والحساب والكتابة على الآلة الكاتبة فباللغتين العربية والإنجليزية . ولما كان معظم المشروعات التجارية فى مصر

جدول رقم ١١

منهج الدراسة لمرحلة الثقافة العامة فى المدارس الثانوية ، مصر ١٩٤٥ — ٤٦

المواد	عدد حصص الاسبوع									
	السنة الاولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة		السنة الخامسة
	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنات
الدين	٢	٢	١	١	١	١	١	١	١
اللغة العربية	٨	٨	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
اللغة الأجنبية الاولى	٨	٧	٨	٧	٧	٧	٧	٦	٧
الترجمة ، لغة	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	١	١
اللغة الأجنبية الثانية	٠	٠	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤
التاريخ والتربية الوطنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الجغرافيا	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الرياضة	٤	٤	٤	٤	٥	٤	٥	٤*	٥*
العلوم العامة	٤	٤	٣	٣	٠	٠	٠	٠	٠
الطبيعة	٠	٠	٠	٠	٢	٢	٢	٢*	٢*
الكيمياء	٠	٠	٠	٠	٣	٢	٠	٢	٠
علم الأحياء	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	١+	٣+
الرسم	٢	٢	١	٢	١	٢	١	١	١
اشغال يدوية	٢	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
تربية بدنية	٢	٢	٢	٢	٢	١	٢	١	١
أشغال الابرة والتدبير المنزلى	٠	٢	٠	٢	٠	٢	٠	٢	٠
الموسيقى	٠	١	٠	١	٠	١	٠	١	١
المجموع	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦

* البنات اللاتي لا ينتوين دخول الجامعة أو المدارس العليا ، يمكنهن استبدال الطبيعة والرياضة بالرسم (ويشمل الاشغال الفنية وتاريخ الفن) ورعاية الطفل وعلم النفس أو أشغال الابرة والتدبير المنزلى .

+ وتشمل رعاية الطفل .

التى تحتاج كتبة ، تستعمل لغتين أو ثلاثاً ، وتتبع طرقاً تجارية أوروبية ومصرية بالتساوى تقريباً . فكان لزاماً إعداد التلاميذ للإلمام بلغتين على الأقل ونظامين . ويدفع الطلبة مصروفات مقدارها ١٢ جنيهاً مصرياً سنوياً (٤٨ دولار) فى السنة ، ولكن يعفى من المصروفات ما يقرب من نصف الطلبة ، ويبنى الإعفاء على ترتيب التلميذ فى الشهادة الابتدائية وعلى السن . والمدارس الحكومية لايوجد بها دراسة تجارية للبنات .

مدارس الزراعة المتوسطة :

تعد مدارس الزراعة المتوسطة الطلبة إعداداً مهنياً فى الزراعة فى مدة خمس سنوات فوق الدراسة الابتدائية. وقدأصبح مقرر السنتين الأولى والثانية أخيراً كمقرر مثيلاتهما فى المدارس الثانوية ، إلا أن الأشغال اليدوية فى المدارس الثانوية تستبدل بفلاحة البساتين والزراعة . وفى نهاية السنة الثانية يتاح لمن يظهر عدم لياقتهم لدراسة الزراعة الانتقال إلى مدرسة ثانوية أو إلى نوع آخر من الإعداد المهنى . أما الباقون فيدرسون الزراعة وعلم النبات وعلم الحيوان ومبادئ أولية للطب البيطرى والكيمياء والدواجن وتربية الماشية والصناعات الزراعية ومسك الدفاتر الزراعية . وهدف هذه المدرسة ، إعداد مزارعين عمليين قادرين على إنتاج محاصيل وعلى إنتاج صناعات زراعية وألبان . ومصروفات هذه المدرسة ١٢ جنيها مصرياً سنوياً كمدرسة التجارة ، ولا تحصل مصروفات من الطلبة المتفوقين . وتوجد بالمدارس تسهيلات للقيام عملياً ، وعلى مدى واسع ، بفلاحة الأرض وبتربية الحيوانات .

مدرسة الهندسة التطبيقية :

وتعلو مدرسة الهندسة التطبيقية فى مستواها على مدارس الصنائع . وتعد الطلبة إما للتوظف فى مصالح الحكومة للقيام بالأعمال الفنية ، أو ليكونوا رؤساء عمال ومشرفين أو مقاولين فى أعمال خاصة . وتبلغ مدة الدراسة للطلبة الذين أتموا السنة الثالثة بمدرسة الصنائع ، خمس سنوات . وفى السنة الأولى لهذه الدراسة يكثر طلبة مدرسة الصنائع من الدراسات النظرية ، بينما يخصص طلبة المدارس الثانوية للتمرين فى الورش زمناً أطول ، حتى تتعادل مؤهلات الفريقين المختلفة . وتشمل مواد التخصص

جدول رقم ١٢

منهج الدراسة للسنة التوجيهية بالمدارس الثانوية ، مصر ، ١٩٤٥ — ٤٦

المواد	حصص الأسبوع		
	شعبة الآداب	شعبة العلوم	شعبة الرياضة
اللغة العربية	٦	٦	٦
اللغة الأوربية الاولى	٧*	٦*	٦*
اللغة الأوربية الثانية	٧*	٣	٣
التاريخ	٥	..	..
الجغرافيا	٤	..	..
الفلسفة والرياضة	٣	..	..
المكتبة	٢	..	..
علم الاحياء	..	٩	..
الكيمياء	..	٦	٣
الطبيعة	..	٤	٤
الرياضية البحتة والتطبيقية	..	..	١٠
الرسم أو طبيعة إضافية أو علم أحياء	..	..	٢
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤

* تخصص حصة في الاسبوع للترجمة إلى اللغة العربية .

الهندسة الميكانيكية والكهربية وهندسة النقل . أما الطلبة الذين اجتازوا امتحان الثقافة العامة بالمدارس الثانوية فمدة دراستهم ثلاث سنوات . ويتخصص الطلبة فى هندسة المبانى والهندسة المدنية وتشمل هندسة الرى .

وتحصل من الطلبة مصروفات قدرها ٢٠ جنيهاً مصرياً ولكن يُعفى منها حوالى ٤٠٪ منهم . ويصل إلى المدرسة طلبات من جميع أنحاء القطر لأن مدرسة القاهرة ، الوحيدة من هذا النوع فى مصر . ويختار طلبة المدارس الصناعية على أساس امتحان القبول . أما طلبة المدارس الثانوية الذين أنهوا السنة الثالثة بها ، فيختارون بناء على درجات امتحان النقل . ويقبل الطلبة الذين أتموا السنة الرابعة الثانوية بناء على امتحان شهاداتهم . وقد كان عدد المقيدين فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ يبلغ ٩١٠ طلاب ، منهم ٥٦٤ فى قسم دراسة مدتها خمس سنوات ، و ٣٥٦ فى قسم آخر مدته ثلاث سنوات . وكان فى السنة الأولى من قسم خمس السنوات ١١٢ طالباً من المدارس الصناعية و٥٣ من المدارس الثانوية .

مدرسة الفنون التطبيقية :

تقبل مدرسة الفنون التطبيقية طلبة من السنة الثالثة الثانوية . ويشمل التخصص النسج ، والطباعة على القماش ، وتصميم السجاد ، والنجارة ، وزخرفة الحيطان ، وتلوين الزجاج ، والتشكيل والزخرفة ، والحديد المطروق ، وحفر الخشب والعاج ، وصناعة المعادن ، وصناعة الفضة ، وصناعة الصاج ، والتصوير . ومدة الدراسة الحالية خمس سنوات . ولم تتمكن اللجنة من زيارة هذه المدرسة .

مدارس التربية النسوية :

أنشئت مدارس التربية النسوية لتعليم المتخرجات من المدارس الأولية كيفية وقاية صحة الأسرة ورفع المستوى العام لمعيشتها . والتعليم فيها بالمجان . وتقبل البنات بناء على امتحانات للدخول تضعها المدرسة . ومدة الدراسة أربع سنوات . ويدرس بها التدبير المنزلى وأشغال الإبرة نظرياً وعملياً . وتشغل هاتان المادتان ما يزيد على ثلث الوقت المخصص للدراسة كل سنة . أما مواد الدراسة الأخرى فهى الدين ، واللغة العربية ، والغناء ، والخط ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والحساب ، والعلوم ، والصحة ،

جدول رقم ١٣

نتائج الامتحان العام للتعليم الثانوى، مصر، ١٩٣٩—٤٠، ١٩٤١—٤٢، ١٩٤٣—٤٤*

القسم	بنين			بنات		
	المتقدمون	الناجحون	نسبة المئوية للنجاح	المتقدمات	الناجحات	نسبة النجاح
القسم العام						
١٩٣٩—٤٠	٣ر١٤٥	٢ر١٦٢	٦٨ر٧	١٩٥	١٦٨	٦٨ر١
١٩٤١—٤٢	٣ر٨٢٣	٢ر٩٦٢	٧٧ر٥	٢٠٨	١٨٥	٨٨ر٩
١٩٤٣—٤٤	٣ر٩١٢	٢ر٧٥٩	٧٠ر٣	٣٥٠	٣٠٢	٨٦ر٣
القسم الخاص						
علوم						
١٩٣٩—٤٠	٢ر١٣٥	١ر٢٧٧	٥٩ر٨	٥١	٣١	٦٠ر٨
١٩٤١—٤٢	٢ر٦٢٩	١ر٦٤٦	٦٢ر٦	١٤٤	١١٤	٧٩ر٢
١٩٤٣—٤٤	٣ر١٣٨	١ر٧١٣	٥٤ر٦	١٣١	٨٦	٦٥ر٦
آداب						
١٩٣٩—٤٠	٤٨٣	٢٥٥	٥٢ر٧	٢٨	١٢	٤٢ر٩
١٩٤١—٤٢	٥٢٩	٣١٠	٥٨ر٦	٦٩	٥٧	٨٢ر٦
١٩٤٣—٤٤	٨٠٥	٤٤٧	٥٥ر٥	١٨٧	١٣١	٧٠ر٠
رياضة						
١٩٣٩—٤٠	٩٠٥	٥٩٨	٦٦ر٠	...	...	...
١٩٤١—٤٢	٨٣٥	٥٥٨	٦٦ر٨	...	...	...
١٩٤٣—٤٤	٩٧٢	٥٢٦	٥٤ر٠	١٢	٨	٦٦ر٦
المجموع، القسم لخاص						
١٩٣٩—٤٠	٣ر٥٢٣	٢ر١٣٠	٦٠ر٢	٧٩	٤٣	٥٤ر٤
١٩٤١—٤٢	٣ر٩٩٣	٢ر٥١٤	٦٢ر٩	٢١٣	١٧١	٨٠ر٢
١٩٤٣—٤٤	٤ر٩١٥	٢ر٦٨٦	٥٤ر٦	٣٣٠	٢٢٥	٦٨ر١

* جمعت نتائج السنتين الأوليين من الاحصاء المدرسى، ١٩٤٢ — ٤٣ (القاهرة: المطبعة الاميرية، الحكومة المصرية، وزارة المالية، مصلحة الاحصاء)، ١٩٤٥، ص ٢٧٣ وأخذت نتائج السنة الثالثة من وزارة المعارف.

والرسم ، والتربية البدنية ، وفى خلال الدراسة يعنى بتزويد الطالبات بالمعلومات والعادات التى تساعد فى تحسين حالات المعيشة فى الأسرة الفقيرة بمصر . وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ كان عدد المدارس من هـذا النوع ١٦ وجملة المقيدات بها ١٧٨٤ تلميذة .

مدارس الفنون الطرزية .

مدارس التطريز وأشغال الإبرة معاهد فنية تعد البنات للعمل فى هذه الميادين ، أو لتدريس هذه المواد فى المدارس الأولية والابتدائية . ومدة الدراسة بها أربع سنوات للبنات الحاصلات على الشهادة الابتدائية . والمصروفات المدرسية تتراوح بين ٤ جنيهات مصرية و ٦ جنيهات . ولكن تقدم وجبات غذاء مجانية خمسة أيام كل أسبوع .

وتشمل الدراسة الدين ، واللغة العربية ، واللغة الفرنسية ، والتفصيل ، والحياكة ، والتطريز ، وصنع الفساتين ، وحبك الصّوف ، والرسم ، ومسك الدفاتر ، وطرق التجارة ، والغسل والكى ، والتربية البدنية . وترتبط مادتا الرسم واللغة الفرنسية بالإعداد الفنى . ولخريجات هذه المدارس مقدرة تامة على حياكة ملابسهن ، ويسهل عليهن الحصول على وظائف فى المحال الخاصة بتفصيل ملابس السيدات .

وقد أنشئت مدارس راقية من هذا النوع فى الاسكندرية والقاهرة . ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات . وتعد مدرسات للمدارس الفنية والابتدائية والثانوية . وتزوّد بالمعلومات والمهارات الطالبات اللواتى يبغين الحصول على وظائف أرقى ، أو يأملن فى إنشاء مشاغل خاصة لحياكة ملابس السيدات . وتقضى الطالبات كل الوقت فى التفصيل والحياكة والتطريز وحبك الصوف ، باستثناء حصة رسم فى الأسبوع لطالبات السنة الاولى ، وثلاث حصص فى طرق التدريس فى السنة الثالثة . ويسمح للطالبات بصنع ملابسهن فى المدرسة . ولكن معظم الزمن يستغرق فى استجابة طلبات من الخارج . ويحضر الزبون عادة القماش ، ويحصّل منه ما يكفى لتغطية مصاريف الشئ الذى طلبه ، كما تحصل الطالبات على جزء من الكسب من هذا المورد . ويزيد ما تحصل عليه كل طالبة على المصروفات المدرسية البالغ قدرها ستة جنيهات سنوياً .

وهناك نوع آخر مشابه للإعداد الفنى ، لخريجات المدارس الاولية يهيأ لهن فى مشاغل ملحقة فى الغالب بمدرسة فنون طرزية عالية كما هو الحال فى الاسكندرية . وهذه المشاغل تمرن الفتيات على حبك الصوف والتطريز ، وصنع الدنتلا ، ولكن لا توجد بها مواد دراسية متصلة بهذه الأعمال . ولا تحصل مصروفات من التلميذات ، ولكن حينما يتممن مرحلة التدريب تخصم الوزارة منهن ٤٠ فى المائة من قيمة العمل الذى أنتجنه ، لتغطية تكاليف المشغل . وما يزيد عن الحاجة يرد إليهن .

مدارس الثقافة النسوية :

أنشئت مدارس الثقافة النسوية عام ١٩٣٧ لإعداد خريجات المدارس الابتدائية لإدارة منازلهن . ويجمع المنهج بين الدراسة الثقافية ودراسة الفنون المنزلية ورعاية الطفل . ومدة الدراسه ست سنوات مقسمة إلى مرحلتين ، أولى ، وثانية اختيارية ، مرحلة الدراسة الابتدائية ومدتها أربع سنوات ، ومرحلة الدراسة الراقية ومدتها سنتان . والدراسة ثقافية إلى حد كبير فى المرحلة الابتدائية . وتشمل الدين ، واللغة العربية ، ولغة أجنبية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم ، والرياضة (الحساب المنزلى) والتربية الوطنية ، وعلم النفس . ويضاف إليها فى الناحية العملية رعاية الطفل ، والصحة ، والتمريض ، والتطريز ، والحياكة ، والتدبير المنزلى . كما يدرس الرسم والألعاب الرياضية والموسيقى والفلاحة . ويبلغ مجموع الحصص الأسبوعية ثمانى وثلاثين . وفى المرحلة الراقية يخصص نصف مجموع الحصص وعددها ست وثلاثون ، لدراسة اللغة العربية ، ولغة أجنبية أولى ، وثانية (اختيارية) . أما لدراسة النصف الآخر فتختار الطالبات ثلاثاً من المواد الآتية : الرسم ، التدبير المنزلى ، رعاية الطفل ، العلوم ، الحياكة ، التفصيل ، التطريز ، الموسيقى . وإذا لم ترغب الطالبة فى دراسة لغة أجنبية ثانية ، فتختار مادة رابعة من المواد السابقة . وتبلغ جملة المصروفات ٥ر١٤ جنيه . ولكن تمنح إعفاءات كاملة وجزئية بحسب الترتيب فى الشهادة الابتدائية . وقد كان هناك ست مدارس من هذا النوع فى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، وكان عدد المقيدات بها ٦٩٤ تلميذة . وقد زاد عدد المدارس إلى ١٣ فى سنة ١٩٤٦ .

الفصل الرابع

التعليم العالى والبعثات التعليمية

بالرغم من أن مدارس متنوعة للتعليم العالى كانت قد أنشئت بمصر خلال القرن التاسع عشر ، فان فكرة إنشاء جامعة مصرية لم تولد إلا عام ١٩٠٦ . ففى تلك السنة اجتمع عدد من المصريين البارزين برآسة سعد زغلول باشا لبحث المشروع . وتكونت لجنة برئاسة الأمير أحمد فؤاد باشا الذى أصبح الملك فؤاد الأول فيما بعد . وجمعت الاكتتابات والهبات من الشعب ، وتبرعت أميرة من الأسرة المالكة بأراض زراعية للمشروع . وافتتحت كلية للآداب باسم الجامعة المصرية فى نهاية عام ١٩٠٨ ، فاستدعى أساتذة زائرون أجانب للتدريس ، وأرسل طلبة مصريون إلى الخارج ليُعدّوا للتدريس بالجامعة الجديدة .

وظلت الجامعة المصرية لخمس عشرة سنة مؤسسة خاصة ، تناضل فى سبيل إزالة العقبات المالية التى كانت تعترض سبيلها . وأدى هذا الموقف إلى فكرة تأسيس جامعة حكومية . وفى عام ١٩١٧ عهدت وزارة المعارف إلى لجنة إعداد الخطة . وقرر القائمون بشئون الجامعة المصرية ، بناء على التقرير الذى وضعته اللجنة عام ١٩٢١ ، أن تحول إلى مؤسسة حكومية . وفى ١١ مارس ١٩٢٥ صدر مرسوم ملكى بانشاء جامعة حكومية باسم « الجامعة المصرية » تشمل أربع كليات : كلية الآداب ، وهى التى كانت فى الأصل من الجامعة الأصلية ، وكلية العلوم وقد تم إنشاؤها ، وكلية الحقوق بضم مدرسة الحقوق التى أسسها اسماعيل باشا عام ١٨٦٦ ، وكلية الطب بضم مدرسة الطب والصيدلة العظيمة التى أنشأها محمد على باشا عام ١٨٢٧ . وصدر قانون آخر فى عام ١٩٣٥ بضم مدرسة الهندسة ، ومدرسة الزراعة العليا ، ومدرسة التجارة العليا ككليات بالجامعة ، ومدرسة الطب البيطرى كمدرسة . وهكذا نشأت أول جامعة

مصرية حديثة . واستبدل اسمها عام ١٩٤٠ باسم جامعة فؤاد الأول ، تخليداً لذكرى الملك الذى بذل الكثير فى سبيل تكوينها .

وفى عام ١٩٣٨ افتتح فرعان لكليتى الحقوق والآداب بالاسكندرية . وبحلول عام ١٩٤٢ تحوّل هذان الفرعان ومعهما كليات العلوم والطب والهندسة والتجارة والزراعة إلى جامعة فاروق الأول ، ثانى جامعة حكومية فى مصر . ولازدياد الطلب على التعليم العالى ، شُرع فى إنشاء جامعة ثالثة فى أسيوط .

وخلال عام ١٩٤٥ — ٤٦ اتخذت خطوات لضم دار العلوم ، وهى المعهد الذى يعدّ مدرسى اللغة العربية ، إلى الجامعة . وكان التشريع الخاص بهذا الأمر معروضاً على البرلمان(١) .

جامعة فؤاد الأول

تشغل جامعة فؤاد الأول الآن مساحة كبيرة بالجيزة ، خارج القاهرة ، غربى النيل ، وقرب الأراضى التى شُيدت عليها كليّتا الهندسة والزراعة ومدرسة الطب البيطرى . وقد شيّدت مبانٍ فخمة تضم كليات الآداب والحقوق والعلوم والتجارة ، وكلها تتجمع حول مبنى الادارة المركزية التى يوجد بها قاعة الاجتماع الفسيحة . وهناك مبنىً منفصل خاص بمكتبة الجامعة . ويشمل فناء الجامعة ميداناً فسيحاً للألعاب ذا مدرج كبير . والسنوات العليا وأقسام الدراسات العليا ومعامل الأبحاث بكلية العلوم ، تشغل جزءاً من سراى الزعفران بالعباسية ، شمال شرقى القاهرة ، وهو تكملة مؤقتة ، ريثما تتم مبانى الجيزة . وتحتل كلية الطب مكانها التاريخى ومبانيها بشارع القصر العينى ، ولها مستشفى كبير جديد بالقرب من جزيرة الروضة .

نظام الجامعة

يدير الجامعة مدير ، ومجلس إدارة ، ومجلس الجامعة . وكل كلية يديرها عميدها ومجلس الكلية .

---

(١) وافق البرلمان على التشريع . وينال خريجو دار العلوم الآن درجة بكالوريوس من الجامعة ، ولهم الحق في الالتحاق بمعهد التربية العالى ، للاعداد المهنى كمدرسين فنيين للغة العربية بالمدارس المصرية .

ويُعين المدير بمرسوم ملكى ، بناء على توصية وزير المعارف . وهو مسئول عن إدارة الجامعة ، ويمثلها أمام الهيئات الأخرى ، ويرأس مجلسىّ الجامعة — إلا إذا كان وزير المعارف ، وهو الرئيس الأعلى للجامعة ، حاضراً . ويعين المدير صغار الموظفين الكتابيين بالجامعة ، وهو مسئول عن إعداد الميزانية . ويساعده سكرتير عام، وينوب عنه وكيل الجامعة فى حالة غيابه .

ويتكون مجلس إدارة الجامعة من المدير ووكيلى وزارة المعارف والمالية ، وعمداء الكليات ، وأربعة أعضاء يعينون بمرسوم ملكى بناء على توصية وزير المعارف. وهو يشرف على مالية الجامعة ومشروعات المبانى والصيانة ، ويبحث الميزانية السنوية وجميع التعيينات والترقيات والتنقلات ونظام الأساتذة وهيئة التدريس . ويشمل مجلس الجامعة جميع أعضاء مجلس إدارة الجامعة ، علاوة على أستاذين من كلّ كلية ، ينتخبهما مجلس الكلية لمدة ثلاث سنوات . وهو يبحث المسائل التى تتعلق بإنشاء كراسٍ جديدة ، وتنقلات الأساتذة ، والنظام العام للدراسة ، ومنح الدرجات ، والدبلومات ، والإشراف على الامتحانات ، ونظم القبول ، ونظام الطلبة ، والمصروفات والاعفاءات ، والمنح الدراسية ، وتحديد اختصاصات كبار موظفى الجامعة . وفيما عدا المسائل التى ينص القانون على أنه يبت فيها مرسوم ملكى أو مجلس الوزراء أو وزير المعارف ، فإن قرارات المجلسين نهائية . وعلى أى حال ، فان هذه القرارات يجب أن تبلّغ إلى وزير المعارف فى خلال ثمانية أيام .

يعين وزير المعارف عميد كل كلية لمدة ثلاث سنوات ، باختيار واحد من ثلاثة أساتذة يرشحهم مجلس الكلية . ويتكون مجلس الكلية من العميد ، والأساتذة ، والأساتذة المساعدين . وهو يشرف على الدراسة بالكلية ، والامتحانات ، وسير العمل بالكلية ، تحت إشراف مجلسىّ الجامعة . ويؤخذ رأيه قبل أن يرشح مجلس إدارة الجامعة أساتذة ومدرسين لوزير المعارف لتعيينهم .

وتتكون هيئة التدريس من أساتذة ، وأساتذة مساعدين ، ومدرسين . والمعيدون وهم عادة من خريجى الجامعة ، يعملون كمساعدين فى المعامل والفصول ، ولا يعتبرون أعضاء أساسيين فى هيئة التدريس ، ويشتغلون عادة بدراسات عليا أثناء عملهم . وفيما عدا الجراحة ، وجراحة الأسنان ، والصيدلة ، حيث تكفى درجة الماجستير، فإن



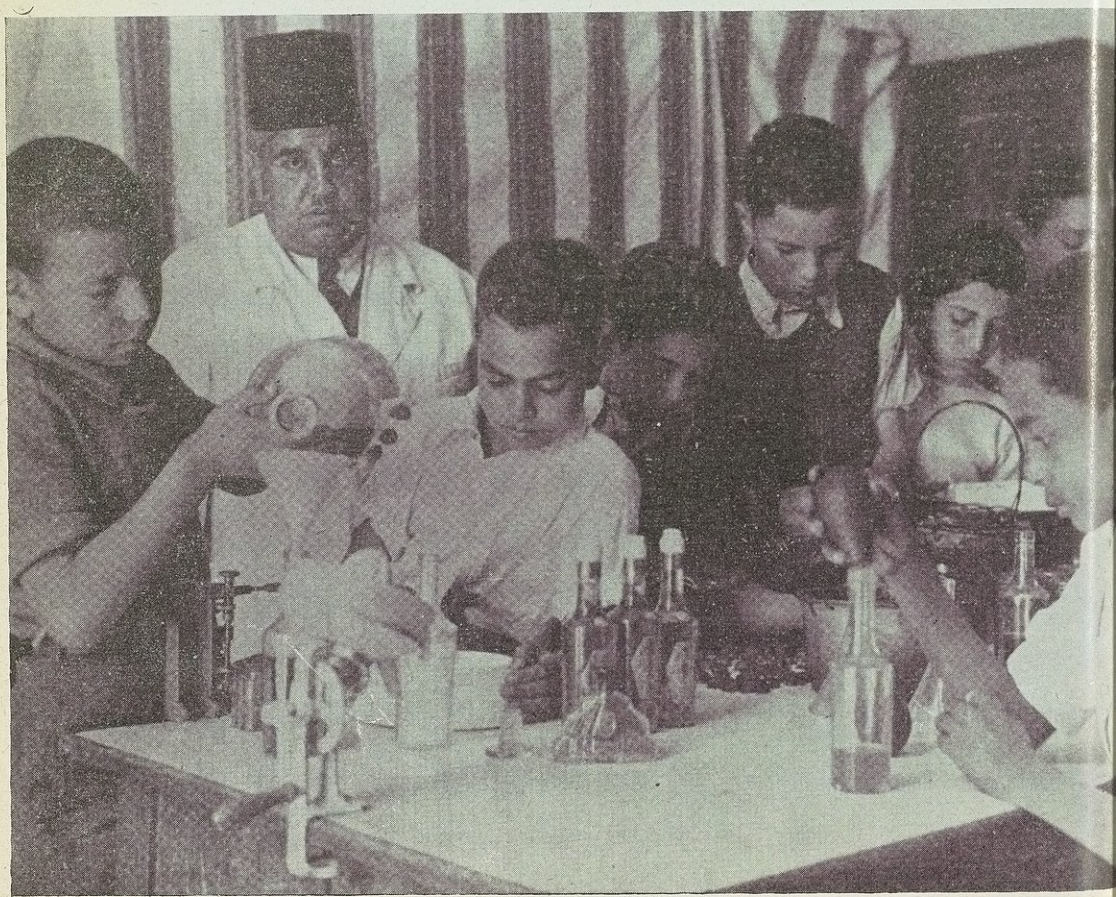

أعلى — صناعة السلال في مدرسة لكفيفي البصر في القاهرة .

أسفل — فريق من الطلبة في مدرسة ابتدائية ، يصنعون الروائح العطرية في فترة النشاط المدرسى (القاهرة) ،





أعلى — رحلة فريق من فرق الكشافة في حدائق القناطر الخيرية (مصر) .
أسفل — فرقة من المرشدات تلعب كرة السلة فى مدرسة ابتدائية بالقاهرة .

الدكتوراه مؤهل أساسى للتعيين كمدرس . ويجب على المرشح لدرجة أستاذ مساعد ، أن يكون قدقضى على الأقل أربع سنوات مدرساً ، وأن يكون إما قدأمضى ثمانى سنوات فى خدمة الحكومة أو قد انقضت عشر سنوات منذ حصوله على درجة البكالوريوس أو الليسانس . ويشترط فى المرشح للأستاذية ، أن يكون قد قضى أربع سنوات كأستاذ مساعد ؛ وأن يكون إما قد أمضى اثنتى عشرة سنة فى خدمة الحكومة ، أو قد انقضت أربع عشرة سنة منذ تخرّجه من الجامعة . وفضلاً عن ذلك ، فإن المدرسين والأساتذة المساعدين يجب أن يكونوا قد ساهموا بإنتاج مبتكر ، كل فى ميدانه كى يحصلوا على ترقية . ويبحث أمور التنظيم التى تتعلق بهيئة التدريس هيئة خاصة تتألف من المدير وعمداء الكليات .

وفى عشر السنوات الأخيرة ، ازداد عدد الأساتذة المصريين ، حتى أصبحوا الآن أغلبية فى كل الكليات تقريباً . أما العمداء فجميعهم مصريون . وهذه نتيجة طبيعية لسياسة الحكومة ، بعد أن شرعت فى إرسال الطلاب إلى الخارج لدراسة مواد فنية عالية . وعلى أى حال ، فليست هناك نيّة لاستقصاء الأساتذة الأجانب ، إذ أن استخدام عدد منهم سياسة مرسومة ، للاحتفاظ بمستوى عال فى الجامعة من جهة ، وللانتفاع بمعلومات أشخاص بارزين فى بعض المواد العالية للتخصص من جهة أخرى . ويستخدم بعض الأساتذة الأجانب بصفة دائمة ، والبعض الآخر كأساتذة زائرين لفترة محدودة . وفى عام ١٩٤٤ — ٤٥ كان عدد الأساتذة الزائرين فى خمس كليات ، سبعة .

وتموّل الجامعة أساساً من أموال حكومية ومن المصروفات المدرسية . ويحصل على دخل صغير نسبياً من مصادر وممتلكات أخرى . وطبقاً للائحة الجامعة ، لإدارتها الحق فى أن تقبل الهبات والتبرعات ، وأن تشترى ممتلكات أو تحتفظ بها أو تبيعها . وقدّرت ميزانية عام ١٩٤٥ — ٤٦ بمبلغ ٩٤٩٫٦٠٠ جنيه مصرى ، ومن هذا المبلغ ٦٩٨٫١٠٠ جنيه مصرى كانت منحة من الحكومة ، و ٢١٠٫٠٠٠ جنيه مصرى من المصروفات والرسوم المدرسية ، و ١٣٫٠٠٠ جنيه مصرى من الممتلكات ، و ٣٠٫٥٠٠ جنيه مصرى من مصادر متنوعة .

وتضم مكتبة الجامعة نحو ٣٠٠٫٠٠٠ مجلد . يشترى بعضها ويوهب البعض الآخر .

وقد قدم أمير من الأسرة المالكة إلى المكتبة مجموعة قيّمة ضخمة من الكتب الجغرافية، وكتب الرحلات التي تحتوي على كثير من الأسفار النادرة. وبالمكتبة مجموعة هامة من المخطوطات العربية، وهناك تسهيلات لاستخراج صور منها. وهي تشترك في كثير من المطبوعات الدورية العامة والعلمية من مختلف بقاع العالم. وبكل كلية مكتبة فرعية، يحتوي بعضها على عشرات الألوف من المجلدات.

وقد كان عدد الطلبة ١٠٫٤٧٨ عام ١٩٤٥ — ٤٦ مقابل ١٠٫٠٠١ في السنة السابقة. وتوزيع الطلبة على الكليات مبين بالجدول رقم ١٤

ويزداد عدد الطالبات باطراد منذ عام ١٩٣٥ — ٣٦، حين كان عددهن ١٦٥ فقط من ٧٫٠١٧ وهو مجموع الطلبة في ذلك الحين بالكليات الخمس: الآداب والعلوم والطب والحقوق والتجارة. وفي عام ١٩٤٥ — ٤٦ كان عدد الطالبات (باستثناء الممرضات) ٦٣٤ من المجموع البالغ ١٠٫١٨٨، مقيدات بسبع من الكليات الثماني. وتقبل الطالبات الآن في كافة الكليات.

وعدد الطلبة الأجانب في ازدياد أيضاً، إذ كانوا عام ١٩٤٤ — ٤٥، ٣٩١ طالباً من أربع وعشرين دولة. وكان العدد الأكبر من العراق، ٩٤، تليها سوريا، ٧٥، ففلسطين، ٦٦، فالسودان، ٥٢، فشبه الجزيرة العربية، ٢٨، فلبنان، ٢٢، فشرق الأردن، ١٥. وأرسلت دول عربية أخرى بآسيا وشمال أفريقيا ١٩ طالباً، فيكون المجموع ٣٦٩ طالباً غير مصري، من الناطقين بالضاد. أما الاثنا عشر طالباً أجنبياً من مختلف البلاد الأخرى، بآسيا وأفريقيا وأوربا، فمنهم طالب من الولايات المتحدة. وقد ازداد عدد الطلاب الأجانب إلى ٤٧٠ عام ١٩٤٥ — ٤٦. وبتطور روح العصر، وبازدياد نفوذ الجامعة العربية، تسير جامعة فؤاد الأول الآن في طريق الجامعة العربية بالمعنى الصحيح.

ويُقبل الطلبة المصريون بالجامعة بعد حصولهم على الشهادة الثانوية المصرية النهائية، ويقبل في الوقت الحاضر الطلاب الحاصلون على شهادات ثانوية من حكومات العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وتركيا دون شروط أخرى. وفيما عدا ذلك فإنه يجب على طلاب الالتحاق الأجانب أن يتقدموا إلى لجنة معادلة الدرجات بوزارة المعارف، ليحصلوا على اعترافها بدراساتهم الثانوية. أمّا حملة الشهادات من السودان وعدن،

جدول رقم ١٤

توزيع الطلبة بالكليات

جامعة فؤاد الأول ، مصر ، ١٩٤٥ — ٤٦ *

الكلية	المقيدون ، ١٩٤٥ — ٤٦			الخريجون ، ١٩٤٥		
	طلبة	طالبات	مجموع	طلبة	طالبات	مجموع
الآداب	٧٧١	٣٣٣	١ر١٠٤	١٧٤	٢١	١٩٥
العلوم	٦١٣	٣٨	٦٥١	٩٥	١٢	١٠٧
الحقوق	١ر٤٣٣	٣٠	١ر٤٦٣	٢٤٢	٢	٢٤٤
الهندسة	١ر٦٤٢	٣	١ر٦٤٥	١٦٠	٠٠	١٦٠
الطب	٢ر١٩٨	٤٦٢+	٢ر٦٦٠+	١٦٧	٩‡	١٧٦§
الزراعة	١ر١٤٧	٢٦	١ر١٧٣	٢٦٦	٠٠	٢٦٦
التجارة	١ر٥٦٦	٣٢	١ر٥٩٨	٦٧	٠٠	٦٧
الطب البيطرى	١٨٤	٠٠٠	١٨٤	٤	٠٠	٤
المجموع	٩ر٥٥٤	٩٢٤+	١٠ر٤٧٨+	١ر١٧٥	٤٤‡	١ر٢١٩§

* الارقام من بيان عن جامعة فؤاد الاول ، كتيّب نشرته الجامعة بمناسبة زيارة الملك ابن السعود ، يناير ١٩٤٦ . (باللغة العربية).

+ بما فى ذلك ٢٩٠ طالبة تمريض .

‡ لا يشمل الممرضات .

§ يتكون من ١١٠ خريج في الطب ، ٤ فى طب الأسنان و ٥٣ في الصيدلة فى كلية الطب .

بعد اجتيازهم لامتحان اكسفورد وكمبردج ، فيجب أن يكونوا قد نجحوا فى أربع مواد ، فيما عدا اللغة العربية ، بدرجة جيد . وعليهم أن يجتازوا امتحانا فى اللغة العربية يعادل امتحان السنة النهائية بالمدارس المصرية .

وإلى جانب الطلبة المقيدين الذين توافرت فيهم شروط القبول ، والذين يدرسون للحصول على درجاتها . فهناك طلبة غير نظاميين يحضرون كمستمعين دون أن تعترف بهم الجامعة . ومثل هؤلاء الطلاب لا يحتم أن تتوافر فيهم أية شروط للقبول ويدفع كل منهم جنيهين عن كل علم يحضره — وتمنح الجامعة مثل هؤلاء الطلاب شهادة تبين العلوم التى حضروها على هذا الأساس .

وتتراوح المصروفات بين ٢٠ جنيهاً فى كلية الآداب ومدرسة الصيدلة ، و ٢٥ جنيهاً فى كلية التجارة والطب البيطرى ، و ٣٠ جنيهاً فى كلية العلوم والحقوق وطب الأسنان ، و ٤٠ جنيهاً فى كلية الهندسة والزراعة ثم تصل إلى ٤٥ جنيه فى كلية الطب . أما المصروفات بالنسبة للخريجين فضئيلة ، فهى ٤ جنيهات فى الآداب و ٢٠ جنيه فى العلوم ، ١٠ — ١٥ فى باقى الكليات ، وزيادة على ذلك يدفع كل طالب جنيهاً للعضوية باتحاد الطلبة ، وآخر للعناية الطبية ، و ٥٠ قرشاً للمكتبة . وليست هناك إعفاءات من هذه الرسوم الصغيرة ، ولكن الطلبة المتفوقين فى الامتحان الثانوى العام ، الغير قادرين على دفع المصاريف ، يستطيعون طلب إعفاء منها . ويحتم على الطلبة المجانيين أن يحتفظوا بمستواهم العالى ، وتخصص كليتا الآداب والعلوم منحاً دراسية معينة لطلبتها بناء على اختبار خاص . وهذه المنح الدراسية تتضمن الإعفاء من المصروفات ومبلغ ٣٠ جنيهاً نقداً لمدة عام واحد لطلبة السنتين الأولى والثانية ، ولمدة عامين لطلبة السنة الثالثة ، وتعطى منحاً دراسية قدرها ١٢٠ جنيهاً للدراسات العليا بمصر ، و ٦٠٠ جنيه للدراسة العليا بالخارج ، للخريجين الذين يتفوقون فى امتحانات الليسانس أو البكالوريوس فى العلوم وكان سجلهم حسناً فى خلال دراساتهم الجامعية .

وعلى الطلبة الوافدين من خارج القاهرة أن يدبروا معيشتهم ، من مسكن وما كل جهد استطاعتهم ، إذ أن الجامعة ليس لديها استعدادات لإيوائهم ، ولكنها تهيء

منزلا لجميع الطالبات من خارج القاهرة للسكن ، وهو تحت إشراف كلية الآداب . وهذا من حق الطالبات من جميع الكليات ، وقد بدأ فى عام ١٩٤٦ مشروع إنشاء « مدينة جامعية » ، وهى حىّ خاص لسكن الطلبة ، وتجمع الآن التبرعات لهذا المشروع ، وقد وضع الحجر الأساسى الملك فاروق .

مناهج الكليات

سنصف المناهج الدراسية فى مختلف الكليات ، بناء على المقررات والمناهج الرسمية التى كان معمولا بها عند زيارة لجنة المجلس الأميركى لكل كلية ، وعلى نتيجة التحدث إلى العمداء وسواهم من موظفى هذه الكليات ، وعلى القوانين والنظم التى تسير عليها الكليات .

تشغل كلية الآداب مبنيين فى فناء الجامعة الرئيسى وآخر خارجه ، ومدة الدراسة بها أربع سنوات ، يحصل الطلبة فى نهايتها على درجة ليسانس فى الآداب . وبها ثلاث دراسات عليا للحصول على الماجستير والدكتوراه : اللغات الشرقية ، والآثار ، والصحافة . ودراسة ما قبل الليسانس وبعدها موزعة على سبعة أقسام : اللغة العربية واللغات الأوروبية مع التخصص فى اللغة الانجليزية ، أو اللغة الفرنسية ، والدراسات القديمة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والفلسفة . ولا يقبل بالقسم الفرنسى إلا الطلبة الذين اختاروا اللغة الفرنسية كلغتهم الأجنبية الأولى فى المدارس الثانوية ، وفيما عدا ذلك فللطلبة الحرية فى اختيار أى قسم من أقسام الكلية الأخرى .

ويبدأ التخصص جدياً فى السنة الثانية . فبينما يطلب إلى الطلبة المتقدمين إلى السنة الأولى أن يحدّدوا القسم الذى يختارونه فى الكلية ، فهم يشتركون فى منهاج عام خلال السنة الأولى ، وبذلك يتاح لهم تأجيل قرارهم النهائى حتى نهاية العام . ويتألف برنامج السنة الأولى للجميع من عشرين ساعة أسبوعياً ، فى اللغات العربية والانجليزية والفرنسية واللاتينية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة ، وتخصص بضع ساعات أخرى للمادة التى اختارها الطالب مبدئياً . غير أن الطالب فى السنة الأولى يتقلّب على جميع أنواع الدراسة بالكلية . وبابتداء السنة الثانية يدرس الطالب ، وقد اختار المادة التى تخصص فيها نهائياً ، مواد معينة لا مجال للاختيار فيها إلا قليلا . وفى السنة الثالثة يسمح للطلبة المتفوقين أن يدرسوا للامتياز ، ويعطون مقررات

إضافية معينة تناسب المواد التى تخصصوا فيها . وقليل جداً من الطلبة يحصلون على ليسانس فى الآداب بامتياز ، ففى عام ١٩٤٢ — ٤٣ لم يبلغ عددهم إلا ١٢ طالباً من ٢٠٤ . والدرجات أساسها نتائج امتحانات تحريرية أو تحريرية وشفوية تشرف عليها لجان ، قد يكون بها ممتحنون خارجيون . ويمنح الطلبة درجات « ضعيف جداً » و ضعيف » و « مقبول » و « جيد » و « جيد جداً » و « ممتاز » . ولابد للنجاح من الحصول على متوسط بدرجة « مقبول » ، على ألا يكون هناك مادة بدرجة « ضعيف جداً . » ولا يسمح للطلبة بإعادة أية سنة ، ما عدا السنة النهائية ، أكثر من مرة واحدة بغير قرار خاص من مجلس الكلية . والرسوب للمرة الثانية فى السنة النهائية يستدعى قراراً من مجلس الجامعة ، بناء على رأى مجلس الكلية ، ليسمح للطالب بمحاولة أخرى.

ولا يسمح بالدراسة العليا للحصول على درجة ماجستير فى الآداب عادة إلا المتخرجين بدرجة الشرف . وفى ظروف خاصة وبناء على موافقة الكلية المختصة ومجلس الجامعة ، يسمح للطالب الناجح بمتوسط بدرجة « جيد » أن يعد نفسه للحصول على درجة ماجستير إذا كان قد كتب رسائل تثبت أنه كفء لذلك . ومدة الدراسة سنتان ، تخصص الأولى لدراسات إضافية ، والثانية للبحث الذى يكتبه الطالب تحت إشراف أستاذ ، بشرط أن يكون مبتكراً . ويجب أن يجتاز الطالب اختباراً تحريرياً وآخر شفوياً فى المواد المتعلقة ببحثه ، ويجب أن يكون قد حضر ٧٥ فى المائة من المحاضرات المطلوبة ، كما يجب أن يدافع عن بحثه أمام هيئة قبل أن يمنح درجة الماجستير . وقد تمنح هذه الدرجة مع رتبة الشرف الأولى أو الثانية ، ويكتب هذا التقدير كما يكتب موضوع البحث فى الدبلوم .

ومدة الدراسة بمعهد الآثار (المصرية والإسلامية) ثلاث سنوات ، يحصل الطالب فى نهايتها على دبلوم إما فى الآثار المصرية أو فى الآثار الإسلامية ، ومدة الدراسة بمعهد اللغات الشرقية ثلاث سنوات ، وتشمل اللغات السامية . ولهجات اللغة العربية ، ولغات البلدان الإسلامية . ويحصل الطالب بعدها على دبلوم فى أحد هذه الميادين . ومدة الدراسة بمعهد التحرير والترجمة والصحافة سنتان ، يمنح فى نهايتها دبلوم فى الصحافة .

وللتحضير لدرجة دكتوراه فى الآداب ، يجب أن يكون الطالب حاصلا على

درجة الماجستير . فإذا كانت دراسته فى الآثار ، فيجب أن يكون حاصلا على دبلوم فى الآثار ، حتى يتقدم إلى نيل درجة دكتوراه فيها . ويستثنى من ذلك الطالب الحاصل على الليسانس ، إذا كان قد حصل على درجات جامعية أخرى ، أو قد وضع بحثاً معادلا لما يقدم للحصول على درجة الماجستير . ومنح درجة الدكتوراه يمهّد له عادة الاشـــتغال مدة سنتين ببحث يساهم فيه بنتائج هامة فى ميدانه . ويكتب هذا البحث باللغة العربية ، يصحبه ملخص مناسب بلغة أجنبية ، ولو أنه يجوز كتابة رسالة فى لغة أجنبية ، بموافقة الكلية ، مع كتابة ملخص مناسب باللغة العربية . ويجب أن يشرف على الرسالة أو البحث أستاذ ، ويجب أن يدافع عنها الطالب أمام لجنة برئاسة العميد . وقبل أن تمنح الدرجة يجب أن تطبع الرسالة ، وتودع منها خمسون نسخة بالكلية .

ومدة الدراسة بكلية العلوم أربع سنوات من العلوم البحتة ، يحصل الطالب فى نهايتها على درجة بكالوريوس فى العلوم . وبها منهج دراسى إعدادى لمدة سنة واحدة فى العلوم الطبيعية للطلبة الذين يزمعون دخول مدارس الطب أو الصيدلة أو طب الأسنان . وقسم الدراسات العليا يقدم منهجاً لمدة سنة للحصول على دبلوم فى علم الظواهر الجوية وعلم طبيعة الأرض ، فضلاً عن الدراسات المألوفة للحصول على درجات ماجستير فى العلوم ، ودكتوراه فى الفلسفة ، ودكتوراه فى العلوم .

وبالكلية أقسام للرياضة البحتة ، والرياضـــة التطبيقية ، والفلك ، والطبيعة ، والكيمياء ، وعلم النبات ، وعلم الحيوان ، وعلم الحشرات ، والجيولوجيا . والتدريس أساساً باللغة الانجليزية ، ولكن بعض المناهج تدرس باللغة العربية . ويدرس الطلاب مقررات فى اللغة الانجليزية مع العناية الخاصة بالأدب العلمى فى السنتين الأوليين من دراستهم الجامعية . وتدرس اللغة الفرنسية أو اللغة الألمانية فى السنة الدراسية الرابعة لطلبة البكالوريوس ، وعلى طلبة الماجستير أن يستزيدوا من دراسة إحدى هاتين اللغتين .

ومنهج الدراسة المؤدى إلى البكالوريوس فى العلوم يتمشى تماماً مع مثـــله فى الجامعات الانجليزية . ففى السنة الأولى يختار الطالب أربع مواد مجمّعة بطريقة من الطرق الآتية :

١	٢	٣	٤
رياضة بحتة	طبيعة	كيمياء	رياضة بحتة
رياضة تطبيقية	كيمياء	جيولوجيا	رياضة تطبيقية
طبيعة	نبات	نبات	طبيعة
كيمياء	حيوان	حيوان	جيولوجيا

وفى السنة الثانية يترك الطالب إحدى المواد الأربع ، ويحتفظ بثلاث مرتبة فى واحدة من ست مجموعات مختلفة ، أو أية مجموعة يوافق عليها مجلس الكلية . وفى السنتين الثالثة والرابعة يمكن للطالب أن يشتغل للحصول على البكالوريوس (عام) ، أو إذا وافق مجلس الكلية ، على البكالوريوس (خاص) . ففى الدراسة العامة يختار مادتين من الثلاث التى درسها فى السنة الثانية كمواد أساسية . ويدرس المادة الثالثة كمادة فرعية . وحين يجتاز الطالب امتحاناته النهائية ، يمنح درجة البكالوريوس (عام) بإحدى هذه المراتب الأربع : مرتبة الشرف الأولى أو الثانية ، أو بالمرتبة الثالثة أو الرابعة . وإذا كان الطالب يشتغل للحصول على البكالوريوس (خاص) ، فقد يختار فى سنته الرابعة إحدى المواد الآتية : رياضة ، فلك ، طبيعة ، كيمياء ، نبات ، حيوان أو جيولوجيا ، ويدرس مقررات فى تلك المادة طيلة السنة . ولا تمنح مرتبتا الشرف الأولى والثانية إلا لطلبة البكاريوس (خاص) .

ولا بد من اجتياز امتحانات فى نهاية كل سنة دراسية للانتقال إلى السنة التالية . والطالب الذى يرسب فى مادة أو أكثر فى السنتين الأوليين يستطيع أن يتقدم لإعادة امتحانه فيما رسب فيه ، ولكنه إذا رسب مرة أخرى فعليه أن يعيد السنة فى جميع المواد . ويجب على طلبة السنتين الثالثة والرابعة أن يجتازوا امتحانات فى المواد الأساسية والفرعية كليهما ، ولكنهم إذا رسبوا فى مقرر فرعى فى السنة الثالثة ، فيسمح لهم بالانتقال لدراسة مواد السنة الرابعة ، ويؤجل إعادة امتحانهم فى المادة التى رسبوا فيها ، ويسمح لطالب السنة الرابعة أن يتقدم لإعادة امتحانه فى المادة أو المواد التى رسب فيها . بشرط أن يعيد المقررات التى عينها مجلس الكلية ، ولا يسمح لطالب أن يعيد سنة أكثر من مرة واحدة . ويشرف على امتحانات البكالوريوس هيئة برئاسة العميد تضم ممتحنين داخليين من الكلية وممتحنين خارجين من الجامعات البريطانية .

وتمنح درجة ماجستير فى العلوم لحاملى البكالوريوس ، الذين قد أتموا سنتين إضافيتين من الدراسة والبحث المعتمدين ، وقدموا رسالةً مرضية . ويمكن أن تشرف على جزء من الدراسة لهذه الدرجة أية مؤسسة أخرى تعترف بها الجامعة . أما درجة دكتوراه فى الفلسفة فيمكن الحصول عليها بعد دراسة سنة ، وتقديم رسالة للحاصلين على درجة الماجستير ، أو بعد قضاء ثلاث سنوات من البحث ، بالاضافة إلى تقديم رسالة للحاصلين على درجة البكالوريوس . وطالب الدكتوراه فى العلوم يجب أن يكون إما متخرجاً فى جامعة فؤاد الأول ، وقد حصل على ماجستير فى العلوم منذ سنتين ، وإما متخرجاً فى العلوم أو الطب ، وقد قضى فى الدراسة العليا بمصر مالا يقل عن خمس سنوات . وعليه أن يقدم بحثه المطبوع إلى لجنة من ممتحنين يعينهما مجلس الكلية . وزيادة على ذلك ، يمكنه أن يقدم عمله غير المطبوع تدعيماً لطلبه الدكتوراه ، ويجب أن يبين الأجزاء المبتكرة من عمله . ويجب أن يشهد كل من الممتحنين أن العمل المقدم فى مستوى دكتوراه العلوم .

وتقدم الرسالات لدرجات ماجستير فى العلوم ودكتوراه فى الفلسفة ودكتوراه فى العلوم عادة إلى ممتحنين فى الجزر البريطانية .

ولكلية العلوم الموجود جزء منها الآن بالجيزة على أرض الجامعة الرئيسية والجزء الآخر بالعباسية ، مبنى جديد فى سبيل الإنشاء ، يفترض أن يضم أقسام الكلية جميعها وللكلية مكتبة ضخمة تحوى كثيراً من المؤلفات الحديثة الانجليزية والفرنسية والألمانية ، كما أن لها مكتبات فرعية مجهزة تجهيزاً حسناً بالكتب الراقية والمجلات الدورية لاستعمال طلبة السنة الثالثة فما فوقها . ومن التسهيلات الإضافية محطتها البيولوجية البحرية بالغردقة على البحر الأحمر ، وتشتمل على معدات للبحث ، ومكتبة شاملة تحوى كتباً وتقارير عن رحلات فى المحيط الهندى والبحر الأحمر ، ومجلات هامة ومقتبسات مطبوعة من مجلات شهيرة .

أما كلية الطب فأقدم المدارس التى تضمها الجامعة ، فقد أنشأها محمد على باشا خارج القاهرة عام ١٨٢٧ ، وانتقلت إلى موقعها التاريخى الحالى بشارع قصر العينى بالقاهرة عام ١٨٣٧ . وكان الموقع الأخير قد استعملته الحملة الفرنسية بقيادة نابليون ، مستشفى للجيش فيما بين ١٧٩٨ - ١٨٠١ . وقد اشتهرت الكلية وعلماؤها ببعض الاكتشافات الهامة فى الطب ، خصوصاً البلهارسيا الطفيلية . وبجانب المبانى التى تضم حجرات

الدراسة والمعامل والمتاحف والمكتبة ، تشغل الكلية مستشفى قصر العيني وبه ١١٧٤ سريراً ، كما تشغل مستشفى فؤاد الأول الجديد بجزيرة الروضة وبه ١٢١٦ سريراً ، ويتسع علاوة على ذلك إلى مابين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ سرير ، ومستشفى الأطفال وبه ١٨١ سريراً ، وكذلك مستشفى كتشنر التذكارى لتمرين الطبيبات بعد التخرج .

وتضم كلية الطب ٤ مدارس : الطب وبها ١٤٥٩ طالباً ، والممرضات وبها ٢٩٠ طالبة — كل هذه الأرقام عن عام ١٩٤٥ — ٤٦ . وتشترك المدارس الثلاث الأولى فى الفصول الإعدادية ومقرها كلية العلوم ، وقد بلغ عدد طلابها ٥٦٨ فى السنة عينها .

ومدة الدراسة بمدرسة الطب خمس سنوات ونصف سنة ، يخصص شطر كبير منها للدراسة العملية فى مستشفيات الكلية وعياداتها ، بما فى ذلك ستة أشهر فى كل من القسم الطبى وقسم الجراحة وقسم الولادة وأمراض النساء ، وثلاثة أشهر فى قسم أمراض العيون ، وشهر ونصف فى كل من قسم أمراض الأطفال وقسم الأمراض العصبية وقسم الدرن وقسم الأمراض التناسلية والبولية . وتُعقد ثلاثة امتحانات ، واحد فى نهاية السنة الثانية وآخر فى نهاية الثالثة ، ثم امتحان نهائى لنيل البكالوريوس . والامتحانات بالغة أقصى حدّ القسوة . ويرسب عادة عدد كبير من الطلبة فى الامتحانات النهائية ، إذ لم ينجح فى امتحان يناير ١٩٤٦ إلا ٨٠ طالباً من ٢١٠ والممتحنون داخليون وخارجيون معاً ، والأخيرون أكثرهم بريطانيون . ويمنح الطلبة الناجحون درجة بكالوريوس فى الطب والجراحة .

وتمنح درجتان بعد التخرج ، درجة ماجستير فى الجراحة ودرجة دكتوراه فى الطب . وتمنح الدرجة الأولى فى واحدة من ست مواد جراحية أو ما يتصل بها من المواد ، للطلاب الذين قد قضوا على الأقل ثلاث سنوات فى مستشفى معترف به واجتازوا الامتحانات المطلوبة . وتمنح الدرجة الثانية فى واحدة من المواد الآتية : الطب العام وأمراض الأطفال وطب المناطق الحارة والصحة العامة . ويجب أن يكون الطالب قد أمضى خمس سنوات فى مزاولة مهنته فى عيادته الخاصة ، أو ثلاث سنوات فى مستشفى معترف به أو سنتين فى مستشفى تابع لمدرسة طبية ، ويجب أن يجتاز الامتحانات المطلوبة . كما تمنح مدرسة الطب نحو عشرين نوعاً من الدبلومات العالية فى مختلف فروع الطب والجراحة والصحة العامة والعلوم الطبية ، وتتطلب هذه الدراسات بين ستة أشهر وسنتين .

ومدة الدراسة بمدرسة الصيدلة ثلاث سنوات بعد السنة الإعدادية ، يحصل الطالب بعدها على درجة بكالوريوس فى الصيدلة ، وتمنح درجة ماجستير فى الصيدلة للطلاب الذين قد مارسوا مهنتهم سنتين كمعيدين فى مواد متصلة بمهنتهم فى مدارس معترف بها للصيدلة أو للطب أو للعلوم ، ومن اجتازوا الامتحان المطلوب أو قدموا رسالة وافت بالمرام .

ومدة الدراسة بمدرسة جراحة الاسنان أربع سنوات بعد السنة الإعدادية ، يحصل الطالب بعدها على درجة بكالوريوس فى جراحة الاسنان . ويعقد امتحان فى نهاية كل سنة . أما الطلبة الذين قد حصلوا على درجة طبيه أو دبلوم ، فتقصّر مدة المنهج المقرر لهم ، وتمنح درجة ماجستير فى جراحة الاسنان للطلاب الذين قد أتموا دراسات تعادل الدراسات المطلوبة لدرجة ماجستير فى الجراحة .

ومدة الدراسة بمدرسة التمريض ستة وثلاثون شهراً للبنات اللائى قد أكملن التعليم الابتدائى . وعليهن أن يقضين ستة أسابيع إعداديه تحت التمرين ، وعلى خريجات مدرسة التمريض اللواتى يرغبن فى مهنة التوليد ، أن يقضين اثنى عشر شهراً إضافية يتلقين فيها دراسات نظرية وعملية فى الولادة ، ويقدم مستشفى دشنر التذكارى بالقاهرة منهجاً خاصاً لمدة سنة فى الولادة لا تحتاج المتقدمات إليه إلا إلى الإلمام بالقراءة والكتابة . وتشتغل مثل هؤلاء الطالبات كمساعدات مولدات .

تشغل كلية الهندسة — وهى ثانى مؤسسة عالية فى مصر فى القدم ومجموعة من المبانى فى موقع خاص بها بالجيزة على مقربة من بناء الجامعة المركزى وإلى جنوبه الشرقى وبها ستة أقسام ، تؤهل الطالب فى نهايتها للحصول على درجة البكالوريوس : الهندسة المدنية ، والهندسة المعمارية ، والهندسة الميكانيكية ، والهندسة الكهربائية ، والكيمياء الصناعية ، وهندسة المناجم . وزيادة على ذلك ، توجد بها دراسات عليا للحصول على درجات ماجستير فى الهندسة ، وماجستير فى المعمار ، ودكتوراه فى الفلسفة .

وتتألف مدة الدراسة من سنة واحدة من المدرسة الاعدادية ، ويشترك فيها جميع الطلبة ماعدا طلبة الكيمياء الصناعية ، ثم أربع سنوات للتخصص . وتتمسك الكلية بسياسة استبعاد الطلبة الضعاف فى السنة الإعدادية . وقد يبلغ عددهم ٤٠ فى المائة من المجموع . وليس الرسوب فى السنوات التالية بدرجة تذكر

إذ حوالى ٩٠ فى المائة من طلبة السنة الرابعة يجتازون امتحاناتهم وينالون درجاتهم. والامتحانات لجميع السنين ما عدا السنة الرابعة تعقدها لجان من هيئة التدريس. ويشرف على الامتحانات النهائية لجان من ممتحنين داخليين وخارجيين.

وشروط منح درجات ماجستير فى الهندسة أو فى المعمار ودكتوراه فى الفلسفة، تشبه إلى حد ما شروط كلية العلوم، أما الرسالة المطلوبة لدرجة دكتوراه فى الفلسفة فيجب أن يوافق عليها الأستاذ المشرف ولجنة مؤلفة من ثلاثة أساتذة، ثم تقدم إلى ممتحن خارجى. وفى عام ١٩٤٥ منحت درجة الماجستير إلى ١٨ طالباً ودرجة الدكتوراه إلى ٣ طلاب.

والكلية معدة إعداداً حسناً. وإلى جانب المعامل للأغراض العادية واثنى عشر نوعاً مختلفاً من الورش، فيها المعامل الآتية: بحث توصيل الحرارة، والصوت، وبحث الرى، وبحث الخرسانة، وبحث ميكانيكية التربة والأساس، واختبار المواد، وحركات السوائل، والطرق والأسفلت، وآلات الاحتراق الداخلى، والبخار والتبريد، والانتقال اللاسلكى، والأقيسة الكهربائية، والڤولت العالى، والآلات. كما أن بها مكتبة ضخمة تحوى نحو ٤٥ ألف مجلد، علاوة على ١١٨ مجلة دورية، أوروبية وأميركية.

كلية الحقوق، وهى ثالث الكليات الحالية فى القدم، تقع فى أرض الجامعة الرئيسية، والدراسة بها أربع سنوات تؤهل الطالب فى نهايتها إلى الحصول على درجة ليسانس فى الحقوق. وهى، مثل كثير من كليات القانون الأخرى فى الشرق الأدنى، تصطبغ بالطابع الفرنسى. وفى كلٍّ من السنوات الأربع، تدرس مادتان فى القانون باللغة الفرنسية. وإلى جانب المقررات العامة فى اللغة الفرنسية والاقتصاد والمالية ومقدمة القوانين والقانون الرومانى، فيها مناهج فى الشريعة الاسلامية والقانون الدستورى والقانون الجنائى والقانون المدنى والقانون الدولى العام والخاص والقانون التجارى والاجراءات القانونية. ويشترط للنجاح الحصول على ٥٠ فى المائة على الأقل فى كل مادة فى السنوات الثلاث الأولى أو ٦٠ فى المائة على الأقل فى الامتحانات النهائية للحصول على الليسانس والدراسة تجمع بين المحاضرات والحصص والمجموعات. وعلى الطالب أن يلتحق بمجموعة كل سنة وأن يحضر الدراسة بها بانتظام. ويجب على حامل درجة فى القانون من مؤسسة أجنبية أن يجتاز

امتحانات معادلة تحريرية وشفوية فى أربع مواد : الشريعة الإسلامية والاجراءات القانونية والمدنية والتجارية ، والقانون الجنائى – قانون العقوبات والتحقيق الجنائى ونظام الإدارة والعدل ، وكذلك القانون الإدارى والمالى .

ولنيل درجة دكتوراه فى القانون يجب على الطالب أن يمضى سنة فى دراسة كلٍّ من مادتين من مجموعة المواد الأربع الآتية : القانون الخاص ، والقانون العام ، والاقتصاد السياسى ، والشريعة الاسلامية . ويحصل الطالب الناجح على دبلوم فى الدراسات العليا فى كلٍّ من الفرعين اللذين اختارهما ، وبهما يحق له الحصول على الدكتوراه ، إذا تقدم برسالته فى موضوع وافق أولو الشأن عليه .

وتشرف الكلية على ثلاثة معاهد للدراسات العليا تمنح طلابها دبلومات ، وهي: (١) معهد الدراسات الجنائية ، ومدة الدراسة به سنتان لحملة ليسانس فى القانون أو ما يعادلها ، (٢) معهد الدراسات الإدراية ، ومدة الدراسة به سنة واحدة بعد الليسانس ، ثم (٣) معهد الدراسات الاقتصادية والمالية ، ومدة الدراسة به سنة واحدة فى الاقتصاد أو فى المالية لحملة ليسانس فى القانون أو بكالوريوس فى التجارة .

وتحوى مكتبة الكلية ٢٦ ألف مجلد ، منها ٧ آلاف باللغة العربية ، وسائر المجلدات بالفرنسية والانجليزية والالمانية والهولندية والايطالية والاسبانية . وبالإضافه إلى ذلك ، بها نحو ١٠ آلاف بحث للدكتوراه من الخارج ، ويرد اليها نحو ١٣٠ مجلة دورية فى القانون والاقتصاد وعلم الاجتماع . ويصدر أساتذة الكلية مجلة تسمى « مجلة القانون والاقتصاد » ، وتصدر سبع مرات فى السنة وتضم مقالات مبتكرة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية .

كلية الزراعة ، وقد أنشئت باسم مدرسة الزراعة عام ١٨٩٠ ، ثم أصبحت مدرسة عليا عام ١٩١١ — ١٢ وضُمّت للجامعة عام ١٩٣٥ . وتشغل مجموعة من المبانى على أرضها الخاصة ، جنوب أرض الجامعة الرئيسية بالجيزة . ولها أراض زراعية شاسعة ، تضم معملاً للألبان ، ومعامل واسعة لمختلف المواد العلمية والزراعية ، ويشتمل معمل الألبان على معمل للتبريد .

ومنهج الدراسة ، ومدته أربع سنوات يؤهل الطلاب للحصول على بكالوريوس فى الزراعة ، ويتألف من دراسات علمية تتعلق بالزراعة وتربية الحيوان والمسائل الاقتصادية والصناعية الحديثة ومبتكراتها بما فى ذلك النظم التعاونية . ويُخصص

جدول الدراسة الأسبوعى من اثنتى عشرة إلى أربع عشرة حصة للمحاضرات ، وواحد وعشرين أو اثنتين وعشرين حصة للدراسة العملية والمعملية . وفى عام ١٩٤٤ أنشئت الدراسة العليا للماجستير فى العلوم ، والدكتوراه فى الفلسفة . وتتطلب كلٌّ سنتين دراسيتين ، ولم يكن أحد قد حصل على الدكتوراه إلى حين زيارة لجنة المجلس الأميركى سنة ١٩٤٦

ويجد خريجو كلية الزراعة (وهم أكثر خريجى الجامعة عدداً) صعوبة فى الحصول على وظيفة . وفى الوقت الحاضر يزيد عدد طلبة الزراعة المتمرنين تمريناً فنيًّا عالياً على الحاجة إلى خدماتهم فى المشروعات الزراعية الكبرى أو فى الشركات الزراعية . ويطلب الطلبة من الحكومة أن تمنح الخريجين أرضاً زراعية مستصلحة حديثاً ، وإذا افترضنا أن الحكومة استجابت لرغباتهم ، فإنه من المشكوك فيه أن يخاطر الكثيرون منهم فى الانفاق على هذه الأراضى . وقد بدأ بعض الخريجين حديثاً فى الانخراط فى مهنة التدريس .

كلية التجارة ، وهى أصلاً مدرسة التجارة العليا ، قد انضمت إلى الجامعة عام ١٩٣٥ . وهى تشغل مبنى فى حرم الجامعة المركزى ، ومدة الدراسة بها أربع سنوات ، تؤهل الطالب لدرجة البكاريوس فى التجارة . وبها دراسة عليا لمدة سنتين تنتهى بعد تقديم رسالة ، بالحصول على درجة ماجستير فى التجارة .

والسنتان الأوليان من الدراسة تمدان الطلبة جميعاً بمبادىء أساسية فى الاقتصاد والجغرافيا الاقتصادية وقانون النقابات والعقود والمحاسبة وإدارة الأعمال واللغتين الانجليزية والفرنسية . وفى السنتين الثالثة والرابعة يتخصص الطلبة إما فى التجارة والاقتصاد أو فى العلوم السياسية .

وأخيراً كلية الطب البيطرى ، وقد انضمت للجامعة عام ١٩٣٥ . وهى تشغل موقعاً جنوب أرض الجامعة الرئيسية . ومدة الدراسة بها خمس سنوات يحصل الطالب فى نهايتها على درجة بكالوريوس فى الطب البيطرى . وحملة هذه الدرجة يستطيعون ، بعد دراسة عالية لمدة سنتين وتحضير رسالة ، أن يحصلوا على درجة ماجستير فى الطب البيطرى . ويجب على طلاب الدكتوراه أن يكونوا حاصلين على درجة الماجستير ، وعليهم أن يقدموا بحثاً مبتكراً . وفى عام ١٩٤٥ — ٤٦ كان الذين يستعدون لنيل درجة الماجستير منهم ٣٢ طالباً .

وللمدرسة مستشفى بيطرى ، ومتحف ضخم لعلم أمراض الحيوان ، ومعهد لأشعة إكس ، ومعامل معدّة إعداداً حسناً ، خصوصاً لعلم وظائف الأعضاء وعلم تشريح العظام وعلم التشريح .

وخريجو هذه المدرسة بوجه عام ينخرطون فى سلك الخدمة الحكوميّة .

جامعة فاروق الأول

فى عام ١٩٣٧ أنشأت جامعة فؤاد الأول فروعاً لكليتى الآداب والحقوق بالاسكندرية . وفى عام ١٩٤٢ ، كوّنت هذه النواة ، مع خمس كليات أخرى — العلوم والهندسة والطب والزراعة والتجارة - جامعة فاروق الأول تكويناً قانونياً ، وهى ثانى جامعة حكومية بمصر .

وهذه الجامعة ، وقد نشأت فى عالم تكتنفه الحرب ، ومصر مركز للعمليات الحربية والاتصال بالعالم الخارجى محدود ، قد قاست فى طفولتها ما اعترض طريقها من العراقيل . فقد بليت بنقص الكتب والمعدات والأساتذة . وبسبب توقف البناء تفرقت كلياتها السبع فى ستة أماكن مختلفة مؤقتة فى الاسكندرية وضواحيها . وتشغل الإدارة قصراً مستأجراً ، وتحتلّ كليتا الآداب والتجارة مبانى قديمة عند ترعة المحمودية . وتستعمل كليتا الحقوق والعلوم المبانى القديمة لمدرسة العباسية . وتدرس كلية الهندسة بورش العروة الوثقى وهى جمعية خيرية . وتدرس كلية الطب بالمستشفى الحكومى . وتقع كلية الزراعة فى الأرض المتاخمة لمدينة دمنهور ، على بعد بضعة أميال جنوب شرقى الاسكندرية . وعلى أى حال فقد حصلت الجامعة على قطعتين من الأرض بالاسكندرية ، لا تبعد الواحدة عن الأخرى كثيراً . وتبلغ مساحتهما تسعة وثمانين فداناً مصرياً أو ما يقرب من مائة فدان . وتدرس الآن الخطط لإنشاء جامعة على أرض واحدة .

وكان الأساتذة خلال سنى الحرب يستدعون من جامعة فؤاد الأول ، ومختلف المصالح الحكومية ، ومن نواحى الحياة الأخرى ، إذ كان مستحيلاً استدعاء أساتذة أجانب فى ذلك الوقت . وبمجرد انتهاء الحرب الأوربية ، عُملت ترتيبات

لاستدعاء عدد من الأساتذة الأوربيين والأميركيين ، وكان متوقعاً أن يصل بعضهم عام ١٩٤٦ — ٤٧ . وقد بعثت كل من الجامعتين (ولا تزالان) عدداً من الطلبة إلى الخارج لتلقى دراسات عالية ، ونيل درجات علمية ، ولإعدادهم للقيام بالتدريس والبحث حين عودتهم إلى مصر .

نظام الجامعة :

يشبه نظام جامعة فاروق الأول نظام جامعة فؤاد الأول . ومع ذلك فجامعة فاروق الأول لها مجلس جامعى واحد ، ويضمّ اختصاص مجلس جامعة فؤاد الأول . ويتألف هذا المجلس من المدير كرئيس ، ومن وكيل المدير وعمداء الكليات وأستاذ من كل كلية (يختاره مجلس الكلية) ، وممثل لوزارة المعارف ومحافظ الاسكندرية . وهو يشرف على الأعمال الإدارية للجامعة ، والدراسة الجامعية . وفيما عدا الأمور التى تتطلب تشريعاً أو قراراً من مجلس الوزراء ، أو التى يبت فيها وزير المعارف، تعتبر قرارات مجلس الجامعة نهائية .

ويعين المدير بمرسوم ملكى بناء على توصية وزير المعارف . وفى حين أن وكيل جامعة فؤاد الأول ، عميد يختاره مجلس الجامعة ، ويقتصر عمله على أن ينوب عن المدير أثناء غيابه ، فإن وكيل جامعة فاروق الأول يعيّنه وزير المعارف ، ويعتبر موظفاً بإدارة الجامعة . كذلك العمداء بجامعة فاروق الأول، لا يرشحهم مجلس الكلية كما هو الحال بجامعة فؤاد الأول ، ولكن وزير المعارف يعينهم لمدة ثلاث سنوات ويختارهم من أقدم خمسة أساتذة بكل كلية . ولا يمكن أن يقال العميد من منصبه قبل أن يستنفد مدته إلا بقرار من وزير المعارف يذكر فيه أسباب الإقالة . ويجب أن يمر عامان قبل أن يعاد تعيين عميد سبقت إقالته . وفيما عدا ذلك من التفاصيل فالجامعتان تتفقان فى النظام .

وجامعة فاروق الأول ، أكثر اعتماداً من الناحية المالية على الحكومة من جامعة فؤاد الأول . وقدرت ميزانيتها لعام ١٩٤٥ — ٤٦ بمبلغ ٥٠٦٫١٠٠ جنيه مصرى ، وهذه مصادرها : —

المصدر	الميزانية بالجنيه المصرى
مصاريف مدرسية ورسوم مكتبة	١٠٢ر٤٠٠
مصادر متنوعة	١١ر٢٠٠
منحة من وزارة المعارف	٣٤٢ر٥٠٠
منحة من الحكومة لتكاليف بدل معيشة	٥٠ر٠٠٠
مجموع ما تمنحه الحكومة	٣٩٢ر٥٠٠
مجموع الميزانية	٥٠٦ر١٠٠

وتوازى هذه الميزانية أكثر من ستة أمثال الميزانية الأولى، أى عام ١٩٤٢-٤٣، فبينما بدأت المصروفات بمبلغ ٧٩ر٨٠٢ جنيهاً، قفزت إلى ٢٧٣ر١٤٦ جنيهاً عام ١٩٤٣—٤٤، وقد قدرت الميزانية بمبلغ ٣٩٢ر٣٠٠ عام ١٩٤٤ — ٤٥. وقد كان هذا الارتفاع السريع فى النفقات ضرورياً نظراً للزيادة السريعة فى عدد الطلبة وهيئة التدريس، وإنشاء المعامل وقاعات المحاضرات وحجرات الدراسة والمكتبة التى اضطرت الإدارة إلى اعدادها تحت ظروف الحرب الشحيحة. ويقدر أن بناء الجامعة الجديدة قد تبلغ تكاليفه ما يقرب من خمسة ملايين من الجنيهات.

وتقبل الطلبة من حملة شهادة التعليم الثانوى أو ما يعادلها. وتحاول السلطات الجامعية أن تصبغ جامعة فاروق الأول بصبغة قومية بقبول طلبة من جميع أنحاء الدولة، وليس من منطقة الاسكندرية وشمال الدلتا وحدهما. وقد جرت العادة أن الطلبة الذين ترفض جامعة فؤاد الأول قبولهم، يطلبون الالتحاق بجامعة فاروق الأول. وكان المقيدون بجامعة فاروق الأول عام ١٩٤٤ — ٤٥، ٣ر٠٣٤ طالباً، منهم ١١١ طالباً أجنبياً. وكان توزيعهم بالكليات فى تلك السنة كما يأتى:

الكلية	المقيدون
الآداب	٢٨٦
العلوم	٣٤٣
الحقوق	١ر٠٨٤
الطب	٥٢٠
الزراعة	٢٠٤
الهندسة	٤٢٩
التجارة	١٦٨
المجموع	٣ر٠٣٤

وحين زيارة اللجنة فى أواخر عام ١٩٤٥ ، كانت الكليات التى خرّجت طلاباً الآداب والحقوق والطب ، أما الكليات الأخرى ، التى بدأت سنتها الأولى عام ١٩٤٢ — ٤٣ ، فسيخرّج الفوج الأول فيها عام ١٩٤٦ . وكانت الكليات الأقدم عهداً تقدم هناك دراسة عليا على نطاق ضيق ، خصوصاً كلية الآداب . ولم تتخذ المناهج فى مختلف الكليات فى معظم الأحوال شكلها النهائى بعد ، ولكنها قد تبعت إلى الآن مناهج جامعة فؤاد الأول مع اختلافات يسيرة : وهذا أمر طبيعى إذ أن عدداً كبيراً من أعضاء هيئة التدريس من الجامعة القديمة .

تقدم التعليم العالى

يتضح من التقرير السابق عن الجامعتين أنه بالرغم من حداثة التعليم العالى ، فان التعليم الجامعى قد خطى خطوات واسعة فى العشرين سنة الأخيرة . ولا يدل على التقدم ، الازدياد المستمر فى عدد الطلبة والازدياد السريع فى مخصصات الميزانية للتعليم الجامعى فحسب ، بل يدل عليه أيضاً مدى الابحاث والمؤلفات التى ينتجها أعضاء هيئة التدريس والخريجون ، التى تنشر فى كثير من الأحيان فى مجلات علمية فى الخارج ويتضح أن مصر موطدة العزم على أن تقدم لشبابها أحسن مافى التعليم الجامعى ، والدليل على ذلك المخصصات السخية للجامعتين ، والمستوى العالى للمبانى والمعدات والرغبة الشديدة فى الحصول على خدمات البارزين من الأساتذة الأجانب .

ولم يؤن الأوان لهاتين الجامعتين الحديثتين أن تختطا بروح جريئة اتجاهات جديدة فى مسائل التنظيم والادارة ، أو أن تكونا قد وصلتا إلى درجة الكمال فى التوفيق بين مناهجها وحاجات البلاد . ويجب أن نذكر أن الايحاء بطرق التعليم الجامعى فى مصر قد جاءها إلى الآن من فرنسا وبريطانيا العظمى ، فالصبغة الفرنسية ظاهرة فى كليتى الآداب والحقوق ، خصوصاً فى الأخيرة . بينما الأثر البريطانى واضح فى سائر الكليات ، خصوصاً فى كليات العلوم والطب والهندسة . ولجامعة فاروق الأول ، وقد بدأت من جديد ، فرصة رائعة لتجربة طرق جديدة فى التنظيم والتدريس .

أمّا روح النظام بين الطلبة فمشكلة خطيرة فى كل من الجامعتين ، نظراً إلى إضرابات الطلبة ومظاهراتهم . وقد يضرب الطلبة ويقودون المظاهرات لأسباب

سياسية ، كطلب جلاء بريطانيا عن مصر . ومع ذلك ، فقد يضربون أيضاً لتعديل النظم الجامعية . وفى جامعة فاروق الأول أضرب طلبة كلية الزراعة مطالبين الحكومة بطلبات معينة ، فيما يتعلق بالتوظف ، ومنح الخريجين قطعاً جديدة من الأرض . ويقوم بالمحافظة على النظام فى حرم الجامعة بوليس خاص يتلقى أوامره من السلطات الجامعية .

المعهد العالى للزراعة

يقدم المعهد العالى للزراعة ، الذى أنشىء عام ١٩٤٢ بشبين الكوم ، مناهج تماثل مناهج كليتى الزراعة بالجامعتين . وبينما تعد الدراسة بالجامعتين طلابها للاشتغال علمياً بالزراعة وعمل الابحاث ، فإن المعهد مهيأ لإعداد مشتغلين بالزراعة العملية . ويقبل الطلبة من الأقسام العلمية بالتعليم الثانوى بعد اختبار شخصى ، ومدة الدراسة أربع سنوات مع التخصص فى السنة الرابعة فى إدارة المزارع وفلاحة البساتين والصناعات الزراعية . وكان عدد الطلبة عام ١٩٤٥ — ٤٦ ، ١٤٨ طالباً ، وكان ثلثاهم داخليين . والمصاريف ٢٥ جنيهاً للطلبة الخارجيين و ٤٠ جنيهاً للداخليين ، مع إعفاء نحو ١٠ فى المائة من مجموعهم من المصروفات ، ويبنى الإعفاء على أساس التفوق فى امتحان الدراسة الثانوية .

ومن المميزات الظاهرة فى مناهج الدراسة عمل رحلات منتظمة واسعة النطاق إلى مختلف أنحاء مصر ، وتعمل هذه الرحلات خلال شهر يناير وشهرى يونيه ويوليه من كل سنة . وتدرس ناحية واحدة فى الزراعة دراسة عميقة ، بما فى ذلك إصلاح الأرض وزراعة الأرز والقطن ومختلف أنواع المحاصيل ، وحياة الفلاحين ، وبهذه الطريقة ينتظر أن يلم كل طالب إلماماً شاملاً بالمشاكل العملية للزراعة فى مصر . وفى السنتين الأوليين يعين لكل طالب قطعة من الأرض ، عليه أن يستغلها بطريقة اقتصادية نافعة . وتمنح درجة بكالويوس علوم فى الزراعة للطلبة الناجحين فى الامتحانات النهائية .

المعهد العالى للتجارة

وهناك معهد آخر للدراسة بعد التعليم الثانوى خارج الجامعتين وهو المعهد العالى للتجارة بالقاهرة ، ومدة الدراسة به أربع سنوات فوق التعليم الثانوى . والدراسة به عمليّة أكثر منها فى كلية التجارة بالجامعة . وتعقد الامتحانات للحصول على الدبلوم فى اللغة العربية ، وفى اللغتين الأجنبيتين الأولى والثانية ، والترجمة من الانجليزية وإليها والكتابة على الآلة الكاتبة باللغة العربية وباللغة الأجنبية الأولى ، وطرق العمل والمحاسبة فى هاتين اللغتين ، وحساب الشركات ، والاقتصاد السياسى والقانون . ولم يتح للجنة المجلس الأمريكى زيارة هذا المعهد .

مدرسة الفنون الجميلة العليا

تهيّىء مدرسة الفنون الجميلة العليا الطلاب للتّمرن فى فن المعمار ، والرسم بالألوان ، والنحت والفنون الزخرفية والحفر ، لمدة خمس سنوات ، والدراسة للمعمار بعد إتمام التعليم الثانوى (خمس سنوات) ، ولنواحى التخصص الأخرى بعد القسم العام (أربع سنوات) بالتعليم الثانوى . ويمكن أن يقبل الحاصل على شهادة القسم العام بقسم المعمار إذا كان حاصلا على دبلوم مدرسة الفنون والصناعات أو شهادة أخرى تعادله . وعلى جميع الطلبة أن يجتازوا امتحان دخول لاختبار قدرتهم على الرسم . ويحصل الطلبة الناجحون على دبلوم فى ناحية تخصصهم . ولم تزر لجنة المجلس الأميركى هذه المدرسة .

البعثات التعليمية

كان محمد على باشا ، مؤسس الأسرة المالكة الحالية بمصر ، أول من أدخل فكرة إرسال الطلبة إلى الخارج فى سياسة الحكومة . ولما كان شديد الولع بإنشاء دولة حديثة ذات جيش قوى ، دأب على إرسال الشباب إلى الخارج لتلقى الدراسة منذ عام ١٨١٣ ، وفى أثناء حكمه الطويل بلغ عدد الطلاب المبعوثين على نفقة الخزانة

٣١٩ ، وقد بلغت نفقاتهم ٣٦٠ر٢٧٣ جنيهاً [١] وقد كانت البعثات الأولى إلى إيطاليا ، ولكن فرنسا أصبحت فيما بعد المركز الرئيسى للدراسة الأجنبية للشباب المصرى . وأصبح بباريس بيت خاص للطلبة له مدير فرنسى ومشرفون مصريون . وأرسلت بعض البعثات إلى انجلترا والنمسا ، وكانت مواضيع الدراسة بأوروبا التمرين الحربى والبحرى ، والهندسة ، والطب ، والصيدلة ، والفنون والصناعات التى تتدرج من الطباعة إلى النجارة .

واستخدم محمد على الطلبة المدرّبين على هذا النحو ليحلوا محل الموظفين والمدرسين الأوروبيين فى مصالحه ومدارسه ، وليقودوا جيشه وينظموه ، وليخدموا الجيش والدولة ، كأطباء ومهندسين فنيين . وترجم بعضهم كتباً إلى اللغة العربية والتركية لاستعمالها بالمدارس . وشغل كثير من طلبة البعثات الأولى مراكز هامة فى خدمة الدولة وساهموا فى نهضة مصر الحديثة .

وحذا خلفاء محمد على حذوه فى ارسال البعثات التعليمية إلى البلاد الأجنبية . فأرسل عباس الأول ٦١ طالباً ، وأرسل سعيد ٥٧ ، وأرسل اسماعيل باشا ١٦٢ فى مدة حكمه التى بلغت ستة عشر عاما ، وأرسل توفيق باشا ٣٣ فيما بين ١٨٧٩ — ١٨٨٢ [٢] . ومع ذلك ، ففى عام ١٨٨٢ حين بدأ الاحتلال البريطانى ، عانت السياسات المصرية تغييراً عنيفاً . فقد روعى الاقتصاد الشديد فى جميع مصالح الحكومة ، وفى السنوات الباقية من حكم توفيق ، ١٨٨٢ — ٨٨ ، لم يُرسل للدراسة بالخارج إلا ٩ طلبة [٣] . وفى عام ١٨٨٨ قرر مجلس الوزراء ألا يرسل طلبة آخرون ليدرسوا على حساب الحكومة فى البلاد الأجنبية ، حتى ينخفض العدد الموجود بالخارج من قبل إلى ١٠ ثم بعد ذلك لا يرسل إلا اثنان سنوياً . وفى ذلك الوقت كان عدد الطلبة المصريين الذين يدرسون بالخارج على حسابهم الخاص ، أكثر من عدد من يدرسون على حساب الدولة . وقد رأى المجلس أن المال الذى ينفق على البعثات ينبغى أن ينفق فى تيسير سبل التعليم فى الداخل [٤] .

---

(١) أمين سامي باشا ، التعليم في مصر (القاهرة : مطبعة المعارف ، ١٩١٧) . ص ٧

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في مصر : ١ عصر عباس وسعيد ، ص ١٦٥ ، ٢٧٣ ، و ٢ عصر اسماعيل ، ٢ ص ٧٧٥ (القاهرة : وزارة المعارف ، ١٩٤٥) .

(٣) يعقوب ارتين باشا ، التعليم العام بمصر (باريس : ارنست ليرو ، ١٨٨٩) ، ملحق هـ ، ص ٢٠٩ (بالفرنسية) .

(٤) عبد الكريم ، المرجع سالف الذكر ، ٢ عصر اسماعيل ، ٢ ، ٥٩٧

وهذه السياسة ، التى اتبعت اسمياً لأكثر من عشرين سنة ،لم يكن تنفيذها مطرداً. ففى عام ١٩٠٨ كان عدد الطلبة المصريين الذين يدرسون على حساب الحكومة ٤٢ ، وفى عام ١٩٠٩ ، قررت الحكومة التوسع فى البعثات التعليمية ، رغبة منها فى تثقيف عدد من الشبان لتهيئتهم لتدريس المواد الدراسية باللغة العربية فى مدارسها العليا . وفى عام ١٩١٤ كان عدد الذين كانوا يدرسون فى البلدان[١] الأجنبية ٧٥٠ طالباً ، منهم نحو ٥٠ على حساب الحكومة .

وفى عام ١٩٢٥ اشتدّ الدافع لسفر الطلبة إلى البلدان الأوربية للدراسة ، وذلك حين اضطرت الحاجة إلى إيجاد أساتذة اخصائيين للتدريس فى الجامعة الحكومية المصرية ، مما أدّى إلى التوسّع فى نظام البعثات التعليمية . وخلال الثمانى عشرة سنة لحكم الملك فؤاد التى انتهت بوفاته عام ١٩٣٦ ، أرسل ١٫٧٩٤ طالباً إلى الخارج فى بعثات حكومية .

وفى ذلك الوقت كانت طبيعة البعثات الأجنبية قد تغيّرت كبيراً . ففى مستهل القرن التاسع عشر كان الطلبة يرسلون ،وهم على ثقافة يسيرة ،وكانوا لا يلمون إلا إلماماً طفيفاً بلغة البلاد التى يذهبون للدراسة بها . وفى عام ١٩٢٤ كانت اللوائح التى وضعت فى تلك السنة تشترط ألا يرسل الطلبة إلا للحصول على درجات أعلى من تلك الموجودة بمصر . وهكذا أصبحت البعثات تتألف فى الغالب من خريجى الجامعة .ومع ذلك ، فلا تتبع اللوائح الآن باستمرار ، إذ أن الحكومة مستمرة فى إرسال عدد من الطلاب إلى الخارج للحصول على درجات عالية كالتى تمنحها كلا الجامعتين المصريتين ، خصوصاً ماجستير فى العلوم ، ودكتوراه فى الفلسفة ، ودكتوراه فى العلوم .

ومما يبين التوسّع فى هذا النظام ، أن ٤٤٤ طالباً أرسلوا إلى الخارج على حساب الحكومة فيما بين ١٩٣٥ و ١٩٣٨ . وقد أوقفت الحرب فى الواقع حركة البعثات ، ولم يرسل إلى خارج البلاد إلا ٢٠ طالباً جديداً فيما بين ١٩٣٩ — ٤٤ . وفيما قبل الحرب كان الطلبة يوزعون فى إنجلترا وفرنسا والمانيا وإيطاليا وبلجيكا وهولاندا والدانمارك والولايات المتحدة . وكان عدد الطلبة الذين بالخارج على حسابهم الخاص يفوق عدد طلبة البعثات فى كثير من السنوات .

---

(١) أمين سامى ، المرجع سالف الذكر ، ص ٧٣

وقد ترتب على توقف البعثات فى خلال الحرب ، واشتغال كثير من طلبة البعثات السابقين بأعمال خارج مهنة التدريس ، ترتب على ذلك نقص فى أساتذة الكليات بالجامعتين المصريتين ، خصوصاً جامعة فاروق الأول . ونتج عن هذا أن وُضع نظام قوى للبعثات فى نهاية الحرب ، فبلغ مجموع طلابها عام ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٣٥٧ ، بما فى ذلك الذين فاتهم الدور فى السنوات السابقة . ومن هذا المجموع كان ٢٤٢ مستجدين. وكان مرسوماً أن يرسل ٢٠٩ آخرين عام ١٩٤٦ — ٤٧ ، ولكن لم يرسل كل هؤلاء حتى منتصف أكتوبر عام ١٩٤٦ . وقد بلغ عددهم فى ذلك الحين فعلاً ٥٢٢ طالباً موزعين بين البلاد الآتية :

بريطانيا العظمى	٢٤٤
الولايات المتحدة	١٨٧
فرنسا	٥٣
سويسرا	٣٥
إيطاليا	٣
المجموع	٥٢٢

ويلاحظ أن أكبر عدد من الطلبة يرسل إلى بريطانيا العظمى . وقد كانت الحال هكذا تقريباً منذ بدء هذا القرن ، حين أصبح الأثر البريطانى فى التعليم ملحوظاً . أما الولايات المتحدة ، التى لم تحظَ بأكثر من خمسة طلبة فى سنوات ما قبل الحرب ، فقد احتلت الآن فجأة المكان الثانى ، إذا أصبح عددهم بها ١٨٧ طالباً . وطبقاً للأرقام المستقاة من مكتب التعليم المصرى فى واشنجتون ، كان فى يناير عام ١٩٤٧ ، ٥٣ طالباً آخرين يدرسون على حسابهم الخاص فى الولايات المتحدة . وكان يمكن أن يكون عدد طلبة البعثات أكبر بلا شك ، لو لم تكن هناك صعوبات فى السفر والتبادل النقدى ، وخصوصاً صعوبة قبول الطلبة فى معاهد أميركية مناسبة . ولما كان معظم الطلبة يبعثون لتلقى دراسة عالية فى ميادين عالية التخصص ، فإن الحكومة المصرية ترغب بطبيعة الحال فى إرسالهم إلى خير المعاهد ، حيث يمكنهم أن يشتغلوا تحت إشراف أساتذة ذوى شهرة عالمية ، وإلا لما كان هناك ما يستحق إرسالهم ، لأن الجامعتين المصريتين الآن تهيئان دراسات فى معظم الميادين .

ونظرة إلى المواد التى يتلقاها الطلاب البالغ عددهم ٢٤٢ ، الذين أرسلوا إلى الخارج عام ١٩٤٥ — ٤٦ ، تلقى ضوءاً وتعطى فكرة طيبة جداً عن الحاجة إلى الاخصائيين فى مصر . وقد يعين من واحد إلى عشرة طلاب فى كل ميدان .

فنى الآداب ، أرسل الطلبة فى بعثات لدراسة أسس التربية ، وطرق تدريس العلوم ، والدراسة الاجتماعية ، والرياضة والآداب واللغة الانجليزية ، وعلم الاجتماع والفلسفة ، وعلم النفس ، وعلم النفس التجريبى ، وعلم نفس الشواذ ، واللغة العربية واللغة الهيروغليفية ، واللغة السامية ، والأدب المقارن ، والدراسات القديمة ، والتاريخ القديم ، وتاريخ العصور الوسطى ، والتاريخ الحديث ، والجغرافيا البشرية والاقليمية والطبيعية ، ودراسة المخطوطات القديمة .

وفى ميدان القانون والسياسة أرسل الطلبة لدراسة القانون المدنى ، والقانون الجنائى ، والقانون الادارى ، والقانون الدستورى ، والقانون التجارى والبحرى ، والقانون الدولى العام والخاص ، والاقتصاد السياسى ، والتشريع المالى والمالية العامة والعلوم السياسية ، والعلاقات الدولية .

وفى المالية أرسل الطلبة ليتخصصوا فى إدارة الأعمال ، والإدارة الصناعية وأعمال المصارف ، ومختلف ميادين الإحصاء ، والمحاسبة ، ومحاسبة التأمين ، والمالية العامة ، والاقتصاديات الاجتماعية ، والضرائب وفن السياحة ، وإدارة الفنادق .

والتخصص فى ميادين العلم والرياضة يشمل الرياضة العليا ، وعلم فلك الكون والرياضة التطبيقية ، والرياضة البحتة ، ورياضة الإحصاء ، والطبيعة والموجات الكهرومغناطيسية ، وميكانيكية الموجات ، وعلم القوى المؤثرة فى السوائل ، وتحليل الطيف ، والفلك ، وعلم الظواهر الجوية ، وكيمياء المشروبات الكحولية والكيمياء العضوية ، وكيمياء الحياة ، وصناعة استخراج المعادن ، والوقود ، وتحليل الوقود ، وعلم دراسة الصخور وتكوينها ، وعلم النبات ، وعلم الحياة البحرية ، وعلم الحشرات ، وعلم دراسة الأجنة ، وعلم دراسة الخلايا ، وعلم الحيوان التجريبى وعلم الحفريات ، وعلم الحفريات الميكروسكوبى ، وعلم دراسة الفطريات ، وعلم الوراثة ، وصناعة نماذج للحيوان والنبات ، وصناعة الصينى .

وفى الصيدلة والطب أرسل الطلبة ليتخصصوا فى علم البكتيريا والبكتيريا البيطرية

والأمراض الجلدية ، والأمراض الصناعية ، وعلم دراسة أشعة إكس وإصلاح آلات هذه الأشعة ، والكيمياء العلاجية ، والسيطرة على الأمراض التناسلية ، وطب الأسنان ، وميكانيكا الأسنان ، وتشريح الأسنان ، وعلم الألياف العضوية ، وعلم أمراض الأطفال ، والجراحة العامة ، والكيمياء الطبيعية ، وعلم الأمراض التجريبى والفوتوغرافى ، والمواد الطبية العلاجية ، وكيمياء الصيدلة ، والتغذية .

وقد شملت الهندسة والتكنولوجيا ميادين واسعة : الخراسانة المسلحة ، آلات الاحتراق الداخلى ، كيمياء المناجم ، الهندسة الكهربائية ، هندسة التليفونات وآلات السمع ، مسح المناجم ، هندسة المناجم ، إنشاء المستشفيات ، القوى المائية ، التحكم فى مجرى المياه ، بحث حركات السوائل ، هندسة مياه الشرب ، إنارة المدن ، نظم المجارى ، الهندسة الانشائية ، هندسة السيارات ، ميكانيكية الاساس والميكانيكا الجيولوجية ، تمهيد الطرق ، الهندسة البحرية وبناء السفن ، الهندسة الميكانيكية للسفن ، الفنارات والاتجاه اللاسلكى ، الآلات الكهربائية وتصميماتها ، التكنولوجيا وإدارة المصانع ، قوة تحمل المواد ، علم حركات السوائل ، المعمار ، هندسة الراديو آلات السمع الكهربائية ، تكييف الهواء ، استخراج المعادن ، المساحة ، وتخطيط المدن .

وفى الزراعة فرض على الطلبة دراسة علم النبات الطبى ، الآلات الزراعية ، المبانى الزراعية ، مسح التربة وتحليلها ، الجيولوجيا الزراعية ، التصنيف فيما يتعلق بأنواع التربة ، فلاحة البساتين ، الحيوانات المنزلية وأمراضها ، تكنولوجيا التغذية ، فسيولوجيا المحاصيل ، تنمية النبات ، أمراض السموم ، التجارب الزراعية ، الاقتصاد الزراعى ، تربية الحيوان ، وتغذية الحيوان .

وأخيراً مجموعة من مختلف المواضيع تضم الموسيقى ، الرقص التوقيعى ، الفنون ، والرسم للطباعة الفوتوميكانيكية ، النقش الفوتوغرافى الملون ، الطباعة والتجليد ، الفنون اليدوية ، الاقتصاديات المنزلية ، تصميم الملابس ، ترميم الآثار ، والتربية البدنية .

وتبين هذه القائمة تنوع المواضيع التى يدرسها طلبة الحكومة المصرية فى البلاد الأجنبية . فقد ولت الأيام التى كانت ترسل فيها البعثات لإعداد مدرسين . أما اليوم فإلى جانب إعداد أساتذة للجامعة ، فإن الغرض تدريب الشباب المصرى على استغلال موارد البلاد وتهيئته لحل مشاكلها الحيوية .

أما تحديد موضوعات الدراسة واختبار الطلبة وتقرير السياسة العامة للبعثات ، فيوكل أمرها إلى لجنة استشارية مكونة من ممثلين لوزارة المعارف والجامعتين والوزارات التسع الأخرى . وكل عام تنشر اللجنة الاستشارية للبعثات الحكومية قائمة بمواضيع الدراسة الأجنبية ، وبعدد الطلبة المطلوبين لكل موضوع ، وتدعو الطلاب إلى التقدم للبعثات . ويجب أن تتوافر فى الطلبة شروط معينة خاصة بالمؤهلات والسن والصحة والنظر ، ويكشف على المتقدمين طبياً ، ويجب أن يقدموا أنفسهم للجنة للمناقشة . ويجب أن يكون الطالب حاصلا على أعلى درجة منحتها المعاهد الحكومية المصرية فى المادة التى يرغب أن يتخصص فيها فى الخارج . والموظفون الحكوميون الذين يرسلون فى بعثات يحتفظون بحق الرجوع إلى وظائفهم وبحق الترقية . أما ترشيح الطلبة للدراسة بالخارج ، فمن حق مختلف الوزارات والجامعتين ، ولكن الاختيار النهائى تقوم به اللجنة الاستشارية للبعثات الحكومية .

وتدفع الحكومة نفقات السفر إلى البلد المقصود ، ومبلغاً شهرياً لمصاريف المعيشة يبدأ منذ يوم رحيل الطالب عن مصر ، ومصاريف الدراسة ، وتكاليف أية رحلات دراسية خاصة توصى بها الجامعة ، والتكاليف الطبية بما فى ذلك أجور المستشفيات . وفى مقابل ذلك ، يتعهد الطالب بإتمام دراساته فى الفترة المخصصة وبسلوكه سلوكا حسناً ، وبأن يخدم لمدة سبع سنين الوزارة المسئولة عن إرساله أو على الأقل فى أى خدمة حكومية . أما الطالبات فيفرض عليهن الخدمة ثلاث سنوات فقط ، والطالب الذى يفشل فى دراساته لأسباب غير صحية ، يمكن أن تمد فترة الدراسة المخصصة له بما لا يزيد عن سنة واحدة .

وفى عام ١٩٤٥ — ٤٦ . كانت ميزانية البعثات الحكومية ١٥٧٫٥٠٠

جنيهاً مصرياً [١] وقد أصبح هذا المبلغ أكثر من الضعف فى الميزانية المرسومة لعام ١٩٤٦ — ٤٧ ، إذ أصبح ٣٣٦٫٥٠٠ جنيه مصرى .

وللبعثات التعليمية مكاتب تشرف عليها الحكومة المصرية فى باريس ولندن وجنيف وروما وواشنجطن . ويشرف مديرو هذه المكاتب على جميع شئون الطلبة الحكوميين فى الدولة التى بها المكتب ، فهم ينظمون قبول الطلاب بالكليات المختصة ، ويزورون الطلبة ليتتبعوا تقدمهم وليكتبوا التقارير عنهم إلى وزارة المعارف ، ويشرفون على جميع الترتيبات المالية الخاصة بالطلبة ، كما أنهم يشرفون على الطلبة غير الحكوميين الذين قبلوا أن يكونوا تحت إشراف الحكومة . وهذا الترتيب الأخير يقوم به عادة الأب أو الوصى ، الذى يودع أموالاً لدى وزارة المعارف ، لتدفع للطالب بمعرفة مكتب البعثات ، على الأساس الذى تدفع به لطلبة البعثات .

.....

(١) هذه الميزانية لا تشمل المصاريف الادارية للمكاتب التعليمية المصرية بأوروبا وأميركا . وقد كانت المصاريف الادارية لمكتب واشنجطن ، من ابريل ١٩٤٧ إلى مارس ١٩٤٨ ، ١٢٥٫١٣٠ دولاراً . وكان المبلغ الذى أنفق على البعثات الحكومية بالولايات المتحدة فى نفس الفترة ٧٢٣٫١٣٠ دولاراً ، والاموال التى أنفقت على الطلبة الذين سافروا على نفقتهم فى هذه المدة ٦١٩٫٧٨٣ دولاراً . وبذلك فمجموع المنصرف فى هذه البنود الثلاثة فى هذه السنة ١٫٤٩١٫٠٤٨ دولاراً . (الارقام السابقة مستقاة من مكتب التعليم المصرى ، بواشنجطن) .

الفصل الخامس

معاهد اعداد المعلمين

أنشئت معاهد إعداد المعلمين فى معظم الأحايين فى فترات استفحلت فيها أزمة لمدرسين ، أو فى أوقات أنشئت فيها أنواع جديدة من المدارس . وقد انكمشت مدة الدراسة فى هذه المعاهد تبعاً للحاجة ثم زادت حينما قلت حدة الأزمة .

مدارس المعلمين الاولية

توجد معاهد منفصلة لإعداد الرجال والنساء للتدريس فى المدارس الأولية . ومدة الدراسة فى مدارس البنين ست سنوات أما فى حالة البنات اللواتى درسن سنتين فوق المدرسة الأولية ، فالدراسة خمس سنوات . ويوجد فى بعض مدارس المعلمات قسم إضافى مدة الدراسة به سنتان وتعين خريجاته للتدريس فى المدارس الابتدائية للبنات . وتقبل الطالبات بناء على امتحان للدخول تعقده المدرسة علاوة على اجتيازهن الكشف الطبى . وتقدم من الطلبات أكثر مما يمكن استيعابه . وهيئة التدريس بهذه المدارس ممن تلقّوا الدراسة فى مدارس عالية وحصلوا منها على درجة بكالوريوس . أو ما يعادلها . والدراسة مجانية . وتوجد بمدارس البنات أقسام داخلية لطالبات الأرياف . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ كان هناك ٩ مدارس للبنين ، ٨ للبنات موزعة فى المديريات .

ويشمل المنهج الدراسى لمدارس المعلمين مقرر السنوات العليا للمدارس الإبتدائية والسنوات الدنيا للمدارس الثانوية مع اختلاف فى توزيع الوقت . وتدرس السنوات العليا مواد علم النفس وأصول التربية وتطبيقاتها ، وطرق التدريس الخاصة ، والتربية العملية . وتدرس بمدارس المعلمات أشغال الإبرة والغسل والكى والتدبير المنزلى

ويشمل الطبخ . أمّا نظام الدراسة فمتعادل فى كل من مدارس المعلمين والمعلمات : فلا يسمح بإختيار مواد ولا بالتخصص .

وتعتبر جمعيات الطلبة منفذاً واسعاً للهوايات والقدرات الخاصة . وترتب المدرسة رحلات إلى الأماكن المجاورة التى يهم الطلبة زيارتها .

مدارس المعلمين الابتدائية

فى خريف سنة ١٩٤٥ افتتح نوع جديد من مدارس معلمى المدارس الابتدائية للبنين فى أربعة مراكز : القاهرة والاسكندرية وشبين الكوم وأسيوط . وقد أسس هذا النوع من المدارس ليفى بحاجة الطلب المتزايد على مدرسى المدارس الابتدائية . وقد نتجت هذه الحالة من إلغاء المصروفات من المدارس الابتدائية مما تسبب عنه زيادة طلابها . ومدة الدراسة فى الوقت الحاضر سنتان . ويقبل الطلبة الحاصلون على شهادة التعليم الثانوى (القسم العام) ، وهى التى يحصل عليها بعد إتمام دراسة أربع سنوات بالمدارس الثانوية . وتختار من بين المتقدمين بناء على كشف للهيئة وعلى الترتيب فى امتحان الشهادة وعلى السن (ويفضل حديثو التخرج من المدارس الثانوية) واللياقة الجسمانية . وقد جاز امتحان القبول فى إحدى المدارس خُمس الطلبة المتقدمين . ولا تحصل مصروفات للتعليم ولا للبقاء فى الأقسام الداخلية . والغرض من هذه المدارس إعداد مدرسى فصول غير مختصين فى مواد معينة ، للتدريس بالمدارس الابتدائية الجديدة التى تحلّ محل المدرستين الأولية والابتدائية ، وتكون بمثابة مدارس مشتركة لجميع الأطفال المصريين .

والمناهج موحدة لجميع الطلبة ، وتشمل دراسة اللغة العربية والانجليزية والرياضة والتاريخ والتربية الوطنية والجغرافيا والعلوم والرسم والأشغال اليدوية والتربية وطرق التدريس الخاصة والصحة والتربية البدنية والتربية العملية . ويقوم الطلبة بالتربية العملية كل سنة فى مدارس حكومية وأهلية مجاورة . ومن المقترح تجهيز بعض مدارس المعلمين هذه بأراض كافية تسمح بالتمرين فى الزراعة وذلك لإعداد مدرسين للعمل بالجهات الريفية .

المعهد العالى للمعلمات

يعد المعهد العالى بالقاهرة المعلمات لتدريس التدبير المنزلى والتربية البدنية والرسم والموسيقى . ومدة الدراسة العادية خمس سنوات وتعتبر السنة الأولى سنة إعدادية ويسمح بالإلتحاق للطالبات اللاتى قد اجتزن الامتحان العام فى نهاية السنة الخامسة الثانوية (الدراسة العامة) . ويوجد بمعهد الموسيقى قسم ثانوى مدة الدراسة به خمس سنوات للبنات الحاصلات على الشهادة الابتدائية فقط ويرغبن فى التخصص فى الموسيقى . كما يوجد قسم آخر خاص للرسم لإعداد الفنّيات (artists) فى دراسة مدتها خمس سنوات فوق دراسة السنوات الخمس فى المدارس الثانوية . وتخصص الثلاث السنوات الأولى فى هذا القسم فى دراسة عامة وأشغال بالاستديو فى مواد الرسم والتصميم والنحت والتشريح وتاريخ الفن . أما السنتان الأخيرتان فللتخصص فى الرسم والنحت والتصميم . وهناك أيضاً قسم خاص ثالث فى التدبير المنزلى مدته سنة واحدة للبنات اللواتى يملن إلى التدبير المنزلى واللواتى قد قضين ثلاث سنوات بالمدارس الثانوية أو ما يعادلها . ولا تحصل مصروفات من الطالبات اللاتى ينتوين التدريس ولكن طالبات الأقسام الخاصة فى الموسيقى والرسم والتدبير المنزلى يدفعن مصروفات تتراوح بين ١٤ جنيهاً و ٢٠ جنيهاً فى السنة .

وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ كان عدد المقيدات بالمعهد ما يقرب من ٣٠٠ طالبة وكان العدد الأكبر بقسمى التدبير المنزلى والرسم .

ويشابه منهج الدراسة فى السنة الإعدادية بقسم التدبير المنزلى والتربية البدنية والموسيقى والرسم، منهج السنة التوجيهية بالمدارس الثانوية ، مع تغييرات بسيطة يوحيها ميدان التخصص . وفى قسم الرسم يشابه مقرر هذه السنة مقرر شعبة الرياضة بالسنة التوجيهية . والدراسة فى الأربع السنوات الباقية موحدة بالنسبة لجميع طلبة القسم الواحد . والعناية قليلة بالمواد الخارجة عن ميدان التخصص . أمّا المواد المهنية التى تدرس عادة فى السنتين الثالثة والرابعة للدراسة العادية فتشمل أصول التربية وعلم النفس وطرق التدريس الخاصة والتربية العملية . ويتراوح عدد الحصص المخصصة للمواد المهنية بين خمس عشرة حصة فى قسم الرسم إلى خمسة وعشرين حصة فى قسم

الموسيقى . وبفضل المعامل والاستديوهات وأفنية اللعب ، تقدم تسهيلات للتوسع فى الدراسة العملية فى كل من ميادين التخصص .

دار العـــلوم

تأسست دار العـلوم فى القاهرة عام ١٨٧٣ لإعداد القضاة الشرعيين (فى محاكم الأحوال الشخصية) ومدرسى المدارس الثانوية . وقد رؤى أن من المستحسن إنشاء مدرسة منفصلة للقضاء فى عام ١٩٠٧ ، وبذلك استمرت دار العلوم كمدرسـة لإعداد المعلمين وهى الآن خاصة بإعداد مدرسى اللغة العربية لجميع مراحل التعليم العام . وقد أصبح بعض الخريجين أساتذة للغة العربية فى معاهد عالية . ويقبل طلبتها من خريجى الأقسام الثانوية الأزهرية حيث يزود الطلبة بأساس متين فى اللغـة العربية والقرآن والديانة الإسـلامية . ويشمل إمتحان الدخول الشفهى والتحريرى هذه الميادين . ويكشف على الطلبة طبياً . والتعليم بالمجان ويمنح الطلبة النهاريون ٣ جنيهات فى الشهر علاوة على وجبة غذائهم . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ كان هناك ٣٤٣ طالباً منهم ٢٨ بالقسم الداخلى . وترد إليها الطلبة من جميع أنحاء القطر المصرى ، وكان بها فى ذلك العام طلاب من خمسة أقطار عربية أخرى .

وفيما مضى كانت مدة الدراسة فى دار العـلوم ست سنوات مع تركيز الاهتمام فى الإعداد المهنى للتدريس فى السنتين الأخيرتين .

ومنذ سنة ١٩٤٥ — ٤٦ يقبل خريجو دار العلوم بعد دراسة السنوات الأربع فى معهد التربية للمعلمين ، وذلك لتلقى دراسة مهنية مدتها سنتان . وقد ضمت دار العلوم أخيراً إلى جامعة فؤاد الأول كإحدى كلياتها .

وفى خلال السنوات الأربع تدرس بتعمق فروع اللغة العربية وتشمل القواعد والبلاغة والأدب والفلسفة والإنشاء الشفوية والتحريرية وعلم العروض والخط .

ويخصص لهذه المواد ما ينقص قليلاً عن نصف (من اثنتى عشر حصة إلى أربع عشرة حصة) مجموع الحصص المقررة وهى ثلاثون حصة فى الأسبوع . وزيادة على ذلك تدرس مواد ذات صلة بالمواد السابقة ، وهى التاريخ والجغرافيا الإسـلامية والديانة الاسلاميـــة وقواعـد الإسـلام والقانون وتفسير القرآن والحـديث

والمنطق وتاريخ الدين والفلسفة واللغات السامية والشرقية والأدب الأجنبي واللغة الانجليزية . وغير ذلك تدرس مواد علم الاجتماع والعلوم العامة والتربية البدنية .

معهدا التربيـــة

الغرض من معهدى التربية إعداد المعلمين والمعلمات إعداداً مهنياً للتدريس . والدراسة بهما سنتان للحاصلين على درجة الليسانس أو درجة البكالوريوس ، كما أن بهما دراسات أخرى خاصة وهما منفصلان عن الجامعتين ، ولكلٍ من المعهدين هيئة إداريّة خاصّة تعمل تحت الإشراف العام لوزارة المعارف .

معهد التربية للمعلمين :

أنشىء معهد التربية للمعلمين عام ١٩٢٩ ، بناء على اقتراح المرحوم الأستاذ إدوارد كلاپاريد من جامعة جنيف . وكانت الجامعة المصرية حينذاك قد أعيد تنظيمها من جديد ، وبدأت تخرّج طلاباً ، وكان المعهد معدّاً بحيث يدرس فيه الحاصلون على الدرجة الجامعية المتفوقون لمدة سنتين دراسة مهنية . وكانت مدرسة المعلمين العليا ، التى كانت تقوم بإعداد المدرسين للمدارس الإبتدائية والثانوية منذ عام ١٨٨٠ قد كفّت عن قبول طلاّب جُدد ، وألغيت . وكان بمعهد التربية للمعلمين الجديد فى أول عهده قسمان ، قسم لخريجى الجامعة ، كما بيّنّا ، وقسم آخر للمتخرجين من المدارس الثانوية . وكانت الدراسة بالقسم الأخير سنةً تحضيرية ثم سنتين من الإعداد المهنى وذلك لإعداد مدرسين للتعليم الابتدائى . وفى عام ١٩٣٧ ألغى قسم المدرسين الابتدائى وخُفّضت الدراسة لخريجى الجامعة إلى سنة واحدة لإعداد مدرسين لكلٍّ من التعليمين الابتدائى والثانوى . غير انه عام ١٩٤١ تقرّر أن منهج السنة الواحدة غير كاف للإعداد المهنى للمدرسين ، وأصبح مقرر الدراسات العليا الفنية لمدة سنتين أساساً لإعداد المدرسين لكلٍّ من التعليمين الابتدائى والثانوى حتى عام ١٩٤٥ — ٤٦ ، حين أفتتحت مدارس المعلمين الجديدة لمدرسى المدارس الابتدائية . والمعهد فى قصرٍ قديم لإسماعيل باشا فى حدائق الأورمان بالجيزة ، وليس بعيداً عن الجامعة .

وزيادة على منهج الدراسة العليا ومدتها سنتان ، فإن المعهد فى الوقت الحاضر توجد به دراسة مدتها سنتان لمدرسى الرسم ، يقبل فيه خريجو مدرسة الفنون الجميلة العليا. كما توجد به دراسة أخرى مدتها ثلاث سنوات لمدرسى التربية البدنية ، يقبل فيه خريجو المدارس الثانوية . وقد أضاف المعهد أيضاً منهجاً عالياً لمدة سنتين يُقبل فيه الطلبة الحاصلون على دبلوم المعهد ، يحصلون بعده على درجة ماجستير فى الآداب تمنحها جامعة فؤاد الأول .

ويُعنى المنهج الذى يُدرس بعد الجامعة لمدرسى المدارس الثانوية بعلم النفس وبالمعهد معمل سيكولوجى وعيادة سيكولوجية . وتدرس بالمعهد مناهج فى التربية التجريبية ، وأصول التربية والطرق ، وتاريخ النظريات الخاصة بالتربية ، والصحة المدرسية والاجتماعية . وفضلاً عن ذلك ، تعطى محاضرة أسبوعياً فى المعلومات العلمية العامة . وهناك منهج لمدة سنة يسمى « استعراض المؤلفات الحديثة » . والمفروض أن كل طالب يخصص ثلاث ساعات أسبوعياً للهوايات العملية ، وهى متنوعة - من الكتابة على الآلة الكاتبة إلى التمثيل ، وساعة واحدة للتربية البدنية .

ويخصص يوم كل أسبوع طيلة السنتين للتربية العملية فى مدارس القاهرة الابتدائية والثانوية . ويشرف المعهد على ثلاث مدارس نموذجية ، إحداها مدرسة الأورمان وهى بفناء المعهد وتضم رياض أطفال ومدرسة ابتدائية ، والأخريان هما المدرستان الابتدائية والثانوية النموذجيتان بالقبة . وفى الأسابيع العشر الأولى للسنة الأولى تُعطى « دروس نقد » أمام الطلبة ، فيلاحظ الطلبة الدرس التوضيحى ثم يناقشونه . ثم يدرّس الطلبة يوماً فى الأسبوع لنحو تسعة أسابيع يدرسون بعدها طول الأسبوع لمدة ثلاثة أسابيع ، ويشرف عليهم أثناء ذلك ناظر المدرسة ومدرسو الطرق الخاصة بالمعهد . وفى السنة الثانية يستمر التدريس الفردى يوماً فى الأسبوع فى الشهر الأول ، يدرّس كل طالب بعده أسبوعين باستمرار ، وكلا التعيينيين بالمدارس الابتدائية . ويبدأ التمرين بالمدارس الثانوية بعد ذلك فى السنة الثانية بأربعة أسابيع من دروس النقد ، يعقبها التمرين الفردى للطالب لمدة أربعة أسابيع ، تليها ثلاثة أسابيع من التدريس المستمر بالمدارس الثانوية . وعلى كلّ طالب أن يجتاز امتحاناً يؤهله للتدريس .

ويتكون الممتحنون من ناظر المدرسة التى درس فيها الطالب ، وأساتذة طرق التدريس فى المعهد ، ومفتش من وزارة المعارف .

ويتوقف الانتقال من السنة الأولى إلى الثانية على درجة الرسائل الثلاث ، (أو أكثر) من الجودة، وعلى الامتحانات. وفى نهاية السنة الثانية يعقد الامتحان النهائى وفيه تقسيم المواد الفنية إلى خمس رسائل . ويشترط فى النجاح أن ينال الطالب ٣٥٠ درجة على الأقل من المجموع الكلى وقدره ٧٠٠ درجة . ويحتسب للتمرين من هذه الدرجات ١٢٠ درجة على الأقل ، والباقى للرسائل . ويمنح الطالب عند تخرجه دبلوم معهد التربية الذى يؤهله للتدريس فى المدارس الابتدائية والثانوية ، بيد أنه نظراً لأزمة معلمى المدارس الثانوية الشديدة أخيراً ، أصبح أكثر خريجى المعهد ، وعلى الأخص معلمى الرياضيّات والعلوم ، يعينون فى المدارس الثانوية مباشرة .

ويخوّل للذين حصلوا على دبلوم المعهد أو مايعادله بامتياز ، مواصلة دراساتهم العليا لنيل درجة أستاذ فى التربية (M.A.) . كذلك غيرهم من حملة دبلوم المعهد الذين يصادق مجلس الدراسات العليا على قبولهم ، بناء على قضاء ثلاث سنوات (أو أكثر) فى التدريس فى مدارس أميرية ، أو غير أميرية تحت إشراف الوزارة. وعلى طلبة درجة الأستاذية أن يسجلوا أسماءهم فى قسم الدراسات العليا فى المعهد لمدة سنتين ، تخصص السنة الأولى منهما للمواد الدراسية والامتحانات (ويشترط للجواز فيها الحصول على ٧٠ ٪ من مجموع الدرجات على الأقل)، والثانية فى إعداد رسالة مبتكرة) فى موضوع يصادق عليه مجلس كلية الآداب فى الجامعة ومجلس الدراسات العليا فى المعهد . وتتشكل لجنة مكونة من ممثلى الجامعة والمعهد لقبول الرسالة وعقد الامتحان التحريرى .

أما القسم الذى يعدّ الطلبة لتدريس الرسم ومدته سنتان ، فيقبل فيه خريجو معهد التربية العلمى للفنون الجميلة ، وبعض أقسام معهد الفنون التطبيقية بالقاهرة . وفضلاً عن دراسة علم النفس ونظريات التربية وطرق تدريس الرسم بما فى ذلك التمرن على تدريسه ، فإن طلبة هذا القسم يدرسون عدة مواد أخرى تتعلق بالرسم ، كما يدرسون عمل المكتبات ، وعلم الأحياء ، واللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، والتربية البدنية ، والصحة المدرسية .

ويعقد المعهد فصولاً مسائية لمدرسى الرسم ، لا يزيد مجموع طلابها على ٢٥ ، وتستمد هذه الفصول مدة عام دراسى ، وساعات العمل الأسبوعية فيه عشر ، أما مواد الدراسة فهى الرسم ، والأشغال اليدوية ، والتربية ، وعلم النفس ، وطرق التدريس ، ويمنح الطلبة الناجحون شهادة بشرط أن يكونوا قد حضروا ٧٥ ٪ من الحصص على الأقل .

ويقبل فى قسم التربية البدنية ، ومدته ٣ سنوات ، خريجو المدارس الثانوية . ويشمل منهاجه الألعاب ، والتمرينات البدنية ، والسباحة ، والرقص التوقيعى ، وتاريخ بعض النواحى فى التربية البدنية ونظرياتها ، والتشريح ، وعلم وظائف الأعضاء ، والصحة ، ومبادىء الاسعاف ، والتمرينات العلاجية ، والتدليك ، والتربية النظرية والعملية ، وعلم النفس ، والطرق الخاصة ، والتمرن على التدريس ، واللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، وعمل المكتبات والأشغال اليدوية . وعلاوة على ذلك فتوجد مواد اختيارية فى لعبة الشيش ، والملاكمة ، والتنس ، والمصارعة ، والتمرينات البدنية على بعض أجهزة الألعاب .

ويبين الجدول رقم ١٥ توزيع الطلبة فى الأقسام المختلفة :

جدول رقم ١٥

المقيدون بمعهد التربية للمعلمين ، مصر ، ١٩٤٥ — ٤٦

السنة	القسم					المجموع
	الادبى	العلمى	دار العلوم(١)	الرسم	التربية البدنية	
الاولى	٧٢	٦١	٤٥	٢٠	٣١	٢٢٩
الثانية	٥٦	٣١	٣٨	٢٢	٢١	١٦٨
الثالثة	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢١	٢١
المجموع	١٢٨	٩٢	٨٣	٤٢	٧٣	٤١٨

(١) المترجم — أضيفت دار العلوم أخيراً إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

وعلاوة على هذا العدد فقد كان هناك ١٦ طالباً يستعدون لنيل درجة الأستاذية ٨ منهم فى السنة الأولى و ٨ فى الثانية . وبين مجموع الطلبة وقدره ٤٣٤ ، يوجد ١١٨ منهم داخليون . والتعليم فى المعهد بغير مصروفات ، وكذلك الأكل والسكن لطلبة القسم الداخلى الذى يقبل فيه من يرغب من طلبة المعهد . أمّا الطالب الخارجى . فيمنح ٣ جنيهات شهرياً للاستعانة بها على نفقاته .

ولكى يحمل المعهد الطلاب على الاقبال على تدريس الرياضيات ، يمنح الراغبون منهم ، من الطلبة المقيدين فى كلية العلوم فى الجامعة ، ١٦ جنيهاً مصرياً فى العام مع إعفائهم من مصروفات الجامعة . ويشترط فى هؤلاء أن يكونوا من حملة شهادة التوجيهية (قسم الرياضة) ، وأن يكونوا قد حصلوا على ٦٥ ٪ من مجموع الدرجات أو أكثر ، وأن يتعهدوا بدراسة الرياضة التطبيقية والطبيعة بين المواد التى يتلقونها فى خلال السنتين الأوليين فى الجامعة . وأن يتعهدوا كذلك أن يلتحقوا بمعهد التربية للمعلمين بعد تخرجهم فى الجامعة ، وأن يشتغلوا بالتدريس لمدة خمس سنوات على الأقل فى مدارس الوزارة ، بعد نيلهم دبلوم المعهد .

معهد التربية للمعلمات :

يشغل معهد التربية للبنات بيتاً مستأجراً فى حىّ الزمالك الارستقراطى . وهو كمعهد التربية للمعلمين ، مدة الدراسة فيه سنتان لخريجى إحدى كليات الجامعة . ونظراً لقلة عدد خريجات الجامعة اللاتى يلتحقن بالمعهد ، اضطر ولاة الأمور أن ينشئوا فيه قسماً مدته أربع سنوات لإعداد المعلمات للتدريس فى المدارس الابتدائية . ويقبل فيه الطالبات اللاتى يتممن الدراسة الثانوية . وقد كان فى معهد التربية للمعلمين مثل هذا القسم إلى أن ألغى فى سنة ١٩٢٧ . ويشبه القسم العالى ، ومدته سنتان ، مثله فى معهد التربية للمعلمين ، إلا أنه قسم واحد . وكان عدد طالبات السنة الأولى فيه فى سنة ١٩٤٥-٤٦ عشراً ، وعددهن فى السنة الثانية إحدى عشرة . ولا يوجد به مدرسة نموذجية ، ولكن طالباته يقضين مدة التمرين فى مدارس القاهرة للبنات .

ويتكون القسم الخاص بإعداد معلمات المدارس الابتدائية - ومدته ٤ سنوات - من قسم أدبى ، وقسم علمى ، وقسم رياض أطفال . والقسم الأدبى شعبتان ، إحداهما

للغة العربية ، والثانية للغة الأوربية ، ولا تختلف الواحدة عن الأخرى فى شىء سوى اللغة . ويعنى المعهد فى منهجى السنة الأولى والسنة الثانية ، فى كل من القسمين الأدبى والعلمى بمواد الدراسة (التى سيختص الطالب فى تدريسها) ، وفى منهج السنة الثالثة بمزيج من مواد الدراسة والمواد الفنية ، وفى منهج السنة الرابعة أو النهائية بالمواد الفنية البحتة دون سواها . أما منهج قسم الرياض فيشمل اللغة العربية ، والدين ، واللغة الأوربية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، ودراسة الطبيعة فى السنتين الأوليين ، مع الاستمرار فى دراسة اللغة العربية فى السنة الثالثة . وتوزع دراسة الألعاب الحرة والتوقيعية ، والموسيقى ، والأناشيد ، والرسم ، والأشغال اليدوية ، والقصص ، على السنوات الأربع . أما مواد التربية ، وعلم النفس ، وطرق تدريس الرياض ، والتمرن على التدريس فكلها تركز فى السنتين النهائيتين . ومدة التمرين ونظامه يستويان فى جميع الأقسام ، أى أنه يخصص له ٤ ساعات أسبوعية للتدريس والنقد فى كل من السنة الأولى والثانية ، والتدريس المتواصل لمدة أربع أسابيع فى خلال السنة الثالثة ، وستة أسابيع فى خلال السنة الرابعة .

وكان عدد الطالبات فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ فى السنوات الأربع ١٢٣ طالبة ، منهن ٦٠ طالبة داخليات . والتعليم والسكن والأكل فى هذا المعهد بالمجان كذلك . وتمنح الطالبات الخارجيات ٣ جنيهات مصرية شهرياً للاستعانة بها على نفقاتهن . وتتعهد الطالبات فى مقابل ذلك بخدمة وزارة المعارف مدة خمس سنوات على الأقل بعد تخرجهن .

ويرأس المعهد سيدة بريطانية[1] . وفيما عدا أساتذة اللغة العربية ، فإن جميع أعضاء هيئة التدريس من المصريين تقريباً من خريجى الجامعات البريطانية .

---

(١) وقد أحيلت على المعاش سنة ١٩٤٨ وعينت مكانها السيدة اسمى فهمى وهى سيدة مصرية تخرجت في جامعة لندن .

الفصل السادس

الأزهر ومعاهده الدينية

جامع الأزهر أقدم جامعة اسلامية فى الوجود. أنشأه الفاطميون بعد فتحهم مصر مباشرة ، فقد وضع حجر الأساس سنة ٣٥٩ هجرية (٩٧٠ ميلادية) ، وافتتح للصلاة سنة ٣٦١ هجرية (٩٧٢ ميلادية) [١] . ولما كان الأزهر مركزاً هاماً للعلوم الإسلامية فى الشريعة وأصول الدين واللغة العربية ، فقد أصبح بمرور الأجيال معهداً للتعاليم الإسلامية لا يضارعه فى العلم سواه . يفد إليه الطلاب من جميع أطراف العالم الإسلامى .

ويتألف الأزهر اليوم من ثلاث كليات — اللغة العربية ، والشريعة ، وأصول الدين — ، وتسعة معاهد دينية ، سبعة منها ابتدائية وثانوية ، واثنان ابتدائيان فقط . وتوجد هذه المعاهد فى القاهرة ، والاسكندرية ، وطنطا ، والزقازيق وشبين الكوم ، وأسيوط ودسوق ، ودمياط ، وقنا ، ولا يزال يوجد فوق ذلك القسم التقليدى العام الذى يقبل الطلبة بغير تقسيمهم إلى سنوات دراسية . وكان مجموع طلبته ١٤٫٤٠٢ بحسب إحصاء سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، موزعين كالآتى :

القسم		عدد الطلاب
الأقسام الابتدائية		٥٫٧٢٩
الأقسام الثانوية		٤٫٦٧٨
القسم العام		١٫٤٢٢
الكليات		
كلية اللغة العربية		١٫١٦٢
كلية الشريعة الإسلامية		٨٧٣
كلية أصول الدين	٥٣٨	٢٫٥٧٣
المجموع		١٤٫٤٠٢

(١) الازهر — دائرة المعارف الاسلامية (ليدن ١٩١٣) المجلد الاول صفحة ٥٣٢-٥٣٩

وبلغ عدد الطلبة الأجانب فى تلك السنة ٨١٤ ، من ثلاثين مملكة ، منها سوريا ، ولبنان ، وفلسطين وشرقى الأردن ، وشمال أفريقا (طرابلس وتونس والجزائر ومراكش الاسبانية والفرنسية) ، والحجاز ، واليمن ، والسودان ، ودارفور ، وتركيا ، وكردستان ، وتركستان ، والعراق ، وايران ، وافغانستان ، والهند ، وجاوه وسائر ملانيزيا ، وولايات ملايا ، والصين . ومن الممالك الأوربية روسيا وپولونيا ، ويوغوسلافيا ، والبانيا ، وهنغاريا (١)

وقد كوّن الأزهر على ممر الزمن التقاليد التى يمتاز بها نظامه ، ومنهجه ، وطرق التدريس فيه ، فأصبحت الطابع المحبب إليه . وكان قبول الطلاب فيه قبل مستهل القرن العشرين ، لا يشترط فيهم سن معين أو استعداد خاص . كل ما هنالك أنهم عادة كانوا يحفظون القرآن فى أحد الكتاتيب ، أو على يد معلم خاص قبل التحاقهم بالأزهر ، ويلمون بمبادىء القراءة والكتابة والحساب ، وكان الطالب بعد قبوله يواصل دراسته بغير تحديد السنوات ، فله أن يقضى فيه عشرين سنة أو أكثر من ذلك إذا شاء ، وكان له أن يختار المواد التى تروق له ، والشيخ أو المشايخ أى الأساتذة الذين يرغب فيهم ، وأن يسلك سبيل العلم بخطى تتسع وتضيق وفقاً لطبيعته وهواه ، ولم تكن ثمة مصروفات للتعليم ، وكان الكثيرون من الطلاب ، لاسيما الأجانب منهم ، يقدم لهم السكن فى أروقة الأزهر مجاناً ، ويمنحون مبالغ مالية يستعينون بها على القيام بحاجاتهم . ولا تزال الأروقة حية ترزق ، ويدل اسم كل منها على جنسية ساكنيها ، وعلاوة على الأروقة التى يبلغ عدد الباقى منها إلى اليوم ٢٩ ، فهناك مبان حديثة خاصة بمساكن الطلبة ، فى القاهرة ، والاسكندرية ، والزقازيق وأسيوط ، وتزدحم عادة بساكنيها من الطلاب ، ولا تتسع جميعها إلا لألفى طالب .

وكان التدريس عن طريق محاضرات يلقيها العلماء أو المشايخ ، مع فتح باب الأسئلة على مصراعيه . وكانت المناقشات من نوع ذلك الجدل « المدرسى » الذي كان معروفاً فى أوروبا فى القرون الوسطى ، وكان الطلبة يدرسون كتباً قديمة مقررة من تأليف علماء أزهريين عاشوا فى القرون الخالية ، وكان للأستاذ الشيخ أن يعطى الطالب شهادة يذكر فيها أنه قرأ كتاباً معيناً وألم بما فيه ، وكان المنهج

---

(١) أخذت هذه الارقام من إدارة التسجيل في الازهر عن ديسمبر سنة ١٩٤٥ ويناير سنة ١٩٤٦ .

يتكون أكثره من كتب معينة لعلماء معينين وشرّاحها. وكان مقياس تقدم الطالب الكتب التى درسها ومستواها.

ولم يكن هناك هدف ملموس معين يرمى إليه الطالب الأزهرى، فلم يكن ثمة تخريج ومنح إجازات أو دبلومات، ودرجات علمية، فكان أن يتخرج فى الوقت الذى يشاؤه، وفى المرحلة التى يختارها، فإذا لم يكن قد قطع فى سبيل المعرفة شوطاً بعيداً، فله أن يندمج فى عمل من أعمال الحياة التى تلائمه كالتدريس فى كتّاب، وإذا كان ممن أخذوا من العلم بنصيب وافر، كان أمامه المجال فسيحاً ليكون واعظاً، أو إماماً لأحد المساجد، أو قاضياً فى مصر أو سواها، وكان البعض يواصل دراسته إلى أن تؤهله دراساته لأن يكون أستاذاً فى الأزهر، ومتى بلغوا هذه المرحلة يشرعوا فى القاء المحاضرات، فإذا ما نجحوا فى جذب جماعات متزايدة من الطلبة إلى الاستماع إليهم، منحهم شيخ الأزهر إجازة التعليم وأصبحوا من العلماء. وشيخ الأزهر تعد وظيفته أسمى وظيفة دينية فى مصر، ويختار من أشهر علمائه وأكثرهم تقوى، ويعين من أكبر سلطة حكومية فى البلاد.

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر قامت حركة إصلاحية لتجديد الأزهر، وقد بدأت بسنّ تشريع لهذا الغرض فى عصر الخديوى اسماعيل. ولا يزال هذا التشريع مستمراً إلى اليوم، وأهم ما صدر من قوانينه كان فى سنة ١٩١١، وسنة ١٩٣٦. وقد شكل بقانون سنة ١٩١١ مجلسٌ أعلى للأزهر، وجماعة كبار العلماء التى يختار منها عادة شيخ الأزهر. وقد نصّ هذا القانون أيضاً على تنظيم الدراسات فى هذا المعهد، على غرار المعاهد الحديثة، بتقسيمها إلى مراحل، وادخال مواد دراسية معينة فيه[1] أما قانون سنة ١٩٣٦ فقد أتم إعادة تنظيم الأزهر، ولا يزال معمولاً به.

وطبقاً لقانون سنة ١٩٣٦، يعتبر الشيخ الأكبر للجامعة الأزهرية الزعيم الدينى الأعلى لجميع المسلمين من رجال الدين داخل الأزهر وخارجه. وهو الذى بيده تنفيذ كافة القوانين، والأوامر الملكية، وغير ذلك من اللوائح الخاصة بالأزهر. فهو الذى يعين شيوخ الأروقة ويفصلهم، طبقاً للوائح الداخلية، ووفقاً للأحوال الخاصة بشروط الوقف. وينتخب من جماعة كبار العلماء، ويعين بأمر ملكى. ويعاونه وكيل ينتخب بالطريقة عينها.

---

(١) محمد خالد حسنين - إصلاح الجامعة الأزهرية (القاهرة سنة ١٩٤٠) صفحة ٥ - ٦

وتتألف هيئة كبار العلماء من ٣٠ عضواً ، كلهم من ذوى الكراسى الذين يقومون بالتدريس فى كليات الأزهر ، ويرأسهم الشيخ الأكبر . ويشترط فى العضو أن يبلغ من العمر ٤٥ عاماً على الأقل . وأن يكون معروفاً بالاستقامة والتقوى ، وأن يحمل شهادة العالمية بلقب أستاذ ، وأن يكون قد شغل وظيفة التدريس فى إحدى كليات الأزهر مدة عشر سنوات على الأقل أو وظيفة مفتى ، أو وظيفة قاض فى محكمة شرعية أو وظيفة علمية فى إحدى إدارات الأزهر مدة ١٥ سنة . فإذا ما حاز هذه الشروط ، وجب عليه تقديم رسالة يصادق عليها عشرة من جماعة كبار العلماء ، تنتخبهم جماعة كبار العلماء ، يعين بعدها عضواً فيها بأغلبية ثلاثة أرباع الأصوات ، ثم يصبح تعيينه رسمياً بمرسوم ملكى . بيد أن هذا القانون قد تعدّل سنة ١٩٤٥ بعد مناقشات طويلة حادة ، فأصبح يخوّل لأحد أساتذة إحدى الجامعتين المصريّتين (فؤاد الأول وفاروق الأول) أن يكون عضواً فى جماعة كبار العلماء ، وأن يكون تبعاً لذلك شيخاً أكبر للجامعة الأزهرية .

وللأزهر أيضاً مجلس أعلى ، مكون من الشيخ الأكبر رئيساً ، ومن وكيل الأزهر ، ومفتى الديار المصرية الأكبر ، ومشايخ (عمداء) الكليات الثلاث ، ووكلاء وزارات العدل والأوقاف ، والمعارف ، والمالية ، وعضوين من جماعة كبار العلماء (يعينان لمدة سنتين) وكذلك اثنين ممن لهم خبرة بالتعليم (لمدة سنتين) - أعضاء . ويجتمع المجلس الأعلى مرة على الأقل كل شهر . وهو مركز الإدارة ، والمرجع الأعلى وصاحب السلطة فيما يختص بالتعليم فى الأزهر ، وعليه إعداد الميزانية ، وقبول الهبات ، وسنّ القوانين ، وإصدار الأوامر الخاصّة بالمعهد ، ووضع اللوائح الداخلية ، والمصادقة على تعيينات الموظفين وأعضاء هيئة التدريس ، ومناهج الدراسة ، وأنواع الدبلومات والدرجات العلمية ، والنظر فى جميع المسائل التى يعرضها عليه الشيخ الأكبر .

ويرأس كلاّ من الكليات الثلاث شيخ ومجلس . ويشترط فى الشيخ أن يكون عالماً ويعين بأمر ملكى . ويتكون مجلس الكلية من شيخ الكلية رئيساً ، وأستاذين من ذوى الكراسى تنتخبهما هيئة التدريس ، واثنين من ذوى الخبرة فى شئون التربية ينتخبهما المجلس الأعلى ، ويعيّنان بأمر ملكى لمدة سنتين — أعضاء . ومن أعمال مجلس الكلية اقتراح التعيينات الخاصّة بهيئة التدريس ، وإعداد الميزانية واللائحة

الداخلية ، واقتراح مناهج الدراسة ، والكتب المقررة ، والنتيجة السنوية ، ومواعيد الامتحانات ولجانها ، وعدد الطلبة المراد قبولهم كل عام .

وتتألف هيئة التدريس فى كل كلية من مدرسين ، وأساتذة مساعدين ، وأساتذة ذوى كراسى . ويشترط فى المدرس أن يحمل شهادة العالمية مع لقب أستاذ من الأزهر أو ما يعادله . ويشترط فى الأستاذ المساعد علاوة على ذلك ، أن يكون قد اشتغل مدرساً فى إحدى كليات الأزهر أو فى معهد آخر يعادله ، لمدة خمس سنوات على الأقل ويشترط فى الأستاذ من أصحاب الكراسى أن يكون قد اشتغل أستاذاً مساعداً لمدة خمس سنوات فى إحدى كليات الأزهر أو ما يعادلها . ويوجد فى الجامعة الأزهرية ثلاثون وظيفة أستاذ من ذوى الكراسى ، منها ١١ فى كلية الشريعة الإسلامية ، و ١٠ فى كلية أصول الدين ، و ٩ فى كلية اللغة العربية .

ومصادر الدخل فى الأزهر ثلاثة ، وهى : (١) أموال الهبات (٢) إعانات مالية من وزارتى المالية والأوقاف (٣) أموال وإعانات منوعة من جهات شتى . وفى سنة ١٩٤٠ بلغت ميزانية الأزهر ٣٣٦٫٣٠٠ جنيه مصرى ، ارتفعت الى ٧٤٢ الفاً فى سنة ١٩٤٥ .

منهج الدراسة

تنقسم الدراسة فى الأزهر اليوم إلى مراحل ، يشمل كل منها عدة سنوات دراسية تنتهى بامتحانات ، ينتقل الطلاب الناجحون فيها إلى السنوات التى تليها ، أو يمنحون الشهادات أو الأجازات العلمية التى يستحقونها . ويجرى التدريس طبقاً للنظم الحديثة ، فهناك فصول دراسية وتخت للجلوس ، ولا تستثنى من ذلك إلا القسم العام الذى لايزال يدرس فيه الطلاب بغير تقسيم الدراسة إلى مراحل أو سنوات دراسية ، ولا توجد فيه فصول ولا تخت .

المرحلة الابتدائية :

يقبل فى مرحلة التعليم الابتدائى (وهى أولى المراحل) التلاميذ الذين تبلغ أعمارهم الثانية عشرة ، ويشترط فى قبولهم حفظ القرآن ، وجواز امتحان فى القراءة ، والكتابة ، والإملاء ، والحساب ، والكشف الطبى . وتوجد معاهد هذا النوع من

التعليم فى القاهرة وأمهات المدن الكبرى . ويشمل منهج الدراسة ، ومدته أربع سنوات ، الفقه طبقاً للمذاهب السنّية الأربعة ، والتوحيد ، وحياة النبىّ والصحابة ، وتجويد القرآن ، والمطالعة ، والنحو ، والصرف ، والإملاء ، والإنشاء ، والمحفوظات ، والخطّ ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والحساب ، والجبر ، وعلم الصحة ، والرسم . وفى نهاية هذه المرحلة يحصل الناجحون على شهادة الدراسة الابتدائية .

المرحلة الثانوية :

ويشمل منهج المرحلة الثانوية ، ومدتها خمس سنوات ، المواد الدراسية الآتية وهى : الفقه ، وشروح القرآن ، والحديث ، والتوحيد ، والنحو ، والصرف ، والبيان ، والإنشاء ، وتاريخ الأدب العربى ، والنثر والشعر ، والمطالعة والمحفوظات ، والمنطق ، والطبيعة ، والكيمياء ، وعلم الأحياء ، والتاريخ ، والجغرافيا . ويمنح الطلبة الناجحون فى نهاية هذه المرحلة شهادة الدراسة الثانوية . وتوضع أسئلة الامتحانات النهائية لجميع طلبة السنة الرابعة الابتدائية والسنة الخامسة الثانوية لجميع المعاهد فى إدارة الأزهر بالقاهرة ، كما ترسل أوراق الإجابات جميعها إلى هذه الإدارة لتصحيحها .

الكليات العليا :

الكليات العليا ثلاث — الشريعة الإسلامية ، وأصول الدين . واللغة العربية . وفيها توجد الدراسة التى تلى مرحلة التعليم الثانوى ، ومدتها أربع سنوات ، ينال الطالب فى نهايتها دبلوماً عالياً . يلى ذلك دراسات عليا مدتها سنتان ، ينال الطالب فى نهايتها العالميّة بإجازة (ليسانس) ، ويلى ذلك دراسات أعلى مدتها من ٥ — ٧ سنوات ، ينال الطالب فى نهايتها العالمية مع لقب أستاذ .

وتركّز الدراسة فى خلال السنوات الأربع فى كلية الشريعة الإسلامية فى شروح القرآن ، ومبادىء الشريعة الإسلامية ، وتفاسيرها طبقاً للمذاهب المختلفة ، وتاريخ الفقه الإسلامى ، والمنطق ، والفلسفة . وللطالب أن يختار الانجليزية أو الفرنسية كلغة أجنبية ، ويمنح بعد تخرجه دبلوماً عالياً فى الشريعة الإسلامية . وتشمل الدراسات العليا — ومدتها سنتان — قوانين المحاكم الشرعية

والأوقاف ولوائحهما، والمجالس الحسبية، ومجلس العرش، والوصايا، وما يختص بها من اجراءآت قانونية، ودراسة الأحوال التى تشمل مبادىء وسياسات قانونية، والقانون الدولى الخاص، وتاريخ الفقه وقضاة الإسلام، والقانون الدستورى للدولة ومبادىء الاقتصاد، ومحاضرات فى الطب والفلك. وللطالب أن يواصل دراسة اللغة الأجنبية، إذا كان قد اختار دراستها قبل بدء الدراسة العليا. ويمنح الطالب فى نهاية هذه الدراسة شهادة العالمية مع إجازة الليسانس فى الشريعة الإسلامية، التى تخوله أن يشغل وظيفة قضائية فى المحاكم الشرعية، أو وظيفة مفتى، أو أن يزاول مهنة المحاماة أمام المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية التى تفصل فى مسائل الوصاية على اليتامى والقصّر.

كلية أصول الدين. يدرس الطلاب فى خلال السنوات الأربع فى هذه الكلية المواد الآتية وهى: التوحيد وشروح القرآن، والحديث (ويشمل كتبه وأهله وتعاريفه)، والمنطق، وعلم الأخلاق، والفلسفة، وموجز الشريعة الإسلامية، وتاريخ الإسلام، وعلم النفس، والانجليزية أو الفرنسية كلغة اختيارية، ويمنح فى نهاية هذه المرحلة دبلوماً عالياً فى أصول الدين، وإذا ما شاء مواصلة الدراسة العليا مدة سنتين أخريين، فعليه دراسة المواد الآتية وهى. القرآن وعلومه، الوعظ لوجه الله، الخطابة والمناظرة، مذاهب الإسلام الفكرية والقانونية وتواريخها، الخوارج والعادات، مواصلة الدراسة فى اللغة الأجنبية (إذا كان الطالب قد اختارها)، ولغة شرقية غير العربية. وتؤدى هذه الدراسة إلى نيل شهادة العالمية بإجازة ليسانس، تؤهله لأن يكون واعظاً ومرشداً.

كلية اللغة العربية: يشمل منهاجها، ومدته أربع سنوات، ينال الطالب فى نهايتها دبلوماً عالياً، المواد الآتيـــة وهى: النحو والصرف. والمفردات اللغوية، والإنشاء والبيان، والأدب العربى وتاريخه، والنثر والشعر، وشروح القرآن، وموجز الشريعة الإسلامية، والحديث والمنطق، والفلســـفة. والمطالعة، واللغة الانجليزية أو الفرنسية (اختيارياً). وإذا شاء حامل الدبلوم من هذه الكلية

أن يختار التعليم مهنته ، فعليه أن يمضى سنتين فى دراسة علم النفس ، ومبادىء التربية ونظم التعليم ، وطرق التدريس العامة ، وتاريخ التربية ، وطرق التدريس الخاصة ، وقضاء مدة معينة فى التمرن على التدريس ، وعلم الأخلاق ، وعلم الصحة ، والرسم ، والخط ، والتربية البدنية ، ومواصلة دراسة اللغة الأجنبية إذا كان قد سبق له دراستها . والطالب الذى يجوز الامتحان فى نهاية هذه المرحلة يمنح إجازة (ليسانس) للتعليم ، تؤهله لتدريس اللغة العربية فى المعاهد الدينية والمدارس الأميرية .

درجة الاستاذية :

يشترط فى الحصول على درجة العالمية مع لقب أستاذ ، فى أى من الكليات الثلاث ، أن يكون حاصلا على دبلوم عال من تلك الكلية ، وأن يواصل دراساته العليا فى الفرع الذى يختاره ، وأن يجوز فيها امتحاناً فى فترة لا تقل عن ٤ سنوات ولا تزيد عن سبع ، من ابتداء هذه الدراسات ، وأن يقدم رسالة في مدة لا تقل عن سنة بعد جوازه الامتحان النهائى فى دراساته . ولكلية الشريعة الإسلامية نظام خاص يحتم على جميع طلبة الأستاذية اتباعه . أما فى كلية أصول الدين ، فعلى الطالب أن يختار فرعاً من الفروع الاختصاصية الثلاثة الآتية وهى . (١) التوحيد والفلسفة (٢) القرآن والحديث (٣) . تاريخ الإسلام . وأمام الطالب فى كلية اللغة العربية فرعان يختار التخصص فى أحدهما وهما النحو والبيان . ومتى حصل الطالب على الدرجة ولقب الأستاذية ، أصبح أهلا للتدريس فى كلّ من الجامعة الأزهرية ، والجامعتين الأميريتين . وتقرب هذه الدرجة النهائية التى تمنحها الجامعة الأزهرية من إجازة الدكتوراه التى تمنحها الجامعات فى البلدان الغربية ، كما أن الدبلوم العالى والعالمية مع إجازة الليسانس تقابلهما إجازتا البكالوريوس والأستاذية . وقد كان توزيع الطلبة الذين تخرجوا فى الكليات الثلاث فى سنة ١٩٤٥ كالآتى : —

الدرجة	عدد الخريجين
العالمية مع درجة أستاذ	٣٨
العالمية مع إجازة ليسانس فى الشريعة الإسلامية	١٠٦
العالمية مع إجازة الوعظ	٣٥
العالمية مع إجازة التدريس	٢٢٢
الدبلوم العالى فى الشريعة الإسلامية	١٣٧
الدبلوم العالى فى أصول الدين	١٣٩
الدبلوم العالى فى اللغة العربية	٨٠
مجموع الدرجات	٧٥٧
شهادة الدراسة الثانوية	٥٨٢
شهادة الدراسة الابتدائية	٦٧٧
مجموع الشهادات	١٫٢٥٩
المجموع الكلى للخريجين	٢٫٠١٦

ويحتفظ الأزهر بالأقسام العامة جنباً إلى جنب الأقسام النظامية فى المعاهد الابتدائية والثانوية والمساجد . وفى هذه الأقسام العامة وغير النظامية ، يجلس الطلاب على أرضية المسجد ملتفين حول الشيخ العالم الذى يلقى عليهم المحاضرات . والغرض من هذه الأقسام أولا ، تزويد الطلاب غير النظاميين الذين لا ينتمون إلى سنة دراسية خاصة ، بالدراسات التى يرغبون فيها وهى الدين واللغة العربية ، وثانياً الإبقاء على ذلك الطراز التقليدى من التعليم ذى الطابع الفريد فى بابه ، المنحدر من القرون الخالية. ويبلغ عدد الطلبة الأجانب المقيدة أسماؤهم فى القسم العام حسب إحصائية سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، أكثر من نصف المجموع الكلى (٤٨٤ من ٨١٤ طالباً) .

ويتضح من هذه الإلمامة بالتربية في الأزهر ، أن هذا المعهد العتيد ، مع احتفاظه بالدراسات الإسلامية والعربية التقليدية ، وحرصه على جعل روح هذه الدراسات متماسكة بعضها مع بعض ، فإنه قد أدخل فى خلال العقدين الماضيين جانباً عظيم القدر من الإصلاحات ، فى الإدارة ، والنظم ، وأساليب التدريس ، وزوّد المناهج بالكثير من المواد الدراسية الجديدة ، كالتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم ، والرياضيات واللغات الأجنبية ، وكذلك الرسم .

الفصل السابع

المدارس الحرة المصرية والأجنبية

لقد كانت المدارس الحرة ، المصرية والأجنبية فى جميع مراحل التعليم العام تقريباً ، فى خلال القرن الماضى ، مكمّلة للتعليم الحكومى فى مصر . وكانت الحكومة تنظر إلى فرص التعليم الإضافية التى تتيحها هذه المدارس بعين التسامح ، إن لم يكن فى كل حين بالحماسة التى لاتشوبها شائبة .

ويحتم على المدارس الحرة أن تسجّل ، وأن توافق وزارة المعارف العمومية على مناهجها ، ومدرسيها ، ووسائلها المادية ، وأن تكون خاضعة لتفتيش الوزارة . وبعض هذه المدارس قد أنشأها الأفراد لغرض الربح الذاتى ، والبعض الآخر قد أنشأته هيآت خاصّة ، تديره خدمة لطائفة دينية معيَّنَة أو لجالية أجنبيّة . وأكثر هذه المدارس تقبل التلاميذ من جميع المذاهب والجنسيات .

وقد أنشأت المدارس الأجنبيـــة فى أغلب الأحايين هيآت دينيّة ، وهى عادة مدارس إرساليّة . فالمدارس البروتستانت ترعاها الرسالة المشيخيّة الاتحادية الأميركية ، والجماعة الإرسالية للكنيسة الانجليكان . أما المدارس الكاثوليكية فقد أسّسها الرهبان والكهنة الفرنسيّين والطليان . ويوجد علاوة على ذلك مدارس غير دينية (علمانية) ، لتعليم أطفال الجاليات الأجنبية ، وهى المدارس البريطانية ، والأميركية ، والفرنسية ، والإيطالية ، واليونانية .

ويبين الجدول رقم ١٦ عـــدد الطلاب المقيدين فى المدارس الأهلية والأجنبية والأميرية ، سنة ١٩٤٢ — ١٩٤٣

جدول رقم ١٦

عدد الطلبة بالمدارس المصرية ، الحكومية والاهلية والاجنبية

١٩٤٢ — ٤٣*

المدارس	عـدد الطلبـة		
	اولاد	بنات	المجموع
مدارس اولية +			
حكومية	٥٥٨ر٦٨٨	٤٥٩ر٣٥٥	١ر٠١٨ر٠٤٣
أهليـة	٢٢٤ر٨٥١	٦٣ر٦١٤	٢٨٨ ر٤٦٥
أجنبية	٢١ر٤٣٧	٣١ر٩٤٩	٥٣ر٣٨٦
المجموع	٨٠٤ر٩٧٦	٥٥٤ر٩١٨	١ر٣٥٩ر٨٩٤
مدارس ثانوية			
حكومية	٢٣ر٨٦٠	٢ر٢٦٠	٢٦ر١٢٠
أهليـة	١٥ر٢٦٤	١ر١٧٦	١٦ر٤٤٠
أجنبية	٦ر٤٢٢	٤ر٣١٧	١٠ر٧٣٩
المجموع	٤٥ر٥٤٦	٧ر٧٥٣	٥٣ر٢٩٩
مدارس مهنية وفنية			
حكومية	٣٤ر٤٩٨	٧ر٩٥٠	٤٢ ر٤٤٨
اهلية	٣ر٩٩٠	٢ر٩٠١	٦ر٨٩١
اجنبية	٢ر٩٠٠	١ر٦٣٥	٤ ر٥٣٥
المجموع	٤١ر٣٨٨	١٢ر٤٨٦	٥٣ر٨٧٤
مدارس عليا :			
حكومية	١٠ ر٨٠٧	١ر١٩٦	١٢ر٠٠٣
أهليـة	...	...	...
أجنبية	٤٠٩	١١٠	٥١٩
المجموع	١١ ر٢١٦	١ر٣٠٦	١٢ر٥٢٢
المجموع الكلى	٩٠٣ر١٢٦	٥٧٦ر٤٦٣	١ر٤٧٩ر٥٨٩

* مستقاة من الاحصاءات المدرسية ١٩٤٢ — ٤٣ (القاهرة : المطبعة الاهلية ، الحكومة المصرية ، وزارة المالية ، مصلحة الاحصائيات ١٩٤٥) ، ص ص ، ١٦٠ — ١٦٣

+ تشمل المدارس الاولية ، والالزامية ورياض الاطفال التحضيرية ، والابتدائية .

‡ تشمل مدارس الزراعة ، والتجارة ، والمعلمين .

وتدل هذه الأرقام على أن ٢٥ ٪ تقريباً من مجموع التلاميذ فى المدارس الأولية (وتشمل جميع المراحـــل دون الثانوية) كانوا يؤمون المدارس الحرّة ، الأهلية والأجنبية ، وأقل قليلاً من ٥٠ ٪ من مجموع تلاميذ المدارس الثانوية كانوا مقيدين بهذه المدارس . وتدل إحصاءات تلك السنة على أنه فى المدارس الابتدائية وحـدها كان ٢٥ ٪ من التلاميذ فى مدارس أميرية ، و٢٧ ٪ فى مدارس أجنبية ، و٤٨ ٪ فى مدارس أهلية . ويستدل من إحصائية ١٩٤٤ — ٤٥ (لم تنشر عند كتابة هذا الفصل) ، أن المدارس الأميرية والأهلية زاد عدد تلاميذها على حساب المدارس الأجنبيّـة . وكان هذا نتيجة لقرار الوزارة الأخير فيما يختص بإلغاء المصروفات فى مدارسها الابتدائية ، ومنح إعانة بدلاً من المصروفات لمن يوافق من المدارس الأهلية والأجنبيّـة على إلغائها . وتبلغ نسبة التلاميذ فى المدارس الأولية الإسلامية التى تديرها الجمعية الخيرية الإسـلامية ٨٠ ٪ من مجموع تلاميذ المدارس الأولية الأهلية، وتبلغ ١٥ ٪ تقريباً فى مدارس القبط. ويوجد من الإناث فى المدارس الأجنبية أكثر مما فى المدارس الأهلية أو الأميرية نسبياً ، سواء فى التعليم الابتدائى أو الثانوى. وتعنى المدارس الأجنبيّـة بالتعليم الابتدائى والتعليم الثانوى ، وإن كان فى بعضهـا أقسام تجارية ، وفى أخرى أقسام لإعداد المعلمين .

وتحذو المدارس الأهلية حذو المدارس الأميرية فى مناهجها ، إلا أنهـا قد تزيد الحصص المقررة للديانة ، إذا كانت تابعة لطائفة دينيّـة خاصة . أما المدارس الأجنبية فتخيّـر التلاميذ عادة بين منهج وزارة المعارف الذى يعدهم للامتحانات العمومية ، أو منهج أجنبى يوازيه ، ويعدّهم لمواصلة الدراسة فى الخارج . والتدريس فى المدارس الأجنبيّـة بلغة البلاد التابعة لها هذه المدارس ، ويستثنى من ذلك اللغات الإضـافية الأخرى التى يدرسها التلاميذ . وتدّرس اللغة العربية فى أكثر هذه المدارس ، لمن لغتهم الأصلية العربية على الأقل . ولـكن مستوى هذه اللغة فى هذه المدارس أقل فى الغالب منه فى المدارس الأميرية والأهلية ، التى فيها اللغـــة العربية لغة أصلية ، وتدرس فيها المواد بها . وتهتم المدارس الأميركية والإنجليزية بإعداد طلابها للدراسة فى الخارج . ويختلف عـدد التلاميذ المصريين باختلاف المدارس الأجنبيّـة . وفى مقدمتها الأميركية ، إذ يبلغ عـدد المصريين فيها ٨٫٠٧٣ تلميذاً من مجموع تلاميذها البالغ عددهم ٨٫٧١٩ بحسب إحصاء ١٩٤٢—١٩٤٣ ، تليها المدرس الفرنسية ، ويبلغ

عدد المصريين فيها ٢٣٫٠٥٣ تلميـــذاً من المجموع وقدره ٣٠٫٢٥٩ ، يقابل ذلك ٥٫٥٢٢ تلميذاً مصرياً من ٩٫٢٣٩ فى المدارس الانجليزية ، و ٤٫٥١٨ من ٨٫٧٥٧ فى الإيطالية ، وفقط ٥١٢ من ٩٫٩٧٣ فى اليونانية .

وأبنية المدارس الأجنبية ، أكثرها شيد خصيصاً لأجلها ، وبعضها حديث ، تتوافر فيه أحسن شروط فن المعمار المدرسى الحديث . وفى الكثير منها ملاعب فسيحة تكفى للعبة السلّة ، والكرة الطائرة ، وكرة القدم — وفى أحيان قليلة للتنس . كما يوجد بها معامل للعلوم كاملة الاستعدادات ومكتبات حسنة .

ولم يتسع للجنة التى انتدبها مجلس التعليم الأميركى لإعداد هذا الكتاب ، فى خلال الشهور الثلاثة التى قضاها أعضاؤها فى مصر ، أن يزوروا مدرسة واحدة على الأقل من كل نوع من المدارس الأهلية والأجنبيّة . ولا يتطرّق إلى الأذهان ، أن التقصير فى زيارة أحد هذه الأنواع من المدارس أو المؤسسات ، دليل على عدم أهميتها ، فالواقع أن اللجنة لم تحاول بتاتاً تقدير ما تسديه المدارس الأهليـــة والأجنبية من خدمات ، سواء فى جملتها أو فى حالات فردية منها ، إذ أن مثل هـذا العمل لا يتفق والفترة القصيرة التى كتب فيها هـذا التقرير ، والمجال الضيق الذى لا تتسع صفحاته لغير ما كان فى وسع اللجنة ذكره .

مدارس الرسالة المشيخية الاتحادية الاميركية

بدأت الرسالة المشيخية الاتحادية الأميركية عملها سنة ١٨٥٤ . وكان غرضها — ولا يزال — تكوين زعامة متعلمة للكنيسة ، ومساعدة المنضمّين اليها على تفهّم الدين المسيحى على الوجه الأكمل ، وإقامة الدليل عمليّاً على أن المسيحية معناها خدمة الغير ، خدمة لا تشوبها الأنانية ، بغض النظر عن الجنس والمذهب والعقيدة . وتحقيقاً لهذه الأغراض أنشأت الرسالة مدارس لتعليم الخدّام الدينيين ، وحملت قَبَس التعليم العام إلى القرى وصغار المدن الخالية من نور العلم والمعرفة ، وشجّعوا الأهلين على تعليم بناتهم والناشئات من نسائهم ، وأدخلوا نظام التربية البدنية والألعاب الرياضية وقاموا فى العهد الأخير بالتجارب الحديثة فى التعليم الريفى ، وتحسين الماشية الصالحة للألبان باستيراد أبقار من سلالة « جرزى » الشهيرة من الخارج . وقد جرت العادة

أن تحيل الرسالة مدارسها إلى الكنيسة الإنجيلية المصرية أولاً فأولاً ، كلما كان ذلك ممكناً .

كلية اسيوط :

أفتتحت كلية أسيوط سنة ١٨٦٥ . وهى القلب الخافق للرسالة الأميركية ومركز نشاطها فى الوجة القبلى . وقد كان منهجها يوماً ما ، يشمل موادّ فوق مرحلة التعليم الثانوى ، ولكنه ينحصر فى الوقت الحاضر فى المواد المقررة فى مدارس الوزارة ، ويعدّ الطلاب للامتحانات العمومية لنيل شهادة الدراسة الثانوية المصرية بقسميها . وتمتاز الكلية ببناياتها الجميلة ومساحة أراضيها الفسيحة ، واسعة الأرجاء ، ذات الموضع البديع فى أطراف مدينة أسيوط . ويوجد بها معامل للعلوم كاملة الأجهزة والأدوات ، ومكتبة شاملة ، وحجر دراسيّة ، وقاعات للاجتماعات والحفلات ، وأخرى للمحاضرات ، وقسم داخلى تتوافر فيه جميع وسائل الراحة ، ومساكن لهيئة التدريس ، ومصنع للألبان يشغل عدة بنايات فى حَرَم الكلية . وكان يؤمها ٣٩٤ طالباً فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، منهم ١٥٧ فى القسم الداخلى ، و٣٢ يسكنون فى بعض أبنية الكلية داخل المدينة ، ويعيشون على نظام تعاونىّ ، يعهد اليهم فيه بإعداد طعامهم والعناية بمساكنهم بأنفسهم . أما مصنع الألبان الذى أنشىء سنة ١٩٢٨ على سبيل التجريب العلمى فى تهجين البقر المصرى بسلالة جرزى ، فقد نال من النجاح نصيباً وافراً . وفى نية المتولين أمره العمل على تنميته حتى يصبح معهداً ، يتلقى فيه الطلاب المبادىء الزراعية الحديثة فى صناعة الألبان . وعلاوة على هذا فإن الكلية تدير مدرسة ابتدائية فى بناية خاصّة بها داخل المدينة ، يؤمها ٤٤٥ صبيّاً (١٩٤٥ — ٤٦) ، وتتكون من روضتين للأطفال والسنوات الدراسية الأربع . ولا تتقاضى الكلية مصروفات من تلاميذ هذه المدرسة ، إذ أن الوزارة تعينها ، عملا بالنظام الجديد الذى سبقت الإشارة اليه .

معهد « برلى » التذكارى :

يعرف هذا المعهد فى أسيوط بكلية البنات الأميركية ، وقد تأسس وكلية أسيوط فى عام واحد (١٨٦٥) ، والمعهد مدرسة للبنات ، تتألف من ٣ سنوات لرياض

الأطفال ، و ٤ سنوات ابتدائية و ٥ سنوات ثانوية . أما السنة السادسة الثانوية ، وهى السنة الإضافية فى تعليم البنات ، فتتلقى الطالبات دروسها فى كلية أسيوط ، كما تستعمل معاملها فى خلال السنوات الثلاث الدراسية الأخيرة ، ويتمشى منهجها مع مقررات وزارة المعارف للبنات ، مضافاً إليه دروساً فى الموسيقى الآلية والصوتية. وتعد المدرسة الطالبات للامتحانات العمومية . وكان بها قسم لإعداد المعلمات ، ولكنه ألغى فى خلال الحرب العالمية الثانية . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغ عدد طالباتها ٥١٠ ، وزّعن بالتساوى تقريباً بين أقسامها الثلاثة . وللمدرسة بناية حديثة تكتنفها حدائق واسعة الأرجاء ، ومساحات للعب فسيحة ، منسقة تنسيقاً يباعد بين مجموعات التلميذات من أعمار متساوية ، وأخرى تختلف عنها صغراً وكبراً .

كلية البنات الاميركية بالقاهرة :

عندما تأسست هذه الكلية فى سنة ١٨٦١ ، كانت مدرسة ابتدائية ، ولكنها أخذت فى التوسع حتى أصبحت تشمل جميع المراحل ، من المرحلة السابقة لرياض الأطفال إلى السنتين الأوليين من الكلية ، وبلغ مجموع تلميذاتها ٧٧١ فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، منهن ٤٤ فى المرحلة السابقة للرياض ، و ١٨٩ فى الرياض ، و ٢٤٧ فى القسم الابتدائى ، و ٢٥١ فى الثانوى ، و ٤٠ طالبة فى سنتى قسم الكلية. ويشمل عدد التلميذات فى القسم الابتدائى ، ٤٤ تلميذة غير نظامية ، لضعفهن فى بعض المواد ، لا سيما اللغة الانجليزية ، وقد أعدّت لهنّ دراسات مركّزة خاصة فى المواد المرغوب تقويتهن فيها ، حتى إذا ما بلغن المستوى المنشود ، نقلن إلى السنوات الدراسية الثانوية التى تلائم كلاً منهنّ . والتدريس فى كل من القسم الثانوى والكلية باللغة الانجليزية ، على أن العناية باللغة الانجليزية فى القسمين الابتدائى والروضة ، أشد منها فى المدارس الأميرية ، والساعات المقررة لها أكثر عدداً . ولا تحاول الإدارة فى اتباع مناهج الوزارة ، ولكنها شديدة العناية باللغة العربية (فيما يتعلق بالتلميذات من البلدان العربية) ، ودراسة تاريخ مصر وبلدان الشرق الأوسط وجغرافيتها . وتعنى الكلية عناية خاصة بالموسيقى والتدبير المنزلى ورعاية الأطفال . وفى قسم الكلية على الأخص ، تتاح للطالبات فرصة الإلمام بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى تواجه مصر وبلدان الشرق الأوسط ، وذلك

عن طريق الدراسة النظرية أولا ، والاختبار العملى ثانياً ، فى ملاجىء الأيتام المحلية ، ومراكز الخدمة الاجتماعية ، ونواحى النشاط الإصلاحية فى الريف . وتنظم الكلية من ضروب النشاط خارج قاعات الدراسة، الأندية والجماعات من شتى الأنواع. وتوجد بها مكتبة عامرة بالمؤلفات والكتب ، وهى فى متناول الطالبات ، كما أن أبوابها مفتوحة للخريجات ، عاملة على تشجيعهن على مواصلة الاطلاع والتزوّد من المعرفة .

الجامعة الاميركية بالقاهرة

الجامعة الأميركية بالقاهرة وليدة النشاط التعليمى ، الذى قامت به الرسالة الأميركية سالفة الذكر ، ولكنها معهد مستقل ، يديره مجلس أوصياء مستقل فى ولايات أميركا المتحدة . وقد أنشئت فى سنة ١٩٢٠ ، مبتدئة بقسم ثانوى يعد الطلاب للامتحانات الحكومية ، وآخر استعدادى ، يمهد لمن يرغب من الطلاب فى مواصلة دراساته العالية فى الخارج ، فى البلدان التى لغة التدريس فيها الانجليزية . ولا يزال هذان القسمان باقيين ، بيد أن الجامعة قد اتسع نطاقها فأنشىء فيها كلية الآداب والعلوم ، ومدرسه اللغات الشرقية ، وقسم الخدمة العامة، وكلية التربية . وتشمل مناهج كلية الآداب والعلوم ، العلوم الاجتماعية ، والرياضيات والعلوم الطبيعية ، والصحافة ، والتربية ، وينال الطالب فى نهاية كل منها ، درجة بكالويوس فى الآداب أو العلوم ، وهى فى مستوى الدرجة التى تمنحها الجامعات فى أميركا . والطلبة الذين يلتحقون بمدرسة اللغات الشرقية ، أكثرهم من رجال الأعمال ، والمرسلين ، والطلاب المشتغلين بالبحث العلمى ، وتشمل مناهجها اللغة العربية وآدابها ، والتركية والعبرية ، والاثيوبية والايرانية ، وتاريخ الإسلام ودينه ، ودراسات عامة فى خطوات التقدم التى قطعتها مصر والشرق الأوسط ، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً . وتنهج كلية التربية خططاً تلائم حاجات المشتغلين بمهنة التعليم ، وتقبل الطلاب الحائزين على شهادة أو دبلوم من إحدى مدارس المعلمين أو ما يعادلها ، وطائفة أخرى ممن يحملون شهادة الدراسة الثانوية أو ما يعادلها ، وتعد أولئك وهؤلاء للحصول على درجة بكالوريوس فى التربية . وتصدر كلية التربية مجلة التربية الحديثة ، وهى مجلة فنية باللغة العربية ، واسعة الانتشار فى جميع البلدان العربية .

أما نشاط قسم الخدمة العامة ، ومتوسط عدد الحضور فى النواحى التى يشرف

عليها، فمفصّلة فى الجدول رقم ١٧ ، ويرمى هذا القسم من الجامعة ، إلى إيقاظ الرأى العام من الناحيتين الثقافية والخدمة الاجتماعية فى مصر . وقد كانت استجابة الأفراد والهيئات ، وكبار موظفى الحكومة مشجعة للغاية . وبالرغم من صعوبة الاستدلال على آثاره ، فإن زعماء المصريين يعتقدون أنه أدى خدمات ممتازة فى سبيل الثقافة وصقل الأذهان فى القاهرة ، ومهّد السبيل لتدريب الأفراد والجماعات على القيام بالخدمات الاجتماعية ، والتفكير الاجتماعى الحديث .

جدول رقم ١٧

نواحى النشاط فى قسم الخدمة الاجتماعية بالجامعة الاميركية بالقاهرة

ومتوسط عدد الحضور فيها عن سنة ١٩٤٥ — ٤٦

نوع النشاط	العدد	متوسط عدد الحضور
محاضرات عامة	٢٢	٣٥٣
محاضرات خاصة	١٦	١٠٩
أفلام ثقافيّة	٢٥	٩٥٢
أفلام خاصة بالاطفال	٦	٥٨١
أفلام خاصة بالخريجين	٦	٦٥٧
رواية ملك الملوك السينمائية *	١٦	١٫٠٣٣

(*) يعرض هذا الفلم باذن خاص من الحكومة المصرية ، وهو رواية سينمائية دينية من إخراج شركة سسل دى ميل ، والحضور فيه مقصور على المسيحيين في الغالب .

وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغ عدد الطلبة المقيدين بالجامعة فى قسمها الاستعدادى ١٦٦ ، وفى قسمها الثانوى المصرى ١٤٣ (وجميع طلبة هذين القسمين من الذكور) ، وفى كلية الآداب والعلوم ١٠٤ من الذكور و ٢٨ من الإناث ، وفى كلية التربية ٤٨ من الذكور و ٢١ من الإناث .

مدارس أجنبية أخرى

سبق القول فى غير هذا المكان من هذا التقرير ، إن الحياة الفكرية ، والثقافية والاجتماعية ، قد تأثرت إلى حد كبير بالحملة الفرنسية وغزوة نابوليون سنة ١٧٩٨ ، فقد أنشئت مدارس فرنسية أكثر من مدارس أية جالية أجنبية أخرى . وقد عنت باللغة الفرنسية وآدابها ، وأصبح عدد الطلاب الملتحقين بها أكثر منهم فى أية مدارس أجنبية سواها . ومؤسسو هذه المدارس والقائمون بأمرها ، هيئات دينية وغير دينية (علمانية) . وتوجد فى الاسكندرية مدرسة سان مارك ، وهى نموذج للمدارس الفرنسية فى مصر . وقد أسسها اللعازريون سنة ١٨٤٧ ، ولكنها انتقلت من أيديهم بعد قليل إلى الاخوان المسيحيين (الفرير) . ويعد بناؤها الفخيم من أحدث الأبنية المدرسية فى مصر وأتمها استعداداً ، وأكملها أدوات وأثاثاً . ويُعدّ الطلبة فيها لنيل الشهادات الدراسية الحكومية ، والشهادات الفرنسية ، ودخول ميادين الحياة التجارية ، كما يوجد بها قسم استعدادى خاص لدراسة الهندسة . وتحرص المدرسة على جعل مستوى اللغتين العربية والانجليزية عالياً ، بيد أن اللغة الفرنسية هى اللغة التى تدرس بها المواد بوجه عام . وتتبع المدرسة الابتدائية فيها مقررات وزارة المعارف فى مناهجها فى أحد قسميها ، ومقررات المنهج الفرنسى فى القسم الآخر ، وتتقاضى مصروفات من تلاميذها فى جميع الأقسام ، ولكنها تدير معهداً آخر مجاناً ، مدة الدراسة فيه ثمانى سنوات . ويوجد بمدرسة سنت مارك فضلا عن هذا ، قسم خاص فوق مرحلة التعليم الابتدائى ، للطلبة الضعاف فى اللغة الفرنسية ، ينقلون منه إلى الفصول الملائمة فى المدرسة الثانوية ، بعد تقويتهم فى تلك اللغة .

وتوجد فى القاهرة مدرسة الحقوق الفرنسية ، وهى فرع من جامعة باريس . ولا يقبل فيها إلا الطلبة الذكور الذين يحملون شهادة البكالوريا الفرنسية ، أو شهادة الدراسة الثانوية المصرية . وطالما استمتعت هذه المدرسة بشهرة ذائعة ، وأدّت خدمات قيّمة في إعداد موظفى المحاكم المختلطة . وتنصّ معاهدة مونترو الموقع عليها فى مايو من سنة ١٩٣٧ على إلغاء هذه المحاكم فى سنة ١٩٤٩ ، ولذا ستصبح مدرسة الحقوق الفرنسية بعد هذا التاريخ أثراً بعد عين . ومدة الدراسة فيها تتراوح بين ثلاثة وأربعة أعوام ، يفرض على الطالب فى نهايتها تأدية الامتحان فى باريس

(وقد أبطل العمل بهذا الإجراء فى خلال الحرب العالمية الأولى والحرب الثانية) ولم يتح للجنة التى أعدت هذا التقرير زيارة هذه المدرسة .

ومن المدارس الأجنبية كلية فكتوريا ، وقد أسسها البريطانيون سنة ١٩٠٢ ، ويديرها فى الوقت الحاضر مجلس مؤلف من ممثلى عدة هيئات بريطانية فى المملكة المصرية . وقد تلقى العلم فيها الكثيرون من زعماء الشرق الأدنى . وتشمل أقسامها مراحل التعليم ابتداء من روضة الأطفال إلى امتحان الشهادة العليا . والتعليم فى جميع المواد باللغة الإنجليزية ، ولكن مستوى التلاميذ فى اللغة العربية ، يمكّنهم من مواصلة الدراسة فى الجامعتين المصريتين . على أن المدرسة توجّه أكبر عنايتها إلى إعداد طلابها لدخول الجامعات البريطانية . وقد استولت السلطات الحربية فى خلال الحرب على مبانيها ومعداتها ولكن هذه قد أعيدت اليها بعد أن وضعت الحرب أوزارها . والعمل جارٍ بهمة على إدخال التحسينات عليها ، وتوسيع المبانى ومضاعفة الأدوات والمعدات . ويعنى فيها بدراسة الإنجليزية والعربية والفرنسية ، ويحتم على الطلبة غير الناطقين بالضاد ، دراسة اللاتينية . وفيما عدا مدرسى اللغة العربية ، فإن جميع القائمين بالتدريس تقريباً بريطانيون . وفى خلال الحرب العالمية الثانية أنشىء فرع من كلية فكتوريا فى القاهرة .

هيئات تعليمية غير مدرسية

تقوم جمعية الشبان المسيحية فى كل من القاهرة والاسكندرية وسواهما من العواصم بخدمات تعليمية جليلة الشأن . وقد بلغ أعضاؤها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ نحو ٣ آلاف وأربعمائة . و بين مناهجها قسم لإعداد الشبان لأعمال السكرتيرية ، مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ، كما يوجد فيها أندية للصبيان الذين لم يبسم لهم الزمان ، فى القاهرة والاسكندرية ، وقد بلغ مجموعهم سبع مئة . ويختص نادى القاهرة بإعداد أعضائه لتولّى الزعامة فى العمل مع الصبيان . وتؤدى مكتبة الجمعية خدمات واسعة النطاق لأعضائها ، وعلى الأخص طلبة الكليات والجامعات منهم . وتعدّ الجمعية فوق ذلك نظاماً خاصاً للمحاضرات ، والمساجلات ، وحلقات البحث ، وأندية لمراجعة الكتب وتلخيصها . وفى سنة ١٩٤٥ عقدت الجمعية أكثر من مئة جلسة لهذا الغرض ، أمّها نحو ٥ آلاف نفس .

ويدير المجلس البريطانى معاهد فى القاهرة، والاسكندرية، وأسيوط، والمنيا، وطنطا، والمحلة الكبرى ، والزقازيق . وتعقد هذه المعاهد فصولاً دراسيّة فى المواد التى تتطلبها جامعة لندن لامتحاناتها الخارجية ، كما تدير المحاضرات والمناقشات ، وتقيم الحفلات الموسيقية ، وتعرض الأفلام السينمائية ، للأعضاء وغيرهم من المدعوين . وللمجلس مكتبة يزداد عدد مؤلفاتها يوماً بعد يوم ، وتؤدى خدمات نافعة للشباب المصرى ذكوراً وإناثاً .

وهناك المكتبة الأميركية للاستعلامات ، وقد تأسست فى سنة ١٩٤٥ ، وتحتوى على مجموعة وافرة من المؤلفات الحديثة ، ينتفع بها القراء من المصريين . وقد أنشئت فى ربيع سنة ١٩٤٧ أيضاً ، جمعيـة القاهرة للمكتبات ، لتبادل المعرفة ، والمواد والكتب والنشرات الفنية الخاصّة بالمكتبات ، والآراء ، والمعلومات . وكان أعضاؤها فى الأصل من أمناء المكتبات الإنجليزية والأميركية ومساعديهم ، ولكن رؤى أخيراً أن ينضمّ اليهم غيرهم من موظفى المكتبات الهامة فى القاهرة . وتحتفظ الجمعية بقائمة عامة بأسماء المجلات الدورية التى توجـد فى المكتبات الممثلة فيها ، وقد أعدت ووزّعت فهرساً مشتركا لجميع المراجع فيها .

وتتاح فرص تعليمية غير ما ذكر فى عدة هيئات خاصّة برعاية الأطفال . ويدير بعضها أفراد ممن تشربوا بمبادىء الرسالات الأجنبية ، كما هو الحال فى ملجأ الأيتام بأسيوط . وقد أنشأت هذا الملجأ مس « ليان تراشر » سنة ١٩١٠ ، وهى التى تولت إدارته والإشراف عليه وتحمّل مسئولية نفقاته منذ نشأته ، بفضل ما بذلته من جهد جبّار فى هذا السبيل ، حتى بلغ عدد الصبيان والبنات من اليتامى فيه ألفاً . وينفق عليه التبرعات التى تجمع له من ولايات أميركا المتحدة ومصر . وهناك مؤسسات تقوم بنفقاتها جماعات دينية خيرية وغيرها ، تتولى أمرها معاهد علمية ، وأخرى تديرها مصالح حكومية . وتزوّد هـذه المؤسسات والملاجىء الملتحقين بها ، بشىء من الدراسة النظرية ، ولكنها تعنى على الأخصّ بحاجاتهم المادّية ، وحذق المهارات التى تعينهم على كسب الرزق . وتوجد أنواع كثيرة من المؤسسات التى تتاح فيهـا الفرص التعليمية للأيتام . ويفرض على جميع المؤسسات التى تجمع إعانات وتبرعات مالية من الجمهور أن تسجّـل أسماءها فى إحدى مصالح وزارة الشئون الاجتماعية الخاصة بذلك ، وأن تخضع ميزانياتها وخدماتها للتفتيش الدائم المنظم .

الجزء الثانى

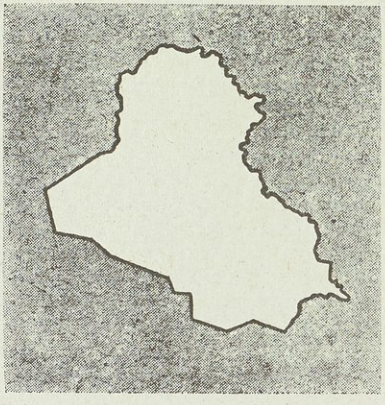

العراق

العراق

السكان : قدر عدد السكان فى سنة ١٩٤٣ بأربعة ملايين نفس .

المساحة : ١٥٧ ألف ميل مربع .

نوع الحكومة : العراق حكومة ملكية دستورية وراثية ذات تمثيل نيابى . وتنحصر السلطة التشريعية فى مجلسى البرلمان ، مجلس الأعيان ومجلس النواب . وينتخب النواب بالأصوات (للذكور) ، أما أعضاء مجلس الأعيان فيعينهم الملك .

أهمّ ما يشتغل به الأهالى : الزراعة وزيت النفط ، والتعدين ، والتجارة ، والصناعة ، والمالية ، والخدمات العامة ، والمهن.

أهم الصادرات : الزيت ، البلح ، القمح ، الشعير ، الأذرة ، عرق السوس ، الصوف ، القطن ، الجلود ، الغنم ، الماعز ، الخيل ، الماشية .

أهم الواردات : القطن ، الحرير ، المنسوجات الصوفية ، الآلات ، السيارات ، السكر ، المعادن ، الخشب .

وحدة النقود : الدينار.

الفصل الثامن

نظام التعليم وادارته

فى المملكة العراقية

نظام التعليم العام فى العراق جزء لا يتجزأ من حكومتها ، وتتولى الإشراف عليه وزارة المعارف العمومية . وهو بحكم تنسيقه على الأقل يحاول أن يزوّد الطلاب بجميع مراحل التعليم من رياض الأطفال إلى نهاية التعليم العالى ، بما فى ذلك بعض التعليم الخاص والثقافة العامّة . وتبلغ المركزية فى إدارة التعليم العام أقصى حدودها أسوة بسائر المصالح فى الحكومة العراقية . فليس من وظيفة وزارة المعارف أن تصدر اللوائح ، والتعليمات ، والأوامر فحسب ، ولكنها تتولى فوق ذلك أمر التعيينات ، والترقيات ، وفصل المدرسين ، وتأسيس المدارس الحكومية ، والإنفاق عليها ، وغلقها ، وتقرير المناهج والكتب الدراسية ، وإعداد المعلمين ، ووضع أسئلة الامتحانات العمومية وتقدير درجاتها . وبهذا الإشراف الواسع المدى من جانب الحكومة ، تُحدّد السياسات والمناهج والأساليب فى المدارس الحرة ، والأهلية منها والأجنبيّة . وقد أجرت وزارة المعارف فى خلال الفترة ما بين سنة ١٩٣٣ و ١٩٤٥ تعديلات متكررة فى النظم واللوائح(*) .

وزارة المعارف

وزير المعارف هو الرئيس الأعلى للوزارة ، وهو عضو فى مجلس الوزراء العراق والمسئول عن إدارة دفة التعليم ، وعن قيام جميع موظفيه بواجباتهم على الوجه

(*) وقامت الوزارة بتعديل آخر بعد كتابة ما تقدم ، وذلك في سنة ١٩٤٦ ، أى بعد مغادرة لجنة مجلس التعليم العراق بتسعة شهور .

الأكمل . وباسمه تصـــدر جميع التعليمات ، والأوامر ، وبإشرافه ورقابته تنفّذ . ولا بدّ من مصادقته على كافة التعيينات الحديثة والترقيات وفصل المدرسين ، وكذلك على كل ماينفق من خزانة الوزارة ، طالما جاوز ٥ ر٣٧ ديناراً (الدينار يساوى جنيهاً مصرياً تقريباً) . ويلى الوزير مدير الآثار العام ، ومدير المعارف العام ، وعميدا كليتى الحقوق والمعلمين العليا ، والمستشار الفنّى ، ورئيس المكتب الخاص (انظر الرسم رقم ٣) ، والأخير من صغار الموظفين وهو السكرتير الخاص للوزير . ويعهد إلى مدير عام الآثار ، إدارة المتاحف ، وكافة نواحى النشاط التى تتولى أمرها إدارة الآثار ، والإشراف على بعثات التنقيب الأجنبية التى تقوم بأعمال الحفريات الأثرية ، والمحافظة على الأعلام الأثرية والبقايا التاريخية ذات القيمة ، وليست مصلحة الآثار فى الواقع وثيقة العلاقة بالنظام المدرسى العام ، وإن كانت من الهيئات التى تؤدى عملاً يمتّ اليه بصلة بصفة غير رسمية .

وفى عهد الوصاية البريطانية ، كان هناك مستشار فنّى بريطانى ملحق بوزارة المعارف ، ولكن وظيفته ألغيت فى سنة ١٩٣٠ ، أى قبيل انتهاء الوصاية . على أنها قد أعيدت سنة ١٩٤٣ . وتشمل وظيفة المستشار الحالى ، إبداء الرأى فى المسائل التى يعرضها عليه الوزير ، وتقـديم المقترحات الخاصّة بتحسين الأعمال التى يتولى الوزير أمرها .

أما عميد كلّ من كلية الحقوق ودار المعلمين العالية ، فمسئول أمام الوزير مباشرة عن حُسْن سير الأمور فى كلّيته . ويشرف على كل من الكلّيتين مجلس مكون من هيئة التدريس فيها ، على ألاّ تكون قراراته نافذة إلا بعد موافقة الوزير . ويضع كل من المجلسين مناهج كلّيّته ، ويدير امتحاناتها . ويقترح عميـد كلية الحقوق أسماء الأساتذة المرشحين للتدريس فيها ، بيد أن هذا يترك أمره للعميد فى دار المعلمين العالية .

ويتولى الوزير أيضاً رآسة مجلس شورى المعارف ، وقد تشكل فى سنة ١٩٤٣ مؤلّفاً من الوزير ، ومدير المعارف العام ، والمستشار الفنّى ، ومدير عام الآثار ، وعميدى كلية الحقوق ودار المعلمين العالية ، وأربعة أعضاء دائمين ، يعين واحداً منهم كل من وزراء المالية ، والمواصلات ، والأوقاف ، والشئون العامة ، والاقتصاد . ومتى

رسم
العراق : النظام الإ

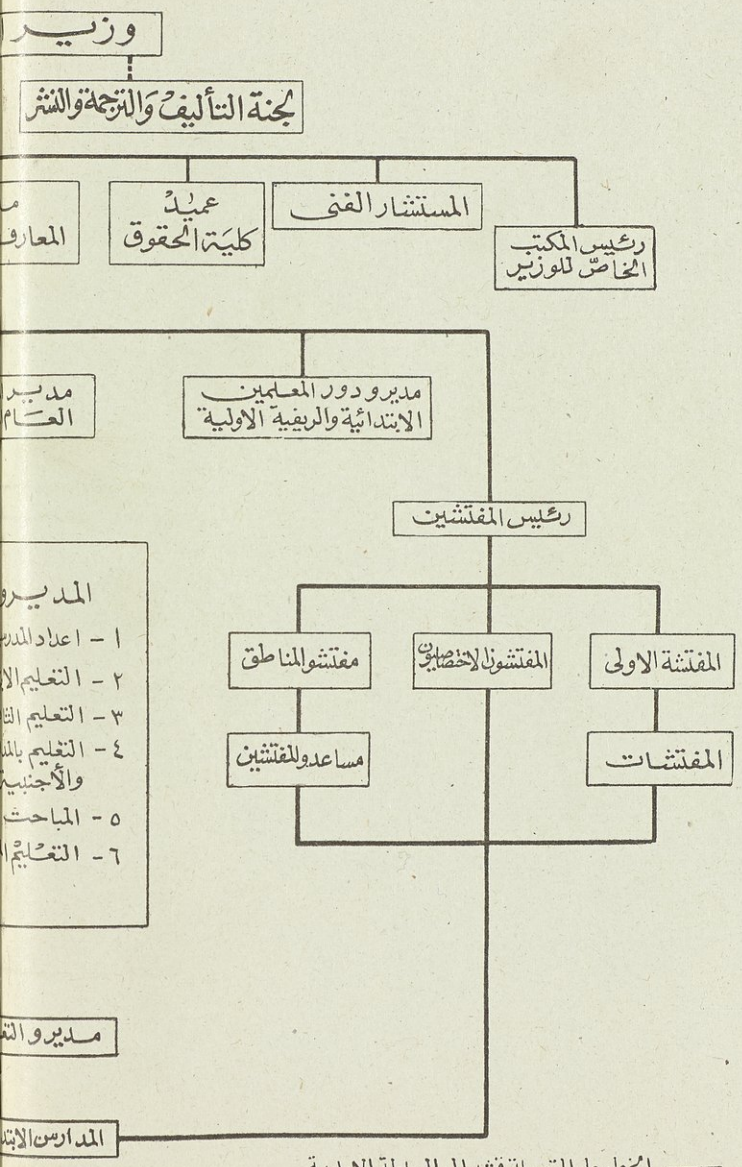

—— الخطوط المتصلة تشير الى السلطة الادارية
---- الخطوط المنقطعة تؤدي الى المجالس واللجان

ر (٣)
ة المعارف ، ١٩٤٥

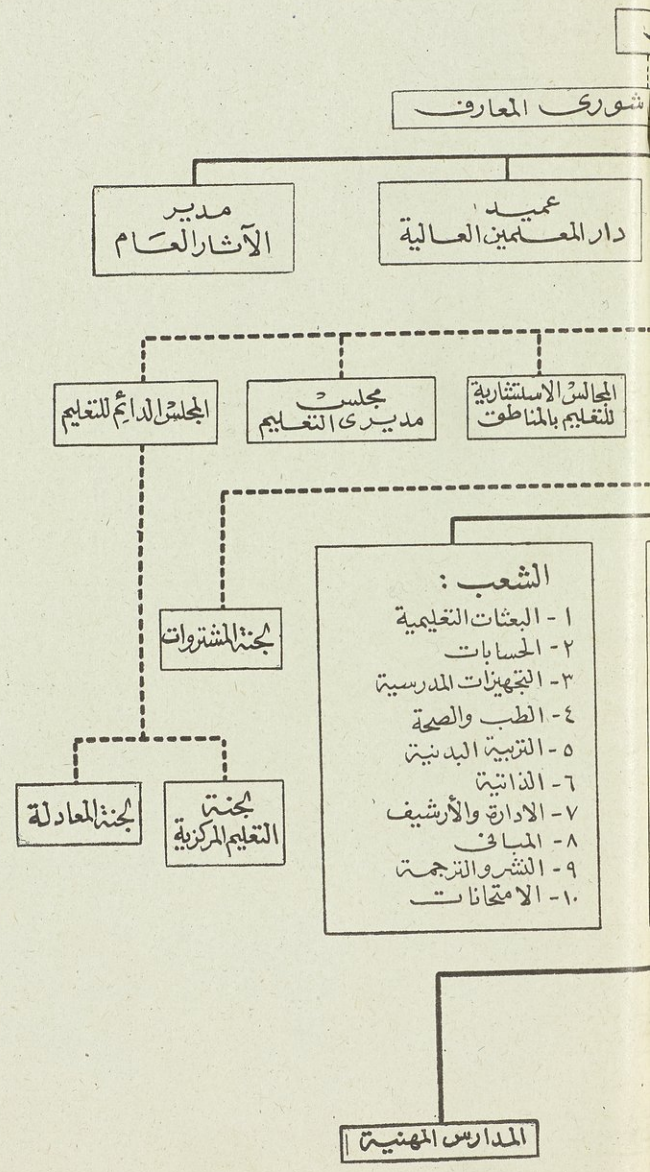

أجتمع هؤلاء جميعاً ينتخبون أربعة أعضاء آخرين ، ممن اشتهروا بخبراتهم واهتمامهم بشئون التعليم ، للانضمام إلى عضوية هذا المجلس . ويعقد المجلس جلساته مرتين فى العام ، إحداهما فى أكتوبر والأخرى فى إبريل ، ويعرض مقترحاته على الوزير .

مدير المعارف العام

مدير المعارف العام هو الرئيس الإدارى الحقيقى للنظام المدرسى العام . ويفترض فيه أن يكون واسع الاختبار فى شئون التعليم الإدارية ، وفيما يختص بالتدريس فى معاهد التعليم . وهو المسئول أمام الوزير عن أن يكون مجرى الأحوال فى المدارس على ما يرام ، وعن الإشراف عليها ، للتأكد من أن جميع النشء العراقى ينال نصيبه من التربية الصحيحة ، الخلقيّة ، والعقليّة ، والبدنية ، بغضّ النظر عن جنسيته ، ولغته ، وأىّ اعتبار آخر . وهو فى الواقع المرجع والمحور الذى تدور عليه أعمال الوزارة . فهو الذى ينفذ السياسة التى يرسمها الوزير ، أو التى يضعها بنفسه ، أو التى تقررها المجالس واللجان . ولما كان الوزير هو الرئيس السياسى لوزارة المعارف ، وعرضة للتغير بتغيّر الإدارة ، فقد أصبح لزاماً على مدير المعارف العام أن يكون الرئيس الإدارى والفنى للنظام المدرسى العام ، والمسئول عن استمرار السياسة المرغوب فيها ، فى أى ناحية من نواحى النظام المدرسى . وتعادل وظيفته وظيفة الوكيل الدائم ، كما يفترض فيه أن يكون قد نال قسطاً وفيراً من التربية الفنيّة . ولكن الواقع أنه كان عرضة للتغيير المتكرّر ، فقد تولى هذه الوظيفة أربعة عشر مديراً بين سنتى ١٩٢٧ و ١٩٤٥ ، أى أن متوسط مدة العمل للواحد فيها كان ١٥ شهراً ونصف شهر .

ويعاون مدير المعارف العام مساعد ومديرون لكل من الفروع الستة ، وهى الابتدائية ، والثانوية ، وإعداد المعلمين والبعثات إلى الخارج ، والتربية البدنية ، والمباحث الفنيّة والإحصاء ، والتعليم الحر — أهلية وأجنبية . وكانت قد أنشئت وظيفة مدير تعليم البنات فى سنة ١٩٣٤ ، ولكنها ألغيت فى السنة التى تلتها . وكذلك أنشئت وظيفة مدير التعليم الريفى مرتين وألغيت — فى بلد ٧٥٪ من سكانه

ريفيون . أمّا كل من إدارتى إعداد المعلمين ، والتعليم الحرّ ، الأهلى والأجنبى ، فمستحدثة ، إذ أنشئت سنة ١٩٤٥ .

ويدخل تحت عمل مدير المعارف العام عشر شُعَب ، كما هو مبين فى الرسم رقم ٣ ، وتدل أسماؤها على طبيعة العمل فيها ، بيد أن أربعة منها تحتاج إلى إيضاح .

فمنها شعبة النشر والترجمة ، وهى المسئولة عن نشر جميع الكتب الدراسية المقررة على المدارس الابتدائية والثانوية ، وغير ذلك من المطبوعات التى يصدرها المكتب الرئيسى فى وزارة المعارف . وقد كان المعمول به يوماً ما ، أن يترك أمر نشر هذه الكتب بعد المصادقة عليها لمؤلفيها ، وأن يتم الاتفاق بينهم وبين الوزارة على تحديد أثمانها . غير أن الوزارة ، رغبة منها فى توخى الاقتصاد وحسن الاختيار ، اتخذت فى سنة ١٩٣٥ سياسة أخرى ، بموجبها تشترى حقوق النشر من مؤلفيها ، وتطبعها على نفقتها . ورغم أن هذه السياسة لم تتبع دوماً بحذافيرها ، فإن عدداً كبيراً من الكتب المقررة ، قد تولت الوزارة أمر نشرها .

ومنها شعبة الامتحانات ، ويعهد إليها إدارة الامتحانات العمومية التى تعقد فى نهاية السنة السادسة من المدرسة الابتدائية ، وكل من الثالثة والخامسة من المدرسة الثانوية . ويشكّل هذا القسم كل عام لجاناً لوضع الأسئلة ، وأخرى لتقدير الدرجات ، ويحتفظ بسجلات لنتائج الامتحانات .

وهناك شعبة البعثات ، وهى التى يناط بها شئون الطلبة الذين يقع عليهم الاختيار للدراسة فى الخارج على نفقة الحكومة ، والاحتفاظ بسجلات لجميع الطلبة الذين يواصلون دراساتهم فى الخارج على حسابهم الخاص .

وأخيراً شعبة الطب والصحة ، وهى التى تهيمن على الشئون الصحية لتلاميذ المدارس ، فتقوم بتفتيش المبانى ، والكشف الطبى فى أوقات معينة منظمة على التلاميذ ، وعلاج المصابين منهم بأمراض ، وتدريب المعلمين على عمل الاسعافات الطبية والعلاجات الأولية ، ونشر المعلومات الصحّيّة ، وتزويد المدارس بالعقاقير والأدوية ومواد الاسعاف . وعلاوة على ذلك فإنها تقوم بالكشف الطبى على جميع المعلمين ، وموظفى وزارة المعارف ، وتلاميذ المدارس والكليات على اختلاف مراحلها وأنواعها ، على نفقة الحكومة . وعلى هذه الشعبة يقع عبء مكافحة الأمراض المتوطنة

الثلاثة وهى : حبوب الرمد المزمنة ، والملاريا ، والبلهارسيا ، المتفشّية بين تلاميذ المدارس . ففى سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، فحص ٦٧٫٤١٥ تلميذاً من مجموع التلاميذ المقيدين فى مدارس التعليم العام وقدره ١٠٤٫٣٥٩ ، فدلّ الفحص على إصابة ١٦٫٥٩٩ تلميذاً بالحبوب المزمنة (تراخوما) ، وإصابة ٣٫٢٥٣ منهم بأمراض أخرى من أمراض العيون ، وإصابة ٥٫٨٦٤ بالملاريا ، و١٫٢٩٩ بالبلهارسيا . وقد نتج عن علاج المصابين بالبلهارسيا تحسين يذكر . وقد سارت مكافحة الرمد الحبيبى على وتيرة منظمة ، فهبطت نسبة المصابين بها من التلاميذ . والهمة مبذولة لمكافحة حمى الملاريا فى جميع الأقاليم . وقد بدأت هذه الشعبة متواضعة فى سنة ١٩٣١ ، بأن عين لها طبيب واحد . على أنه لم تأت سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، حتى أصبح عدد أطبائها ٢١ ، عدا اثنين من أطباء الأسنان ، و ١٠ ممرضات للأقاليم ، وأكثر من ٧٠ موظفاً صحيّاً . وكان لها ٢٩ عيادة فى جميع أنحاء المملكة فى سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، وقد أنشىء أخيراً مستشفى فى بغداد ، خصيصاً للطلبة والعلاج فى كل من العيادات الموماً اليها والمستشفى بغير مقابل .

صدير و المعارف فى الألوية :

لكل من ألوية العراق الأربعة عشر ، مدير معارف . وهو المسئول أمام مدير المعارف العام عن حسن سير الأمور فى جميع المدارس ومعاهد التعليم فى لوائه ، فيما عدا دور المعلمين ، وبعض المدارس المهنية والخصوصيّة ، والمعاهد العالية . فجميع هذه تابعة رأساً للإدارة المركزية فى وزارة المعارف . ومن واجبات مدير المعارف فى اللواء ، أن يجرى التدريس فى المدارس التابعة له وفقاً للمناهج المقررة ، وأن يشرف على مسلك المدرسين وموظفى التعليم فى لوائه ، وأن ينفذ تعليمات المدير العام . وتنص اللوائح الصادرة عام ١٩٤٥ على إنشاء مجالس استشارية للتعليم ، تحت رآسة المتصرف (المحافظ) ، ويتولى أعمال السكرتارية فيها مدير المعارف ، على أن تكون هذه المجالس استشارية ، كأن تراجع أحوال التعليم فى الألوية ، وتقدم المقترحات كتحسين شئونها وتوسيع نطاقها .

بيد أن قانوناً إدارياً إقليمياً صدر بعد ذلك ، وصادق عليه البرلمان سنة ١٩٤٥ ، وعُمِل به فى سنة ١٩٤٦ ، بموجبه أنشىء مجلس إقليمى عام فى كل لواء ، ويعقد

جلساته مرة فى كل عام فى خلال شهر مارس . وقد مُنحت السلطة لهذه المجالس لفرض ضرائب محلية ، للإنفاق من أموالها على خدمات محلية مختلفة ، كفتح مدارس وفصول صناعية ، وتزويد الأهلين بمعلومات صناعيّة ، تسد حاجاتهم المحلية ، وإنشاء المدارس الزراعية ، وتأسيس المدارس الابتدائية ، ومدارس العمال والأميين ، طبقاً لقانون التعليم العام ، وإدارة هذه المدارس والإشراف عليها . ولم يتضح بعد تماماً ماستكون عليه العلاقة بين مجالس التعليم فى الألوية التى نصت عليها لوائح وزارة المعارف ، ومجالس الألوية العامة التى نصّ عليها قانون الألوية الإدارى الجديد .

ادارة التفتيش :

توجد بجانب الأعمال الإدارية ، الشئون التفتيشية ، ويرأسها رئيس المفتشين وهو المسئول أمام مدير المعارف العام ، والمفتشون أنواع ثلاثة : مفتشون إخصائيون ، ومفتشو ألوية ، ومفتشات . فمفتشو النوع الأول إخصائيون فى مواد دراسية معينة ، وينحصر عملهم فى زيارة الفصول والمدرسين ، كل فى المادة التى تخصص فيها ، وذلك فى المدارس المتوسطة ، والثانوية ، ودور المعلمين ، والمدارس الخصوصية فى مستوى التعليم الثانوى ، وعليهم أن يقدموا التقارير عن أعمال كل معلم بمفرده ، وعن الحالة التعليمية بوجه عام ، فيما يتعلق بالكتب المقررة ، وكتب المكتبات ، والأدوات والأجهزة ، والمعامل ، وهناك أيضاً مفتش إدارى إخصائى للتفتيش على إدارة النظام المدرسى العام فى الألوية .

ويتخذ مفتشو الألوية مكاتب التعليم فى ألويتهم مقراً لأعمالهم ، فيزورون المدارس الابتدائية والثانوية ، ولكنهم لايناط بهم زيارة المدارس المهنية ودور المعلمين ، وعند زيارة المدارس الثانوية ، عليهم أن يستنيروا بآراء المفتشين الإخصائيين فى المسائل المتعلقة بمواد الدراسة المختلفة ، ويرأس مفتشى الألوية كبار المفتشين ، فلا علاقة لهم إذا بمدير معارف المنطقة ، وتزور المفتشات مدارس البنات ويكتب التقارير عنها ، تحت إشراف مفتشة أولى .

وترسل تقارير المفتشين إلى المفتش الأول ، مرفقة بصور منها إلى مديرى المعارف فى الأقاليم ، كما ترسل ملخصاتها إلى ذويها ممن كتبت التقارير عنهم . ويرفع المفتش الأول إلى مدير المعارف العام تقارير مرتين فى العام ، يصف فيها حالة المدارس ،

ويرفع تقريراً سنوياً للوزير . ومن واجباته التأكد من تفتيش المدارس على أتم وجه ، ونشر المعلومات الخاصة بتحسين طرق التدريس ، مع إلقاء دروس نموذجية أمام المدرسين ، وتفتيش مختلف نواحى النشاط داخل الفصول وخارجها ، وسلوك المدرسين والتلاميذ ، وحالة الأبنية المدرسية ، والتجهيزات ، والأثاث .

المجالس واللجان :

وعلاوة على مجلس التعليم الاستشارى ، ومجالس التعليم الإقليمية ، ومجالس الألوية العامة ، سالفة الذكر ، توجد عدة مجالس ولجان أخرى ، من وظيفتها القيام ببعض أهم أعمال الوزارة .

ومن أهمها مجلس التعليم الدائم ، بلجنتيـــه ، وهما لجنة التعليم المركزية ، ولجنة معادلة الدرجات والدبلومات . والمجلس الدائم — وهو هيئة تنفيذية للوزارة نوعاً ما — مكوّن من مدير المعارف العام رئيساً ، ومدير الآثار وعميدى كلية الحقوق ودار المعلمين العالية والمفتش الأول ، أعضاء . ويجوز دعوة المستشار الفنى لحضور الجلسات ، ولكنه لا يعطى صوته ، ويجتمع المجلس مرة كل شهر على الأقل بدعوة من الوزير ، لمعالجة السياسات العامة ، واتجاهات التعليم ، والمناهج ، والميزانية ، والبعثات إلى الخارج ، والقوانين واللوائح ، واستخدام المدرسين الأجانب ، والفصل فى قرارات اللجان .

تتألف لجنة التعليم المركزية من مدير المعارف العام رئيساً . ومساعديه ، ومديرى فروع التعليم الستة . وعمل هذه اللجنة الرئيسى إعداد المسائل التى يراد من مجلس التعليم الدائم وضعها على بساط البحث ، فيما يختص بالمناهج ، والبعثات إلى الخارج . يضاف إلى ذلك أنها تصادق على شراء الكتب للمكتبات العامة ، أما لجنة معادلة الدبلومات والدرجات ، فيناط بها تقدير الدبلومات والدرجات الممنوحة من الخارج .

وهناك هيئة أخرى ذات أهمية وهى مجلس مديرى معارف المناطق ، الذى ينعقد سنوياً فى خلال شهور الصيف . ويتألف من مديرى معارف الألوية ، وكبار موظفى وزارة المعارف ، وعميد دار المعلمين العالية ، ومديرى دور المعلمين الابتدائية والأولية

والريفية . وعملها الرئيسى النظر فى مدى الخطوات التى قطعتها الألوية فى سبيل تقدم التعليم ، وتنسيق أعمال الإدارة المركزية ، مع الإدارات الأقليمية . وفى اجتماعاتها تقسّم الميزانية بين الألوية ، ويوزع خريجو دور المعلمين على الألوية ، ويفصل فى نقل المـــدرسين من لواء إلى آخر ، وتقرر المشروعات والخطط الخاصة بالمدارس والفصول الجديدة ، وتناقش المقترحات ، والسياسات ، والشكاوى ، والانتقادات .

وأخيراً يجدر ذكر اللجنة ، حديثة النشأة ، وهي لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ويتجدد أعضاؤها من تلقاء ذواتهم ، وهم نفر من العلماء الذين يكوّنون فيما بينهم شبه مجمع علمى . وقد يبلغ عدد أعضاؤها عشرة على الأقل أو عشرين على الأكثر ، موزعين على أنواع التعليم المختلفة . وتسعى هذه اللجنة فى تغذية « المكتبة العربية » بترجمة أهم الكتب القديمة الشهيرة « كلاسيك » ، والمؤلفات الحديثة فى العلوم ، والكتب الفنية (تكنولوجيا) والثقافية العامة ، حتى بذلك تشجع البحث العلمى والتأليف ، وتنشر المخطوطات العربية القديمة ، وتضع مفردات عربية للكلمات والعبارات المهنية . وتجتمع اللجنة فى جلسات دورية لاختيار الكتب المطلوب ترجمتها أو تأليفها ، واختيار مترجمها ومؤلفها ، وقراءة بحوث الأعضاء ومناقشتها . وقد تساعد المترجمين والمؤلفين والناشرين مالياً ، وذلك بمنحهم إعانات ، أوشراء حقوق النشر منهم ، أو تقديم جوائز ، أو غير ذلك مما تراه ملائماً لمقتضى الحال . وتعمل على الاتصال برجال العلم والهيئات العلمية فى العراق وخارجها ، وعلى الأخص البلدان العربية ، وأخيراً تسعى فى توزيع نشراتها ونشر مجلاتها التى تشمل بحوث أعضائها .

مالية التعليم

تفوز وزارة المعارف بأكبر نصيب من ميزانية جميع مصالح الدولة بعد الجيش والبوليس ، أى أن المخصص لها من الأموال الثالث فى مقداره بين جميع المصالح الحكومية . وجميع معاهد التعليم العامة فى العراق ينفق عليها من خزانة الحكومة المركزية دون سواها ، فلا مجالس الألوية ولا المجالس البلدية تساهم فى ميزانية التعليم ، اللهم إلا ما تقدمه من المساعدة الفينة بعد الفينة ، للتلاميذ المعوزين . وفى حالات معينة خاصة كمساعدة التلاميذ الفقراء ، أو توسيع مدرسة أو إصلاحها ، تجمع التبرعات أحياناً من أفراد أو جهة معينة تحت إشراف رجال التعليم والإدارة . وقد تقيم

المدارس حفلات تمثيلية أو معارض ، يكون الغرض منها جمع أموال لسد حاجة من الحاجات ، وفيما عدا هذه المبالغ التافهة التى لا تدفع إلا من حين إلى حين ، فإن الحكومة المركزية هى دون سواها التى تتكفل بكافة الأموال التى تنفق على التعليم العام .

وتختلف نسبة ما يخص التعليم من الميزانية العامة سنة بعد سنة . فقد بدأت بنسبة ٢ر٣ ٪ فى سنة ١٩٢٠ — ٢١ ، وبلغت نهايتها العظمى ١٢ر٩ ٪ فى سنة ١٩٣٨ — ٣٩ ، ثم هبطت فيما تلا ذلك من السنوات إلى ٧ر٨ ٪ فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، وارتفعت قليلاً إلى ٨ر٦ ٪ سنة ١٩٤٥ — ٤٦ . وقد ارتفعت جملة الأموال التى خصت الوزارة من الميزانية العامة ارتفاعاً مطرداً إذا غضضنا الطرف عن نسبتها للميزانية العامة (فيما عدا سنة ١٩٢٣ — ٢٤) من ١٣٠ر٣٦٠ ديناراً (الدينار يساوى جنيهاً مصرياً) سنة ١٩٢٠ — ٢١ ، إلى ١ر٦٣٠ر٨٠٠ دينار فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ويدل النقص فى نسبة ميزانية التعليم إلى الميزانية العامة فى السنوات الأخيرة . على أن الزيادة فى الأموال المخصصة للتعليم ، لم تتمش مع جملة الأموال المخصصة لمجالس الحكومة برمتها .

ومن المبلغ المخصص للتعليم فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، وقدره ١ر٦٣٠ر٨٠٠ دينار ، أنفق ٧ر٥ ٪ منه على الإدارة المركزية والإقليمية بما فى ذلك التفتيش ، و ٤٥ر ٪ على الكتب والمكتبات العامة وأعمال لجان التأليف والترجمة والنشر . والباقى أى ٩٢ ٪ كان من المقرر إنفاقه على التدريس والمدارس ، ويترك تحديد المبالغ اللازمة لكل نوع من أنواع التعليم (الابتدائى ، والثانوى ، والمهنى ، وإعداد المعلمين) لتقدير الوزارة ، أما عمداء الكليات العالية فيترك لهم الحرية فى توزيع ميزانياتهم على الوجه الذى يترآى لهم .

وتنفق الأموال وفقاً لتعليمات وزارة المالية ، وفى حدود هذه التعليمات يخول للوزير الموافقة على جميع المبالغ التى لا تتجاوز ٥٠٠ دينار للوجه الواحد الذى تنفق فيه ، والمدير العام وعمداء الكليات لما لا يتجاوز ٣٧ ديناراً ونصف دينار ، ولمديرى معارف المناطق لما لا يتجاوز ١٥ ديناراً ، ولمديرى المدارس الابتدائية إنفاق مالا يزيد عن ٣٠٠ فلس (الفلس يساوى مليما) ، ولمديرى المدارس الثانوية دينار

واحد ونصف دينار شهرياً ، بصفة مصاريف نثرية . وليس لمديرى المدارس التصرف فيما يتجاوز هذه المبالغ سوى بإذن من مدير معارف المنطقة أو مدير المعارف العام ، وينتج عن ذلك أن تتبادل المدارس المكاتبات مع الإدارة بكمية وافرة ، كلما احتاجت إلى صرف مبالغ تتجاوز الحد الأعلى للنصاب المقرر لها عن المصروفات النثرية . أما التجهيزات المدرسية ، وكتب المكتبات ، والأثاث ، والأدوات الكتابية ، فترد إلى المدارس من الإدارة المركزية أو ادارة معارف المنطقة ، ولا يسمح للمديرين بشراء أى من هذه الأشياء . وقد يحاول عدد قليل من المديرين أن يجمع التبرعات من التلاميذ الذين يتردّدون على المكتبات ، لتغذيتها بالكتب ، بيد أن أكثر المدارس تكتفى بالعدد الضئيل من الكتب التى تبعث بها إليها الوزارة .

التشريع التعليمى

يسير التعليم فى العراق بوجه عام طبقاً لقانون التعليم العام الصادر فى سنة ١٩٤٠ ، ويحدّد هذا القانون وظيفة وزارة المعارف فى العبارات الآتية : إنشاء المدارس الحكومية فى شتى أنواعها ومراحلها ورعايتها ، الإشراف على المدارس الأهلية والأجنبية لتوجيهها نحو الهدف الذى ترمى إليه المدارس الحكومية . تنظيم الشباب خصوصاً عن طريق التدريب العسكرى ، والكشافة ، والتربية البدنية ، وأخيراً تدعيم الحركات العلمية والأدبية ، ونشر الثقافة العامة ، ومحو الأمية . ويقسّم القانون المدارس إلى ابتدائية وثانوية وعالية ، وإلى مدارس للثقافة العامة أو الإعداد المهنى والحرف المختلفة تبعاً لأغراضها ، وإلى مدارس حكومية وأهلية وأجنبية تبعاً لإدارتها والإشراف عليها . وينصّ القانون بوجه عام على شروط قبول الطلبة فى المدارس المختلفة ، وانتقالهم من مرحلة دراسية إلى أخرى . وإلى تخويل وزير المعارف السلطة فى جعل التعليم إلزامياً فى الجهات التى تتوافر فيها وسائل الدراسة الابتدائية . ويحدد المستوى الذى ينبغى للمعلم بلوغه من التعليم فى كل من أنواع المدارس ، وينصّ على بعثات للطلبة للدراسة فى الخارج ، ويضع شروطاً خاصّة بالإشراف على المدارس الأهلية والأجنبية روعى فيها شىء من التدقيق .

ويشترط القانون الخاص بتوزيع الإعانات المالية على المدارس والمعاهد الأهلية

الصادر فى سنة ١٩٢٦ ، أن يكون أساسها مستوى التعليم فى المدرسة ، وعدد فصولها ، ودرجة مابلغه التدريس فيها من الجودة ، وعدد المعلمين ومؤهلاتهم ، وتشابه المناهج لمثلها فى النظام المدرسى العام ، ومدى تقدم تلاميذ المدرسة إلى الامتحانات العامة ، ونسبة نجاحهم فيها ، ودخل هذه المدارس ومصروفاتها . ويدخل فى تقدير الإعانة اقتراحات مدير معارف المنطقة ، وتقارير المفتشين . وللوزارة الحق فى تحويل شطر من الإعانة المخصصة إلى مرتبات تمنح لمعلم أو أكثر ، تعيّنه بالذات .

وتوجد ثمة قوانين أخرى لاتتعلق بالتعليم مباشرة ، ولكنها تمت إليها بشيء من الصلة . فقانون اللغات المحلية الصادر فى سنة ١٩٣١ يحدّد المساحات الواقعة فى شمال العراق التى تكون اللغة الرسمية فيها الكردية ، أو التركية ، أوالعربية ، وفى الأماكن التى تكون فيها إحدى هذه اللغات لغة السواد الأعظم من السكان ، يكون التعليم فيها فى المدارس الابتدائية بتلك اللغة .

مرتبات المعلمين ومعاشاتهم :

ينطبق القانون الخاص بموظفى الحكومة الصادر فى سنة ١٩٣٩ على المعلمين ، فينصّ على تعيينهم ، وترقيتهم ، وفصلهم من الخدمة . ويجعل أساس التعيين وأوّل المربوط فى المرتبات ، التخرج فى معاهد التعليم على اختلاف مراحلها ، كما يشترط فى الترقية إلى وظيفة يتجاوز مرتبها ٢٥ ديناراً الحصول على درجة جامعية ، أو جواز امتحان يعادلها . ويسمح القانون للمعلم بإجازة سنوية قدرها ثلاثة أشهر ، على أن يكون للوزير حق انتدابه للعمل فى هذه الفترة مدة لاتتجاوز ستة أسابيع بغير مقابل . كما ينصّ على جواز منح إجازة دراسية للمعلم بنصف مرتب لمدة لا تتجاوز سنتين ، وسنة أخرى إضافية بعد مرور ثلاث سنوات على الإجازة الأولى على الأقلّ . ويعطى لموظفى الحكومة إجازة مرضية لمدة ثلاثة شهور دفعة واحدة بمرتب كامل ، وثلاثة شهور أخرى بنصف مرتب . ويتساوى الذكور والإناث فى المرتبات متى تساوت مؤهلاتهم .

ويحدد قانون الدولة لكادر الموظفين ، الصادر فى سنة ١٩٤٠ ، والمعدل فى سنة ١٩٤٢ ، أنواع الوظائف الحكومية فى كل وزارة ، مع النهاية العظمى والصغرى لكل مرتب فيها . وطبقاً لهذا القانون يبدأ معلم المدرسة الابتدائية مرتبه بمبلغ يتراوح

بين ٦ دنانير و ١٢ ديناراً شهرياً تبعاً لمؤهلاته ، وله أن يصل إلى ٢٥ ديناراً ، أما المعلم فى الكادر الثانوى بما فى ذلك معلمى دور المعلمين والمدارس ، ودور التعليم الابتدائية والريفية والمدارس المهنية ، فيبدأ مرتبه بمبلغ ١٥ — ٣٠ ديناراً شهرياً . والمبلغ الأخير هو أول مربوط المرتب الذى يتناوله حامل الدكتوراه من الجامعات البريطانية ، أو الأميركية ، أو الفرنسية أو المصرية ولكن ليس من جامعات أواسط أوروبا . وأقصى مرتب يبلغه معلم المدرسة الثانوية ٤٠ ديناراً شهرياً ، ويستثنى من ذلك مديرو تلك المدارس وحملة الدكتوراه ، فقد يبلغ مرتب الواحد منهم ٥٠ ديناراً . ويبدأ معلمو المعاهد العليا مرتباتهم بمبلغ ١٨ ديناراً شهرياً وهو أول مربوط لمرتب من يحمل درجة البكالوريوس (B. A.) أو ما يعادلها . ومتى بلغ هؤلاء درجة الأستاذية (full professor) قد تصل مرتباتهم الشهرية إلى ٧٠ ديناراً . وهذه نهاية المرتب الذى يبلغه المدير العام ، وأعلى مرتب يمنح لموظف الحكومة . على أن هناك وظائف قليلة يمنح أصحابها ٨٠ ديناراً ، وهى وظيفة «مدير عام ممتازة» ، ينالها عادة الوزراء السابقون ، أو مدير عام مضى عليه فى الخدمة زمن طويل . والسياسة التى أصبح يعتبر الأستاذ (full professor) بموجبها من أكبر موظفى الدولة ، ويمنح أعلى مربوط فيها ، جاءت نتيجة التعديل فى قانون الكادر الصادر سنة ١٩٤٢ ، تشجيعاً لبعض أقدر رجال الدولة على الدخول فى الميدان العلمى . وقد امتدت هذه السياسة نوعاً ما إلى التعليم الثانوى ، لتقليل التباين فى المرتبات بين معلمى هذه المدارس وأولئك الذين يشغلون وظائف إدارية رسمية فى الحكومة ، أما مرتبات مديرى معارف المناطق والمفتشين فنهايتها العظمى ٤٠ ديناراً ، ما عدا مفتشى المواد (الإخصائيين) فنهاية مرتباتهم ٥٠ ديناراً .

ويتضح مما سبق أن خدمة الحكومة والقوانين الخاصة بكادر الموظفين فى جملتها ، قد كانت سمحة فى مرتباتها ، مما يجعل مهنة التعليم محببة إلى شبان البلاد وشاباتها . والمنتظر أن يعدل الكادر مرة أخرى ، فيصبح ترغيب الأفراد فى هذه المهنة أشد منه عما ذكر ، خصوصاً أنها تشجع الدراسة فى الخارج .

وينص قانون المعاشات الصادر فى سنة ١٩٤٠ ، على أن موظف الحكومة الذى

مضى عليه فى الخدمة ٣٠ عاماً يستحق معاشاً يوازى نصف متوسط مرتبه عن السنوات السبع الأخيرة التى قضاها فى الخدمة ، ويختلف المعاش بهذه النسبة وفقاً لمدة الخدمة طولا وقصراً . وفى حالة الوفاة يدفع المعاش للزوجة وأطفاله القصّر ، طبقاً لقانون الوراثة .

وهناك قانون تأديب موظفى الدولة الصادر فى سنة ١٩٣٦ ، الذى يحدّد مجالس التأديب فى كل وزارة ، ويشمل هذا القانون تأديب المعلمين للمخالفات التى يرتكبونها أثناء تأدية وظائفهم . ويوجد فوق ذلك مجلس تأديبى أعلى ، للنظر فى الأحكام المستأنفة ، والمنازعات الخاصة بحقوق الموظفين .

السلّم التعليمى

المدرسة الابتدائية هى قاعدة السلّم التعليمى فى العراق . ويلتحق بها الأطفال فى سنّ السادسة من عمرهم ، ومدة الدراسة فيها ستّ سنوات . ويلى المدرسة الابتدائية ، المدرسة الثانوية ومدتها خمس سنوات . فكلّيات عدة تتراوح مدتها بين ثلاث وست سنوات ، فضلاً عن عدة مدارس حرفية ومهنية (انظر الرسم رقم ٤) . والمدرسة الثانوية مرحلتان : متوسطة ومدتها ثلاث سنوات ، وهى تقرب من المرحلة الأولى من مدارس أميركا الثانوية ، وإعدادية ومدتها سنتان ، وهى مختصر للمرحلة الثانية من مدارس أميركا الثانوية ، أى أن المدارس الابتدائية والثانوية العراقية تسير على نظام السنوات ٦ و ٣ و ٢ ، وهو النظام الذى يقابله فى أميركا ٨ و ٤ سنوات ، أو ٦ و ٣ و ٣ سنوات[١] . ويوجد دون مرحلة الدراسة الابتدائية ، عدد قليل من رياض الأطفال تابعة لوزارة المعارف أو لهيئات خاصّة .

---

(١) المترجم — توجد في أميركا أنظمة مدة الدراسة فى مرحلتها الابتدائية ٨ سنوات ، وفي مرحلتها الثانوية ٤ سنوات ، وأخرى مدة الدراسة في مرحلتها الابتدائية ٦ سنوات ، وفي الثانوية المتوسطة ٣ سنوات ، وفي الثانوية العالية ٣ سنوات .

رسم بياني (٤)

العراق : نظام التعليم العام ١٩٤٥-٤٦

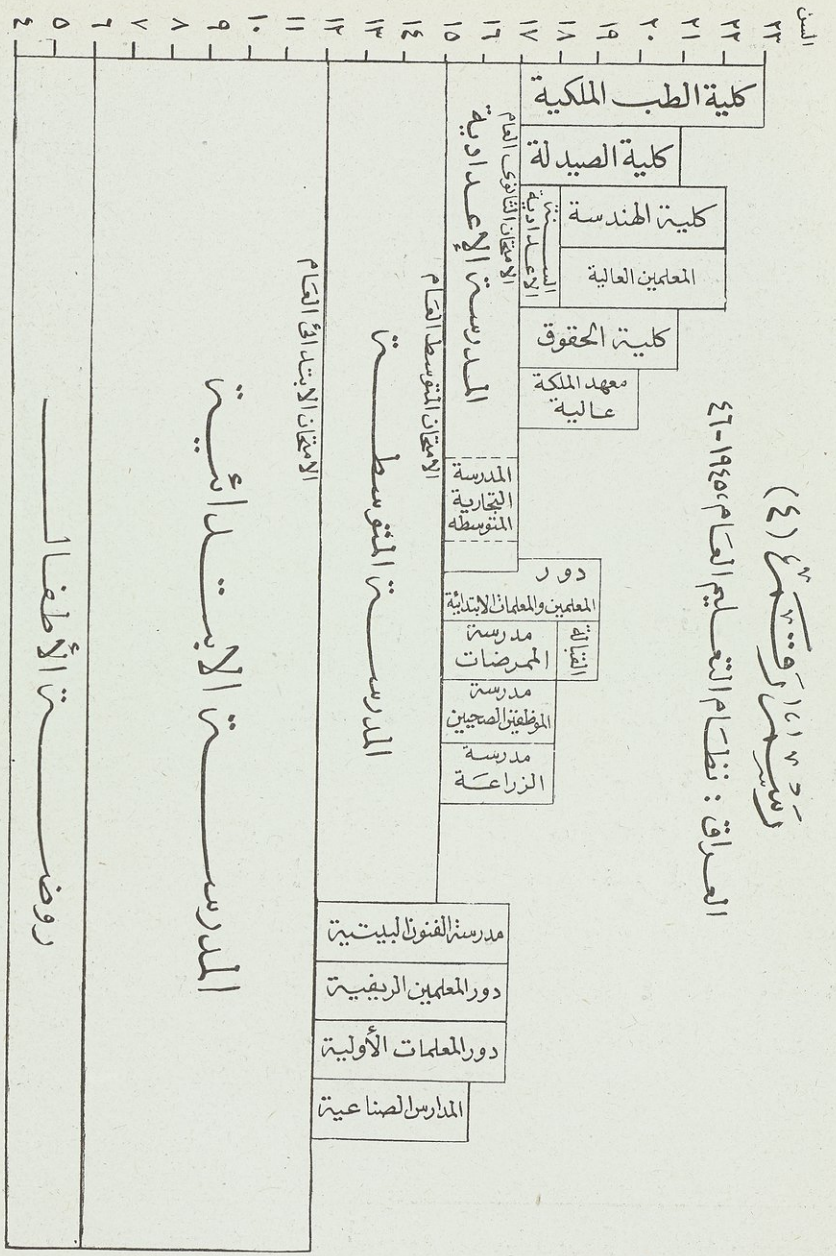

المدارس الابتدائية الحكومية :

التعليم فى المدرسة الابتدائية بالمجان لجميع الأطفال الذين بلغوا السادسة من أعمارهم. والمناهج فيها متجانسة فى جميع المدارس ومدتها ست سنوات . وهى المدرسة المشتركة التى يؤمها أكثر الأطفال فى العراق بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية ، ودينهم ، وجنسهم . ويأمل أولو الأمر من رجال التعليم فى العراق أن تكون هذه المدرسة الوسيلة الفعالة لبث معنى الوطنية ، وروح الوحدة بين أبناء الأمة . والالتحاق بها إلزامى لجميع الأطفال فى هذه المرحلة من العمر ، طالما كانت وسائل قبولهم متوافرة. وتحرّم المادة ١٦ من قانون التعليم العام على كافة الأطفال العراقيين ، الالتحاق بالمدارس الابتدائية الأجنبيّة . ولما كانت المدارس الحرة الأهلية تتبع فى مناهجها مقررات المدارس الحكومية بحذافيرها تقريباً ، فلا يُبعد عن الصواب ، إذا قيل إن جميع التلاميذ العراقيين فى مرحلة التعليم الابتدائى ، يزوّدون بنوع واحد من الدراسة .

وفى نهاية السنة الأخيرة من المدرسة الابتدائية ، يتقدم التلاميذ من جميع مدارس العراق إلى امتحان عمومى خاص، تعقده وزارة المعارف . ولا يتسنّى لتلميذ أن ينقل إلى مدرسة فوق التعليم الابتدائى ، سواء أكانت حكومية ، أهلية ، أم أجنبية ، قبل جواز امتحان الشهادة الابتدائية العام ، أو تقديم شهادة تدل على أنه أتمّ دراسة مماثلة لها فى الخارج .

التعليم فوق المرحلة الابتدائية :

تدل أرقام سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، على أن ٤٫٢١٤ تلميذاً من مجموع الذين أتموا دراستهم الابتدائية وعددهم ٥٫٤١٦ ، أو ٧٧٫٦ ٪ واصلوا دراساتهم فى السنة التى تلتها ، وقد التحقت أغلبيتهم وعددهم ٣٫٩٢١ تلميذاً ، بالمدارس المتوسطة . أما الباقون ، أى ٢٩٣ تلميذاً ، فقد التحقوا بمدارس أخرى حرفية أو مهنية . فالصبيان فى وسعهم دخول دور المعلمين الريفية ، أو المدارس المهنية ، أما البنات فأمامهن

دار المعلمات الأولية ، أو مدرسة الفنون البيتية ، والتعليم فى كافة المدارس الصناعية والمهنية بالمجان ، فضلاً عن الطعام ، والسكن والكتب ، والعناية الطبية ، وبعض الملابس ، والمواصلات بين المنزل والمدرسة فكلها بغير مقابل .

وأكثر التلاميذ الذين يجوزون الامتحان النهائى فى المدرسة المتوسطة يواصلون دراساتهم إلى النهاية ، ففى سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، بلغ عدد الناجحين فى ذلك الامتحان ٢٫٠٢٠ تلميذاً ، التحق منهم بالمدارس فوق المتوسطة ١٫٨٩٠ تلميذاً ، أى بنسبة ٩٣٫٥ ٪ وقد آثر السواد الأعظم من هذا العدد مواصلة الدراسة فى مرحلة التعليم الثانوى ، إذ بلغ عدد هؤلاء ١٫٧٣٨ تلميذاً ، أى بنسبة ٨٦ ٪ منهم . أما الباقون وعددهم ١٥٢ تلميذاً فقد التحقوا بدور المعلمين أو المعلمات الأولية ، أو مدرسة الموظفين الصحيين ، أو الزراعة . والدراسة فى هذه المدارس كلها على نفقة الحكومة . ويجد الطالب فى أغلب المدارس الإعدادية — وهى القسم الأعلى من المدارس الثانوية — أمامه طريقان متوازيان يختار أحدهما ، وهما الأدبى والعلمى . على أن بعض هذه لا يوجد فيها إلا طريق واحد — الأدبى عادة . وتوجد فى بغداد المدرسة التجارية الثانوية ، وهى طراز خاص من المدارس الاعدادية ، مدة الدراسة فيها سنتان . ولا يسمح لطالب أن ينتقل من مدرسة ثانوية إلى معهد عال ، مالم يجز امتحان المدرسة الثانوية العام ، على أن الطلبة الذين أتموا دراستهم الثانوية فى الخارج ، يتسنى لهم تقديم شهادة معادلة بدلا من جواز الامتحان المذكور .

ومتى أتم الطالب العراقى دراسته الثانوية ، فتحت أمامه عدة أبواب . فإما أن يدخل ميدان الحياة وينقطع عن الدراسة كلية ، وإما أن تتاح له فرصة الدراسة فى خارج القطر على نفقة الحكومة إذا كان من الطلبة المتفوقين ، أو على حسابه إذا سمحت له ماليته بذلك . وقد يتقدم لدخول أحد المعاهد الثمانية العالية المفتوحة أبوابها للطلبة العراقيين ، وهى كلية الطب الملكية ، كلية الصيدلة ، كلية الهندسة ، دار المعلمين العالية ، كلية الحقوق ، دار المعلمين الابتدائية ، معهد الملكة عالية للبنات ، كليتا الحربية والبوليس . ويسمح للإناث الالتحاق بجميع هذه المعاهد ، فيما خلا دار المعلمين الابتدائية وكليتى الحربية والبوليس . ومن الوجهة النظرية ، يسمح

لكل طالب من خريجى المدارس الثانوية دخول أية كلية من هذه الكليات، بيد أن الواقع أن طلبة القسم العلمى فقط هم الذين يتاح لهم القبول بكليات الطب ، والصيدلة، والهندسة ، والأقسام العلمية من دار المعلمين العالية ، فيما عدا استثناءات قليلة فيما يختص بدار المعلمين . ومن جهة أخرى يتسنى لعدد غير قليل من طلبة القسم العلمى دخول كلية الحقوق ، والقسم الادبى من دار المعلمين العالية . ويقل عدد الطلاب بعد التخرج فى المدارس الثانوية ، ففى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، تخرج فى هذه المدارس ١٫٠١١ طالباً ، واصل منهم دراسات عالية فى العراق أو خارجها ٤٧٠ طالباً فقط ، أى بنسبة ٤٦٫٥ ٪ . ويتوقف القبول فى الكليات على ترتيب الطالب بين مجموع الناجحين ، وعلى النسبة المقررة لكل لواء .

وإذا استُثْنيت كلية الحقوق ، فإن التعليم فى جميع الكليات بالمجان ، ويشترط أن يوقع الطالب على عقد يتعهد فيه خدمة الحكومة عدداً معيناً من السنين . ولا يوجد بكليات الطب والصيدلة والحقوق أقسام داخلية ، أما بقية الكليات ففيها أقسام داخلية تتولى الحكومة أمر نفقاتها ، وتتكفل الحكومة بمساعدات أخرى تسديها للطلاب ، كالكتب الدراسية ، والعناية الطبية ، وأجور السفر والمواصلات ، وفى بعض الأحيان الملابس .

إن نظام التعليم المدرسى العام فى العراق ، ديمقراطى قبل كل شىء ، إذ يراعى فيه مبدأ تكافؤ الفرص لجميع الطلاب إلى حد كبير ، وهو فى جملته بالمجان ، ولا يطالب التلاميذ فى المدارس الثانوية إلا بدفع مصروفات ضئيلة ، ومع ذلك تعفى نسبة كبيرة من المعوزين منهم ، طالما كانوا أعلى قليلا فى المستوى الدراسى من المتوسط . وينطبق هذا على المعاهد العليا ، ففيها يكاد يكون التعليم مجاناً . ولا يستثنى من ذلك إلا كلية الحقوق ، ومع ذلك فإن الطالب الفقير المنفوق ، يقبل فيها بغير مصروفات . وعلاوة على هذا فإن الحكومة قد أخذت على عاتقها عبء الإنفاق على المدارس الصناعية والمهنية — وهو عبء لا يستهان به — وعدم مطالبة طلابها بشىء من المصروفات .

وقد أعدت وزارة المعارف العدة أخيراً لتوسيع نطاق التعليم فوق الدراسة الابتدائية ، لإتاحة فرصة الالتحاق بها لصبيان الريف ، فلم يكن ثمة فى الماضى باب مفتوح للفقراء من هؤلاء الصبيان سوى دور المعلمين الريفية ، أو المدارس الصناعية

فى بغداد أو الموصل . فكان التلميذ فى القرى لا يستطيع التقدم إلى المدارس المتوسطة والثانوية ، إلا إذا توافرت لديه الوسائل المادية ، ممّا لم يكن فى وسع الا أقلية لا يعتد بها ، لذلك اتجهت سياسة وزارة المعارف فى سبتمبر سنة ١٩٤٥ ، إلى إنشاء قسم داخلى فى عاصمة كل لواء ، يقبل فيه سنوياً عشرة صبيان قرويين على نفقة الحكومة ، وبهذا يتاح له استئناف الدراسة فى المدارس الثانوية . يضاف إلى ذلك أن بعض التلاميذ المتفوقين من خريجى المدارس الابتدائية فى كل لواء ، يقبلون سنوياً بالمجان فى كلية الملك فيصل للبنين ، حيث يتلقون الدراسة الثانوية باللغة الانجليزية . كما تقبل بعض المتفوقات من التلميذات فى كل لواء في معهد الملكة عالية على نفقة الحكومة .

الامتحانات العامة

ولا يمكن إعطاء صورة كاملة للسلّم التعليمى فى العراق ، بغير إشارة إلى الامتحانات العامة التى تعقد فى نهاية مراحل التعليم ، الابتدائى ، والمتوسط ، والثانوى . وهذه الامتحانات وسيلة تتخذها الوزارة للمحافظة على مستوى التربية فى مختلف المدارس ، كما أنها تضطر المدارس الأهلية والأجنبية ، أن تتمشى مناهجها ومناهج وزارة المعارف . والشهادة الدراسية التى تمنحها الحكومة للناجحين فى هذه الامتحانات ، هى « جواز السفر » الوحيد الذى به ينتقل التلميذ من مرحلة دراسية إلى المرحلة التى تليها فى العراق .

وكان أساس اللوائح الخاصّة بنظم الامتحانات العمومية ، قانون التعليم الصادر سنة ١٩٢٩ ، ولكن هذه اللوائح قد طرأ عليها عدد من التعديلات والتنقيحات منذ صدورها فى سنة ١٩٣١ . ومن هذه لوائح سنة ١٩٤٢ التى تعدلت فى السنوات ١٩٤٣ و ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، وطبقاً لها يطالب التلميذ الابتدائى أن يجوز امتحاناً فى خمس مواد ، وهى اللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، والعلوم الاجتماعية ، والحساب والمقاييس ، ودروس الأشياء (وهى مبادىء أولية فى العلوم الطبيعية) والصحة . أما الامتحانات العامة المتوسطة فتشمل ست مواد ، وهى اللغة العربية واللغة الانجليزية ، والعلوم الاجتماعية ، والرياضيات ، وعلم الأحياء ، والصحة ،

والطبيعة والكيمياء . وتتضمن الامتحانات العامة الثانوية (الإعدادية) أربع مجموعات ، وهى اللغات ، العلوم الاجتماعية ، الرياضيات ، العلوم ، الطبيعيّة . ويؤدى الطالب فى هذه المجموعات سبعة امتحانات ، وهى امتحان فى كل من اللغتين ، وامتحانان فى كل من مجموعتين يختارهما الطالب ، وامتحان فى المجموعة الباقية .

ويقبل التلاميذ فى التقدم لهذه الامتحانات ، إما بناء على ترشيح مدارسهم لهم ، أو من الخارج . ويحتم على جميع المدارس ، حكومية كانت ، أو أهلية ، أو أجنبيّة ، ألاّ يرشحوا تلميذاً للتقدم للامتحان ، إلا إذا نال درجة متوسط على الأقل فى درجات السنة النهائية ، أو كان رسوبه فى مادة واحدة . كما لا يجوز ترشيح تلميذ فشل فى المتوسط السنوى بأى حال من الأحوال . ويطالب التلميذ الذى يرغب فى التقدم للامتحان من الخارج ، أن يؤدى امتحاناً خاصاً فى مدرسة حكومية ، وفقاً لمنهج تقرره وزارة المعارف . وعلاوة على ذلك ينبغى أن يقدم طلباً رسمياً لمدير معارف المنطقة قبل أول مايو ، مرفقاً بشهادة حسن السلوك والسمعة (السير والسلوك) . ويدفع التلميذ الخارجى ٣ دنانير (٣ جنيهات) رسماً لدخول الامتحان المتوسط ، و٥ دنانير للإعدادى . ولا يدفع شيئاً عن الامتحان الابتدائى . ولما كان التلميذ لا يسمح له بدخول الامتحان المتوسط ، ما لم يكن قد جاز الابتدائى ، ولا بالتقدم إلى الإعدادى ما لم يكن قد جاز المتوسط ، فإن التلاميذ الذين قد أتمّوا دروسهم فى الخارج فى مدارس معترف بها ، أو فى مدارس مهنية ، أو أهلية ، قبل صدور اللوائح ، يعفون من هذه الشروط .

ويعقد الامتحان فى كل من هذه الأنواع مرتين كل عام ، وذلك فى النصف الأول من شهر يونيه والنصف الثانى من شهر سبتمبر . ويعقد الدور الثانى خصيصاً للتلاميذ « شبه الراسبين » فى امتحان الدور الأول ، أو لمن تغيبوا عنه لعذر قهرى مقبول . ويشترط فى النجاح الحصول على ٥٠ ٪ من مجموع الدرجات فى المادة الواحدة ، وعلى ٦٠ ٪ من متوسط المجموع الكلى ، ويعتبر التلميذ « شبه راسب » إذا حصل على أقل من ٥٠ ٪ فى مادة أو مادتين ، مع حصوله على ٦٠ ٪ من متوسط المجموع الكلى أو أكثر فى المواد الأخرى ، أو رسب فى مادة واحدة مع حصوله على ٥٠ ٪ إلى ٦٠ ٪ من متوسط المجموع الكلى ، أو لم يحصل على ٦٠ ٪ من متوسط المجموع الكلى ، مع عدم حصوله على أقل من ٥٠ ٪ فى أية مادة كانت . أما فيما عدا ذلك ، فلا يجوز للتلميذ إعادة الامتحان إلا فى السنة التالية .

وفى أواسط السنة المكتبية تشكّل لجان لمواد الدراسة المختلفة ، مؤلفة من المفتشين ومفتشى المواد الإخصائيين ، والمعلمين — ويختارون عادة من مرحلة دراسية فوق المرحلة التى يعد الامتحان لأجلها ، ومن دور المعلمين — وتجتمع هذه اللجان لوضع أسئلة الامتحانات من جميع أنواعها ، ويرسل العدد الكافى من كل مجموعة من هذه الأسئلة فى غلاف مختوم بالشمع الأحمر إلى مركز لجنة الامتحان ، ولا يجوز فتحه إلا بواسطة رئيس هذه اللجنة ، وفى اليوم الذى سيعقد فيه الامتحان بالذات . ويحدد عدد اللجان على أساس الاحصاءات التى يعدّها مديرو معارف المناطق . وتترك التدابير التى تتخذ لاختيار أعضاء كل لجنة بتفاصيلها للمديرين . وتعين لجان المصحّحين عادة على أساس لجنتين لكل مادة فى كل مرحلة فى كل مركز (لجنة) من مراكز الامتحان . على أن بعض المواد كالعربية والانجليزية مثلاً تحتاج إلى أكثر من ذلك . ويعطى مدير المعارف ، أى رئيس لجنة الامتحان ، رقماً لكل تلميذ مماثلاً لرقم جلوسه فى قاعة الامتحان .

ويعقد الامتحان فى مادة معينة ، فى وقت واحد فى جميع اللجان . والزمن المخصّص لكل امتحان محدد ، وهو عادة من ساعتين إلى ثلاث ساعات ، عن ستة أسئلة أو سبعة . وعلى رئيس لجنة الامتحان جمع كراسات الاجابة ، وعدّها ، وإرسالها فى أغلفة ومختومة بالشمع الأحمر إلى مركز لجان التصحيح . وتجتمع لجان التصحيح الخاصة بالامتحانين المتوسط والاستعدادى فى بغداد ، أما الامتحان الابتدائى فيصحح فى مراكز موزعة على الألوية ، أى لكل منها مركز .

وحتى تبقى الأسماء على كراسات الإجابة سرّية ، يثنى الطرف الأعلى الأيسر من غلاف كل كراسة ، ويلصق قبل تسليمه للجان التصحيح التى تجمع فى مكان معين . ولا يسمح بتاتاً بخروج هذه الكراسات من ذلك المكان ، كما لا يسمح بدخول غريب إليها . ويوزع أعضاء اللجنة أسئلة الامتحان فيما بينهم ، ويقدر كل منهم الدرجات على الأسئلة التى تخصّه بعد مراجعة الإجابات عنها ، وبعد ذلك تجمع درجات التلميذ ، فى كل الأسئلة . ثم تسلّم الكراسات للجنة ثانية من لجان التصحيح لإعادة مراجعتها وتقدير درجاتها مستقلة عن تقدير اللجنة السابقة . فإذا زاد فرق التقدير عن ١٠ درجات ، أعيدت الكراسات إلى اللجنة الأولى . فإذا لم تتفق اللجنتان ، اجتمعتا لإعادة قراءتها وتقدير درجاتها معاً . ومتى تمّ وضع الدرجات ، يفتح غلاف كل

كراسة ، وتسجّل النتائج فى جداول ، مادة مادة ، على يد رئيس اللجنة ومساعديه . والرئيس هو المسئول عن إعلان نتيجة الامتحان — وذلك فى خلال الأيام العشرة الأولى من شهر يوليه ، حتى يكون لدى التلاميذ ، شبه الراسبين ، نحو شهرين ونصف شهر ، يستعدون فيها لامتحان الدور الثانى فى سبتمبر . أمّا نتائج المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، عن سنة ١٩٤٤ ، فمفصلة فى الجدول رقم ١٨

ويتبين من هذا الجدول أن تلاميذ المدارس الأهلية والأجنبية تفوقوا فى تلك السنة (١٩٤٥ — ٤٦) على تلاميذ المدارس الحكومية فى الامتحان الابتدائى ، وعلى النقيض من ذلك تفوق عليهم تلاميذ المدارس الحكومية فى الامتحانين الإعدادى والثانوى . والتلاميذ المتقدمون إلى الامتحان من الخارج أضعف كافة المتقدمين اليه عادة . وتدل التقارير الشفوية فى خلال السنوات الأربع أو الخمس الأخيرة ، على أن الاتجاهات فى هذه النتائج ليست مقصورة على سنة معينة . فالمدارس الأهلية والأجنبية وعددها ٥٢ ، ليست إلا ١١ ٪ من مجموع المدارس الابتدائية (٤٧٩) فى العراق ، ومركزها فى الغالب فى المدن الكبرى حيث ينتمى التلاميذ إلى بيوتات أرقى وأحسن حالاً من سواها ، فى حين أن المدارس الحكومية وعددها ٤٢٧ ، موزعة فى أشتات القرى العراقية النائية ، كما فى المدن الصغيرة والكبيرة ، وتلاميذها ينتمون إلى كافة الطبقات من السكان .

أما سبب الاتجاه فيما يختص بنتائج الامتحانات المتوسطة والإعدادية فشىء آخر . وذلك أن المدارس الحكومية ، المتوسطة والإعدادية ، لاتقبل الطلاب الآن إلاّ على أساس تفوقهم ، كما أنها تفصل كل طالب يرسب مرتين فى السنة الدراسية الواحدة . ويلتحق هؤلاء الراسبون عادة بالمدارس الأهلية ، فتهبط بذلك نسبة النجاح فيها . وقد يكون رسوب بعض هؤلاء مقصوداً بالذات ، وذلك تفادياً من قضاء سنتين فى الخدمة العسكرية . ومن الطبيعى أن تختلف نسبة النجاح فى مدارس معينة فردية ، فتتفوق مدارس أهلية ، كما تسوء النتائج فى مدارس حكومية .

وإذا ألقينا على هذه النتائج نظرة عامة ، اتضح لنا أن نحو ثلثى المتقدمين للامتحان الابتدائى ، ونحو ثلاثة أخماس المتقدمين للامتحانين المتوسط والإعدادى ، يجوزونها . وقد تهبط نسبة النجاح إلى ٣٢ ٪ أحياناً ، كما ترتفع إلى ٨٣ ٪ أحيانا . بيد أن نتائج الامتحانات العمومية لا تعطى صورة كاملة لعدد الراسبين . وسبب

جدول رقم ١٨

نتائج الامتحانات العمومية بالعراق ١٩٤٤ — ٤٥

الطلبة	المدارس الحكومية		المدارس الاهلية والاجنبية		طلبة لا ينتمون إلى أى مدرسة		المجموع	
		النسبة المئوية		النسبة المئوية		النسبة المئوية		النسبة المئوية
الامتحانات الابتدائية								
عدد الممتحنين	٦ر٤١١	١٠٠ر٠	١ر٣٧٧	١٠٠ر٠	٢٠٩	١٠٠ر٠	٧ر٩٩٧	١٠٠ر٠
عدد الناجحين	٤ر٠٢٠	٦٢ر٧	١ر٠٦٨	٧٧ر٦	٦٢	٢٩ر٧	٥ر١٥٠	٦٤ر٤
عدد الراسبين	٢ر٣٩١	٣٧ر٣	٣٠٩	٢٢ر٤	١٤٧	٧٠ر٣	٢ر٨٤٧	٣٥ر٦
الامتحانات المتوسطة								
عدد الممتحنين	١ر٩٢٤	١٠٠ر٠	١ر٤٢٢	١٠٠ر٠	٦٠٨	١٠٠ر٠	٣ر٩٥٤	١٠٠ر٠
عدد الناجحين	١ر٤١٨	٧٣ر٧	٨٤٥	٥٩ر٧	١٨٤	٣٠ر٣	٢ر٤٤٧	٦١ر٩
عدد الراسبين	٥٠٦	٢٦ر٣	٥٧٧	٤٠ر٣	٤٢٤	٦٩ر٧	١ر٥٠٧	٣٨ر١
الامتحانات الاعدادية								
عدد الممتحنين								
علوم	٨٢٥	٠٠٠	٦٣١	٠٠٠	٢٤٣	٠٠٠	١ر٦٩٩	٠٠٠
آداب اللغة	٤٠٧	٠٠٠	٣٥٠	٠٠٠	٢٥٦	٠٠٠	١ر٠١٣	٠٠٠
تجارة	١٦	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٦	٠٠٠	٢٢	٠٠٠
المجموع	١ر٢٤٨	٠٠٠	٩٨١	٠٠٠	٥٠٥	٠٠٠	٢ر٧٣٤	٠٠٠
عدد الناجحين								
علوم	٦٢٥	٧٥ر٨	٢٩٧	٤٧ر١	٣٨	١٥ر٦	٩٦٠	٥٦ر٥
آداب اللغة	٢٧١	٦٦ر٦	١٣٥	٣٨ر٦	٧٢	٢٨ر١	٤٧٨	٤٧ر١
تجارة	١٥	٩٣ر٨	٠٠٠	٠٠٠	٤	٦٦ر٧	١٩	٨٦ر٣
المجموع	٩١١	٧٣ر٠	٤٣٢	٤٤ر٠	١١٤	٢٢ر٦	١ر٤٥٧	٥٣ر٣
عدد الراسبين								
علوم	٢٠٠	٢٤ر٢	٣٣٤	٥٢ر٩	٢٠٥	٨٤ر٤	٧٣٩	٤٥ر٥
آداب اللغة	١٣٦	٣٣ر٤	٢١٥	٦١ر٤	١٨٤	٧١ر٩	٥٣٥	٥٢ر٩
تجارة	١	٦ر٢	٠٠٠	٠٠٠	٢	٣٣ر٣	٣	١٣ر٧
المجموع	٣٣٧	٢٧ر٠	٥٤٩	٥٦ر٠	٣٩١	٧٧ر٤	١ر٢٧٧	٤٦ر٧

ذلك أن المدارس منذ سنة ١٩٤٠ ، أطلقت لها السلطة فى الحكم على تلاميذها فى السنوات النهائية بالنجاح أو الفشل ، قبل التقدم للامتحان . وتدل الأرقام المبينة لعدد التلاميذ فى السنوات النهائية للمدارس الحكومية عن ١٩٤٣ — ٤٤ ، على عدد الراسبين حقيقة . فقد كانت النسب فيها كالآتى : ٥ر٢٢ ٪ فى المدارس الابتدائية ، و٥ر٢٠ ٪ فى المتوسطة ، و٢ر٦ ٪ فى الاعدادية . ومتى صححت النتائج النهائية عن تلك السنة ، على ضوء هذه الأرقام ، اتضح لنا أن ٨ر٧٥٨ تلميذاً فى مايو من سنة ١٩٤٤ كانوا مقيدين فى السنة السادسة من المدارس الحكومية ، وأن عدد الناجحين منهم فى الامتحان العام بلغ ٣ر٨٦٥ تلميذاً ، أى بنسبة ٤٤ ٪ فقط ، وأن من ٢ر٨٨٥ طالباً فى السنة الثالثة من المدارس الحكوميه المتوسطة ، لم ينجح فى تلك السنة فى الامتحان المتوسط سوى ١ر٢٨٦ ، أى بنسبة ٥ر٤٤ ٪ ، وأخيراً لم ينجح من ١ر٢٣١ طالباً فى السنة الخامسة من المدارس الإعدادية الحكومية فى الامتحان العام سوى ٦٨٠ تلميذاً ، أى بنسبة ٥٥ ٪ .

وبهذا يكون عدد الناجحين بوجه عام من الفصول النهائية فى المدارس الحكومية نصف المجموع . وبتعبير آخر إن هذه الامتحانات العامة التى تعقد فى نهاية كل من المراحل الدراسية ، ما هى إلا عقبة كأداء ، ينقطع بسببها الضعاف عن الدراسة ، أو يتأخرون على الأقل .

إحصاءات عن التعليم فى العراق

وحتى تكون الصورة كاملة عن الحالة التعليمية فى العراق ، قد أثبتت هنا جداول بها أرقام إحصائية لمعاهد التعليم على اختلاف أنواعها . وللمقارنة ، أخذت الأرقام عن فترات متباعدة كلما أتيح ذلك ، بين الواحدة والأخرى سنوات عشر بعد سنة ١٩٢٠ — ٢١ ، وسنة واحدة بعد سنة ١٩٤٠ ، وذلك عن النظام المدرسى العام . وقد أخذت أرقام هذه الجداول من تقارير وزارة المعارف ، ومن إحصاءات وزارية لم تنشر .

جدول رقم ١٩

عدد المدارس والمعلمين والتلاميذ فى العراق ، ١٩٢٠ — ٤٥ ، بحسب مرحلة المدرسة ونوعها

السنة ونوع المدرسة	المدارس الابتدائيه وتشمل رياض الاطفال			المدارس الثانوية المتوسطة والإعدادية			دور المعلمين ابتدائية وأولية و ريفية			مدارس مهنية وخاصة			معاهد عالية		
	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
المدارس الحكومية :															
١٩٢٠ — ٢١	٨٨	٤٨٦	٨ر٠٠١	٣	٣٤	١١٠	١	...	٩١	١	...	٨٠	١	...	٦٥
١٩٣٠ — ٣١	٣١٦	١ر٣٢٥	٣٤ر٥١٣	١٩	١٢٩	٢ر٠٨٢	٣	...	٣٨٦	١	...	١٤٠	٤	...	٩٩
١٩٤٠ — ٤١	٧٣٥	٣ر٥٢٥	٩٠ر٧٩٤	٥٦	٤٧٢	١٣ر٩٦٩	٤	٨٦	٢ر١١٩	٤	٥٨	٤٦٤	٤	٣٧	٩٠٧
١٩٤١ — ٤٢	٧٦١	٣ر٧٥٢	٨٨ر٨٦٤	٥٨	٤٣٥	١٢ر٩٢٦	٤	٨٢	٢ر٠٩١	٤	٥٦	٦٤٢	٤	٣٢	٨٨٣
١٩٤٢ — ٤٣	٧٨٨	٣ر٩٧٩	٨٧ر٤٤٥	٦٠	٤٧١	١١ر١٩١	٥	٨٨	١ر٧٥٤	٦	٦٣	٨٠٤	٥	٤٠	٨٩٨
١٩٤٣ — ٤٤	٨٦١	٤ر٣٤٠	٨٩ر٥٥٨	٦٧	٤٩٠	١١ر١٢٨	٦	٨٩	١ر٦٤١	٩*	٨٢	١ر١٦٣ ☆	٥	٤٥	١ر٦٣٨
١٩٤٤ ٤٥	٨٧٨	٤ر٤٩١	٩٧ر٦٣٦	٧١	٥٣٩	١١ر٣٠٩	٧	٩٤	١ر٣٤٤	٧*	٧٦	٩٤٨	٥	٥٠	١ر٧٩٠
المدارس الاهلية والاجنبية :															
١٩٤٤ — ٤٥	٨١	٦٠٧	١٩ر٨٨٧	٤٩	٣٢٢	٦ر٨١٨	...	...	...	...	...	...	...	...	...
مجموع المدارس الحكومية والاهلية والاجنبية ١٩٤٤ — ٤٥	٩٥٩	٥ر٠٩٨	١١٦ر٩٠٢	١٢٠	٨٦١	١٨ر١٢٧	٧	٩٤	١ر٣٤٤	٧	٧٦	٩٤٨	٥	٥٠	١ر٧٩٠

☆ وتشمل مدرسة الموظفين الصحيين ومدرسة التمريض ، وكلاهما تابع لوزارة الشئون الاجتماعية . وليس هناك إحصائيات عن الأعوام السابقة للمقارنة .

وبالاطلاع على الملخص العام للتعليم فى العراق ، المبيّن بتفصيل فى الجدول رقم ١٩ ، يمكن استنتاج حقائق من الأهمية بمكان عظيم . لقد اتسع نطاق النظام المدرسى العام بمقدار يتراوح بين ١٠ مرات إلى ١٥ مرة عما كان عليه فى سنة ١٩٢٠ وبين مرتين ونصف ، وست مرات ونصف مرة عما كان عليه فى سنة ١٩٣٠ . ويؤم المدارس الأهلية والأجنبية من التلاميذ أقل من خمس مجموعهم الكلى فى جميع المدارس بقليل . وتشمل مراحل التعليم فى المدارس الأهلية والأجنبية ، ورياض الأطفال والابتدائى والثانوى فقط ، فى حين أن المدارس الحكومية تشمل إعداد المعلمين ، والتعليم المهنى ، والتعليم العالى ، وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، بلغ عدد المدارس من جميع الأنواع ١٫٠٩٨ ، وقام بالتدريس فيها ٦٫١٧٩ معلماً ، وأمّها ١٣٩٫١١١ تلميذاً ، وبقيام الحرب العالمية الثانية ، هبط عدد التلاميذ فى المدارس الابتدائية والثانوية ، وفى دور المعلمين ، بغير أن ينقص عدد المعلمين أو المدارس فيها . ولكن العدد قد أخذ فى الزيادة من الآن ، وتدل الأرقام الواردة من وزارة المعارف أخيراً على أن مجموع عدد التلاميذ عن سنة ١٩٤٥—٤٦ قد بلغ ١١٢٫٦١١ ، أى بزيادة ١٥٫٥٩٦ عما كان عليه فى العام السابق .

وكانت أكثر الزيادة فى خلال السنوات الخمس وعشرين الماضية ، فى تلاميذ المدارس الثانوية والعالية . فقد زادت الأولى عما كانت عليه فى سنة ١٩٢٠ بمقدار مئة مرة ، وفى الثانية بمقدار ٢٧ مرة ونصف مرة .

ولا تزال الوزارة تركّز جهودها فى التعليم الابتدائى ، وحسبنا دليلاً على ذلك أن $\frac{9}{10}$ تقريباً من مجموع التلاميذ ، و $\frac{1}{10}$ من مجموع المعلمين والمدارس فى جميع معاهد التعليم الحكومية الآن ، توجد فى مرحلة التعليم الابتدائى . وترى وزارة المعارف أن واجبها الأول نشر هذا التعليم الأساسى بين جمهرة الشعب ، وأن إنشاء المدارس الثانوية والمهنية والمعاهد العالية ، لا يكون إلا عند حاجة البلاد إليه ، أو عند ما تكون هناك مناسبة ملحة تقتضى ذلك .

اتساع نطاق النظام المدرسى الابتدائى

فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، بلغ عدد المدارس الابتدائية الحكومية ورياض الأطفال فى العراق ٨٧٨ ، وبلغ عدد معلميها ٤٫٤٩١ ، وأمّها ٩٧٫٦٣٦ تلميذاً من الذكور

والإناث . ويبين الجدول رقم ٢٠ الزيادة المطردة فى أرقام هذه المدارس منذ سنة ١٩٢٠ ، فإذا وازنا بين عامى ١٩٤٤ — ٤٥ ، و ١٩٣٠ — ٣١ المكتبيين ، ألفينا أن فى عدد التلاميذ والمدارس قد بلغت الزيادة ثلاثة أمثال ، وفى المعلمين ٣ر٦ مرّة ، وفى هذه الحقبة قد كانت الزيادة فى مدارس البنات أكثر نسبياً منها فى مدارس البنين ، ومنذ سنة ١٩٣٠ — ٣١ قد زادت مدارس البنات وعدد تلميذاتها، بمقدار ثلاث مرات ونصف مرة ، وزاد من يقوم بالتدريس فيها بمقدار ٣ر٥ مرة ، ولا شك أن هذا النمو يدعو للتشجيع ، إذ يدل على أن التعصب ضدّ تعليم المرأة قد كسرت شوكته فى أمهات المدن ، بل وأخذت تخف وطأته حتى فى الأوساط التقليدية المحافظة .

ويزيد عدد المعلمين فى المدرسة الابتدائية العراقية الآن فى المتوسط بمقدار معلم واحد ، عما كان عليه الحال منذ ١٥ عاماً ، وإذ يبلغون (فى المتوسط) خمسة بدلا من أربعة ، وكان هذا نتيجة الجهود الجبارة التى بذلتها الوزارة فى افتتاح مدارس جديدة ، وزيادة عدد الفصول فى المدارس الحالية ، وإعداد عدد كاف من المعلمين . وقد كان عدد البنات فى المدارس الابتدائية سنة ١٩٣٠ — ٣١ ، خمس مجموع التلاميذ فى كافة المدارس الابتدائية ، فأصبح الربع فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥

ويمكن دراسة التوسع فى النظام المدرسى الابتدائى ، بالنظر إلى ازدياد عدد التلاميذ فى كل من سنوات المدرسة الابتدائية الدراسية . فالجدول رقم ٢١ ، يبين عدد الأطفال فى كل سنة من سنوات الدراسة ، فى خلال سنوات مختارة بين ١٩٢٠ و ١٩٤٥ ، وبالتأمل فى هذا الجدول ، نرى أن التلاميذ الذين كانوا فى السنة النهائية من المدرسة الابتدائية ١٩٤٥ ، كانوا أكثر عدداً نسبياً منهم فى ١٩٣٠ — ٣١ ، فى حين أن عدد تلاميذ السنة الأولى منها قد ارتفع بمقدار ٢ر١٣ مرة فى هذه الفترة ، وفى السنة السادسة بمقدار ٦ مرات ، وهذا دليل على أن الزيادة فى مجموع تلاميذ المدرسة الابتدائية لم يكن سببها مجرد التحاق عدد أكثر بالسنة الأولى ، وانما لأن نسبة أكبر من التلاميذ تواصل دراستها فيها علاوة على ذلك .

ومما يؤيد هذا الفرض مجموعتا النسب المئوية فى أسفل الجدول . فى حين أن النسب المئوية لكل من السنتين الأولى والثانية قد هبطت ، فإنها قد ارتفعت فى سواها من السنوات ، ولا سيما فى العالية منها ، وفى حين أن تلاميذ السنة الأولى

جدول رقم ٢٠

التوسع فى التعليم الابتدائى الحكومى ، عراق ، ١٩٢٠ — ٤٥

السنة	المدارس			المدرسون			التلاميذ			المجموع
	صبيان	بنات	خليط من الجنسين	المجموع	رجال	نساء	المجموع	صبيان	بنات	خليط من الجنسين	
١٩٢٠ — ٢١	...	...	...	٨٨	...	...	٤٨٦	...	...	...	٨ر٠٠١
١٩٣٠ — ٣١	٢٦٩	٤٥	٢*	٣١٦	١ر٠٧٥	٢٤٩	١ر٣٢٥	٢٧ر٤٧٦	٦ر٧٥٣	٢٩٣*	٣٤ر٥١٣
١٩٣٨ — ٣٩	٥٦٠	١٤٥	٣٤	٧٣٩	٢ر٢٦٣	٨٨٦	٣ر١٤٩	٦٩ر٥٠٥	٢٣ر١٠٥	٤ر٠٠٩	٩٦ر٦٢٠
١٩٣٩ — ٤٠	٥٢٩	١٤٤	٤٠	٧١٣	٢ر٣٢٨	٩٧٥	٣ر٣٠٤	٦٤ر٢٤٠	٢٠ر٤٢١	٤ر٨٢١	٨٩ر٤٨٢
١٩٤٠ — ٤١	٥٤٣	١٤٥	٤٧	٧٣٥	٢ر٤٦٢	١ر٠٦٣	٣ر٥٢٥	٦٢ر١١٢	٢٠ر٠٢٩	٤ر٦٥٣	٩٠ر٧٩٤
١٩٤١ — ٤٢	٥٦٢	١٤٥	٥٤	٧٦١	٢ر٦٢٨	١ر١٢٤	٣ر٧٥٢	٦١ر٤٤١	١٩ر٤٩٣	٦ر٩٣٠	٨٨ر٨٦٤
١٩٤٢ — ٤٢	٥٩٠	١٤٦	٥٢	٧٨٨	٢ر٨٢٧	١ر١٥٢	٣ر٩٧٩	٦٧ر٦٩٧	١٩ر٠٣١	٦ر٧١٧	٨٧ر٤٤٥
١٩٤٣ — ٤٤	٦٥٠	١٦٢	٤٩	٨٦١	٣ر٠٦٢	١ر٢٧٨	٤ر٣٤٠	+٦٧ر٢٩٧	+٢٢ر٢٦١	+(٦ر٢٢٧)	٨٩ر٥٥٨
١٩٤٤ — ٤٥	٦٦٢	١٦٠	٥٦	٨٧٨	٣ر١٦٢	١ر٣٢٩	٤ر٤٩١	+٧٣ر٢٦٣	+٢٤ر٣٧٣	+(٦ر٥١٢)	‡٩٧ر٦٣٦

*مدارس رياض ورياض أطفال ، إذ لم يكن هناك مدارس مختلطة في ذلك الحين .

+وتشمل الصبيان والبنات فى المدارس المختلطة ابتداء من سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، ولكنها لا تتناول السنوات السابقة .

أما الارقام التى بين قوسين فيحتويها الصفان السابقان ، وقد كان في المدارس المختلطة ٤٣٢٢ صبياً و ٤١٩٠ بنتاً في المدارس المختلطة سنة ١٩٤٤ — ٤٥.

‡ويشمل ذلك ٦٢١ طفلا في رياض الاطفال.

كانوا ٦ر٤٢ ٪ من مجموع التلاميذ فى سنة ١٩٣٠ — ٣١ ، فقد أصبحوا ٣٢ ٪ فقط فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ومن الجهة الأخرى قد ارتفعت نسبة تلاميذ السنة السادسة من ٩ر٤ ٪ إلى ١ر١٠ ، أى زادت بأكثر من الضعف .

ويستنتج من هذا أن التلاميذ فى مرحلة التعليم الابتدائى من العمر ، يتاح لهم الآن من الفرص المدرسية أكثر من ذى قبل ، ولكن هذه الزيادة فى مدّ فترة الدراسة للأطفال فى هذه المرحلة من العمر ، لابد أن تستمرّ زمناً طويلا ، قبل أن يبلغ توزيع التلاميذ على السنوات الدراسية الست درجة التوازن .

وقد زادت المدارس الثانوية بين سنة ١٩٣٠ — ٤٥ بمقدار ٧ر٣ مرة ، فارتفع عددها من ١٩ إلى ٧١ مدرسة ، وزاد عدد المعلمين ١ر٤ مرة — من ١٢٩ إلى ٥٣٩ وعدد التلاميذ ٥ر٥ مرة — من ٢ر٠٨٢ — ٣٠٩ر١١ ، وكما كانت عليه الحال فى المدارس الابتدائية ، كانت الزيادة فى عدد البنات في المدارس الثانوية أكثر منها نسبياً فى عدد البنين . وتعزى بعض هذه الزيادة إلى أن مدارس البنات الثانوية فى سنة ١٩٢٠ — ٣٠ لم تكن قد افتتحت بعد ، وعند افتتاحها كانت قليلة العدد ، ويعزى البعض الآخر إلى أن الحرب العالمية الثانية لم تؤثر فى هبوط عدد البنات فى هذه السنّ ، تأثيرها فى عدد البنين .

وكان المسئولون فى وزارة المعارف يقدّرون نسبة المدارس الثانوية للابتدائية يوماً ما بواحد إلى عشرة ، باعتبار أنها نسبة حسنة بين هاتين المرحلتين من التعليم ، وقد صح تقديرهم تقريباً ، فقد كان عدد المدارس الثانوية وتلاميذها فى سنة ١٩٣٠ — ٣١ ستة فى المئة من عدد المدارس الابتدائية وتلاميذها ، وكانت مثل هذه النسبة كذلك بين تلاميذ هذه وتلك ، وكان معلمو هذه ٩ر٧ ٪ من معلمى تلك . أما النسب عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، فقد كان معلمو المدارس الثانوية ١٢ ٪ من مجموع معلمي المدارس الابتدائية ، أى أن الارتفاع فى النسبة بينهما قد تمّ رغم النموّ السريع فى التعليم الابتدائى . وليست المدرسة الثانوية فى المتوسط بأكبر حجماً مما يجب أن تكون ، ولو أن التلاميذ فيها يزيدون عن مثلهم في المدارس الابتدائية بمقدار ٥٠ فى المتوسط ، وليست فصولها مزدحمة ، إذ يبلغ عدد تلاميذ الفصل فيها ٣١ فى المتوسط ، وطبقاً للوائح المدرسة الثانوية ، لا يجوز أن يزيد هذا العدد عن ٤٠ ، ومع ذلك فقد يبلغ العدد فيها هذه النهاية ، فى حين أن الكثير منها لا يتجاوز ٢٠ تلميذاً . وقد تمشت الزيادة فى عدد المعلمين مع مثلها فى عدد التلاميذ .

جدول رقم ٢١

عدد التلاميذ المقيدين فى المدارس الابتدائية الحكومية فى العراق سنة دراسية فسنة ، ١٩٢٠ — ١٩٤٥

السنة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة	المجموع
١٩٢٠ — ٢١	٤ر٠٠١	١ر٩٢٦	١ر٠٣٥	٥٦٩	٣٥٢	١١٨	٨ر٠٠١
١٩٣٠ — ٣١	١٤ر٥٧٥	٧ر٧٥٦	٤ر٨٥٨	٣ر١١٨	٢ر٢٨٢	١ر٦٣١	٣٤ر٢٢٠
١٩٤٠ — ٤١	٢٢ر٢٧٦	١٦ر٦٥٧	١٧ر٠٣٩	١٤ر٢٣٨	١١ر١٦٢	٩ر٤٢٢	٩٠ر٧٩٤
١٩٤١ — ٤٢	٢٣ر٧٦٨	١٥ر٨٩٢	١٤ر٩٣٥	١٣ر٩٩٠	١١ر٤٠٠	٨ر٨٧٩	٨٨ر٨٦٤
١٩٤٢ — ٤٣	٢٣ر١١١	١٥ر٩٢٤	١٤ر٠١٢	١٢ر٧٠٥	١١ر٣٧٧	١٠ر٣١٦	٨٧ر٤٤٥
١٩٤٣ — ٤٤	٢٥ر٧٥٣	١٦ر٤٣٢	١٤ر٣٠٨	١٢ر٢٥١	١١ر٢٤٢	٩ر٥٧٢	٨٩ر٥٥٨
١٩٤٤ — ٤٥	٣١ر٠١٢	١٧ر٧٩٥	١٤ر٤٦٣	١٢ر٤٧٩	١١ر٤٢٦	٩ر٨٤٠	٩٧ر٠١٥
نسبة عدد التلاميذ فى سنة ١٩٤٤ - ٤٥ إلى عددهم فى سنة ١٩٣٠ — ٣١	٢ر١٣	٢ر٣٠	٢ر٩٧	٤ر٠	٥ر٠	٥ر٨٢	٢ر٨
النسبة المئوية لعدد التلاميذ فى كل سنة دراسية عن سنة ١٩٣٠ — ٣١	٤٢ر٦	٢٢ر٦	١٤ر٠	٩ر١	٦ر٦	٤ر٩	
النسبة المئوية لعددهم عن كل سنة دراسية عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥	٣٢ر٠	١٨ر٣	١٤ر٩	١٢ر٨	١١ر٧	١٠ر١	

وفى الواقع إن عبارة « المدرسة الثانوية » تعبير مبهم . فقد يقصد به ، مدرسة متوسطة ، أو إعدادية ، وقد يعنى به الاثنتان مجتمعتان . وتوزيع المدارس والتلاميذ تبعاً لهذه الأنواع مبين فى الجدول رقم ٢٢

ويفهم من هذا الجدول أن من مجموع عدد المدارس الثانوية وقدرها ٧١ مدرسة ، ٢٢ فقط كانت إعدادية ، ينتهى الطالب فيها بنيل شهادة الدراسة الثانوية النهائية ، وبقيتها كانت متوسطة وعددها ٤٩ ، منها ١٢ مدرسة كانت متصلة بالمدارس الإعدادية ، وتكوّن معها مدرسة ثانوية كاملة مدتها ٥ سنوات . ولذا يمكن أن يقال إنه فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ كانت توجد ٥٩ مدرسة ثانوية ، منها ١٢ كاملة ، مدتها ٥ سنوات ، و ١٠ إعدادية فقط ، و ٣٧ متوسطة فقط .

ازدياد التلاميذ باعتبار السنوات الدراسية :

يبين الجدول رقم ٢٣ ازدياد عدد التلاميذ باعتبار السنوات الدراسية فى المدارس الثانوية الحكومية من سنة ١٩٢٥ — ٤٥ ، وتدل النسب المئوية المبينة فى ذيل هذا الجدول على مدى التقدم بين الفترتين من ١٩٣٤ — ٣٥ إلى ١٩٤٤ — ٤٥

وكما رأينا فى المدارس الابتدائية ، ترتفع سرعة الزيادة فى المدارس الثانوية بارتفاع السنة الدراسية ، فمع تضاعف عدد التلاميذ فى السنة الأولى ، قد زاد بمقدار ٥ مرات فى السنة الخامسة . وتبدو هذه الظاهرة فى نسبة المجموع الكلى المئوية للتلاميذ فى كل سنة دراسية . ومع هبوط هذه النسب قليلا فى السنوات الثانوية الدنيا فى خلال ذلك العقد ، فإنها ارتفعت من ١٤٫٥ ٪ إلى ٢٤ ٪ من مجموع عدد التلاميذ الكلى فى السنتين الدراسيتين الأخيرتين . ويظهر من هذا أن عدد التلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية الآن ، أكثر منه عن ذى قبل ، وكذلك عدد من يحاولون إتمام الدراسة فيها ، وهنا أيضاً ترى سرعة الزيادة فى عدد البنات أكثر منها فى عدد البنين .

انقطاع التلاميذ عن الدراسة فى سنوات الدراسة الثانوية

ومع كل ذلك ، فإنه بالرغم من أن عدد التلاميذ الذين يواصلون دراستهم الآن فى التعليم الثانوى أكثر منه فى العقد السالف ، فإن عددهم يأخذ فى الهبوط بارتفاع

السنوات الدراسية ، مثال ذلك أنه فى السنة الأولى الدراسية من سنة ١٩٤٠ — ٤١ التى بلغ عدد تلاميذها ٣ر٩٣١ ، يتضح أن عددهم قد هبط إلى ١ر٢٩٠ فى السنة الخامسة فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، أو بنسبة ٨ر٣٢ ٪ عما كانوا عليه فى السنة الأولى ، ولعل أكثر الهبوط كان فى نهاية السنة الثالثة ، بسبب الرسوب فى الامتحان العام المتوسط . فمن ١ر٢٩٠ تلميذاً الذين كانوا مقيدين فى السنة الخامسة سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، لم يتقدم لامتحان الدراسة الثانوى العام سوى ١ر٢٤٨ تلميذاً ، ولم ينجح من هذا العدد سوى ٩١١ تلميذاً ، أى أن ٢ر٢٣ ٪ من التلاميذ الذين التحقوا بالمدارس الثانوية قبل ذلك بـ ٥ سنوات ، قد أتموا دراساتهم فيها بنجاح ، وعلاوة على ذلك أن الناجحين فى النهاية لم يكونوا بمجموعة التلاميذ الأصلية التى بدأت فى السنة الدراسية الأولى ، إذ أن الكثيرين من تلاميذ هذه المجموعة قد انقطعوا عن الدراسة إما لرسوبهم أو لأسباب أخرى ، فحل محلهم آخرون من الراسبين فى فصول أخرى ، أو من مستجدين من المدارس الأهلية . ويستنتج من ذلك أن نظام المدارس الثانوية العراقى ، شديد جداً فيما يتعلق بغربلته للتلاميذ .

جدول رقم ٢٢

عدد التلاميذ المقيدين بالمدارس الثانوية ، العراق ، ١٩٤٤ — ٤٥

المدارس الثانوية	عدد المدارس			عدد التلاميذ		
	صبيان	بنات	المجموع	صبيان	بنات	المجموع
المدارس المتوسطة	٣٢	١٧	٤٩	٦ر٥٧٩	٢ر٠١٥	٨ر٥٩٤
المدارس الاعدادية	١٨	٤	٢٢	٢ر٢٦٩	٤٤٦	٢ر٧١٥
المجموع	٥٠	٢١	٧١	٨ر٨٤٨	٢ر٤٦١	١١ر٣٠٩

جدول رقم (٢٣)

عدد التلاميذ المقيدين بالمدارس الثانوية ، فى العراق ١٩٢٤ - ١٩٤٥ ، سنة فسنة

السنة	السنة الاولى			السنة الثانية			السنة الثالثة			السنة الرابعة			السنة الخامسة			المجموع		
	صبيان	بنات	المجموع	صبيان	بنات	المجموع	صبيان	بنات	المجموع	صبيان	بنات	المجموع	صبيان	بنات	المجموع	صبيان	بنات	المجموع
١٩٢٤ - ١٩٢٥ *	٢٤٠	٠٠٠	٢٤٠	٨٦	٠٠٠	٨٦	٥٥	٠٠٠	٥٥	٢٤	٠٠٠	٢٤	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٤٠٥	٠٠٠	٤٠٥
١٩٣٠ - ١٩٣١ *	٨٩٨	١٦٥	١ر٠٦٣	٥٨٩	١١	٦٠٠	٢٦٢	٠٠٠	٢٦٢	١٥٧	٠٠٠	١٥٧	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	١ر٩٠٦	١٧٦	٢ر٠٨٢
١٩٣٤ - ١٩٣٥	١ر٥١١	٢٢٠	١ر٧٣١	١ر٠٤٤	١٦٤	١ر٢٠٨	٩٣٣	١٣٢	١ر٠٦٥	٣٨٨	٣٦	٤٢٤	٢٣٢	٢٢	٢٥٤	٤ر١٠٨	٥٧٤	٤ر٦٨٢
١٩٤٠ - ١٩٤١	٣ر٠٥٥	٨٧٦	٣ر٩٣١	٣ر٢٦٩	٧٢٧	٣ر٩٩٦	٣ر٣٤٩	٥٩٣	٣ر٩٤٢	٩٥١	١٦٤	١ر١١٥	٨٧٠	١١٥	٩٨٥	١١ر٤٩٤	٢ر٤٧٥	١٣ر٩٦٩
١٩٤١ - ١٩٤٢	٢ر٧٨١	٨٤٣	٣ر٦٢٤	٢ر٧٩٩	٧٧٣	٣ر٥٧٢	٢ر٧٨٤	٦٢٩	٣ر٤١٣	١ر٠٨٩	٢٤٠	١ر٣٢٩	٨٣٦	١٥٢	٩٨٨	١٠ر٢٨٩	٢ر٦٣٧	١٢ر٩٢٦
١٩٤٢ - ١٩٤٣	١ر٥٧٥	٥١٤	٢ر٠٨٩	٢ر٦٠٢	٧٥٥	٣ر٣٥٧	٢ر٨١٠	٦٧٧	٣ر٤٨٧	٨٥١	١٢٠	٩٧١	١ر٠٦٨	٢١٩	١ر٢٨٧	٨ر٩٠٦	٢ر٢٨٥	١١ر١٩١
١٩٤٣ - ١٩٤٤	٢ر٥٣٠	٧٨١	٣ر٣١١	١ر٦١٩	٥١١	٢ر١٣٠	٢ر٣٢٨	٧٢٥	٣ر٠٥٣	١ر١٤٣	٢٣٣	١ر٣٧٦	١ر٠٩١	١٦٧	١ر٢٥٨	٨ر٧١١	٢ر٤١٧	١١ر١٢٨
١٩٤٤ - ١٩٤٥	٢ر٨٢٠	٨٠٩	٣ر٦٢٩	١ر٩١٦	٦٢٨	٢ر٥٤٤	١ر٨٤٣	٥٧٨	٢ر٤٢١	١ر١٨٩	٢٣٦	١ر٤٢٥	١ر٠٨٠	٢١٠	١ر٢٩٠	٨ر٨٤٨	٢ر٤٦١	١١ر٣٠٩
نسبة عدد التلاميذ فى سنة ١٩٤٤-٤٥ الى عددهم فى سنة ١٩٣٤-٣٥	١ر٩	٣ر٧	٢ر١	١ر٨	٣ر٨	٢ر١	٢ر٠	٤ر٤	٢ر٣	٣ر١	٦ر٦	٣ر٤	٤ر٧	٩ر٥	٥ر١	٢ر٢	٤ر٣	٢ر٤
النسبة المئوية لعدد التلاميذ فى كل سنة دراسية عن ١٩٣٤-٣٥	٠٠٠	٠٠٠	٣٧ر٠	٠٠٠	٠٠٠	٢٥ر٨	٠٠٠	٠٠٠	٢٢ر٧	٠٠٠	٠٠٠	٩ر١	٠٠٠	٠٠٠	٥ر٤	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠
النسبة المئوية لعدد التلاميذ فى كل سنة دراسية عن ١٩٤٤-٤٥	٠٠٠	٠٠٠	٣٢ر١	٠٠٠	٠٠٠	٢٢ر٥	٠٠٠	٠٠٠	٢١ر٤	٠٠٠	٠٠٠	١٢ر٦	٠٠٠	٠٠٠	١١ر٤	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠

* الارقام الخاصة بالمدرسة الثانوية القديمة ذات أربع السنوات . أما السنة الخامسة بالمدارس الثانوية الجديدة ذات خمس السنوات فلم يبدأ العمل بها إلا عام ١٩٣١ - ٣٢

الفصل التاسع

التعليم الابتدائى العام

التعليم الابتدائى العام المجانى ومدّته ست سنوات ، موفور لكل طفل عراقى بلغ السادسة من عمره . وهو من الوجهة النظرية إلزامى فى المناطق التى تستكمل فيها العدة، غير أن هناك حالات قليلة لم يتسن فيها إخراج القانون إلى حيز التنفيذ على الوجه المرغوب فيه ، وذلك فى المناطق التى قررت الوزارة أن يكون التعليم فيها إلزامياً ، ولكن حالت دون هذا القرار ظروف اجتماعية واقتصادية ، فضلا عن نقص فى رسم الخطة المطلوبة .

وفيما عدا بضع تعديلات فى المناطق الكردية والتركية ، أو فى المدارس القليلة التى يطلق عليها اسم « المدارس الابتدائية الريفية النموذجية » ، فإن مناهج التعليم الابتدائى فى العراق متجانسة فى طول البلاد وعرضها ، ولذا لا يضير طفلا أو يعوقه أن ينتقل من الحضر إلى الريف أو إلى أماكن تقطنها العشائر ، بسبب اختلاف أساسى أو تغيير فى المناهج .

والمدارس الابتدائية تعمل إلى حد كبير بمبدأ فصل الجنسين أى الذكور عن الإناث ، ويتلقى البنون دروسهم على يد معلمين ، والبنات على يد معلمات . بيد أن وزارة المعارف خطت خطوات واسعة فى السنوات الأخيرة ، فى التغلب على هذا التحيّز التقليدى ضدّ التعليم المختلط ، وفى المدن على الأخص . ففى سنة ١٩٣٣ — ٣٤ أنشأت الوزارة الرياض للأطفال — سمّتها بعد ذلك مدارس الصغار — ، وقبلت بها الأطفال من صبيان وبنات ، ونيط التدريس فيها بمعلمات . ولم يمضِ بعد ذلك زمن طويل حتى اتسع نطاق هذه الرياض فى المدن الكبرى ، ولا سيما بغداد ، فشملت فصول السنتين الأولى والثانية الابتدائيتين . وقد شجع

الوزارة على إضافة هذه الفصول ، بعد شيء من التردّد ، شدة الإقبال عليها ونجاح التجربة ، ولم تأت سنة ١٩٣٨ — ٣٩ حتى انتشرت الرياض فى عواصم جميع الألوية تقريباً . وبالرغم من شبوب الحرب فقد واصلت تقدمها وازدياد عددها وعدد التلاميذ والتلميذات فيها ، إلى أن بلغ عددها ٥٦ مدرسة ، يؤمها ٨٫٥١٢ طفلا ، منهم ٤٫٣٢٢ من البنين و ٤٫١٩٠ من البنات ، فى سنة ١٩٤٤—٤٥ . وتشتمل الروضة عادة فى الوقت الحاضر على السنوات الدراسية الأولى الأربع ، وتوازى هذه السنوات مثلها فى المدرسة الابتدائية الحكومية . هذا عدا عدد قليل منها يشتمل على خمس سنوات أو ست ، وفيما خلا المدارس التى أنشئت بنيّة الجمع بين الذكور والإناث فيها ، فإن التعليم المختلط فى مرحلة التعليم الابتدائى لا يوجد إلا فى القرى الريفية التى لا يوجد بها مدارس للبنات ، أو يوجد بها مدارس ناقصة ، وفى هذه القرى ينظر إلى هذا النوع من التعليم بشيء من التسامح .

وتوجد فصول لرياض الأطفال بما فى ذلك مدارس الصغار فى ستة ألوية فقط ، ويبلغ مجموع تلاميذها ٦٢١ طفلا ، منهم ٢٦٥ من الذكور و ٣٥٦ من الإناث . ونظراً إلى أن وزارة المعارف شديدة العناية بنشر التعليم الأولى الأساسى قبل كل شيء ، فإنها تميل إلى ترك مدارس الحضانة والرياض للمدارس الحرة ، وقد أنشئت عدة رياض فعلا فى بغداد ، لهيئات أهلية وأجنبية .

وتتبع المدارس الابتدائية فى إداراتها مديرى معارف المناطق ، ولا يستثنى من ذلك إلا المدارس النموذجية الملحقة بدور المعلمين ، فإن إداراتها يشترك فيها مديرو هذه الدور ومديرو معارف المناطق . وتنص لوائح المدارس الابتدائية على أن يكون التعليم فيها مجاناً لجميع الأطفال من كافة المذاهب والأجناس ، بين السادسة والرابعة عشرة من أعمارهم ، وتخصص المواد التى يجب تدريسها ، وتحرّم استعمال كتب دراسية لم تقرها الوزارة . وتحرّم على التلاميذ والمعلمين الاشتغال بالسياسة ، كما تحرم على المعلمين الاشتغال بأعمال تجارية ، أو قبول العمل خارج مهنتهم بصفة مؤقتة أو دائمة ، بغير موافقة مدير معارف المنطقة . ولا يسمح لهم إعطاء دروس خصوصية لتلاميذ مدارسهم ، على أن يتاح لهم ذلك لغيرهم من التلاميذ ، بشرط موافقة مدير معارف المنطقة . ويشترط فى التلميذ عند التحاقه بالمدرسة أن يكون خالياً من الأمراض ، وأن يقدم شهادة تطعيم ضد الجدرى . والأطفال الذين يقبلون من

مدارس الملّة (الدينية) أو المدارس الحرة ، يمتحنون ويوزعون على الفصول الملائمة لهم . أما الأطفال الذين يحوّلون من مدرسة حكومية إلى أخرى ، فتعطى لهم شهادة تخول لهم دخول المدرسة الجديدة فى عين الفرقة التى كانوا بها فى مدارسهم ، أما التعليم الدينى الذى يتلقاه التلاميذ فى مدرسة ما ، فهو دين الأغلبية فى تلك المدرسة. وتعفى الأقلية من حضور دروسه .

وتمتد السنة المكتبية من ١٥ سبتمبر إلى ١٥ يونيه ، ويمنح التلاميذ عطلة مدتها عشرة أيام فى نصف السنة ، يضاف إليها العطلات الرسمية التى يستمتع بها موظفو الحكومة . أما تلاميذ الأقليات الدينية ، فيمنحون العطلات فى أعيادهم الهامة ، وتغلق المدارس فى أعياد الأكثرية ، وتكون العطلة عامة لجميع التلاميذ . والأيام الأسبوعية ستة ، ويوم الجمعة هو عطلة الأسبوع المدرسى . أما يوما الاثنين والخميس فالدراسة فيهما نصف يومية ، ويخصص النصف الآخر للرحلات المدرسية ونشاط الكشافة ، والمحاضرات ، وغير ذلك من نواحى النشاط خارج قاعات الدرس . وعدد الحصص اليومية فى الأيام المعتادة ستّ ، أربع منها فى الصباح واثنتان فى المساء . وتجرى أوقات الدراسة وجدولها طبقاً للّوائح ، ولا يجوز لمدير المدرسة أن يحيد عنها .

وتنص اللوائح بتفصيل مسهب على التعليمات التى يجب اتباعها فيما يتعلق بالامتحانات المدرسية . ويناط بها المعلمون تحت إشراف المدير . والنهاية العظمى فى درجات السنوات الأربع الأولى ١٠ ، وفى كل من الخامسة والسادسة ١٠٠ ، ويحتم على الطالب ألا تقل درجته عن ٥٠ ٪ من النهاية العظمى فى المادة الواحدة ، ولا عن ٦٠ ٪ من مجموع الدرجات لجميع المواد ، حتى ينتقل من سنة إلى سنة . فإذا رسب فى مادة واحدة أعيد امتحانه عند استئناف الدراسة فى سبتمبر . أما إذا رسب فى مادتين فلابد له من إعادة السنة ، اللهمّ إلا إذا كانت إحداهما التربية البدنية ، أو الخط ، أو الرسم ، أو الأشغال اليدوية ، أو الأناشيد . وتسجل درجات يومية لتلاميذ السنتين الخامسة والسادسة ، ويؤخذ متوسط هذه الدرجات بإضافتها إلى امتحاني نصف السنة ونهايتها ، عند تقدير الدرجة النهائية .

وتتركّز السلطة فى يد المدير . فهو المسئول عن حسن سير المدرسة ونظامها طبقاً للتعليمات واللوائح التى يتلقاها من السلطات العليا . ولا يفصل تلميذ إلا بقرار

من لجنة من المعلمين ، وبموافقة مدير معارف المنطقة . وقد يعاد قبول التلميذ فى مدرسة أخرى بعد فصله بسنة ، بعد موافقة مدير المعارف ، وفى غير ذلك يتولى مدير المدرسة توقيع العقوبات . وعليه الاشراف على التعليم ، وتفتيش كراسات المعلمين والتلاميذ ليضمن جرى الأمور وفق اللوائح ، ويعقد اجتماعات المعلمين لبحث الشئون المدرسية ، ويوزع الحصص على المدرسين ، ويرسم خطة الدراسة اليومية ، ويعنى شخصياً بتعاون والدى التلاميذ وأولياء أمورهم معه على حل المشاكل الخاصة بسلوك الأطفال ، ويحفظ سجلات دقيقة للتلاميذ ، والحسابات الخاصة ببيع الكتب الدراسية والأدوات الكتابية ، ويتبادل الرسائل مع مدير المعارف التابع له ، ويزوده بعدة تقارير رسمية ، وسجلات ، وجداول ، شهرية بعضها وسنوية البعض الآخر . وعلاوة على ذلك فإنه يناط عادة بتدريس ١٢ حصة أسبوعية .

ويطالب المدرسون بإدارة فصولهم على نحو المناهج والتعليمات التى تصدر إليهم . وعليهم تحضير الدروس ، والاحتفاظ بكراسات التحضير ، وتسجيل الدرجات فى كراساتهم الخاصة ، ومدى نجاح تلاميذهم . ويناط كل منهم عادة بفصل خاص ، وعلاوة على ذلك ، يتناوبون الإشراف اليومى على المدرسة كلّ بدوره . وينتظر من المعلم أن يكون مثالاً حسناً لتلاميذه ، ومسئولاً عن نظافتهم وسلوكهم فى المدرسة وخارجها .

منهج الدراسة الابتدائية

كان أول منهج دراسى فى العراق يتألف من بضع وريقات باللغة العربية مطبوعة على « المميوغراف » ، وزعتها إدارة التعليم البريطانية فى سنة ١٩١٨ . وبعد إنشاء الحكومة الوطنية أصدرت لجان خاصة أنشئت لهذا الغرض منهجاً دراسياً جديداً ، وكان ذلك فى سنة ١٩٢٢ ، وقد تعدل هذا المنهج بناء على اقتراحات المعلمين ، كل فى مادته ، فى سنة ١٩٢٦ ، وظل معمولا بهذا التعديل مدة عشر سنوات . وقد بسّط تعديل سنة ١٩٣٦ منهج سنة ١٩٢٦ ، وحوّل بعض محتويات المواد التى على شىء من الصعوبة إلى السنوات الدراسية العليا ، خصوصاً فى الرياضة ، والتاريخ ، والجغرافيا . وعدلت المناهج بعد ذلك أيضاً فى سنة ١٩٤٠ و سنة ١٩٤٣ . والمناهج المعدّلة فى التاريخ الأخير هى المعمول بها إلى هذا اليوم .

والغرض من هذا المنهاج الحالى، كما ذكر فى ديباجته، نشر الثقافة العامة بين الجيل الناشىء، وتوفير وسائل الحضارة له، كالمعلومات العامة، والتفكير الصحيح، والجسم السليم، والخلق القويم، والمثل العليا، والذوق السليم، واليد العاملة، والإخلاص، والتضحية فى سبيل الوطن والأمة. ويطالب المعلم بإسداء المعلومات النافعة الصحيحة، وتوخّى الواقع فيها بقدر المستطاع، وجعلها وثيقة الاتصال ببيئة الطفل، وربط مواد الدراسة التى يناط به تدريسها بالمواد التى يناط بها زملاؤه من المعلمين. وقد استهل المقرر فى كل مادة بتعليمات للمعلمين. ويشمل المنهاج مقرراً انجليزياً كاملا أعيدت كتابته. وفيما عدا ذلك فقد كانت أهم التغييرات فى مقررات التاريخ والجغرافيا، إذ انتقلت العناية فيها من الحوادث العالمية وجغرافيتها إلى العرب والتاريخ المحلى وجغرافيته. أما مواد الدراسة وعدد الحصص فى كل مادة فمبيّن فى الجدول الآتى رقم ٢٤ : —

جدول رقم ٢٤

مواد الدراسة بالمدارس الابتدائية الحكومية بالعراق

١٩٤٥ - ٤٦

المواد	الحصص الأسبوعية					
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة
ديانة وقرآن	٤	٤	٣	٣	٢	٢
لغة عربية وخط	١١	١٢	١٠	١٠	٦	٦
لغة انجليزية	...	...	...	...	٦	٦
حساب ومساحات السطوح	٦	٦	٦	٦	٥	٥
دروس الاشياء وعلم الصحة	٢	٢	٢	٢	٢	٢
جغرافيا وتاريخ	...	...	٤	٤	٤	٤
الأخلاق والتربية الوطنية	...	...	...	١	١	١
رسم واشغال يدوية	٣	٣	٤	٤	٤	٤
رياضة بدنية وغناء	٤	٣	٣	٢	٢	٢
المجموع	٣٠	٣٠	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢

يتألف مقرر الدين من شطرين، القرآن والمعلومات الدينية . ويقرأ القرآن أولاً في السنوات الأربع الأولى ، ثم تعاد قراءته في السنتين الخامسة والسادسة ، مع تجويده صحيحاً . وتحفظ أجزاء منه في كل من السنوات الست . وتشمل المعلومات الدينية دراسة النصوص الأساسية الخاصّة بالإسلام وعلاقتها بالخالق ، والأنبياء ، وعلى الأخص النبي محمد ، وشرح أهم الأحاديث والمبادىء الأخلاقية .

وتشمل دراسة اللغة العربية المطالعة ، والإنشاء الشفوية والتحريرية ، والمحفوظات ، والإملاء ، والنحو ، والخط . ويبدأ بالقراءة في كتاب استعملت فيه الطريقة الصوتية ، وقد ظل مستعملاً منذ خمس وعشرين سنة مضت إلى الآن ، على أن تجارب قد أقيمت في مدارس قليلة ، طبّقت فيها طريقة الكلمات والجمل بدلاً من الحروف ، في تعلم القراءة العربية . ولكل سنة دراسية كتاب مطالعة تقرّه وزارة المعارف ، ويقرأ هذا الكتاب عادة وتعاد قراءته أكثر من مرة ، وقلما يقرأ غيره . وتتمشى الكتابة مع القراءة جنباً إلى جنب . وتبدأ المحفوظات من السنة الأولى ، وتستمر بانتقاء منتخبات مطردة الصعوبة تدريجاً ، في جميع السنوات . وكذلك الإنشاء الشفوية تبدأ في السنة الأولى ، وتكملها الإنشاء التحريرية ابتداء من السنة الرابعة . وتبدأ دراسة النحو رسمياً في السنة الرابعة ، وبانتهاء السنة السادسة يكون التلميذ قد وقف على أهم قواعده وتطبيقها . أما الإملاء فتستمر طيلة الدراسة ، وتتكون عادة من منتخبات نثرية ، وفي أحيان نادرة من مفردات . وتستمر دراسة الخط رسمياً من السنة الثانية إلى نهاية السادسة ، ويعنى فيها بنوعين منه وهما النسخ والرقعة .

أمّا منهج اللغة الإنجليزية فتوجيهات للمعلم أكثر منه أي شيء آخر ، يؤكد فيه أن قواعد اللغة وسيلة لا غاية ، وأن الغرض منها التوصّل بها لحسن الفهم ، وصحة التعبير . وليس يقصد بها الحفظ بل التطبيق . كما أن زيادة العناية بالمفردات ليس من الضروري ، والأهم منها تركيب الجمل الصحيحة حتى تصبح سليقة في الطفل . وتشمل الاختبارات التي يجب أن تكون في فترات متباعدة ، المصطلحات اللغوية ، لا المفردات وحدها . وتختلف دروس الإنشاء عن التمرّن على صياغة الجمل ، في أن الانشاء يعين الطفل على التعبير عن آرائه بدقة وحسن أداء . ويطالب المعلم بأن يلجأ إلى مختلف ضروب النشاط التي تكمّل عمله في حجرة الدراسة ، كتكوين جماعات المتكلمين

بالانجليزية ، والمجلات الانجليزية ، والتمثيل . ويستعين المعلم فى العراق بوسائل الإيضاح فى تدريس هذه اللغة .

ويبدأ التلميذ فى مادة الحساب والمقاييس بمجموعات الجمع والطرح الأساسية . ويشرع فى دراسة الضرب على ألا يزيد الحاصل عن ٢٠ ، كما يبدأ فى دراسة القسمة بتقسيم أعداد لاتزيد عن ٢٠ إلى أجزاء متساوية . وفى العدّ يصل الطفل إلى ١٠٠ ، وعلى هذا الأساس يتدرّج فى الصعوبة فى كل سنة من السنوات الدراسية. فجدول الضرب مثلاً يطالب التلميذ فيه فى السنة الثالثة إلى نهاية ١٠×١٠ ، وفى الرابعة إلى ١٢×١٢ ، ويشرع فى دراسة الكسور الاعتيادية والعشرية فى السنة الرابعة، على أن تكمل دراستها فى السنة التى تليها . ويتعلم التلاميذ فى السنة الخامسة قراءة الأعداد وكتابتها إلى الملايين، ثم يأخذون فى تحليل الأعداد إلى عواملها . وفى السنة السادسة تزداد المسائل الحسابية صعوبة فى الكسور الاعتيادية ، ثم يُبدأ بدراسة النسبة والتناسب ، وكذلك مسائل الربح ، مع العناية بمسائل التوفير وحساباتها .

ويتمشى مع الحساب دراسة عملة النقود العراقية ، ابتداء من السنة الثانية ، مع إعطاء التلميذ فكرة عن الزمن والنتيجة السنوية ، والنظام العشرى . ويلى ذلك المقاييس الطولية الانجليزية (البوصة والقدم) والموازين . وتستهل دروس الهندسة برسم أنواع من الخطوط ، ثم التدرج منها إلى رسم الدوائر ، والأشكال الهندسيّة السطحيّة ، ثم إيجاد مساحاتها ، وأخيراً التعرف على الأشكال الفراغية ، والمساحات الجانبيّة ، والحجميّة فى المكعب والمنشور لاغير .

وفى منهج دروس الأشياء والصحّة ، تقسم الدراسة إلى هذين القسمين طيلة السنوات الابتدائية . يبدأ التلميذ بالعادات الشخصيّة ، ومنها يتدرج إلى دراسة أولية فى التشريح البشرى ووظائف أعضاء الجسم ، ومبادىء أولية فى التغذية ، والأمراض المعروفة فى العراق ، والعدوى ، والصحة العامة ، والإسعاف . أما دروس الأشياء فتتعلق بما يقع تحت بصر الطفل من الأشياء التى فى البيئة ، ومن الحيوانات المنزلية المألوفة، والبرّيّة ، ومنافعها ، والنباتات المشهورة ، والزهور ، والأشجار ، والفواكه ، ومبادىء الزراعة ، وتقسيم بسيط لأنواع الحيوانات ذات الثدى ، إلى أن تختم هذه الدراسة فى السنة السادسة بالهواء ، والماء ، والحرارة ، والمغناطيس ، والضوء .

وتبدأ دراسة التاريخ دراسة منظمة فى السنة الثالثة ، بالإنسان الفطرى ، واكتشاف النار والزراعة ، وتأليف الحيوانات ، وتحول الأسرة إلى عشيرة . وتدرس فى السنة الرابعة أشهر الشخصيات فى تاريخ العراق ، منذ القدم إلى وقتنا الحاضر ، مع وصف الحياة فى كل عصر من العصور التى عاش فيها كل من هذه الشخصيات . أما فى السنتين الخامسة والسادسة فيدرس تاريخ العرب من عصر الجاهلية إلى العهد الحاضر .

وتدرس الجغرافيا فى صورة غير رسمية فى السنتين الأوليين ، مستهلة بوصف حجرة الدراسة ، والمدرسة ، والبيت ، والطريق المؤدى من البيت إلى المدرسة ، إلى غير ذلك ، ويتسع نطاقها فى السنة الثالثة بدراسة البيئة المحليّة وعلاقتها بما حولها ، والفصول الأربعة ، والطقس ، وطرق المواصلات ، والعشائر . وفى السنة الرابعة تدرس طبيعة الأراضى فى أجزاء العراق المختلفة ، فى صورة رحلات خيالية إلى تلك الأجزاء ، حتى يثبت فى ذهن الطفل أن العراق شطر من العالم العربى ومن آسيا . وتصبح الدراسة منظمة فى السنتين الخامسة والسادسة . ففى الخامسة يعنى بالجغرافيا الطبيعية ، والقارات ، وأهم بلدان العالم . وفى السادسة يعنى بجغرافيا العراق ، والعالم العربى ، وآسيا ، وأفريقيا ، وتركيا ، والهند .

وفى السنة الرابعة تبدأ دراسة الواجبات الخلقية والوطنية ، مستهلة بالكلام عن التلميذ ، والمدرسة ، والحياة البيتية ، والتلميذ والجماعة ، والوطن ، وواجبات التلميذ الوطنية . وفى السنة الخامسة يلمّ الطفل بفكرة عامة عن الدولة ، والشعب ، والحكومة وسلطتها . أما فى السنة السادسة فتوجه العناية خاصة إلى العراق ، مع الرجوع فى ختام المقرر إلى دراسة خاصة فى الصحة العامة .

وفى مادة الرسم يرسم التلميذ فى السنتين الأولى والثانية ، أشياء وزخارف بسيطة ، ثم يتدرج منها فى السنتين الثالثة والرابعة إلى الرسم من الطبيعة . ويعنى فى السنتين الأخيرتين بالرسوم العربية . والعمل فى هذه المادة أكثره تقليدى ، تنقصه الحيوية والابتكار .

ويتطلب منهج الأعمال اليدوية استعمال الورق الملون ، والورق المقوى ، والصلصال والقش ، وسعف النخيل ، والخشب ، وصنع اللعب أو أشباهها ،

ثم التدرج منها إلى صناعة أشياء أكثر نفعاً . وتعنى البنات بشغل الإبرة ، والتطريز ، وحبك الصوف ، ومفارش للأطباق ، ومرايل ، وملابس صغار الأطفال ، كما يتعلمن غسل الثياب وتنظيفها ، وتلميع النوافذ والأثاث ، وإعداد المائدة ، ويدرسن غير ذلك عن موضوعات التدبير المنزلى .

وأخيراً التربية البدنية ، وهى للبنين غيرها للبنات . فالبنون يعنون بالتمرينات البدنية ، والألعاب داخل حجرة الدراسة ، والحركات التوقيعية ، تليها الألعاب المنظمة كـكرة السلة ، والكرة الطائرة ، وكرة القدم . وتعقد مباريات رياضية بين مدرسة وأخرى فى المدن الكبرى ، أما البنات فتعنى المدرسة بالتمرينات البدنية والألعاب الملائمة لهن . أما الأناشيد فمقصورة تقريباً على القومية منها .

وصف المدرسة الابتدائية العراقية العامة

قد يحمل ختام هـذا التقرير بوصف وجيز للمدرسة الابتدائية ، العادية منها والمختلطة بين الجنسين ، كما شاهدها أعضاء لجنة المجلس الأميركى فى الألوية الثمانية التى زاروها . ومن المتعذر إعطاء صورة تنطبق على جميع المدارس الابتدائية الحكومية تماماً ، بيد أن هناك أوصافاً عديدة مشتركة بينها ، تضمن الوصول إلى نتيجة عامة تتمثل فيها المدرسة العراقية الابتدائية طبق الأصل .

المبانى :

يوجد نحو ٦٠ ٪ من المدارس فى بنايات عامة ، شيدتها الحكومة أو الأهالى من تبرعات محلية . وهناك عدد من المدارس الحكومية الخاصة بالأطفال المسيحيين فى أبنية شادتها طوائف مسيحية مختلفة . وقد كانت هذه المدارس فى الأصل طائفية تديرها الطوائف الدينية ، ولكنها سُلمت عن طيب خاطر إلى الحكومة طبقاً لاتفاق عقدته الحكومة وهذه الطوائف فى سنة ١٩٢١ . وطبقاً لنصوص هذه الاتفاقية تسلم الطوائف المبانى ، وتتولى الحكومة أمر المرتبات للمعلمين ، والمعدات والأثاث للمدارس ، وتأخذ على عاتقها إدارتها . أما بقية المدارس ، أى ٤٠ ٪ منها ، ففى مبان مستأجرة ، كانت فى الأصل معدة للسكن فى أغلب الأحايين . وتوجد هذه المبانى المستأجرة على الأخص ، فى الموصل وبغداد والبصرة وأكثر عواصم الألوية

وتحتوى المدرسة الابتدائية الحكومية المشادة فى المدن فى خلال الاثنتى عشرة سنة إلى الخمس عشرة سنة الماضية ، على ١٠ إلى ١٢ حجرة ، مساحة الواحدة ٥ × ٧ أمتار ، أو ٥ ½ × ٨ أمتار . وقد تحتوى علاوة على ذلك على غرفتين صغيرتين تستعملان مكاتب أو مخازن . وتوجد دورة المياه عادة خارج البناء . أمّا ماء الشرب فيوجد فى أحواض خزفية كبيرة مزودة بالصنابير . وتفتقر المبانى المدرسيّة إلى الأنابيب والأدوات الصحية ، ولكن العراق كلها ينقصها السبّاكون الفنيون الذين يعهد إليهم مثل هذا العمل .

ويلاحظ أن مبانى العقد الثالث من هذا القرن ليست من الجودة كالمبانى التى شيدت بعد ذلك ، إذ أنها أقلّ متانة وأضيق حُجَراً . ويستثنى من ذلك ، لواء البصرة ولواء العمارة حيث بنيت بعض المدارس على نفقة مؤسسة مود[1] التذكارية (Maud Memorial Fund) ، ومن تبرعات جمعها متصرّف العمارة وقد كان على درجة عظيمة من النشاط . ويبدو على بعض المبانى المدرسيّة ما يدل على سرعة تقدم هذه المرحلة من التعليم ، فقد بدأت بغرفتين أو ثلاث ، ثم أضيفت اليها غرف أخرى تبعاً للحاجة .

أما المدرسة القروية فيغلب فيها أن تشمل على ٤ إلى ٨ غرف ضيقة ، ينقصها الضوء والهواء . وقد شاهد أعضاء اللجنة بعض مدارس كان الظلام فيها حالكا ، وكانت حجر السنة الأولى الدراسية شديدة الزحام . وقد شوهد التلاميذ فى إحداها يضيق بهم المكان فيشغلون أرضية الفصل ويملأون النوافذ . وكثيراً ما تستعمل مواد سيئة للبناء فى المدارس القروية ، خصوصاً متى قامت بتشييدها السلطات المحلية على عجل . وقد شوهدت السقوف المتساقطة فى مدارس كثيرة . وبعض مدارس الريف الجنوبية ، لاسيما فى لواء العمارة ، تتخذ لها أكواخاً من الغاب . غير أن الحكومة بعد سنة ١٩٣٤ أخذت تتولى بناء مدارس قروية مكونة من حجرتين إلى ست حجر ذات اتساع عادى ، حسنة الضوء والتهوئة .

ويعزى العدد الكبير من البيوت المستأجرة للمدارس فى مدن العراق الكبرى ، إلى سرعة نموّ هذه المدارس إلى حدّ لم يتسنّ معه تشييد الحكومة للأبنية ملاحقته . وأكثر المبانى المستأجرة لا تفى بالأغراض المدرسية ، نظراً لضيق غرفها ، فضلاً

---

(١) « مود » اسم القائد البريطانى الذى استولى على بغداد من الاتراك سنة ١٩١٧

عن أن المساحة المخصصة فيها للعب مقصورة على الردهة التى تتوسط البناء . وقد أهملت هذه الأبنية من حيث الاصلاح والصيانة ، بسبب امتناع أصحابها عن الإنفاق عليها ، منذ أن وضع القانون حداً أقصى للإيجارات لايجوز للملاك تجاوزه . وقد تدهورت المبانى المدرسية الحكومية كذلك فى خلال سنوات الحرب .

التجهيزات (المعدات)

توجد فى فصول السنتين الأولى والثانية عادة موائد تتسع كل منها لجلوس تلميذين . والمقاعد يسهل تحريكها ونقلها ، ولكنها ترتب عادة فى صفوف مرصوصة . وفى السنوات المتوسطة تستعمل التخت المعروفة ، ولكن مقاعدها المتصلة بها ، ضيقة بغير مساند للظهر ، وتتسع لتلميذين ، غير أنها قد تستعمل لثلاثة فى الفصول المكتظة . أما فى السنوات العليا فالتخت الفردية ذات المقاعد الثابتة ، هى الغالبة فى المدارس .

وتزود أغلب المدارس بخرائط عربية للقارات ، ورسوم إيضاحية لدروس المحادثة ، مطبوعة بالفرنسية وأحياناً بالانجليزية ، وتوجد فى المدارس القديمة خرائط للتاريخ الطبيعى بالفرنسية ، وخزانات لمتنوعات من أدوات المعمل البسيطة . ولايوجد إلا القليل من أدوات الأشغال اليدوية ، والرسم ، والموسيقى ، والأناشيد ، وقد لا توجد بتاتاً .

وتحتوى المكتبات فى المدارس القديمة على ٣٠٠ إلى ٣٥٠ كتاباً وكتيباً ، وكلما كانت المدرسة جديدة ، قل عدد الكتب فى مكتباتها ، وهذه خليط من الكتب المقررة ومناهج الدراسة ومؤلفات فى طرق التدريس والسياحة ، والقليل منها للأطفال . وتتشابه هذه الكتب فى أكثر المدارس لأن مكتباتها تعتمد على الوزارة فى كل ما يرد إليها منها تقريباً . و « المكتبة » خزانة فى مكتب المدير ، وفى المدارس التى زارها أعضاء اللجنة ، يبدو أنها قلما يستعملها التلاميذ أو المعلمون . وقد سرّ الأعضاء أن يشاهدوا استثنائين لهذه الحالة فى بغداد فى مدارس متصلة بدور المعلمين ، حيث بذل معلموها جهداً كبيراً فى جمع المراجع وكتب الأطفال ، باللغتين الانجليزية والعربية ، وقد جمعت أثمانها من مبالغ زهيدة تبرّع بها التلاميذ .

التلاميذ :

يكثر عدد التلاميذ الذين يتجاوزون السن القانونية فى مدارس العراق الابتدائية عن أمثالهم فى أوربا وأميركا . ولا يعزى هذا إلى تأخرهم فى التحصيل وحسب ، وإنما لنقص فى المواظبة على الدراسة فى المدارس الإلزامية ، مما يدعو إلى التحاقهم بالمدارس فى سنّ متأخرة . ويبلغ عدد هؤلاء فى القرى عادة ، أكثر منهم فى المدن .

ويشجع تلاميذ المدارس على ارتداء الملابس الأوربية ، وهو ما تفعله الأغلبية منهم فى المدن . أما فى القرى الريفيّة وما يماثلها من الجاليات قليلة العدد ، فالملابس الوطنية هى الغالبة . والكثيرون من تلاميذ الريف فقراء ، لا تسمح لهم أحوالهم بشراء الأحذية أو الكتب أو الأدوات الكتابية . وقد أخذت الوزارة أخيراً على عاتقها تزويد المحتاجين منهم بالكتب مجانا ، على أن يعيدوها لمدارسهم فى آخر العام المدرسى . أما القادرون منهم ، فإمّا أن يشتروها أو يستأجروها .

وقد حاول ولاة الأمور فى لواء العمارة سنة ١٩٤٣ أن يقدموا للتلاميذ المعوزين وجبة طعام من أموال جمعت من الأهلين . وقد كانت نتيجة هذه التجربة باهرة ، فيما يتعلق بارتفاع نسبة الحضور . بيد أنه ممّا يؤسف له أن التجربة قد أوقفت فى السنوات التالية لذلك التاريخ . وفى كثير من الأحوال تقام حفلات تمثيلية ، ينفق إيرادها فى شراء ملابس للتلاميذ الفقراء . وقد وجد أن مستوى النظافة بين تلاميذ القرى أقلّ منه بين تلاميذ المدن . وقد شوهد الأطفال فى إحدى المدارس القروية يتلقون درساً عملياً فى استعمال الصابون . وأولئك الذين لم يحسنوا استعماله ، أعيدوا إلى صنابير الماء ، لغسل أيديهم ووجوههم به . وقد سرّ أعضاء اللجنة أن يشاهدوا هذه التجربة ، التى خرجت عن نطاق الدروس النظرية البعيدة عن الحياة العملية ، التى تعج بها المدارس.

اليوم المدرسى :

يُستهلّ اليوم المدرسىّ بوقوف التلاميذ فى ردهة المدرسة فى طوابير مقسمة تبعاً للفصول ، فى الساعة الثامنة صباحاً والدقيقة ١٥ . ويجرى التفتيش عليهم فيما يختص بنظافة أيديهم ووجوههم وحسن هندامهم عامة . يلى ذلك نشيد (أو نشيدان) ،

يشترك فيه جميع تلاميذ المدرسة ، وإذا سمح الوقت ، يلى ذلك إلقاء قصيدة من الشعر أو قطعة من النثر . وتبدأ الدراسة فى منتصف التاسعة .

ويرتب جدول الدراسة اليومى عادة ، بحيث تكون حصص الحساب واللغة العربية واللغة الانجليزية فى الساعات المبكرة من الصباح ، وحصص المواد الأخرى كالرسم والأناشيد والأشغال اليدوية والتربية البدنية حوالى الظهر أو فى المساء . وطول كل من الحصتين الأوليين ٤٥ دقيقة ، وكل من التاليتين ٤٠ دقيقة . والفترة بين الحصة والتى تليها ١٠ دقائق ، عدا بين الحصتين الثانية والثالثة فتوجد فترة استراحة مدتها ١٥ دقيقة . وتقيد غيابات التلاميذ فى سجلات تزودّ المدارس بها من وزارة المعارف .

وتنتهى الدراسة الصباحية حوالى الظهر ، وتبدأ المسائية فى الساعة الثانية بوقوف التلاميذ فى طوابير أخرى . وعدد حصص هذه الفترة اثنتان ، مدة كل منهما ٤٠ دقيقة ، وينتهى العمل منها حوالى منتصف الساعة الرابعة .

طرق التدريس :

يفرض على المعلمين طبقاً للّوائح إعداد دروسهم اليوميّة فى كراسات للتحضير تصرفها لهم الوزارة . وقد شاهد أعضاء اللجنة هذه الكراسات ، وتكاد لا تشمل على أكثر من التاريخ وموضوع الدرس والفرقة التى يقوم المعلم بتدريسها .

وطرق التدريس فى المدارس الابتدائية كلها تقريباً من نوع واحد ، المعلم فيها محور العمل ، وهو الذى يدير الدفة طول الحصة . ويحاضر المعلمون أحياناً للتلاميذ خصوصاً فى دروس التاريخ والجغرافيا ، ولكن طريقة السؤال والجواب أكثر الطرق شيوعاً ، خصوصاً فى اللغات والحساب . وقلما يحاول التلاميذ إثارة المناقشة أو العمل فى الحصة ، ولا يشجعون على توجيه الأسئلة فى المسائل التى تسترعى اهتمامهم . وقلما تلقى أسئلة من شأنها إثارة التفكير المبتكر ، إذ أن التدريس فى هذه المدارس ينحصر فى الغالب فى سرد الحقائق والمعلومات ، والمطالبة باستذكارها وحفظها ، بالرغم من أن منهج الدراسة لا يقرّ هذه الطريقة . على أن قليلا من

المدارس ، خصوصاً الملحقة بدور المعلمين ، قد قامت بمشروعات صغيرة ، لجأت فيها إلى الأساليب الحديثة ، ونجحت فى إيقاظ اهتمام الأطفال وبث روح النشاط فيهم .

وقد يكون من المفيد وصف الطرق المستعملة فى تدريس بعض المواد . ففى السنة الأولى مثلاً تدرس المطالعة من كتاب ، أساس التعليم فيه الطريقة الصوتية . وفى كل صفحة فيه كلمات تتصل بالأصوات ، ولكنها لا تمتّ معانيها بعضها ببعض بصلة . وتختار هذه الكلمات لمغزاها الصوتى ، لا باعتبار كثرة شيوعها أو لأى سبب آخر ، وبعد عشر صفحات فى الكتاب ، يجد التلميذ جملاً مكونة من مفردات منتقاة لأهميتها الصوتية أيضاً ، وقلما تمتّ معانيها بعضها ببعض بصلة . وتشمل الصفحات الأخيرة من الكتاب ، قصصاً تشغل كل منها صفحة من الكتاب . وقد اتبعت الطريقة الصوتية منذ سنة ١٩٢٢ — ٢٣ ، ونُقّح كتاب القراءة الذى يستعمل فيها مرات عدة . وفى المدارس الملحقة بدور المعلمين تجرّب طريقة استعمال الجمل المتسلسلة والقصص منذ الشروع فى القراءة ، ومع ما صادفته هذه الطريقة من نجاح عظيم ، ليس ثمة ما يدل على نيّة تعميمها .

أما فى بقية السنوات الدراسية ، فقلّما يستعمل فى القراءة غير الكتب التى تقررها الوزارة ، اللهمّ إلا المدارس النموذجية الملحقة بدور المعلمين . ولا يكاد للقراءة الصامتة وجود إطلاقاً . فالمتبع أن يقرأ المعلم فقرة بصوت عال ، ويفسر المفردات الصعبة فيها والجمل ، ثم يأخذ التلاميذ فى قراءة ما قرأ المعلم حاذين حذوه ، وقلما يتغير هذا النظام ، إلا فى حالة تمثيل القصص .

وتدرس قواعد اللغة عادة بالطريقة الاستقرائية (Induction) ، فتكتب الأمثلة على السبورة ، ثم تناقش ويوازن بينها ، وتستنتج منها القاعدة وتكتب على السبورة ، وفى نهاية الدرس تلخص القواعد الناتجة من هذا ، فإذا كان فى الوقت متسع ، يتبع الملخص بتمرينات للتطبيق ، وإلا فيؤجل التطبيق للدرس التالى . وهذه التمرينات مستقاة من كتب تستورد من مصر ، وهى فى الغالب قليلة العدد وتفتقر إلى التنويع . والقواعد العربية كثيرة التعقد ، ومن الصعوبة بمكان ، الأخذ بناصيتها فى سنوات الدراسة الابتدائية ، وتصدر بعض المدارس فى المدن الكبرى مجلات عربية ، يقوم التلاميذ بتحرير أكثر موادها ، تحت إرشاد معلميهم .

وتبدأ الدراسة فى الحساب باتخاذ الأرقام من ١ إلى ٩ ، وسيلة تدريجيّة لتعليم القواعد الأربع الأصلية . وقد أدخلت حديثاً طريقة المجموعات العددية ، غير أن الطريقة التقليدية لا تزال باقية كما كانت . على أن هناك كتباً حديثة للسنوات العليا ، وضعها على غرار الكتب الأميركية أحد الذين تلقوا العلم فى أميركا ، وهى الآن بين الكتب المقررة . ويعنى بالتمرينات التى تحتوى على مجموعات الأعداد ، والنقود العراقية — وهى مقدمة حسنة لدراسة الكسور الاعتيادية — أمثلة من الحياة العملية ، غير أن الطرق العتيقة لحل المسائل لا تزال شائعة الاستعمال . وهى غاية فى البطء ، حتى أن التلميذ لا يستطيع حل أكثر من خمس مسائل أو ست منها فى حصة مدتها ٤٥ دقيقة .

وفى دراسة مبادىء العلوم تتخذ الصور والخرائط وسائل للإيضاح . ففى دراسة حيوان معروف كالكلب ، تعلق صورته فى الفصل ، ثم يتعلم التلاميذ بعد ذلك أن الكلب من الحيوانات ذات الثدى ، وهو من فصيلة ذات خصائص معينة ، ومن فوائده حراسة المنازل أو الخيام . وبهذه الطريقة يتعلمون عن غيره من الحيوانات ، من الحوت إلى الذبابة . والرحلات لدراسة الطبيعة نادرة . وكذلك تدرس مبادىء الزراعة ، فى حجرة الدراسة وعلى ورقة معلقة على حائط الفصل ، ويستثنى من ذلك المدارس الجديدة ذات الحقول النموذجية ، فإنها تحاول تعليم الزراعة عملياً .

وقد أدخلت تحسينات عدة على تدريس الانجليزية ، بفضل الجهود التى بذلتها لجنة اللغة الانجليزية المكونة من مدرسى اللغة الانجليزية ، من بريطانيين وعراقيين . والكتاب المقرر (مع كراسات للقراءة واللغة لكل سنة دراسية ، يعنى فيها بتركيب الجمل) هو Fowcett's Oxford English Course for Foreign Children . وعلاوة على ذلك تتخذ وسائل أخرى من نواحى النشاط لتعليم الأطفال المحادثة ومبادىء الإنشاء . وقد شرعت بعض المدارس فى إصدار مجلات بالانجليزية ، بإرشاد المعلمين ، وتعليم التلاميذ الأناشيد والروايات الانجليزية .

المعلمون :

يكلف المعلم بعد تخرجه من إحدى دور المعلمين بالتوجه إلى لواء معيّن ، حيث يعيّنه مدير المعارف فى ذلك اللواء للتدريس فى إحدى مدارسه . ويحرص أولو الأمور

على أن يكون مقر عمل المعلم أقرب ما يكون إلى بلدته بقدر ما تسمح الأحوال . ولما كان بعض الألوية فيها العدد الكافى من المعلمين ، والبعض الآخر يفتقر إلى عدد كبير منهم ، فإن تنفيذ هذه السياسة ، ليس على الدوام فى حيز الإمكان . ويحاول المعلمون الذين يعينون بعيداً عن أوطانهم عادة ، الحصول على وظيفة بقربها .

وينقل مديرو المدارس الابتدائية ومعلموها بكثرة على العموم ، خصوصاً من يشتغل منهم فى مدارس الريف والقرى الصغيرة . ولكن ، حتى فى مدارس المدن ، تكثر حركة النقل بينهم .

وقد وجد أعضاء لجنة المجلس الأميركى فى بعض المدارس التى زاروها ، أن السواد الأعظم من معلميها قد نقلوا حديثاً إليها من مدارس أخرى ، وأن ثلث المديرين فى أحد الألوية قد نقلوا قبيل افتتاح المدارس . ولا شك أن هذا النظام يدعو لزعزعة العمل ، وتنقصه صفة الاستمرار ، ويقلّل فى نفوس المديرين والمعلمين لذة العمل وروح الغيرة على مدارسهم . ولهذا يميل المديرون والمعلمون أن يلقوا اللوم فى كل نقيصة على السلف من زملائهم . ويستحيل بموجب هذا النظام تحديد المسئولية فى حسن الإدارة أو سوءها ، كما يستحيل على الوزارة أن تضع تقديراً لعمل المعلم . كل ما هنالك أن المفتشين يتخذون أساساً لهذا التقدير ، زياراتهم القصيرة العابرة وتقاريرهم على سلوك المعلم ، لا على عمله طويل المدى .

وليس هناك سبب واحد للإكثار من حركات النقل ، ولكن الأسباب عديدة ومنوّعة . من هذه عدم التعاون ، والمنازعات الشخصية بين المعلمين ، أو بينهم ومديريهم ، وخلافات بين المعلمين والسكان المحليين ، أو رجال الإدارة . ومنها أن نقل جماعات منهم يجرّ وراءه نقل سواهم ، ومنها أن عدم الرضا بمدرسة معينة يحمل صاحبه على الضغط على رجال الإدارة سعياً فى نقله إلى مدرسة أفضل منها . وبعض هذا ناتج عن رغبة طبيعية مشروعة فى الترقية ، ولكن الكثير منه حنان للوطن ، وهرب من انعدام وسائل الراحة فى قرية نائية منعزلة . وليس من سبيل إلى الإنكار أن أكثر تلك القرى النائية ، تفتقر إلى أبسط وسائل الراحة التى تتطلبها الحياة ، وأشدها لزوماً . فالمساكن المريحة لا وجود لها ، ووسائل الحصول على اللحم أو الخضار الطازج ، والعناية الطبّية ، معدومة كلية فى كثير من الأحايين . وفى ظل هذا الطراز من العيش ،

لا يتسع المقام لطهارة الذمّة ، والتحمس للمهنة ، بلغت كفاية المعلم وحسن نيته ما بلغت .

إن الشروع فى سياسة توفير المنازل للمعلمين وأسرهم ، حلّ بعيد الأثر لهذا المشكل ، ووسيلة فعالة لتقوية الروح المعنوية فى نفوس المشتغلين بمهنة التعليم .

المرتبات والترقيات :

يعيّن خريجو دور المعلمين الريفية والأولية بمرتب أوّلى قدره ٨ دينارات (٨ جنيهات انجليزية) شهرياً ، ويتناول خريجو دور المعلمين الابتدائية ذات الثلاث سنوات مرتباً أولياً قدره ١٠ دينارات . وخريجو هذه المدارس ذات الأربع سنوات (أى سنتين فوق الدراسة الثانوية) يتناولون ١٢ ديناراً . وتدفع المرتبات عن ١٢ شهراً فى العام ، وللمعلم عطلة صيفية مدتها ثلاثة أشهر .

ويبين الجدول الآتى توزيع مرتبات المعلمين ومديرى المدارس الحكومية الابتدائية فى العراق ، ابتداء من ٢١ أكتوبر سنة ١٩٤٥ : —

المرتب الشهرى	عدد المعلمين
٦ دينارات	١١٩
٨ دينارات	١٫٠٣٣
١٠ دينارات	٧٤٩
١٢ ديناراً	١٫٤٣٤
١٥ ديناراً	١٫١١٢
١٨ ديناراً	١٨٢
٢١ ديناراً	٣٩
٢٥ ديناراً	١
مجموع عدد المعلمين	٤٫٦٦٩

متوسط المرتبات الشهرى ١٠٫٨ دينارات .

والمعلم ، أسوة بسائر موظفى الحكومة ، يفترض أن يحصل على علاوة مرة كل سنتين ، طالما كان مرتبه أقل من ١٥ ديناراً شهرياً ، ومرة كل ثلاث سنوات فيما

فوق ذلك . على أن هذه الترقيات تتوقف على عدد الأماكن الخالية فى الكادر . ونهاية المرتب القصوى التى يبلغها المعلم الابتدائى ٢٥ ديناراً ، بيد أنه لم يبلغ هذا الرقم إلى سنة ١٩٤٥ سوى مدرس أو مدير واحد ، إذ أن درجة هذا المرتب لم تُنشأ إلا حديثاً . وتتم الترقية بترشيح صاحبها من لجنة خاصة بالترقيات فى وزارة المعارف ، ويبدو أن العوامل الرئيسية التى تتخذها لجنة الترقيات أساساً لترشيحاتها هى آخر تاريخ منح فيه المعلم علاوة ، وطول مدة خدمته . أما عمل المدرس وسلوكه فهما من العوامل السلبية لا الايجابية فى ترقيته ، وبمعنى آخر إن عدم الكفاية والسلوك قد تؤخر الترقية ، ولكن المعلم المشهود له بالكفاية ، قلما يقدم على زميل له أقل من المتوسط فى عمله طالما كانت مدة خدمته أطول .

وقد كانت الترقيات فى خلال الحرب دورية منظمة . فقد وجد أعضاء اللجنة فى المدارس التى زاروها ، معلماً ابتدائياً واحداً ، فاته الدور الأول فى الترقية لتوقيع عقوبة التوبيخ عليه . أما بقيتهم فقد صرحوا أنهم نالوا الترقية فى حينها ، أى فى خلال سنتين أو ثلاث . ونظراً لعجز الميزانية قبل الحرب ، كانت تؤخر ترقيات المعلمين فى المدارس الابتدائية لمدة أربع سنوات أو خمس أحياناً ، غير أن الحكومة فى خلال الحرب العالمية الثانية شرعت فى منح موظفيها علاوة حرب ، على أن تزداد نسبياً لذوى المرتبات الصغيرة ، وترتفع للمتزوجين منهم وذوى الأطفال عنها عن غيرهم . وقد بلغت هذه العلاوة ٨٠ ٪ تقريباً من المرتب الأصلى فى المرتبات الصغيرة . وبالرغم من أن علاوة الحرب قد ضاعفت مرتبات أكثر المعلمين بالنسبة لما كانت عليه قبل الحرب ، فإن ارتفاع نفقات المعيشة من ٥ إلى ٦ مرات ، تركت المعلمين فى حالة مالية غير مرضية ، وكان من الطبيعى أن تضطر الحاجة عدداً من معلمى المدارس الابتدائية أن يهجروا وظائفهم إبان الحرب ، ويشتغلوا بغيرها . وقد فقدت وزارة المعارف لهذا السبب الكثير من معلميها الأكفاء .

اعداد المعلمين :

كان فى العراق ثلاث دور للمعلمين فى عهد الأتراك العثمانيين ، واحدة فى كل من مدنها الكبرى الثلاث . أنشئت اثنتان منهما فى سنة ١٩١٠ ، ولم يتخرج فيهما سوى عدد قليل من المعلمين إلى قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ ، فضلاً عن أن هذا العدد القليل كان قد أعدّ للتدريس بالتركية ، وكان لا يلمّ باللغة

العربية الفصحى . ولما أن احتل البريطانيون البصرة سنة ١٩١٥ ، دفعتهم قلة المعلمين إلى افتتاح قسم للمعلمين قصير المدى فى مدرسة الأميركان للبنين ، أما فى بغداد فقد كان عدد المعلمين لا يكفى الحاجة ، وكان أكثرهم فى نظر أولى الأمور غير مرضى لأسباب سياسية أو مهنية . فأنشىء قسم مدته ثلاثة شهور لإعداد المعلمين ، قُبل فيه كل من تقدم إليه . ومن هذه البداية نشأت بعد ذلك دار المعلمين الابتدائية . وزيدت مدة الدراسة أولا إلى ستة شهور ، ثم تدرجت فى الزيادة إلى أن بلغت أربع سنوات فوق مرحلة الدراسة الابتدائية . وفى سنة ١٩٢٩ جعلت مدة الدراسة فيها سنتان ثم ثلاث سنوات فيما بعد ، فوق التعليم المتوسط ، أخيراً تغير هذا النظام وجعلت الدراسة فيها سنتان فوق مرحلة التعليم الثانوى . وقد تمشى « قسم أولى » للمعلمين موازياً لهذه الكلية ، مدته سنتان ، زيدت فيما بعد إلى ثلاث سنوات ، فوق المدرسة الابتدائية ، إلى أن اندمج أخيراً فى دور المعلمين الريفية ، التى تبلغ مدة الدراسة فيها ٥ سنوات فوق مرحلة الدراسة الابتدائية . وقد مرت على دور المعلمات المراحل التى وصفناها بعينها ، كل ما هناك أنها جاءت بعد سابقتها بسنوات .

وتظهر كل هذه الأصناف الهزيلة من إعداد المعلمين فى مجموعة الفئة التى تقوم بالتدريس اليوم ، مضافاً إليها بعض أنواع أخرى . واضطر ولاة الأمور فى العقد الثالث من هذا القرن ، أن يعهدوا للضباط المسرحين من الجيش التركى ، بالتدريس أو إشغال وظائف المديرين فى المدارس . وقد أدّى بهم الحال بعد ذلك أن يلجأوا إلى خريجى المدارس الثانوية ، بل المتوسطة أيضاً ، وإلى سواهم ممن تلقوا دراسة خاصة ، أو تخرجوا من مدارس أهلية ، استعانة بهم لملء وظائف التدريس .

ويتضح من الجدول رقم ٢٥ ، الذى يدل على توزيع معلمى المدارس الابتدائية الحكومية تبعاً لمؤهلاتهم ، أن ٨٥ ٪ منهم حصلوا على نوع ما من التعليم المهنى ، أما الباقون فلم يكن لهم فيه نصيب . ومع كل ذلك ، كان بين كل من هذين الفريقين ، من لم يتم دراسته الثانوية . ويختلف خريجو دور المعلمين اختلافاً بيناً ، بعضهم عن بعض ، فى درجة استعدادهم ، وفى هذا دليل على الحاجة الشديدة إلى إيجاد نظام محكم واسع المدى ، للمعلمين فى الخدمة . وقد كانت هناك محاولات عدة فى هذا الشأن ، ففى سنة ١٩٢٩ عقدت فصول صيفية دامت أسبوعين ، وأمّها ٣٠ معلماً ، وأخرى فى سنة ١٩٣٥ دامت ستة أسابيع ، وأمّها ٢٠٠ معلم ، وأخرى مدتها أسبوعان

الجدول رقم ٢٥

معلمو المدارس الابتدائية مرتبون حسب كفاءاتهم

العراق ١٩٤٥ — ٤٦

المؤهلات	رجال	نساء	المجموع
مدرسون فنيون			
سنة واحدة فوق المرحلة الابتدائية	٢٨	٤٠	٦٨
سنتان فوق المرحلة الابتدائية	٢٣٥	١٢٤	٣٥٩
ثلاث سنوات فوق المرحلة الابتدائية	٣١١	٢٣٦	٥٤٧
أربع سنوات فوق المرحلة الابتدائية	٧١٧	٣٨٢	١ر٠٩٩
خمس سنوات فوق المرحلة الابتدائية	٣٤٩	...	٣٤٩
سنتان بعد المرحلة المتوسطة	١٣	٤٣	٥٦
ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة	٧٧٢	١٦٥	٩٣٧
سنتان بعد المرحلة الثانوية	١٠٣	٥٠	١٥٣
الدراسة الثانوية زائد التدريب المهني	٣٥٠	٧١	٤٢١
المجموع ، للمدرسين الفنيين	٢ر٨٧٨	١ر١١١	٣ر٩٨٩
مدرسون غير فنيين :			
جامعة البيت (دينية)	١٢	...	١٢
الدراسة الثانوية	١١١	٦٢	١٧٣
الزراعـــة	٢١	...	٢١
الفنون المنزلية	...	٨٧	٨٧
دار العلوم (دينية)	٦٩	...	٦٩
الدراسة الفنية	٢٣	...	٢٣
المدرسة الأميركية الثانوية	٨	٢١	٢٩
دراسات أخرى غير الثانوية	١٣٣	٧٩	٢١٢
مدارس أهلية	٥٣	١	٥٤
المجموع ، للمدرسين غير الفنيين	٤٣٠	٢٥٠	٦٨٠
المجموع النهائي	٢ر٣٠٨	١ر٣٦١	٤ر٦٦٩

لمعلمي مبادىء القراءة ، كذلك أنشئت فصول مدتها سنة كاملة ، وأخرى صيفية ، لإعداد معلمين من خريجي المدارس الثانوية بأسرع ما يمكن ، للتدريس في المدارس الابتدائية ، وفي خلال السنوات الأخيرة أنشئت دراسات صيفية وخيام لمعلمي التربية البدنية ، وفصول لمعلمي اللغة الانجليزية .

أما الجهود التي يبذلها المديرون والمراقبون للإشراف على المعلمين الناشئين وإرشادهم ، فتكاد تكون معدومة ، ومعلمو المدارس الابتدائية الحكومية في العراق صغار السن إلى حد كبير بوجه عام ، إذ أن السواد الأعظم منهم تخرج في سنة ١٩٣٠ ، ورغم ذلك فإنهم لا يبدون من ضروب النشاط ولذة العمل ما ينتظر من الشباب ، خصوصاً ذلك الشباب الذي عاصر عهداً اشتدت فيه حركة الإقدام والعمل على حمل قَبَس العلم ونور العرفان إلى أقصى أركان البلاد . ومن أهم واجبات من بيدهم الأمر أن يلهموا هؤلاء المعلمين الناشئين ، ويوقظوا في نفوسهم الشعور بأهمية العمل الذي ألقى على عواتقهم ، وعلى الفرص الفريدة التي في وسعهم أن يساهموا فيها في تكوين أمتهم الفتيّة الناشئة .

الفصل العاشر

التعليم الثانوى والفنى

كان للعراق فى عهد الحكم العثمانى مدارس ثانوية فى بغداد ، والموصل ، والبصرة وكركوك . والسليمانية . وقد كانت هذه المدارس تعد الطلاب لإتمام دروسهم العالية فى استنبول ، أو للالتحاق بكلية الحقوق فى بغداد . وكان أغلب الذين يرحلون إلى استنبول ، يدخلون الكلية الحربية ، والبعض يدخل كليات الطب ، أو الحقوق ، أو الإدارة الحكومية .

وقد تقدمت الدراسة الثانوية بخطى بطيئة بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، وكان أول مانشأ فيها من الفصول فى بغداد والموصل والبصرة سنة ١٩٢٠ ، وأوّل فوج من المتخرجين فيها سنة ١٩٢٤ . ولم تنشأ فصول ثانوية للبنات إلا فى سنة ١٩٣٠ ، وفى المدن سالفة الذكر . وبعد سنّ قانون التعليم الصادر فى سنة ١٩٢٩ ، زيدت مدة الدراسة الثانوية من أربع سنوات إلى خمس ، وقسمت إلى قسمين ، أحدهما متوسط ومدته ثلاث سنوات ، وآخر عالٍ ومدته سنتان ، وينتهى كل منهما بامتحان عام .

وبالرغم من أنّ التعليم المختلط بين الجنسين آخذ فى الانتشار فى المدارس الابتدائية ، وقد أصبح قضية مسلّمة فى جميع المعاهد العليا سوى الهندسة ، فإنه لايزال معدوماً فى مرحلة الدراسة الثانوية . وقد كان التوسع السريع ، نوعاً ما ، فى التعليم الثانوى للبنات ، وقلة المعلمات ، مدعاة لاضطرار وزارة المعارف إلى تعيين رجال للتدريس فى بعض مدارس البنات ، تكميلا لهيئة التدريس فيها . ولم يلقَ هذا العمل اعتراضاً سوى فى جهة واحدة أو جهتين ، وكان له أثر فعّال فى الانتشار السريع فى مدارس البنات الثانوية ، التى لولاه لما كان قد أتيح لها ذلك .

وتقع جميع المدارس الثانوية الحكومية الآن تحت إشراف مديرى معارف المناطق . فهم الذين يقومون بتفتيشها إدارياً ، وتجهيزها بالأدوات والمعدات، ويُسألون عن قيامها بوظيفتها . بيد أن مدير المعارف العام هو الذى يعهد اليه توزيع معلمى المدارس الثانوية وتعيينهم ونقلهم ، وذلك لأنه رؤى من الضرورى فى الوقت الحاضر على الأقل ، أن تتولى سلطة مركزية توزيع المعلمين تبعاً لاختصاصاتهم ، ووفقاً لحاجات المدارس كل بحسب ظروفها .

ويُعفى قانون الخدمة العسكرية العراقى طلاب المدارس الثانوية والكليات إلى أن يتخرّجوا فيها . ويفرض عليهم بعد ذلك قضاء تسعة شهور فى الخدمة العسكرية كضباط احتياطيين بدلاً من السنتين اللتين يفرض على غير الطلبة قضاؤهما . وقد كان هذا القانون سبباً فى الاقبال على التعليم الثانوى . غير أن نتيجة هذا التوسع فى هذه المرحلة من التعليم لم يكن ظاهراً فى مدارس البنين الحكومية نظراً لقصور الميزانية . أما فى المدارس الأهلية والأجنبية فقد كان ظهوره جلياً . ويتبيّن من من هذا أن المدارس الحرّة الثانوية تنافس الحكومية ، ففى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، بلغ عدد المدارس الأهلية والأجنبية الثانوية للبنين ٤٧ مقابل ٥٠ مدرسة حكومية . وقد كان قانون الخدمة العسكرية سبباً فى تدهور مستوى التعليم الثانوى الحكومى ، لأنه جرّ اليها جيشاً من التلاميذ الضعاف ، الذين كان كل همهم الهرب من الخدمة ، فرسبوا فى دراساتهم عاماً بعد عام . ومنعاً لهذا الخطر الذى هدّد مستوى التعليم فى هذه المدارس ، وازدحامها بطلاب كسالى ، يصبحون فى كثير من الأحوال ذات مشاكل أخلاقية ، تقرّر أن يفصل كل طالب راسب فى فصله أكثر من مرّة . وقد كان هذا الرسوب المتكرر سبباً فى توسيع التعليم الثانوى فى المدارس الحرة ، التى تميل أن تكون مرنة نوعاً ما فى قبول الطلاب ، ومتساهلة فى مستوى التعليم فيها .

وقد كان لوزارة المعارف على الدوام فصول ثانوية ليلية منذ سنة ١٩٢٤ ، فيما عدا فترة قصيرة . بيد أن المدارس الليلية الحرة قد أصبحت الآن أكثر عدداً من الحكومية .

التعليم الثانوى

جميع المدارس الثانوية خاضعة للائحة المدارس الثانوية الحكومية ، وقد طرأ عليها تعديلات عدة منذ صدورها فى سنة ١٩٣٠ ، فقد كان آخرها سنة ١٩٤٤

وطبقاً لها تنقسم المدارس الثانوية إلى متوسطة ومدتها ٣ سنوات ، وإعدادية ومدتها سنتان . وتخول هذه اللوائح الوزارة فتح فصول ليلية فى المدارس الثانوية ، وإنشاء أقسام داخلية فى عواصم الألوية للطلبة النابهين المعوزين . وتجعل هذه اللوائح الامتحانات العامة أساساً للالتحاق بالمدارس الأهلية والأجنبية ، وكذلك الحكومية الثانوية . فإذا زادت طلبات الراغبين فى دخول المدارس المتوسطة عن المحال الخالية ، يفضل خريجو المدارس الابتدائية الحكومية . والمصروفات عن القسم المتوسط ٣ دنانير ، وعن الإعدادى ٤ دنانير سنوياً ، تدفع على قسطين ، على أن يعفى من نصف المصروفات كل طالب له أخ أو أخت فى مدرسة ثانوية أو عالية ، ويعفى من ثلثيها إذا كان له أخان أو أختان الخ . أى أن والد الطالب يدفع مصروفات كاملة عن واحد فقط . ويخول لوزارة المعارف تحديد مصروفات المدارس الليلية تبعاً لنوع المدارس والفصول ، والطلبة المعفون من المصروفات هم .

(١) الفقراء ، حسنو السلوك ، الذين يبلغ متوسط درجاتهم فى الامتحانات العامة ٦٥ ٪ على الأقل (٢) كل طالب حسن السلوك يبلغ متوسط درجاته ٨٥ ٪
(٣) أولاد موظفى الحكومة الذين لا تزيد مرتباتهم عن ١٥ ديناراً شهرياً . وعلى هذا الأساس ، كانت نسبة الطلبة الذين عوفوا من المصروفات فى المدارس الثانوية الحكومية سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، ٢٦ ٪ من مجموعهم ، واختلفت هذه النسبة فى الألوية (المديريات) ، فمن ٤٥ ٪ فى كربلاء إلى ١٧ ٪ فى البصرة ، وفوق هذا فإن الطلبة الذين يعفون من المصروفات ، تصرف لهم الكتب والأدوات الكتابية وغيرها من اللوازم مجاناً .

وطبقاً للائحة لا يقبل فى الفصل أكثر من ٤٠ طالباً ، والنية معقودة على إنقاص هذا العدد إلى ٣٠ تدريجاً ، ويبدأ التسجيل فى بدء العام الدراسى فى أول يوم سبت

فى شهر سبتمبر ، وتبدأ الدراسة فى يوم السبت الثالث من ذلك الشهر ، ولا يسمح بقبول طالب بعد أول اكتوبر ، إلا بسبب المرض أو الانتقال من مدرسة إلى أخرى .

ومدير المدرسة بيده إدارتها ، يساعده معاون أو أكثر وكتبة ، تبعاً لحجم المدرسة . فإذا كان فيها قسم داخلى ، عاونه معلم مقيم فى هذا القسم ، للإشراف على معدات النوم والأكل ، ومراقبة الخدم . وللمدير أن يعين معلماً مقيما لكل ٥٠ طالباً. والمعلم المقيم يتناول طعامه مع الطلبة ، ويراقب حياتهم الاجتماعية والخلقية والصحية . أمّا فى المدرسة النهارية فيعين المدير مدرس فرقة لكل فصل أو قسم بوصفه مستشاراً لأعضائه . ويفحص طبيب المدرسة الطلبة مرتين فى العام ويقوم بعلاجهم فى حالة المرض .

وأقصى عدد الحصص الأسبوعية التى يناط بالمعلم فى المدرسة المتوسطة تدريسها ٢٤ ، وفى الإعدادية ٢٢ . ويفترض علاوة على ذلك أن المعلم قد يطالب بتدريس ست حصص أخرى إضافية ، على أن يتناول عليها أجراً ، وأن يطالب بالإشراف على نواحى النشاط خارج قاعات الدرس ، ومراقبة الكلية فى ساعات الفراغ . ولكل مدرسة مجلس عام ينعقد مرة كل شهر على الأقل ، علاوة على لجان تكون مسئولة عن النظام والمشتروات والنشاط المدرسى والدروس والامتحانات . وتوجد خمس لجان للدروس والامتحانات ، لجنة لكل من العربية والانجليزية والرياضيات والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية . وتجتمع مرة كل شهرين على الأقل لتبحث أمر إصلاح التدريس ، وفى آخر كل عام تصبح هذه اللجان لجان امتحانات ، فتضع الأسئلة ، وتقدر الدرجات وترفع تقريراً نهائياً عن نتائج الامتحان للمدير .

وعلى مدرس الفرقة أن يتولى أمر الامتحانات العادية فى الموضوعات التى يقوم بتدريسها ، وكذلك امتحانات نصف السنة . أما الامتحانات النهائية ، فمن عمل اللجان سالفة الذكر . وهذه الامتحانات النهائية سرّية ، توضع فى كراساتها أرقام سرية بدلاً من الأسماء ، ولا يفترض فى مصححيها أن يعرفوا شخصية أصحابها من التلاميذ . ويجوز الطالب الامتحان فى مادة ما ، إذا حصل فيها على ٥٠ ٪ من الدرجات ، عدا مادة الديانة ، فيجب أن يحصل فيها على ٦٠ ٪ . وتقدر الدرجة النهائية السنوية فى المادة بنسبة متوسط درجاته فى الأعمال اليومية وامتحاناتها ،

مضافا إليها درجة امتحان السنة على ٣ ، ثم إضافة خارج القسمة إلى درجة الامتحان النهائى وقسمة المجموع على ٢ . ولا بدّ للنجاح من أن يحصل الطالب على ٥٠ ٪ على الأقل فى المادة الواحدة ، وأن يكون متوسطه فى مجموع الدرجات ٦٠ ٪ . والتلميذ شبه الراسب ، يسمح له بدخول الامتحان الثانى فى شهر سبتمبر فى المواد التى رسب فيها . أما طلبة السنتين الثالثة والخامسة فلا يدخلون هذه الامتحانات ، بل يتقدمون للامتحانات العامة للدراسة الثانوية المتوسطة والإعدادية .

ويبحث القسم الأخير من اللائحة فى تأديب الطلاب وسلوكهم . وإذكاء لروح العمل فى نفوسهم ، وتشجيعاً لحسن سلوكهم ، تمنح جائزة لأحسن التلاميذ فى الفصل ، ولأحسن فصل فى المدرسة ، والثناء جهراً على الطلبة الممتازين ، وإعلانهم رؤساء لفرقهم . وتنص اللائحة على عدّة عقوبات ، بين الإنذار الشفوى بواسطة المدير أو الرفت . غير أن الرفت يسرى لمدة عام واحد ، يجوز للوزارة مراجعة أسبابه وإعادة قبول صاحبه . ويعاقب الغش فى الامتحانات العادية أو امتحان نصف السنة بإعطاء الطالب صفراً ، وإذا كان الغش فى الامتحان النهائى فيعتبر الطالب راسباً فى جميع أعمال السنة . أما العقوبات البدنيّة وغيرها من المعاملة العنيفة فممنوعة منعاً باتاً .

ومع ما هناك من أوجه الشبه بين لائحة التعليم الثانوى ولائحة التعليم الابتدائى ، فإن هناك بعض الفروق بينهما . فالتعليم الابتدائى مجانى لجميع التلاميذ ، فى حين أن التعليم الثانوى يكلف التلميذ مصروفات قليلة تكاد تكون اسمية ، مع إعفاء عدد مذكر من الطلاب ، ذكوراً وإناثاً ، طالما كانت أعمالهم فوق المتوسط بقليل . ويستمتع معلمو المدارس الثانوية فى مجموعهم بحرية أكثر من زملائهم معلمى المدارس الابتدائية فى مدارسهم ، ولهم سلطة أوسع ، ويكوّنون نواة لهيئة علمية فيها . ومع ذلك فإن معلمى المدارس الثانوية والابتدائية كليهما ، سواء فى قلة الفرص التى يُباح لهم فيها الخروج عن مناهج الدراسة ، والكتب الدراسية المقررة . على أن المعلم فى المدرسة الابتدائية مدرس فرقه ، أما زميله فى المدرسة الثانوية فمدرّس مادة . ويفتش المدارس الثانوية إدارياً مدير معارف المنطقة ، أو مفتش إخصائى فى إدارة هذه المدارس ، أو مفتشو المواد الإخصائيون ، كل فى مادته .

منهاج الدراسة الثانوية :

نشر منهج المدرسة الثانوية لأول مرة سنة ١٩٢٦ ، ونص على جعل مدة الدراسة فيها أربع سنوات . وبعد زيادة مدته إلى خمس سنوات على مرحلتين ، صدر منهاج مؤقت فى سنة ١٩٢٩ للمرحلة المتوسطة ، وفى سنة ١٩٣١ — ٣٢ ، صدر المنهاج الجديد للسنتين الأخيرتين . وقد حاول واضعو هذا المنهاج تجنب نظام التخصص فى أحد القسمين الأدبى والعلمى ، واستبداله بالتخصص فى أحد أقسام أربعة وهى ، الآداب والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والرياضيات . وقد ابتكر فيه شىء آخر ، وهو دراسة العراق من جميع الوجوه فى حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وقد أثارت الشُعَب الأربع ، ودراسة الحياة المعاصرة فى العراق ، كثيراً من الجدل والمناقشة ، أدّت إلى تنقيح منهج المدارس الثانوية سنة ١٩٣٦ ، بإعادته إلى الشعبتين العلمية والأدبية ، وألغت دراسة العراق المعاصرة ، لما أثارته من الخلافات فى الرأى . وتلا ذلك تنقيح آخر سنة ١٩٤٠ ، وآخر سنة ١٩٤٣ . وقد حاول هذان التنقيحان توحيد الشعبتين ، العلمية والأدبية ، فى مدارس البنات . ولكن المنهاج الحالى ، وهو الذى صدر سنة ١٩٤٣ ، جعل المنهاجين واحداً لكل من الذكور والإناث ، فيما خلا حصتين أسبوعيتين أضيفتا لجدول الإناث لدراسة الفنون المنزلية وأشغال الإبرة ، كما أضيفت حصتان للسنة الرابعة ، وأربع حصص للخامسة لدراسة تربية الطفل بدلاً من دراسة العراق ، التى سمح بها الآن فى السنتين الرابعة والخامسة فى مدارس الذكور . ويبين الجدول رقم ٢٦ توزيع الحصص على مواد الدراسة المختلفة ، وفقاً لمنهج الدراسة الجديد فى كل من القسمين المتوسط والإعدادى الثانويين .

إن منهج الدراسة فى الديانة ، واللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والتربية الوطنية ، والرياضيات (الحساب ، الهندسة السطحية والفراغية ، والجبر وحساب المثلثات) ، يشبه فى محتوياته مثلها فى منهج التعليم الثانوى المصرى (صفحة ٧٩) ما عدا فى التاريخ والتربية الوطنية والجغرافيا فقد عنى خصيصاً بالأحوال والصوالح القومية .

ويشمل منهج القسم الإعدادى مادة فى الاقتصاد والأحوال الاجتماعية ، وهى

جدول رقم ٢٦

منهاج الدراسة بالمدارس الثانوية طبع ١٩٤٣ بالعراق

المواد	الحصص الأسبوعية									
	المتوسطة			الاعدادية						
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة			السنة الخامسة			
				اداب اللغة	علوم		اداب اللغة	علوم		
ديانة	١	١	١	...	...		...	...		
عربي	٦	٦	٦	٧	٥		٧	٥		
انجليزي	٦	٦	٦	٧	٦		٧	٦		
ترجمة	...	...	...	١	١		١	١		
تاريخ	٢	٢	٣	٤	...		٤	...		
جغرافيا	٢	٢	٢	٢	...		٣	...		
تربية وطنية وأخلاق	...	٢	١	...	...		...	...		
دراسات عراقية	...	...	...	٢	٢*		٢	...		
اقتصاديات	...	...	...	...	...		٣*	...		
حساب	٤	٢	...	...	...		...	...		
جبر	...	٢	٣	...	٢		...	٢		
هندسة	٢	٢	٣	...	...		...	٣		
حساب المثلثات	...	...	...	...	٣		...	...		
رياضيات	...	...	...	٢	...		٢	...		
علوم عامة	٦	...	...	٤	...		...	...		
علم الطبيعيات	...	...	٣	...	...		...	٧		
كيمياء	...	٣	...	...	٥		...	...		
علم الحياة	...	٢	...	...	٥		...	٥		
علم الصحة	...	...	٢	...	...		...	...		
رسم	٢٠	١	١	١	١		١	١		
تربية الطفل وعلم النفس	...	...	...	...	٢+		٤+	...		
رياضة بدنية	٢	٢	٢	٢	٢		٢‡	٢		
تدبير منزل وشغل الابرة	٢ +	٢+	٢+	٢ +	٢+		٢+	٢+		
المجموع — أولاد	٣٣	٣٣	٣٣	٣٢	٣٢		٣٢	٣٢		
المجموع — بنات	٣٥	٣٥	٣٥	٣٤	٣٤		٣٤	٣٤		

* أولاد فقط . + بنات فقط . ‡ بنات يمارسن حصة واحدة في الاسبوع فقط للرياضة.

فى الواقع امتداد لمادة التربية الوطنية ، أو بالأحرى دراسة فى العلوم الاجتماعية . وتعطى هذه المادة بتوسع لمدة سنتين فى القسم الأدبى ، ولمدة سنة واحدة فى القسم العلمى للبنين ، ولا تعطى هذه المادة للقسم العلمى للبنات . والمقرر فيه ضافى الذيل ويشمل موقع العراق ومناخها وسكانها ، وتكوينها السلالى والاجتماعى ، وتاريخها السياسى الحديث ، وحالتها الدولية ونظامها الإدارى ، ومشاكلها ، ومركز المرأة والأسرة ، ومسائل الأطيان والرى ، والزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من حياة البلاد الاقتصادية ، وتقدمها الثقافى ، ومشكلة الأمية ، وتعليم البنات ، وأنواع معاهد التعليم وبحث أهم مشاكل التعليم فى العراق . ويشجع الطلاب على اختيار موضوعات للدراسة الفردية وكتابة رسائل فيها .

أما منهج العلوم الطبيعية المقرر على القسمين المتوسط والإعدادى ، فيحتوى على تفاصيل وافية ، تستهل فى السنة الأولى بالعلوم العامة — وقد استلهمت العراق اميركا فى هذا الجزء من المقرر ، فشملت دراسته الهواء والماء والحرارة والوقود والطقس والمناخ والنظام الشمسى والنجوم وحياة النبات والحيوان والصحة والكهرباء والمغنطيس والضوء والصوت . وتكمل المنهاج دراسة عملية عن طريق العرض والملاحظة .

ويقرر على السنة الثانية دراسة علمى الأحياء والكيمياء . وتتصل مادة الكيمياء بالنواحى العملية فى البيئة بقدر المستطاع ، مثال ذلك صناعة الصابون والكبريت والآجر . وهناك دروس عملية فى المعمل يقوم الطلبة بعمل تجاربها بأنفسهم ، علاوة على العرض الذى يقوم به المعلم .

أما دراسة الطبيعة فى السنة الثالثة فأكثر استيفاء منها فى سائر البلدان العربية التى درستها اللجنة . وتخصص لها فى السنة الخامسة من القسم العلمى دراسة مسهبة سبع ساعات فى الأسبوع . ويتلقى طلاب السنة الرابعة من القسم العلمى دراسة أوسع فى الكيمياء وعلم الأحياء . ويشمل علم الاحياء الآن قسمين، النبات والحيوان . وفى نهاية علم الأحياء يدرس الطلبة الخلايا الحيوانية وانقسامها ،وخليات الجسم والخلايا التناسلية ، كما تدرس قوانين مندل وغيرها فى الوراثة والتنويع والتحول ، وأخيراً تدرس نظرية التطور العضوى . وفى جميع مواد العلوم يقوم الطلبة بعمل التجارب بأنفسهم فى المعمل فى السنتين الرابعة والخامسة الإعداديتين .

ويشمل علم الاقتصاد فى السنة الخامسة من القسم الأدبى الموضوعات المعروفة فى دراسة هذا العلم ، ولكن بمراعاة الإيجاز ، مع العناية بأحوال العراق الاقتصادية فيما يتعلق بالنظام النقدى وأعمال البنوك والتجارة والصناعة ومصادر الثروة الطبيعية.

وتشمل مادة رعاية الأطفال لطالبات السنة الرابعة العلمية ، العناية بالأم ، وحجرة الطفل ، ونظافته وتغذيته ، ورياضته ، ونموه ووزنه ، وأمراض الأطفال ، وعيوبهم الجسمية ، والرضاعة المنزلية والإسعاف . ويشمل الموضوع الأخير غرفة المريض وفراشه ، ومراقبة حرارته ونبضه وتنفسه وبوله وبرازه ، والوقاية من بعض الأمراض المعدية ، والإسعاف فى حالات الحروق والجروح والرضوض والكسور ، والعضّ والتسمم بالغازات ، والنزيف ، وضربة الشمس ، والصعقة الكهربائية ، ودخول الأجسام الغريبة فى الجسم .

وعلاوة على ما ذكر ، يشمل القسم الأدبى من السنة الخامسة للبنات دراسة علم النفس للأطفال وموضوعاتها تكوين الجسم والعقل ، والتعلم وتكوين العادة والحافز ، ولعب الأطفال وألعابهم ، والتخيّل ، والقصص ، وأسئلة الأطفال ، وسلوكهم الاجتماعى ، وصحتهم العقلية ، ومشاكلهم ، ودراسة الطفولة ، وتوجيه الأطفال .

وتحتوى مادة الأشغال اليدوية والتدبير المنزلى للبنات على الخياطة والتطريز وحبك الصوف والطهى ، والتنظيف المنزلى . وتدرس هذه الموضوعات بتوسع أكثر مما كانت فى التعليم الابتدائى .

ولا تختلف مادة الرسم والتربية البدنية عنهما فى السنوات السابقة إلا فى التوسع فى موضوعاتهما .

وصف المدارس الثانوية الحكومية

المبانى :

المبانى الخاصة بالمدارس الثانوية أفضل بوجه عام منها بمبانى المدارس الابتدائية . وكلما رسمت الوزارة خطة للمبانى المدرسية ، تكون الأولوية عادة للثانوية منها . وإذا خلت بنايه حسنة ، كان للمدرسة الثانوية الأفضلية . ولذا توجد أكثر المدارس





أعلى — فترة الراحة فى مدرسة قروية ، يتخذها للتجريب طلبة دار المعلمين القروية فى الرستمية (العراق) .

أسفل — مدرسة ثانوية للبنات في بغداد (العراق) .

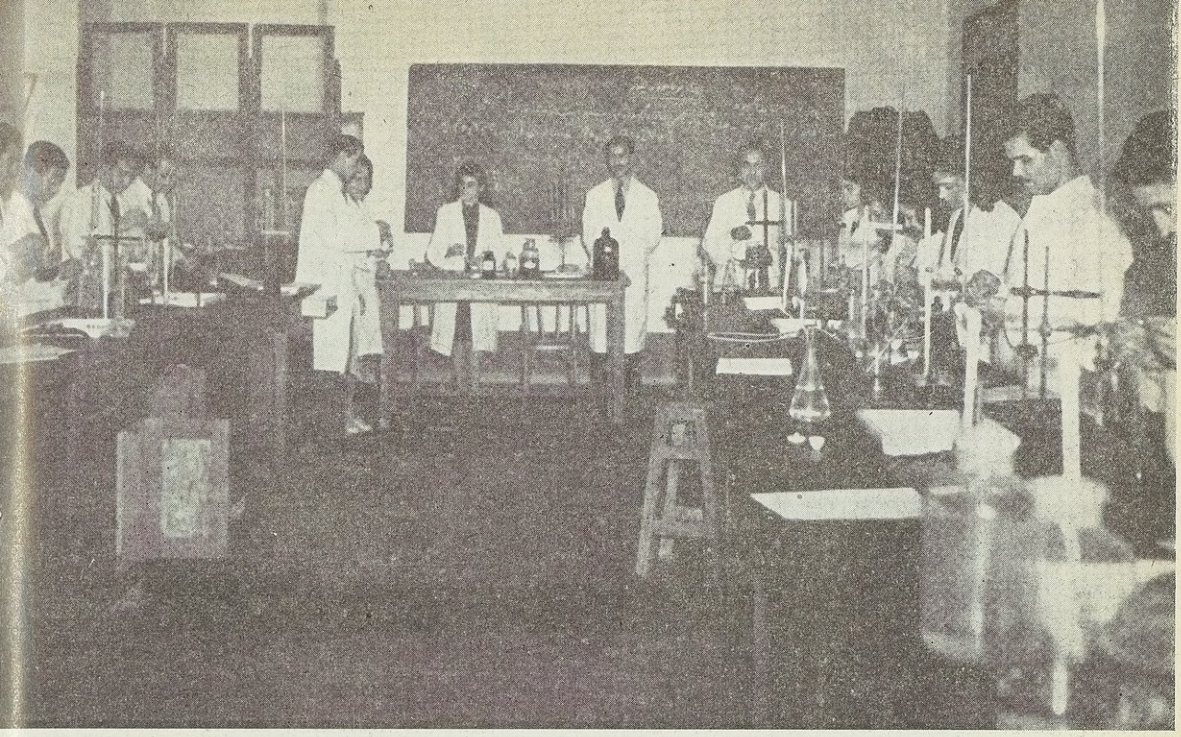

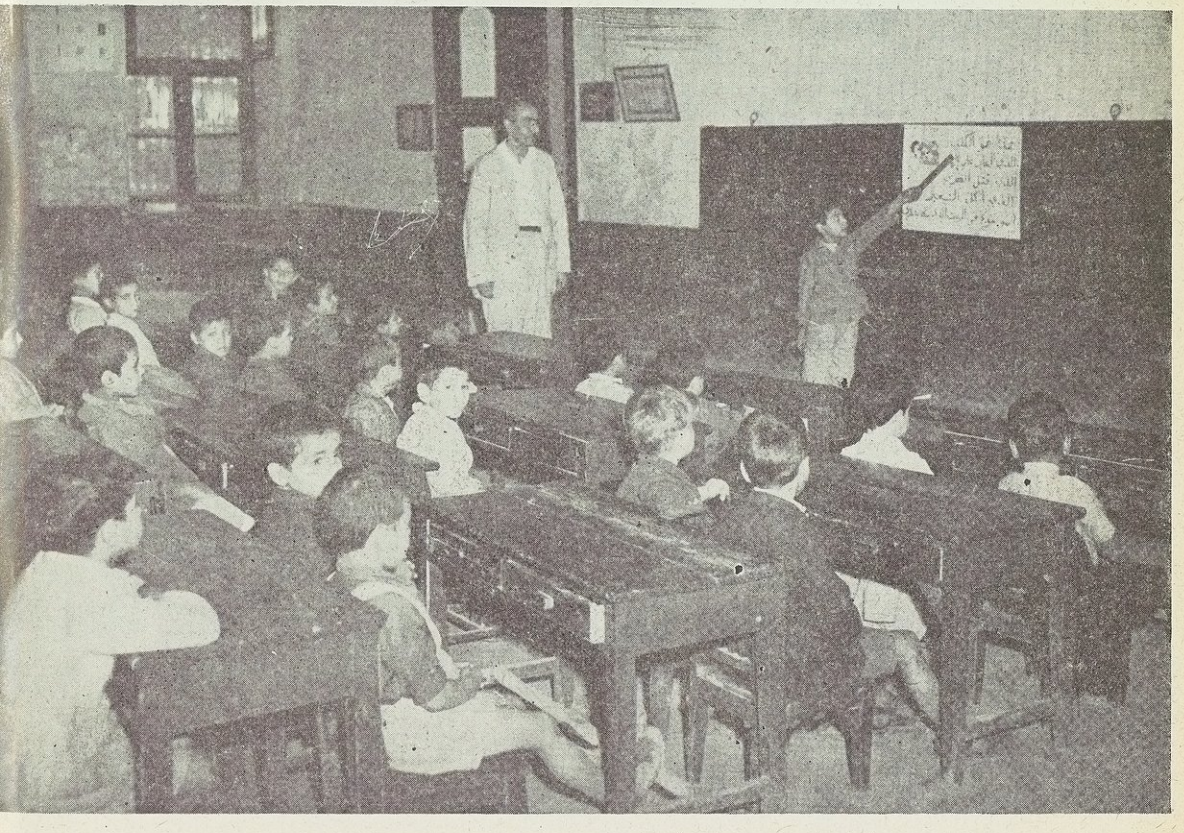

أعلى — فصل في معمل الكيمياء في دار المعلمين العالية ببغداد (العراق) .
أسفل — درس قراءة للسنة الاولى في مدرسة المأمونية ببغداد (العراق) .

المتوسطة والإعدادية فى جميع أنحاء العراق فى أبنية حديثة العهد ، فسيحة الحجر نوعاً ما (١٦ ½ × ٢٣ ½ قدم) ، متسعة المعامل . ويوجد فى المدرسة المتوسطة عادة معمل مشترك واحد أو حجرة علوم واحدة . أما المدارس الراقية منها كالمدرسة الثانوية المركزية فى بغداد ، ففيها معمل خاص لكل من الطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء ، تتصل بكل منها مخازن خاصة ، وجهاز لتوليد الغاز . كذلك تمتاز المدارس الثانوية عن الابتدائية باتساع ملاعبها .

التجهيزات (المعدات)

كذلك الأثاث والتجهيزات . فهناك ثلاثة أنواع من المقاعد فى الفصول : تخت تتصل بها مقاعد للجلوس تتسع لطالب واحد ، وأخرى تتسع لاثنين ، وكرسى بمسند شبيه ببعض المقاعد فى الفصول العليا من المدارس الأميركية ، ولكنها لا تضاهيها جودة . والسبورة من خشب ، وهى صغيرة لا تكفى الغرض المقصود عادة ، وحالتها سيئة بلا نزاع ، غير أن نوعاً جديداً يملأ الحائط الأمامى لحجرة الدراسة وحائطاً جانبياً آخر أحياناً ، آخذ فى الانتشار فى المدارس الثانوية ، وكان أول استعماله فى دار المعلمين العالية . وتستمد المدارس الثانوية المتوسطة أدوات المعامل فيها من مخازن وزارة المعارف المركزية ، طبقاً لقائمة التجهيزات التى أعدتها الوزارة لهذه المدارس . وتنفرد المدارس الثانوية الإعدادية بالحصول على كميات أكبر من هذه المعدات . والمدارس القديمة أكثر تزوداً بأدوات المعمل من غيرها ، فى حين أن المدارس التى أنشئت إبان الحرب العالمية الثانية أو قبيلها ، فقيرة فى موادها . وتستورد العراق الخرائط من انجلترا أو من مصر ، أما أكثر مواد المعامل وأجهزتها فكانت ترد من فرنسا وانجلترا ، وبعضها من ألمانيا . ولما كان لا يوجد مصنع مركزى لإصلاح الأجهزة ، وكان أكثر المعلمين قليلى الخبرة فى هذا الشأن ، فإن معدات المعمل سريعة التلف فى المدارس ، وهو تبذير يدعو للأسف . ولهذا السبب ، ولأن الهواء فى العراق مشبع بالأتربة ، فإن أدوات المعامل تبدو رثّة ، مما يستلزم شدة العناية بها من جانب المعلم ، كما أن كثرة تنقل المدرسين عامل آخر هام ، فيما يبدو من عدم العناية بأدوات المعمل .

التدريس وطرقه :

لا تختلف طرق التدريس فى المدارس الثانوية فى جوهرها عنها فى المدارس الابتدائية ، فكلها تتوقف على همة المعلم ونشاطه فى الفرقة . ويوجه جلّ الاهتمام بشرح المعلم للدرس واتخاذ طرق الاستدلال والعَرض وسيلة لذلك تبعاً للموضوعات الدراسية . ولا يعنى العناية الكافية بنشاط الطالب الذى يؤدى إلى فهم ما يدور فى الفصل والإلمام به . ولهذا ينشأ الطالب معتمداً على المعلم فى شرح الدرس وما خفى عليه فيه ، قاصراً كل همه على حفظ المادة المشروحة والاستعداد لتسميعها عندما يطلب منه ذلك ، ويتضح من هذا أن «طريقة إيصال الطعام إلى الفم» التى يلجأ إليها المعلم فى المدرسة الابتدائية ، هى بعينها التى يرثها زميله فى المدرسة الثانوية ، فلا عجب إذا افتقر الطلاب بوجه عام إلى الاعتماد على الذات وتعليم أنفسهم بأنفسهم ، بسبب هذه الطريقة .

وطريقة التدريس بوجه عام ، طريقة الكتب المقررة . فوزارة المعارف هى التى تختار الكتب المدرسية ، ولا تختلف فى مدرسة حكومية عن سواها . وتحذو المدارس الحرة عادة حذو الحكومية فى تقرير الكتب المدرسية . وتتبع هذه الكتب درساً درساً وفصلاً فصلاً ، فلا يحيد الطلبة عنها قيد شعرة ، وعند إعداد دروسهم يلقون كل اعتمادهم عليها ، وعلى شرح المعلم لموضوعاتها ، وقلما يطالعون كتاباً سواها ، لأن أكثر المعلمين لا يعيّنون للتلاميذ مرجعاً سواها . ومن النادر جداً أن يوجد المعلم الذى يحاول إذكاء الرغبة فى نفوس طلابه ، بقراءة المجلات والكتب والروايات وسواها .

والمكتبات فى المدارس المتوسطة صغيرة وقليلة الاستعمال عادة ، اللهمّ إلا إذا قُيِّضَ لها معلم نشيط أو مدير مدرسة ، يحاول أن يلفت الطلاب إلى كتبها ويدعوهم للمطالعة فيها . أما فى المدارس الإعدادية ، فالمكتبات أكبر ، وقد يتجاوز عدد كتبها فى المدارس القديمة ألفاً .

والطريقة السائدة فى تدريس العلوم فى المدارس الثانوية المتوسطة هى طريقة العرض بواسطة المعلم . وقد يؤثر فيها عدم استيفاء الأدوات ، وافتقار المعلم إلى الابتكار . وينطبق هذا القول على الأخص على تدريس علم الأحياء ، الذى إذا

انعدمت فيه الخرائط والرسوم اللازمة لوسائل الإيضاح ، اتسع المجال للمعلم النابه فى غيرها ، فيلجأ إلى ما يوجد فى الطبيعة من مواد تقوم مقام الخرائط والرسوم . على أن بعض المعلمين الأكفاء قد صنعوا رسومهم بأيديهم ، ونذكر حالة معينة لمدرس نابه ذى مواهب فنية ، رسم بيده عدداً وافراً من الخرائط غاية فى الإبداع . أما فى المدارس الإعـــدادية فيقوم الطلاب بعمل التجارب بأنفسهم ، كلما سمحت الأجهزة بذلك ، والمجال واسع للإصلاح فيما يتعلق بالعناية بالأجهزة والأدوات ، وفى مضاعفة استعمالها ، وفى إعداد كراسات خاصة للتجارب فى المعمل فى المدارس الثانوية ، وفى جعل المعمل المحور الذى تدور عليه دراسة العلوم الطبيعية . كذلك الحاجة ماسّة فى هذه المدارس إلى الإكثار من الرحلات للدراسة من الطبيعة وزيارة المنشآت ذات الأهمية العلمية .

النشاط المدرسى والألعاب :

إن نواحى النشاط خارج المقررات الدراسية آخذة فى الانتشار فى المدارس الثانوية ، ولكن ليس بالقدر الذى هى عليه فى البـــلدان الراقية . ولعل أكثر هذه النواحى انتشاراً الأندية أو الجماعات العربية . فقـــد أخذت الجماعات الانجليزية فى الظهور خصوصاً فى المدارس الإعدادية . وكثيراً ما يقيم الطلاب حفلات تمثيلية ينفق إيرادها على الفقراء من زملائهم . وتصدر بعض المدارس مجلات ، تختلف بين أوراق تكتب باليد وتعلق على الحائط ، أو لوحة الإعلانات ، إلى مجلات مطبوعة أو معدة على « الرونيو » . وأكثر هذه بالعربية وقليل منها بالانجليزية . وتصدر بعض المدارس من حين إلى آخر كتاباً سنوياً ، أو مؤلفاً مكوناً من موضوعات أكثرها أدبيـة من عمل التلاميذ .

أما الألعاب الرياضية فالنشاط فيها أظهر . ففضلا عن الحصص النظامية المخصصة للتمرينات البدنية المعروفة ، ولعبة كرة السلة والكرة الطائرة ، فإن أكثر المدارس تقيم مباريات بين بعضها فى كرة القدم وكرة السلة ، والكرة الطائرة . وكثيراً ما تنتهى هذه المباريات بدعوة الفائزين فيها للمباراة النهائية فى بغداد ، والمناداة بالفائز منهم بطلا . وتقام مثل هذه المباريات فى الجرى وغيره من ضروب الرياضة ، وتنتهى

حفلاتها بحفلة رياضيّة ختامية تساهم فيها جميع مدارس العراق الثانوية ، توزع فيها خوذة ، وكؤوس ، وأوسمة بيد الملك أو أحد أفراد الأسرة المالكة .

والإقبال على الرحلات شديد فى مدارس العراق . وبعضها عام كزيارة المواقع الأثرية الكثيرة فى البلاد ، والأماكن التى تكثر فيها الزيوت ، والسدود المهمة إلى غير ذلك . وبعض هذه الرحلات رياضى ، كالرحلات بالدراجات ، وضرب الخيام ، والسير على الأقدام . ولقسم التربية البدنية فى وزارة المعارف مراكز خاصة للسباحة فى فصل الصيف ، وخيام تضربها فى أماكن معينة لطلاب المدارس (الذكور) . وقد تطور هذا النظام أخيراً إلى زيارة مصيف صلاح الدين فى الجبال الشمالية ، تنصب فيه الخيام لبعض الطلاب المتقدمين فى أعمالهم المدرسية . وينفق على هذه الزيارة ، من الجيب الخاص لصاحب السمو الوصى على العرش .

المعلمون :

يوضع كافة معلمى المدارس الثانوية ، والمهنية ، ودور المعلمين الريفية والابتدائية فى العراق فى درجة واحدة فيما يتعلق بكادر المرتبات ، ويسمى « الكادر الثانوى » . وتعتمد العراق فى الحصول على كفايتها من هؤلاء المعلمين على مصادر أربعة وهى : (١) معلمون منتدبون من الخارج ، لاسيما سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، وشرق الأردن ، ومصر ، وكذلك من انجلترا . (٢) خريجو الجامعات والكليات الأجنبيّة العراقيّون ، سواء أكانوا من أعضاء البعثات الحكومية ، أم ممن سافروا على نفقتهم . (٣) خريجو دار المعلمين العالية سواء أكانوا من الفترة الأولى من عهدها (١٩٢٣ — ٣١) ، أم من الثانية (١٩٣٥ —) . (٤) المعلمون الذين رُقّوا من الكادر الابتدائى بناء على ما أبدوه من المقدرة خصوصاً فى اللغة العربية . على أن هذا الإجراء الأخير قد أبطل العمل به .

وقد جرت العادة منذ سنة ١٩١٩ على استخدام معلمين من غير العراقيين فى المدارس الثانوية وأمثالها . وكان معلمو المدارس الثانوية العراقيون من حملة الدرجات الجامعية ، لا يكاد يكون لهم وجود فى ذلك الحين . ولذا لجأت الحكومة إلى استحضار عدد كبير من المعلمين من الخارج ، وعلى الأخص من سوريا ولبنان ، ثم من فلسطين

ومصر بعد ذلك . وقد جاء يوم كان فيه عددهم من غير العراقيين فى المدارس الثانوية يتجاوز عددهم من العراقيين أنفسهم .

وقد ساعدت إعادة فتح دار المعلمين العالية فى سنة ١٩٣٥ على سدّ النقص فى المعلمين إلى حدّ كبير ، فنقص عدد غير العراقيين منهم فى المدارس الثانوية نقصاً ملحوظاً . على أن الحاجة الشديدة لاتزال ماسّة فيما يختص بالمعلمات . ففى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد الوظائف الخالية للمعلمات فى المدارس الثانوية أربعين ، وقد حاول أولو الأمر إشغالها من سوريا ولبنان ومصر . ولما أن ضاعت محاولاتهم سُدًى ، اضطروا إلى تعيين ، إمّا معلمات من المدارس الابتدائية ، أو معلمين (من الرجال) للتدريس فى مدارس البنات الثانوية .

وقد أدّى العجز فى المعلمات ، والحاجة إلى تخريجهن بأقصى سرعة ممكنة ، إلى إنشاء معهد الملكة عالية للبنات ، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات فوق المرحلة الثانوية . والغرض من إنشائه جذب الطالبات اللاتى يخيفهن طول فترة الدراسة فى دار المعلمين العالية ، وكذلك أولئك اللاتى يتردد أولياء أمورهن فى إرسالهن إلى معهد مختلط بين الجنسين . وفى الوقت ذاته تسدّ الوزارة هذا العجز بإرسال البعثات من الطالبات إلى الخارج ، فيعود بعضهن للتدريس فى المدارس الثانوية .

ويدل الجدول رقم ٢٧ على توزيع المعلمين العراقيين على « الكادر الثانوى وفقاً لمؤهلاتهم ، ابتداء من ١٢ يناير سنة ١٩٤٦ . ولا يدخل فى هذا الجدول المحاضرون الذين ليس لهم جداول كاملة ، والمعلمون غير العراقيين .

الجدول رقم ٢٧

معلمو المدارس الثانوية العراقية مرتبون بحسب مؤهلاتهم .

العراق سنة ١٩٤٦

المؤهلات	رجال	نساء	المجموع
دكتوراه فى الفلسفة	٢	٠٠	٢
الأستاذية فى الآداب أو العلوم (M. A. or M. Sc.)	١٠	٥	١٥
الليسانس — دار المعلمين العالية	٢٦٧	٤١	٣٠٨
بكالوريوس آداب (B. A.) من الجامعة الأميركية ببيروت أو من معاهد ولايات أميركا المتحدة	٦٣	٢١	٨٤
درجات علمية من غير هذه من الجامعات والكليات	٢٦	٥	٣١
درجات من دار المعلمين العالية (سنوات ١ ، ٢ ، أو ٣)	٨٥	٠٠	٨٥
خريجو كلية أميركية مدتها سنتان (Junior)	٥	٢٢	٢٧
« مدارس مهنية فوق الدراسة الثانوية	١١	٠٠	١١
« دور المعلمين الابتدائية وحملة شهادة الدراسة الثانوية وما يعادلها	١٩	٤	٢٣
« مدارس مهنية فوق الدراسة الابتدائية	١٣	٢	١٥
« دراسة خاصة أو منزلية	١٢	٠٠	١٢
المجموع	٥١٣	١٠٠	٦١٣

ويتبين من هذا أن ٤٤٠ أو ٧ر٧١ ٪ من مجموع القائمين بالتدريس فى الكادر الثانوى ، وعددهم الكلى ٦١٣ ، يحملون درجات علمية أساسها دراسة مدة ٤ سنوات أو أكثر فى كلية أو جامعة ، وأن ١٢٣ ، أو ١ر٢٠ ٪ تلقّوا دراسة مدتها سنة أو سنتان أو ثلاث سنوات فوق الدراسة الثانوية ، و٥٠ ، أو ٢ر٨ ٪ منهم أتموا الدراسة الثانوية أو دون ذلك . وقد نال جميع طلبة دار المعلمين العالية وبعض خريجى الجامعات نصيباً من علوم التربية .

وعلاوة على المعلمين العراقيين يوجد عدد كبير نوعا من غير العراقيين فى الكادر الثانوى ، على أن هذا العدد آخذ فى النقصان . وقد بلغ فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ١٢٥ ،

منهم ٨٠ معلماً ، و٤٥ معلمة ، فضلاً عن أن هناك عدداً من المعلمين الذين يعملون بعض الوقت وتدفع أتعابهم بحسب ساعات العمل، ولا يدخلون فى الكادر .

وقد كانت مرتبات معلمى المدارس الثانوية كالآتى ، ابتداء من ١٢ يناير سنة ١٩٤٦ ، مع العلم أن المرتبات تدفع عن ١٢ شهراً فى العام :

المرتب الشهرى	عدد المعلمين
٨ — ١٢ ديناراً (الدينار يساوى جنيهاً انجليزياً)	٩
١٥ »	١٦
١٨ »	٣١٢
٢١ »	١٥٦
٢٥ »	٤٧
٣٠ »	٤٦
٣٥ »	١٩
٤٠ »	٢
مجموع عدد المعلمين	٦٠٧

ويبلغ متوسط مرتب المعلم العراقى الثانوى ٢٠ر٦ ديناراً شهرياً . ولا يدخل فيه علاوة غلاء المعيشة . وقد تبدو هذه المرتبات ضئيلة ، ولكنها ليست كذلك إذا قيست بأقصى مرتب يناله موظف فى الحكومة (للأساتذة ومديرى العموم) ، أى ٧٠ ديناراً ، وفى أحوال نادرة ٨٠ ديناراً ، لمن يكون قد أدى خدمات نادرة للوطن. ويعزى العدد الكبير من ذوى المرتبات المتوسطة إلى صغر سنّ المعلمين الذين دخلوا الخدمة حديثاً نسبياً . وقد بلغ عدد الذين التحقوا بالخدمة فى خلال السنوات العشر الماضية ، ٤٩٢ معلماً أو ٨٠ ٪ من مجموعهم البالغ قدره ٦٠٧ ، وبلغ عدد من التحقوا بها فى خلال السنوات الخمس الماضية ٣٨٩ ، أو ٦٣ ٪ من المجموع . وكان عدد متوسط السنوات التى قضاها المعلمون فى المدارس الثانوية العراقية ٧ر٦ لاغير ، فى سنة ١٩٤٦

مدارس ثانوية من أنواع خاصّة — وقبل أن نأتى على ختام هذا القسم من الكلام عن المدارس الثانوية ، يجدر بنا ذكر نوعين خاصّين من هذه المدارس ،

ألا وهما : كلية الملك فيصل . والقسم الثانوى من معهد الملكة عالية ، ويعدّ كل منهما قسماً داخلياً للطلبة الذين يفدون إليه من جميع أنحاء البلاد .

وكان الغرض من إنشاء كلية الملك فيصل توفير الدراسة الثانوية ، على نفقة الحكومة ، للطلبة الذكور المتفوقين فى دروسهم ، بغض النظر عن حالتهم المالية أو محل سكنهم . وبالكلية قسم داخلى ، ولا يقبل بها طلبة نهاريون بالرغم أنها فى بغداد . وكانت تقبل فى بادىء الأمر بحسب مشروع سنة ١٩٤٠ — ٤١ ، خريجى المدارس المتوسطة ، فكانوا يتلقون بعد إنهاء السنتين الأخيرتين من الدراسة الثانوية فيها ، دراسة إضافية فى اللغة الانجليزية لمدة سنة ، لتحسين إلمامهم باللغة الانجليزية ، مع تزويدهم بمعلومات توجيهيّة فوق الدراسة الثانوية . وقد أبطل العمل بهذا النظام سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ومنذ ذلك الحين دأبت الكلية على اختيار ٥ أو أكثر من طالبى الدخول من كل من الألوية الأربعة عشر ، على أساس ترتيبهم بين الناجحين فى امتحان الدراسة الابتدائية العام ، مع مراعاة السن (ويفضل من تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٣ سنة) ، والنشاط ، واليقظة ، والاستعداد ، كما تدلّ على ذلك الاختبارات الشفوية والتحدث إلى الطالب ، والحالة الصحيّة والمنظر العام . وينتخب الثلاثة الأوائل من كل لواء ، وتشغل بقية المحال الخالية بأفضل من تبقى من الطلبة ، بغض النظر عن محل إقامتهم .

وعلاوة على هؤلاء الطلبة الذين يتعلمون ويعيشون على نفقة الحكومة . يقبل عشرة طلاب فى كل فصل بمصروفات سنوية قدرها ٦٠ ديناراً . ويشترط فى هؤلاء ألاّ ينقص مستواهم عن درجة معينة ، كثيراً ما يتعذر على بعضهم بلوغها .

وأهم أغراض هذه الكلية توفير التعليم العام على أساس ثقافى واسع النطاق ، بطريقة تكفل للطلاب فيها حياة جماعية ، وتعدّهم لدخول الجامعات الغربية . ولا يختلف منهاجها عن مثله فى المدارس الثانوية المتوسطة والإعدادية ، سوى أن التعليم فيها باللغة الانجليزية . فيما عدا اللغة العربية والتاريخ والأدب . ولما كان طلبة هذه الكلية من الممتازين ، فإنهم لا يجدون صعوبة فى جواز امتحانى القسم المتوسط والإعدادى بتفوق ، رغم أنهم يضطرون إلى تأديتهما باللغة العربية .

وقد افتتح القسم الثانوى فى معهد الملكة عالية ، ليمكن طالبات المدارس الثانوية

البعيدات عن المديريات التى لا يوجد بها مدارس إعدادية ، من اتمام دراستهن الثانوية . وقد أمّل ولاة الأمور أن يؤدى هذا النظام إلى التحاق عدد كبير من البنات بهذا المعهد والمعاهد العالية المختلفة ، من طب وصيدلة وحقوق ودار المعلمين العالية . والدراسة فى هذا القسم من المعهد مماثلة للدراسة الإعدادية ، وهى باللغة العربية ، والتعليم والأكل والسكن كلها على نفقة الحكومة . وتقبل الطالبات فيه من المدارس المتوسطة ، لإتمام دروسهن فى القسم الإعدادى ومدته سنتان . وقد التحق بالمعهد سنة ١٩٤٥ ، ٥٤ طالبة ، ٢٤ منهن فى القسم العلمى و ٣٠ فى الأدبى . ويغلب أن يبقى هذا النظام معمولاً به إلى أن تتوافر لدى الوزارة المعلمات اللازمات لما يؤمل إنشاؤه من مدارس البنات الثانوية — مدرسة فى كل لواء .

التعليم المهنى

فى العراق أنواع شتى من المدارس فوق مرحلة التعليم الابتدائى ، بجانب المدارس المتوسطة والإعدادية الثانوية ، والمعاهد الخاصة بإعداد المعلمين للمدارس الثانوية . والغرض من هذه المدارس الخاصة ، سد حاجة البلاد من مهرة الصناع من ميكانيكيين وكهربائيين وذوى المهن — من مدارس صناعية بسيطة لا يشترط فى الالتحاق بها سوى شهادة الدراسة الابتدائية . إلى كلية الحقوق وكلية الطب الملكية . ونظراً لقلة الصناع الفنيين وذوى المهن ، فإن الحكومة تجعل التعليم فى هذه المعاهد فى أغلب الأحايين مجاناً لمن يطلبه ممن تتوافر فيه المؤهلات المطلوبة (وسنأتى على وصف للكليات التى تعدّ طلابها للمهن المختلفة فى الفصل التالى) .

المدارس الصناعية

توجد المدارس المهنية التى فى مستوى المدارس الصناعية فى بغداد والموصل وكركوك للبنين الذين جازوا الامتحان العام الابتدائى . ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، وفى كل من بغداد والموصل ، يبلغ عدد الطلاب الذين يؤمونها مئة تقريباً ، وقد افتتحت مدرسة كركوك فى خريف سنة ١٩٤٥ ، وقد أعدت الأماكن لإيواء ٤٠٠ طالب فى الأقسام الداخليه في بغداد . ولما كانت هذه الأماكن تزيد عن عدد الطلاب ، فقد أشغلت بطلاب مدرسة التجارة العالية والقسم الإعدادى لدار المعلمين العالية ، ولا تتقاضى الوزارة مصروفات

من هؤلاء الطلاب ، كما أن طلبة القسم الداخلى ، تصرف لهم الملابس مجاناً ، وتتولى هذه الأقسام غسلها على نفقتها ، فضلاً عن أن الأكل والسكن مجانى بالطبع . ولا يوجد فى مدرسة الموصل طلبة داخليون فى الوقت الحاضر مع توافر الوسائل اللازمة فيها .

وبالرغم من هذه الميزات كلها ، فإن عدد طلاب هذه المدارس قليل . ويظهر أن هذه الميزات تتلاشى فى عيونهم أمام قانون الخدمة العسكرية الذى يحتم على خريجى هذه المدارس دخول الخدمة مدة سنتين بصفة أنفار فيها ، فى حين أن الجيش لايحاول أن ينتفع بالتعليم المهنى الذى حصل عليه هؤلاء الطلاب . لهذا يؤثرون دخول المدارس الثانوية ، التى فى نهايتها يلتحقون بالخدمة بصفة ضباط احتياطيين بدلاً من أنفار ، ولمدة ستة أشهر بدلاً من سنتين .

وتشمل مدرسة الموصل صناعات النسيج ، والنجارة ، وأعمال الورش ، وإصلاح السيارات ، ومد الأسلاك الكهربائية . وفى خلال السنتين الأوليين ، تخصص ٢٢ ساعة فى الأسبوع للدراسة النظرية ، و ٢٠ ساعة للعمل فى الورش . ويفرض على كل طالب فى السنة الأولى أن يتدرّب فى جميع الصناعات ، حتى يحصل فيها على أساس يخول له اختيار الصناعة التى سيتبعها نهائياً . أما فى السنة الثالثة فتستغرق الأعمال النظرية ١٤ ساعة من وقت الطالب ، وتستغرق أشغال الورش ٢٨ ساعة فى الأسبوع . وفى السنة الرابعة تخصص ١٥ ساعة للدروس النظرية و ٢٧ للعملية .

ويبدو أن المعدات كاملة فى جميع الورش ما عدا الكهربائية . فقد أنشئت هذه حديثاً ، فى سنة ١٩٤٥ ، فى زمن استعصى فيه الحصول على أدوات ومعدات بسبب الحرب . أما مصنع الآلات فمكتظّ ، سيّء الاضاءة ، ومع صغر الحجر فلم يكن ازدحامه بالطلاب ملحوظاً ، نظراً لقلة عددهم . وقد استكملت الأدوات اللازمة للرسم الميكانيكى ، وتوافرت نماذج بديعة لدراسة آلات الاحتراق الداخلى .

ويتّضح من الجدول الذى أعدّه المدير لتوزيع الخريجين على الصناعات المنوعة من ١٩٢٨ إلى آخر سنة ١٩٤٠ ، أن بين ٨٤ متخرجاً ، يشتغل ٦٨ منهم بالصناعات التى أعدتهم لها المدرسة ، ويحترف الباقون وعددهم ١٦ صناعات أخرى .

أما مدرسة بغداد الصناعية فحديثة البناء ، فسيحة الحجر المخصصة للدراسة النظرية ، كبيرة المصانع ، حسنة الضوء نسبياً ، تامة الاستعدادات ، وكانت الوسائل المادية فيها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، تكفى لخمسة أمثال عدد طلبتها أو ستة .

ويخصص فى جدول الدراسة فى مدرسة بغداد ٢٨ ساعة أسبوعية للدراسة النظرية لكل من السنتين الأولى والثانية — للرياضيات ٥ ، للغة الانجليزية ٥ ، للعربية ٤ ، للتاريخ ٢ ، للجغرافيا ٢ ، للعلوم الطبيعية ٤ ، للرسم الميكانيكى ٤ ، وللتربية البدنية حصة واحدة . أما الجزء العملى فيخصص له ١٤ ساعة . ويشمل العمل فى الورش فى السنة الأولى النجارة بالآلات اليدوية ، وفى السنة الثانية ، العمل فى الورش ، وصناعات الحدادة ، وشغل المعدن المصفح ، والسباكة ، والكهرباء ، والنجارة ، والبناء . وفى السنتين الثالثة والرابعة تنقص الساعات الأسبوعية المخصصة للدراسة النظرية إلى ١٤ ، وتزيد ساعات العمل فى الورش إلى ٢٨ . ويتخصص الطالب فى السنتين الأخيرتين فى صناعات البناء (النجارة وصناعة الأثاث وإصلاحه والسباكة ، ومد أسلاك الكهرباء) ، والصناعات الثقيلة (الحدادة وشغل المعدن المصفح ، والسباكة) ، أو الصناعات الخفيفة (التركيب والخرط ، اللحام الكهربائى إصلاح السيارات والمحاريث البخارية وآلات الاحتراق الداخلى) . ويعتبر لزاماً على الطالب بعد تخرجه أن يشتغل مع صانع واسع الاختبار مدة عامين أو ثلاثه ، قبل أن يشرع فى العمل مستقلاً .

وتتلخص أهم حاجات هذه المدارس ، كما وقف عليها أعضاء اللجنة صراحة أو ضمناً ، فى إيجاد كفايتها من المعلمين ، عدة وعدداً ، وفى ترغيب الطلاب من ذوى المواهب ، والمحبين للعمل فيها ، وإعادة النظر فى درجتها ووضعها على قدم المساواة مع المدارس الثانوية ، وإنشاء مكتب لتوظيف خريجيها ومتابعتهم بعد ذلك ، والوقوف على حاجات البلاد فى ميدان التعليم المهنى فى هذا النوع من المدارس .

مدرسة الفنون البيتية :

تقبل مدرسة الفنون البيتية فى بغداد التلميذات الحاصلات على شهادة الدراسة الابتدائية . وفى سنة ١٩٤٥ أدخل نظام جديد تحقيقاً لغرضين ، وهما إعداد الفتيات أولاً لأن يكنّ ربات بيوت ، وثانياً للتدريس فى المدارس الابتدائية والمتوسطة ،

وبذلك يتاح لهذه المدرسة الإكثار من دروس الطهى والخياطة والعناية بالأطفال والمسائل الصحية . ويتبع هذا النظام مناهج المدارس المتوسطة والثانوية بوجه عام ، ولكن مدته سبع سنوات بدلاً من خمس . وتخصص السنتان الإضافيتان لتفصيل الملابس ، والطهى ، والرسم والتصميم ، والعناية بالطفل ، وحفظ الصحة ، والعناية بوسائلها .

وقد بلغ عدد تلميذاتها فى خريف سنة ١٩٤٥ ، ١٣٤ ، كان ٥٣ منهن داخليات ، على أن قسمها الداخلى يتسع لـ ٧٢ تلميذة . والأكثرية من بناتها من منطقة بغداد ، غير أن الهمة مبذولة فى اجتذابهن من جميع أنحاء العراق . وبناء المدرسة حديث ، حُجَره الدراسيّة وسائر حجر المواد العملية فسيحة ، حسنة الإضاءة . ومعداتها فيما يتعلق بالمواد الإخصائية تامّة . وفى كل عام تقيم المدرسة معارض ، تستعرض فيها أعمال البنات من أزياء حديثة وغيرها من المعروضات . ومما يلاحظ فى هذه المدرسة أنها تستجيب لحاجة ملحّة من حاجات البلاد ، وأن طالباتها يجدن فى مناهجها حافزاً قوياً للعمل .

المدرسة التجارية الثانوية :

تقبل المدرسة التجارية الثانوية فى بغداد الطلبة الذكور من حملة شهادة الدراسة المتوسطة . وتعدهم للأعمال الكتابية الصغيرة ، ومدة الدراسة فيها سنتان . واختيار الطلاب فيها على أساس تفوقهم فى امتحان الدراسة المتوسطة ، وميلهم إلى العمل التجارى ، والموقع الجغرافى الذى يمثلونه . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد طلبته الداخليين ٥٢ ، من مجموعهم وقدره ٩١ طالباً . وتتحمّل الحكومة نفقة تعليمهم وتوفير الأكل والسكن لهم . وقد تعاون موظفو البنوك والتجار ورؤساء مصالح الحكومة على تنشئة هذه المدرسة ، التى تزداد الحاجة إلى خريجيها ، ولو أن بعضهم يواصل دراساته بعد ذلك فى كلية الحقوق .

وتتألف هيئة التدريس فيها من خمسة معلمين يخصّصون كل أوقات العمل لها ، بما فيهم المدير ، وأربعة محاضرين من مصلحة التموين الحكومية ، وأحد البنوك ، وأحد المحال التجارية ، يخصصون بعض أوقات العمل لها . وقد كان الغرض من ضمّ

هؤلاء إلى هيئـــة التدريس ، التأكد من تمشّى الدراسة مع الأعمال التجارية وشئونها الحاضرة فى العراق . وقد افتتح فى سنة ١٩٤٥ قسم انجليزى ليزيد الطلاب معرفة بتلك اللغة .

وقد تذبذبت العناية بهذه المدرسة فى السنوات الأخيرة بين التقـدم والتأخر ، نظراً لتغيير السياسة المتكرر نحو مركزها عامة ، والدراسة السابقة لها ، ومناهجها . وقد وضع نظام الدراســة المبين فى الجدول رقم ٢٨ ليسد حاجة الطلاب وأصحاب الأعمال على الوجه المرغوب فيه . ولعله يزيد الإقبال على المدرسة .

جدول رقم ٢٨

منهاج دراسة المدارس الثانوية التجارية

بغداد — ١٩٤٥ — ٤٦

	الحصص الأسبوعية		
	السنة الاولى		السنة الثانية
	القسم العربى	القسم الانجليزى	
عربى	٥	٥	٤
انجليزى	٦	٦	٦
مسك دفاتر	٤	٤	٤
الآلة الكاتبة	٩	٦	٩
طرق تجارية — عربية	٢	٢	٣
طرق تجارية — انجليزية	٢	٢	٣
القانون التجارى	...	...	٢
الحساب التجارى	٣	٥	٣
الاقتصاد	٢	٢	٢
جغرافيا	...	٤	...
جغرافيا تجارية	٣	...	...
رياضة بدنية	١	١	١
المجموع	٣٧	٣٧	٣٧

والمدرسة التجارية الثانوية هى فى الوقت الحاضر المدرسة المهنيّة الوحيدة التى يجد فيها الطالب دراسة موازية للتعليم الثانوى . وقد لاقت فى تاريخها من التطورات والتقلّبات مالايحصى . فقد أنشئت وألغيت أكثر من مرة ، وكان يأمل منشئوها يوماً ما أن يكون بها قسم تجارى ثانوى كامل . وقد أنقصت الدراسة فيها وقتاً ما فأصبحت متوسطة ، ومضى عليها فترات كانت فيها جزءاً من المدرسة الثانوية المركزية فى بغداد . وفى سنة ١٩٤٥ ، كانت مدرسة إعدادية مستقلة ، مدة الدراسة فيها سنتان فوق المرحلة المتوسطة ، وكان بها قسم خاص يؤهل الطلاب فيه إلى نيل شهادة تجارية فى الدراسة الثانوية ، وكان يؤمها الطلاب الذين يلائمونها .

مدرسة الزراعة

تتّسع مدرسة الزراعة — وموقعها على مقربة من بغداد — لمئتى طالب ، وهو ضعف العدد الذى كان مقيداً بها سنة ١٩٤٥ . ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات فوق المدرسة المتوسطة . ويقبل الطلبة فيها بحسب توزيعهم الجغرافى ، وقد أنشأت مديرية الزراعة سنة ١٩٢٨ مدرسة زراعية ، ألغيت فى سنة ١٩٣٠ لقلّة الإقبال عليها .

والظاهر أن الحاجة للدراسة الزراعية قليلة ، اللهمّ إلا لملء الوظائف الحكومية المتصلة بالزراعة ، والأماكن الخالية فيها أقلّ من الطلب . وفى سنة ١٩٤٥ ، توظف فى مديرية (مصلحة) الزراعة ٣٠ من خريجى هذه المدرسة ، وكان عددهم ٤٨ ، وتوظف ١٧ فى وزارة المعارف ، وبقى واحد منهم فى منزله ولم يعرف عمله ، والكثير من المشتغلين منهم فى وزارة المعارف ، يقومون بالتدريس فى المدارس الريفيّة النموذجية ، وهى طراز جديد من المدارس الابتدائية .

وعدد الحصص المقررة على تلاميذ السنتين الأولى والثانية ٣٦ فى الأسبوع . وتشمل الدراسة فى السنة الأولى اللغتين العربية والانجليزية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والهندسة الزراعية ، والنبات ، والحيوان ، والزراعة العملية ، والمساحة ، والنجارة . وفى السنة الثانية اللغتين العربية والانجليزية ، والكيمياء العضوية ، والحشرات ، والنحل ، وتربية الحيوانات والرّى ، والآلات الزراعية ، والزراعة العملية ، والخضروات والأرصاد الجوية ، والنجارة ، والطب البيطرى . ويزاد عدد الحصص فى السنة الثالثة إلى

٣٨ أسبوعياً ، وتشمل الدراسة اللغة الانجليزية ، والتربة ، والاقتصاد الزراعى ، والجمعيات التعاونية ، والحسابات الزراعية ، والمحاصيل النباتية ، ومستخرجات الألبان ، وأمراض النباتات ، والآلات الزراعية ، والزراعة العملية ، والفاكهة ، والزهور والنجارة ، وتفريخ الدجاج . ولا يوجد بها تربية بدنية منظمة ، ولكن الطلبة يمارسون لعبة كرة السلة والكرة الطائرة فى أوقات فراغهم . وتوجد حصة مذاكرة مسائية تحت إرشاد المعلمين ، مدتها ساعتان . وجميع الطلبة داخليون وعلى نفقة الحكومة .

* * *

وهناك مشروعات فى طريق التنفيذ ، خاصة بإدخال الدراسة المهنية ، وأنواع أخرى خاصة من التعليم فى نظام المدارس الثانوية . والفكرة الرئيسية فى هذا المشروع إنشاء مدارس مهنية ذات مناهج دراسية فى مستوى التعليم الثانوى ، تجمع بين المواد النظرية والمهنية ، وتؤدى فى النهاية إلى امتحانات عامة لنيل شهادة الدراسة المتوسطة ، وشهادة الدراسة الثانوية . وبما أن هذا الجمع بين النظامين يتطلب دراسة اطول ، قررت اللجنة العليا للدراسات والمناهج ، إنشاء مدرسة مهنية ثانوية مدة الدراسة فيها ست سنوات ، منها أربع سنوات متوسطة ، وسنتان إعداديتان . ويشمل هذا المشروع المدارس الصناعية ، والزراعية ، والتجارية ، ومدارس الفنون البيتية ، وقد تشمل فى نهاية الأمر مدرسة الفنون الجميلة .

وعلى هذا الأساس سيقبل على نفقة الحكومة التلاميذ الذين جازوا امتحان الدراسة الابتدائية ، فيتكون نظامهم الدراسى فى بادىء الأمر من منهاج مهنى نظرى مدته سنتان . وفى نهاية هذه المدة يعقد لهم امتحان مسابقة فى هذين النوعين من الدراسة بواسطة وزارة المعارف ، يختار الناجحون فيه ممن يظهرون مقدرة على الانتفاع من الدراسة الثانوية الكاملة ، ويلحقون بها مدة سنتين ، يتقدمون فى نهايتها لامتحان الدراسة المتوسطة العام . ويستأنف الناجحون فى هذا الامتحان الدراسة فى مدرسة مهنية إعدادية مدتها سنتان ، ينالون فى نهايتها شهادة ثانوية مهنية ، تخول حاملها الالتحاق بمعهد عالٍ من نوع الدراسة التى تلقوها . أما الطلبة الراسبون فى امتحان

السنة الثانية ، فيلحقون بقسم مهنى بحت مدته سنتان ، ينال الناجحون فيه شهادة مهنية .

ويأمل ولاة الأمور أن هذا النظام سيرغّب الطلبة الأذكياء ،ذوى الميول المهنية فى الإقبال على هذه المدارس ، ويفتح لهم أبواب التعليم العالى ، ويخول لهم قضاء مدة الخدمة العسكرية بصفة ضباط احتياطيين ، بدلا من دخول الخدمة الاجبارية بصفة أنفار . وعلاوة على ذلك يؤهلهم للدراسة خارج القطر . والغرض من هذا المشروع كذلك تخريج طراز من الصانع المثقف . على أن تفاصيل المشروع لم تكن قد وضعت إلى سنة ١٩٤٥ .

الفصل الحادي عشر

اعداد المعلمين

معلمو المدارس الابتدائية

في العراق نوعان من المدارس الخاصة بإعداد المعلمين للمدارس الابتدائية ، وهي دور المعلمين الابتدائية التي تعد معلمي الحضر ، ودور المعلمين الريفية الأولية التي تعد معلمي الريف . وفي كل من هذين النوعين يتلقى كل من الجنسين ، الذكور والإناث ، دروسهما في درو مستقلة بعضها عن بعض . ومناهج كل من نوعي هذه المدارس تختلف اختلافا بعضها عن بعض .

دور المعلمين الابتدائية :

وفي العراق داران ابتدائيتان ، إحداهما للمعلمين والأخرى للمعلمات ، وكلاهما في بغداد . وكانت الدراسة في دار المعلمين (للرجال) في السنوات القليلة الماضية قسمين ، مدة أحدهما أربع سنوات لخريجي المدارس المتوسطة ، ومدة الآخر سنتان لخريجي المدرس الثانوية . غير أن القسم الذي مدته أربع سنوات قد أنقص أخيراً إلى ثلاث . وكان هناك من وقت إلى آخر قسم لإعداد معلمي اللغة الانجليزية في المدارس الابتدائية . ولا يختلف منهج الدراسة في القسم الذي مدته ثلاث سنوات عن مثله في المدارس الثانوية ، سوى في وجود حصتين أسبوعيتين في السنة الأولى ، وثلاث في الثانية لدراسة مبادىء التربية ، وسبع حصص أسبوعية في السنة النهائية لدراسة سيكولوجيا التربية وطرق التدريس . أما القسم الذي مدته سنتان ، فتستبدل فيه بعض الحصص الدراسية المقررة على السنة الأولى في المدارس الثانوية بأربع حصص

أسبوعية لدراسة سيكولوجيا التربية ، كما يستبدل بعض المقرر على السنة الثانية الثانوية بحصتين أسبوعيتين فى فلسفة التربية ، وستّ فى طرق التدريس .

ويقبل الطلبة عادة على أساس ترتيبهم فى جدول الناجحين فى الامتحانات العامة ، المتوسطة والثانوية . ويراعى فى قبولهم أيضاً توزيعهم الجغرافى ، ونتيجة الفحص الطبى ، وامتحان دخول ، للوقوف على مدى استعدادهم ، وإن كان من المسلّم به أن هـذا الامتحان غـير واف بالغرض المقصود . ومراعاة توزيع الطلبة الجغرافى تبعاً لألويتهم ، مسألة حيوية وعلى جانب عظيم من الأهمية فى جميع دور المعلمين ، لأنّ بعض الألوية فى شديد الحاجة إلى المعلمين ، كما أن الكثيرين من المعلمين الذين يؤدون وظائفهم بعيـداً عن أوطانهم يطالبون بإلحاح بالعودة إليها . وفى أوائل سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عـدد الملتحقين بالقسم الذى مدته سنتان ٤٤ طالباً ، وبالآخر الذى مدته ثلاث سنوات ١٨١ طالباً ، فى حين أن عدد الذين تقدموا للدخول ورفضت طلباتهم كان ٥٠ طالباً .

وأسوة بجميع دور المعلمين ، جميع الطلبة داخليون وعلى نفقة الحكومة ، فضلاً أن الملابس ، والكتب والأدوات الكتابية ، والعناية الطبيـة ، وأجور السفر من بغداد إلى جهات إقامتهم الأصلية — كلها على حساب الحكومة . ولا يدفع الطالب سوى ٥٠٠ فلس (أى ٥٠ غرشاً تقريباً) عن التربية البدنية . ويعيش مع طلاب القسم الداخلى لدار المعلمين الابتدائية (للرجال) ، ٥٠ طالباً عربياً من خارج العراق كالاسكندرونة ، وحضرموت ، وجاوه ، بينما يواصلون دراساتهم فى غيرها من معاهد التعليم فى بغداد .

ولا يمكن الزعم بأن أيّـا من هذين القسمين يعدّ الطلاب إعـداداً مهنياً كافياً للتدريس . ويقضى الطلاب فى السنة النهـائية ثلاثة شهور فى التمرين . وفى بدء هذه الفترة يقوم الطالب بتدريس بعض الحصص فى المدرسة النموذجية ، بحضور مدرّس وسائر زملائه من طلبة الدار . وبعد ذلك يوزع الطلاب على مدارس بغداد الابتدائية للبنين ، لتدريس جدول كامل لمدة أسبوعين أو ثلاثة .

وتتألف هيئة التدريس من مدير ومساعد مدير ، ومدير للقسم الداخلى ، و٢٣ مدرساً ، و٥ محاضرين يشتغلون بعض الوقت ، وأمين مكتبة . ومن هؤلاء جميعاً ، لم يعدّ إعداداً مهنياً ، سوى معلمى التربية وعلم النفس .

أما دار المعلمات الابتدائية فقد حل محلها الآن معهد الملكة عالية . لقد كانت الدراسة فى دار المعلمات الابتدائية أولاً قسمين ، قسم مدته أربع سنوات فوق المدرسة المتوسطة ، وقسم مدته سنتان فوق الدراسة الثانوية ، أسوة بدار المعلمين الابتدائية . أما الآن ، وتعرف باسم معهد الملكة عالية ، فتشمل ثلاثة أقسام (١) مدرسة ثانوية داخلية ، تقبل فيها خريجات القسم المتوسط من كافة الألوية . وقد حلّ هذا القسم ، الذى سبق الكلام عنه فى الفصل الخاص بالدراسة الثانوية ، محل القسم ذى الأربع سنوات فى دار المعلمات القديمة . ويخول للبنات الناجحات فى امتحان المدرسة الثانوية ، دخول المدارس العالية أو أحد قسمى المعهد الآتيين (٢) قسم مدته ثلاث سنوات ، تقبل فيه خريجات المدارس الثانوية لإعدادهن للتدريس فى المدارس المتوسطة . وسيأتى الكلام فى هذا الشأن عند التعرض لإعداد معلمى لمدارس الثانوية (٣) القسم القديم لإعداد معلمات المدارس الابتدائية ، ومدته سنتان ، وهو الذى يتعلق بموضوعنا هنا مباشرة .

وكان القسم الذى مدته سنتان ينقسم إلى شعبتين فى الأصل ، شعبة الآداب ، وشعبة العلوم . ثم استبدلت شعبة الآداب بعد ذلك بأخرى لإعداد معلمات لتدريس اللغة الانجليزية . وقد أدرك ولاة الأمور فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، أن التخصص فى إحدى الشعبتين العلمية والأدبية ، ليس مرغوباً فيه لمعلمات المدارس الابتدائية ، فأنشأوا قسما جديداً عاماً يشمل على المواد المبينة فى الجدول رقم ٢٩ . وكان عدد اللاتى التحقن بالقسم الذى مدته سنتان ٩٦ طالبة ، وكان ذلك فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦

وقد كان إعداد المعلمين للمدارس الابتدائية فى المدن مثاراً للخلاف فى خلال السنوات الثلاث الماضية ، وكان موضوعاً لعناية اللجنة العليا للدراسات والمناهج أكثر من مرة فى جلساتها . وهناك وجهتا نظر متناقضتان فى هذا الشأن . فمن جهة يرى فريق الاحتفاظ بقسمين ، الواحد بجانب الآخر ، وينتهى كل منهما بمنح الطالب دبلوماً ، فى مستوى واحد فى كليهما . ويكون أحد القسمين مدته أربع سنوات لخريجى المدارس المتوسطة ، مع تشابه المناهج فى السنتين الأوليين فيه بمثلهما فى المدارس الثانوية ، وتشابه السنتين الثالثة والرابعة بالقسم ذى السنتين الذى يلتحق به خريجو المدارس الثانوية . ومن جهة أخرى يعتقد فريق آخر أن القسم الذى مدته أربع سنوات باهظ النفقات ، عالى المستوى ، سيّما وأن البلاد فى حاجة ملحة إلى جيش

جدول رقم ٢٩

منهاج دراسة معلمات المدارس الابتدائية

« معهد الملكة عالية » بالعراق

١٩٤٥ — ٤٦

المواد	الساعات الأسبوعية	
	السنة الاولى	السنة الثانية
ديانة	١	١
عربي	٥	٥
انجليزى	٣	٣
علم نفس وتربية	٦	٨
تاريخ	٢	٢
جغرافيا	٢	٢
رياضيات	٢	٢
علوم	٤	٣
رسم وفنون يدوية	٤	٤
رياضة بدنية ونشيد	٢	٢
علم صحة	١	١
المجموع	٣٢	٣٣

جرّار من المعلمين ، لتوفير الفرص التعليمية لجميع أبناء الأمة وبناتها ، فضلاً عن أن إعداد المعلمين إعداداً عالياً يتطلب رفع مرتباتهم إلى مستوى لاطاقة لمالية البلاد عليه . لذلك يرى هؤلاء الاكتفاء بالقسم الذى مدته ثلاث سنوات فوق الدراسة المتوسطة ، وأن العناية ينبغى توجيهها إلى دور المعلمين الريفيّة لانخفاض مستواها ، وما ينتج عن ذلك من قلة المرتبات التى يتطلبها المتخرجون فيها . ويتفق الفريقان فى أن المعهد الذى مدته سنتان فوق الدراسة الثانوية يرجح عدم نجاحه ، نظراً إلى أن خريجى المدارس الثانوية يؤثرون التقدم بطلب السفر فى بعثات للخارج ، أو دخول المعاهد العالية ،

أو على الأقل التوظف فى أعمال كتابية ، من أن يلتحقوا بدار المعلمين الابتدائية . والنتيجة أن مستوى الطلبة الذين يلتحقون فى هذا القسم منخفض ، ويلوح أن السياسة السليمة تقتضى الاكتفاء فى الوقت الحاضر بقبول طلبة القسم المتوسط .

دور المعلمين الريفية الاولية :

كان القسم الأولى الذى أنشىء فى سنة ١٩٢٣ فى دار المعلمين الابتدائية القديمة ، والذى كان يقبل فيه خريجو المدارس الابتدائية — ومدة الدراسة فيه سنتان — كان هذا القسم فى طليعة دور المعلمين الريفية الحالية . وكانت قلة الإقبال عليه ، والحاجة الشديدة إلى المعلمين ، سبباً فى عدم التدقيق فى قبول المتقدمين إليه ، وإن كانوا ممن لم يتموا مرحلة الدراسة الابتدائية . وكانت مناهجه على قصورها تعدّ كافية لمعلمى القرى . وفى سنة ١٩٢٩ زيدت مدته إلى ثلاث سنوات ، ولكنه ألغى فى سنة ١٩٣١ ، لما تبين فى ذلك الحين من انخفاض مستواه .

وقد نتج عن شدة الحاجة إلى المعلمين ، والرغبة فى نشر التعليم الريفى الذى علق عليه تقرير لجنة منرو (١) أهمية بالغة ، إنشاء دار المعلمين الريفية . فقد أدرك ولاة الأمور أن المعلم الريفى ينبغى ألا يكون معلماً وحسب ، وإنما ينبغى فوق ذلك أن يكون مزارعاً وموظفاً اجتماعياً وصحياً ، يأخذ على عاتقه جعل المدرسة وسيلة لإصلاح الريف وإعادة تنظيمه . وعلى أساس هذه النظرية وضعت المناهج ، وشرع فى تلقى الدروس النظرية والعملية فى الزراعة والصحة والإسعاف ، ومبادىء أولية فى العلاج الطبى والاجتماع وزيارة القرى . وقد حاول ولاة الأمور فى خلال السنوات الاثنتى عشرة الماضية فى تطبيق هذه الفكرة ، فبلغوا نصيباً من النجاح كثر حيناً وقل آخر . وقد تطورت هذه الدراسة إلى أن أصبحت مدتها أربع سنوات ، ثم إلى خمس فوق المدرسة الابتدائية . وقد احتفظ بالنظام المعمول به من حيث قبول التلاميذ من المدرسة الابتدائية مباشرة ، لضمان الحصول على عدد

---

(١) دعت الحكومة العراقية في سنة ١٩٣٢ لجنة أميركية برآسة دكتور بول منرو (Paul Monroe) — من أكابر أساتذة كلية المعلمين لجامعة كلومبيا — لدراسة نظام التعليم فى العراق ، وتقديم المقترحات اللازمة لاصلاحه .

يذكر من أبناء القرى الذين يفترض فيهم رغبة العودة إلى الريف بعد تخرجهم وبهذا تحل مشكلة عويصة من مشاكل التعليم، وهو تأفف المعلمين من سكان المدن، من التدريس فى القرى الصغيرة النائية عن الحضر.

وقد أنشئت أولى دور المعلمين الريفيـــة هذه فى معسكر، ضربت خيامه فى شطره على نهر الغرّاف فى جنوبى العراق، ونقلت بعد ذلك إلى مزرعة أميرية كبيرة فى الرستمية، أتيحت فيها للطلاب فرص عظيمة للمران على الشئون الزراعية، وإن لم يتح لهم المران الكافى على الشئون الاجتماعية والصحية، لعدم وجود عدد كاف من السكان على مقربة من هذه المزرعة. ورغبة من الوزارة فى تخريج أكبر عدد ممكن من المعلمين، أطلقت لنموها العنان، فتركت تكبر بلا قيد ولا شرط تقريباً، حتى بلغ عدد طلابها يوماً ما ألفاً. وقد حال حجمها، وعدم كفاية معلميها الفنية وعجزهم، دون إخراج مناهجها إلى حيز العمل، وتحقيق الفكرة التى على أساسها أنشئت هذه الدار.

وقد حاول ولاة الأمور بعد ذلك تحديد عدد الطلاب فى الرستمية، فافتتحوا دارين أخريين للمعلمين الريفيين، واحدة فى سنة ١٩٤٣، فى المحاويل من أعمال لواء الحلة، والأخرى فى سنة ١٩٤٤، فى بعقوبة من أعمال لواء ديالى. وهناك مشروع لإنشاء دار أخرى فى شقلاوه، فى لواء أربيل، لإعداد المعلمين لمدارس المناطق الجبلية فى الشمال. وفى الجدول الآتى — رقم ٣٠ — إحصائية عن دور المعلمين الريفية الثلاث فى العراق عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥

جدول رقم ٣٠

عدد الطلبة المقيدين فى دور المعلمين الريفية بالعراق ١٩٤٤ — ٤٥*

اسم الدار	عدد الفصول والأقسام	عدد من يدرسون جدولا كاملا	عـدد الطلبـــة				
			السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة
الرستمية	١٧	٣١	٠٠٠	٧٩	٩٧	١٥٢	١٩١	٥١٩
المحاويل	٥	٩	١٠١	٥٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	١٥١
بعقوبة	٣	٦	٧٨	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٧٨
المجموع	٢٥	٤٦	١٧٩	١٢٩	٩٧	١٥٢	١٩١	٧٤٨

* معلومات مستقاة من قلم الاحصائيات بوزارة المعارف.

ولم يبلغ عدد الطلبة المقيدين فى الدور الثلاث فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ما بلغه فى دار الرستمية وحدها فى أوج علاها . على أن المأمول ، أنه بعد إنشاء الدار التى رسم لها المشروع سالف الذكر ، تصبح الدور الريفية الأربع للمعلمين وافية بحاجة المدارس الابتدائية ، بعد التوسع فى نشر التعليم فيها تبعاً للخطة الموضوعة .

وكان عدد المقيدين بدار الرستمية عندما زارها أعضاء لجنة المجلس الأميركي فى خريف سنة ١٩٤٥ ، ٤٣٠ طالباً . وتوجد فى وزارة المعارف لجنة خاصة لاختيار تلاميذ هذه الدور ، يساهم فيها روســـاؤها . ومن وظيفتها توزيع الطلاب على الدور الأربع بعد اختيارهم . ويراعى فى قبول الطالب ما يراعى فى سواها من الدور — مقدرته ، والتوزيع الجغرافى فيما يختص بالألوية ، والفحص الطبى ، وما يتركه الطالب من الأثر الشخصى بعد مقابلته والتحدث معه . ويفضل بالطبع أبناء الريف ، وقلما يقبل فى الواقع طالب من المدن . وجميع طلبة هذه الدور على نفقة الحكومة .

وتتبع مناهج الدراسة — ومدتها ٥ سنوات — فى خلال السنوات الثلاث الأولى ، مثلها فى المدارس المتوسطة ، مضافاً إليها ست ساعات أسبوعية فى الزراعة النظرية والعملية ، وثلاث ساعات للرسم ، والأناشيد ، والألعاب . وتستبدل التمرينات البدنية فى السنة الثالثة بمادة الجبر . ويضاف ، إلى جدول الدراسة علم الصحة ومبادىء الاسعاف ، وتقسم الحصص الأسبوعية وعددها ٣٩ ، بين نظرية وعملية ، للأولى ٢٨ حصة وللثانية ١١ ، وفى السنتين الرابعة والخامسة يواصل الطلاب الدراسة النظرية ، مضافاً إليها دراسة شئون العراق الاجتماعية ، وتفريخ الدجاج ، وصناعة الألبان والنجارة ، والحدادة ، ومبادىء التربية وعلم النفس ، وطرق التدريس ، مع قضاء مدة معينة فى التمرّن على التدريس . وفى جميع هذه المواد توجه العناية بصفة خاصة إلى حاجات معلمى الريف العراقى فى المدارس الابتدائية ، وما يواجهونه من المشاكل .

وقد صدر أخيراً قانون بموجبه يحتم على كل طالب أتم دراسة السنة الرابعة ، أن يجوز الامتحانات العامة للمدرسة المتوسطة قبل قبوله فى السنة الخامسة . وتركز المواد الفنية فى السنتين الأخيرتين . أما مدة التمرين فتجىء فى السنة الخامسة ، ويبدأ الطالب فيها بالتدريس فى مدرسة ريفية من المدارس التابعة للدار ، وينتهى بتدريس جدول كامل فى مدرسة ريفية فى خلال شهر ابريل . ويزور الطالب فى

أثناء مدة التمرين ، فى خلال الحصص التى يقوم بتدريسها ، مدرسو طرق التدريس فى الدار ، لتقدير عمله وإسداء العون له .

وتشمل هيئة التدريس فى دار الرستمية على مديرها — وهو متخرج فى دار المعلمين العالية القديمة و ٢٤ مدرساً ، منهم ١٩ من خريجى قسم دار المعلمين العالية ذى الأربع سنوات ، و ٤ من خريجى جامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وواحد متخرج فى الجامعة الأميركية فى بيروت . وجميع خريجى دار المعلمين العالية ، قد كان لهم بعض النصيب من الإعداد الفنى للتدريس فى المدارس الثانوية . بيد أن ثلاثة منهم ، وهم مدرسو التربية وعلم النفس ، من خريجى قسم التربية السابق وجوده من سنه ١٩٣٧ إلى سنة ١٩٤٢ ، فضلاً عن أنه كان لهم نصيب وافر من الإعداد الفنى .

وموقع الرستمية فى مزرعة كبيرة ، على بعد ١٤ كيلو متراً من جنوبى بغداد ، على نهر ديالى . وقد كانت فى الأصل حقلاً تجريبياً من حقول مصلحة الزراعة ، ثم انتقلت ملكيته إلى وزارة المعارف سنه ١٩٣٤ ، وعلاوة على البناء الأصلى الذى كان مخصصاً يوماً ما لمدرسة الزراعة (١٩٢٨ — ٣٠) ، يوجد بجانبه عنابر فسيحة للنوم ، وحُجر للطعام ، وقاعة اجتماعات ، كما أنشئت بعض المبانى الخشبية لاستخدامها لبعض الفصول الدراسية . وللدار كذلك مكتبة صغيرة وملاعب كبيرة المساحة .

وقد اقترحت اللجنة العليا للدراسات والمناهج أخيراً ، إطالة مدة الدراسة فى دار المعلمين الريفية إلى ست سنوات ، مع قصر السنوات الأربع الأولى منها على الدراسة المتوسطة مضافاً إليها الزراعة والصحة ، وتخصيص السنتين النهائيتين للدراسة الثانوية مضافاً إليها الإعداد الفنى . وقد كان من رأى اللجنة أن هذا النظام من شأنه أن يؤهل الطلاب لما يعادل شهادة المدارس الثانوية ، وبذلك يفتح للطموحين منهم الباب لمواصلة الدراسة بعد ذلك ، فضلاً عن أنه يرغّب فيه الطلاب ذوى المقدرة الممتازة ، أمثال أبناء الريف الذين يميلون إلى الالتحاق بالمدارس الثانوية ، ولكن لا يسعهم ذلك لخلو قراهم منها . على أن هذا الاقتراح قد لقى اعتراضاً ، بدعوى أن تنفيذه سيطيل مدة الدراسة بلا مسوّغ ، فى وقت بلغت فيه حاجة الوزارة إلى معلمى المدارس الابتدائية أقصى شدتها ، فضلا عن أن المشروع من شأنه رفع مستوى هؤلاء المعلمين فوق ما فى وسع ميزانية وزارة المعارف أن تتحمله .

دار المعلمات الاولية :

كان بدء إنشاء دار المعلمات الأولية فى سنة ١٩٣٤ ، وذلك عند ما افتتحت إحداها فى الديوانية . على أنها ماتت وهى بعد فى المهد صبية ، لعدم ملاءمة البيئة لها . وقد أعيد افتتاحها بعد حين كقسم من دار المعلمات الابتدائية فى بغداد ، ولكنها فصلت عنها بعد ذلك وجعلت داراً مستقلة . وتقبل الطالبات للدراسة فيها - ومدتها أربع سنوات — من خريجات المدرسة الابتدائية ، لإعدادهن للتدريس فى المدارس الابتدائية الريفية . وتتبع فى منهجها ، فى خلال السنوات الثلاث الأول ، مثله فى المدارس المتوسطة ، سوى أنها تستبدل مواد العلوم الطبيعيّة المختلفة فى المدرسة المتوسطة بمادة المعلومات العامة . أما فى السنة الرابعة فجدول الدراسة كالآتى :

منهاج الدراسة بالسنة الرابعة كما يلى

المادة	عدد الحصص الأسبوعية
علم نفس	٢
تربية عامة وطرق التدريس	٢
مران على التدريس	٣
طرق تدريس المواد الابتدائية	٥
لغة عربية	٦
لغة انجليزية	٤
جبر	٢
هندسة	٢
تاريخ	٢
جغرافيا	٢
علوم	٣
رسم	١
خياطة	٢
أناشيد وتربية بدنية	١
المجموع	٣٧

ويلوح أن منهج الدراسة فى هذه الدار لا يتفق والغرض من إنشائها ، أى إعداد المعلمات للتدريس فى المناطق الريفية . فما هو إلا دراسة نظرية عادية ، أضيف اليها بعض المواد الفنية . وينتج عن ذلك ضعف الطالبات فى كل من النوعين ، النظرى والفنى ، فضلاً عن حشو المناهج بأربع عشرة مادة فى العام الواحد .

وقد أخذ ولاة الأمور فى مدّ مدة الدراسة إلى خمس سنوات ، ومطالبة البنات بجواز الامتحان العام للمدرسة المتوسطة ، قبل قبولهن بالسنة الرابعة . وطبقاً لهذا النظام ذى السنوات الخمس ، سيتخرج أول فوج منهن فى سنة ١٩٤٨ .

وكان عدد الملتحقات بالدار ، فى الوقت الذى زارها فيه أعضاء اللجنة (١٩٤٥) ، ٢١٢ طالبة ، جميعهن تقريباً داخليات وعلى نفقة الحكومة . وقد حاول ذوو الشأن قصر قبول الطالبات على بنات الريف ، أسوة بالسياسة التى اتبعت فى دور المعلمين الريفية ، غير أنّ نصيبهم من النجاح كان أقلّ ، لقلّة عدد مدارس البنات فى القرى التى منها تستمدّ الدار طالباتها ، فضلاً عن عدم رغبة الأهالى فى تغرّب بناتهنّ . وتشمل هيئة التدريس فيها ١٣ معلمة ، وتدخل فى هذا الرئيسة ومساعدتها . ومن بين هؤلاء خمس كان لهن بعض النصيب من الإعداد الفنى . وبناء الدار مربع ، تتوسطه ردهة ، تشغل أحد جوانبه الأربعة روضة للأطفال ، ومدرسة تؤدى فيها الطالبات فترة التمرين .

اعداد معلمى المدارس الثانوية

يُعَد معلمو المدارس المتوسطة والثانوية الآن فى دار المعلمين العالية ، وفى القسم ذى الثلاث سنوات لإعداد المعلمات فى معهد الملكة عالية للبنات ، وفى معهد التربية البدنية .

دار المعلمين العالية :

بدأت دار المعلمين العالية فى الأصل بدراسات مسائية لمدرسى المدارس الابتدائية فى سنة ١٩٢٣ ، لإعدادهم للتدريس فى المدارس الثانوية . ثم تحول هذا النظام بعد ذلك إلى دار كاملة داخلية ، مدة الدراسة فيها سنتان فوق الدراسة الثانوية ، ومقسمة

إلى شعبتين ، إحداهما للآداب والأخرى للعلوم. وقد ألغيت فى سنة ١٩٣١ ،لانخفاض مستواها ومستوى هيئة التدريس فيها . وقد اضطرت وزارة المعارف الحاجة، إلى معلمى المدارس الثانوية ، لإعادة افتتاحها سنة ١٩٣٥ ، وجعلت مدة الدراسة فيها سنتين ، مدّت بعد ذلك (١٩٣٧) إلى ثلاث سنوات ، ثم إلى أربع فى سنة ١٩٣٩ . ثم تقرر فى سنة ١٩٤٣ ، إضافة سنة إعدادية ، يكون التدريس فيها كله باللغة الانجليزية(١). وكانت سنة ١٩٣٧ ، أول سنة قبلت فيها البنات لتلقى الدراسة فيها ، أما الآن فيبلغ عددهن ثلث مجموع الطلبة من ذكور وإناث .

مبانى الدار وحرمها — لدار المعلمين العالية مبنيان فسيحان حديثا العهد ، فى الطرف الشمالى من بغداد ، يحوط بهما مساحات واسعة للملاعب والحدائق ، وما قد يقام من بنايات إضافية فى المستقبل . وفى أحد هذين المبنيين ، مكاتب الإدارة وحجر الدراسة وقاعة الاجتماعات . وفى الآخر حجر النوم فى القسم الداخلى ، وقاعة الطعام ، وقاعات الاستقبال ، والمكتبة ، ومعامل الطبيعة والكيمياء المؤقتة ، إلى أن يشاد بناء خاص بهما . أما الطالبات فلهن بناء خاص للسكن ، مستأجر على بعد ميل من الدار . وهناك مشروع لبناء قسم داخلى خاص قريب من مبانى الدار .

الطلبة — كان عدد السنوات فى دار المعلمين العالية فى اكتوبر سنة ١٩٤٥ ، أربعا وهى : السنة الإعدادية ، وكل من السنوات الأولى والثانية والرابعة . وكانت السنة الرابعة هى السنة النهائية ، طبقاً للنظام القديم ذى الأربع السنوات . أما السنوات الثلاث الباقية ، فقد كانت طبقاً لنظام الخمس السنوات . ومن مجموع الطلبة وعددهم ٣٥٧ ، كان ينتظر أن يكون نحو ١٢٠ منهم من البنات ، أى بزيادة ٢٠ طالبة عن السنة السابقة تقريباً وكان توزيع الطلبة على السنوات الدراسية ، كما يتبين فى الجدول الآتى رقم ٣١ .

---

(١) وقد اتصل بنا أخيراً أن السنة الاعدادية قد ألغيت ، وأنقصت مدة الدراسة إلى اربع سنوات . ولما كانت تفاصيل النظام الجديد غير معروفة الآن ، فقد احتفظنا بالمنهج الذى كان معمولا به عند زيارة أعضاء لجنة المجلس الاميركى .

جدول رقم ٣١

عدد الطلبة المقيدين بدور المعلمين العالية

بغداد ١٩٤٥ — ٤٦

السنة *	آداب اللغة	علوم اجتماعية	انجليزى	كيمياء وعلم الاحياء	طبيعة ورياضة	المجموع
السنة الإعدادية	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٣٠
السنة الأولى	١٧	١٩	١٢	٢٠	١٤	٨٢
السنة الثانية	١٢	١٠	٨	١٨	٨	٥٦
السنة الرابعة	٢٠	١٧	٩	٢٥	١٨	٨٩
المجموع	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣٥٧

* لم تكن في عام ١٩٤٥ — ٤٦ « سنة ثالثة » ، نسبة إلى تغيير طول مدة الدراسة من أربع سنوات إلى خمس سنوات.

ويراعى فى قبول الطلاب ، ترتيبهم فى الامتحان العام للدراسة الثانوية ، وتوزيعهم الجغرافى ، وحالاتهم الصحية ، وشخصياتهم كما تراها لجنة قبول الطلبة . والدراسة والسكن والأكل والكتب والعناية الطبية كلها بالمجان . ويوقع الطلبة الداخليون على عقد ، يتعهدون فيه لوزارة المعارف بدفع تعويض قدره ٥٠ ديناراً عن كل سنة قضوها فى الدار ، فى حالة عدم التدريس فى مدارس الحكومة سنوات يوازى عددها سنوات الدراسة ، أما الطلبة النهاريون فيتعهدون بتدريس سنة مقابل كل سنة درسوها ويدفعون ٢٥ ديناراً عن كل منها .

المناهج — ويتبين من الجدولين رقمى ٣٢ و ٣٣ توزيع المواد الدراسية وعدد الحصص فى كل . ويختار الطالب فى السنة الإعدادية إحدى شعبتين ، الآداب أو العلوم . وتتفق دراسة الشعبتين فى كل من اللغتين العربية والانجليزية ، إلا أن الطلبة فى دراسة الانجليزية يقسمون إلى أقسام ثلاثة . ا ، ب . و حـ ، تبعاً لمقدرتهم. ويختلف منهج الدراسة فى كل تبعاً لذلك . وعلى الطالب الذى يستعد لتدريس اللغة الانجليزية أن يكون فى قسم ا ، أو من المتقدمين فى قسم ب .

جدول رقم ٣٢ — منهاج دار المعلمين العالية ، لاقسام العربي والانجليزي والعلوم الاجتماعية — العراق — ١٩٤٥

المواد	الحصص الأسبوعية															
	السنة الإعدادية (مشتركة)	القسم العربي				القسم الانجليزي				قسم العلوم الاجتماعية						
		السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة			السنة الرابعة	
												مواد رئيسية			مواد رئيسية	
												تاريخ العرب	التاريخ الحديث	جغرافيا	تاريخ العرب	التاريخ الحديث	جغرافيا
عربي	٧	٨	٧	٨	٨	٣	٣	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
انجليزي	٦	٣	٣	٣	٠٠	١٠*	١٠*	١٠*	٨	٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
علم نفس	٠٠	٠٠	٣	٤	٢	٠٠	٣	٤	٢	٠٠	٣	٤	٤	٤	٢	٢	٢
التربية والمران على التدريس	٠٠	٠٠	٥	٤	٧	٠٠	٥	٤	٧	٠٠	٥	٤	٤	٤	٧	٧	٧
علم الاحياء التعليمي	٠٠	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
علم الصحة	٠٠	٢	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
أخلاق	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١	٠٠	٠٠	٠٠	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١	١	١
رياضيات عامة	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
التاريخ القديم	٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٣	٣	٢	٢	٢
التاريخ الحديث	٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٤	٥	٠٠	٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
التاريخ العربي	٠٠	٤	٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٤	٥	٦	٠٠	٠٠	٦	٦	٠٠
جغرافيا	٤	٢†	٠٠	٠٠	٠٠	٢‡	٠٠	٠٠	٠٠	٥	٥	٣†	٣†	§٩	٠٠	٠٠	٦
فرنسية أو لاتينية	٠٠	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠	٠٠	٠٠	٠٠
الاقتصاد	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٠٠	٠٠
الحكومة	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٢	٠٠	٠	٠٠	٠٠
علم الاجتماع	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٣	٣
ترجمة	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
المجموع	٢٨	٢٥	٢٥	٢٢ ‖	٢١ ‖	٢٤	٢٥	٢٤	٢١	٢٣	٢٣	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	٢١	٢١

* وتشمل التاريخ البريطاني والمؤسسات البريطانية . † جغرافيا العالم العربي . ‡ جغرافيا الكومنولث البريطانية . § وتشمل ثلاث ساعات لدراسة جغرافيا العالم العربي .

‖ على الطلاب الذين يؤملون أن يرشحوا للسفر إلى الخارج أن يتلقوا مادتين في اللغة السريانية لمدة ثلاث ساعات أسبوعياً لكل منهما .

جدول رقم ٣٣ — منهاج دار المعلمين العالية ، لأقسام الكيمياء وعلم الأحياء وأقسام الطبيعة والرياضيات — العراق ، ١٩٤٥

المواد	الحصص الأسبوعية									
	اعدادى (مشترك)	قسم الكيمية وعلم الاحياء السنة الثالثة				السنة الرابعة مواد رئيسية		قسم الرياضات والطبيعة		السنة الرابعة مواد رئيسية
	السنة الاولى	السنة الثانية	كيميا	علم الحياة		كيميا	علم الحياة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	رياضيات	طبيعة
عربى	٧	٠٠	٠٠	٠٠		٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
انجليزى	٦	٥	٠٠	٠٠		٠٠	٠٠	٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
علم نفس	٠٠	٠٠	٣	٤	٤	٢	٢	٠٠	٣	٤	٢	٢
التربية والمران على التدريس	٠٠	٠٠	٥	٤	٤	٧	٧	٠٠	٥	٤	٧	٧
علم الاحياء التعليمى	٠٠	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
أخلاق	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١	١	٠٠	٠٠	٠٠	١	١
طبيعة	٤	٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٤	٧	٧	٠٠	٧
رياضيات	٧	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٦	٦	٦	٦	٣
كيمياء	٤	٥	٦	١٠	٤	١٢	٠٠	٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
علم الحيوان	٠٠	٤	٦	أو ٦	٦	٠٠	٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
علم النبات	٠٠	٤	٦	٦	٦	٠٠	٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
نظريات علم الحياة	٠٠	٠٠	٢		٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الصحة	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
ميكانيكا (رياضيات تطبيقية)	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٣	٤	٤	٤
علم صحة	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٠٠	٠٠
المجموع	٢٨	٢٨	٢٦	٢٦	٢٦	٢٥	٢٥	٢٦	٢٦	٢٥	٢٠	٢٤

ويشمل منهج شعبة الآداب من السنة الإعدادية علاوة على اللغتين ، ٣ حصص أسبوعية فى الرياضيات العامة ، و ٤ حصص فى التاريخ القديم والحديث والجغرافيا ، أما شعبة العلوم ، فيشمل منهجها الرياضيات والطبيعة والكيمياء . والتدريس فى كل هذه المواد بالانجليزية . والسنة الإعدادية فى نظر الكلية ، وسيلة لمعرفة الطلاب الذين لا يصلحون للدراسة العالية . ويفصل كل طالب فى نهاية السنة الإعدادية إذا رسب فى أكثر من مادتين . ويبلغ عدد الراسبين فيها عادة بين ١٨ ٪ و ٢٥ ٪ ، ودرجة النجاح ٦٠ ٪ من مجموع الدرجات فى المادة الواحدة و ٦٥ ٪ من متوسط مجموع الدرجات فى جميع المواد . ويفصل الطالب من الدار إذا رسب أكثر من مرة فى خلال مدة الدراسة فيها ، مالم يكن فى السنة الرابعة وعلى وشك التخرّج ، وفى هذه الحالة تمنح له فرصة أخرى .

ومتى خرج الطالب من القسم الإعدادى مكللاً بالنجاح ، كان عليه أن يتخير أحد الأقسام الخمسة الآتية ، وهى : العربية ، والانجليزية ، والعلوم الاجتماعية ، والكيمياء وعلم الأحياء ، والطبيعة والرياضيات . ويحتم على الطالب دراسة جميع المواد المقررة فى القسم الذى يختاره . وتشترك جميع الأقسام فى دراسة اللغة الانجليزية وسيكولوجيا التربية ، ومبادىء التربية ، والمران على التدريس ، وعلم الأحياء (من وجهة فن التربية) ، والأخلاق . وحسبنا هنا وصف المنهج لكل من علم النفس ومبادىء التربية .

ففى علم النفس يدرس الطلبة فى السنة الأولى فصولاً عامة فى علم النفس العام ، ثم سيكولوجيا الأطفال والمراهقين فى السنة الثانية ، فالقياس فى التربية فى الثالثة ، فالصحة العقلية ومشاكل السلوك فى الرابعة . ويشمل منهاج مبادىء التربية ، دراسة التعليم الثانوى مصحوباً بزيارات مدرسية فى السنة الثانية . أما منهاج السنة الثالثة فيشمل طرق التدريس الخاصة ، وفلسفة التربية (على أساس كتاب جون ديوى فى الديمقراطية والتعليم) . ويقضى الطالب الفترة الأولى من مدة التمرين فى تدريس حصص معينة بحضور معلميه وزملائه من الطلاب ، ويكون التدريس فى هذه الحصص موضوعاً للبحث والمناقشة فيما بعد فى الدار . وفى السنة الرابعة يواصل الطالب دراسة الطرق الخاصة ، ويقضى ٣ أسابيع فى المران على التدريس فى المدرسة النموذجية تحت

إشراف أحد أساتذته ، ويفترض أن يزور أستاذ الطرق الخاصة الطالب أثناء تدريسه فى فترة التمرين ، مرة كل أسبوع تقريباً . وفى أوائل ابريل يعين طلاب التمرين للتدريس فى مدارس بغداد المتوسطة لمدة ثلاثة أسابيع أخرى ، يعهد إليهم فيها بتدريس حصتين أو ثلاث يومياً ، بالاتفاق مع مدرسى المادة فى تلك المدرسة . والمواد التى تدرس فيها الطرق الخاصة أربع وهى : العربية ، والانجليزية (للأجانب) والعلوم الاجتماعية ، والعلوم والرياضيات .

وعلاوة على المواد المشتركة بين الجميع ، وعدد حصصها ٣٦ من ٨٩ إلى ١٠٥ حصص فى السنوات الأربع ، (اى من ١٧٨ — ٢١٠ حصة فصلية) ، فإن كل قسم يتبع المواد التى يتخصص فيها . ويمكن أن يقال بوجه عام إن الدراسة فى السنتين الأوليين عامة . فى حين أنها فى السنتين النهائيتين تخصص تدريجاً فى المادة التى يختارها الطالب ، وتستثنى من ذلك اللغتان العربية والانجليزية ، فإنهما تتطلبان اشتراك جميع الطلبة من بداية المنهج إلى نهايته .

والغرض من مواد التخصص فى اللغة العربية ، الإلمام بقواعد هذه اللغة وآدابها ، ودراسة اللغة الانجليزية دراسة تمكنه من سهولة التفاهم بها ، مع معرفة أساسية للفرنسية أو اللاتينية .

أما التخصص فى اللغة الانجليزية ، فالغرض منه إعداد المعلم الكفء لتدريسها . ويعنى فيها بدراسة اللغة وآدابها ، مع الإلمام بشىء من تاريخ بريطانيا ومؤسساتها ، وجغرافية الكومنولث البريطانية . ويحتم على الطالب ، كما فى قسم اللغة العربية . دراسة الفرنسية أو اللاتينية أيضاً ، التى يستعين بها على التعمق فى اللغة الانجليزية من جهة ، والإلمام بآداب لغة غربية ثانية من جهة أخرى . وبناء على إرشاد أساتذتهم الانجليز يختار أكثر الطلبة اللاتينية .

ويتلقى طلاب قسم المواد الاجتماعية فى السنتين الأوليين دراسات عامة فى مواد التاريخ العربى ، والتاريخ الأوروبى الحديث ، والجغرافيا ، حتى تكون أساساً يمكنهم من تدريس هذه المواد فى المدارس المتوسطة ، ويختار الطالب فى السنتين النهائيتين إحدى هذه المواد ، يتلقى دراسات عليا فيها . ويحتم على جميع الطلاب دراسة مادتين فى التاريخ القديم ، إحداهما دراسة عالية فى تاريخ العراق القديم (بابل وأشور) ، والأخرى فى تاريخ الأغريق والرومان ، ومادة فى علم الاجتماع ، وأخرى فى الاقتصاد أو السياسة الحكومية (government) .

ويتلقى الطلبة فى قسم الكيميا وعلم الأحياء ، دراسة عامة فى مادة الطبيعة فى خلال السنتين الإعدادية والأولى ، وكذلك مادة الرياضيات العالية ، بما فى ذلك مبادىء التكافؤ والتكامل التى يحتاجها الطالب فى الدراسة العليا فى الكيمياء وعلم الأحياء . ويتلقى الطالب فى خلال السنتين الأوليين دراسة عامة فى مادتى النبات والحيوان . أما فى السنة الثالثة فيتخصص الطالب إما فى الكيمياء أو علم الأحياء . فإذا اختار الكيمياء عليه دراسة التحليل الكمّى ، والحجمى ، وتحليل الثقل النوعى للغازات ، والكيمياء الصناعية ، والكيمياء الطبيعية العالية ، وعلاوة على ذلك يطالب بدراسة إما علم الحيوان أو علم النبات فى السنة الثالثة . وإذا اختار علم الأحياء ، فعليه دراسة علم الأحياء النظرى ، مع التشريح ، وعلم وظائف أعضاء الجسم ، وعلم الصحة وكذلك دراسة مدتها سنتان فى كل من علمى الحيوان والنبات .

ولعلّ قسم الطبيعة والرياضيات أشد أقسام الدار صعوبة وأكثرها عملا . ويتلقى جميع الطلبة فيه مادة الميكانيكا لمدة أربع سنوات ، وكذلك يشتركون فى مادتى الطبيعة والرياضيات إلى نهاية السنة الثالثة ، مع تفريق بسيط فى الرابعة ، ويشمل منهج الطبيعة ابتداء من السنة الثانية فروعها المعروفة بتفصيل ، وتنتهى بدراسة أحدث ما عرف عن الذرّة . وتستهل دراسة الرياضيات بمبادىء التكافؤ والتكامل ، والهندسة التحليلية والجبر العالى ، ويواصل الطالب دراسة هذه المواد إلى أن ينتهى بالمعادلات التفاضلية والتحشية interpolation فى السنة الرابعة .

وقبل تخرج الطالب من أى قسم من هذه الأقسام ، يكلف بكتابة رسالتين — إحداهما فى نطاق التربية أو علم النفس ، والأخرى فى نطاق المادة التى تخصص فيها وعلاوة على ذلك عليه جواز امتحان شفوى شامل ، فى كل من هذين النطاقين .

التجهيزات (المعدات) والأدوات — لما كانت دار المعلمين العالية قد أنشئت للمرة الثانية عند نشوب الحرب العالمية الثانية ، فإن استيفاء معداتها لاقى الكثير من التأخير والعقبات . على أن الحكومة كانت سخية فى تزويدها بالميزانية اللازمة ، فبُذل كل جهد فى التغلب على هذه العقبات واستوفيت الأدوات بقدر المستطاع .

وقد بدأت المعامل فى صيف سنة ١٩٣٧ من لاشىء ، أى قبل الحرب بسنتين

لاغير . وأرسل فى طلب الأجهزة والأدوات من انجلترا وعدة بلدان أوربية ، فجاءت كميات كبيرة منها ، وما جاءت سنة ١٩٤١ حتى كان بالمعامل الضرورى من المواد ، إن لم يكن الكافى منها — من ذلك الأجهزة ، والمواد الكيميائية ، والزجاجية ، والمجاهر (الميكرسكوب) ، والشرائح (Slides) ، والخرائط ، والعيّنات . على أن العجز فى المواد الكيمائية كان بادياً فى السنوات الأخيرة للحرب ، وأصبح عدد المجاهر لا يكفى حاجة الطلاب بعد أن تزايد عددهم . وفى سنة ١٩٤٥ اشتدت حاجة الدار إلى مصنع لإصلاح الأجهزة ، فأعدت صناعاً فنيين للقيام بهذا العمل .

وقد اشتريت مجموعة كبيرة من الخرائط الجغرافية دفعة واحدة — عربية وانجليزية وألمانية . وزوّدت المجموعة بخرائط عراقية من شتى الأنواع من مصلحة المساحة العراقية . وعلاوة على ذلك توجد نواة لمتحف جيولوجى صغير ، والمأمول إنشاء متحف لعلم الأحياء قريباً .

أما المكتبة فقد زاد عدد مجلداتها من ٥٠٠ فى سنة ١٩٣٧ إلى ٩٫٢٥٢ فى اكتوبر سنة ١٩٤٥ . وثلث هذه الكتب بالانجليزية والبقية الباقية بالعربية ، ما خلا بضع مئات منها بالفرنسية والتركية . وبالرغم من صعوبة استيراد الكتب إبان الحرب ، فقد أتيح إضافة ١٢٠٠ إلى ١٥٠٠ مجلد سنوياً إلى المجموعة . وتشترك المكتبة فى عدد لا بأس به من المجلات المنوعة التى تمثل أهم نواحى النشاط الفكرى ، غير أن المجلات الأميركية كانت لاترد تباعاً فى خلال الحرب ، ولذا فإن مجموعاتها تنقصها أعداد كثيرة . وتشمل المجلات كل ما يصدر من أمهاتها بالعربية ، ونحو ٣٥ مجلة انجليزية وأميركية . ويجرى ترتيب الفهرس فى المكتبة على نظام ديوى العشرى المعروف . وكان العمل ، كما شاهدته اللجنة فى سنة ١٩٤٥ ، يجرى على نظام البطاقات مرتبة بحسب أسماء مؤلفيها وعناوينها وموضوعاتها .

ويؤم الطلبة المكتبة ، ويقبلون إقبالاً شديداً على الكتب والمراجع التى يشير الأساتذة بالرجوع اليها ، ويعينون منها فصولاً للدراسة ، ولكنهم قلّما يستعيرون كتباً للمتعة أو لمطالعاتهم الخاصّة .

هيئة التدريس والإدارة :

كانت هيئة التدريس والإدارة فى دار المعلمين العالية فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، تتألف من العميد ، والأساتذة ، والأساتذة المساعدين ، ومساعدى الأساتذة ، والمدرسين ، والمحاضرين ، ومساعدى المدرسين ، والمعيدين — وكان مجموعهم أربعين . وهم من بلدان مختلفة — العراق ولبنان ومصر وانجلترا ، وكان يوجد بينهم أميركى واحد . أما مؤهلاتهم فكالآتى : —

المؤهلات	العدد
دكتوراه فى الفلسفة أو الآداب من أميركا أو انجلترا أو فرنسا	٨
أستاذية الآداب أو العلوم (M.A. or M.S.) من أميركا أو انجلترا أو مصر أو الجامعة الأميركية ببيروت	١٠
بكالوريوس آداب أو علوم (B.A. or B.S.) من انجلترا أو الجامعة الأميركية ببيروت .	٩
دكتوراه طبية (M.D.)	١
ليسانسيه آداب من مصر	١
ليسانسيه حقوق ودراسات عربية قديمة ، بغداد	١
دبلوم دار العلوم — القاهرة	٢
دبلوم مدرسة المعلمين العليا ، مصر	١
ليسانسيه فى الآداب أو العلوم من دار المعلمين العالية ببغداد	٧
المجموع	٤٠

وقد نتج عن استحالة الحصول على أساتذة من مصر لتدريس مواد العلوم الطبيعية فى سنتى ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، أن خلت كراسى الطبيعة والكيمياء والنبات والرياضيات ، وأحيلت هذه المواد على المحاضرين الذين كانوا يقومون بالتدريس بعض الوقت وعددهم ١٥

ويدير الدار عميد من أساتذتها يعين بأمر ملكى . وهو مسئول رأساً أمام وزير المعارف . ويعاونه عميد مساعد خاص بالشئون الإدارية ، وعميد مساعد لشئون الطلبة ، وكلاهما من هيئة التدريس ، ويعينهما وزير المعارف بناء على ترشيح العميد .

ويتكون مجلس الأساتذة من جميع أعضاء هيئة التدريس ، فيما عدا المدرسين المساعدين . والمجلس هو الذى بيده سياسات التدريس العامة ووضع المناهج ، وقراراته خاضعة لموافقة وزير المعارف . بيد أن الدار فى الواقع تستمتع بنصيب وافر من الاستقلال وحرية العمل . ولكل قسم من أقسامها لجنة يرأسها أستاذ . وقد تختص لجنة واحدة بأكثر من مادة واحدة . وتجتمع اللجان الستّ — التربية ، والعربية ، والانجليزية ، والعلوم الاجتماعية ، والكيميا وعلم الأحياء ، والطبيعة والرياضيات — كلّ بناء على طلب رئيسها للنظر فى تعديل المناهج ، ومحتويات المواد الدراسيّة ، والكتب المقررة ، ومدى تقدم الطلبة ، وتوزيع الحصص على هيئة التدريس ، والمشروعات المنوى القيام بها فى المستقبل . ويصادق مجلس الأساتذة على جميع الاقتراحات الخاصّة بتعديل المناهج ، ويعمل على تنسيقها ، كما عليه أن يوافق على الدرجات النهائية قبل اطلاع الطلبة عليها . ويتراوح عدد الحصص الأسبوعية التى يناط بتدريسها القائمون بالتدريس ، من ست على الأقل للأستاذ ، إلى اثنتى عشرة على الأكثر للمدرّس .

حياة الطلاب ونشاطهم — أكثر الطلبة الذكور ، ونحو نصف الإناث داخليون والأماكن المخصصة للنوم عنابر ، لعدم وجود حجر خاصة لهذا الغرض . وهناك لجنة من الطلبة ، ينتخب أعضاؤها مرة كل نصف عام مدرسى ، وظيفتها الإشراف على التدابير المادية فى القسم الداخلى ، وإعداد قائمة الطعام ، ومراقبة الأغذية التى يقوم المتعهد بتوريدها ، والإشراف على المطبخ وحجرة الطعام . وبيدها السلطة على رفض ما تجده غير لائق من المأكولات ، واضطرار المتعهد إلى استبداله .

وللطلبة عدد منوّع من جماعات وأندية ، تعقد جلساتها وحفلاتها فى أوقات معينة ، منها جماعات الثقافة العربية واللغة الانجليزية ، والعلوم الاجتماعية ، والرسم ، وغيرها من مواد الدراسة . وتقيم جمعية السمر من حين إلى حين حفلات تعرض فيها فصول تمثيلية مضحكة وروايات هزلية . وعلاوة على ذلك توجد جماعات أخرى للقيام بتمثيل روايات جدية . وتوجد أيضاً جمعية تعاونية أنشئت برأس مال بيعت أسهمه للطلبة ، ولهذه الجمعية فى حرم الكلية مخزن يباع فيه الشاى والقهوة وبعض المرطبات . وتوزع أرباح هذه الأسهم على أصحابها فى آخر كل عام مدرسى . وقد تشكل حديثاً اتحاد الطلبة لتنسيق نواحى النشاط التي يقومون بها ، وتمثيل شئونهم لدى إدارة الدار .

وينتخب أعضاء الاتحاد من هيئة الطلبة ، ويكونون منهم لجنة ينضم إليها عضوان من هيئة التدريس ، يعينهما العميد . وقد وضع الاتحاد خطة لإصدار مجلة ، وقد صدر منها فعلا عدة أعداد . والآمال معقودة أن يخطو اتحاد الطلبة خطوات واسعة ، ينشط بها الحكم الذاتى الذى يرغب فيه الطلاب .

أما الألعاب الرياضية فليست واسعة الانتشار ، نظراً لخلو الملاعب من المعدات اللازمة . غير أن الطلبة يلعبون كرة القدم إلى حد محدود وبين الألعاب الداخلية التى يقبل عليها الطلبة ، كرة السلة وكرة الطائرة ، وكرة المائدة ، وتكثر المباريات الرياضية بين الفصول وبين الأفراد ، كما توجد مباريات بين الدار وسواها من حين إلى حين . ويستغرق الجرى والألعاب فى الهواء الطلق جزءاً من السنة المدرسية . وفى خلال السنوات الخمس الأخيرة ، جرت العادة أن تقام حفلات رياضية عامة تتبارى فيها الكليات العالية .

معهد الملكة عالية للمعلمات

كان الغرض من إعادة تنظيم دار المعلمات الابتدائية وتحويلها إلى معهد الملكة عالية للمعلمات فى اكتوبر سنة ١٩٤٥ — وقد أنشىء منه قسم مدته ٣ سنوات، لإعداد معلمات للتدريس فى المدارس المتوسطة — كان الغرض منه سد العجز فى معلمات المدارس المتوسطة ، فى زمن تعذر فيه استحضار معلمات من سوريا ولبنان ومصر . وكان فيه عدد المعلمات المتخرجات فى دار المعلمين العالية غير كاف . وكان المأمول أن قصر مدة الدراسة فى هذا القسم سيرغب الطالبات اللاتى يخشين طول السنوات الخمس فى دار المعلمين العالية ، كما يرغب سواهن من بنات الأسر ، التى تؤثر معاهد التعليم التى تقوم بتربية البنت بمعزل عن الذكور ، وتوجس شراً من التعليم المختلط بين الجنسين .

وقد قبل فى هذا المعهد فى اكتوبر من سنة ١٩٤٥ ، ٣٥ طالبة من المتخرجات فى المدارس الثانوية فى القسم الأدبى ، و ٢٦ طالبة فى القسم العلمى ، وبقيت عشر طالبات فى انتظار خلو أمكنة لهن . وحتى تعجل إدارة المعهد فى تخريج المعلمات ، قبلت ٢٧ طالبة ممن أتممن دراسة سنة واحدة فوق التعليم الثانوى ، وألحقتهن بالسنة

الثانية ، منهن ١٦ فى القسم الأدبى و ١١ فى العلمى ، وبذا بلغ مجموع الطالبات ٨٨ ، وكان ينتظر تخريج الفوج الأول فى سنة ١٩٤٧ .

وفى الجدول رقم ٣٤ يجد القارىء توزيع المواد الدراسية فى السنوات المختلفة .

جدول رقم ٣٤

منهاج الدراسة بمعهد الملكة عالية للمدرسات

العراق ١٩٤٥—١٩٤٦

	الساعات الاسبوعية					
	القسم الادبى			القسم العلمى		
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
عربى	٧	٧	٧	٥	٣	٢
انجليزى	٥	٤	٣	٣	٣	٠٠
تربية (عامة)	٢	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٠٠
سيكولوجيا الاطفال والمراهقين	٢	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٠٠
طرق عامة	٠٠	٤	٠٠	٠٠	٤	٠٠
سيكولوجيا التربية	٠٠	٢	٠٠	٠٠	٢	٠٠
طرق خاصة	٠٠	٠٠	٤	٠٠	٠٠	٤
فلسفة التربية	٠٠	٠٠	٤	٠٠	٠٠	٤
تاريخ	٦	٦	٣	٠٠	٠٠	٠٠
جغرافيا	٤	٤	٣	٠٠	٠٠	٠٠
الخدمة العامة والتربية الوطنية	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٠٠	٠٠
علم الصحة وعلم وظائف الاعضاء	٠٠	٠٠	١	٠٠	٠٠	٢
رياضيات	٠٠	٠٠	٠٠	٧	٦	٦
كيمياء	٠٠	٠٠	٠٠	٥	٥	●
طبيعة	٠٠	٠٠	٠٠	٤	٤	٤
علم الأحياء وعلم الحيوان وعلم النبات	٠٠	٠٠	٠٠	٤	٤	٣
المجموع	٢٦	٢٧	٢٧	٣٢	٣١	٣٠

وأكثر أعضاء هيئة التدريس فى المعهد من الرجال ، منهم أربعة يقومون بتدريس جدول كامل ، وعشرون يحاضرون بعض الوقت ، أكثرهم مستعار من دار المعلمين العالية . ويشغل المعهد مبنى دار المعلمات الابتدائية القديم ، وقد أصبحت رئيسة هذه الدار مديرة المعهد . ويتوقع ولاة الأمور عمل الترتيبات اللازمة فى المستقبل ، للسماح لخريجات المعهد باتمام الدراسة فى دار المعلمين العالية .

معهد التربية البدنية :

يعدّ معهد التربية البدنية — (ومدة الدراسة فيه سنة واحدة) — المعلمين من الذكور للقيام بالتربية البدنية فى المدارس المتوسطة أو الثانوية ، أو للإشراف على الملاعب والأنظمة الخاصة بالألعاب المختلفة . وكان عدد طلابه فى سنة ١٩٤٥—٤٦ ، عشرين ، منهم ١٨ من خريجى دار المعلمين الريفية و ٢ من خريجى المدارس الثانوية الذين كانوا يعدّون أنفسهم للتدريس فى المدارس الإسرائيلية . وكلّهم داخليون .

وكان القائمون بأعماله فى سنة ١٩٤٥—٤٦ ، مديراً ، ومعلماً واحداً ذا جدول كامل ، وأربعة يعملون بعض الوقت . وكان المنهج يشمل الألعاب الأولمبية ، والتمرينات البدنية ومبادىء التعليم ، والمصارعة ، والملاكمة ، واللغتين العربية والانجليزية والإدارة ، وعلم الصحة ، والإسعاف ، والعاب النشاط المدرسى ، وأعمال الكشافة ، والألعاب الصغيرة . ويتكون جدول الدراسة الأسبوعى من ٤٠ حصّة ، نظرية وعملية . والأدوات اللازمة والملاعب فى هذا المعهد وافية بحاجة الطلاب . ويقع بناء المعهد على مقربة من مدرّج الملعب (Stadium) ، وهو يكفى لثلاثة ملاعب لكرة القدم فى آن واحد . ويوجد فيه كذلك حمام للسباحة بديع ، متسع للتعليم والرياضة .

الفصل الثاني عشر

التعليم العالى والبعثات التعليمية

لا تزال العراق إلى اليوم خالية من وجود جامعة بها . وقد حاول ولاة الأمور فى كل من سنتى ١٩٤٣ و ١٩٤٥ ، إدماج الكليات الحالية فى جامعة واحدة ، ولكن هذه المحاولة لم تخرج عن وضع مشروع ترخيص ، وإعداد صكّ لإنشاء جامعة . والنتيجة أن الطلاب الآن يتلقون دراساتهم العالية فى كليات منفصلة بعضها عن بعض ، تقوم بإعدادهم للمهن المتنوعة . وهذه هى دار المعلمين العالية ، وكلية الطب الملكية (وتشمل كلية الصيدلة) ، وكلية الحقوق ، وكلية الهندسة . يضاف إليها القسم الذى مدته ثلاث سنوات فى معهد الملكة عالية . وفى الوقت الذى زارت فيه لجنة المجلس الأميركى العراق ، لم يكن هناك كلية للثقافة العامة (Liberal Arts) ، على غرار الكليات الأميركية . ولعل دار المعلمين العالية أقرب الكليات إلى هذا النوع ، إذ أنها تجمع بين التربية النظرية والمهنية ، كما هى الحال فى الكثير من الكليات الأميركية . بيد أن هناك فرقين عظيمين . أولهما أن الكلية خاصة بإعداد المعلمين دون سواهم ، وثانيهما أنه بدلاً من المواد الاختيارية التى يتاح للطالب الأميركى تكوين مجموعات منها لا حدّ لها ، فإن الاختيار فى دار المعلمين العالية مقصور على خمس مجموعات ، يحتم على الطالب دراسة جميع المواد الخاصة بكل مجموعة فيها تقريباً .

وقد سبق الكلام على دار المعلمين العالية ، ومعهد الملكة عالية فى الفصل السابق الخاص بإعداد المعلمين . ولذا سيخصّص هذا الفصل لوصف سواهما من الكليات وبعثات الدراسة فى الخارج .

كلية الطب الملكية وما يتصل بها من المدارس

يدخل فى نطاق كلية الطب الملكية ، كلية الصيدلة ، ومدرسة التمريض ، ومدرسة الموظفين الصحيين . وقد تأسست فى سنة ١٩٢٧ ، واتخذت لها مبنى فوق مساحة

الأرض الخاصة بالمستشفى الملكى . وهى الكلية الوحيدة التى تعدّ الأطباء فى العراق ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات ، بما فى ذلك فترة التمرين ومدتها سنة . ويراعى فى قبول طلابها ترتيبهم فى الامتحان العام للدراسة الثانوية ، والتوزيع الجغرافى ، والسنّ ، وتمثيل الأقليات ، ونتيجة مقابلة الطالب شخصياً ، والفحص الطبى ، وامتحان شفوى خاص ، وآخر تحريرى فى اللغة الانجليزية .

والتعليم بالمجان لمن يوقع من الطلبة على عقد يتعهد فيه بالخدمة فى مصلحة الصحة العمومية أربع سنوات على الأقل بعد تخرجه ، أو فى الجيش لمدة ١٥ عاماً . على أنه يفرض على جميع الطلبة دفع ٤ دنانير ثمناً للكتب الدراسية سنوياً . وهناك عدد قليل منهم بمصروفات مقدارها ٤٠ ديناراً تقريباً فى السنة ، وحتى هؤلاء يطالبون فى مزاولة مهنتهم مدة ست سنوات فى الأرياف . ونظراً لقلة الوسائل الطبية فى القرى والأرياف ، يفكر أولو الشأن فى سن تشريع يحتم على كل متخرج العمل خارج المدن مدة معينة .

سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغ مجموع الطلبة ٣١٢ من الذكور والإناث ، منهم ٩٣ (بينهم ١٩ يعيدون السنة) فى السنة الأولى ، ٤٣ فى الثانية ، و ٣٩ فى الثالثة ، و ٤١ فى كل من الرابعة والخامسة ، و ٥٥ فى السادسة . وعلى طلبتها تدبير أماكن السكن بأنفسهم ، لعدم وجود قسم داخلى بالكلية . وحجر الدراسة والمعامل مفتوحة يومياً ما عدا أيام الجمعة ، وماعدا فى كثير من الأحايين ، عصارى الخميس

ويشمل منهج السنة الأولى محاضرات وتجارب فى المعامل — فى التشريح والكيمياء وعلم الأحياء والطبيعة ، ومنهج السنة الثانية — دراسة نظرية وعملية فى التشريح ، وعلم وظائف الأعضاء ، والكيمياء الأحيائية ، والمبادىء الاكلينيكية . ويبدأ الطالب فى السنة الثالثة بالعمل فى عنابر المستشفى ، مع الاستماع إلى المحاضرات وعمل التجارب فى المعامل — فى البكتريولوجيا ، وعلم الأمراض ، وعلاج مشوهات العظام ، وطب الأطفال ، وجراحة الأطفال ، وتركيب الأدوية ، وعلم الأقرباذين . ويواصل الطالب فى السنة الرابعة عمله فى عنابر المستشفى ، ويطالب بدراسة الإدارة الصحية ، والصحة العامة ، والولادة ، وأمراض النساء ، والعلاج الاكلينيكى ، والأمراض الجلدية ، والاستماع إلى محاضرات ، مع مشاهدات فى الطب الشرعى . ويواصل طالب السنة الخامسة

دراسة الجراحة ، والاستماع المحاضرات مع مشاهدات فى الطب الشرعى . ويقضى الطالب فى هذه السنة ربع وقته تقريباً فى عنابر المستشفى ، وبقية الوقت فى أمراض الأطفال ، والأمراض العقلية ، وأمراض الأذن والأنف والحنجرة ، وجراحة العمليات، وأمراض العيون والأشعة ، والتخدير ، والأمراض السرية . وفى السنة السادسة يستمع الطالب لمحاضرات فى علم الدم ، ومبادىء الأخلاق الطبية ، ولكن أكثر وقته يشغل فى التمرين العملى ، مع العناية الخاصة بالخدمات الجراحية والطبية ، والدراسة باللغة الانجليزية . ومدة السنة المكتبية ٣٠ أسبوعا على الأقل وتنقسم إلى ٣ فصول .

وتشرف على إدارة كلية الطب وزارة الشئون الاجتماعية ، ويديرها عميد ، تعاونه هيئة الدراسات ومجلس الكلية ، ويشمل المجلس العميد رئيساً ، ومدير كلية الصيدلة ، وخمسة من أساتذة كلية الطب ، ترشحهم هيئة الدراسات ويصادق على تعيينهم وزير الشئون الاجتماعية . وأعضاء هيئة التدريس فيها ممن تخرجوا فى عدة جامعات ، فى انجلترا ومصر وتركيا وباريس وبيروت ، وتمرنوا فى مستشفياتها .

ومبنى الكلية حديث ، شيد خصيصاً لأجلها ، وبه معامل فسيحة الأرجاء ، وحجر للتشريح ، وقاعات للمحاضرات تتسع لستين أو سبعين طالباً ، لكل من السنوات الدراسية الست . فضلاً عن المستشفى الذى يتاح للطلبة فيه فرصة التمرين ، والذى على أرضه شيدت الكلية . ويوجد في هذا المستشفى ، وهو أكبر مستشفيات العراق ، ٦٠٠ سرير ، موزعة على عنابر كبيرة ، عدا حجر خصوصية وشبه خصوصية تلائم المرضى من جميع الطبقات . ولما كان المرضى الذين يفدون إلى المستشفى من جميع أنحاء العراق ، لا من بغداد وحدها ، فإن مجال الاختيار يتسع لطلبة الطب ، فيتاح لهم مشاهدة أنواع شتى تمثل فيها جميع الأمراض والحالات فى البلاد . وللمستشفى كذلك استعداد لعيادة المرضى الخارجيين فى بناء خاص ذى طابقين ، وملحقات أخرى ، يبلغ عدد الحالات الجديدة التى ترد إليها ٧٠٠ ألف سنوياً . وبالقرب من مبنى الكلية بناية خاصة لمعهدى الأمراض والبكتريولوجيا ، ومعهد تحضير الأمصال ، ومعهد المصل الواقى من مرض الكلب . وفى هذه المساحة من الأرض توجد أيضاً بناية خاصة بأشعة إكس ، بها الاستعدادات اللازمة للتشخيص بالأشعة والعلاج ، بما فى ذلك علم الأشعة النظرية ، والعلاج بالراديوم ، وجميع هذه التسهيلات والمعدات فى متناول طلاب كلية الطب .

كلية الصيدلة :

لأسباب إدارية ، جعلت كلية الصيدلة جزءاً من كلية الطب . وقد أنشئت فى سنة ١٩٣٦ ، وتقبل الطلبة من خريجى المدارس الثانوية ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، ينال الطالب فى نهايتها دبلوم كيمياء الصيدلة — وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان مجموع طلبتها ٩٨ ، موزعين بالتساوى تقريباً فى السنوات الأربع . ويمضى الطالب بعد تخرجه ستة شهور فى العمل مع صيدلى قانونى، وثلاثة شهور فى صيدلية حكومية ويراعى فى قبول الطلبة نتيجة الكشف الطبى، وترتيبهم فى امتحانات الدراسة الثانوية وشخصياتهم كما تراها لجنة القبول ، والتوزيع الجغرافى ، وتمثيل الأقليات . ويعفى من جميع المصروفات من يوقع على عقد يتعهد فيه بخدمة مديرية (مصلحة) الصحة العامة ٤ سنوات بعد التخرج ، ولا يدفع فى هذه الحالة سوى رسم قدره ٣ دنانير سنوياً . أما غيرهم من الطلبة فتبلغ مصروفات الواحد منهم ٣٣ ديناراً سنوياً .

ويدير الكلية عميد ، تعاونه هيئة مكونة من الأساتذة والمحاضرين الدائمين . ويرشح العميد أعضاء هيئة التدريس عند تعيينهم ، بعد تصديق هيئة الكلية وتأييد مدير الصحة العام .

ويشمل منهاج السنة الأولى للنبات — والكيمياء العامة ، والطرق التجارية ومسك الدفاتر ، والطبيعة ، والحيوان . والسنة الثانية — الكيمياء التحليلية ، الصيدلة والنباتات الطبية ، والكيمياء الأحيائية ، والاقرياذين غير العضوية ، والكيمياء العضوية ، وفى السنة الثالثة — الكيمياء والصيدلة العضوية ، والكيمياء الأحيائية ، والصيدلة ، وعلم الأقرياذين العضوى ، وعلم وظائف الأعضاء الدوائى . وفى السنة الرابعة علم النباتات الطبية المكرسكوبي ، وعلم السموم ، والكيمياء الدوائية غير العضوية ، والبكتريولوجيا ، وعلم الطفيليات والصحة ، والاسعاف . وعدد المحاضرات فى السنة الأولى ١٤ فى الأسبوع ، وعدد حصص المعمل ١٦ . وفى كل من السنة الثانية والثالثة ١٢ حصة للمحاضرات و ١٦ للمعمل ، وفى السنة الرابعة ١٠ للمحاضرات و ٢٤ للمعمل . ويشترط للنجاح ألا تقل درجة الطالب فى المادة عن ٥٠ ٪ من مجموع درجاتها فى الامتحان السنوى النهائى ، وألا تقل عن ٦٥ ٪ من متوسط مجموع الدرجات فى مجموع المواد . ويسمح لطالب السنة الأولى إعادة السنة

فى حالة رسوبه ، على أن يفصل إذا رسب للمرة الثانية فيها . وتنتهى مدة التمرين ، وقدرها تسعة شهور ، بامتحان شفوى وآخر عملى . وعلى الطالب قبل منحه الدبلوم والتصريح له بالعمل مستقلا ، جواز هذين الامتحانين ، مع الحصول على تقرير مرضى من الصيدلى الذى قضى مدة التمرين عنده .

مدرسة التمريض :

يشرف على إدارة مدرسة التمريض عميد كلية الطب ، على أن لها رئيسة تقع المدرسة تحت إدارتها المباشرة . ويقوم فيها بالتدريس باللغتين ، العربية والانجليزية ، أطباء من كلية الطب الملكية أو المستشفى الملكى ومدة الدراسة فيها ٣ سنوات ، والدخول فيها مقصور على الحائزات على شهادة الدراسة المتوسطة أو ما يعادلها . ويشترط أن تكون الطالبة بين الثامنة عشرة والثالثة والعشرين من العمر ، كما يراعى فى قبولها أن يكون سجلّها المدرسى مرضياً ، وأن يكون ترتيبها فى الامتحانات العامة حسناً ، وأن تنجح فى الكشف الطبى . ولا بدّ للطالبة من التوقيع على عقد ، تتعهد فيه بالخدمة فى مستشفى حكومى أربع سنوات بعد تخرجها . وتدفع الحكومة للطالبة جميع النفقات اللازمة أثناء مدة الدراسة ، مضافاً اليها إعانة قدرها دينار ونصف دينار شهرياً فى السنة الأولى ، ودينارات فى السنة الثانية ، ودينارات ونصف دينار فى الثالثة . وتمنح الطالبة عطلة مدتها شهر فى خلال الشهور التى تبدأ بيوليه وتنتهى بسبتمبر ، وهى التى تعطّل فيها الدراسة . وتعمل الطالبة فى المستشفى الملكى من الساعة السابعة إلى الساعة العاشرة كل صباح ، وساعتين يومياً بعد الظهر . وتخصص ساعتان يومياً للمحاضرات من ١٠-١٢ صباحاً ، وتعفى الطالبة من الخدمة فى مستشفى حكومى ، إذا دفعت مئتى دينار . وفى سنة ١٩٤٥—٤٦ ، كان عدد الطالبات ٣٣ فى كل من السنتين الأولى والثالثة و ٢٠ فى الثانية .

أما مواد الدراسة ، ففى السنة الأولى — التشريح وعلم وظائف أعضاء الجسم ، ومبادىء العلوم (وتشمل علم الصحة ، والمرافق الصحيه ، والبكتريولوجيا) ، وقيم الطعام ، والطهى للمرضى ، والتمريض نظرياً وعملياً ، والاسعاف . وفى السنة الثانية والثالثة — التشريح وعلم وظائف أعضاء الجسم ، ومبادىء العلوم ، وأمراض النساء ، والجراحة والطب ، والتمريض نظرياً وعملياً . ويتطلب التخصّص فى الولادة سنة إضافية .





أعلى — السنة الاولى فى مدرسة قروية ابتدائية — الزعفرانية (العراق)
أسفل — السنة السادسة فى المدرسة عينها (ويلاحظ انكماش العدد بسبب انقطاع التلاميذ عن الدراسة) .





أعلى — فى مكتبة كلية بغداد (العراق) فى آخر النهار .
أسفل — فترة تناول أكلة خفيفة فى روضة الأطفال التابعة لدار المعلمات الابتدائية فى بغداد .

مدرسة الموظفين الصحيين :

كان الغرض من إنشاء مدرسة الموظفين الصحيين التخفيف من شدة الضغط على المنوط بهم الخدمات الطبية . ويلتحق بها خريجو المدارس المتوسطة ، ومدة الدراسة فيها سنتان ، يرسل الطالب فى نهايتها إلى مستوصف حكومى أو عيادة لقضاء تسعة شهور للتمرّن فيها . ويعين بعد تخرّجه للخدمة مع رجال الطب ، أو ليعمل فى إحدى القرى النائية تحت إشراف الطبيب التابعة له تلك القرية . والمفروض فى الموظف الصحى أن يكون ملماً بطرق الإسعاف ، والجراحة البسيطة ، وتشخيص الأمراض الشائعة وعلاجها . ويكلف أحياناً بالقيام بأعمال المستوصفات الحكومية مستقلاً ، والعلاج فيها بالمجان . كما يكون مسئولاً عن جمع المعلومات عن الأمراض والأحوال الصحية ، والتبليغ عنها .

ولما كان الطالب يتعهد بخدمة الحكومة مدة أربع سنوات ، فإن التعليم فى هذه المدرسة بالمجان . غير أنّ عليه نفقات السكن والطعام فى عدم وجود قسم داخلى ويدفع له عند تعيينه مرتب قدره ٨ دنانير شهرياً ، وقد اقترح رفعه إلى ١٠ دنانير بعد سنة من الخدمة . وقد كان عدد الملتحقين بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ : ٢٨ طالباً فى السنة الأولى ، و ٢٦ فى الثانية . وكان طلاب السنة الثانية من ذلك العام هم الفوج الأول الذى تقرر أن يقضى تسعة شهور فى التمرين .

ويشمل منهج السنة الأولى - الكيمياء العضوية وغير العضوية ، وعلم الأقرباذين ، الصحة العامة ، البكتريولوجيا ، التشريح ، الأمراض الباطنية (العامة) ، الجراحة (العامة) ، التمريض ، واللغة الانجليزية . وفى النصف الأول من السنة الثانية : تجهيز الأدوية ، الحسابات الطبية ، الصحة العامة ، الأمراض الجلدية والسرّية ، الأقرباذين ، طب الأسنان ، الأمراض المتوطنة ، الأذن والأنف والحنجرة ، أمراض العيون ، الأمراض الباطنية (الخاصة) ، الجراحة (الخاصة) ، اللغة الانجليزية ، والقوانين الصحية . وفى النصف الثانى من السنة الثانية — دراسة عملية فى العيادات المختلفة فى المستشفيات . ومتى أتم الطالب دراسة هذه المواد ، يمنح شهادة موظف صحى . وقد

اقتُرح أن تُساوى هذه الشهادة بشهادة الدراسة الثانوية حتى تمكن حاملها من دخول مدرسة الصيدلة وكلية الطب . والمفروض أن مدرسة الموظفين الصحيين ستغلق عند ما يبلغ عدد أطباء العراق ما يكفى لسدّ حاجة البلاد الطبية . بيد أن الأطباء فى الوقت الحاضر يتجنبون العمل فى القرى بسبب سوء المعيشة هناك ، وعجز السكان عن دفع أقل ما يمكن من الأتعاب الاسميّة التى يتطلبها العلاج .

كلية الحقوق

تقوم كلية الحقوق ، ومركزها فى بغداد ، بسدّ كافة حاجات العراق جميعها . والدراسة فيها ، ومدتها أربع سنوات ، للذكور والإناث على السواء من حملة شهادة الدراسة الثانوية . وكان عدد المقيدين بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كما يأتى : فى السنة الأولى ٣٩٤ ، فى الثانية ٣١٣ ، فى الثالثة ٢٥٨ ، فى الرابعة ١١٩ . وكان عدد القائمين بالتدريس فى تلك السنة ١٢ أستاذاً يناط بكل منهم جدول كامل ، و ٨ أساتذة يعملون بعض الوقت . ونظراً لقلة الحجر الدراسية ، تعقد الدراسة على دفعتين ، إحداهما صباحاً والأخرى بعد الظهر . والتعليم فى هذه الكلية بمصروفات لجميع الطلبة ما عدا الفقراء منهم ، والذين يبلغ متوسط درجاتهم ٨٠ ٪ من المجموع . والمصروفات ١٥ ديناراً سنوياً . وقد راعت الكلية رفع الدرجة التى تعفى صاحبها من المصروفات ، حتى يكون الطلبة المعافون أقلية ضئيلة .

ويتكون جدول الدراسة فى السنة الأولى من ٣ ساعات أسبوعية فى كل من مبادىء القانون ، وتاريخ القانون الرومانى ، وساعتين فى كل من القانون الدستورى والقانون الجنائى ، والاقتصاد ، والقانون المدنى والدينى ، و ٦ ساعات فى اللغة الانجليزية وفى السنة الثانية — ٤ ساعات لكل من القانون المدنى والدينى واللغة الانجليزية ، و ٣ ساعات لكل من الاقتصاد والقانون الدولى العام ، وساعتان لكل من نظرية التعهدات ، والقانون الادارى والقانون الجنائى . وفى السنة الثالثة — ينقص عدد الحصص الأسبوعية إلى ١٧ ، منها ٦ ساعات للشريعة الإسلامية المدنية و ٣ ساعات للمالية العامة ، وساعتان لكل من نظرية التعهدات ، وإجرآت المحاكم المدنية ، والقانون التجارى ، وإجرآت المحاكم الجنائية . وفى السنة الرابعة — يختص

الطالب فى أحد فرعين ، أحدهما للقضاء والمحاماة ، والثانى للإدارة الحكومية . ويشترك الفرعان فى الشريعة الإسلامية ، وقانون الأراضى ، وإجرآت الأحكام ، والقانون الدولى الخاص ، والقانون التجارى ، والفقه الإسلامى ، وتطبيق القانونين الجنائى والمدنى ، وبمجموع عدد حصصها الأسبوعية ١٦ . ويدرس الذين يعدون أنفسهم للقضاء فوق هذه ، التحقيق الجنائى — ساعتين فى الأسبوع ، والطب الشرعى — ساعتين ، وعلم النفس الجنائى — ساعة واحدة ، أما من يعدون أنفسهم للإدارة الحكومية ، فيدرسون علاوة على ما ذكر ، القانون الإدارى — ساعة واحدة ، والقانون المالى — ساعتين ، وساعة للسلك السياسى ، وعلم سياسة الدول ، وتاريخ السياسة ، وساعة للإحصاء .

ورغم أن المكتبة معدة إعداداً حسناً بالكتب الانجليزية والفرنسية والعربية ، فإنها فى شديد الحاجة إلى التنظيم ، حتى يقبل الطلاب على استعمالها ، فقد قيل إن معرفة الطلبة بالانجليزية والفرنسية ليست بالدرجة التى تمكنهم من الاطلاع على المراجع فيهما ، وقد اقتُرح إضافة سنة إعدادية لمدة الدراسة ، يعنى فيها بدراسة الانجليزية على الأخص ، للتغلب على الصعوبة الموماً إليها .

ويختار الطلبة من المتقدمين فى الترتيب فى امتحان الدراسة الثانوية ، ويراعى فوق ذلك درجات اللغة الانجليزية ، والتوزيع الجغرافى ، وشخصية الطالب ، ونتيجة امتحان الدخول فى اللغة الانجليزية . ونظراً لكثرة عدد الراغبين فى الالتحاق بالكلية من بغداد ، تضطر إدارتها أحياناً أن تجعل الدخول مقصوراً على خريجى المدارس الثانوية من العام السابق . ومن المعترف به الآن ، أن هيئة التدريس والوسائل المادية والمناهج — كلها تفتقر إلى التغذية ، وأنها عاجزة عن سدّ حاجة الطلاب . ويعتقد أولو الأمور أن إنشاء كلية للآداب والعلوم تخفف ضغط الطلاب على كلية الحقوق .

كلية الهندسة

فى الوقت الذى زارت لجنة المجلس الأميركى فيه العراق ، (خريف سنة ١٩٤٥) كانت كلية الهندسة قد أعيد تنظيمها ، فزادت سنة إعدادية على سنواتها الدراسية الرابعة وكان قد مضى عليها فى نظامها الجديد سنة واحدة . وكان عدد طلابها ١٥٩ ، منهم ١٠٦

داخليون . وكان توزيعهم بحسب الفصول كالآتى : القسم الإعدادى ٧٠ ، السنة الأولى ٣١ ، السنة الثانية ٦ (الراسبون حسب النظام القديم) ، السنة الثالثة ٣٣ ، والسنة الرابعة ١٩ . ويشترط فى الطالب الذى يتقدم للالتحاق بهذه الكلية أن يكون قد حصل فى الرياضيات والطبيعة فى الامتحان العام للدراسة الثانوية على ٧٠٪ من مجموع الدرجات على الأقل . على أن قبوله نهائياً يتوقف فضلاً عن ذلك ، على نجاحه فى الكشف الطبى ، ونتيجة مقابلته ، ومقدرته فى اللغة الانجليزية ، والتوزيع الجغرافى .

وللكلية مدير تحت إشراف وزير المواصلات والأشغال العمومية . ومن المسلَّم به الآن أن الحاجة ماسة إلى تكوين لجنة إدارية من مهندسين فنيين ، ومساعدى مهندسين . والمعتقد أن لجنة فنية كهذه ، يكون فى وسعها دراسة مشروع التعليم الفنى الجديد وتقدير نتائجه ، وهو المشروع الخاص بتنسيق هذا التعليم كله تنسيقاً يرفع مستواه ، ويفسح الطريق أمام الطلاب النابهين لدخول كلية الهندسة ، والتخصص فى أقسامها المدنية والميكانيكية والكهربائية . ولا يوجد فى كلية الهندسة الآن إلا قسم الهندسة المدنية .

ويشمل منهج الدراسة فى السنة الإعدادية : الرياضيات ، واللغة الانجليزية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والهندسة الوصفية ، والورش ، ورسم الآلات . والدراسة فى هذه الكلية كلها بالانجليزية تقريباً ، وذلك لأن جميع الكتب المقررة والمراجع بهذه اللغة . وفى السنة الأولى : الرياضيات ، الانجليزية ، الطبيعة ، الهندسة الوصفية ، رسم الآلات ، الميكانيكا ، علم طبقات الأرض ، المساحة ، والعمل فى الورش . وفى السنة الثانية : الرياضيات ، رسم الآلات ، الخط البيانى ، مقاومة المواد ، نظرية الإنشاءات ، الآلات الحرارية والإيدرولوكية ، نظرية الآلات ، الهندسة الكهربائية ، والمساحة . وفى السنة الثالثة مقاومة المواد ، نظرية الإنشاءات ، الإيدرولوكية ، المساحة ، إنشاءات المبانى ، ميكانيكا التربية ، الرى ، السكك الحديدية ، الطرق ، والاقتصاد . فى السنة الرابعة : مقاومة المواد ، نظرية الإنشاء ، الإيدرولوكية ، المساحة ، هندسة المجالس البلدية (ماء الشرب والمجارى) ، المقايسة ، (ويشمل المراصفات والمقاولات) ، قانون الهندسة ، التصميم ، (ويشمل الإنشاءات وأعمال الرى والمبانى) . ويبلغ عدد المحاضرات والحصص العملية من ٢٨ إلى ٣٢ أسبوعياً . والمأمول أن يتسع المنهج فيشمل الهندسة الميكانيكية والكهربائية .

والتعليم والسكن والطعام على نفقة الحكومة ، بشرط أن يوقع الطالب على عقد

يتعهد فيه بالخدمة فى مصلحة الأشغال العامة ٥ سنوات بعد تخرجه . وفى هذه المدة يعامل المهندس الناشىء من حيث المرتب كما يعامل سائر موظفى الحكومة فى مستواهم التعليمى وأقدميتهم .

بعثات التعليم فى الخارج

كانت سنة ١٩٢١ أولى السنوات التى اقترحت فيها وزارة المعارف إرسال بعثات من الطلبة المتفوقين للدراسة خارج القطر . وكان ذلك أثر قيام الحكومة الوطنية وتولى الملك فيصل الأول عرش العراق . وقد وقع الاختيار فى ذلك التاريخ على تسعة طلاب (ذكور) نابهين ، أُرسلَ منهم ستة إلى الجامعة الأميركية ببيروت ، وثلاثة إلى انجلترا . ومن هؤلاء تقرّر أن يدرس اثنان الطب فى انجلترا ، وواحد الهندسة (تقرر بعد ذلك إرساله إلى ولايات أميركا المتحدة) ، وستة لدراسة التربية والاستعداد للتدريس فى المدارس الثانوية . وكان الغرض من هذه البعثات منذ البداية ، إعداد الإخصائيين لاستجابة حاجات البلاد ومطالبها من صحة وتربية وزراعة .

ثم أخذت هذه الحاجات والمطالب تتزايد وتتضاعف ، إلى أن بلغت هذه البعثات ستّا وأربعين (٤٦) موزعة على شتى أنواع الدراسات ، منها العلوم على اختلاف أنواعها ، والمواد التى يقوم المعلمون بتدريسها ، كالطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والعربية والانجليزية . ومن الطلبة من أرسل للتخصص فى علم النفس والتربية وطرق رياض الأطفال — خصوصاً إلى أميركا ، أما دراسة الزراعة فكانت بعثاتها كلها تقريباً مقصورة على أميركا ، ومنهم من أرسل للتخصص فى أنواع الهندسة من مساحة ومعمار . ومنهم من درس العلوم الاجتماعية ، والطرق التجارية الحديثة ، والفلك ، وعلم طبقات الأرض ، والأرصاد الجوية ، والقانون . ولما أنشئت كلية الطب الملكية ببغداد فى سنة ١٩٢٧ ، أوقف سيل الطلاب الذين كانوا يبعثون إلى الخارج جميعهم تقريباً لدراسة الطب ، إلا فيما يتعلق بطلاب الدرجات العالية . على أن الوزارة واصلت إرسال بعثات لدراسة طب الأسنان والطب البيطرى ، وكانت تشمل هذه الدراسات علاوة على ذلك الصناعات الفنية ، وعلم الآثار ، والفن الاسلامى ، والتربية البدنية ، والطباعة ، ودراسة المكتبات ، والتدبير المنزلى . وفيما يختص بدراسة التصوير والنحت والموسيقى ، فقد بُعث طلابها إلى فرنسا وإيطاليا على الأخص .

وقد أخذ عدد المبعوثين إلى الخارج يتزايد ، بزيادة المواد المراد التخصص فيها ، حتى ارتفع عدد الذين أرسلوا على نفقة الحكومة كلية ، أو على ما يوشك أن يكون كذلك ، من ٩ طلاب فى سنة ١٩٢١ ، إلى ٩٣ طالباً فى سنة ١٩٢٨ — ٢٩ ، وسجلت سنة ١٩٣٩ — ٤٠ الرقم القياسى فى هذا الشأن ، إذ بلغ عددهم ٢٣٨ طالباً . ولما أن نشبت الحرب العالمية الثانية هبط العدد إلى ١١٤ فى سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، ولكنه أخذ فى الصعود فى سنة ١٩٤٥ ، وبالجملة فإن نحواً من ٧٠٠ طالب ، بعثوا للدراسة فى الخارج فى خلال ربع قرن ، يضاف إلى هذا أن عدداً مماثلا منهم على الأقل سافر للدراسة على نفقته الخاصة .

وقد أرسلت البعوث إلى ١١ مملكة ، فى مقدمتها لبنان ، وذلك نظراً للشهرة الواسعة التى تستمتع بها الجامعة الأميركية فى بيروت . إن هذه الجامعة لم تعدّ عدد كبيراً من المعلمين للتدريس فى مدارس العراق الثانوية وحسب ، وإنما كانت فوق هذا محطاً للطلاب الذين كانوا يقصدون السفر إلى أميركا ، فقد كانوا يؤمونها لغرض التمكن من اللغة الانجليزية ، وتعدهم للدراسة العالية فى ولايات أميركا المتحدة . وتلى لبنان انجلترا فى الترتيب ، فمصر ، فولايات أميركا المتحدة ، فسويسرا ، ففرنسا فالمانيا ، فالسويد ، فتركيا ، فإيطاليا ، فالهند . وقد كان نشوب الحرب العالمية الثانية سبباً فى قصر هذه البعثات على لبنان ومصر فى الغالب .

وقد عاد إلى العراق الفوج الأول من طلبة البعثات سنة ١٩٢٦ ، فاحتوتهم المدارس الثانوية ودار المعلمين الابتدائية . وقد شغل معظم الطلاب الذين أتموا دراساتهم فى الخارج سواء على حساب الحكومة أو على نفقتهم الخاصة ، الوظائف الحكومية ، فساعدوا على سد فراغ كبير فيها . وقد بلغ أربعة منهم على الأقل وظيفة وزير ، وتقلد الكثيرون وظيفة مدير عام فى شتى المصالح ، كما أصبح بعضهم أعضاء برلمان . بيد أن الأغلبية الساحقة منهم مارسوا مهنة التعليم فى مدارس الحكومة أو تقلدّ وظائف إدارية فى وزارة المعارف ، يلى ذلك فى العدد أولئك الذين شغلوا وظائف فنية فى الهندسة والزراعة . أما الباقون فتوزعوا على سائر الوزارات ، بعد ان استهلوا الحياة العملية بالتدريس ثم نقلوا بعد ذلك من وزارة المعارف إلى سواها .

وقد بدأت ميزانية البعثات فى سنة ١٩٢١ متواضعة ، ثم أخذت فى الزيادة حتى

بلغت القمة فى سنة ١٩٣٨ – ٣٩ ، أى ٦٢ ألف دينار (٦٢٠ ألف جنيه استرلينى) . وفى سنوات الحرب هبطت إلى ٤٥ ألف دينار ، والمنتظر زيادتها الآن . وتدفع الوزارة للطالب الذى يمنح إعانة كاملة جميع نفقاته ، بما فى ذلك أجور التعليم والسفر إلى البلد الأجنبى ومنه إلى العراق (ويختلف من بلد إلى آخر) ، وثمن الكتب الدراسية ، والعناية الطبية . وتتكفل كذلك بالعلاج الطبى ، والعمليات الجراحية ، بلغت ما بلغت . أما إذا كان عضو البعثة موظفاً سابقاً فى الحكومة ، فإنه يمنح علاوة على هذه ثلث المرتب الذى كان يتقاضاه ، مساعدة له على أن يعول أسرته . وفى مقابل ذلك يوقع الطالب على عقد يتعهد فيه بخدمة الحكومة سنة ، عن كل سنة قضاها فى الدراسة . فإذا خالف هذا التعهد أو عجز عن إتمام دراسته ، فعليه أن يرد إلى الوزارة ما انفقته عليه من المال . ولاشك أن هذا النظام يساعد الكثيرين من الطلبة الممتازين المعوزين أن ينالوا قسطاً من التعليم ما كانوا ليحلموا به ، وأن يشقوا طريقاً فى الحياة ، ما كان فى وسعهم أن يشقوه بأنفسهم .

ويخضع اختيار الطلاب للبعثات ، وغير ذلك مما يتصل بهذا النظام ، إلى قانون خاص وكان آخر تعديل له فى سنة ١٩٤٢ ، وطبقاً لهذا التعديل يشترط فى عضو البعثة أن يكون قد أتم دراسته الثانوية ونال فى امتحاناتها العامة ٦٦ ٪ من متوسط الدرجات على الأقل ، و ٧٥ ٪ من مجموع الدرجة فى المادة المراد التخصص فيها على الأقل ، وأن ينجح فى الكشف الطبى ، وأن تفحصه لجنة اختيار الطلبة للتأكد من مؤهلاته ، والاطلاع على تقرير سرى عنه من مدير آخر مدرسة كان بها . أما الطلبة الذين يبعثون لنيل الدرجات العليا ، فيشترط فيهم أن يكونوا قد تخرجوا من كلياتهم بدرجة مرتبة الشرف الأولى أو الثانية .

ومجلس الوزراء هو الهيئة المختصة بتحديد عدد أعضاء البعثات سنوياً والمواد التى ينبغى التخصص فيها ، بناء على تقارير المصالح والوزارات وبيان حاجاتهم . وبازدياد عدد الكليات العراقية واتساعها ، أصبحت العناية الآن موجهة إلى الدراسات العليا (postgraduate) لإعداد الإخصائيين فى الوظائف الفنية الراقية أما فى الدراسات التى تلى الدراسة الثانوية (undergraduate) ، فالجهود مركزة فى الوقت الحاضر فى فروع الهندسة المختلفة وغيرها من دراسات الصناعة الفنية (technology) .

الفصل الثالث عشر

المدارس الأهلية والأجنبية

يوجد خارج نظام التعليم الحكومى نوعان من المدارس . أحدهما أهلى يملكه ويديره مواطنون عراقيون ، أفراداً كانوا أو هيئات ، والآخر أجنبى يملكه ويديره أجانب ، أفراداً كانوا أو جماعات . ولما كان ارسال الأطفال العراقيين إلى المدارس الابتدائية الأجنبية ، محرماً على والديهم وأولياء أمورهم ، فإن المدارس الأجنبيّة الا يوجد فيها تعليم دون المتوسط ، ولا يستثنى من ذلك إلا خمس مدارس ابتدائيـة لأبناء الإيرانيّين . وقد أثبتت فى الجدول رقم ٣٥ إحصائية لجميع أنواع المدارس لابتدائية والثانوية فى العراق كما كانت فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ .

إن جميع المدارس الأهلية والأجنبية ملزمة باتباع أنظمة الحكومة ، وتحصيل موافقـة الحكومة على أبنيتها ، ومؤهلات معلميها ، ومناهجها ، وكتبها الدراسية . وعليها اتباع مقررات وزارة المعارف فى اللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية . وأن يكون تعيين معلمى هذه المواد من الوزارة . ولا يقبل طالب فى السنة الأولى أو السنة الرابعة فى أية مدرسة ثانوية كانت ، مالم ينجح فى الامتحان العام الذى تعقده الوزارة فى نهاية كل من التعليم الابتدائى والتعليم المتوسط .

وتتبع المدارس الأهلية والأجنبية الوزارة فى مناهجها ، وبذلك لا يصادف طلابها عقبة فى الامتحانات العامة . ولما كانت المدارس الأجنبيّة ، إما اميركية أو انجليزية ، فإن هناك اهتماماً بدراسة هذه اللغة . وتدرس بعض مواد السنتين الأخيرتين فيها باللغة الانجليزية . أما فى المدارس الأهلية الاسرائيلية ، فتدرّس اللغـة العبريّة وآدابها فى القسم الابتدائى ، وتدرس الانجليزية والفرنسية وآدابهما فى أقسامها الثانوية .

جدول رقم ٣٥

التسجيل بالمدارس الابتدائية والثانوية بالعراق ، ١٩٤٥ — ١٩٤٦

نوع المدارس	عدد المدارس			عدد المسجلين	
	صبيان	بنات	مختلط	صبيان	بنات
مدارس ابتدائية :					
أهلية	٣٦	٢٥	١٧	١٢٧٧٦*	٧٩٧٧*
اجنبية	٥	٠٠	٠٠	٩١٧	٠٠
حكومية					
نهارية	٦٨١	١٥٥	٥٦	٨٤٢٢٩†	٢٧٤٥٨†
مسائية	٢١	٠٠	٠٠	٤٢٨٥	٠٠
المجموع	٧٤٣	١٨٠	٧٣	١٠٢ر٢٠٧	٣٥ر٤٣٥
مدارس ثانوية :					
أهلية					
متوسطة فقط					
نهارية	٨	٦	٠٠	٨٨٥	٥٨٤
مسائية	٤	٠٠	٠٠	٣٥٦	٠٠
إعدادية فقط					
نهارية	١	٠٠	٠٠	٢٠٩	٠٠
مسائية	١	٠٠	٠٠	١٥٧	٠٠
كاملة					
نهارية	٥	١	٠٠	١ر٥٠٧	١٣٦
مسائية	١٣	٠٠	٠٠	٢ر٩٨٣	٠٠
المجموع	٣٢	٧	٠٠	٦ر٠٩٧	٧٢٠
مدارس اجنبية:					
متوسطة فقط	٢	٠٠	٠٠	١١٤	٠٠
كاملة	٢	١	٠٠	٥٨٢	١٢٧
المجموع	٤	١	٠٠	٦٩٦	١٢٧
حكومية :					
متوسطة فقط	١٨	١٧	٠٠	٣ر٦٧٣	١ر٩٣٨
إعدادية فقط	٣	٢	٠٠	١ر١١٤	٣٨٠
كاملة	١٥	٣	٠٠	٤ر٦٩٧	٦٠٨
المجموع	٣٦	٢٢	٠٠	٩ر٤٨٤	٢ر٩٢٦
المجموع الكلى	٨١٥	٢١٠	٧٣	١١٨ر٤٨٤	٣٩ر٢٠٨

* من هؤلاء ٢ر٥٧٩ صبياً و ٢٣٢٦ بنتاً كانوا في مدارس مختلطة بين الجنسين.

† من هؤلاء ٤ر١٩٩ صبياً و ٤٣٦٨ بنتاً كانوا في مدارس مختلطة بين الجنسين.

وتؤهل هذه المدارس الممتازين من طلبتها لنيل الشهادات الفرنسية ، أسوة بطلبة المدارس التى أسستها الرسالات الفرنسية .

والمدارس الأهلية أنواع ثلاثة : مدارس تجارية ، ومدارس هيئات وطنيـــة ، غرضها رفع مستوى الثقافة العراقية ، ومدارس طائفيّـة . والغرض من المدارس التجارية ، الربح المالى لأصحابها ، ويقصدها عادة التلاميذ الذين عجزوا عن الالتحاق بمدارس الحكومة . أما الهيئات التى تدير النوع الثانى من المدارس ، فغرضها التوسع فى الفرص التعليميّـة التى تتيحها الحكومة . وقد نشأت هذه الهيئات فى أوائل العقد الثالث من هذا القرن ، وواصلت مجهوداتها فى توفير وسائل الثقافة لأعضائها . بإنشاء المكتبات وإلقاء المحاضرات العامة والبحوث الخاصة وإصدار النشرات والمطبوعات ، فضلاً عن تأسيس المدارس . ومن هذه الهيئات جمعية التَّفيُّض فى بغداد ، التى أنشأت رياض أطفال ، ومدارس ابتدائية ، ومدرسة ثانوية نهارية ومسائية فى العاصمة ، كما أنشأت حديثاً مدارس متوسطة فى ست مدن أخرى فى العراق الوسطى . وقد أسست جماعة المعلمين فى سنة ١٩٤٥ ، مدارس مسائية ثانوية للبنين فى بغداد والموصل والبصرة ، ومدرسة نهارية ثانوية للبنات فى بغداد .

ومن أمثلة الهيئات الطائفية التى تعنى بإنشاء المدارس لخدمة الطوائف الدينيـة التابعة لها ، الهيئات الإسرائيلية فى بغداد والموصل والبصرة . وتدير مجالسها الطائفية مدارس ثانوية وابتدائيـــة ورياض أطفال ، بعضها بمصروفات وبعضها بالمجان . والمعروف أن جميع الأطفال الاسرائيليين ، تتاح لهم فرص الإلمام بالقراءة والكتابة على الأقل . وعلاوة على المدارس النهارية الكاملة والمسائية التى تماثل مـــدارس الحكومة من نوعها ، فإن لهذه الطوائف ورشاً ومدارس صناعية لأطفال الطبقات الفقيرة . وتشمل الدراسة فيها الخياطة ، والصناعات المختلفـة ، ومبادىء القراءة والكتابة والرياضيات والآداب الدينية . وفى أوائل العقد الثالث من هـذا القرن ، تولّت هذه الطوائف إدارة مدارس التحالف الاسرائيلى العام التى تزوّد مدارسها بالمعلمين فى الوقت الحاضر . وتدفع رواتب المعلمين من خزانات الطوائف المحلية . أما غير هذه الطوائف الدينية ، كالأشورية ، والأرثوذكسية السورية ، والكاثوليكية السورية ، والكاثوليكية الرومانيـة ، والكلديّة ، والأرمنية — فكلها لها مدارسها كذلك .

وليس فى العراق مدارس أهلية ابتدائية سوى خمس، يتلقى فيها الصبيان الإيرانيون التعليم، وهم أبناء أسر التجار والصناع الذين توطنوا فى العراق منذ زمن طويل. وتوجد هذه المدارس فى بغداد والبصرة وكربلاء والنجف. وهناك أيضاً مدرسة إيرانية متوسطة فى البصرة.

أما جميع المدارس الأجنبية الأخرى، فيشرف عليها وتقوم بالإنفاق عليها هيئات أميركية. ومن هذه مدرسة متوسطة فى البصرة، و٣ مدارس ثانوية كاملة فى بغداد، اثنتان منها للبنين وواحدة للبنات.

وأقدم هذه المدارس عهداً مدرسة الأميركان للبنين فى البصرة، التى أسستها الرسالة الإصلاحية الهولاندية فى أوائل هـذا القرن، ورئيسها جون ڤان إس (John Van Ess)، وهو معروف لدوائر التعليم فى العراق منذ زمن طويل، وقد كان أول مدير للتعليم فيها فى عهد الاحتلال البريطانى فى سنة ١٩١٥، ومؤلف كتاب MEET THE ARAB [1]، وتقوم هذه المدرسة بتعليم أبناء الفقراء فى البصرة وما يجاورها من القرى، وتنتهى الدراسة فيها بنهاية السنة الثالثة الثانوية. وتعنى المدرسة ببث أسمى المبادىء الخلقية فى نفوس طلابها، فضلا عن المحافظة على مستوى التعليم العالمى فيها. ويلاقى خريجوها ترحيباً عظيما من رجال الأعمال فى الجهات المجاورة، وعلاوة على هذا فإن ملاعبها الفسيحة تتيح للصبيان الفقراء من البيوت المجاورة اللعب فيها. وفى إحدى مبانيها مركز خاص للرياضة والتسلية، يغشاه طلابها السابقون وأصدقاؤهم، وتوجد فى المدرسة دراسة ابتدائية للبنات، للسنوات الأربع الأولى. وتعتبر مدرسة البنات والقسم الابتدائى من مدرسة البنين من المدارس الأهلية. ويرأس كل منها ناظر عراقى. أما تعليم البنات فوق الدراسة الابتدائية، فيقوم به نادى الشابات، متبعاً فى ذلك منهج خاص غير مقيد.

وقد أسست المدرسة الأميركية فى بغداد فى الأصل الرسالة الإصلاحية الهولاندية، ولكنها الآن تحت إشراف مجلس أوصياء مستقل، يرأسه لول توماس (Lowell Thomas). وقد كان لدكتور ومسز كلڤن ستوت (٢) — وعهدهما

---

(1) New York, John Day Co. 1943.

(2) Dr. & Mrs. Calvin K. Staudt

بها منذ أكثر من ٢٥ سنة مضت — الأيادى البيضاء على تلاميذ هذه المدرسة . فهيأ لهم الحصول على شهادة الدراسة الثانوية ، وبثّ فى نفوس الجماعات المتباينة ، التى يتألفون منها ، حسن التفاهم وكرم الأخلاق . وتحرص المدرسة على جعل مستوى اللغة العربية فيها عاليا ، ولكنها تعنى عناية خاصة بتقوية طلابها فى اللغة الانجليزية شفوياً وتحريرياً . وفى خلال السنوات الأخيرة تدرس بعض المواد فيها باللغة الانجليزية ، كالعلوم والرياضة والتاريخ العام ، وبذلك تتيح لطلابها مواصلة دراساتهم فى الجامعة الأميركية ببيروت وفى الجامعات الغربية بغير مشقة . ولا يحتّم على الطلاب جواز امتحان شهادة الدراسة الثانوية حتى يتخرجوا فيها . ويشمل نشاط المدرسة عدة نواح وجمعيات وأندية ، فيها جمعية غربية وأخرى انجليزية وغيرها تمثيلية ، وبها ناد للعلاقات الدولية ، وفرقة أناشيد ، واجتماعات ، وجمعية اخوان ، وحفلات رياضيّة ، ومباريات رياضية بين فصولها ، ومساجلات خطابية ، واجتماعات دينية فى مساء أيام الآحاد . وقد انضمت حديثاً (١٩٤٥) ، إلى عضوية كليات الشرق الأدنى[1] ، تمهيداً لأن تصبح كلية قريباً ، أمّا مدرستها الابتدائية للبنين فيديرها ناظر عراقى .

وهناك المدرسة الأميركية للبنات ، وقد أسستها فى بغداد سنة ١٩٢٥ رسالة ما بين النهرين المتحدة[2] . وبها قسم ابتدائى مدة الدراسة فيه ست سنوات برآسة ناظرة عراقية ، يليه قسم ثانوى مدته خمس سنوات يشرف عليه ناظر أميركى . ويتمشى منهاج القسمين فى هذه المدرسة مع مثله فى مدارس الحكومة ، ويعدّ التلاميذ لدخول الامتحانات العامّة سنوياً .

وتعنى هذه المدرسة أيضاً بدراسة اللغة الانجليزية على الأخص ، وتعد طلابها لمواصلة دراساتهم العليا فى المعاهد الانجليزية والاميركية .

أما أحدث المدارس الاميركية فى العراق ، فكلية بغداد للبنين ، وقد أنشأها الآباء اليسوعيون الاميركيون سنة ١٩٣٢ ، ويشرف عليها الآن القس فرنسيس سرجانت .[3] والغرض من إنشائها توفير نوع من التعليم الثانوى تحت رعاية

---

(1) Near East College association

(2) United Mission of Mesopotamia

(3) Rev. Francis B. Sargeant, S. J.

كاثوليكية . وموقع المدرسة فى الطرف الشمالى من بغداد ، وبناؤها أحدث طرازاً من جميع مبانى العراق ، وبه مساحات واسعة للتمرينات البدنية والألعاب الرياضية فى شتى أنواعها ، وبها قسم داخلى كان به فى سنة ١٩٤٥ ، سبعين طالباً من مجموع الطلاب وعددهم ٤١٨ ، ولما كانت مصروفاتها مرتفعة نسبياً ، فإن طلابها من أسر الطبقة المتوسطة العليـــا ، وأكثرهم من المسيحيين ، على أن الأديان الأخرى ممثلة فيهم . وتتبع المدرسة مناهج الحكومة كما هى ، ويدخل طلابها الامتحانات العامة ، غير أن الدراسة فى الرياضيات والعلوم وبعض المواد الأخرى باللغة الانجليزية ، مع العناية بمعرفة المفردات العربية المطابقة لمثلها بالانجليزية . أما معامل الطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء فكاملة الاســـتعدادات ، ويقوم طلابها بعمل التجارب بأنفسهم فيها . وبها مكتبة كبيرة تضم مجموعة حسنة من الكتب . ويعنى المعلمون بتعويد الطلاب الرجوع إليها فى دراسة المواد المختلفة بجانب الكتب المقررة. وتشمل نواحى النشاط فيها الجماعات الدينية ، ونادى العلائق الدولية ، وجماعات الألعاب الرياضية المختلفة ، وجمعية المساجلات ، وجماعة يتولى أفرادها تحرير صحيفة مدرسية .

وهناك هيئة أجنبية أخرى تؤدى للعراق خدمة ثقافية جليلة ، ألا وهى المجلس البريطانى . فقد أسس معاهد فى بغداد والبصرة والموصل وكركوك لإعداد الطلاب لجواز امتحانات فى اللغة الانجليزية ، وامتحان المتركيوليشن لجامعة لندن ، والامتحانات المعروفة المتوسطة . وتعقد الدراسة فيها للإناث صباحاً وللذكور مساء والمصروفات فيها اسمية والإقبال عليها بكثرة . وقد انشئت أخيراً روضة للأطفال فى بغداد ، يؤمها فى الغالب أطفال أسر تتكلم الانجليزية . كما أنشئت أندية ، أغراضها ثقافية اجتماعية ، فى أمهات المدن ، ويشمل نشاطها سلاسل المحاضرات ، وحفلات موسيقية مسائية ، وحلقات بحوث ، ويوزع المجلس أفلاماً سينمائية ثقافية على المدارس والمنشآت فى بغداد . وتوجد أيضاً قاعات للمطالعة فى المدن الصغيرة والقرى الكبيرة . على أن هذه تابعة لقسم العلاقات العامة فى السفارة البريطانية ، لا للمجلس البريطاني . وهذه القاعات غنية بالمجلات الانجليزية والعربية الشهيرة والكتب المختارة ، ويقبل الناس بكثرة على مطالعتها . ويوجد أيضاً فى كل منها جهاز لا سلكى عادة .

الجزءُ الثالثُ



فلسطينُ

فلسطين

السكان - يبلغ عدد السكان ١٫٨٨٧٫٢١٤ نفساً (٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٤) .

المساحه - ١٠٫٤٣٤ ميلا مربعاً .

نوع الحكومه - (فى الوقت الذى زارها فيه أعضاء لجنة المجلس الأميركى فى سنة ١٩٤٦) تحت الانتداب البريطانى ، ويحكمها مندوب سام يعيّنه ملك الإنجليز .

أهم مايشتغل به السكان - الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، والأعمال المالية ، و المهن المختلفة .

أهم الصادرات - الموالح ، والصابون ، وزيوت الطعام ، والبوتاس ، والبرومين ، والسلع المحبوكة والملابس ، والأسنان الصناعية ، والماس المصقول ، والكيروسين والبنزين ، والجلود المدبوغة وغير المدبوغه ، والشكولاته .

أهم الواردات - آلات الصناعة . أسلاك وقضبان حديدية ، الملابس ، السلع القطنيه ، والصوف المغزول ، وزيوت الوقود ، والحبوب ، وعلف البهائم ، والمأكولات ، والماشية ، والأغنام ، والماعز .

وحدة النقود - الجنيه الفلسطينى ويعادل ٤٫٠٣ ريالات أميركية .

الفصل الرابع عشر

نظام التعليم الحكومى وادارته

(للعرب)

يوجد فى فلسطين نظامان للتعليم العام ، أحدهما للعرب والآخر لليهود . وتدير الأول إدارة المعارف العامة ، والثانى « القاد ليومى » (المجلس الملى اليهودى فى فلسطين) . ويوجد علاوة على ذلك عدة مدارس غير حكومية لكل من العرب واليهود (١) .

وقلما يوجد اتصال بين النظامين . ويخوّل لإدارة المعارف العامة قانوناً ، حقّ تسجيل جميع المدارس التى تتقاضى إعانة من الحكومة ، والإشراف عليها ، بما فى ذلك المدارس الإسرائيلية الحكومية . وتمنح هذه الادارة « القاد ليومى » أكثر هذه الإعانة دفعة واحدة لحساب مدارسها . ويشمل موظفو إدارة المعارف العامة مساعداً يهودياً لمدير المعارف ، ومفتشين من اليهود للتفتيش على مدارسهم ومعالجة الشئون الخاصة بها . وتعقد الإدارة امتحانات عامة يتقدم إليها من يشاء من الطلاب ، من مدارس اليهود والعرب على السواء ، من حكومية وأهلية . وفيما عدا ذلك ، فالنظامان منفصلان ، يتبع كل منهما ما يلائم أغراضه ، ومشروعاته ، وأساليبه . ولذا سيفرد لكل منهما وصف خاص .

ويدل الرسم رقم ٥ على تنظيم إدارة المعارف العامة . ويرأسها مدير بريطانى ، مسئول لدى السكرتير العام لحكومة فلسطين . وفى جميع الشئون الخاصّة بالتعليم ، لمكتب المدير السلطة التامّة فى تصريفها ، والمركزية فيه بالغة أقصى حدها . وأكثر

(١) يذكر القارىء أن هذا التقرير قد اعد في سنة ١٩٤٦

رسم رقم (٥)

فلسطين : النظام الادارى لدائرة المعارف الحكومية (القسم العربى) ١٩٤٦

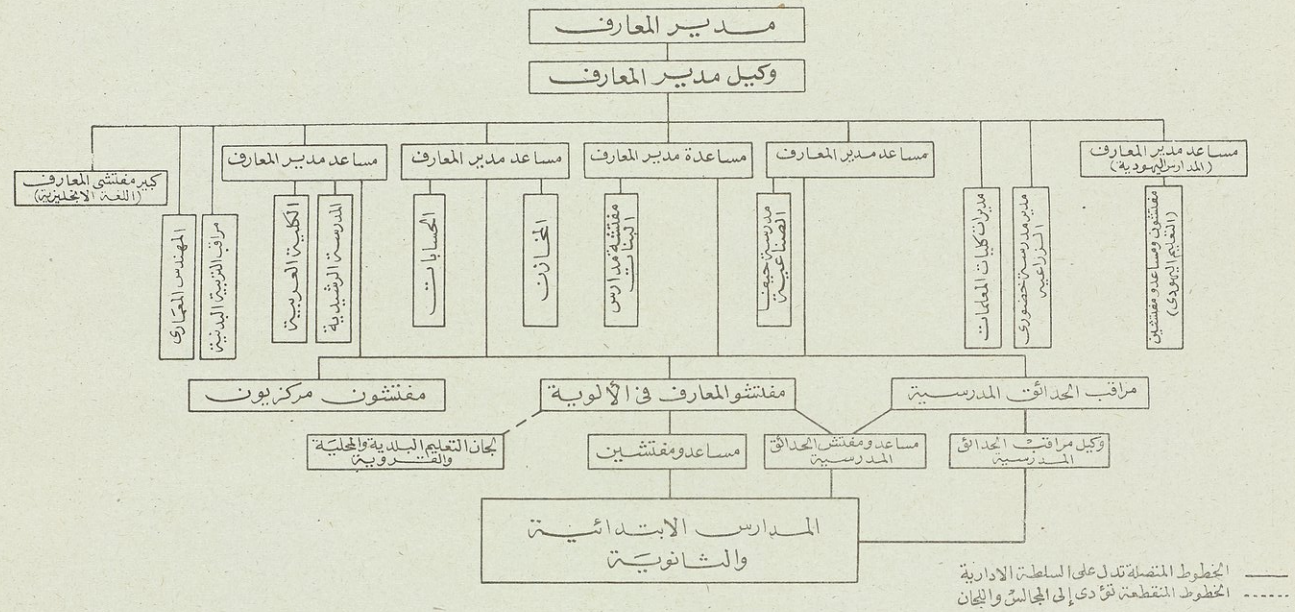

الأموال المخصّصة لنظام التعليم الحكومى من الميزانية العامة لحكومة فلسطين . والمكتب الرئيسى لإدارة المعارف بيده البتّ فى السياسة العامة ، والتعيينات ، والترقيات ، وفصل المدرسين ، والمصادقة على فتح المدارس الحكومية الجديدة ، والموافقة على الكتب المقررة ، ووضع امتحانات المدارس الثانوية العامة وتقدير درجاتها . وبذا يكون نظام التعليم العام للعرب فى فلسطين مشابهاً من حيث المركزية لمثله فى سائر الممالك العربيّة . ويعاون مدير المعارف نائب بريطانى ، وخمسة مساعدين .

ومن اختصاص مساعد مدير المعارف لشئون المدارس ، النظر فى المسائل الفنية والبيداجوجية ، وهو المسئول عن المناهج والكتب الدراسية المقررة ، وهو أيضاً عميد الكلية العربية الحكومية التى تعد المعلمين (الذكور) للتدريس فى المدارس العربية ، وله حق الإشراف على مدرسة الرشيدية فى القدس . وهذه المدرسة هى إحدى المدرستين الثانويتين الكاملتين للبنين . أما الأخرى فالمدرسة العامرية الحكومية فى يافا (١) .

ومن اختصاص مساعد مدير المعارف الحكومية للشئون الإدارية ، تعيين المعلمين وترقيتهم وفصلهم ، ومسائل الميزانية . وهو الذى يعهد اليه أمر الحسابات والمخازن ، وتزويد المدارس بما يكفيها من معدّات وكتب دراسية .

وفى الفترة التى زارت فيها لجنة المجلس الأميركى فلسطين سنة ١٩٤٦ ، كانت قد تعيّنت سيدة بريطانية ، مساعدة لمدير المعارف لشؤون مدارس البنات ، ولكنها لم تكن قد تسلمت أعمالها بعد . وكان قد شرع فى تعيين مساعدة لها من مفتشات مدارس البنات .

أما مساعد مدير المعارف للتعليم الفنى فموظف بريطانى ، ومن اختصاصه تولى إدارة مدرسة حيفا الصناعية ، وهى المدرسة الصناعية الحكومية الوحيدة فى فلسطين . وهو المسئول عن جميع أنواع التعليم الذى يسبق التعليم المهنى فى المدارس الأولية .

ويساعد مدير المعارف للمدارس الإسرائيلية سبعة مفتشين من اليهود . ومن اختصاصهم زيارة المدارس الإسرائيلية وكتابة التقارير عنها . وليس لهؤلاء المفتشين

---

(١) تشمل الكلية العربية الحكومية السنتين الاخيرتين من الدراسة الثانوية ، وبهذا يكون للعرب ثلاث مدارس ثانوية ذات فصول عليا .

أو رئيسهم صفة تنفيذية ، إذ أن السلطة التنفيذية فيما يختص بالمدارس الإسرائيلية فى يد رجال التربية من هيئة « القادى ليومى » (المجلس المـلى لليهود فى فلسطين) . ولا شأن للموظفين اليهود بإدارة التعليم فيما يتعلق بالمدارس العربية ، كما أن الموظفين العرب فيها لا يتدخلون فى شئون التعليم اليهودية .

وعلاوة على مساعدى المدير ، يوجد ثلاثة موظفين آخرين مسئولين لدى المدير أو نائب المدير مباشرة ، وهم : مراقب الرياضة البدنية ، والمهندس المعمارى (وكانت قد أدرجت وظيفتـه فى الميزانية ولـكنها لم تـكن قد شغلت بعد فى شهر مارس سنة ١٩٤٦) ، وموظف أعلى ، وهو المنوط به كل مايتعلق باللغة الانجليزية من مناهج وكتب مقررة وطرق تدريس .

ولـكل من مدير المعارف ونائبـــه مسئوليات إضافية تتعلق بثلاث مدارس معينة وهى : دار المعلمات فى القدس ، ومركز تدريب المعلمات الربى برام الله الواقعة على بضعة أميال من شمال القدس ، ومدرسة خضورى الزراعية فى طولـكرم[1] ، وهى المدرسة الزراعية الوحيدة للعرب فى فلسطين ، وفيها يعد معلمو الزراعة للتدريس فى المدارس الريفية العربية .

ويلى مساعدى المدير — ويتصل بهم مباشرة بحسب المادة التى يختص بها كل منهم — مفتشو المعارف فى المناطق ، ومراقبو الحدائق المدرسية ، والمفتشون المركزيون .

الادارة

ومفتشو المعارف فى الألوية هم فى الواقع مديرو المعارف فى الألوية . وتقسم فلسطين إدارياً من حيث التعليم إلى أربع مناطق ، يدير كلاً منهـا مفتش ، وهذه المناطق التعليمية هى : منطقة القدس ومركزها القدس ، والمنطقة الجنوبية ، وتشمل اللـد واللواء الجنوبى ومركزه يافا ، ومنطقة السـامرة وتشمل اللواء المسمى

---

(١) توجد أيضا مدرسة خضورى الزراعية للتلاميذ الاسرائيليين في جبـــل طابر .

باسمها ومركزها نابلس ، ومنطقة الجليل وتشمل منطقة حيفا والجليل ومركزها حيفا . ولكل مفتش لواء مفتشون مساعدون ، ومفتش مساعد للحدائق المدرسيّة . وجميع هؤلاء الأربعة يناط بهم زيارة الفصول والمدارس والإشراف على التدريس. والسلطة فيما يختص بالمدارس العربية الحكومية فى فلسطين (ما عدا التابع منها لسلطة عليا سبقت الإشارة إليها) بيد مفتشى الألوية . بيد أن هناك من المسائل ما يخرج عن اختصاصهم ويحال إلى الإدارة المركزية . ومن هذه المسائل تعيين المدرسين وترقيتهم ، وإنشاء المدارس أو الفصول الجديدة ، وقبول الطلبة المجانيين ، وأكثر الشئون المتعلقة بالمصروفات والأدوات ، وكذلك المناهج والكتب الدراسية . ومن اختصاص مفتشى الألوية كذلك أن يكونوا حلقة اتصال بالمجالس البلدية والمحلية فيما يتعلق بالشئون التعليمية ، وهم عادة أعضاء بحكم مناصبهم فى لجان التعليم فى هذه المجالس ، غير انهم قد ينتدبون سواهم لحضور جلساتها عنهم .

أما مراقب الحدائق المدرسيّة ومساعده ، فيختصّان بالإشراف على هذه الحدائق (وقد بلغ عددها فى المدارس العربية الريفية ٢٣٨ فى يناير سنة ١٩٤٦) ، ورسم الخطط لتوسيع نطاقها ، ووضع المناهج والموافقة على الكتب الدراسيّة المقررة للتعليم الزراعى فى المدارس الريفية ، الابتدائية منها والثانوية . والمراقب على اتصال دائم بهذه الشئون سواء أكان ذلك بنفسه أم بواسطة مفتشى الحدائق المدرسيّة المساعدين .

وهناك ستة مفتشين مركزيين ، كل إخصائى فى مادته ، يناط بهم تفتيش المدارس إدارياً وفنياً ، واقتراح تعديل المناهج والكتب كلّ فى حدود عمله ، وتأدية بعض الواجبات الإدارية فى مركز مكاتب رئاسة المعارف . أما المسائل التى يعرضها مفتشو الألوية ، فتحال أولاً على المفتش المركزى المختص ، الذى يتخذ الاجرآت اللازمة لها مباشرة أحياناً ، أو يحيلها إلى السلطة العليا أحياناً أخرى .

وتزداد عناية المجالس البلدية والمحلية زيادة مطردة بالشئون التعليمية ، ولذا يوجد فى أغلبها الآن لجان خاصة للبحث فى هذه الشئون . وقد تشكلت هذه اللجان وفقاً لقانون المعارف الصادر فى سنة ١٩٣٣ . وتركز السلطات المحلية أكثر جهودها فى إنشاء المبانى المدرسية وصيانتها ، على أنها فى كثير من الأحوال تمتد أعمالها إلى

تعيين المدرسين فى المدارس التابعة لها ودفع مرتباتهم من أموالها المحلية. وقد أنشأت بعض المجالس البلدية مدارس من تلقاء ذاتها وعلى نفقتها. ولبلدية يافا — وهى أكبر مدينة عربية فلسطينية — مفتش خاص لمدارسها. وقد جرت العادة ألا تتدخل السلطات المحلية فى الشئون الفنية فى مدارسها، إذ أن جميع المدارس العربية الحكومية تتبع أوامر إدارة المعارف وإرشاداتها.

مالية المعارف

يقع العبء الأكبر من ميزانية المعارف على عاتق إدارة المعارف. فهى التى تتولى دفع الجانب الأعظم من نفقات التعليم المدرسى العام للعرب، وتساهم فى الإنفاق على التعليم المدرسى العام لليهود، وتعين بعض المدارس الخصوصية. وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ المالية، بلغت ميزانية المعارف ٧٦٢ر٢٠٨ جنيهات فلسطينية (١) أو ٣ر٧٪ من الميزانية العامة وقدرها ٢٠ر٥٧٢ر٥٥٢ جنيها. ويدل الجدول رقم ٣٦ على إطراد الزيادة فى ميزانية التعليم فى خلال ٢٦ عاماً، كما يتبين منه أن هذه الزيادة لم تتمش مع مثلها فى ميزانية البلاد العامة. ولا ينكر رجال الحكومة أن قصور الميزانية المخصصة للتعليم، قد يكون أكبر عقبة فى سبيل تقدم التعليم المدرسى العام فى فلسطين. ومما يدل على ذلك أن ثمانية آلاف تلميذ تقريباً ممن يرغبون فى الالتحاق بالمدارس الابتدائية سنوياً، ترفض طلباتهم لعدم وجود محال خالية لهم. ويحاول ولاة الأمور التشديد فى قبول التلاميذ فى السنوات العليا من المدارس الابتدائية، توفيراً للأماكن فى السنوات الدنيا (٢).

---

(١) فى خلال الحرب العالمية الثانية ثبت الجنيه الفلسطينى بحساب ٤ر٠٦ ريال اميركى للجنيه الواحد. ولما كان هذا عرضة للتغيير، فقد اتبعنا فى هذا التقرير اعتباره أربعة ريالات اميركية.

(٢) « التعليم فى فلسطين » لجيروم فارل (١٩٣٦ — ٤٥)، القدس سنة ١٩٤٥، صفحة ٣ — ٤

جدول رقم ٣٦

نسبة ميزانية المعارف إلى الميزانية العامة بفلسطين

من ١٩٢٠ — ٢١ إلى ١٩٤٥ — ٤٦

السنة	الميزانية العامة بالعملة الفلسطينية	ميزانية المعارف بالعملة الفلسطينية	النسبة المئوية
١٩٢٠ — ٢١	...	٧٨ر٠٠٠ ج م *	
١٩٢٥ — ٢٦	٢ر٠٤٠ر٣٣٢ * ج م	١٠١ر٣٩٢ ج ف *	٤ر٩٦
١٩٣١	٢ر٣٧٤ر٨٦٦ ج ف	١٤٦ر٩٨٨	٦ر١٩
١٩٣٥ — ٣٦	٤ر٢٣٦ر٢٠٢	٢٢١ر٠٨٧	٥ر٢٢
١٩٤٠ — ٤١	٧ر٤٥٠ر٣٥٥	٣٠٢ر٠٧٩	٤ر٠٥
١٩٤١ — ٤٢	٧ر٤٦٣ر٦٠٢	٣٨٥ر٢٠٤ +	٥ر١٦
١٩٤٢ — ٤٣	١٠ر٢٥٣ر٢٨٣	٤٥٨ر٣٢٢ +	٤ر٤٧
١٩٤٣ — ٤٤	١٤ر٨١٩ر٢٥٠	٦٥٢ر١٥٧ +	٤ر٤٠
١٩٤٤ — ٤٥	١٨ر١٩٦ر٥٩٤	٧١١ر٩١٦ +	٣ر٩١
١٩٤٥ — ٤٦	٢٠ر٥٧٢ر٥٢٢	١ر٠٣٧ر٢٠٨ +	٥ر٠٤

* ج م تعنى جنيهاً مصرياً ، ولم يلن الجنيه الفلسطينى (ج ف) قد توطد بعد .

+ هذه الارقام تشتمل على علاوة غلاء المعيشة مدة الحرب . وفي عام ١٩٤٥ — ٤٦ بلغت علاوة غلاء المعيشة للمعارف ٢ر٤ ٪ من ميزانية الحكومة العامة لغلاء المعيشة التى بلغت ٢ر٦٠٠ر٠٠٠ جنيه فلسطيني . وميزانية غلاء معيشة المعارف الفعلية كانت ٧٦٢ر٢٠٨ جنيهاً فلسطينياً عن سنة ١٩٤٥ — ٤٦

‡ بالتقدير .

وتوزع ميزانية المعارف بين مدارس العرب واليهود بنسبة ثلاثة إلى واحد تقريباً ، وهى النسبة التقريبية بين الأطفال فى السن المدرسية فى الفريقين بين السنة الخامسة والخامسة عشرة من أعمارهم . وفيما يلى توزيع الميزانية بينهما فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ . وتشمل هذه الأرقام الأموال التى أنفقتها إدارتا الأشغال العامة والزراعة على المدارس .

الجهة التى أنفقت عليها	الميزانية	
الإدارة والتفتيش (العرب واليهود)	٤٤ر٢٢٩	جنيهاً فلسطينياً
المدارس العربية (بما فى ذلك إعانات المدارس غير الحكومية)	٥٣٧ر٧٥١	»
المدارس الاسرائيلية (بما فى ذلك إعانات المدارس غير الحكومية)	١٥٧ر٩٣٥	
متنوعات	٢ر٤٨٧	
المجموع	٧٤٢ر٤٠٢	

وليست إدارة المعارف وحدها هى التى تتولى الإنفاق على التعليم العام فى المدارس العربية . فنظراً لقلة الأموال المخصصة للمبانى المدرسية فى القرى ، ولدفع مرتبات المستجدين من المدرسين ، اضطر سكان القرى فى حالة احتياجهم لمدارس جديدة ، أن يجمعوا الأموال لتشييد مبانيها وشراء معدّاتها ، ودفع مرتبات المستجدين من معلميها فى حالة عجز الحكومة عن دفعها . وقد بلغت الأموال التى جمعتها سلطات القرى العربية من ابريل سنة ١٩٤١ إلى آخر أغسطس سنة ١٩٤٥، ٣٢٥ر١٢٠جنيهاً فلسطينياً . وقد انفقت هذه الأموال فى توسيع نطاق التعليم فى مدارسها ، منها ١٢١ر٣٩٥ جنيهاً أنفقت على المبانى المدرسية ، مقابل ٢٣ر٧٢٠ جنيهاً فقط أنفقتها الحكومة المركزية على المبانى المدرسية القروية . ولا تدفع الحكومة شيئاً لشراء الأثاث لمدارس القرى ، ولكنها تساهم فى شراء بعض الكتب الدراسية ، وبعض الأدوات . وتجبى بعض البلديات الكبرى ضرائب محلية بموجب نصوص قانون المعارف . وقد أسست بهذه الأموال بنايات مدرسية ودفعت منها مرتبات مدرسيها . وفى يناير سنة ١٩٤٦ ، كان عدد المعلمين التابعين للإدارة المركزية فى القرى والمدن الصغيرة المحلية ٣٤٦ فقط ، من مجموع المعلمين فيها وعددهم ٢ر١٥٦ ، وعلاوة على ذلك قد أنشأت بعض السلطات المحلية أقساماً داخلية لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية.

مرتبات المعلمين وترقياتهم :

يتبع فى المرتبات نظام واحد لجميع المعلمين والموظفين الفنيين (من غير الكتبة) فى إدارة المعارف للرجال والنساء على السواء . ويوجد فى أسفل سلم الدرجات

المعلمون الذين لا مؤهلات لهم ، ولم يحصلوا حتى على شهادة الدراسة الثانوية ، ويمنح الواحد من هؤلاء عن أول مرتب ٦٠ جنيهاً فلسطينياً سنوياً ، مع زيادة سنوية قدرها ستة جنيهات ، إلى أن يبلغ ٩٦ جنيهاً وهو أقصى مرتب له . ولا سبيل لترقية هؤلاء إلا إذا حصلوا على مؤهلات أعلى .

وقد أنشئت درجة جديدة — وهى الدرجة الرابعة — للمعلمين غير الحاصلين على درجة جامعية ، ولكنهم من حملة شهادة الدراسة الثانوية على الأقل . ويمنح هؤلاء مرتباً قدره ٩٦ جنيهاً سنوياً ويبلغ أقصاها ١٩٢ جنيهاً ، بزيادة ٨ جنيهات سنوياً . ويتراوح مرتب مدرس اللغة العربية من ٩٦ جنيهاً لحملة شهادة الدراسة الثانوية ، إلى ١٥٢ جنيهاً لخريجى مدرسة دار العلوم بالقاهرة . وقد يحرم المدرس أحياناً من الترقية ، إذا لم يجز امتحانات معينة ، أو يواصل دراسته فى معاهد معترف بها فى فلسطين أو خارجها . وأقصى مرتب يبلغه حملة الشهادة الثانوية أو المتركيوليشن لجامعة لندن أو ما يعادلها ١٠٤ جنيهات سنوياً . ولا يزيد أحدهم عن هذا المرتب ، مالم يجز الامتحان الأدنى للمعلمين (القسم الأول) فى التربية النظرية والعملية . أما خريجو معاهد المعلمين الدنيا الذين يعتبرون دون مستوى حملة شهادة الدراسة الثانوية فى المواد الدراسية ، فيقف مرتبهم عند ١٤٤ جنيهاً سنوياً ، مالم يجوزوا الامتحان الأدنى للمعلمين (القسم الثانى) — وهو امتحان فى مواد الدراسة — أو يعوضوا النقص فى مواد معينة . كذلك يقف مرتب معلمى الأشغال اليدوية من خريجى مدرسة حيفا الصناعية عند ١٤٤ جنيهاً ، مالم يجوزوا الامتحان الأدنى للمعلمين (القسم الأول) . ومتى جاز هؤلاء المعلمون على اختلاف أنواعهم هذه الامتحانات ، لا يحول دون ترقيتهم حائل إلى أن يبلغ مرتب الواحد منهم ١٩٢ جنيهاً .

وبين الدرجة الرابعة والدرجة الثالثة (وهى المختصة لأولى الدرجات الجامعية) ، توجد درجة أخرى للمعلم الذى لا تتجاوز مؤهلاته شهادة الدراسة الثانوية ، وتقل عن الدرجة الجامعية الأولى . وتخصص هذه الدرجة لخريجى الكلية العربية الحكومية ودار المعلمات . وفى كل من هذه المعهدين يتلقى الطلاب دروساً فنية علاوة على مواد الدراسة التى يتخصصون لتدريسها . ومدة الدراسة فى الأول سنتان فوق الدراسة الثانوية ، وفى الثانى سنة واحدة . ويتناول خريجو الأول مرتباً أولياً قدره ١٣٦ جنيهاً سنوياً ، وخريجات الثانى ١٢٠ جنيها ، ويقف مرتبهم عند ١٩٢ جنيها ، مالم يجوزوا مواد

معينة فى امتحان شهادة المعلمين العليا . كذلك خريجو دار العلوم الذين يتناولون مرتباً أولياً قدره ١٥٢ جنيهاً ، يقفون عند حد ١٩٢ جنيهاً ، إذا لم يجوزوا امتحان شهادة المعلمين العليا . وبهذا يحتم على جميع المعلمين الحصول على مستوى الشهادة المتوسطة (وتعادل دراسة جامعية مدتها سنتان) ، ودراسة التربية النظرية والعملية ، قبل ترقيتهم إلى الدرجة التالية أى ابتداء من ٢٠٠ جنيه سنوياً . ويستثنى من ذلك خريجو الجامعة الأميركية ببيروت ، فإنهم يبدأون الدرجة الرابعة بمرتب قدره ١٤٠ جنيهاً ، وقد يرقون إلى الدرجة الثالثة بغير امتحان ، وكذلك حملة دبلوم الآداب والعلوم من فلسطين ، فإنهم يتناولون مرتباً أوليا قدره ١٥٢ جنيها .

وتمنح الدرجة الثالثة لجميع المعلمين الذين أتموا جميع الدراسات الخاصة بامتحان شهادة المعلمين العليا ، سواء أكانوا من خريجى الجامعات أم لا . ويبدأ هؤلاء بمرتب قدره ٢٠٠ جنيه ، ويمنحون زيادة سنوية قدرها ثمانية جنيهات ، إلى أن يبلغوا ٢٨٠ جنيهاً سنوياً ، أو عشرة جنيهات إلى أن يبلغوا ٣٠٠ جنيه ، تبعاً لمؤهلاتهم . ولا يجوز أن يزيدوا عن ٣٠٠ جنيه ، ما لم يحصلوا على شهادة جامعية . وتشمل هذه الدرجة خريجى الجامعات الأجنبية المختلفة (ما عدا جامعات اكسفورد وكمبردج ولندن) . وقد يرقّون إلى الدرجة الثانية بغير امتحان عند بلوغ مرتبهم ٢٢٤ جنيهاً سنوياً .

أما الدرجة الثانية فمقصورة على خريجى الجامعات وحملة دبلوم الآداب والعلوم الفلسطينية . وأول مرتبها ٣٠٠ جنيه سنوياً ، مع زيادات سنوية قدرها ١٢ جنيهاً و١٥ جنيهاً و ٢٠ جنيهاً ، على أن يقف المرتب السنوى فى الحالة الأولى عند ٤٢٠ جنيهاً ، وفى الثانية عند ٤٨٠ جنيهاً ، وفى الثالثة عند ٥٠٠ جنيه . وآخر مربوط هذه الدرجة هو أقصى ما يمكن أن تبلغه الغالبية الساحقة من المعلمين فى فلسطين . أمّا أول مرتب سنوىّ لخريجى جامعات اكسفورد وكمبردج ولندن ، فهو ٣٣٦ جنيهاً .

ولا تمنح الدرجة الأولى — وأول مربوطها ٤٨٠ جنيهاً مع زيادة قدرها ٢٠ جنيهاً سنوياً ، ونهايتها ٦٠٠ جنيه — إلا لخريجى اكسفورد وكمبردج ولندن ، وللمفتشين ومساعدى المفتشين من خريجى جامعات معترف بها . ومرتب ٦٠٠ جنيه سنوياً ، هو أقصى مرتب يتناوله معلم فى مدارس حكومة فلسطين فى الوقت الحاضر .

وفوق هذه الدرجات المعدودة توجد أربع درجات لكبار موظفى إدارة المعارف

وهى: أولاً — درجة كبير موظفى التعليم، وأول مربوطها ٦٠٠ جنيه، مع زيادة سنوية قدرها ٢٥ جنيهاً، ونهايتها ٨٠٠ جنيه. وتمنح لمفتشى المعارف فى الألوية، ولنخبة من المفتشين المركزيين. واختيار هذه النخبة على أساس الكفاية وطول مدة الخدمة فى الدرجة الأولى. ثانياً — درجة مساعد مدير معارف، وأول مربوطها ٨٠٠ جنيه مع زيادة سنوية قدرها ٢٥ جنيهاً، ونهايتها ١٠٠٠ جنيه. ثالثاً — درجة نائب مدير المعارف، ومرتبها ثابت وقدره ١٠٠٠ جنيه. ورابعاً وأخيراً — درجة مدير المعارف، ومرتبها ثابت وقدره ١٣٥٠ جنيهاً. والدرجتان الأخيرتان مقصورتان على الموظفين البريطانيين. ويتناول جميع الموظفين البريطانيين فوق مرتباتهم علاوة اغتراب، تتراوح بين ١٠٠ جنيه فى العام لأقلهم مرتباً، و ٢٠٠ جنيه لمدير المعارف.

وقد منح جميع موظفى الحكومة إبّان سنوات الحرب العالمية الثانية علاوة غلاء المعيشة، على أساس ست درجات، تبعاً لعدد الأشخاص الذين يعولهم الموظف، والمرتب الأساسى، إذا كان هذا المرتب بين جنيهين و ١٥ جنيهاً شهرياً. مثال ذلك الحمال الذى مرتبه جنيهان، يتناول علاوة إضافية قدرها جنيه واحد و ٧٧٨ مليما إذا كان غير متزوج و ١١ جنيهاً و ٢٥٨ مليماً إذا كان متزوجاً وله أطفال أربعة أو أكثر. والموظف الذى مرتبه الأساسى ١٥ جنيهاً شهريا، يتناول علاوة قدرها ٩ جنيهات و ٤٨٠ مليماً إذا كان أعزب، و ١٨ جنيهاً و ٩٦٠ مليماً إذا كان متزوجاً وله أربعة أطفال أو أكثر، وهى أقصى العلاوة التى يستحقها.

وتسرى هذه القوانين على الإناث سريانها على الذكور، سوى أن الموظفة تستقيل إذا ما تزوجت. ويبين الجدول الآتى توزيع المعلمين بحسب درجاتهم ١٩٤٥ — ٤٦ (*).

الدرجة	عدد المعلمين
معلمون إضافيون - من ٦٠ — ٩٦ جنيهاً فلسطينياً	٢٢٦
الدرجة الرابعة — من ٦٠ — ١٩٢ » »	١٫٢٨٥
الدرجة الثالثة — من ٢٠٠ — ٣٠٠ » »	٢١٩
الدرجة الثانية — من ٣٠٠ — ٥٠٠ » »	٢٠
الدرجة الأولى — من ٤٨٠ — ٦٠٠ » »	٥٤*

(*) وتشمل بعض المفتشين ومساعديهم.

المعاشات والتقاعد

وفى فلسطين طريقتان لتعويض من تنقضى مدة خدمته من معلمى المدارس الحكومية ، طريقة المعاش التقاعدى ، وطريقة صندوق الاحتياط.

ويسرى نظام المعاشات على المعلمين ذوى المؤهلات والكفاية ، الذين يشغلون وظائف مستحقة للمعاش بقرار من المندوب السامى ، وفى الخدمة من ٣١ مارس سنة ١٩٤٣ أو قبل ذلك التاريخ ، على أن يكون قد مضى عليهم فى الخدمة ٣ سنوات تحت التجربة. أما المعلمون الذين عينوا بعد هذا التاريخ فلا يستحقون معاشاً ، مالم تبلغ مرتباتهم السنوية ٣٠٠ جنيه أو أكثر . على أن المعلمين ذوى الأهلية ، قد يمنحون معاشاً بعد خدمة عشر سنوات . ويحتسب المعاش على أساس $\frac{1}{60}$ من مرتب الموظف عند إحالته على المعاش مضروباً فى عدد سنوات الخدمة ، والمعلم الذى قضى ٣٠ عاماً فى الخدمة ، يستحق معاشاً قدره نصف مرتبه السنوى الأخير . ويشترط ألا يتجاوز مقدار المعاش ثلثى أعلى مرتب مستحق تناوله الموظف أثناء مدة خدمته .

ويسرى نظام صندوق الاحتياط على المعلمين الذين تعينوا بعد ٣١ مارس سنة ١٩٤٣ ، وكانت مرتباتهم لا تقل عن ٦٠ جنيهاً سنوياً ، ولا تزيد عن ٣٠٠ جنيه . ويدفع المعلم بموجب هذا النظام ٥ ٪ من مرتبه شهرياً للخزانة العامة ، وتدفع الحكومة له مبلغاً مساوياً لذلك ، على أن يحتسب المبلغ المتجمد بربح قدره ٣ ٪ ، ومتى ترك المعلم الخدمة يمنح المبلغ الذى يستحقه .

أما المعلمات ، إذا تزوجن أو استقلن ، وكان قد مضى عليهن فى الخدمة خمس سنوات أو أكثر ، وكن يشغلن وظيفة مستحقة للمعاش التقاعدى ، فيمنحن مكافأة قدرها مرتب نصف شهر عن كل ستة شهور فى الخدمة ، على أن تكون نهايتها العظمى مرتب ١٢ شهراً .

التشريع التعليمى

التعليم فى فلسطين خاضع للقانون الصادر فى سنة ١٩٣٣ ، واللوائح الملحقة به ويقسم القانون مدارس الحكومة — تبعا للغة التدريس الرئيسية فيها — إلى مدارس عربية أنشأتها الحكومة ، ومدارس عبرية ، قرر مدير المعارف جعلها حكومية بموجب نص خاص ألحق بالقانون سالف الذكر . وينص القانون على وجوب التشاور بين مدير المعارف والسلطة المحلية أو الهيئة ، بخصوص المدارس التى تشرف عليها تلك

السلطة أو الهيئة . ويجب على كل مدرسة غير حكومية أن تسجل لدى إدارة المعارف فى خلال شهر من تاريخ إنشائها ، وأن تعين من يمثلها لدى مدير المعارف . وقد ينتدب مدير المعارف مدير الصحة أو من يقوم مقامه لزيارة المدرسة وتقديم تقرير عنها ، ويطالب صاحب المدرسة أو من يمثله بعمل الاصلاحات اللازمة بموجب هذا التقرير. وإذا لم يقم بما طلب إليه ، فللمندوب السامى أن يأمر بغلقها بعد ثلاثة أشهر .

وجميع المدارس فى فلسطين خاضعة للتفتيش ما عدا غير المعانة منها . بيد أن لمدير المعارف الحق فى زيارتها بعد إعلانها بذلك فى مدة معقولة . وعلى هذه المدارس تزويد المفتشين الزائرين بالمعلومات اللازمة عند طلبها . غير أن هؤلاء المفتشين أو سواهم من الموظفين ، لا يخول إليهم التدخل فى إدارة المدارس الداخلية أو مناهجها .

ولا يسمح لمعلم بالتدريس فى مدرسة حكومية أو معانة ، بغير ترخيص من إدارة المعارف ، ولمدير المعارف أن يطلب فصل مدرس اتهم بسوء الأخلاق، أو ببث تعاليم مخلة بالنظام وحوكم أمام القضاء . وللمندوب السامى أن يغلق المدرسة إذا لم تسجل تسجيلاً قانونياً أو كان نظامها مخلاً بالآداب العامة أو الأمن العام ، أو احتفظت بمدرس طالب المدير العام بفصله .

وينص قانون المعارف على المبادىء الخاصة بسلطات التعليم المحلية . فكل مجلس بلدى أو محلى يصادق عليه المندوب السامى ، يعد سلطة تعليمية ، ويشكل لجنة من ١٣ عضواً على الأكثر فى حالة كونه مجلساً بلدياً ، أو سبعة أعضاء على الأكثر إذا كان مجلساً قروياً . وتتألف هذه اللجان من ثلاثة أنواع وهى : (١) أعضاء المجلس البلدى أو المحلى (٢) أعضاء منضمون من الجهة التى بها المجلس (٣) موظف من إدارة اللواء ، ومفتش معارف اللواء ، ومدير المدرسة الحكومية فى تلك الجهة . ويجب أن يكون الأخيران من العرب إذا كانت المدرسة عربية ، ومن اليهود إذا كانت يهودية . وللسلطة التعليمية المحلية أن تفرض على الأهالى ضريبة معارف ، يقرها حاكم اللواء ، على أن تكون هذه الضريبة « مبلغا إضافيا فوق ضريبة أخرى ، أو أعشاراً تفرضها الحكومة أو السلطة المحلية وتحصلها بموجب قانون معمول به من حين إلى حين » . فإذا عجزت السلطة المحلية عن تحصيل مبلغ يكفى الإنفاق على المدارس التابعة له ، كان المندوب السامى سلطة فرض ضريبة مناسبة وتحصيلها كأنها ضريبة حكومية .

ويفرض على السلطات المحلية ، بناء على طلب مدير المعارف ، توفير الأراضى والمبانى المدرسية والملاعب والأدوات والوسائل الصحية وغيرها من اللوازم المدرسية . وقد يطالبون بجعل التعليم مجاناً ، وصرف الأدوات والكتب للتلاميذ الفقراء بغير مقابل ، وشراء الأثاث والمعدات ، وتعيين العدد اللازم من المدرسين ، ودفع المرتبات لغير مستحقي المعاشات منهم ، وأن يدفعوا فوق ذلك لخزينة الحكومة ٥ ٪ من مرتبات هؤلاء ، ليضاف إلى المبالغ المودعة لحساب المعاشات .

وقد تتفق السلطات التعليمية المحلية مع طائفة معينة ، على أن تتكفل الانفاق على مدارسها . وفى هذه الحالة تتشكل لجنة من ثلاثة أعضاء من الطائفة ، وعضو واحد من السلطة المحلية لإدارة المدرسة ، وبهذا تصبح المدرسة حكومية ، ويكون أصحابها مسئولين عن تكاليفها ومبانيها وملاعبها ، وفيما عدا ذلك من النفقات ، يتفق عليه بين سلطات التعليم المحلية ومدير المعارف . ويقبل فى المدرسة الطائفية أبناء الطوائف الأخرى ، على ألا يتجاوز عددهم ٢٥ ٪ من المجموع ، لإشغال الأماكن الخالية فيها ، بشرط موافقة اللجنة المومأ إليها . ولا يطالب طفل بحضور الدروس الدينية بغير موافقة والده . ويسمح للتلاميذ المنتمين إلى أقليات دينية أن يتلقوا دروساً فى دياناتهم على حساب الطائفة التى ينتمون إليها .

وكل مدرسة تديرها جماعة أو هيئة عامة مسجلة ، غير سلطة التعليم المحلية ، يجوز اعتبارها مدرسة حكومية ، إذا اعترفت بها الحكومة . ويجب أن تستوفى شروطاً معينة قبل الاعتراف بها . فيجب أن يكون هناك دليل على أن الأماكن الخالية فى مدارس الحكومة غير كافية ، وأن الدراسة فيها بإحدى اللغات الرسمية الثلاث (الانجليزية والعربية والعبرية) ، أو اليونانية أو الأرمنية ، وأن يوافق مدير المعارف على مناهجها ، وألا تقل مرتبات المعلمين فى نظامها عن النهاية الصغرى فى مدارس الحكومة ، وألا يعين مدرس أو يفصل من العمل أو يعاقب بأكثر من التوبيخ بغير مصادقة مدير المعارف ، وأن تدفع المدرسة المبالغ اللازمة للمساهمة فى الأموال المودعة لحساب الاحتياطى للمعلمين غير مستحقى المعاشات ، وأن يوافق مدير المعارف على المصروفات التى تتقاضاها المدرسة من التلاميذ . وأخيراً يجب أن تخصص المدرسة عدداً من الأماكن الخالية المجانية ، وبهذه الشروط تصبح السلطة كلها تقريباً بيد مدير المعارف .

السلم التعليمى فى المدارس العربية

يكوّن النظام المدرسى الحكومى العربى فى فلسطين ، سلماً منفرداً غاية فى البساطة ، كما يتبين من الرسم رقم ٦ ، فمن بساتين أطفال (كلها للبنات تقريباً) مدتها سنة ، إلى مدرسة ابتدائية مدتها سبع سنوات ، إلى مدرسة ثانوية مدتها أربع أو فى أكثر الأحايين أقل من ذلك ، ثم إلى معهدين عاليين للذكور ، ومعهدين آخرين لإعداد المعلمات . وفى جميع المدارس الابتدائية والثانوية ، الذكور منفصلون عن الإناث . وفيما خلا إعداد المدرسين لا يوجد تعليم مهنى سوى الحقوق، ومدة الدراسة فى فصوله خمس سنوات فوق التعليم الثانوى . وتقبل مدرسة خضورى الزراعية فى طولكرم تلاميذ السنة الثانية من المدارس الثانوية ، كما تقبل مدرسة حيفا الصناعية تلاميذ السنة النهائية من المدارس الابتدائية . وتقوم مستشفيات الحكومة والارساليات الأجنبية بإعداد الممرضات ، العربيات واليهوديات . وسيجىء الكلام عن تعليمهن فيما بعد .

ولا يوجد فى كل فلسطين سوى ٣ مدارس ثانوية كاملة (أى مدتها أربع سنوات) للعرب . غير أن هناك ١٣ مدرسة من ذات السنتين ، الأولى والثانية ، أكثرها يضمّ بعض فصول الدراسة الابتدائية . ومن هذه المدارس الثلاث عشرة ، ثلاث للبنات . ويوجد علاوة على ذلك ٥ مدارس ابتدائية للبنين ، قد أضيفت إلى فصولها السنة الأولى الثانوية . وفى بعض هذه المدارس ، ذات السنة الواحدة أو السنتين ، دراسة زراعية ، بما فى ذلك العمل فى حديقة المدرسة ، فوق الدراسة النظرية فى مقرر التعليم الثانوى .

أما المعهدان العاليان للبنين ، فهما الكلية العربية والمدرسة الرشيدية ، وكلاهما فى القدس . والمدرسة الرشيدية فى الواقع مدرسة ثانوية كاملة ، مضاف إليها سنتان دراسيتان فوق الدراسة الثانوية ، والمواد فيها نظرية بحتة . غير أن الكلية العربية تجمع بين المواد النظرية والدروس الفنية لإعداد المعلمين . والمفروض فى خريجيها التدريس فى مدارس الحكومة . وللطالب الذى يتم دراسته فى أحد هذين المعهدين ، أن يتقدم لامتحان فلسطين المتوسط أو لامتحان جامعة لندن المتوسط . وهذا نهاية ما يستطيع الطالب أن يفوز به من التعليم العالى فى فلسطين . بيد أن الطالب الممتاز قد تتاح له

فرصة السفر إلى الخارج للدراسة على نفقة الحكومة ، إذا كانت الحاجة ماسة إلى معلمين للتدريس فى أحد المعهدين العاليين ، أو فى الفصول العليا من المدارس الثانوية.

ومن حيث تعليم البنات ، فالتلميذة التى تتم دراستها الابتدائية ،فى وسعها الالتحاق بإحدى المدارس الثانوية الثلاث ذات السنتين ، فى القدس ويافا ونابلس ، أو بأحد المعهدين الخاصّين بإعداد المعلمات — دار المعلمات فى القدس ، ومركز إعداد المعلمات الربفى فى رام الله ، لإعداد المعلمات الريفيات .

إن النظام المدرسى الحكومى فى فلسطين،هو فى الواقع تعليم ابتدائى قبل كل شىء ، أضيف إليه معاهد قليلة لإعداد المعلمين . فمن مجموع التلاميذ المقيدين فى المدارس الحكومية سنة ١٩٤٦ وعددهم ٨٢٫٧٧٥ ، بما فى ذلك المدارس التى تديرها السلطات المحلية بإشراف الحكومة — من هذا العدد ٨٠١٫٩٠١ تلميذ أو ٩٧٫٨ ٪ ،مقيدون فى بساتين الأطفال أو المدارس الابتدائية . أما الباقون وعددهم ١٫٨٧٤ ، أو ٢٫٢ ٪ من المجموع ،فموزعون فى غير هذه من معاهد التعليم ، أى الثانوية ، ومدارس المعلمين ، والزراعية ، والصناعية ، والمدرسة الرشيدية ، وبها سنتان فوق المدرسة الثانوية .

وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغ عدد التلاميذ الذين التحقوا بالسنة الأولى من المدارس الثانوية أو ما يعادلها، من أولئك الذين كانوا فى السنة السابقة (الابتدائية) فى السنة السابقة ٩٣٢ تلميذاً أو ٤٢ ٪ فقط من مجموع تلاميذ تلك السنة وعددهم ٢٫٢١١ ، أما الباقون فقد التحقوا بالمدارس غير الحكومية أو انقطعوا عن الدراسة كلية . ويحتمل أن يكون بعضهم بقى فى السنة السابقة للإعادة .

الامتحانات الحكومية

تعقد إدارة المعارف خمسة أنواع من الامتحانات : (١) امتحان المتركيولیشن الفلسطينى (٢) امتحان شهادة الدراسة الثانوية (٣) الامتحان المتوسط (٤) امتحان الشهادة العليا (٥) امتحان الدبلوم . وفوق ذلك تشرف إدارة المعارف على امتحانات جامعة لندن وسواها من المعاهد البريطانية ، التى تعقد فى فلسطين ، ويناط بهذه الامتحانات جميعها مجلس التعليم العالى ،الذى أنشىء سنة ١٩٢٣ ، ويرأسه

رسم رقم (٦)

فلسطين : نظام التعليم الحكومى (العربى)، ١٩٤٦

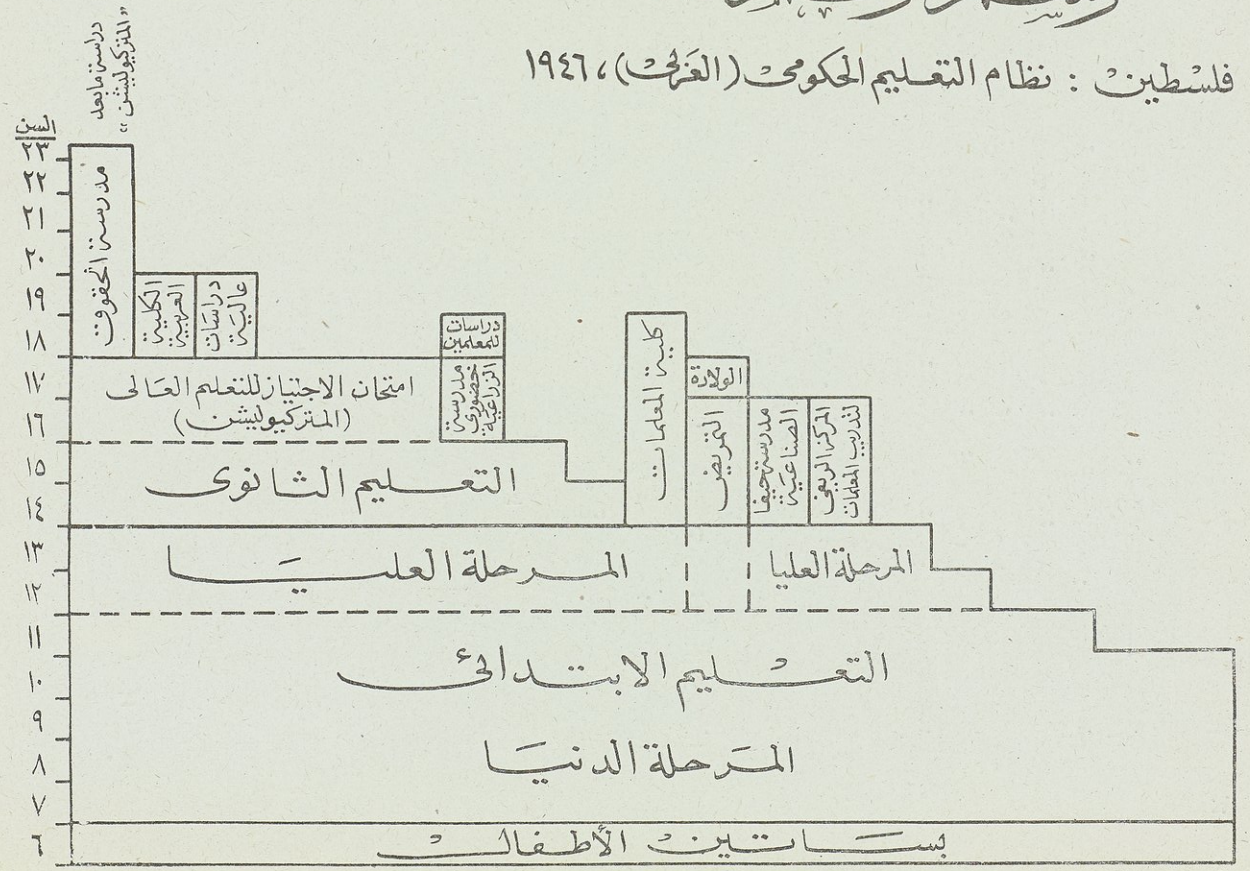

مدير المعارف ، ويتألف من ممثلي مدرسة الآثار الاميركية وغيرها من معاهد التعليم الأجنبية ، ومن بعض موظفي الحكومة ، ومن شخصيات أخرى ممن يعنون بشئون التربية فى فلسطين .

امتحان المتركيولبشن :

كان أول عهد فلسطين بهذا الامتحان سنة ١٩٢٤ ، وكان عدد من تقدموا إليه ٢٧ طالباً نجح منهم ٩ طلاب . ويعقد مرة فى كل عام فى أول يوم اثنين من شهر يوليه . ويشترط فى الطالب ألا يقل عمره عن ١٦ سنة ، وسيان أن يتقدم من مدرسة معينة أو من منزله . وتقسم المواد إلى سبع مجموعات (مشتركة بين امتحانى شهادة الدراسة الثانوية والمتركيوليشن) كالآتى بيانه :

المجموعة الاولى : — اللغات الرئيسية : — الانجليزية (ا) ، العربية (ا) ، العبرية (ا) (تدل « ا » على أن المتقدمين الى الامتحان من أهل تلك اللغة ، وهى أعلى مستوى فى امتحان اللغات) .

المجموعة الثانية : — مبادئ الرياضيات

المجموعة الثالثة : — تاريخ عام

المجموعة الرابعة : اللغات الاضافية . والامتحان في كل من العربية والعبرية ثلاثة أنواع تتدرج في الصعوبة تنازليا من الف ا ، الى ب ١ ، الى ب ٢ ، والانجليزية نوعان الف وباء ، وغير هذه من اللغات — الارمنية (قديمة وحديثة) ، الفرنسية ، الالمانية ، الايطالية ، اللاتينية ، اليونانية (القديمة أو القديمة والحديثة) والعبرية الاضافية .

المجموعة الخامسة : طبيعة عامة . طبيعة إضافية . طبيعة خاصة فى ثلاثة أجزاء (١ — الميكانيكا وتوازن السوائل ٢ الحرارة والضوء والصوت ٣ — الكهرباء والمغنطيس) . الكيمياء . النبات . الحيوان . علم الأحياء . الجغرافيا . العلوم المنزلية (للبنات) . والتاريخ الاضافى

المجموعة السادسة : العلوم الدينية — اليهودية ، المسيحية ، الاسلامية

المجموعة السابعة : مواد إضافية — علم وظائف أعضاء الجسم وعلم الصحة

وللطالب أن يختار مادة واحدة من كل مجموعة من الأولى لآخر الخامسة ، وأن يختار المادة السادسة من المجموعة الرابعة أو الخامسة . وتشمل كل مادة من ورقة أسئلة واحدة إلى ثلاث أوراق . وعلى الطالب أن تحوز إجاباته رضى الممتحن ، ولا يسمح له باختيار اللغة عينها فى كل من المجموعة الأولى والرابعة ، أو أن يختار

مادة فى الطبيعة الخاصة إذا كان سبق فاختار الطبيعة العامة أو الإضافية ، أو أن يختار علم الأحياء إذا كان قد سبق فاختار النبات أو الحيوان . غير أنه يخول إليه أن يختار العبرى الإضافى علاوة على العبرى الرئيسى (ا) من المجموعة الأولى ، والانجليزية أو العربية من المجموعة الرابعة . وللطالب أن يختار مواد إضافية من المجموعة السادسة والسابعة التى تجعلها جامعات معينة شرطاً للقبول فيها ، ولكن هذه المواد لا تحتسب فى شهادة المتركيوليشن ، على أن تسجل أسماؤها فى الشهادة .

وللطالب الخيار فى تأدية الامتحان بالانجليزية أو العربية أو العبرية تبعاً للغته الرئيسية التي اختارها من المجموعة الأولى ، وليس من المحتم أن يختار لغة أهله ، بشرط أن يحصل على مستوى عالٍ فيما إذا اختار سواها . ويُباح للطالب العربى أو العبرى أن يؤدى الامتحان فى لغته فى مستوى ب ١ ، أو ب ٢ ، إذا أثبت أن العربية أو العبرية ليست اللغة التى يتكلم بها ، وأنه تلقى الدراسة فى مدرسة ، اللغة المستعملة فيها غير العربية أو العبرية . ويجب تأدية جميع الامتحانات — عدا اللغات الحديثة واللاتينية واليونانية ، بلغة الطالب الرئيسية ، أما الإجابات فى اللغات الحديثة فتكون بها . والإجابة فى كل من العبرى (لغة التوراة) والعربية الفصحى ، تكون باللغة الرئيسية التى اختيرت من المجموعة الأولى . أما اللاتينية واليونانية القديمة ، فيمكن تأدية الامتحان فيهما إما باللغة الرئيسية التي اختارها الطالب (إذا كان اختار العربية أو العبرية) أو باللغة الانجليزية ، وقد يشتمل الامتحان على جزء عملى .

امتحان شهادة الدراسة الثانوية :

كانت سنة ١٩٣٠ أول عام منحت فيه شهادة الدراسة الثانوية ، ولا يختلف هذا الامتحان عن امتحان المتركيوليشن فى نظامه ، سوى أن مستواه أقل ، وأن حرية الاختيار للطالب فيه أوفر . فللطالب أن يختار ست مواد من أية مجموعة ، ولا يشترط إلا أن يختار مادة من المجموعة الأولى . ولا يجوز للطالب أن يكون عمره أكثر من عشرين سنة ، ويجب أن يتقدم من مدرسة . ويحمل منها شهادة تدل على أنه تلقى دروسه باللغة الرئيسية ، وبلغة أخرى فى التاريخ والرياضيات ، وفى مادة من مواد العلوم الطبيعية على الأقل . ويدل الجدول ٣٧ على نتائج الامتحانات عن سنة ١٩٤٥ .

جدول رقم ٣٧

نتائج امتحان الشهادة الثانوى

فلسطين : ١٩٤٥*

	عدد الممتحنين	من نجحوا فى الامتحان المتركيوليشن		من نجحوا فى الامتحان شهادة المدرسة		من رسبوا	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
عربى	١٤٨	٧١	٤٨ر٠	٥٧	٣٨	٢٠	١٤ر٠
انجليزى	٨١	٣٤	٤٢ر٠	٣٤	٤٢	١٣	١٦ر٠
عبرى	١١٥	٢٨	٢٤ر٥	٤٤	٣٨	٤٣	٣٧ر٥

* معلومات مستقاة من إدارة المعارف .

وتعزى نسبة عدد الراسبين من الطلبة الذين أدّوا امتحانهم باللغة العبريّة إلى صغر سنّهم فى الغالب . ومن الطبيعى أن تكون نتائج مدارس الحكومة أعلى من سواها ، نظراً للتدقيق فى اختيار طلابها . يلى ذلك المدارس غير الحكومية ، فالطلبة الذين يتقدمون من منازلهم ، كما يتبين من الجدول ٣٨

جدول رقم ٣٨

نتائج امتحان الشهادة الثانوى على حسب نوع المدرسة

فلسطين ، ١٩٤٤

نوع المدرسة	عدد الممتحنين	عدد من نجحوا فى امتحان المتركيوليش	عدد من نجحوا في امتحان شهادة المدرسة	من رسبوا	
				العدد	النسبة المئوية
مدارس حكومية	٨٥	٦٠	٢١	٤	٤ر٧
مدارس غير حكومية	٢٥٩	٨٨	١٠٩	٦٢	٢٣ر٠
طلبة لا ينتمون لمدرسة	٤٤	١٢	٠٠٠	٣٢	٧٢ر٠

الامتحانات المتوسطة :

الامتحان المتوسط هو القسم الأول من امتحان دبلوم الآداب والعلوم الذى تمنحه إدارة المعارف معادلاً لبكالوريوس الآداب . ويخوّل لحملة المتركيوليشن الفلسطينية أو ما يعادلها التقدم إلى هذا الامتحان ، بشرط أن يكونوا مقيدين فى مدرسة تتوافر فيها الدراسة فوق المتركيوليشن ، أو أن يكون سبق لهم الالتحاق بها ، ويشهد لهم مديرها بذلك . ولهم الخيار فى تأدية الامتحان بإحدى لغات فلسطين الرسمية الثلاث . ويعقد الامتحان المتوسط فى الوقت الذى يعقد فيه امتحان المتركيوليشن . وتقسم مواده إلى ست مجموعات . وتشمل المجموعة الأولى : الانجليزية والعربية (ا) أو العبرية (ا) . والمجموعة الثانية : التاريخ وينقسم إلى عصور ، ويعدّ كل منها مادة قائمة بذاتها . المجموعة الثالثة : التاريخ ، الفلسفة ، الآثار ، الجغرافيا ، والمنطق . المجموعة الرابعة : الرياضيات ، البحتة والتطبيقية . والمجموعة الخامسة : اللغات القديمة والحديثة بما فى ذلك الأرمنية ، واللغة العربية (ب) ، والعبرية (ب) . المجموعة السادسة : الطبيعة ، والكيمياء ، وعلم الأحياء ، وعلم طبقات الأرض ، والجغرافيا .

ويشترط فى اجتياز الامتحان أن يحوز الطالب رضا الممتحنين فى الانجليزية ، وفى العربية أو العبرية . فإذا كانت لغته الأصلية من غير هاتين اللغتين الأخيرتين ، عليه استبدالها بلغة حديثة من المجموعة الخامسة . وعلاوة على ذلك عليه تأدية الامتحان فى ثلاث مواد أخرى ، على أن يكون إحداها التاريخ أو الرياضيات ، وأن يختار المادتين الأخريين من أيّة مجموعة كانت ، بشرط ألاّ يختار أكثر من مادتين فى التاريخ . والطالب الذى يؤدى امتحاناً فى مادتين من مواد العلوم الطبيعية ومادتين فى الرياضيات ، له أن يعفى من الامتحان فى لغته الأصلية . وإذا غضضنا الطرف عن اللغات ، فإن الخيار يكون بين مجموعة من المواد الأدبية وأخرى من العلمية . ويتفق هذا النظام وتقسيم المواد فى كل من الكلية الغربية والمدرسة الرشيدية .

ويشتمل امتحان اللغة الانجليزية على خمس مجموعات من الأسئلة كل منها فى ورقة خاصة . ويشمل امتحان كل من العربية والعبرية أربعاً . والامتحانات فى كل من اللغات الثلاث عالية المستوى . ويشمل التاريخ العصر القديم إلى اسكندر الأكبر

والإغريق والرومان ، وأوربا، والشرق الأدنى من قسطنطين إلى سنة ١٥٠٠ للميلاد . ويشتمل امتحان آثار فلسطين على ورقتى أسئلة ، والرياضيات على ورقتين فى الجبر العالى ، والهندسة السطحية والفراغية ، وحساب المثلثات ، وكذلك الهندسة الحديثة ومبادىء التكافؤ والتكامل ، وتشتمل الرياضة التطبيقية على ورقتين فى توازن السوائل والديناميكا والاستاتيكا . وامتحان اللغات الحديثة يشتمل على ورقتين فضلاً عن امتحان شفوى . وامتحان الطبيعة (غير الميكانيكا) والكيمياء يتطلب ورقتى أسئلة فى كل منهما ، مع فحص مذكرات الطالب فى الجزء العملى فى المعمل . وفى الجغرافيا ورقة أسئلة واحدة فى الجغرافيا العامة ، وأخرى فى الاقليمية وثالثة لرسم الخرائط . وقد كان أول عهد الكلية العربية تقديم طلابها للامتحان المتوسط فى سنة ١٩٤١ ، وأول عهد المدرسة الرشيدية فى سنة ١٩٤٤ . ولما كان طلبة هذين المعهدين من مجموعة مختارة ، فإن جميعهم يجوزون الامتحان عادة . وتُعدّ المدرسة الرشيدية طلابها أيضاً لامتحان جامعة لندن المتوسط .

امتحان شهادة المعلمين العليا :

أما امتحان شهادة المعلمين العليا فأقل دقة من الامتحان المتوسط ، وإن كان المنهج فى كل منهما واحداً ، وقد يشمل مواد إضافية إذا تقدم بذلك لمجلس التعليم العالى فى أوائل السنة المكتبية السابقة للسنة التى يعقد فيها الامتحان . ويفترض فى هذا الامتحان أن يتقدم اليه الطلبة الذين واصلوا دراساتهم بعد اجتياز امتحان المتركيوليشن ، وتلقوا مواد دراسيّة تعادل فى مستواها مواد الامتحان المتوسط . والمواد المقررة لهذا الامتحان ثلاث ، بغير توزيع فيها على مجموعات معينة ، ويمنحن الطالب فوق ذلك فى الانجليزية ، وفى إحدى اللغتين العربية أو العبرية . وامتحان اللغات أسهل فى امتحان شهادة المعلمين العليا منه فى الامتحان المتوسط ، ويتألف من موضوع إنشائى ، وترجمة من الانجليزية إلى لغة الطالب الأصلية والعكس . وللطالب أن يؤدى الامتحان فى خمس مواد على الأكثر ، فوق امتحان اللغات .

وهذا الامتحان قسمان . القسم الأول — « ا » و « ب » — فى التربية النظرية والعملية ، ويعفى منه خريجو كليات المعلمين . أما « ح » فيحتم على الجميع تأديته —

ويشمل مقررات المدارس الابتدائية والثانوية . أما القسم الثانى فامتحان فى مواد دراسيّة تعادل فى مستواها امتحانات جامعة لندن أو فلسطين ، المتوسطة . ويحتم على الجميع تأديته ، إلاّ من أتمّ دراسته فى الكلية العربية فى سنة ١٩٤٣ أو ما بعدها .

امتحان الدبلوم :

يوازى امتحان الدبلوم فى مستواه درجة بكالوريوس الآداب الانجليزية ، وتنقسم مواده إلى مجموعتين ، إحداها أدبيـــة والأخرى علمية . وقد كانت سنة ١٩٢٩ المرة الأولى التى انعقد فيها . ولا يتقدم إلى هذا الامتحان غير الطلبة الذين جازوا الامتحان المتوسط . وتشمل مجموعة الآداب فيه على ست أوراق أسئلة فى اللغة الانجليزية ، ومثلها فى العربية أو العبرية ، علاوة على مادتين إضافيتين إذا كانت إحداهما لغة قديمة ، أو ثلاث مواد إذا لم تكن إحداها كذلك . وهذه هى المواد : التاريخ (عصور عامة ومعينة) ، الآثار ، علم دراسة الانسان (انثربولوجيا) ، تاريخ الآراء السياسية ، فن التربية ، تاريخ الفلسفة ، اللغـات (العربية « ب » ، العبرية « ب » ، الفرنسية ، الألمانية ، والأرمنية) ، اللغـات القديمة وتشمل تاريخها . وعلى طلبة القسم العالى اجتياز امتحان اللغة الانجليزية وامتحان إحدى اللغتين العربية أو العبرية . فإذا لم تكن العربية أو العبرية لغتهم الأصلية ، جاز لهم استبدالها بالفرنسية أو الألمانية . وعلاوة على ذلك عليهم أن يؤدوا امتحاناً فى ثلاث مواد ، تختار اثنتان منها من المواد الآتية وهى : رياضة بحتة ، رياضة تطبيقية ، طبيعة ، كيمياء ، علم الأحياء . أما المادة الثالثة فتختار من المواد السالفة أو من الآتية وهى : الفلك ، علم طبقات الأرض ، الجغرافيا ، تاريخ العلوم ، الرياضيات ، فنّ التربية .

ولا يعقد امتحان الدبلوم إلا إذا تقدم إليه طالب ، ولم يتقـــدم اليه بين سنتى ١٩٢٩ و ١٩٤٦ ، إلا عدد قليل جداً .

امتحانات المعاهد الأجنبية :

وعلاوة على الامتحانات الخاصة بها التى تعقدها إدارة المعارف ، فإنها تشرف كذلك على امتحانات القبول التى تعقدها عدة معاهد بريطانية فى فلسطين ، منهـا جامعات لندن واكسفورد وكمبردج ، وجمعية لندن لدبلوم المحاسبين ، ومعهد مهندسى الحرائق ، والجمعية الملـكية للطيران ، ومعهد مهندسى اللاسلكى البريطانيين .

جدول رقم ٣٩

تطوّر نظام مدارس العرب الحكومية

فلسطين ١٩٢٠ — ٤٦

السنة	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلاميذ		
			صبيان	بنات	المجموع
١٩١٩ — ٢٠	١٧١	٤٠٨	٨٫٤١٩	٢٫٢٤٣	١٠٫٦٦٢
١٩٢٠ — ٢١	٢٤٤	٥٢٥	١٣٫٦٥٦	٢٫٧٨٦	١٦٫٤٤٢
١٩٢١ — ٢٢	٣١١	٦٣٩	١٦٫٦٠٦	٣٫٠٣٣	١٩٫٦٣٩
١٩٢٥ — ٢٦	٣١٤	٦٨٧	١٦٫١٤٦	٣٫٥٩١	١٩٫٧٣٧
١٩٣٠ — ٣١	٣٠٨	٧٤٤	١٩٫٣٤٦	٤٫٩٤٢	٢٤٫٢٨٨
١٩٣١ — ٣٢	٣٠٥	٧٨٣	١٩٫٦٥٨	٥٫١٧٩	٢٤٫٨٣٧
١٩٣٥ — ٣٦	٣٨٤	١٫١٤٨	٣٣٫٠٥٣	٩٫٧١٢	٤٢٫٧٦٥
١٩٣٨ — ٣٩	٣٩٥	١٫٣١٢	٣٩٫٧٠٢	١٠٫٣١٨	٥٠٫٠٢٠
١٩٣٩ — ٤٠	٤٠٢	١٫٣٤٠	٤٢٫٢١٩	١٢٫١٤٨	٥٤٫٣٦٧
١٩٤٠ — ٤١	٤٠٣	١٫٣٦٤	٤٢٫٢٤٤	١٢٫٣١٤	٥٦٫٥٥٨
١٩٤٢ — ٤٣	٤٠٣	١٫٤٥٢	٤٥٫٦٠٣	١٢٫٧٢٢	٥٨٫٣٢٥
١٩٤٣ — ٤٤	٤٥٨	١٫٧٢٩	٥٠٫٤٥٠	١٤٫٣٤٠	٦٤٫٧٩٠
١٩٤٤ — ٤٥	٤٧٨	١٫٨٧٢	٥٦٫٣٥٩	١٥٫٣٠٣	٧١٫٦٦٢
١٩٤٥ — ٤٦	٥٠٤	٢٫١٥٦	٦٥٫٨٢٨	١٦٫٩٤٧	٨٢٫٧٧٥

التوسع فى النظام المدرسى العربى

حاول واضعو هذا التقرير فى الجدول رقم ٣٩ أن يضعوا فى صورة إحصائية موجزاً لتقدم النظام المدرسى العام للعرب ، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ابتداء من سنة ١٩١٩ ، فقد كان عدد المدارس فى ذلك الحين ١٧١ ، وعدد المعلمين ٤٠٨ ، وعدد التلاميذ ١٠٫٦٦٢ ، ثم أخذت تنمو سريعاً فى خلال العامين التاليين ، فبلغت الزيادة فى مدارسها ١٤٠ ، وفى معلميها ٢٣١ ، وفى تلاميذها ٩ آلاف ، ثم تلا ذلك نحو عقد كامل من الركود نسبياً ، وقفت فيه حركة التقدم وقوفاً تاماً تقريباً ، بل رجعت إلى الوراء خطوات أحياناً . وكل ما تركه ذلك العقد من أثر النمو زيادة بطيئة طفيفة فى عدد المعلمين ، وزيادة خمسمائة تلميذ سنوياً فى المتوسط . ويعزى أكثر هذا الركود إلى ضعف الميزانية التى كانت تخصص للمعارف .

وفى سنة ١٩٣٣ وضعت الحكومة ، عملا بمقترحات لجنة للتحقيق فى ذلك الحين ، مشروع خمس سنوات ، لم يطبق سوى ثلاث منها ، ولكن عدد المدارس زاد فى سنة ١٩٣٥ — ٣٦ إلى ٣٨٤ ، وعدد المعلمين إلى ١٫١٤٨ وعدد التلاميذ إلى ٤٢٫٧٦٥ ، أى بزيادة ١٨ ألفاً عما كانوا عليه سنة ١٩٣٢ . ثم عقب هذا النمو فترة ركود أخرى دامت سبع سنوات كاملة ، فقد كانت فلسطين فى أوائل هذه الفترة سنة ١٩٣٦ — ٣٩ ، مسرحاً للفتن والاضطرابات البالغة أقصى حدود الشدة ، ثم جاءت أواخر عهد الركود وجاءت معه الحرب العالمية الثانية ، فابتلعت العمليات الحربية ميزانية الحكومة على حساب الأموال المخصصة للتعليم وغيره من الخدمات الاجتماعية ، بيد أن التلاميذ أخذ عددهم فى الزيادة ، مع بقاء المبانى المدرسية على ما هى عليه . وبلغت الزيادة فى خلال سنوات الحرب السبع نحو ١٦ ألف تلميذ ، فشيدت فى المبانى المدرسية حجر دراسية جديدة على نفقة السلطات المحلية ، وعين مدرسون ، واكتظت الفصول بما لا تتسع له .

وكان من الطبيعى أن يوضع حد لهذه الحالة ، وقد ضجت أصوات العرب بالشكوى مطالبين بتربية أبنائهم ، وكان من آثار هذه الحركة أن مرت البلاد بعهد آخر من عهود التوسع فى نطاق التعليم ، وفى خلال السنوات الثلاث التالية لسنة ١٩٤٣ ،

بلغت الزيادة فى عدد المدارس نحو ١٠٠ . وفى عدد المعلمين نحو ٧٠٠ ، وفى عدد التلاميذ نحو ٢٤ ألفاً ، ومع كل ذلك فقد كانت هذه الزيادات المطردة لا تتمشى مع النهضة العربية الحديثة ، وما تبعها من مطالبة العرب بشدة وإلحاح بتوفير فرص التعليم لأبنائهم . وقد شهدت الأعوام الأخيرة الماضية جهوداً واسعة من جانب الحكومة والسلطات المحلية فى سبيل المساهمة فى نشر التعليم . وقد بدت هذه المساهمة جلية فى المبانى المدرسية العديدة التى نشطت البلاد لإنشائها من أموال السلطات المحلية على الأخص ، وتبرعات الأهالى ، ومن ضرائب التعليم التى جمعتها المجالس البلدية ، فضلاً عما أبدته السلطات المحلية من الرغبة الملحّة فى الإنفاق على المدارس الجديدة ودفع مرتبات المستجدين من معلميها . وقد بلغ عدد الحجر الدراسية الجديدة التى أنشئت فى خلال السنوات الخمس الماضية نحو مئتين ، وفى سنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، كانت السلطات المحلية تتكفل برواتب ٣٤٦ معلماً .

ويحقّ لنا هنا أن نتساءل عن مدى الخطوات التى قطعها النظام المدرسى العربى فى سبيل تقدم التعليم العام . وإجابة عن هذا السؤال ، جدير بنا أن نعلم أن عدد البنين والبنات العرب فى السنّ المدرسية فى فلسطين ، أى بين الخامسة والخامسة عشرة ، يبلغ نحو ٣٠٠ ألف ، وأنه فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان مجموع عددهم فى بساتين الأطفال والمدارس الابتدائية نحو ١١٩ ألف طفل عربى — وتشمل هذه المدارس الخصوصية منها — أى أن ٤٠٪ فقط من مجموعهم فى السنّ المدرسية — بين السنة الخامسة والخامسة عشرة من أعمارهم — ينالون قسطهم من التعليم .

أما إذا ساهمنا مع إدارة المعارف الفلسطينية بأن التعليم الابتدائى العام تكفيه السنوات الخمس فى المدارس الابتدائية ، فإن الحالة التعليمية فى فلسطين فيما يتعلق بهذه المرحلة تكون أفضل مما صورناها للقارئ . ففى أول أكتوبر سنة ١٩٤٥ ، قُدِّر عدد الأطفال العرب من ذكور وإناث فى السنّ المدرسية التى بين السادسة والحادية عشر ، بمقدار ١٥٦٫٠٩٨ ، وفى نوفمبر من نفس السنة ، كان عدد الصبيان والبنات فى السنوات الأولى الخمس من المدارس الابتدائية ٧١٫٦٦٣ طفلاً . فإذا أضفنا إلى هذا العدد ٢٥ ألفاً ، وهو عدد الأطفال الذى يقابل العدد السالف ذكره ، فى المدارس الخصوصية ، كان مجموع الأطفال العرب الذين يتلقون الدراسة فى السنوات الدراسية الدنيا من المدارس الابتدائية ٩٦ ألفاً ،

أو ٦٢ ٪ من مجموع الأطفال فى هذه السنّ . وعلى هـذا الحساب تكون فلسطين الثانية بين البلدان التى يشملها هذا التقرير ، وتكون الأولى لبنان ، إذ تبلغ فيها نسبة الأطفال الذين يتلقون دراسة أولية فى هذه السنّ إلى مجموعهم ، أعلى منها فى جميع البلدان العربية التى شملها هذا التقرير .

ويدل الجدول رقم ٤٠ على توزيع التلاميذ فى السنوات الدراسية المختلفة فى المدارس الحكومية عن السنتين المدرسيتين ١٩٤٤ — ٤٥ ، و ١٩٤٥ — ٤٦ . وبموازنة عدد المقيدين فى فصول هذه المدارس سنة ١٩٤٤ ، بعددهم فى مثلها من الفصول فى سنة ١٩٤٥ ، اتضح لنا نقص واضح فى عدد التلاميذ فى السنوات الأربع من المدارس الابتدائية . ويعزى النقص الكبير فى العدد بين الرابعة والخامسة فى الغالب ، إلى خلوّ نحو نصف المدارس القروية من السنوات الدراسية التى فوق السنة الرابعة . وابتداء من السنة السادسة ، حينما يبلغ التدقيق فى اختيار التلاميذ أقصى حدّه ، يأخذ عدد المقيدين فى السنة الأخيرة من التعليم التالى للابتدائى فى النقصان ، حتى يوشك على الانقراض كلّية . ويلاحظ من هذا الجدول أن جملة عدد التلاميذ قد زاد فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ بمقدار نيف وعشرة آلاف .

جدول رقم ٤٠

توزيع التلاميذ حسب السنوات الدراسية ، بمدارس العرب الحكومية ، فلسطين ، ١٩٤٤ و ١٩٤٥ *

السنة	عدد التلاميذ فى نوفمبر ١٩٤٤			عدد التلاميذ فى نوفمبر ١٩٤٥		
	صبيان	بنات	المجموع	صبيان	بنات	المجموع
بساتين الاطفال	٦	١ر٨٣٧	١و٨٤٣	٩	١ر٨٥١	١و٨٦٠
مدارس ابتدائية						
١	١٣ر١٦١	٣ر٦١٦	١٦ر٧٧٧	١٥ر٣٣٢	٣ر٧١٩	١٩و٠٥١
٢	١١ر٧٥٩	٣ر٠٦٧	١٤ر٨٢٦	١٣ر٥٣٤	٣ر٣٠٢	١٦و٨٣٦
٣	١٠ر٤٧٠	٢ر٥٨٤	١٣ر٠٥٤	١١ر٨٦٥	٢ر٨٥٩	١٤و٧٢٤
٤	٩ر٣٤٦	١ر٩٨١	١١ر٣٢٧	١٠ر٤٩٧	٢ر٢٠٠	١٢و٦٩٧
٥	٥ر٧٨٤	١ر٢٦٣	٧ر٠٤٧	٦ر٩٣٢	١ر٤٢٣	٨ر٣٥٥
٦	٣ر٢٠٤	٧٣٤	٣ر٩٣٨	٣ر٨٨٤	٧٩١	٤و٦٧٥
٧	١ر٧٦٤	٤٤٧	٢ر٢١١	٢ر٢٩٧	٥٠٦	٢و٨٠٣
مدارس ثانوية						
١	٤٦٥	١٠٧	٥٧٢	٦٦١	١٣٥	٧٩٦
٢	٢٨٨	٥٩	٣٤٧	٣٨٨	٩٣	٤٨١
٣	١٠٧	٣٣	١٤٠	١٤٠	٣٣	١٧٣
٤	٨٣	١٣	٩٦	١٠٥	٢٠	١٢٥
٥	٢١	١٩	٤٠	٣٣	١٥	٤٨
٦	١٦	...	١٦	١٥	...	١٥
مدارس صناعية	٦٤	...	٦٤	٧١	...	٧١
مدارس زراعية	٦٩	...	٧٩	٦٥	...	٦٥
المجموع	٥٦ر٦٠٧	١٥ر٧٦٠	٧٢ر٣٦٧	٦٥ر٨٢٨	١٦ر٩٤٧	٨٢ر٧٧٥

* معلومات مستقاة من إدارة المعارف الحكومية .

الفصل الخامس عشر

المدارس الحكومية والخصوصية للعرب

لا توجد بساتين الأطفال إلاّ فى مدارس البنات ، ولكنها تقبل عدداً قليلاً من الصبيان الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات . ويتلقى الأطفال فيها مبادئ القراءة والحساب ، ولكنها تعنى قبل كل شئ بمساعدة الطفل فى تلك المرحلة من العمر على سدّ الفجوة بين الحياة المنزلية والحياة المدرسية . وتتراوح أعمار الأطفال فيها بين السادسة والسابعة ، بيد أن هناك حالات استثنائية يقبل فيها أطفال فى الثالثة وغيرهم فى التاسعة . وتهتم بساتين الأطفال بالألعاب الجمعية ، والأقاصيص ، واللعب الطليق الحرّ ، وتكوين العادات الشخصية الحسنة ، فى النظافة وسواها . وترمى إلى تعويد الأطفال المساهمة فى الحياة الاجتماعية التى يعيشها أقرانهم . وكان عدد الأطفال فى البساتين فى النظام المدرسى العربى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ١٨٦٠ ، منهم تسعة صبيان لا غير .

المدارس الابتدائية الحكومية

تقبل المدرسة الابتدائية فى فلسطين (ومدتها سبع سنوات) التلاميذ ابتداء من سنّ السابعة نظريًّا ، على أن الواقع أن أعمار المقيدين منهم فى السنة الأولى تتراوح أحياناً بين الخامسة والثانية عشر . وأكثر هؤلاء يفدون إليها مباشرة من منازلهم ، غير أن بعضهم يكون قد سبق له عهد بالكتّاب ، أو ببستان الأطفال ، فى حالة كون التلاميذ من البنات . والمدرسة الابتدائية مرحلتان :

وتحتوى المرحلة الأولى على السنوات الدراسية الخمس الأولى فى مدارس المدن ، وعلى الأربع فى مدارس القرى . وليس معنى هذا أن جميع مدارس القرى مقصورة

سنواتها الدراسية على أربع ، فالواقع أن أكثر من نصف المدارس خارج المدن الرئيسية تشمل خمس سنوات أو أكثر . وأن المرحلة الأولى من المدرسة الابتدائية — أى ذات السنوات الخمس — هى الوسيلة التى تأمل بها الحكومة القضاء على الأمية . غير أن النجاح فى تحقيق هذه الأمنية يسير بخطىً وئيدة بسبب قلة الأموال . والتعليم فى هذه المرحلة من المدرسة الابتدائية بالمجان فى الوقت الحاضر، ولكن الحالة الاقتصادية لا تمكن من القبول فيها أكثر من ٦٠٪ من طالبى الدخول . ولا يدخل فى هذا العدد تلاميذ القرى الذين لا يتقدمون لدخول مدرسة ما ، لخلوّ قراهم من المدارس كلّية[1] . وبلغ عدد التلاميذ المقيدين فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، فى جميع المدارس الابتدائية ، طبقاً لإحصائية مستقاة من إدارة المعارف ، ١٤١ر٧٩، منهم ٦٦٣ ر ٧١ تلميذاً فى المرحلة الأولى . ولا تدقّق المدارس فى قبول التلاميذ فى هذه المرحلة ، بل تقبل فى السنة الأولى فيها القادمين إليها بحسب الأولولية فى تقديم الطلبات ، وتراعى هذه الأولوية بكل دقة . ويفرض على كل مدير مدرسة أن يحفظ سجلاً بأسماء الأطفال الذين رفضت طلباتهم، للرجوع إليه فى تقرير الأولوية فيما بعد عند الحاجة . ولما كان الطلب يزيد عن الحاجة ، وكانت امتحانات الدخول التى كان ينبغى اتخاذها أساساً للقبول معدومة ، فإن الفصول فى المرحلة الأولى أصبحت مكتظة بالتلاميذ إلى درجة قصوى . ويسمح للتلميذ بإعادة السنة مرة واحدة ، غير أن عدد الراسبين قليل . ويعتقد ولاة الأمور ، أن المال إذا توافر ، أصبح التعليم فى فلسطين العربيّة — على أساس المرحلة من التعليم الابتدائى — على وشك أن يكون عامّاً ، بغير أن تلجأ الحكومة إلى اتخاذ إجراآت إلزامية .

أما فى المرحلة الثانية أو العليا التى تشمل السنتين السادسة والسابعة ، فيضطر ولاة الأمور إلى التشديد فى قبول التلاميذ نظراً لأن الأماكن الخالية فيها محدودة . وطبقاً لإحصاء نوفمبر من سنة ١٩٤٥ كان عدد التلاميذ فى السنة الخامسة ٣٥٥ ر ٨ ، فإذا بعددهم يهبط إلى ٦٧٥ ر ٤ فى السنة السادسة وإلى ٨٠٣ ر ٢ فى السابعة ، أى بمجموعها ٤٧٨ر٧ فى القسم العالى ، مقابل ٦٦٣ر٧١ فى القسم الأدنى . ويراعى فى نقل الأطفال إلى السنة السادسة التفوق والسنّ . فتلميذ السنة الخامسة فى إحدى

---

(١) Jerome of Farrell, "Arab Public Education in Palestine" (Type-written memorandum dated may 10, 1945); Farrell, "Education in Palestine, General Survey" 1936—45 (Jerusalem 1945) p 3.

مدارس المدن أو السنة الرابعة فى إحدى مدارس القرى ، الذى يبلغ الرابعة عشرة من عمره قبل أول اكتوبر ، يفصل إذا لم يكن مستحقاً للنقل ، ولا يسمح للتلميذ فى المرحلة العليا باعادة السنة إلا بسبب مرض طويل المدى أو لصغر سنه دون السن القانونى . ويبرّر ولاة الأمور فصل التلميذ الخامل أو الضعيف ، أن نظاماً مدرسياً عاماً تنقصه الميزانية ، فى حاجة إلى توفير الأماكن الخالية لمن يستحقها من الأطفال ، وأن وجود العائد فى الفصل مضيعة لأموال الأمة . ومما يلاحظ أن نسبة العائدين فى المرحلة الأولى من التعليم الابتدائى فى مدارس البنين يبلغ من ١٢ ٪ إلى ١٨ ٪ من مجموع التلاميذ ، يقابلها من ٣ ٪ إلى ٦ ٪ فى السنتين السادسة والسابعة على التوالى ، وواحد فى المائة أو أقل فى السنتين الأوليين من التعليم الثانوى . ثم تختفى هذه النسبة كلية فى السنتين الأخيرتين منه ومن السنتين التاليتين فى التعليم العالى ، أما العائدات من البنات فأقل منهن بين الذكور .

ويدفع التلميذ فى كل من السنتين السادسة والسابعة مصروفات قدرها جنيه ونصف جنيه فلسطينى فى العام . ولكن المدرسة لا تحول دون قبول التلميذ النابه بسبب عجزه عن دفع المصروفات . ويلتحق بعض التلاميذ الذين لا يقبلون فى المرحلة العليا بسبب ضعف درجاتهم بالمدارس الخصوصية . والمصروفات فى هذه المدارس عالية . ولكن التوفيق فى اختيار تلاميذها يكاد يكون معدوماً .

وتبذل الجهود الآن فى فلسطين الريفية لجعل مدة الدراسة فى المدرسة الابتدائية سبع سنوات ، إذا كان موقع القرية التى بها من الأهمية بمكان ، وكانت كبيرة نوعاً ما ، ومحاطة بعدة قرى ، وكانت مدارس هذه القرى تشمل السنة الرابعة أو الخامسة فقط على الأكثر . وبهذه المثابة يتسنى للتلاميذ المتفوقين من هذه القرى الصغيرة أن يلتحقوا بالمدرسة الابتدائية فى القرية الكبيرة . وتشجيعاً لصبيان الريف على إتمام دراستهم الابتدائية ، شرع ولاة الأمور فى افتتاح أقسام داخلية فى عدد من القرى الكبيرة ، أو مدارس المدن الصغيرة الريفية . وقد افتتحت أربعة منها قبل سنة ١٩٤٠ ، منها قسم فى بئر السبع ، أنشىء خصيصاً لسكنى صبيان البدو . وافتتحت تسعة أقسام أخرى بين سنتى ١٩٤٠ و ١٩٤٥ ، وجميع هذه الأقسام صغيرة ، إذ كانت الثلاثة عشر لا تتسع إلا لـ ٤٥٩ تلميذاً فى سنة ١٩٤٥ ، وتنشأ الأقسام الداخلية عادة فى بيوت

مستأجرة ، ومكاتب للبلدية غير مستعملة ، وثكنات للجيش مهجورة ، وتشرف عليها السلطات المدرسية المحلية . وينفق عليها من مصروفات التلاميذ ؛ وتبرعات البلدية ، ومن الأموال التى تساهم بها إدارة المعارف . وتمنح الإدارة أيضاً إعانات للتلاميذ المعوزين تقوم بحاجاتهم .

وتدل التقارير الرسمية على أنّ مدارس فلسطين فى سنة ١٩٤٥ - ٤٦ ، كان بها ٣٧٤ مدرسة قروية ، موزعة فيما يتعلق بعدد السنوات الدراسية فيها كالآتى : —

نوع المدارس	عدد المدارس
مدارس ذات سنة دراسية واحدة	٢
مدارس ذات سنتين دراسيتين	٥
مدارس ذات ثلاث سنوات	٢٦
مدارس ذات أربع سنوات	١٦١
مدارس ذات خمس سنوات	٦٦
مدارس ذات ست سنوات	٣١
مدارس ذات سبع سنوات	٨٣
المجموع	٣٧٤

وعلاوة على ذلك ، توجد ٤٨ مدرسة قروية تابعة للسلطات المدرسية المحلية ، وبهذا يصبح المجموع الكلى لهذه المدارس ٤٢٢ . ويوجد كذلك ١١ بلدة قروية ، فى كل منها مدرسة ابتدائية عليا (أى تشمل الفصول العليا) ، وفصل أو اثنان ثانويان ، وبهذا يصبح عدد المدارس الريفية ذات السبع سنوات ٩٤ . أما عدد المدارس التى يوجد فيها سنوات دراسية دون الأربع فقليلة . وقد وجد فى سنة ١٩٤٥ ، أن بين ٣٣ من هذه المدارس ، كانت أعمار ٢٧ مدرسة منها تتراوح بين سنة واحدة وثلاث سنوات . ومعنى هذا أنها لم تتح لها المدة الكافية لإضافة السنة الدراسية الرابعة .

فلسطين هى البلاد الوحيدة بين البلاد التى يشملها هذا التقرير ، التى لا تعقد فيها امتحانات عامة فى نهاية التعليم الابتدائى .

منهج الدراسة فى المدارس الابتدائية :

إن مناهج الدراسة فى المدارس الابتدائية تقررها إدارة المعارف ، غير أنه يجوز تعديلها بموافقة مفتشى الألوية ، استجابة للحاجة المحلية فى المناطق الريفية . وتُكيَّف النظم تبعاً لوجود الحدائق المدرسية والورش ، والمعلمين الإخصائيين فى موادهم ، أو انعدام هذه الوسائل . وفى الجدول رقم ٤١ بيان بمواد الدراسة . ويضاف إلى جدول كل من السنة الرابعة والسنة الخامسة حصتان ، ولجدول كل من السادسة والسابعة ثلاث حصص ، للزراعة النظرية والعملية فى المدارس التى توجد بها حدائق مدرسية .

جدول رقم ٤١

منهج الدراسة بمدارس العرب الابتدائية

فلسطين ١٩٤٥ — ١٩٤٦

المواد	الحصص الأسبوعية *						
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة	السنة السابعة
لغة عربية	١٤	١١	١٢	٨	٨	٨	٨
لغة انجليزية	٠٠	٠٠	٠٠	٨	٨	٨	٨
رياضيات	٥	٥	٥	٥	٥	٦	٦
علم صحة ودراسة الطبيعة	٠٠	٣	٣	٢	٢	٢	٢
ديانة	٥	٥	٥	٤	٤	٣	٣
تاريخ وجغرافيا	٢	٢	٣	٤	٤	٤	٤
أشغال يدوية أو تدبير منزلى	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
رسم	٢	٢	٢	١	١	١	١
رياضة بدنية	٠٠	٠٠	٣	١	١	١	١
المجموع	٣٠	٣٠	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥

* طول الحصة فى السنة الاولى ثلاثون دقيقة ، أما فى السنوات الاخرى فخمس وأربعون دقيقة .

يبدأ مقرر السنة الأولى جرياً على المعتاد فى اللغة العربية : — القراءة من كتاب أوّلى ، المحادثة فى موضوعات مألوفة ، كتابة الحروف الأبجدية وكلمات مألوفة ، تسميع قطع سهلة قصيرة من كتاب القراءة . وتبدأ المحفوظات نثراً وشعراً فى السنة الثانية (عشرة سطور من كل) ، وكذلك الخط النسخ ، وهو أكثر الخطوط شيوعاً . وفى السنة الثالثة يتدرب التلاميذ على القراءة الصامتة ، ويمتحنون باختبارات أوّلية فى فهم ما يقرءون ، وتزداد قطع المحفوظات إلى ثلاثين سطراً من الشعر وعشرين من النثر على الأقل ، ويتدرب التلاميذ كذلك على كتابة خط الرقعة . وفى السنة الرابعة يبدأ بدراسة القواعد النحوية . وفى الخامسة والسادسة والسابعة يأخذ التلاميذ قسطاً أوفر من المحفوظات والإملاء والإنشاء مع التدرج فى الصعوبة فيها . أما فى السنة السابعة فيعنى بتركيب الجمل على الأخص . وتبلغ الكتب الإضافية المقررة للقراءة الصامتة نحو خمسين ، وذلك للسنوات الثالثة فما فوق إلى نهاية السابعة ، بيد أن قيام الحرب قد أثّر فى هذا النشاط لقلة الكتب فى تلك الفترة .

وتبدأ دراسة اللغة الانجليزية فى السنة الرابعة بالطريقة المباشرة وبالمحادثة ، وفى النصف الأول من هذه السنة تستعمل الكتب الآتية :

Morris, " An English Book for Foreign Children, "(1) Parts I & II
Bentwick, " English for Beginners, "(2) Parts I & II
West's " New Method Reader " I : Alternative Edition (3)

وكتب إضافية غير هذه . ويفرض على التلاميذ فى المدارس الأولية قراءة كتب « وسْت » من الجزء الأول إلى نهاية السابع . وفى بدء الدراسة فى هذه اللغة ، يعطى التلميذ المعانى العربية للمفردات الانجليزية ، مع تجنب الترجمة . والغرض الرئيسى من تعليم اللغة الانجليزية ، سهولة القراءة الصامتة مع الإلمام بقدر كاف من المفردات ، وصحة الكتابة الإنشائية أكثر منها السهولة ، وصحة النطق والتعبير شفوياً . ويكون الخط(٤) فى البداية متقطع الحروف شبيهاً بحروف الطبع ، ومتى بلغ التلميذ السنة السابعة لايسمح له بهذا النوع من الكتابة ، وإنما يُعوَّد الخط الانجليزى المعروف متشابك الحروف .

ويعنى بدراسة قواعد اللغة فى السنة الخامسة نوعاً ما ، ولكن الدراسة الجديّة

---

(1) New york, Macmillan Co. (2) New york, Longmans Green & Co. (3) New york, Longmans, Green & Co. (4) Instructions for Teaching of English in Government Arabic Elementary Schools (Jerusalem, the Modern Press, 1944), p. 7.

فيها تؤجل إلى السنة السابعة ، والكتاب المقرر فيها هو :

Tipping's " English Grammar for Beginners (١)

ويبدأ التلاميذ بتسميع المحفوظات نثراً وشعراً فى السنة السادسة ، وتؤخذ منتخباتها من كتب المطالعة والكتب الإضافية ، وتشمل هذه طبعات مختصرة من The Deer-slayer, The Cloister and the Hearth, Quentin Durward, فى السنة الثالثة، King Solomon's Mines, Treasure Island, Ivanhoe, and Silas Marner فى السنة الرابعة وتستعمل الكتب الثلاثة الأولى فى السنة السادسة والأخيرة فى السابعة . وعلاوة على ذلك توجد كتب إضافية لمن يريد التوسع فى تعلم اللغة . ويدرّب التلاميذ على التسميع والقراءة معاً ، وبصوت واحد ، لتعويدهم النطق وسهولة المحادثة . ويقسم الفصل أحياناً إلى قسمين ، يسأل تلميذ فى أحدهما سؤالاً يجيب عليه آخر فى الثانى . ولما كان هذا يحدث فى عدة فصول ، فقد يتطرق إلى الأذهان أن المدرسة تسودها الضوضاء ، على أن الواقع أن التلاميذ يجدون فى ذلك متعة ولا تزعجهم الضوضاء .

ويعنى فى دراسة الرياضيات بالترتيب المنطقى ، والدقة ، والنظافة فى جميع الأعمال الحسابية الكتابية . وفى السنوات الأولى يكثر الحساب العقلى مع وسائل عملية للإيضاح بواسطة أشياء مألوفة . ومقررات السنوات الأولى إلى آخر الرابعة هى المنهج التقليدى المتبع عادة فى مثل هذه السنوات ، ولا يخرج عن مقرر المدارس المصرية الابتدائية ، وقد فصّلناه فى الفصل الثانى من هذا التقرير . على أن الرياضيات فى مدارس مصر الابتدائية تنتهى بالسنة الرابعة ، فى حين أن فى فلسطين سنة خامسة تدرس فيها الكسور الاعتيادية والعشرية بتوسع ، كما يدرس فيها الجذر التربيعى والنسبة باعتبارها كسراً مع العناية بالمتوسطات .

ويدرس التلاميذ فى السنة السادسة فى المرحلة العليا من المدرسة الابتدائية النظام العشرى فى إسهاب ، والنقد الانجليزى ، والمعادلات البسيطة ، والقواعد والمعادلات، والنسبة والتناسب . والمتوسط الحسابى ، وتمرينات سهلة فى حساب المائة والربح البسيط . ويعودون كذلك استعمال الآلات ، وتفهم المعانى الهندسية ، بالاستنتاج والملاحظة عن طريق أشكال روعى فى رسمها الدقة . ويدرسون فى السنة السابعة

---

(1) New York, Macmillan Co.

الجذر التربيعي ، والربح والخسارة ، والتأمين ، والسمسرة ، والربح البسيط والمركب ، وحسابات الوارد والمنصرف ، والحطيطة والتحاويل ، ومسائل بسيطة فى الأسهم والسندات ، والتقدم فى دراسة الهندسة النظرية والهندسة البيانية .

وتبدأ دراسة العلوم ، كالصحة ودروس الطبيعة ومبادئ العلوم ، فى السنة الثانية . غير أن الطفل ابتداء من بساتين الأطفال ، يعوّد ملاحظة الأشياء التى تقع تحت نظره فى بيئته . والغرض من دراسة العلوم استرعاء الأنظار إلى الطبيعة ، وإيقاظ حب الاستطلاع ، وتقوية الملاحظة والإدراك ، والتعرّف على الأشياء والمرئيات . وتوجد متاحف صغيرة فى مدارس كثيرة . ويتلقى التلاميذ فى السنتين الثانية والثالثة دروساً فى العادات الصحية ، وأهمية النظافة ، ودراسة الحيوانات المنزلية والبرية والطيور والحشرات . وفى السنة الثالثة يُشرَع فى دراسة الحدائق وزراعتها . ويعنى فى السنة الرابعة ببيان أهمية النباتات والحيوانات والمعادن للحياة الاقتصادية فى فلسطين ، مع دراسة الصناعات فيها . كما يدرس التلاميذ فى هذه السنة شيئاً عن التشريح ووظائف أعضاء جسم الإنسان ، والإسعافات الأولية البسيطة ، وشيئاً عن استعمال اللبن والطعام وماء الشرب بغير تلويثها .

أما علوم الأحياء ، فتدرّس بكيفية أقرب للرسمية ابتداء من السنة الخامسة ، وتشمل تقسيم الحياة الحيوانية والنباتية ، ودراسة الأنواع ، والصحة ، والتدرج منها إلى مبادئ أوّلية فى الجهاز العصبيّ ومكافحة الأمراض المتفشية ، كالحبوب الرمدية المزمنة والملاريا ، وطرق استعمال المطهرات والعقاقير المضادة للعدوى الخ .

وفى السنة السادسة تدرس العلوم الطبيعية وتمتدّ إلى نهاية السابعة . وفى هذه السنة النهائية يدرس التلاميذ علم الصحة وعلوم الأحياء بتوسّع ، بما فى ذلك وظيفة الجلد والكِلى ، وآثار المشروبات الروحية ، والوقاية من الأمراض الخطيرة وكيفية انتقالها ، مع الاستزادة من دراسة مبادئ الإسعاف .

ومن حيث الدراسة الدينية ، فكلها فى المدارس العربية سواء . وتشمل حفظ القرآن ودراسة حياة النبيّ وتعاليمه ، والصلاة ، والصوم ، والحج . ولا يطالب غير المسلمين بحضور هذه الدروس . أما المسيحيون فيعطون دروساً خاصة فى ديانتهم ، إذا توافر المدرس الذى يمكنه القيام بها . أما فى المدارس التى تكون الأغلبية من تلاميذها مسيحية ، فيكون النظام عكس ما ذكر . والمناهج المسيحية المعترف بها ثلاثة : اللامذهبية ، الروم الأرثوذكسية ، والكاثوليكية . والمنهج الأخير

للكاثوليك اللاتين والكاثوليك الروم . والدروس الدينية لا يعهد بتدريسها في الفصول إلا للمدرسين ، فإذا لم يتوافروا تتخذ التدابير لإرسال التلاميذ إلى مكان خارج المدرسة لتلقي هذه الدروس فيه ، كل بحسب مذهبه .

ويحاول ولاة الأمور أن يجعلوا تدريس التاريخ والجغرافيا متناسقاً في جميع سنى الدراسة . ويقسم العمل فيها إلى ثلاث حلقات . وتشمل الحلقة الأولى — السنتين الأولى والثانية ، والحلقة الثانية - السنوات الثالثة والرابعة والخامسة ، والحلقة الثالثة - السنتين السادسة والسابعة . ومحتويات كل منها شبيهة بمثلها في غير فلسطين ، فقط يضاف إليها دراسة فلسطين بتوسع ، لإيقاف التلاميذ على المعلومات الخاصة بوطنهم . ويدمج في دراسة التاريخ والتربية الوطنية عادة معلومات عن الحكومات المقارنة .

وقد أصبحت دراسة الحدائق المدرسية أو مبادئ الزراعة من أهم مميزات المدارس الابتدائية في القرى والمدن على السواء . وقد كان لنصف هذه المدارس في سنة ١٩٤٥ ، حدائق بلغت مساحتها ٦٨٠ فداناً . ويتدرب الذكور من التلاميذ على الأعمال الزراعية ، نظرياً وعملياً ، فيعدون الأرض للزرع والغرس ، ويحصدون الحنطة ويجمعون الخضار ، ويتمرنون على تقليم أشجار الفاكهة وتطعيمها . وفي كثير من المدارس توجد مشاتل تمد غيرها من المدارس والمزارع المجاورة بصغار الشجر . ويشمل منهاج بعض المدارس تربية الدجاج والنحل . وكل تلميذ في السنة النهائية يعهد إليه قطعة من الأرض يكون مسئولاً عنها في كل ما يتعلق بها . وبعض هذه القطع ، لا سيما في المدارس ذات الحدائق الكبيرة ، يعنى بها التلاميذ جماعات ، ويكون النشاط فيها مشاعاً بينهم . ويزداد التلاميذ خبرة علاوة على ذلك في زراعة الزهور في مساحات خاصة ، لتحسين منظر المدرسة وتجميلها .

وتشمل المناهج بخلاف ماذكر ، الأشغال اليدوية والتدبير المنزلي والرسم والرياضة البدنية ، مع اتباع الطرق التقليدية فيها ، واستعمال الأدوات والمواد المحلية في دراسة هذه المواد ، وترتيبها بكيفية تلائم أعمار التلاميذ وقدراتهم (انظر وصف أمثال هذه المواد في الكلام عن مصر في الفصل الثاني) . وتشمل التربية البدنية في الفصول العليا تمرينات رياضية . وتختم السنة المكتبية عادة بحفلات رياضية تشترك فيها مجموعات من المدارس ، فتثير في نفوس التلاميذ الحماسة والنشاط .

المبانى المدرسية والمساحات المخصصة لها :

لقد كان إنشاء المبانى المدرسية بطيئاً ، وتعطل العمل فيها لعجز الميزانية . ولذا يوجد الكثير من المدارس فى بيوت مستأجرة ، وثكنات عسكرية مهجورة ، ومكاتب حكومية غير مستعملة، أما المبانى الجديدة التى أنشئت بأموال إدارة المعارف، فقد وضع تصميمها بكيفية تسمح بإضافة أجنحة إليها ، أو تعليتها بإضافة طوابق فوقها لتوسيعها عند الحاجة .وهذه المبانى مشادة من الحجر ، وأرضيتها وسلمها مرصوفان بالبلاط أو الأسمنت . ومساحة حجرة الدراسة فيها عادة نحو ٧ أمتار فى ٨ أمتار . ومقاعد التلاميذ وقماطرها مزدوجة ومغطاة بأبواب ذات مفصلات تفتح إلى فوق . والسبورة من خشب أو جير مدهون . أما المساحة المخصصة للّعب فضيقة عادة . ولما كانت غير معبّدة فى الغالب أو غير مغطّاة بالحصى، فإنها تكون متربة إذا كان الجو جافاً ، ومملوءة بالوحل إذا كان ممطراً . على أن أكثر المدارس قد أنشأ حدائق زهور ، وحدائق صخور ، وغرس أشجاراً وشجيرات . وقد شيدت أكثر المبانى المدرسيّة فى القرى بأموال جمعت محلّياً من سكانها . والمدارس التى تحتوى على أكثر من حجرة واحداة ، تتألف من صف واحد من الغرف تتجه أبوابها إلى الجنوب ، وهو نوع من البناء يسمح بإضافة غرف أخرى أو أجنحة كلما دعت الحاجة . ويغلب أن تكون المراحيض خارج المدرسة . وفى بعض المدارس يتوافر الماء الجارى، ويستعمل فى رىّ القطع المنزرعة وسقى الحدائق إذا وجدت . وفى البعض الآخر آبار حفرت خصيصاً لتكفل حاجتها من الماء ، ولبعضها أيضاً مضخات للغرض ذاته .

المدارس الثانوية الحكومية

وكما يتضح من الرسم رقم ٦، تتألف المدارس الثانوية الحكومية الكاملة فى فلسطين العربية من ٤ سنوات دراسية فوق المدرسة الابتدائية . وللبنات فيها مدارس منفصلة عن البنين . بيد أن عدد المدارس الكاملة للذكور من العرب فى كل فلسطين ثلاث وهى : الكلية العربية والمدرسة الرشيدية — وكلاهما فى القدس ، وفى كل منهما سفتان عاليتان — ومدرسة يافا ، وقد خرّجت أول فوج من طلبة السنة الرابعة فيها سنة ١٩٤٦ . وكانت مدرسة يافا فيما مضى قد أنشأت قسماً تجارياً مدته سفتان

فوق السنة الثانية الثانوية . وتوجد ١٣ مدرسة ثانوية من ذات السنتين الدراسيتين ، ٣ منها للبنات . كما توجد ٥ مدارس ابتدائية للبنين قد أنشئت فيها السنة الأولى الثانوية.

أما البنات فليس أمامهن من المدارس الثانوية الكاملة سوى القسمين الملحقين ، أحدهما بدار المعلمات فى القدس والآخر فى مركز تدريب المعلمات الريفى فى رام الله . وتشمل المدرسة فى القدس خمس سنوات دراسية ، أربع منها ثانوية، وواحدة لإعداد المعلمات للتدريس فى المدارس الابتدائية فى المدن . وكانت سنوات الدراسة فى مدرسة رام الله للمعلمات، عند زيارة لجنة المجلس الأميركى، ثلاثاً فقط فوق الدراسة الابتدائية، ولكن كان فى النية إضافة سنة رابعة فى سنة ١٩٤٦—٤٧ . وفيها تعدّ البنات للتدريس فى مدارس البنات الريفية . وتوجد مدارس ثانوية من ذات السنتين للبنات فى القدس ويافا ونابلس .

والمدارس الثانوية للعرب فى فلسطين مقصورة على فئة قليلة مختارة من الطلبة الممتازين . ويبدأ عادة فى اختيار طلابها من السنوات الأخيرة فى المدارس الابتدائية، ويبلغ أقصى شدته فى السنة السابعة . ويراعى فى الاختيار عمر التلميذ وترتيبه فى الفصل . وجميع المدارس الثانوية ما عدا مدرسة يافا ، بها أقسام داخلية، وتقبل الطلبة من جميع أنحاء فلسطين . ومصروفات التعليم والسكن والطعام منخفضة ، ويعفى من كلها أو بعضها الطالب المتفوق العاجز عن دفعها . ويوجد فى قليل من المدارس الابتدائية فى المدن أقسام ثانوية من سنة واحدة أو سنتين ، ومنها يحوّل التلاميذ النابهون إلى مدرسة ثانوية كاملة .

منهج التعليم الثانوى :

روعى فى وضع منهج التعليم الثانوى قبل كل شئ ، إعداد الطلاب لامتحان متركيوليشن فلسطين الذى سبق وضعه . ويمنح الناجحون فيه بامتياز شهادة المتركيوليشن الفلسطينية ، أما الباقون من الناجحين فيمنحون شهادة الدراسة الثانوية . ولا تختلف المناهج إلا قليلاً من مدرسة إلى مدرسة ، مثال ذلك أن منهج مدارس البنات معدّل بعض الشئ ، حتى يسمح فيه للطالبات بدراسة الفنون والعلوم المنزلية . وفى الجدول ٤٢ بيان بالمواد المقررة .

جدول رقم ٤٢

منهاج الدراســـة بمدارس العرب الثانوية

فلسطين ١٩٤٥ — ٤٦

المـــواد	الحصص الأســـبوعية					
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة		السنة الرابعة	
			قسم أدبي	قسم علمي	قسم أدبي	قسم علمي
قانون الإسلام وديانة	١	١	٢	٢	٢	٢
لغة عربية	٧	٧	٥	٥	٥	٥
لغة انجليزية	٨	٨	٨	٨	٨	٨
رياضيات أولية	...	...	٥	٥	٤	٤
حساب	٢	٢	...	...	...	...
هندسة	٢	٢	...	...	...	...
جـــبر	٣	٣	...	...	...	...
رياضيات إضافية	...	...	...	٥	...	٥
طبيعة	٣	٣	٥	٥	٥	٥
كيمياء	١	١	...	٣	...	٣
علم النبات	١	...	...	...	...	...
علم الحيوان	...	١	...	...	...	...
لغة لاتينية أو يونانية	...	...	٤	...	٤	...
تاريخ	٣	٣	٣	٣	٤	٤
جغرافيا	٢	٢	٣	...	٣	...
رسم	١	١	...	...	...	...
رياضة بدنية	١	١	...	...	...	...
أشغال يدوية	...	...	٢	٢	٢	٢
تحضير	...	...	٢	١	٢	١
المجمـــوع	٣٥	٣٥	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩

اللغة العربية واللغة الانجليزية — يخصص أكثر الزمن المقرر لها فى دراسة الإنشاء ودقة التعبير والقواعد والترجمة والأدب ، مع التدرج فى محتوياتها من السهل إلى الصعب .

ويدرس الطلبة فى الأدب الانجليزى ما يأتى :

Shakespeare's Hamlet, Macbeth, Richard II, Henry V, and King John; selections from A. S. Collins' Treasury of English Prose, including works of Ascham Sidney, Jonson, Milton, Dryden, Addison, Burke, Hazlitt, De Quincey, Huzley, Chesterton, and Churchill. Selections from Essential Poetry by A.A. Mendilow and Melitzky (published by Aaronson in Jerusalem) including poems by Milton, Dryden, Pope, Gray, Wordsworth, Byron, Keats, and Tennyson.

الرياضيات — تدرس مواد الرياضيات معاً فى كل من السنوات الدراسية بدلاً من تعاقبها . ففى مادة الحساب تراجع محتويات المناهج الابتدائية ، ويضاف إليها مسائل أكثر صعوبة ، وأشكال هندسية غير منتظمة للقياس . وتشمل موضوعات الجبر المعادلات البيانية من الدرجتين الأولى والثانية ، الجذور ، الحدود العليا والدنيا للأسس الكسرية والسلبية ، اللوغارثمات إلى قاعدة ١٠ . وتشمل الهندسة الكتب الأربعة الأولى والكتاب السادس من هندسة اقليدس ، بما فى ذلك المدار الهندسى ومساحة المثلثات ومتوازيى الأضلاع . ويشمل حساب المثلثات وظائف الزوايا البسيطة وتطبيقها فى حلّ المثلثات ذات الزوايا القائمة . أما الرياضيات المقررة على القسم العلمى فى السنتين الثالثة والرابعة ، فتشمل : دراسة أعلى فى الجبر والهندسة وحساب المثلثات ، والهندسة الحديثة وحساب التكافؤ والتكامل .

الطبيعة العامة — وتحتوى على الموضوعات المألوفة فى الميكانيكا والحرارة والضوء والصوت والكهرباء والمغنطيس ، وتدرس هذه من الناحيتين النوعية والكمية ، مع العناية بالتجارب فى المعمل .

وتشمل الكيمياء : مبادىء الكيمياء غير العضوية ، ويعنى فيها بالتجارب فى المعمل وتطبيق هذه المبادىء عملياً . أما علم النبات — فيشمل : أنواع النباتات وفوائدها ، ووظائف أعضائها وعلم هيئة الأجسام . ويفترض فى الطالب فى نهاية المقرر أن يميز مئة على الأقل من نباتات فلسطين بعضها من بعض ، بما فى ذلك ٣٠ شجرة .

وفى خلال السنة التى يقضيها الطالب فى دراسة علم الحيوان ، يفترض أن يلمّ بحياة الحيوان ومراحل نموه وأعضاء جسمه ، والأساليب التى تعيش بها أنواعه السفلى منها والعليا ، بحسب ترتيبها ، مع مميزات كل منها .

وفى اللغة اللاتينية — يتدرج الطالب من دراسة أولية فيها إلى مطالعة منتخبات من

Lucretius Martial, Ovid, Seneca, Horace, Vergil, Catullus,

وفى مبادىء اليونانية يطالع التلاميذ

Plato's Apology & Euripides' Hippolytus

ويعنى المنهج فى دراسة التاريخ بالتاريخ العربى مرتباً ترتيباً زمنياً ، ولكن يشمل فوق ذلك التاريخ القديم وتاريخ القرون الوسطى ، والتاريخ الحديث ، وتاريخ انجلترا ، بتسلسل زمنى فيها .

اما الجغرافيا فتتصل دراستها بالتاريخ كلما كان ذلك ممكناً ، وتشمل أحواض البحار وشواطئها والبلدان معدومة الشواطىء ، أكثر منها بدراسة مجموعات من اليابسة .

الدراسة فوق المتركيوليشن

يخوّل للطالب ذى الأهلية مواصلة دراسته فوق التعليم الثانوى مدة سنتين فى الكلية العربية ، والمدرسة الرشيدية (وكلاهما فى القدس) . والدراسة فى كل منهما شعبتان ، شعبة الآداب وشعبة العلوم . ويفترض على جميع طلبة الكلية العربية دراسة اللغة العربية وآدابها ، واللغة الانجليزية ، وفن التربية نظرياً وعملياً ، والمنطق والفلسفة ، وعلم الصحة ، ومواد التعليم الابتدائى ، والأشغال اليدوية . ويضاف إلى منهج شعبة الآداب مواد معينة فى التاريخ ، واللاتينية أو اليونانية ، والفلسفة ، كما يضاف إلى شعبة العلوم ، الرياضيات — البحتة والتطبيقية — ، وتاريخ العلوم . وفى نهاية هاتين السنتين يكون الطالب قد أعدّ للتدريس فى المدارس الابتدائية أو السنوات الأولى من المدارس الثانوية فى فلسطين ، أو لمواصلة دراساته فى الجامعات الانجليزية أو المصرية ، أو الجامعة الأميركية ببيروت . أما المدرسة الرشيدية ، فتستبدل فيها المواد الخاصة بإعداد المعلمين ، بالمواد التحضيرية لدراسة الطب والهندسة . وكان عدد الطلاب فى الكلية العربية فيما يلى قسم المتركيوليشن فى سنة ١٩٤٥-١٩٤٦ ، ١٩ ، وعددهم فى المدرسة الرشيدية ٢٦ . أما المجموع الكلى فكان ٨٨ طالباً فى الأولى و ٣١٠ فى الثانية .

ومدة الدراسة المهنية فى دار المعلمات فى القدس سنة خامسة فوق التعليم الثانوى

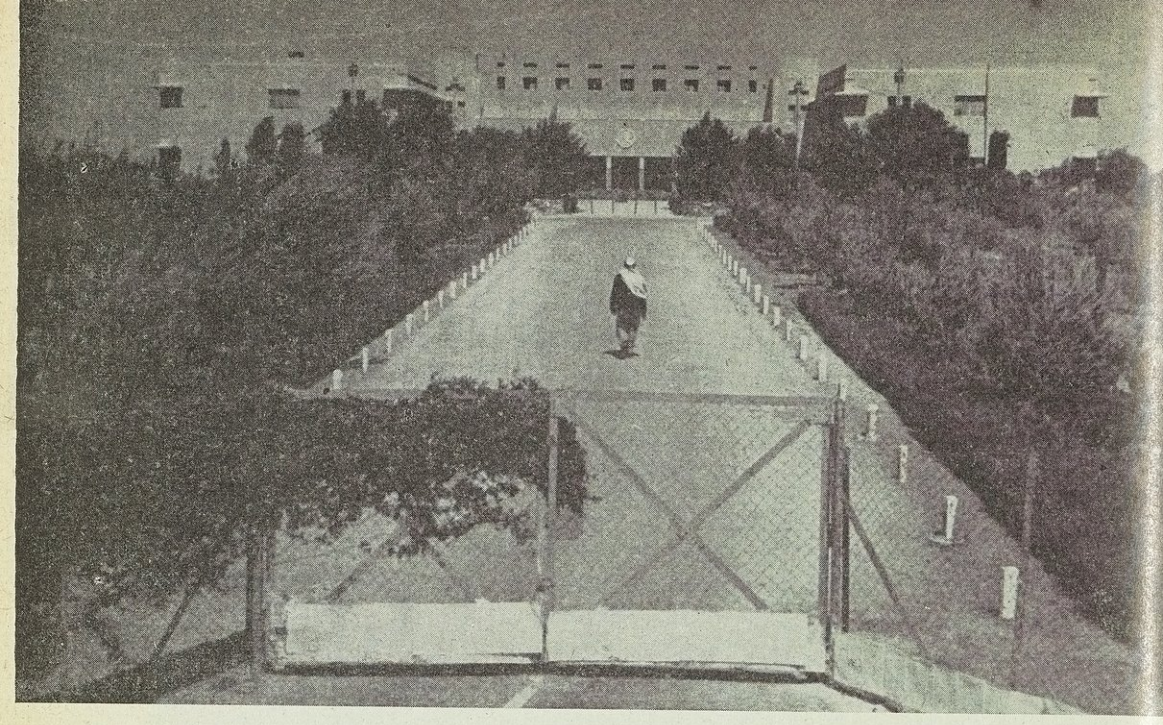



أعلى — الكليّـة العربية ، القدس ، فلسطين .

أسفل — مدرسة خضورى الزراعية (العربية) ، طولكرم (فلسطين) .

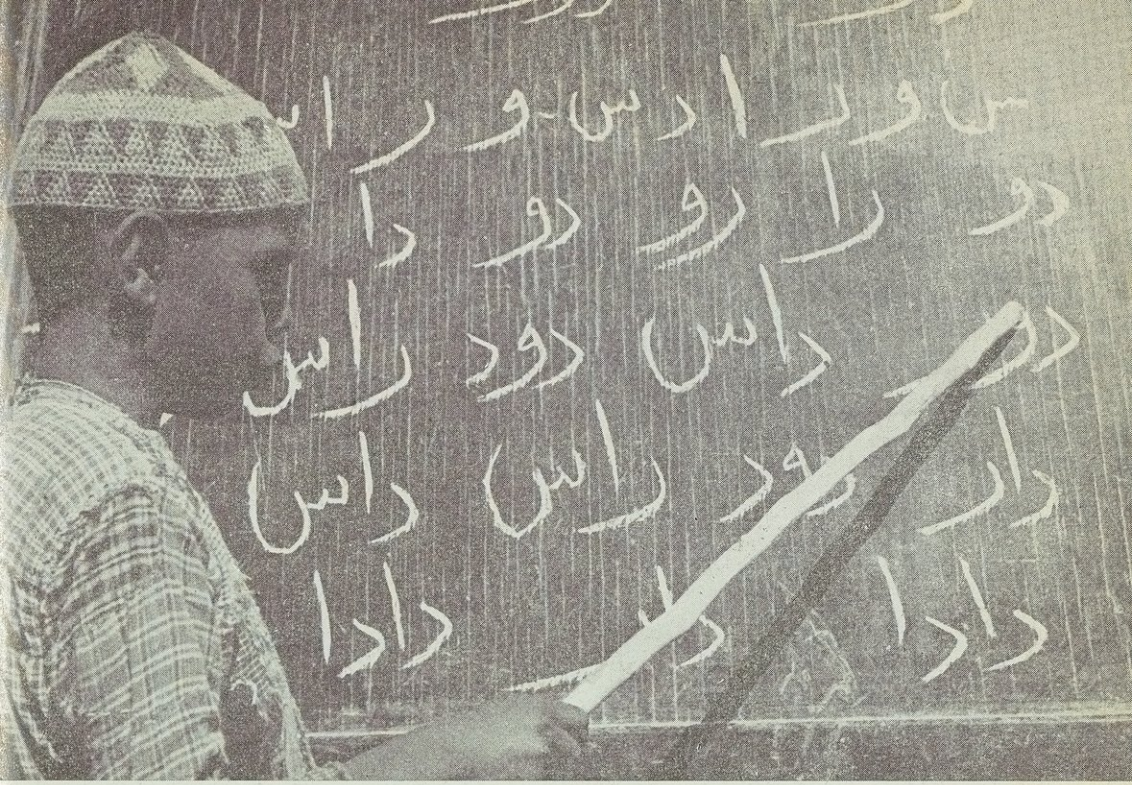

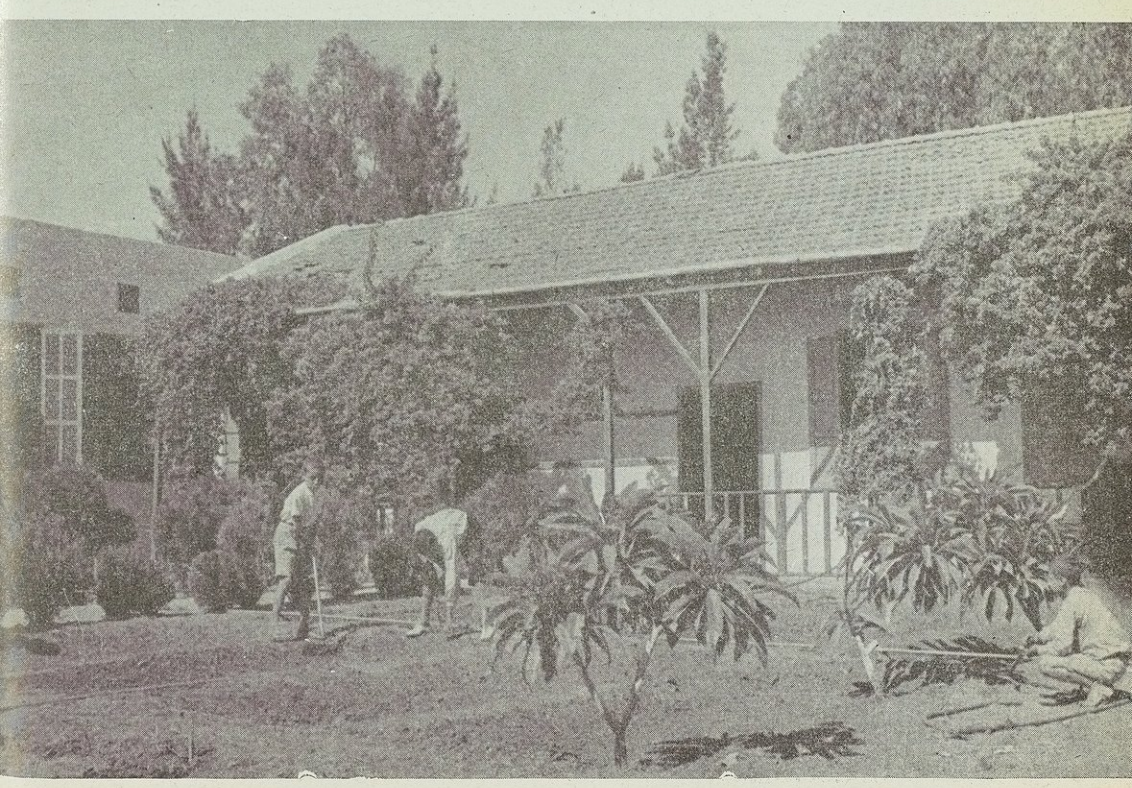

أعلى — صبيّ عربيّ يقرأ من السبورة ، فى مدرسة ابتدائية (فلسطين) .

أسفل — مدرسة قرويّة حكومية (عربية) ، ويظهر فيها جزء من الحديقة ، (فلسطين) .



فترة الراحة في مدرسة قرويّة حكومية (عربيّة) — فلسطين .





أعلى — فصل للفنون الصناعيّة ، بمدرسة ثانوية حكوميّة للبنين (عربيّة) — يافا .
أسفل — فترة راحة في مدرسة حكومية ابتدائية للبنات (عربيّة) — يافا .

وتتلقى الطالبات فى هذه السنة الخامسة ، علم النفس ، ومبادىء التربية ، وتاريخها ، وطرق تدريس مواد المدارس الابتدائية المختلفة ، ومراجعة محتويات هذه المواد ، والتمرّن على التدريس . وكان عدد الطالبات فيها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ١٠٤ ، كانت ١٥ منهن فى السنة الخامسة .

كان مركز تدريب المعلمات الريفى[1] فى رام الله فى الأصل يشمل ثلاث سنوات دراسية فوق التعليم الابتدائى ، ولكن ولاة الأمور شرعوا فى إضافة سنة رابعة ، على أن تنشأ فى سنة ١٩٤٦ — ٤٧ . والتعليم والسكن والطعام بالمجان فى هذه المدرسة ، ولا تدفع الطالبات سوى مبلغ زهيد لنواحى النشاط المدرسى . وتقبل الطالبات فيها من جميع أنحاء فلسطين ، وقد بلغ عددهن ٣٥ فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ . وتدرّس فيها المواد الآتية فى جميع السنوات الدراسية ، مع التدرّج فى الصعوبة فيها ، وهى : اللغتان العربية والانجليزية وآدابهما ، الرياضيات ، التاريخ ، الجغرافيا ، العلوم ، الصحة ، العناية بالطفل ، الديانة ، الزراعة ، الرسم ، الخياطة ، الصناعات المنزلية — نظرياً وعملياً — الطهى ، غسل الملابس ، التربية البدنية ، الأناشيد . ويشمل منهج السنتين الثانية والثالثة : علم النفس وطرق التدريس . وكانت الخطة مرسومة لإضافة المواد الآتية فى السنة الرابعة (ولم تكن قد أنشئت عند زيارة لجنة المجلس الأميركى لها) ، وهى : الدراسة المهنية ، تاريخ التربية ، طرق التدريس الخاصة بمواد الدراسة الابتدائية المختلفة ، التمرّن على التدريس ، مع دراسات إضافية فى المواد النظرية . ويعنى فى هذه المدرسة بالناحية العملية فى المواد ، مع اهتمام خاص بالزراعة وتربية الدجاج .

إعداد الممرضات

تعدّ الممرضات — العربيات واليهوديات — على نفقة الحكومة فى سبعة مستشفيات حكومية وسبعة من مستشفيات الإرساليات الأجنبية . والتعليم فى مدارس الحكومة بالانجليزية . ولا يشترط فى قبول الطالبات فيما يختص بالعلوم سوى الإلمام

---

(١) ليست هذه المدرسة في مستوى المدارس التى فوق المتركيولیشن ، ولكنها ذكرت هنا لأن وظيفتها توازى مثلها فى هذه المدارس .

بالقراءة والكتابة ، ولو أنه ينتظر — ولكن لا يحتّم — أن يكنّ قد أتممن الدراسة الابتدائية . ومدة الدراسة ثلاث سنوات . غير أن فنّ التمريض لا يقبل عليه فى فلسطين إلا عدد قليل جداً ، بالرغم من أن الطلبة تمنح أثناء تدريبها مبلغاً من المال علاوة على دفع جميع نفقاتها . ولم يكن فى مستشفى الحكومة فى القدس من هؤلاء الطالبات سوى ١٨ ، فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ . والدراسة معظمها عملية ، وتقتصر المحاضرات على خمس فى الأسبوع ، وتتناول فى كل عام مبادئ التمريض ، نظرياً وعملياً . ويشمل المنهج علاوة على ذلك فى السنة الأولى : التشريح وعلم وظائف الأعضاء والصحة . وفى السنة الثانية : التشريح وعلم وظائف الأعضاء والحميات المعدية وانتشار العدوى وأمراض المناطق الحارة والبكتريولوجيا . وفى السنة الثالثة : الطب والجراحة وأمراض النساء والولادة والعناية بالمواليد والأطفال . وتضاف لمدة الدراسة سنة رابعة لمن تريد التخصص فى الولادة أو الأمراض العقلية أو العناية بالطفل أو أمراض العيون .

التعليم المهنى للبنين

لقد كانت مدرسة حيفا الصناعية هدفاً للتعطيل فيما مرّ عليها من الزمن . فقد أنشئت فى سنة ١٩٣٦، على مساحة من الأرض تسمح لها بتوسيع مبانيها ، وزوّدت تزويداً حسناً كافياً بالمعدات والأدوات . ولم تمضِ سوى فترة خاطفة حتى استولت السلطة العسكرية على مبانيها ومعداتها فى خلال القلاقل التى نشبت من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٩ ، ثم أشعلت نار الحرب العالمية الثانية ، فاحتفظت تلك السلطة بها . وقد أعيدت إلى إدارة المعارف فى سنة ١٩٤٥ . وجميع طلابها داخليون ، ولا يدفع الواحد منهم سوى ١٢ جنيهاً سنوياً فى مقابل التعليم والسكن والطعام وغسل الملابس . وتشمل الدراسة : اللغتين العربية والانجليزية وآدابهما ، والدراسة الفنيّة ، ونظرية الصناعات ، والرسم النظرى والميكانيكى ، ورياضيات الورش الصناعية ، والعلوم ، والعمل فى الورش . ومدة الدراسة ٣ سنوات ، وعدد الحصص فى كلّ ٤٥ أسبوعياً . ويستغرق العمل فى الورش ١٨ حصة أسبوعية فى السنة الأولى ، و ٢٧ فى الثانية ، و ٣٣ فى الثالثة . ويراعى فى قبول الطلبة ترتيبهم بين زملائهم فى المدرسة الابتدائية ، ونتيجة تحدّث مدير المدرسة إليهم . وفى سنة ١٩٤٥ لم يقبل من الطلبة

الذين تقدموا إليها من المتفوقين فى الدراسة الابتدائية سوى سدسهم تقريباً . ويشمل المنهج دراسة صناعية فى الآلات والبرادة والنجارة والخراطة والحدادة ولحام المعادن وإصلاح السيارات وصيانتها . وكانت النية معقودة على التوسع فى الدراسة ، وإضافة المواد اللازمة لإعداد الكهربائيين والبنائين . وينتظر من خريجى هذه المدرسة أن يبلغوا مرحلة رؤساء عمال فى الصناعة . ومن الذين تخرجوا حديثاً ، الثلث يشتغل فى صناعة تكرير الزيت ، والثلث فى مصانع الإدارة الحربية ، والباقون مدرسون أو موظفون فى مصالح أهلية .

الدراسة الزراعية

مدة الدراسة فى مدرسة خضورى الزراعية فى طولكرم سنتان . وتقبل الصبيان العرب الذين أتموا دراسة السنة الثانية الثانوية . وكان بها عند زيارة لجنة المجلس الأميركى سنة ١٩٤٦ ، سنة ثالثة إضافية لإعداد المعلمين لتدريس الزراعة ، ولكن هذا القسم قد ألغى بعد ذلك . وقد استولت السلطة العسكرية على هذه المدرسة أثناء القلاقل التى نشبت سنة ١٩٣٦ — ٣٩ ، وإبان الحرب العالمية الثانية . وقد كان بعض أجزاء المزرعة لم يُعَدْ إليها إلى سنة ١٩٤٦ ، وكانت المدرسة فى الأصل تابعة لإدارة الزراعة الحكومية ، ولكنها حولت فى سنة ١٩٤٤ إلى إدارة المعارف . وكان هناك مشروع بتحويل القسم العام فيها إلى دراسة مدتها ثلاث سنوات ، وإضافة سنة رابعة لإعداد المعلمين ، ابتداء من سنة ١٩٤٦ — ٤٧ . وكان منهجها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، يشمل فى السنة الأولى : النبات ، الكيمياء ، الطبيعة ، الحيوان ، علم وظائف الأعضاء ، العربية ، الانجليزية ، الرياضيات الزراعية ، فلاحة البساتين ، زراعة الخضر ، الزراعة ، تربية الدجاج ، تربية الحيوان ، الاقتصاد الزراعى ، والرسم . وفى السنة الثانية : محصولات المزارع والعلف ، إدارة المزارع ، جمعيات التعاون ، تربية الحيوان ، وقاية النبات ، التربة والسماد ، الرى ، الصرف وإقامة السطيحات على سفوح الجبال ، النبات ، فلاحة البساتين ، زراعة الخضر ، الكيمياء ، المساحة ، مسك الدفاتر ، تربية الدجاج . أما منهج إعداد المعلمين فيشمل : طرق التدريس العامة ، إدارة الفصل ، الدروس النموذجية ، الرسم ، دراسة مقررات التعليم الابتدائى ، طرق تدريس الزراعة والتمرن على التدريس . وتخصص خمسة أيام بعد الظهر للزراعة العملية فى كل من السنوات الثلاث .

وفى سنة ١٩٤٥–٤٦ ، كان يوجد فى القسم المخصص لإعداد المدرسين ١١ طالباً ، وفى السنتين الأولى والثانية ٥١ طالباً . وجميع طلابها داخليون ، ويراعى فى قبولهم مستواهم العلمى فى الدراسة الثانوية . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، اضطرت المدرسة إلى رفض ثلثى المتقدمين إليها من الذين يخوّل لهم القبول فيها ، نظراً لقلة الأماكن الخالية . ويدفع الطالب مصروفات سنوية قدرها ٢٤ جنيهاً ، غير أن ٣٠ ٪ من التلاميذ تقريباً معفون منها . ومساحة أراضيها ١٥٠ فداناً ، منها ١١٠ منزرعة . وقد تخرج فى سنة ١٩٤٥ ، ٢٧ طالباً ، اشتغل ٢٣ منهم بالتدريس ، وتوظف ١ فى إدارة الزراعة ، واشترك ٢ منهم فى إدارة مصنع للألبان ، وظل الأخير إلى سنة ١٩٤٦ عاطلا . وتدل التقارير على أنه بين ١٢٠ من المتخرجين فيها ، لا يشتغل بالزراعة سوى اثنين ، ويعزى ذلك إلى صعوبة إيجاد المال لشراء الأرض والآلات الزراعية .

دراسة الحقوق

ولا توجد بخلاف الدراسة فوق المتركيوليشن ، فى الكلية العربية والمدرسة الرشيدية ، فرصة أخرى للدراسة العالية الحكومية ، سوى الفصول التى أنشئت لدراسة العلوم القانونية . ويتولى إدارة فصولها مجلس مكون من ١٤ عضواً ، يطلق عليه اسم « مجلس الحقوق » . وهو مسئول عن تعيين الممتحنين ، وتشكيل محكمة تأديبية للمحامين ، والمصادقة على مؤهلات المحامين الأجانب ، وتسجيل المحامين الشرعيين.

ومدة الدراسة خمس سنوات ، ويعقد فى خلالها امتحانات فى كل من السنوات الثانية والرابعة والخامسة . ويقبل الطالب فيها بشهادة المتركيوليشن الفلسطينية أو متركيوليشن لندن ، مع الحصول على امتياز فى خمس مواد . ويقبل فيها بعض موظفى إدارة البوليس ، والإدارة العامة ، والمحاكم ، بتوصيات من رؤسائها ، وبغير المؤهلات سالفة الذكر. غير أن هؤلاء يحتم عليهم اجتياز امتحان المتركيوليشن قبل السماح لهم بمزاولة مهنة المحاماة .

وتعقد فصول الدراسة من الساعة الخامسة مساءً إلى الثامنة مساءً ، أربعة أيام فى الأسبوع . ومصروفاتها ١٢ جنيهاً سنوياً . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد طلابها ٥٥٣ ، بينهم ٢٠ طالبة يهودية . والمحاضرات فيها بالانجليزية والعربية والعبرية .

ويتكون منهج الدراسة فى السنتين الأولى والثانية من — القانون المدنى ، القانون الجنائى ، الفقه ، قانون العقود ، القانون الدستورى ، قانون الأراضى العثمانى ، قانون الوقف ، العلوم السياسية ، والشريعة الإسلامية (اختيارية) . وفى السنتين الثالثة والرابعة — قانون الإثبات ، القانون التجارى ، القانون الدولى العام والخاص ، قانون الاضرار ، الطب الشرعى ، تاريخ القوانين . ويسمح للطلبة الذين يجوزون الامتحان المتوسط فى نهاية السنة الرابعة ، أن يشتغلوا وكلاء قضايا ، ولكن لا يجوز لهم الترافع أمام المحاكم . ويمتحن الطلاب لنيل الدبلوم فى السنة الخامسة فى أصول المحاكمات المدنية والجنائية ، والقوانين الفلسطينية ، والحوالات القانونية ، ومسك الدفاتر . ويشترط فى الطالب قضاء سنتين للتمرين فى مكتب أحد المحامين ، قبل السماح له بالترافع أمام المحاكم .

المدارس الاهلية والاجنبية

ومن حيث أن المدارس الأهلية اليهودية جزء من نظام التعليم الإسرائيلى ، فإن الكلام عنها سيجىء عند وصف ذلك النظام ، ولن يتعرض لها هذا التقرير هنا . ويمكن تقسيم جميع المدارس الأهلية ، يهودية كانت أو مسيحية أو إسلامية ، إلى « معانة » و « غير معانة » .

وفى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، وهى أحدث السنوات التى أمكن الحصول فيها على إحصاءات وافية ، كان عدد المدارس الأهلية ٢٣٦ — إسلامية ومسيحية ، وكان عدد المقيدين بها ٢٠ر٣٣٤ تلميذاً ، منهم ١٣ر٠٧١ من الذكور و ٧ر٢٦٣ من الإناث . وكانت هذه تمنح إعانات ضئيلة من الحكومة . أما المدارس التى كانت لا تمنحها الحكومة إعانة ، فكان عددها ٣٢٢ ، وعدد تلاميذها ٢٠ر١٤١ ، منهم ١١ر٩٤٢ من الذكور و ٨ر١٩٩ من الإناث . وكانت أكثر المدارس غير المعانة لبساتين الأطفال أو ابتدائية ، وكانت أغلبيتها مسيحية . وللمدارس الأهلية الحرية المطلقة فى تقرير مناهجها ونظمها ، ولكنها تميل إلى أن تحذو حذو المناهج والنظم الحكومية ، بسبب الامتحانات العمومية التى يتقدم إليها معظم طلاب هذه المدارس . غير أن تلاميذ المدارس الأجنبية آخذون فى استبدال الامتحانات الفلسطينية تدريجاً بامتحان متركيوليشن لندن .

وتوجد فى أغلب المدارس الأهلية والأجنبية الثانوية أقسام ابتدائية . وتشرع المدارس الأجنبية عادة فى تدريس اللغة الأجنبية (لغة البلد الأجنبى الذى ينتمى إليه مؤسسوها) فى مرحلة من مراحل الدراسة ، سابقة لتلك التى تبدأ فيها المدارس الحكومية . وفى كثير من المدارس الأجنبية الثانوية ، تصبح اللغة الأجنبية لغة الدراسة فيها فى الكثير من مواد السنوات العليا .

وقد أنشأت الإرساليات الأجنبية ، من عدة جنسيات ، مدارس فى فلسطين ، منها البريطانية والأميركية والفرنسية والألمانية والروسية . وقد كان الغرض من افتتاحها فى بادىء الأمر عادة العناية بالتربية الدينية ، ولكن بعضها أنشىء لإعداد تلاميذها لحياة عملية يرتزقون منها ، مثال ذلك دار الأيتام السورية . وقد كان لمساهمة المدارس الأهلية والأجنبية فى نشر التعليم أثر عظيم . ولم تتح الفرصة للجنة المجلس الأميركى بزيارة عدد يذكر من كل منهما .

وتوجد فى رام الله مدرسة الأصدقاء ، للبنين والبنات . وقد أنشئت على نمط أميركى ، يتوافر فيه طراز من التربية الحرة البعيدة عن قيود سواها من المدارس ، نوعاً ما . وقد أنشئت مبانيها بكيفية يتسع فيها المجال للنشاط المدرسى . وتتبع فى مناهجها مقررات الحكومة ، سوى أن جميع المواد ، ماعدا اللغة العربية فى القسم الثانوى ، تدرّس باللغة الانجليزية . والكثير من طلابها يعدّون أنفسهم لإتمام دراساتهم العليا فى الكليات الأميركية فى بيروت . وتبدأ الدراسة فى مدرسة البنين بالسنة الخامسة من التعليم الابتدائى ، وتنتهى بالسنة الرابعة من التعليم الثانوى . أما الصبيان من السنة الأولى الابتدائية إلى آخر الرابعة ، فيتلقّون دروسهم فى مدرسة البنات . وكان لمدرسة البنات فيها فى سنة ١٩٤٦ بستان للأطفال ، وسبع سنوات دراسية ابتدائية ، وثلاث سنوات ثانوية . وكان عدد الداخليات فى مدرسة البنات ٩٥ ، ثلاث منهن من أثيوبيات . أما مدرسة البنين ، فكان عدد الداخليين فيها ١٠٠ ، ويوجد عدد من تلاميذ شرق الأردن فى كل من المدرستين .

ويدير الفرنسيسكان الأميركان فى القدس كلية تراسانتا (Terra Sancta College) . وتشتمل على بستان اطفال ، وسبع سنوات ابتدائية ، وأربع سنوات ثانوية . وكان عدد التلاميذ فى سنة ١٩٤٦ ، ٣٣٥ صبياً فى البستان والمدرسة الابتدائية ، و ١٧٠

فى المدرسة الثانوية ، وقد شيد بناؤها خصيصاً لها ، وهو كامل العدة . والدراسة فى المدرسة الابتدائية بالعربية وفى المدرسة الثانوية بالانجليزية ، وعلاوة على مقررات الحكومة ، تدرس فيها اللغة الفرنسية واللغة العبرية . وتعد الطلاب لامتحان المتركيوليشن الفلسطينى ، ويؤدى طلابها الامتحان فيها بالانجليزية عادة ، وأكثر تلاميذها مسيحيون ، بيد أن عدداً كبيراً منهم مسلمون ويهود .

وقد زارت لجنة المجلس الأميركى من المدارس الأهلية كلية النجاح فى نابلس ، وروضة المعارف فى القدس ، وكلاهما للذكور ، وفى كل منهما بستان أطفال وسبع سنوات ابتدائية وأربع ثانوية ، وفى كل قسم داخلى يبلغ عدد تلاميذه نحو مائة . والدراسة فيهما بالعربية ، وتعنيان على الأخص بدراسة آداب العرب وتاريخهم والدين الاسلامى . وقد كان بعض الغرض من انشائهما على الأقل ، توفير فرص تعليمية غير التى فى مدارس الارساليات الأجنبية ، فضلاً عن الرغبة فى إيجاد مستوى عالٍ من التربية لتنشئة زعماء المستقبل ، وبث روح الوطنية ، وإثارة الأمانى القومية فيهم .

وهناك هيئتان أخريان تساهمان فى تربية النشء بطرق غير رسمية ، وهما جمعية الشبان المسيحية فى القدس ، والمجلس البريطانى . ولجمعية الشبان المسيحية بناء بالغ حد الفخامة والجمال ، يتوسط المدينة ، وهو مركز عام للثقافة فيها . ومعداته واسعة النطاق ، كفيلة بتوفير نواحى النشاط الرياضى فى شتى أنواعه لعدد كبير من الشبان . وبه قاعة رحيبة تتسع للكثير من أنواع النشاط الثقافى ، بلغ عدد الحفلات العمومية التى أقيمت فيها سنة ١٩٤٥ ، ٤٢٣ ، وتنتفع ١٢٥ هيئة ومؤسسة ببناء الجمعية وما توافر فيه من وسائل . وفيه تعقد فصول دراسية فى عدة لغات ، منها الانجليزية (فى ست فصول) والفرنسية والعربية والألمانية والعبرية والاسبانية والروسية والإيطالية ، علاوة على دروس تعد لطلاب المتركيوليشن فى مواد الرياضة والطبيعة والكيمياء ، وكذلك توجد دروس فى المواد التجارية — الاختزال والآلة الكاتبة ومسك الدفاتر ، ومحاضرات فى الرسم والتاريخ الحديث والموسيقى ، وفصول فى مبادىء الموسيقى الأساسية ، وفرقة أناشيد ، وفصول للكبار أسسها المستر ادون صموئيل (Edwin Samuel) ، ومدرسة لسعاة مكاتب الحكومة . ويبلغ عدد أعضاء الجمعية ١٫٩٠٠ من ٣٤ جنسية . أما المجلس البريطانى فقد افتتح معاهد فى أمهات

مدن فلسطين ، تدرس فيها اللغة الانجليزية وبعض مواد المتركيولیشن . وتجتمع فصوله عصراً ومساء . ومن مؤسسات المجلس البريطانى أيضاً ، معهد الدراسات العليا فى القدس ، وهو يعد الطلاب لامتحان لندن المتوسط .

وتشرف دائرة الخدمات الاجتماعية التابعة لحكومة فلسطين على التعليم ورعاية الأطفال والناشئين فى ٢٨ مؤسسة للعرب، يبلغ مجموع التلاميذ فيها ١٫٩٤٠ ، و ١٠٢ مؤسسة لليهود ، ومجموع تلاميذها ١٣٦٫٥ . ويبلغ عدد البنات فى معاهد العرب واليهود نحو ٤٠ ٪ من المجموع . وتعنى المؤسسات العربية بالحالات الاجتماعية (للجانحين من الأطفال) ، واليتامى ، وذوى العاهات (خصوصاً العمى) . وتدير هذه المؤسسات جمعيات خيرية وهيئات دينية ، والحكومة أيضاً . ويتلقى عدد قليل من التلاميذ (١٣٦) دراستهم فى مدارس خارج هذه المؤسسات . وتعنى مؤسسات اليهود بالحالات الاجتماعية ، والأطفال المهاجرين ، (وأكثرهم يتامى) ، واليتامى وذوى العاهات البدنية والعقلية ، والمُمَثّل . وتنفق على هذه المؤسسات هيئات دينية وعلمانية وجمعيات وأفراد ، وكذلك الطائفة الاسرائيلية (عن طريق الفاد ليومى) والبلديات . ويتلقى أكثر قليلا من ثلث هؤلاء التلاميذ (١٫٧٣١) دراستهم فى مدارس خارج المؤسسات .

الفصل السادس عشر

نظام التعليم العبرى

كان أول من أدخل التعليم العبرى فى فلسطين اليهود الأوربيون الذين وجهوا عنايتهم ليهود فلسطين . وكان ذلك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حين كان عدد اليهود هناك نحو ٢٥ الفاً . وكان الذين يقومون بتأسيس المدارس الأفراد ، والجمعيات الاسرائيلية الخيرية ، والهيئات الاسرائيلية الوطنية ، التى نشأت فى روسيا القيصرية فى العقد التاسع من القرن التاسع عشر ، وكانت ترمى إلى استعمار فلسطين ، وإحياء التقاليد اليهودية فيها .

وكان التعليم فى أكثر هذه المدارس بلغة البلاد التى ينتمى اليها مؤسسوها ، بيد أن بعضها أخذ يدرّس المواد بالعبرية ، خصوصاً تلك التى كانت ترعاها جمعيات روسية الأصل ، كالهوڤيفى اسرائيل والبيلو (Hovevei Israel and the Bilu) ، التى كانت شديدة الاهتمام بإحياء العبرية . ولما كانت العبرية فى ذلك العهد لغة الطقوس الدينية وآدابها ، وليست لغة الكلام فى الحياة اليومية ، فإن إحياءها قد استلزم جهوداً جبارة . فكان لا بد من إعداد الكتب المدرسية بها ، وكان لا بد من صوغ مصطلحات ومفردات عبرية تقابل مثلها من المصطلحات والمفردات الفنية العلمية ، قبل أن تكون تلك اللغة ، لغة التعليم . وكان من الطبيعى أن يصطدم مجذو التعليم بالعبرية — إن عاجلاً أو آجلاً — بأولئك الذين يدرّسون باللغات الدارجة . وقد كان من نتيجة هذا الصدام الذى ظهرت بوادره قبيل الحرب العالمية الأولى ، أن تشكل مجلس التعليم اليهودى « ڤاد هكنك » (Vad Hachinuch) ، واستولى فى سنة ١٩١٤ على ١٢ مدرسة ، وجعل العبرية لغة التدريس فيها . وتقاسم اليهود المستوطنون فى الأرض المقدسة ، العبء المالى للإنفاق على هذه المدارس مع المؤسسات الصهيونية . ومن هذه النواة نشأ النظام المدرسى الصهيونى الحالى .

وقد كانت المدارس التى أنشئت فى مستهلّ هـذه الحركة كلها ابتدائية ، فما أن جاءت سنة ١٩٠٥، حتى افتتحت فى تل أبيب المدرسة العبرية الثانوية الأولى فى العالم ، وهى « الهرتزلياه جمنازيوم » (Hertzliah Gymnasium) ، ولم يمضِ زمن طويل حتى افتتحت أخرى — الجمنازيوم العبرية — فى القدس ، ثم وضع أساس ثالثة فى حيفا سنة ١٩١٤ وهى المدرسة الصناعية (Haifa Technion)[1] .

وما أن وضعت الحرب أوزارها ، وما تبعها من تصريح بلفور بالتمهيد لإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، حتى أخذ عدد المدارس الصهيونية ينتشر سريعاً ، وتحوّل عدد كبير من المدارس التى كانت تشرف عليها هيئات أخرى إلى الهيئة التنفيذية الصهيونية ، وهى الهيئة التى وضعت أساس نظام التعليم العبرى فى فلسطين . وفى سنة ١٩١٨ — ١٩ ، كان عدد المدارس الإسرائيلية ٩٤ وعدد تلاميذها ١٠ر١٧٢ .

وهكذا كانت الظروف التى فيها تولت الهيئة الصهيونية التنفيذية سلطة الإشراف على أغلبية المدارس الإسرائيلية فى فلسطين ، فى حين تولت الحكومة إدارة نظام التعليم المدرسى العربى الذى كان بين السلطات العثمانية . وهذه هى الظروف التى نشأ على أثرها ذلك النظام التعليمى المزدوج فى فلسطين .

وفى السنوات الأولى من عهد الانتداب ، كانت الحكومة تعامل المدارس التى تديرها الهيئة الصهيونية معاملة المدارس الأهلية ، وتمنحها الإعانات الضئيلة التى كانت تمنحها لتلك المدارس ، على أساس ٢٠٠ مليم فى العام عن كل تلميذ . وكان هـذا المبلغ فى ذلك الحين يساوى أكثر قليلاً من ريال أميركى . على أن الطائفة الإسرائيلية طالبت بحقها فى إدارة مدارسها بلُغتها ، بموجب المادة ١٥ من صك الانتداب ، وتمكنت من الحصول على موافقة الحكومة على الاعتراف بالنظام التعليمى الصهيونى ، نظاماً مدرسيًّا عاماً لليهود . ونتج عن ذلك أن زيدت الإعانة السنوية لتلك المدارس إلى ٢٠ ألف جنيه . وفى سنة ١٩٣٢ انتقل النظام المدرسى اليهودى

---

(١) استقى الكثير من المعلومات عن نظام التعليم العبرى فى فلسطين من :

Executive of the Vaad Lumi, Memorandum submitted to the Commission of Enquiry into the Jewish Education System (mimeographed; Jerusalem: Vaad Leumi, 1945), pp. 1-4.

من يد الوكالة اليهودية التى كانت تسلمت هذه المدارس من الهيئة التنفيذية الصهيونية إلى « القادليومى » أى المجلس الوطنى ليهود فلسطين . وبهذا أصبحت مسئولية الإشراف على النظام المدرسى اليهودى العام فى فلسطين والقيام بنفقاته ، ملقاة على عاتق يهود فلسطين أنفسهم ، بعد أن ظلت زمناً بين اليهودية الدولية .

الإدارة

الحكومة نظرياً صاحبة السيادة المطلقة فى الإشراف على شئون التعليم فى فلسطين كلها . غير أن الواقع بخلاف ذلك ، إذ ليس للحكومة إشراف إدارى مباشر على معاهد التعليم الإسرائيلية . إن قانون المعارف الصادر فى سنة ١٩٣٣ ، يخول للحكومة تفتيش كافة المدارس والإشراف عليها . ويشمل موظفو إدارتها مساعداً يهودياً ، لمدير المعارف ، يشير على المدير فيما يتعلق بشئون المدارس اليهودية ، وكذلك خمسة مفتشين من اليهود (يصل عددهم فيما بعد سبعة) ، لزيارة المدارس اليهودية المعانة . وتدفع الحكومة سنوياً « للقادليومى » مبلغاً من المال جملة واحدة لإعانة نظام التعليم العام اليهودى ، و « القادليومى » هى التى تتولى توزيعها بمعرفتها بين المدارس . وبالرغم من قانون المعارف سالف الذكر ، يخوّل لإدارة المعارف سلطة عدم التصريح لمعلم بالتدريس إلاّ بإذن منها ، فإنها قلّما تستعمل هذا الحق فيما يختصّ بالمعلمين اليهود .

إن السلطة الحقيقية التى بيدها زمام الأمور فى المدارس اليهودية العامة هى « القادليومى » بوصفها المجلس التنفيذى للجمعية النيابية التى تمثّل الطائفة الإسرائيلية الفلسطينية (Keneseth Israel) . ولكن حدث أن الوكالة اليهودية التى كانت سلّمت إدارة مدارسها إلى القاد ليومى سنة ١٩٣٢ ، عادت فأعلنت رغبتها فى استئناف مساهمتها فى إدارة هذه المدارس ، وتقديم المساعدة المالية لها ، التى تسمح بها أحوالها ، بوصفها ممثلة لليهود فى العالم أجمع . وفعلاً شرعت الوكالة فى منح « القاد ليومى » إعانة سنوية كبيرة ، كما قد أصبح لها ممثل فى لجنة التعليم التنفيذية التابعة « للقاد ليومى » . وعلاوة على ذلك فإن مؤسسة أميركا الصهيونية لها لجنة خاصة للنظر فى شئون التعليم اليهودية ، سواء أكان ذلك خاصاً بيهود ولايات أميركا المتحدة أو غيرها من البلدان ،

رسم رقم (٧)

فلسطين : الهيئة الإدارية للتعليم العبري العام ، ١٩٤٦

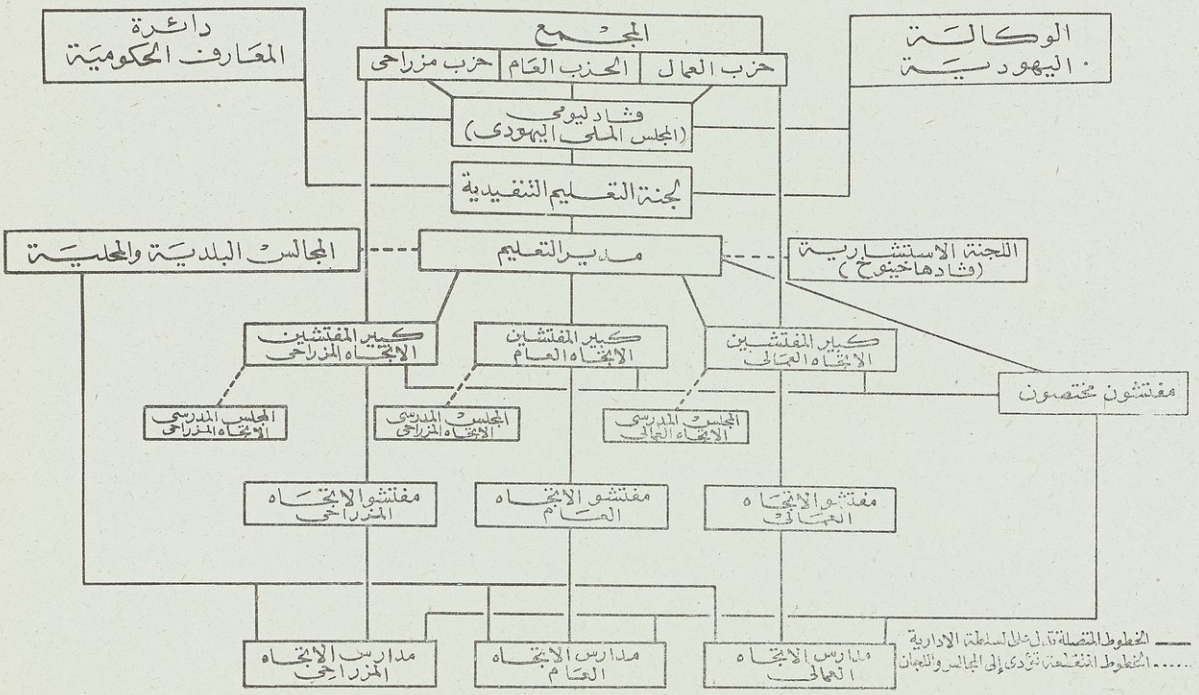

بما فى ذلك فلسطين . ومؤسسة أميركا الصهيونية هذه من أشد الوكالات اليهودية تحمساً لحركة الوطن القومى اليهودى .

ويدل الرسم رقم ٧ على التنظيم الإدارى لنظام التعليم اليهودى العام . فالسلطة العليا فى يد « القاد ليومى » عن الجمعية النيابية التى تمثل يهود فلسطين . وهناك ثلاثة أحزاب ممثلة فى الجمعية النيابية وهى : الحزب العمومى وهو حزب الوسط ، وحزب العمال وهو حزب الشمال ، وحزب مزراحى ، وأعضاؤه من اليهود التقليديين (المحافظين) الذين قبلوا الانضمام إلى الحركة الصهيونية . ومن المهمّ أن تعلق هذه الأحزاب بالذاكرة ، إذ أن التشكيلات السياسية فى الطائفة والفلسفة المبنية عليها، تنعكس صورها فى نظم التعليم ومناهجه . أما الذى يتولى زمام الادارة ، فثلاث هيئات أخرى ، وهى لجنة المعارف التنفيذية، ومجلس المعارف (القادهتشينك)، وإدارة المعارف الحكومية. ويوجد فوق ذلك ثلاثة مجالس مدرسية ، واحد لكل من الأحزاب السياسية سالفة الذكر ، فضلاً عن السلطات المحلية .

وتتألف لجنة المعارف التنفيذية « للقاد ليومى » من ستة أعضاء — يمثلون القادليومى (واحد لكل حزب أو اتجاه سياسى) ، وممثل للوكالة اليهودية ، وممثل لبلدية تل أبيب، وممثل للإدارة المركزية للمدارس الريفية . ويمثل إدارة المعارف الحكومية عضو آخر، ولكنه لا يخول له اعطاء صوته . وتقرر هذه اللجنة كل ما يتعلق بسياسة التعليم وماليته ، ولكن قراراتها الهامة كالمصادقة على الميزانية وتعيين مدير المعارف، خاضعة لموافقة « القادليومى » ، كما أن تعيين المدير يجب فوق ذلك أن توافق عليه الوكالة اليهودية.

وقد تشكل مجلس المعارف (قادهتشينك) فى سنة ١٩١٤ ، لإدارة المدارس ، الصهيونية التى كانت شرعت حينئذاك فى تدريس جميع المواد باللغة العبرية . ومنذ أن تولت أعماله الإدارية لجنة التعليم التنفيذية سنة ١٩٣٢ ، أصبحت وظيفته استشارية ، تتعلق بشئون المناهج والمعلمين والمسائل التعليمية المشتركة بين الاتجاهات السياسية الثلاثة . ويتألف المجلس من ١٣ عضواً ، ومدير المعارف رئيساً . أمّا الباقون فأربعة من حزب الاتجاه العام ، واثنان من كل من حزب العمال وحزب مزراحى ، وثلاثة من جمعية المعلمين ، وعضو ترشحه الجامعة العبرية ، وعضو تعينه لجنة التعليم التنفيذية .

إدارة المعارف هى الهيئة التنفيذية المسئولة عن النظام المدرسى العام . ومديرها المشرف العام لنظام المعارف اليهودى . ولما كانت هيئة « القادليومى » هى التى تعينه بالاتفاق

مع الوكالة اليهودية ، فإنها مسئولة أمام الهيئتين فيما يتعلق بتنفيذ سياستيهما والسياسة التى ترسمها لجنة المعارف التنفيذية . وللمدير ثلاثة من كبيرى المفتشين ، واحد لكل حزب . ومن واجباتهم تعيين مديرى المدارس ومعلميها ومفتشيها ، وغير ذلك من الشئون المدرسية ، على أن تتمّ هذه بموافقة المدير . وواجبات كبار المفتشين إدارية وتفتيشية ، فهم فى الواقع إذاً مساعدو المدير . ولكنهم من جهة أخرى أكثر من ذلك ، لأن جميع المسائل التى تهم أياً من الأحزاب الثلاثة ، لا يستطيع المدير أن يبتّ فى أمرها ، بغير استشارة كبيرى مفتشى ذلك الحزب . فإذا وقع خلاف بينهما ، أحيلت المسألة على لجنة المعارف التنفيذية للبتّ فيها . وجميع القرارات التى تمس الأحزاب الثلاثة يلزم بحثها فى جلسة بحضور المدير والمفتشين الثلاثه ، فاذا اختلفوا ينفذ رأى المدير .

وحتى تضمن الأحزاب المحافظة على صوالحها ، شكّل كل منها مجلساً مدرسياً خاصاً به ، مكوّناً من تسعة أعضاء ، ورئيسه كبير المفتشين . ويعين الأعضاء هيئة الحزب المختصّ . ويوجد علاوة على كبير المفتشين ، ثلاثة ممثّلين للحزب فى لجنة المعارف التنفيذية ومجلس المعارف الاستشارى ، وثلاثة معلمين من مدارس الحزب ، وممثل لوالدى التلاميذ من المدن ، وآخر من الأرياف . وتقدم هذه المجالس مقترحاتها للجنة المعارف التنفيذية بواسطة كبار مفتشيها ، بخصوص تعيين مفتشى الأحزاب ، ولمدير المعارف بخصوص تعيين المعلمين وفصلهم . وعلاوة على ذلك فإنها تقرر المناهج التى ينبغى اتباعها فى مدارس الاتجاهات (الأحزاب) ، بعد الحصول على إقرار مجلس المعارف الاستشارى ومدير المعارف .

وللقاد ليومى ثلاثون مفتشاً ، منهم ثمانية من الإناث ، ومن هؤلاء ستّ للتفتيش على بساتين الأطفال واثنتان للتفتيش على مواد دراسية . وبين ٢٢ مفتشاً من الذكور ، هناك اثنان للتفتيش على المدارس الثانوية التابعة للحزب العام ، و١٣ لمدارس الحزب الابتدائية ، و٧ لتفتيش المواد . ويزور مفتشو الحزب المدارس التابعة لذلك الحزب فقط . أما مفتشو المواد ، فيزورون مدارس جميع الأحزاب . ويزور مفتشو حزب مزراحى وحزب العمال كلاً من المدارس الابتدائيـــة والثانوية التابعة لحزبيهما . ولا تقتصر وظائف المفتشين على الإشراف على التدريس ، ولكنها تتعدى ذلك إلى تقديم الاقتراحات الخاصة بالمعلمين والمديرين ، علاوة على الواجبات الإدارية .

ولا يوجد مفتشون للأقاليم ، إذ أن جميع المفتشين يتبعون الإدارة المركزية . بيد أن لبلدية تل أبيب مفتشين خاصين بها ، يؤدون وظائفهم مستقلين عن مفتشى القاد ليومى . ولإدارة المعارف الحكومية مفتشوها ، الخاصّون بها من اليهود ، لزيارة المدارس الإسرائيلية . ومعنى هذا أن هناك نظاماً مزدوجاً فى التفتيش على المدارس الإسرائيلية .

وقد سبقت الإشارة إلى أن قانون المعارف الصادر فى سنة ١٩٣٣ ، فصّل الاجراءات الخاصة بتكوين السلطات التعليمية المحلية ، وتخويلها حق تسجيل العقار باسمها للأغراض المدرسية ، وفرض الضرائب للتعليم . فاذا كان السكان فى المدن أو القرى من اليهود والعرب ، وجب تشكيل لجنة للتعليم لكل منهما . وأكثر مبانى المدارس التابعة للسلطات المحلية اليهودية والأراضى المتصلة بها ، ملك لها . أما عدد هذه السلطات التى تفرض الضرائب المحلية للإنفاق من دخلها على التعليم ، ففى ازدياد من عام إلى عام . أما فيما عدا ذلك مما تقوم به السلطات المحلية اليهودية ، فليس هناك مبدأ عام يمكن أن يقال أنه مشترك بينها . ففى تل أبيب مثلاً ، حيث تدفع المدينة نسبة كبيرة من تكاليف التعليم ، وتعينها « القاد ليومى » بمنحة مالية صغيرة نسبياً . تتمتع لجنة المعارف المحلية بسلطة واسعة ، فى إدارة المدارس وتفتيشها وتعيين المعلمين وفصلهم ، بموافقة إدارة المعارف التابعة للقاد ليومى . فى حين أن فى المستعمرات المنشأة حديثاً قد يقوم الأهالى بتوفير البناء المدرسى ، وتتولى القاد ليومى أو الأهالى تدبير المعلمين ودفع رواتبهم . وفى بعض المستعمرات التى يعيش أفرادها عيشة جماعية مساهمة بينهم ، يعامل المدرسون من سكانها كسائر أفراد الأهالى ، ولا يتناولون عن عملهم مرتبات ، والمدرسة فى مثل هذه المستعمرات جزء لا يتجزأ من الحياة الجماعية فيها ، فى كافة نواحيها .

ويتميز النظام المدرسى العام لليهود بشدة مرونته . وسلطات المعارف المحلية فيه شديدة الاهتمام بمدارسها . وتزداد المسئولية الملقاة على كواهلهم يوماً بعد الآخر ، وتستمتع الأحزاب الثلاثة بقدر كبير من الحرية والسلطة فى ترشيح مفتشيها ومديرها ومعلميها ، وتقرير المسائل الخاصة بمناهجها . وعلى النقيض من النظام المدرسى العربى ، تسود اللامركزية فى أقصى معانيها النظام المدرسى اليهودى ، وتترك باب الحرية للأفراد والجماعات مفتوحاً على مصراعيه ، للبتّ فى الأمور بغير تدخل من سلطة

أعلى . وعلى هذا الأساس — الحرية واللامركزية — أمكن إقناع حزب مزراحى المحافظ ، وحزب اليسار ، (Histadruth أى هيئة العمال) أن يضما المدارس التابعة لهما تحت لواء واحد فى خلال ربع القرن الماضى — لواء النظام المدرسى اليهودى العام .

ولم ينجُ هـذا النظام من أن يكون هدفاً لسهام النقد . فبين رجال التربية من اليهود الذين يحبّذون أن تكون المناهج أكثر توحيداً مما هى الآن ، لاينظرون بعين الرضا إلى الاختلافات الحزبية التى تبدو آثارها فى معاهد التعليم . وقد أبدى مدير إدارة المعارف الحكومية انتقاداته ومقترحاته فى رسالتين ، بعث بهما إلى رئيس لجنة التعليم التنفيذية التابعة للڤاد ليومى . وهذه ملخصها :

إنّ نظام الأحزاب الثلاثة يغلّ يد مدير المعارف التابع لڤاد ليومى عن أن يكون سيّد بيته . إنه لمضيعته للزمن ، ذلك النظام الذى لا يسمح للمفتش أن يفتش سوى مدارس حزب معين ، والذى يكون صاحب السلطة فيه لتعيين المدرسين لمجالس الاحزاب ، في حين أنه يفترض في المدرسين ان يكونوا مسئولين أمام الڤاد ليومى التى تدفع مرتباتهم ومعاشاتهم . وفضلا عن ذلك ، فإن إعداد المعلمين في ظل هذه الاحزاب لا يجرى على ما يرام ، وإن وضع خطة مالية مرضية على هذا المنوال أمر بعيد المنال ، طالما كانت مجالس الاحزاب تفتح مدارس وفصولا بغير مسوغ ، بعلم مفتشى الاحزاب أو بغير علمهم . وبذلك يضطرون إدارة المعارف الحكومية لدفع أموال فوق ما تتحمله ميزانيتها . ومما قاله المدير بحروفه « إن جميع المسائل الخاصة بالتعليم تقررها لجنة مكونة من اربعة اشخاص ، وهم مفتش الڤاد ليومى ، وثلاثة مفتشين آخرين ، لاهم مسئولون رأساً للمدير ولا للڤاد ليومى ، بل للحزب التابع له كل منهم . وليس ثمة ضمان للاتفاق الا صوت واحد ، وأياً كان رأى المفتش الواحد في رأى زميليه ، فإن اثنين منهما على الاقل يؤيدان حتما التفرقة لا الوحدة » . ويعتقد المدير ان تنويع المناهج تنويعاً يلائم مبادىء الاحزاب الثلاثة في حيز الامكان ، بغير الاخلال بتوحيد الادارة وسيرها سيراً مرضياً . واقترح إنشاء كادر إدارى ، يكون المفتشون فيه مستقلين عن أحزابهم ، وتكون فيه السلطة الادارية في الادارة المركزية في يد المدير ونائبه ، بموافقة الڤاد ليومى » .

وقد أمّنت لجنة التحقيق التى أوفدها وزير المستعمرات البريطانى لدراسة ، نظام التعليم اليهودى في فلسطين ، على آراء مدير ادارة المعارف الحكومية . وكان يرأس اللجنة سير مكنير (Sir McNair) ، وهو من زعماء التربية المعروفين فى انجلترا ، وكان بين أعضائها الاربعة الآخرين ، سرليون سيمون (Sir Leon Simon) ، وهو يهودى انجليزى بارز في الدوائر الصهيونية . وقد ابدت اللجنة فى تقريرها أسفها لنظام التعليم اليهودى الذي يعمل على التفرقة ، فى حين أنه في أكثر بلدان العالم من أكبر عوامل الوحدة . ومما جاء في التقرير قولها « ان

النظامين الرئيسيين — العربى واليهودى — لا يمت الواحد للآخر بصلة . فضلا عن أن آثار الحزبية في المدارس الاسرائيلية تجاوزت هذه التفرقة بين الاحزاب ، وكونت أحزاباً فرعية داخل الحزب الواحد . وقد برهن التاريخ الحديث على الخطر الداهم الذى تتعرض له المناهج والنظم المدرسية من جراء تدخل الاحزاب السياسية . وهذا هو الخطر الذى يحدق بنظام التعليم الاسرائيلى اليوم » . ومما ذكرته اللجنة عن الادارة أن السلطات المحلية التعليمية ينبغى ان يكون لها سلطة أوسع في ادارة دفة التعليم ، واقترحت أن تبذل الجهود لاضعاف تأثير الاحزاب وتقوية السلطات المحلية ، وجعل سلطة مدير التعليم أبعد اثراً مما هى الآن .

مالية المعارف

فى نهاية الحرب العالمية الأولى ، تحملت الهيئة الصهيونية مسئولية الانفاق على النظام المدرسى الاسرائيلى ، فدفعت فى سنة ١٩١٨ — ١٩ مبلغ ٦٥٫٨٤٤ جنيهاً أو ٨٨٫٧ ٪ من مجموع ما أنفق فى هذا السبيل ، فى حين أن الطائفة الاسرائيلية وغيرها من المصادر لم تدفع سوى ٨٫٣٤٨ جنيهاً أو ١١٫٣ ٪ من مجموع النفقات. وقد أخذت المبالغ التى تدفعها الهيئة الصهيونية تزداد سنة بعد سنة إلى أن جاءت سنة ١٩٢٢ — ٢٣ ، حينما انتعشت مالية الطائفة الاسرائيلية بعد زوال شبح الحرب، فبدأت تساهم بسخاء فى إعانة مدارسها . وهنا أخذ نصيب الهيئة الصهيونية من إعانة المدارس فى النقصان ، وفى الوقت نفسه بدأت الحكومة أن تمنح المدارس إعانات صغيرة ، ثم زيدت تدريجاً على ممر السنين ، كما يتبين من الجدول رقم ٤٣

وقد قطعت الطائفة الاسرائيلية فى خلال سبع وعشرين سنة شوطاً بعيداً فى سبيل الانتقال من اعتماد ، يكاد يكون كلياً ، على أموال الهيئة الصهيونية ، إلى ما يقرب من إعانة مدارسها بأموالها الخاصة . ففى هذه الفترة زادت مساهمتها فى الانفاق على مدارسها من ١١٫٣ ٪ من مجموع الأموال اللازمة لها إلى ٨٣٫٠٦ ٪ ، أما الوكالة اليهودية فان نصيبها من هذه المساهمة ٧٫٩ ٪ ، مقابل ٨٫٥ ٪ ، وهو نسبة ما تساهم به الحكومة .

جدول رقم ٤٣

مصادر الدخل الذى ينفق منه على نظام التعليم الإسرائيلى العام فى فلسطين ١٩١٨ — ٤٥*

السنة	النظام الصهيونى (وكالة اسرائيلية)		الحكومة الفلسطينية		الجالية الاسرائيلية ومصادر اخرى		المجموع
	القيمة بالجنيهات الفلسطينية	النسبة المئوية	القيمة بالجنيهات الفلسطينية	النسبة المئوية	القيمة بالجنيهات الفلسطينية	النسبة المئوية	القيمة بالجنيهات الفلسطينية
١٩١٨ — ١٩	٦٥٫٨٤٤ جف	٨٨٫٧	٠٠٠	٠٠٠	٨٫٣٤٣ جف	١١٫٣	٧٤٫١٨٧ جف
١٩٢٠ — ٢١	١١٣٫٥٣٩	٧٧٫٠	٢٫٢٣٨ جف	١٫٥	٣١٫٧٩٦	٢١٫٥	١٤٧٫٥٧٣
١٩٣٠ — ٣١	٧٥٫٢٧١	٤٠٫٨	١٩٫١٧٥	١٠٫٤	٩٠٫١٧٧	٤٨٫٨	١٨٤٫٦٢٣
١٩٤٠ — ٤١	٣٥٫٠٠٠	٦٫٨	٥٦٫٠٠٠	١٠٫٩	٤٢١٫٥٠٠	٨٢٫٣	٥١٢٫٥٠٠
١٩٤٤ — ٤٥	١١٦٫٧٦٠	٧٫٩	†١٢٧٫٠٨٢	٨٫٥	‡١٫٢٤٥٫٧٢١	٨٣٫٦	١٫٤٨٩٫٥٦٣

* Executive of the Vaad Leumi, Memorandum Submitted to the Commission of Enquiry into the Jewish Education System (Mimeographed; Jerusalem: Vaad Leumi, 1945) p. 63.

† تشمل مبلغ ٥٥ ألف جنيه فلسطينى قيمة اعتماد غلاء المعيشة .

‡ تشمل مبلغ ١٥٫٤١٢ جنيهاً فلسطينياً ، دفعته الحكومة كباقى استحقاق عن السنوات الماضية .

وهذه مصادر الأموال التى تبرعت بها الطائفة الاسرائيلية سنة ١٩٤٤ — ٤٥ :

المصدر	المبلغ
الفاد ليومى (أموال عامة)	٤٠٠٠ جنيه (فلسطينى)
عجز تقوم بسداده الفاد ليومى (إدارة المعارف) [1]	٣٧ر٧٢١ جنيهاً
السلطات المحلية والسكان اليهود المحليون	٥٥٦ر٠٠٠ جنيه
مصروفات مدرسية	٥٨٤ر٠٠٠ جنيه
متنوعات	٦٤ر٠٠٠
المجموع	١ر٢٤٥ر٧٢١ جنيهاً

ويتضح من الجدول السابق أن ما تساهم به السلطات المحلية مضافاً إليه المصروفات المدرسية ، هو المصدر الرئيسى لأموال التعليم فى المدارس الاسرائيلية . وأكبر هذه المصادر جميعها المصروفات المدرسية التى يدفعها التلاميذ فى كافة أنواع المدارس بما فى ذلك الابتدائية ، ما عدا مدارس تل أبيب الابتدائية التى ينفق عليها من أموال الضرائب ، ولا يطالب الأطفال فيها إلا بدفع رسم التسجيل . وما عدا المستعمرات التى فيها وسائل العيش مشاعة بين سكانها ، فالتعليم فى مدارسها بالمجان ، إلا للتلاميذ الذين يأتون إليها من خارج المستعمرة . وفيما خلا هذين الاستثنائين فإن مصروفات التلاميذ تساهم بنسبة تتراوح بين ٢٥ ٪ و ٣٢ ٪ من مجموع الميزانية المخصصة للتعليم الابتدائى . وتبلغ هذه النسبة ٩٤ ٪ فى الأقسام الابتدائية الملحقة بالمدارس الثانوية .

وقد شكت كل من الفاد ليومى والطائفة الاسرائيلية من الاعتماد على المصروفات المدرسية بهذا القدر الكبير ، خصوصاً فى المدارس الابتدائية التى أصبحت مجانية فى جميع البلدان المتمدنة تقريباً . وقد اقترحت لجنة مكنير (McNair) ، سالفة الذكر ، أن يوزع عبء هذه المصروفات التى يدفعها أولياء أمور التلاميذ فرادى ، على الأهالى بنسب معينة ، وأن تقوم السلطات المحلية بجبايتها . وأثنت اللجنة على بلدية تل أبيب التى خطت خطوة مشكورة فى هذا السبيل ، ولكن ولاة الأمور المهيمنين على

(١) بما فى ذلك ١٦ر٤١٢ جنيهاً ، مبالغ متأخرة من سنوات سابقة دفعتها الحكومة .

شئون المدارس الاسرائيلية ، يجيبون عن هذه الاعتراضات بقولهم إن الإعانة التى تدفعها الحكومة ضئيلة جداً . ويزعمون أن علاج المسألة لا يمكن أن يكون إلا بتوزيع المبالغ اللازمة للتعليم بين العرب واليهود . وقد كان توزيع الميزانية المخصصة للتعليم فى المدارس الاسرائيلية فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ كالآتى : —

الجهة	المبلغ المنصرف
الإدارة المركزية (القادليومى) والسلطات المحلية	٨٩ر٥٦٣ (بالجنيهات الفلسطينية)
بساتين الأطفال	١٥٠ر٠٠٠
المدارس الابتدائية	٨٥٠ر٠٠٠
المدارس الثانوية	٢٧٠ر٠٠٠
كليات المعلمين	٤٠ر٠٠٠
المدارس المهنية	٥٠ر٠٠٠
الفصول التكميلية	٣٠ر٠٠٠
الفصول المسائية	١٠ر٠٠٠
المجموع	١ر٤٨٩ر٥٦٣

وبمراجعة الجدول رقم ٤٣ ، الخاص بمصادر الدخل لنظام التعليم المدرسى الاسرائيلى ، يتضح أن الميزانية قد ازدادت بمقدار عشرين مرة عما كانت عليه فى سنة ١٩١٨ — ١٩ ، وبمقدار عشر مرات عما كانت عليه فى سنة ١٩٢٠ — ٢١ . وتعزى هذه الزيادة الكبيرة إلى ثلاثة عوامل رئيسية وهى : (١) الزيادة السريعة فى السكان اليهود ، بسبب الهجرة غالباً ، إذ بلغ عددهم فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، نحو عشرة أمثال ما كانوا عليه فى سنة ١٩١٨ — ١٩ ، (٢) انضمام عدد كبير من المدارس إلى نظام التعليم العام ، بعد أن كانت مستقلة عنه (٣) التضخم المالى بسبب الحرب ، تضخماً ارتفعت به الميزانية سنة ١٩٤٥ ، إلى ثلاثة أمثال ما كانت عليه سنة ١٩٤١ .

ومع كل ذلك ، فإن ميزانية القادليومى الخاصة بإدارتها التعليمية ، لاتقوم بتكاليف مدارسها ، وهى المسئولة عن هذه التكاليف إلى حدّ كبير . وقد قدّرت ميزانيتها بمبلغ ٣٤٠ ألف جنيه فلسطينى ، أو أقل من ٢٥ ٪ من مجموع ما تحتاجه هذه المدارس ،

طبقاً لميزانية سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، أمّا بقية التكاليف فتحصل على أكثرها من إدارة المعارف الحكومية (١٢٧٫٠٨٢ جنيهاً فلسطينياً) ، ومن الوكالة الاسرائيلية (١١٦٫٧٦٠ جنيهاً) ، ومن المصروفات التى تتقاضاها من التلاميذ (٥٨٤ ألف جنيه) ، وتحصل على الباقى مما تساهم به السلطات المحلية (٥٥٦ ألف جنيه) ، ومن ميزانية الشادليومى العمومية (٤ آلاف جنيه) ومن مصادر مختلفة ٦٤ ألف جنيه. وكان ينتظر فى ذلك الحين ، رغم كل هذا ، أن يكون هناك عجز قدره ٣٧٫٧٢١ جنيهاً . ويتبين مما سبق أن السلطات المحلية تساهم بأكبر نصيب فى ميزانية التعليم .

ولأغراض تتعلق بالميزانية، تقسّم المدارس إلى ثلاثة أنواع وهى : (١) المدارس التى تشرف عليها الشادليومى وتتكفل بنفقاتها . ويدخل فى هذا النوع جميع مدارس التعليم العام فى القدس وحيفا وطبريا وصفد ، وكليات مزراحى للمعلمين فى القدس ، ومدارس العمال فى تل أبيب و « بتاح تكفا » (٢) المدارس التابعة اسميًّا للشادليومى ، والتى تتكفل السلطات المحلية بتكاليفها فعلاً ، ولو أن الشادليومى هى التى تضمن مرتبات المعلمين ، وتمنح السلطات المحلية الإعانات المالية (٣) المدارس التى تشرف عليها المستعمرات المنشأة حديثاً وتتولى الإنفاق عليها ، ولا تمنحها الشادليومى إلا إعانات زهيدة ، ولا تضمن مرتبات معلميها . وبعد قضاء مدة للتجربة لا تزيد غالباً عن سنتين ، تنتقل هذه المدارس إلى مدارس النوع الثانى . وتوجد علاوة على هذه الأنواع الثلاثة ، مجموعة أخرى من المدارس الخاصة ، التى تتولى إدارتها وتكاليفها هيئات مستقلة لا تحصل على إعانات من الشادليومى . وقد انضمت هذه المدارس إلى الشادليومى وأصبحت تحت إشرافها .

وتتبين أهمية هذه الأنواع ، بنسبتها بعضها إلى بعض، بعدد التلاميذ الذين كانوا مقيدين بها فى سنة ١٩٤٢—٤٣ ، كما تدل عليه الأرقام الآتية :

المدارس	عدد التلاميذ
مدارس تابعة للشادليومى	١٠٫٦٣٠
مدارس تابعة للسلطات المحلية	٣٦٫٣٤٠
مدارس معانة	٢٫٢٠٦
مدارس خاصة انضمت لمدارس الشادليومى	١٧٫٥٦٣
المجموع	٦٦٫٧٣٩

أما عن مقدار تكاليف هذه الأنواع بنسبة بعضها إلى بعض ، مع ترتيبها بنظام آخر ، فيتبين من الأرقام الآتية طبقاً لميزانية السنة عينها (١٩٤٢—٤٣) :

النوع	الميزانية	عدد التلاميذ
مدارس الڤادليومى	١٣٨٫٠٠٠ جنيهاً فلسطينياً	١٠٫٦٣٠
مدارس السلطات المحلية	٤٥٦٫٠٠٠ »	٤٣٫٩٥٣
مدارس خاصة منضمّة إلى مدارس الڤادليومى	٢١٧٫٠٠٠ »	١٤٫١٥٦
المجموع	٨٢٠٫٠٠٠	٦٦٫٧٣٩

وكان عجز الميزانيه فى خلال السنوات القليلة الماضية فى ازدياد متواصل . وقد بلغ فى سنة ١٩٤٤ ، ١١١٫٤٩ جنيهاً فلسطينياً . واضطرت إداره المعارف الاسرائيلية فضلاً عن ذلك ، إلى أن تقترض من المبالغ المتجمدة لمعاشات المعلمين ، ٥٣٫٠٤١ جنيهاً (بما فى ذلك الأرباح) ، فى سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، وبلغت ديون الإدارة فى مجموعها فى تلك السنة ١٠٢٫١٥٢ جنيهاً . وحدث فى أواخر العقد الثالث من هذا القرن ، أن عجز ولاة الأمور عن دفع مرتبات المعلمين مدة ستة أشهر . وفى إبّـان الحرب الأخيرة ، نتج من عجز إدارة المعارف ، عن دفع مرتبات المعلمين ، بنسبة تتفق وغلاء المعيشة ، أن أضرب كافة المعلمين فى جميع أنواع المدارس ، مما أدّى إلى تعديل نظام المرتبات وتحميل الإدارة العبء المالى .

وقد واصل زعماء التربية من اليهود مطالبتهم للحكومة بزيادة إعانتها للمدارس الإسرائيلية ، تخفيفاً لهذا العبء . كما أنهم اعترضوا على المبدأ الذى على أساسه تقسم الأموال بين تلاميذ العرب واليهود ، الذين تتراوح أعمارهم بين خمس سنوات وخمس عشرة سنة . ففى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، قدر عدد أطفال العرب فى هذه المرحلة بـ ٣٠٠ ألف ، مقابل ١٠٠ ألف طفل يهودى . ويزعم رجال التربية من اليهود ، أن عدد الأطفال العرب الذين يؤمّـون المدارس فعلاً فى هـذه المرحلة من العمر ، لا يبلغون ثلث ذلك العدد ، فى حين أن ولاة الأمور اليهود يبذلون قصارى الجهد فى جعل التعليم الابتدائى عاماً إلزاميًّـا لجميع أطفالهم . وعلى هذا ، يطالبون أن تراعى نسبة الأطفال فى المدارس فعلاً ، عند توزيع الإعانة بين الفريقين .

وتردّ إدارة المعارف الحكومية على هذه الدعوى بقولها ، إن توزيع الأموال على الأساس الذى يقترحه اليهود ، فيـــه غبن للعرب ، وذلك أن المبالغ المخصصة لتعليم أولادهم لا تزال عاجزة عن سدّ حاجتهم الملحّة إلى تربية أكبر عدد منهم ، وأن ألوفاً من التلاميذ العرب يحرمون سنوياً من الالتحاق بالمدارس الابتدائية — وقد بلغ عددهم فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، فى الجهات التى بها مدارس ، ١٠٫٠٧٩ طفلاً ، فضلاً عن أن عدداً كبيراً منهم لا يعرف مقداره ، لا يتقدمون للالتحاق بمدرسة ما ، لخلوّ قراهم منها كلية . وفى بعض الجهات ، يجمع الأهالى الأموال فيما بينهم ، ويشيدون الأبنية المدرسية ، ثم يفاجأون بعـــدم وجود المعلمين بسبب عجز الميزانية . ولهذه الأسباب ، تتمسك إدارة المعارف الحكومية بقولها ، إن كل ما يتوافر من الأموال الإضافية ، ينبغى أن يكون من حق أطفال العرب الذين ترفض طلباتهم لعـدم وجود أماكن خالية فى مدارسهم . وتزيد على ذلك بقولها ، إن النظام المـدرسى الاسرائيلى ينتفع على كل حال من زيادة المبالغ المخصّصة للتعليم ، بسبب ارتفاع نسبة عدد الأطفال اليهود بالقياس إلى عدد أطفال العرب .

وقد اعترفت لجنة مكنير بالمشكلة المالية التى يواجهها النظام المدرسى للإسرائيليين ، وأشارت إلى العبء الذى تحملته من المصروفات المدرسيـة علاوة على الضرائب . ولكنها لم تبدِ اقتراحاً لإصلاح هذه الحالة . ولما كان المفروض أن الحاجة الملحة فى فلسطين هى نشر التعليم الابتدائى بين السكان ، فقد ختمت اللجنة تقريرها بقولها ، « إن الطريقة المنطقيـة التى ينبغى اتباعها فى توزيع الميزانية المخصصة للتعليم ، هى أن تقسّم بين الفريقين بنسبة عدد الأطفال فى السن المدرسية لكل منهما . » وواصلت أقوالها بالإشارة إلى أن صعوبة المشكل لا ترجع إلى القاعدة التى على أساسها يكون التقسيم ، وإنما إلى عدم كفاية الميزانية المخصصة للتعليم .

مرتبات المعلمين ومعاشاتهم

كان نظام مرتبات المعلمين فى مدارس الفادليومى ، الذى كان معمولاً به أثناء

الحرب العالمية الثانية ، يقسم المعلمين إلى ثلاث طبقات ، بمرتبات نهايتها الصغرى والعظمى كما يتبين فيما يلى من الأرقام : —

	النهاية الصغرى	النهاية العظمى
معلمو المدارس الابتدائية		
معلمو السنوات الأولى إلى الرابعة	٨ جنيهات فلسطينية	١٤٫٤ جنيهاً فلسطينياً
خريجو كليات المعلمين	١٠ »	١٨٫٠ » »
خريجو الجامعات الذين تلقوا دروساً فنية	١٤ جنيهاً	٢٦٫٠ » »

وقد أصبحت هذه المرتبات لا تقوم بسداد حاجات المعلمين بعد التضخم المالى الذى اكتسح البلاد فى خلال الحرب . غير أن الصعوبات المالية التى عانتها إدارة المعارف التابعة للقادليومى ، وخلافاتها مع إدارة المعارف الحكومية ، حالت دون مجابهة الحالة ، إلى أن جاءت سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، ففى ذلك العام تشكلت لجنة خاصة ، كان أحد أعضائها ممثلاً للحكومة ، للنظر فى وضع نظام جديد للمرتبات ، واقترحت رفع النهايات الصغرى ، سالفة الذكر ، إلى ١٠ جنيهات و ١٢ جنيهاً و ١٦ جنيهاً على التوالى ، ورفع نهاياتها العظمى إلى ١٧ جنيهاً و ٢٠ جنيهاً و ٢٨ جنيهاً على التوالى . واقترحت رفع علاوة الأسرة من جنيه إلى جنيه ونصف لكل فرد مُعَال فيها ، وأشارت فوق ذلك إلى عقد امتحان خاص ، يؤهل الناجحين فيه من المعلمين الذين مضى عليهم زمن طويل فى الخدمة إلى تناول ٢٤ بدلاً من ٢٠ جنيهاً ، على أن تنفيذ هذه المقترحات قد طال أمده ، مما أدّى إلى إضراب المعلمين فى أوائل السنة المدرسية ١٩٤٤ — ٤٥ مدة شهر كامل ، وانتهى بتعديل فى النهاية العظمى لمرتبات خريجى كليات المعلمين (وهم أكثر المجموعات عدداً) بجعله ٢١ جنيهاً ، مع إعانة خاصة قدرها جنيه واحد شهرياً . أما علاوة الغلاء للمعلمين فتحتسب على أساس مثلها لموظفى غيرهم فى المصالح الإسرائيلية ، وفوق هذا كله عدّلت مرتبات السنة السابقة (١٩٤٣ — ٤٤) بعلاوة خاصة قدرها جنيهان شهرياً ، ومرتب أسبوعين ، زائداً علاوة الأسرة . وقد عملت الترتيبات لجعل هذا النظام نافذاً فى خلال السنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، أما عن السنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، فقد تقرر تعديل المرتبات مرة أخرى برفع العلاوة الخاصة من جنيه إلى جنيهين شهرياً . وطبقاً لنظام المرتبات كما هى الآن ، يبدأ خريجو كليات المعلمين بمرتب شهرى قدره ١٢ جنيهاً ، زائداً جنيهين علاوة خاصة ، ويبلغ المرتب نهايته العظمى إلى ٢١ جنيهاً ، وزيادة جنيهين للمدرس الذى مضى عليه

فى الخدمة ١٦ سنة أو أكثر . وفضلاً عن ذلك يمنح المعلم المتزوج جنيهاً ونصف جنيه عن زوجته ومثل هذا المبلغ عن كل طفل . وعلى هذا الأساس يحدّد مرتب المعلم المتزوج وله ثلاثة أطفال ، ويكون قد مضى عليه فى الخدمة ١٩ سنة أو أكثر ، ٢٩ جنيهاً شهرياً . وقد تبلغ جملة علاوات غلاء المعيشة فوق ذلك ١٦ جنيهاً و٢١٨ مليماً للمعلم المتزوج وله طفلان وكان من خريجى كليات المعلمين .

وقد تم الاتفاق على أن يكون نظام المرتبات هذا معمولاً به ، على أن يجدد من سنة إلى سنة ، غير أن جمعية المعلمين تطالب بإلحاح أن يوضع النظام على أساس مرتب أساسى من ١٥ إلى ٣٠ جنيهاً شهرياً ، مضافاً إليه علاوة الأسرة وقدرها جنيهان عن كل فرد مُعَال زائداً علاوة غلاء المعيشة بمقدار يساوى ما يدفع لسائر موظفى المؤسسات الاسرائيلية الوطنية . ويبدو أن المعلمين قد عقدوا الخناصر على المطالبة بمعاملتهم على قدم المساواة مع غيرهم من موظفى القادليومى . ويغلب على الظن أن ولاة الأمور سيضطرون إلى تعديل المرتبات مرة أخرى ، مما سيؤدى حتماً إلى رفعها رغم العجز فى ميزانية القادليومى المخصصة للتعليم .

أما مدرسو التعليم الثانوى فأحسن حالاً من زملائهم فى التعليم الابتدائى بوجه عام ، فليست ثمة مدارس ثانوية تابعة للقادليومى . ولما كانت جميع هذه المدارس خصوصية (أهليّة) ، تتقاضى مصروفات من طلابها ، فليست هناك فئات معينة لمرتبات معلميها . على أن أغلبية هذه المدارس قد استجابت لطلبات جمعيات المعلمين ، فجعلت المرتب الأساسى ٢٠ جنيهاً ، حتى يرتفع إلى ٣٥ ، مضافاً إليه علاوة الأسرة ، وقدرها جنيهان عن كل فرد معال ، زائداً علاوة غلاء مقدارها ٥٠ ٪ من المرتب ، إذا كانت هذه العلاوة أكثر مما يمنح لموظفى القادليومى .

ويدفع المعلم ٥ ٪ من مرتبه ، وتدفع القادليومى مثل هـذا المبلغ ، وبهذا وضع الأساس لنظام المعاشات ، بيد أن القادليومى فى السنوات الأخيرة كفّت عن المساهمة فى هذا النظام ، ولم تكتفِ بذلك ، فاضطرها عجز ميزانيتها إلى الاقتراض من المبالغ المتجمدة مما خصم من مرتبات المعلمين لحساب المعاشات ، وقد بلغت الديون التى عليها من هذه المبالغ إلى سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، ٠٤١ر٥٣ جنيهاً . غير أنها تدفع

المعاشات لأربابها من الميزانية السنوية ، بما فى ذلك علاوة الغلاء ، كما أنها أخذت ترسم خطة جديدة من شأنها إيجاد نظام للمعاش خالٍ من الديون .

السلم التعليمى لليهود

يشتمل نظام التعليم لليهود فى فلسطين بوجه عام على بساتين الأطفال ، والمدارس الابتدائية والثانوية ، وكليات المعلمين ، والمدارس المهنية ، والجامعة العبرية ، ومدرسة حيفا الصناعية ، ويضاف إلى هذه مدارس مسائية تكميلية للعمال ، ومدارس أولية مسائية للبنين والبنات الألى اضطرتهم الأيام أن يكسبوا رزقهم نهاراً . وقد انضمت بعض هذه المدارس إلى القاد ليومى وأصبحت خاضعة لتفتيشها ، وبقى البعض الآخر مستقلاً ، محتفظاً بصفته الخاصة ، معتمداً فى ماليته على مصروفات التلاميذ . ولابد من النظر إلى هذه المعاهد الاسرائيلية بأنواعها ، قبل تكوين صورة فى الذهن واضحة عن سلمها التعليمى .

وتتضح صورة هذا السلم من مراجعة الرسم رقم ٨ ، ففى قاعدته تجد بساتين الأطفال للذين تتراوح أعمارهم بين أربع وست سنوات ، ولكنها تقبل أحياناً أطفالاً فى الثالثة . وتوجد مدرسة واحدة فى تل أبيب على الأقل يلتحق بها أطفال فى الثانية ، ومدة الدراسة فيها سنتان عادة ، ولا تتبع بساتين الأطفال القاد ليومي ولا تُعان منها ، فهي منعزلة عن المدارس الابتدائية ، مستقلة عنها ، وتتقاضى من الأطفال الملتحقين بها مصروفات قد تصل إلى ٣٠ جنيهاً سنوياً ، غير أنه يوجد فى تل أبيب وبعض البلديات الأخرى والمستعمرات ، بساتين أطفال ، وفصول للبساتين ملحقة بمدارس ابتدائية .

ومما يدل على الإقبال الشديد على بساتين الأطفال أن عدد المقيدين بها سنة ١٩٤٤ — ٤٥ بلغ ١٧ ألف طفل ، وهذا العدد يشمل السواد الأعظم من أطفال اليهود فى هذه المرحلة من العمر .

وتبلغ مدة الدراسة فى المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية معاً ١٢ سنة للتلاميذ ، بين سنّ السادسة والثامنة عشرة من أعمارهم . وعدد السنوات الدراسية فى المدارس الابتدائية عادة ثمانٍ ، والثانوية أربع . غير أنّ هناك مدارس ثانوية تبدأ بالسنة

الخامسة وتحتسب السنوات الأربع الأولى مرحلة استعدادية ، كما يوجد عدد آخر من المدارس الثانوية التى تبدأ بالسنة السابعة . وبذلك يكون هناك ثلاثة أنواع من المدارس — ٨ — ٤ ، و٤ — ٨ ، و ٦ — ٦ (١) .

ومتى أتم التلميذ السنوات الثمانى الابتدائية ، وأمكنه مواصلة الدراسة ، كان أمامه الالتحاق إما بالمدارس الثانوية أو بكلية للمعلمين أو بمدرسة مهنية .

ومتى تخرج الطالب فى مدرسة ثانوية عليه أن يجوز امتحاناً مزدوجاً — مدرسياً وخارجياً (من إدارة المعارف التابعة للقادليومى) ، سيأتى وصفه فيما بعد .

رسم رقم (٨)

فلسطين : نظام التعليم العبرى ، ١٩٤٦

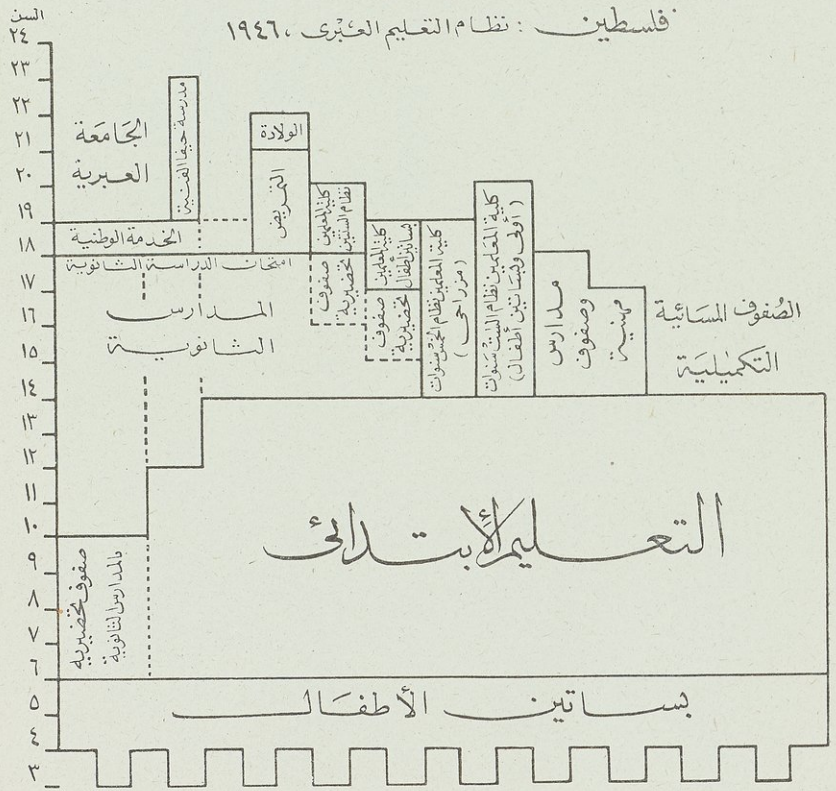

(١) أى ٨ ثانوى و ٤ ابتدائى ، أو ٤ ابتدائى و ٨ فوق ذلك الخ .

وللمتخرج فى المدارس الثانوية أن يلتحق بإحدى كليات الجامعة العبرية أو بمدرسة الصناعات فى حيفا ، أو بإحدى كليات المعلمين (مدة الدراسة فيها سنتان) . بيد أن الطالب لا يقبل فى كل من الجامعة العبرية أو مدرسة حيفا ، ما لم يتعهد بخدمة الوطن مدة ستة أشهر بعد إتمامه الدراسة فيها . وإذا جاز الطالب المتخرج فى المدارس الثانوية امتحان متركيوليشن فلسطين ، كان فى وسعه الالتحاق بالفصول الخاصة بدراسة الحقوق بالقدس . ولا تعترف هذه الفصول بامتحان إدارة المعارف (القادليومى) للدراسة الثانوية .

امتحانات القادليومى

تعقد القادليومى ، أسوة بإدارة المعارف الحكومية ، امتحانات منوعة للمدارس التابعة لها .

امتحانات الاعانات الدراسية

دأبت إدارة التعليم للقادليومى فى السنوات الأخيرة على عقد امتحانات للتلاميذ الذين أتموا دراستهم الابتدائية ، لإعانة المتفوّقين منهم مالياً لتمكينهم من مواصلة الدراسة . ويقبل فى هذه الامتحانات كل تلميذ رشحه مدير مدرسته ، وكان متوسط درجاته فى السنة النهاية — أى السنة الثامنة — ٨٠٪ من المجموع . وتشمل مواد الامتحان : الإنشاء العبرى ، التوراة ، الرياضيات ، واللغة الإنجليزية . ويرتب الناجحون بحسب مجموعهم فى المواد الأربع ، وتمنح الإعانات لمن تظهر أسماؤهم فى أعلى القائمة .

الامتحانات الثانوية

يتقدم الطلاب فى نهاية التعليم الثانوى إلى امتحان مزدوج — داخلى وخارجى . فالداخلى تعقده المدرسة التى تلقى فيها دراسته ، أما الخارجى فتضع أسئلته وتراجع أوراق الأجابة فيه إدارة المعارف للقادليومى . واستعداداً لهذا الامتحان ، تتألف لجان من مفتشى المدارس الثانوية ، وستين عضواً من الجامعة العبرية وكليات المعلمين وغيرهما من المصادر ، وتكوّن كل لجنة منها جماعة خاصة بمادة من مواد الامتحان ،

ولكل منها رئيسها أو كبير ممتحنيها . ويناط بكبير الممتحنين وضع الأسئلة بموافقة لجنة أولاً وبمصادقة مدير المعارف الإسرائيلى ثانياً . وتعقد الامتحانات فى المدارس الكبرى — كلها فى آن واحد ، وفى مراكز تعقد خاصة لمجموعات من المدارس الصغيرة ، وتوزع أوراق الإجابات على اللجنة الخاصّة كل بمادتها ، ويراجع كل عضو نصيبه منها ، على أن يعيد كبير الممتحنين فى تلك اللجنة قراءتها .

ويتألف الامتحان الثانوى النهائى من سبع مواد ، أربع منها لجميع الطلبة وهى : الإنشاء العبرى والتوراة واللغة الإنجليزية والرياضيات . وعلاوة على ذلك يؤدى طلبة شعبة الآداب امتحاناً فى التلمود والأدب العبرى والتاريخ . ويؤدى طلبة شعبة العلوم امتحاناً فى الرياضيات العليا والطبيعة والكيمياء . ويجوز للطالب أن يستبدل الطبيعة بعلم الأحياء . وتضيف بعض المدارس مادة أخرى يختارها الطالب من اللغة العربية أو الفرنسية أو الاقتصاد أو العلوم الفلسطينية (Palestinography) . وفى مدرسة پاردس حنا (Pardes Hanna) الزراعية الثانوية ، يؤدى الطلاب امتحان الرياضيات فى آخر السنة الحادية عشرة (أى قبل نهاية التعليم الثانوى بسنة) ، وامتحانات الكيمياء وعلم الأحياء والزراعة فى نهاية السنة الثانية عشرة .

ودرجة النجاح ٦٠٪ ، على أن يباح للطالب الحصول على ٥٠٪ فى مادة واحدة ، بشرط ألاّ تكون العبرية . ويسمح لمن يرسب فى مادة أو ماتين فى امتحان يونيه ، أن يعيد الامتحان فيهما فى نصف السنة . وقد كانت نتائج الامتحانات النهائية للمدارس الثانوية العبرية سنة ١٩٤٥ ، كالآتى :

الشعبة	عدد المتقدمين	عدد الناجحين	عدد الراسبين	نسبة الراسبين
الآداب (الانسانيات)	٣٥٨	٢٩٦	٦٢	١٧ر٣٪
العلوم وعلم الأحياء	٢٥٤	٢٢٨	٢٦	١٠ر٢٪

وعلاوة على الامتحان النهائى الثانوى ، تعقد إدارة التعليم امتحاناً مبكراً فى نهاية السنة العاشرة (أى قبل ختام الدراسة الثانوية بسنتين) مؤلفاً من ثلاث مواد وهى : التوراة وقواعد اللغة العبرية وقواعد اللغة الانجليزية . ويراجع أوراق الأجابة ، ويقدّر درجاتها ، المعلمون المحليون ، إذا كانت المدرسة معترفاً بها من إدارة المعارف ، وإلا فيناط بها مدرس المادة المحلّى مع ممتحن خارجى تعينه الإدارة .

امتحانات كليات المعلمين :

تمتحن إدارة القاد ليومى للتعليم كذلك طلبة السنوات النهائية فى كليات المعلمين . وتتألف مواد الامتحان فى الكليات التى مدتها سنتان فوق الدراسة الثانوية من : الإنشاء العبرى وقواعد اللغة العبرية والتربية والتدريس (عملياً) ، ودرجة النجاح ٦٠ ٪ ، ما عدا فى كل من الإنشاء العبرى والتدريس فإنها ٧٠ ٪ . أما الكليات التى مدتها خمس أو ست سنوات فوق الدراسة الابتدائية ، فيؤدى طلابها امتحاناً شاملاً فى : قواعد اللغة العبرية والإنشاء العبرى والتوراة واللغة الانجليزية والتاريخ والأدب والتربية والتدريس العملى . ويحتم على الراغبين منهم فى الالتحاق بالجامعة العبرية أن يؤدوا امتحاناً فى الرياضيات أيضاً . ويستبدل طلبة كليات مزراحى للمعلمين الأدب بالتلمود ، أما معلمات بساتين الأطفال فيطالبن بامتحانات إضافية فى علم الصحة ونظريات البساتين وعلم النفس ، وتتكون لجان الامتحان من أعضاء من الداخل وآخرين من الخارج ، يصحب كل فريق منهما مفتش من إدارة التعليم .

اتساع نطاق التعليم الاسرائيلى

يبيّن الجدول رقم ٤٤ ، والجدول رقم ٤٥ ، الخطوات التى قطعها نظام التعليم الإسرائيلى فى خلال ربع القرن الماضى ، فى إحصائية موجزة . وفى الجدول رقم ٤٤ ، بيان عددى بالمدارس الاسرائيلية العامة والخاصة ، والتلاميذ اليهود ، وسواهم من غير اليهود فيها . ومنها يتضح أن عدد المدارس العامة قد ارتفع من ١٣٧ فى سنة ١٩٢٠ — ٢١ إلى ٦٥١ فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، وزاد عدد معلميها من ٥٣٣ إلى ٣٫٦٥٢ ، وزاد عدد طلابها من ١٢٫٨٣٠ إلى ٧٩٫٤٤١ ، وبعبارة أخرى أن المدارس العامة زادت ٤٫٧ مثل ، والمعلمين ٥٫٨ مثل ، والتلاميذ ٦٫٢ مثل ، فى هذه الحقبة من الزمن ، وقد زاد عدد المدارس منذ سنة ١٩٣٨ — ٣١ . ٢٫٨ مثل ، وعدد المعلمين ٤ أمثال ، وعدد التلاميذ ٣ أمثال ونصف مثل . وتدل هذه الأرقام على أن عدد التلاميذ الذى يخص كل مدرسة بوجه عام قد ارتفع عما قبل ، أما عن المدارس الخاصة (الأهلية) فلا يمكن الموازنة بين ما هى عليه الآن وما كانت عليه فى سنة ١٩٢٠ لعدم وجود إحصائية عن تلك السنة .

أما فى سنة ١٩٢٢ فقد كان عدد التلاميذ فى المدارس الأهلية الإسرائيلية ٥ر٦٨٩ ، وبمراجعة أرقام سنة ١٩٣٠—٣١ ، يتضح لنا أن عدد هذه المدارس زاد من ١١٧ إلى ٣٢٤ ، وعدد التلاميذ من ١١ر٤٤٧ إلى ٢٤ر٨٥٨ (عن سنة ١٩٤٣— ٤٤) ، وعدد المعلمين من ٦٣٢ إلى ١ر٥٩٣ (عن سنة ١٩٤٢—٤٣) . ومعنى هذا أن هذه المدارس زادت ٢ر٧ مثل والتلاميذ ٢ر١ مثل (أو ٤ر٤ مثل عما كانت عليه سنة ١٩٢٢) .

وقد تمشت الزيادة فى عدد المدارس الأهلية مع مثلها فى المدارس العامة، أما فى عدد التلاميذ فقد سبقتها المدارس العامة . وقد تضاعف عدد التلاميذ اليهود فى المدارس غير اليهودية فى ١٤ عاماً . ولا توجد إحصائية بعدد التلاميذ من غير اليهود الذين كانوا يؤمون مدارس يهودية فى خلال هذه المدة . كل ماهنالك أن العدد كان يتراوح بين ٢١ و ٢٦ فى العام بين سنتى ١٩٣٩ و ١٩٤٣ .

وبضمّ أرقام جميع المدارس الإسرائيلية وتلاميذها عن سنة ١٩٤٣ — ٤٣ ، يتبين أن جملتها فى فلسطين ٩٠٣ مدرسة ، وجملة تلاميذها ٤٤٠ر ٩٩ ، وهذا الرقم الأخير يمثل ١٩ ٪ من السكان الإسرائيليين ، مقابل ٢٢٪ فى سنة ١٩٢٢ . وتعزى الزيادة المطردة فى عدد المدارس والمعلمين والتلاميذ قبل كل شئ إلى زيادة عدد السكان بسبب الهجرة . أما هبوط النسبة بين عدد التلاميذ وعدد السكان ، فلا يعلم إذا كان سببه هبوط فى نسبة المواليد ، أو زيادة عدد الكبار من السكان نسبياً ، أو نقص فى عدد الأطفال فى السنّ المدرسية الذين يؤمون معاهد التعليم ، أو لهذه العوامل كلها مجتمعة . وقد كان أكثر التوسّع فى المدارس الثانوية ، فقد زاد عدد معلميها وتلاميذها عشرة أمثال تقريباً . وتلى المدارس الثانوية المدارس الابتدائية ، فقد زاد عدد معلميها ٩ر٧ مثل ، وعدد تلاميذها ٦ر٦ مثل منذ سنة ١٩٢٠ — ٢١ . وفى بساتين الأطفال وكليات المعلمين بلغت الزيادة أربعة أمثال ، وتضاعفت فى المدارس المهنية . ومما يلاحظ أن أكثر تلاميذ المدارس المهنية يؤمون المدارس الأهلية .

وقد كانت الزيادة فى معلمى المدارس الثانوية وكليات المعلمين متمشية مع زيادة طلابها ، وبذا لم تتغيّر النسبة فى خلال تلك الحقبة بين عدد المعلمين وعدد الطلبة . وقد كانت أقل نسبة فى كليات المعلمين ، حيث خصّ كل معلم ثمانية طلاب . يلى ذلك المدارس الثانوية ، فقد كانت بمعدل ٥ر١٥ طالب للمعلم الواحد فيها . وقد كانت

جدول رقم ٤٤

عدد المدارس العـــبرية ، ومدرسيها وتلاميذها

فلسطين ١٩٢٠ — ٢٥ ، حسب نوع الهيئـــة المشرفة

السنة	المدارس الحكومية			المدارس الأهلية			عدد التلاميذ الاسرائيليين فى المدارس غير الاسرائيلية	المجمـــوع		
	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلاميذ		عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
١٩٢٠ — ٢١	١٣٧	٥٣٣	١٢ر٨٣٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠
١٩٣٠ — ٣١	٢٣٠	٨٩٧	٢٢ر٥٣٣	١١٧	٦٣٢	١١ر٤٤٧	٧٢٥	٣٤٧	١ر٥٢٩	٣٤ر٧٠٥
١٩٤٠ — ٤١	٤٠٣	٢ر٢٩٦	٥٨ر٦٩٢	٢٩٨	١ر٦٩٠	٢٣ر٨٨٠	١ر٠٢٢	٧٠١	٣ر٩٨٦	٨٣ر٥٩٤
١٩٤١ — ٤٢	٤٣٧	٢ر٣٦٧	٦٢ر٨٠٧	٣٠٩	١ر٦٩٣	٢٣ر٩٦١	١ر٢٧٧	٧٤٦	٤ر٠٦٠	٨٨ر٠٤٥
١٩٤٢ — ٤٣	٤٨٣	٢ر٦١٥	٦٦ر٧٣٩	٢٩٧	١ر٥٩٣	٢٣ر٦٤٩	١ر٣٦٦	٧٨٠	٤ر٢٠٨	٩١ر٧٥٤
١٩٤٣ — ٤٤	٥٧٩	٣ر٣٢٤	٧٣ر١٠٤	٣٢٤	٠٠٠	٢٤ر٨٥٨	†١ر٤٧٨	٩٠٣	٠٠٠	٩٩ر٤٤٠
١٩٤٤ — ٤٥	٦٥١	٣ر٦٥٢	٧٩ر٤٤١	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠

* Statistics for the public schools, teachers, and pupils from Executive of the Vaad Leumi, Memorandum Appendix 8, p. 69.

† يشمل عدداً قليلا من التلاميذ غير الاسرائيليين ، يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ تلميذاً .

جدول رقم ٤٥

عدد المدرسين والتلاميذ فى المدارس الاسرائيلية الحكومية ، فلسطين ، ١٩٢٠ — ٤٥ ، حسب نوع المدرسة*

السنة	بساتين أطفال		مدارس ابتدائية		مدارس ثانوية		مدارس مهنية		كليات المعلمين		المجموع	
	عدد المدرسين	عدد التلاميذ	عدد المدرسين	عدد التلاميذ	عدد المدرسين	عدد التلاميذ	عدد المدرسين	عدد التلاميذ	عدد المدرسين	عدد التلاميذ	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
١٩٢٠ — ٢١	١٢٧	٢ر٧١٣	٣٠٥	٨ر٣٦٨	٦٣	٩٩٢	١٠	٥٣٢	٢٨	٢٢٥	٥٣٣	١٢ر٨٣٠
١٩٣٠ — ٣١	١٧٧	٥ر٠٠٠	٥٤٤	١٥ر٠٣١	٨٦	١ر٤٨٩	٤٥	٥١٣	٤٥	٥٠٠	٨٩٧	٢٢ر٥٣٣
١٩٤٠ — ٤١	٢٢٨	٦ر٢١١	١ر٥٦٩	٤٤ر٨١٨	٣٨٢	٦ر٣٠٧	٣٩	٥٣٩	٧٨	٨١٧	٢ر٢٩٦	٥٨ر٦٩٢
١٩٤١ — ٤٢	٢٦٧	٧ر٣٩٨	١ر٥١٠	٤٦ر٦٩٠	٤٧٤	٧ر٣٣٥	٤١	٦٠٩	٧٥	٧٧٥	٢ر٣٦٧	٦٢ر٨٠٧
١٩٤٢ — ٤٣	٣٠٨	٨ر٤٨٥	١ر٦٣٨	٤٩ر١٨١	٥٢٨	٧ر٨٤٦	٤٧	٦٠٣	٩٤	٦٢٤	٢ر٦١٥	٦٦ر٧٣٩
١٩٤٣ — ٤٤	٤١٠	١١ر٠٤٩	٢ر١٧٥	٥١ر٦٧٢	٥٦٧	٨ر٩٢٩	٦٥	٧٣٤	١٠٧	٧٢٠	٣ر٣٢٤	٧٣ر١٠٤
١٩٤٤ — ٤٥	٤٦٩	١٢ر٤٩٠	٢ر٤٢٢	٥٥ر٤٧١	٦١٣	٩ر٥٢٧	٤١	١ر٠٦٧	١٠٧	٨٨٦	٣ر٦٥٢	٧٩ر٤٤١

* من مذكرة هيئة ڤادلومى ، ملحق ٨ ، ص ٦٩

الزيادة فى معلمى المدارس الابتدائية والمهنية أكثر منها نسبياً فى عدد تلاميذ هـذه المدارس ، فقد نقصت النسبة فى الأولى من ٢٧ إلى ٢٣ تلميذاً للمعلم الواحد ، وفى الثانية من ٥٠ إلى ٢٦ ، أى النصف تقريباً فى المدارس المهنية ، أما فى بساتين الأطفال فقد كانت الزيادة فى المعلمات أقل نسبياً منها فى التلاميذ ، فزاد ما يخص المعلمة الواحدة عن ذى قبل خمسة أطفال ، أى من ٢١ إلى ٢٦ طفلاً .

وقد زاد عدد الطلبة زيادة محسوسة فى فصول كل من كليات المعلمين (من ٢٠ إلى ٣٤ طالباً) والمدارس الثانوية (من ٢٤ — ٣١ طالباً) فى الفصل الواحد . وقد كانت هذه الزيادة معتدلة فى مدارس البساتين (من ٢٢ — ٢٦ طفلاً) . أما المدارس الابتدائية فقد بقى حجم الفصول فيها على ما كان عليه فى المتوسط ، وعلى النقيض من هذه ، المدارس المهنية ، فقد نقص عدد الطلاب فى فصولها نقصاً كبيراً ، مما يدل على أن ورشها أقل ازدحاماً الآن مما كانت .

أما عدد التلاميذ المقيدين فى المدارس الاسرائيلية الأهلية (١٩٤٣ — ٤٤) فمبين فى الجدول الآتى رقم ٤٦ : —

جدول رقم ٤٦

عدد تلاميذ المدارس الاسرائيلية الأهلية

فلسطين ، ١٩٤٣ — ٤٤*

نوع المدرسة	عدد التلاميذ	النسبة المئوية
بساتين أطفال	٤ر٥٣٤	١٨ر٢
ابتدائى : من السنة الأولى إلى السابعة+	١٣ر١٦٣	٥٢ر٩
ثانوى : من السنة الثامنة إلى الحادية عشرة+	١ر٥٦٥	٦ر٣
كليات المعلمين ، وتشمل السنة الثانية عشرة+	٣٢٩	١ر٣
مدارس مهنية	٤ر٥٢١	١٨ر٢
مدارس خاصة	٧٤٦	٣ر٠
المجموع	٢٤ر٨٥٨	٩٩ر٩

* الأرقام مستقاه من حكومة فلسطين — دراسة عن فلسطين صفحة ٦٦٨

+ احصائيات المدارس الابتدائية والثانوية وكليات المعلمين ، لا يمكن مقارنتها مع إحصائيات المدارس الاسرائيلية الحكومية ، لأن الحكومة تسير على نظام مخالف لهيئة ڤادلومى ، إذ تعد السنة الثامنة كالسنة الاولى الثانوية وتضم السنة الثانية عشرة لكلية المعلمين .

وتبلغ جملة المقيدين بالمدارس الأهلية الاسرائيلية ٢٥ ٠/. من المجموع الكلّى للمدارس الاسرائيلية (من عمومية وأهلية) فى فلسطين . وللمدارس المهنية وبساتين الأطفال أكبر نصيب نسبياً فى هذه النسبة ، إذ أن كلاً منها يكوّن وحده ١٨ر٢ ٠/. من المجموع الكلّى الموماً إليه . بل إن عدد طلبة المدارس المهنية الأهلية أربعة أمثالها فى المدارس المهنية العمومية (الحكومية) . أما فى المدارس الابتدائية الأهلية فيبلغ عدد تلاميذها ٩ر٥٢ ٠/. من المجموع الكلى ، يقابل هذا الرقم فى المدارس العمومية ٨ر٥٩ ٠/. ، وأخيراً تبلغ نسبة عدد طلبة المدارس الثانوية الأهلية ٣ر٦ ٠/. من المجموع الكلى ، مقابل ٩ر١١ ٠/. فى المدارس الثانوية العمومية.

الفصل السابع عشر

المدارس الاسرائيلية ومناهجها

إن أهم ما يسترعى الأنظار فى المدارس الإسرائيلية فى فلسطين ، أنّ لغة الدراسة فى كافة المواد هى العبرية ، فيما عدا اللغات الانجليزية والفرنسية والعربية . والعناية شديدة فى جميع مراحل التعليم بالدراسة الدينية ، وجعل التعليم الدينى أساس الصهيونية وتقدمها .

وقد سبقت الإشارة إلى أن نظام المدارس الاسرائيلية مقسم إلى ثلاثة أنواع أو اتجاهات ، تبعاً للحزب الذى ينتمى إليه آباء التلاميذ ، سواء أكان الحزب العام أم حزب مزراحى ، أم حزب العمل . وتختلف هذه الاتجاهات (الأحزاب) فى مثلها العليا التعليمية ، والدينية ، والسياسية . فالذين يحبّذون الحزب العام يعتقدون أن التقاليد الدينية اليهودية هى النبراس الذى ينبغى أن تستهدى به نظم التعليم ، على أن تترك مراعاة الوصايا الدينية للوالدين والبيت . والهدف الذى ترمى إليه مدارس الاتجاه العام ، بث روح التعليم القومى الصهيونى فى نفوس التلاميذ ، مصحوباً بالمبادىء الانسانية التقدمية . وتبلغ نسبة التلاميذ اليهود الذين يؤمون مدارس هذا الحزب نحو ٥٣ ٪ من مجموعهم فى المدارس العامة ، أما مدارس حزب مزراحى (الصهيونية الأصولية التقليدية) ، فترمى إلى توفير نوع من التعليم ذى ثقافة عامة ، مع عناية خاصة بالتربية الدينية ، فيتعلم التلاميذ مراعاة المبادىء اليهودية ، كما يحتم على المعلمين أن يكونوا تقليديين أى أن يحرصوا على التقاليد اليهودية الأصولية . وتبلغ نسبة تلاميذ حزب مزراحى نحو ٢٤ ٪ من مجموع تلاميذ المدارس الاسرائيلية العامة ، وأخيراً حزب العمال ، وتعنى مدارسه بالجمع بين المبادىء (اديولوجيا) القومية العامة ، وتعاليم حركة العمال الاسرائيلية فى فلسطين . ففضلاً عن نشر الثقافة

العامة والمبادىء الدينية بين التلاميذ ، وهى العناصر المشتركة فى التربية بين جميع الأحزاب — فضلاً عن هذا فإن مدارس حزب العمال تبث فى نفوس النشء حب العمل اليدوى ، ولذا يعنى الكثير منها بالصناعات اليدوية والزراعة . وتتجه العناية فيها إلى الإلمام بتاريخ الحركات العمالية وفلسفتها خارج فلسطين وداخلها ، وتفهُّم هذه الحركات وإدراك مراميها ، كما تهتم بأهمية التوسع فى نواحى النشاط الاسرائيلى وتفهم مغزاه ، بما فى ذلك العمل فى التربة والمصانع ، والعمل على التخفيف من وطأة الزحام فى ميادين التجارة والبنوك والمهن الراقية ، وشدة الإقبال عليها . وتبلغ نسبة تلاميذ مدارس هذا الحزب نحو ٢٣ ٪ من المجموع الكلى فى المدارس الاسرائيلية العامة .

بساتين الاطفال

لما كانت فلسطين اليهودية يؤمها سكان مختلفو اللغات ، وفدوا إليها من بلدان متباينة الأوساط والبيئات ، فإن لبساتين الأطفال فيها أهمية عظيمة ، لما يتوافر فيها من العوامل الموحدة لحياة الأطفال الناشئين . ففضلاً عن أنها حلقة الاتصال بين المدرسة والبيت ، تسد ما بينهما من فجوات ، تكون ذات أثر فعال فى تعويد الأطفال الذين يتكلمون فى بيوتهم لغات غير العبرية ، أن يلمّوا باللغة التى سيتلقون بها مواد دراساتهم فى المستقبل .

وهذه البساتين اليهودية تجمع بين كافة الأصناف والألوان ، من حجر سيئة الاستعداد ، رديئة التهوية ، مكتظة بالأطفال ، فى مدينة القدس القديمة ، إلى معاهد حديثة ، كاملة العدّة بديعة الترتيب . فى تل أبيب ، ومنها ما لا يخرج عن كونه حضانة نهارية تعنى بأطفال الأمهات اللاتى يعملن لكسب الرزق . وقد تكون بيئتها أصلح للطفل من بيت أهله . وأفضل البساتين جميعها مدرسة نموذجية تتخذها معلمات البساتين ميداناً للتمرين . وبعض البساتين ملحق بالمدارس الابتدائية ، غير أن معظمها مستقل . وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، كان عدد البساتين التابعة لإدارة التعليم فى القادليومى ٣٣٩ ، وكان عدد الأطفال فيها ١٢٫٤٩٠ ، أمّا عدا ذلك من

البساتين التى لم يكن للقاد ليومى إشراف عليها ، فقد كان يؤمها نحو ٥ آلاف طفل .

بيد أن نظام البساتين فى المستعمرات التى تكون فيها الحياة مشاعة (Communal) بين السكان ، غيره فى سواه . ففيها يودع الوليد إثر ولادته مباشرة فى قسم الحضانة (ويطلق عليه اسم قرية الأطفال) ، حيث يبقى إلى اتمام الدراسة الرسمية — أى إلى نهاية السنة الثامنة الابتدائية عادة . ويسمح للوالدين بزيارة أطفالهم فى ساعات معينة أثناء النهار ، غير أن العناية بالطفل وتربيته من المهد إلى الرشد ، تناط به جماعة مدربة تدريباً فنياً للقيام بأعمال القرية (قرية الأطفال) .

المدارس الابتدائية

ليس التعليم الابتدائى إلزامياً لليهود ، ولا للعرب ، فى فلسطين . وبالرغم من أن اليهود لا يدخرون فى وسعهم جهداً إلا ويبذلونه ، فى سبيل ضمان التعليم لكل طفل إلى نهاية السنة الثامنة على الأقل ، وبالرغم من أن النسبة المئوية للتلاميذ الذين يؤمون معاهد التعليم أعلى بين اليهود منها بين أى من الشعوب الستة التى يشملها هذا التقرير ، فإن عدد التلاميذ اليهود الذين لا يلتحقون بهذه المعاهد يقدر بنحو ٣ آلاف . وأغلبية هذا العدد من أبناء الأسر الشرقية وبناتها ، فى القدس على الأخص . وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، كان عدد المدارس الابتدائية الاسرائيلية العامة ٢٦٩ ، وعدد تلاميذها ٤٧١ر٥٥ .

وقد نتج عن عدم جعل التعليم إلزامياً ، تقصير الحياة المدرسية لكثير من الأطفال ، كما يتضح من عدد الأطفال المقيدين فى كل سنة فى المدارس الأولية العامة ، عن سنتى ١٩٤٢ — ٤٣ ، و ١٩٤٤ — ٤٥[1] .

---

(١) أرقام ٤٢ — ٤٣ مستقاة من إدارة التعليم لحكومة فلسطين « الجداول الاحصائية » عن ذلك العام ، صفحة ١٤ — ١٥ ، أما أرقام ١٩٤٤ — ٤٥ فمأخوذة من إدارة التعليم للقاد ليومى ، (١٩٤٥ — ٤٦) .





أعلى — تلاميذ يهود يزرعون أشجاراً بمناسبة الاحتفال بعيد الشجر (بيسان — فلسطين).

أسفل — فصل في الهواء الطلق في مستعمرة يهودية (تل يوسف — فلسطين).



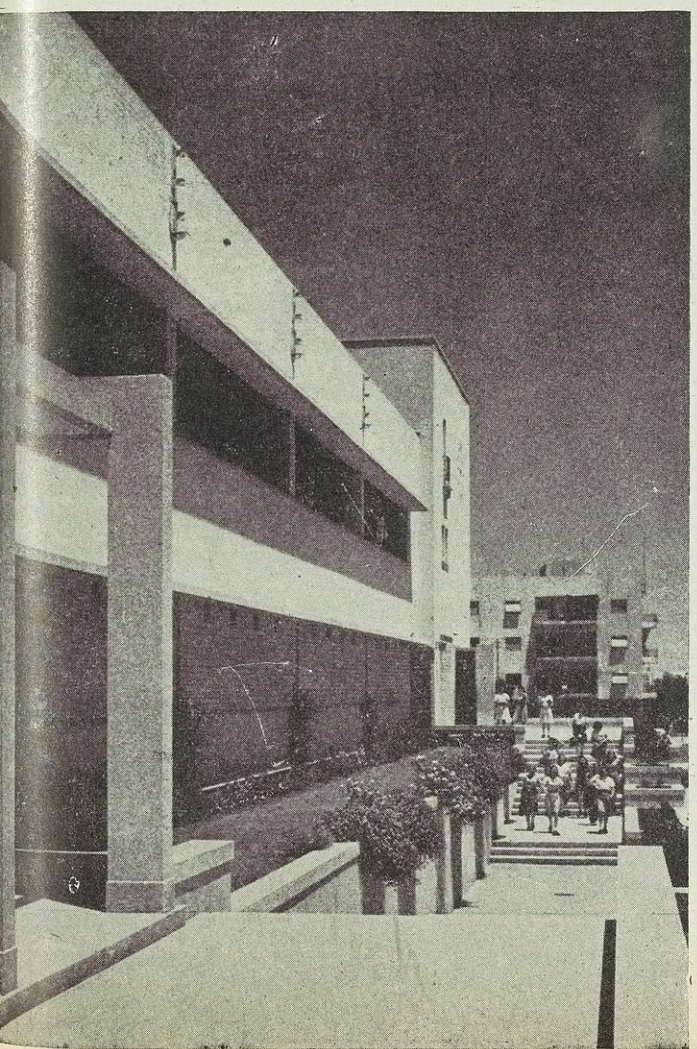

أعلى — ملعب مدرسة ابتدائية في مستعمرة يهودية (فلسطين) .

أسفل — مدرسة لإعداد المعلمين لمدارس حزب الاتجاه العام — تل أبيب (فلسطين) .





أعلى — مكتبة الجامعة العبرية بالقدس .

أسفل — المدرسة الصناعية اليهودية (TECHNION) بحيفا — فلسطين .

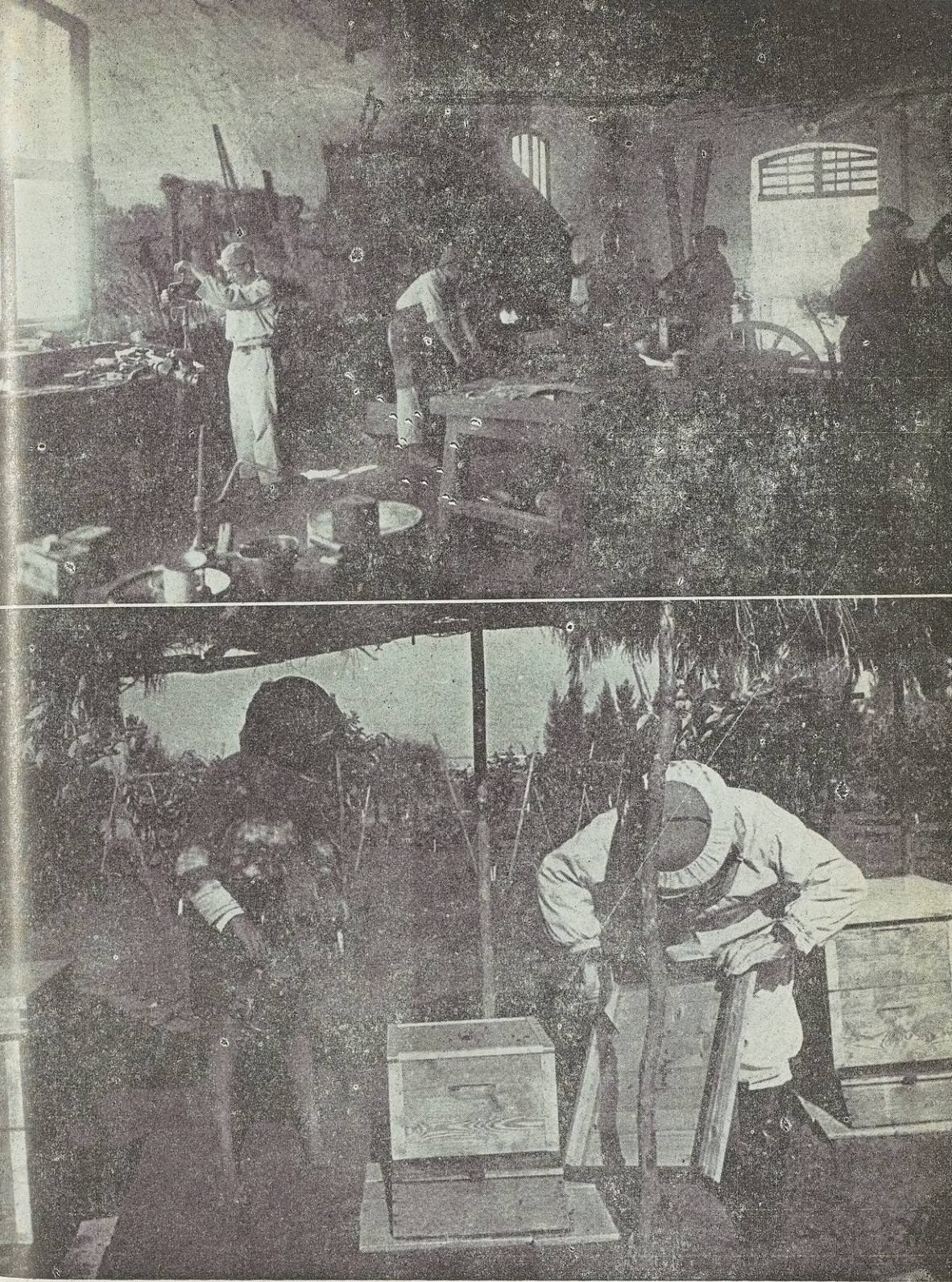

أعلى — فصل دراسى فى إصلاح الآلات الزراعية — مدرسة الزراعة (مكفا إسرائيل) — فلسطين.
أسفل — عرض لدراسة فى تربية النحل في مدرسة يهودية — فلسطين .

السنة الدراسية	عدد التلاميذ ١٩٤٢ — ١٩٤٣	عدد التلاميذ ١٩٤٤ — ١٩٤٥
ا	٩ر٠٢٥	٩ر٨٦٣
ب	٧ر٩٥٣	٩ر٠٨٢
ح	٧ر٠٣٧	٩ر٥٦٧
د	٦ر١٣١	٨ر٥١١
ه	٥ر٦٠١	٧ر٢٢٨
و	٥ر٢٦١	٥ر٩٥٢
ز	٤ر٩٢١	٤ر٩٥٧
ح	٤ر٢١٩	٤ر٥٩٦
المجموع	٥٠ر١٤٨	٥٩ر٧٥٦

وتدل هذه الأرقام على أن السنة الثامنة تهبط إلى أقل من النصف . إذا قيست بالسنة الأولى . وهذه ظاهرة مشتركة بين البلدان الستة التى شملها هذا التقدير . ولاشك أن بعض هذه الظاهرة يعزى إلى رسوب بعض الأطفال فى السنوات المدرسية المختلفة ، على أن أكثرها سببه انقطاع التلاميذ عن الدراسة لأسباب متنوعة . ومع أن تحليل جميع العوامل التى تضطر التلاميذ إلى مغادرة مدارسهم قبل اتمام مرحلتها ، أمر متعذر ، فإننا لا نبعد عن الصواب إذا قلنا إن حالة الوالدين الاقتصادية أهم هذه العوامل ، خصوصاً وأن أكثر المدارس الابتدائية تتقاضى مصروفات من تلاميذها .

ومدة الدراسة فى المدرسة الابتدائية الإسرائيلية ثمانى سنوات عادة ، وتسمى بالحروف الأبجدية العبرية . من ألف إلى حاء . وكما سبق القول ، جميع المدارس العبرية من ثلاثة الأنواع يتبع كل منها اتجاهاً سياسياً معيناً — أى الحزب العام ، أو حزب مزراحى ، أو حزب العمل .

جدول مواد الدراسة الابتدائية :

وفى الجدول رقم ٤٧ ، بيان لمواد الدراسة المقررة على تلاميذ المدارس الابتدائية المذكورة ، التابعة للاتجاه (الحزب) السياسى العام .

جدول رقم ٤٧

منهج الدراسة بمدارس البنين الابتدائية العـبرية

لحزب الاتجاه العام ، فلسطين ١٩٤٥ — ٤٦

المـــادة	الحصص الأســبوعية						
	السنة* الاولى	السنة* الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنه الخامسة	السنة السادسة	السنة السابعة	السنة الثامنة
التوراة	...	...	٦	٥	٦	٥	٥	٤
لغة عبرية	...	...	٦	٧	٥	٤	٤	٥
« مشناح » (تعاليم دينية)	...	...	...	...	...	...	٢	٢
جغرافيا ودراسة الطبيعة	...	...	٦	٤	٤	٤	٤	٤
تاريخ	...	...	...	...	٢	٢	٣	٣
حســـاب	...	...	٤	٤	٥	٥	٥	٥
رسم وصنع النماذج	...	...	...	٢	٢	٢	٢	٢
أناشـــيد	...	...	٢	٢	٢	٢	١	١
فلاحة البساتين	...	...	...	٢	٢	٢	١	١
تربية بدنيـــة	...	...	٢	٢	٢	٢	٢	٢
لغة انجليزية	...	...	...	...	٥	٥	٤	٤
المجمـــوع	٢٤*	٢٤*	٢٦	٢٨	٣٥	٣٣	٣٣	٣٣

* توزيع الحصص فى السنتين الاولى والثانية ، تقوم به كل مدرسة على حدتها .

ويشمل جدول مدارس البنات ٣ حصص للأعمال اليدوية والخياطة فى كل من السنة الثالثة وما يليها من السنوات إلى آخر الثامنة ، ويؤخذ الزمن المخصص لهذه الحصص من تعديل فى الحصص المخصصة للتوراة واللغة العبرية والحساب والرسم وصنع النماذج والأناشيد وفلاحة البساتين . وتضيف مدارس حزب مزراحى إلى جدول مدارس البنين حصتين فى الأسبوع ، للسنتين الخامسة والسادسة ، وثلاث

حصص للسابعة والثامنة . وتخصص للدروس الدينية ثلاثة أمثال الحصص التى تخصصها مدارس الحزب العام ، ويتساوى عدد الحصص الأسبوعية فى مدارس حزب مزراحى للبنات ، وعددها فى مدارس الحزب العام للبنات ، ولكنها (أى مدارس مزراحى) ، تختلف عنها بكثرة عدد دروسها الدينية.

وجميع مدارس حزب العمال الابتدائية تقريباً مختلطة بين الجنسين ، وليس ثمة اختلاف بين جدول الجنس الواحد والآخر ، إلا فى الأعمال اليدوية ، كما يتبين من الجدول رقم ٤٨ .

وتزيد مدة العمل الأسبوعية فى مدارس العمال بأقل قليلا من ست ساعات فى المتوسط عن مثلها فى مدارس الحزب العام ، ولكن مدارس حزب العمال تخصص زمناً أقل للدراسة الدينية ، وزمناً أطول للأعمال اليدوية .

ويناط وضع المنهج لكل حزب ، بلجنة تعليمية مركزية خاصة به ، تحت إشراف إدارة المعارف للتفاد ليومى . ويتبع فى المواد المشتركة بين الأحزاب منهج واحد وكتب مقررة واحدة .

ويعنى بالدراسات الفلسطينية (Palestinography) ، أى دراسة « الوطن » فى كافة المدارس . ففى السنوات المبكرة من التعليم الابتدائى ، يدرس التلاميذ جغرافية البيت والمدرسة والبيئة المجاورة . وتتخذ الأعياد والتواريخ التذكارية والعادات الدينية موضوعاً للبحث ، كما يحتفل بها . وتدرس بإسهاب الموضوعات الآتية : المواصلات ، توزيع السكان وأوصافهم ، المناخ ، موقع المكاتب العامة والمصالح ، الحياة النباتية والحيوانية المباشرة ، التاريخ المحلى وما يتصل به من خرافات ، وقراءة الخرائط ، وأوصاف أقسام فلسطين الطبيعية . أما فى السنوات العليا الابتدائية ، فتدرس البلدان العربية التى تحيط بفلسطين ، وكذلك بلدان البحر الأبيض المتوسط . والغرض من هذه الدراسة إدراك مرامى الصهيونية ومطامحها وتعضيدها ، فيما يتعلق بإنشاء وطن قومى فلسطينى .

ويوجّه الاهتمام فى دراسة التاريخ إلى نشاط الشعب اليهودى مدى العصور . وتبدأ دراسة التوراة بقصص تحكى أو تقرأ فى السنتين الأولى والثانية ، ويتدرج منها التلاميذ إلى ماهو أصعب من الكتب بما فى ذلك التفاسير فى السنوات العليا ،

جدول رقم ٤٨

منهج الدراسة فى مدارس انجاه العمل الابتدائية

فلسطين (١٩٤٥ — ٤٦)

المادة	الحصص الأسبوعية							
	السنة الاولى*	السنة الثانية*	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة	السنة السابعة	السنة الثامنة
مطالعة (ادب)	...	...	٧	٧	٤	٤	٣	٣
لغة (قواعد وخط)	...	...	...	...	٢	٢	٢	٢
الأدب القديم	...	...	...	...	...	...	١	١
توراة	...	...	٣	٤	٤	٤	٣	٣
حديث فى مواضيع اجتماعية	...	...	...	...	١	٢	٢	٢
علوم فلسطينية	...	...	٤	٢	١	...	...	...
شئون يهودية ، الصهيونية ، وحركة العمال	...	...	...	...	...	...	١	٢
جغرافيا	...	...	...	...	٢	٢	٢	٢
دراسة الطبيعة	...	...	...	٣	٣	٤	٤	٤
التاريخ اليهودى والعام	...	...	...	...	...	٢	٣	٣
تاريخ الثقافة والتاريخ القديم	...	...	...	١	١	...	...	...
حساب وجبر	...	...	٥	٥	٦	٥	٤	٤
العمل البدنى : خياطة ، أشغال يدوية ، فلاحة البساتين وزراعة	...	...	٥	٥	٦	٦	٧	٧
رسم وصنع النماذج	...	...	٢	٢	٢	٢	٢	١
أناشيد	...	...	٢	٢	١	١	١	١
تربية بدنية	...	...	٢	٢	٢	٢	٢	٢
لغة انجليزية	...	...	...	...	٥	٥	٤	٤
المجموع	٢٩	٢٩	٣٠	٣٣	٤٠	٤١	٤١	٤١

* توزيع الحصص فى السنتين الأولى والثانية تقرره كل مدرسة على حدة .

ويشمل مشناح (Mishnah) ، أقوال الزعماء الدينيين فى العصور الأولى من التاريخ الميلادى . ويحتوى المنهاج فى اللغة العبرية على مقدار وافر من آدابها .

أما دراسة معالم الطبيعة (nature) فأساسها عملىّ وأكثره بالملاحظة ، ويتصل اتصالاً وثيقاً بالدراسات الفلسطينية ، سالفة الذكر . ويوجه الاهتمام بالعادات الصحية وتفهم أعضاء الجسم البشرى والعناية به . ويتصل بدراسة معالم الطبيعة كذلك العمل فى البساتين المدرسيّة والمزارع والإكثار من الرحلات المدرسيّة للأماكن ذات الأهمية الثقافية .

وتوفيراً للفرص فيما يتعلق بالأعمال اليدوية للبنين ، مع تجنّب الإسراف فى تكاليف الورش فى كل مدرسة ، أسّس ولاة الأمور فى القدس مراكز عامة لهذه الأعمال . ويؤم الأطفال هذه المراكز للتدريب فى أعمال تستعمل فيها الأخشاب والمعادن ، ويقضون فيها نصف يوم برمّته من حين إلى حين — وذلك فى السنوات العليا . وتتدرّب البنات فى الحصص المخصصّة للخياطة على خياطة الفساتين وإصلاحها . ويعنى فى الفصول العليا ، بعمل نماذج التفصيل ، وحبك الصوف والتطريز فى زخرفة البلوزات والفساتين .

وفى بعض المدارس ، خصوصاً فى الأحياء التى يؤمها خليط من السكان ، يشمل المنهج فى السنتين الأخيرتين من التعليم الابتدائى دراسة اللغة العربية ، الدارجة لا الفصحى ، إذ الغرض من دراستها تمكين الناشئين من الاتصال بجيرانهم العرب .

ولا يذكر الطهى بالاسم بين مواد الدراسة ، ومع ذلك فهو موضوع عناية أولى الأمر من الناحية العمليّة ، ودراسته بعيدة الأثر . وتقوم مؤسسة هداسا (Hadassah) ، وهى مؤسسة السيدات الصهيونيات فى أميركا ، بمشروعات وجبة الغذاء المدرسية التى افتتحتها مس هنريت زولد (Miss Henriette Szold) فى سنة ١٩٢٥ . وقد أخذت على عاتقها إدارتها ، مؤسّسة الهداسا وقسم الخدمة الاجتماعية للقاد ليوبى وبذل قصارى الجهد فى ترقيتها منذ سنة ١٩٣٩ . وكان الغرض من بدء هذا المشروع فى الأصل توفير وجبة غذاء « ساخنة » للأطفال المعوزين سيّئى التغذية ، مع عدم التغاضى عن قيمتها التعليمية . ويوجد فى كل مدرسة تقريباً عدد من الأطفال فى السنوات الثلاث العليا ، يكفى لتبرير وجود معلمة للطهى ، ومطبخ تعمل فيه يومياً

مجموعات مختلفة من التلاميذ ، عدد الواحـــدة منها ثمانية ، من بنين وبنات فى حالة المدارس المختلطة بين الجنسين . ويعمل أفراد كل من هذه المجموعات تحت إشراف معلمة الطهى ، فيعدّون وجبة طعام لعدد من التلاميذ يتراوح بين ١٥٠ و ٢٥٠ من زملائهم ، على أن يقوم بالعمل الشـاق فى المطبخ عمّـال مأجورون (أو عاملات) . ويحتفظ التلاميذ بمذكرات وعن وصفات الطعام وقوائمه . ومع تناوب هذه المجموعات كل بدوره ، يتاح للتلميذ (أو التلميذة) التدرب على أعمال الطهى مرة كل ثلاثة أسابيع . ويطالب هؤلاء التلاميذ بالتعويض عما فقدوه من الدروس فى خلال المدة التى يقضونها فى الطهى . وفى خلال السنوات الثلاث الأخيرة فى المدارس الابتدائية ، تبلغ جملة الأيام الدراسيّة التى يقضونها فى المطبخ ٣٦ ، يلمّـون فى خلالها بالكثير عن طهى الطعام وإعداده بإشراف معلمة الطهى . وفضلا عن ذلك يدرس التلاميذ قوانين التغذية مرة فى الأسبوع على يد معلمة الطهى . ويباح لأكثر من ٢٩ الف طفل تناول وجبة صحية ، مغذية ، شاملة للعناصر اللازمة من الطعام فى ظهر كل يوم من أيام الأسبوع المدرسى . ويسمح لبعض الأطفال من غير الفقراء تناول هذه الوجبة مقابل دفع ثمنها ، أما المدارس التى لايوجد بها مطـابخ ، فيرسل إليها طعام الغذاء من مدرسة مجاورة أو من أحد المطـابخ المركزية الأربعة فى نواحى فلسطين . ويبلغ عدد التلاميذ الذين يتناولون غـذاءهم من تلك المراكز يومياً ٨٫٣٠٠ طفل . وقد دأبت المدارس على تدريس بنات السنة الثامنة ، العلوم المنزلية فى مراكز خاصّـة أسستها الهداسا ، وذلك منذ سنة ١٩٤٠ — ٤١ . ويبلغ عدد المدارس التى تنتفع بهذه الدراسة ٢٤ مدرسة (١) .

وتوفد مؤسسة الهداسا كذلك عدداً من الأطباء والممرضات للكشف الطبى على التلاميذ والعناية بصحتهم وعلاجهم ، وإلقاء الدروس الصحية عليهم ، أو مساعدة من يقوم بإلقائها ، ويفتشون على صحة التلاميذ وعلى الوســائل الصحية والمرافق المدرسية . وهناك مشروع آخر يدعى مشروع اللبن ، يتيح للتلميذ كوباً من اللبن يومياً

---

(١) الكثير من الوصف السابق لدراسة الطهى مستمد من مذكرة أعدتها السيدة بفلى (Mrs S. Bavly) ، مدرّسة مشروع وجبة الغذاء لمؤسسة هداسا .

بثمن بخس جداً ، يتناوله فى إحدى فترات الراحة . وينتفع بهذا المشروع كل تلميذ فى كل مدرسة من مدارس الثاد ليومى . وقد كان للعناية الصحية أثر بالغ فى حالة التلاميذ العامة ، لا سيما فى هبوط عدد الإصابات بمرض الحبوب الرمدية المزمنة .

وتختلف الوسائل المادية من مدرسة إلى مدرسة اختلافاً بيّناً . فمبانى بعضها بيوت مستأجرة ، مظلمة ، سيّئة التهوية ، لا تصلح بتاتاً للأغراض المدرسية . ومنها ما هو فسيح الأرجاء ، حسن التهوية ، جميل المنظر ، حديث الطراز ، كما هو الحال فى تل أبيب والمستعمرات . ومدارس المدن كثيراً ما يبلغ فيها الزحام ، أن تعقد الدراسة فيها على دفعات متعاقبة ، حتى يتمكن جميع التلاميذ من حضورها . أما المدارس الحديثة فى المدن والمستعمرات ، فتتوافر فيها مساحات واسعة للّعب وضروب النشاط الرياضى ، ولذا يعنى ولاة الأمور فيها بتقوية الأبدان والصحة عامة . والفصول فى المستعمرات صغيرة عادة ، وحجرها فسيحة ، ومعداتها كاملة وافية بالمرام . وفيما يتعلق بالأثاث والأدوات المدرسية ، فإنها بوجه عام كافية ، وعلى الأخص فى المدارس المنشأة حديثاً ، ما عدا النقص فى بعض النواحى بسبب الحرب وأكثر أماكن الجلوس فى الحجر الدراسية إما تخت منفردة أو كراسى وموائد .

وقد أنشئت فى السنوات الأخيرة أندية عدة للعناية بأطفال العمال ، وموقع هذه الأندية فى بعض المبانى المدرسية أو فى بيوت مستأجرة . ولكل ناد رئيس يشرف عليه ، وهو عادة طالب فى أحد المعاهد العليا . وتتوافر فى هذه الأندية للتلاميذ فرص الدراسة ، تحت إشراف أشخاص يعينون لهذا الغرض ، والألعاب ، والصناعات اليدوية ، والمطالعة لمجرد الترفيه والتسلية . وتقدم لهم وجبة مسائية مغذّية ، قبيل عودتهم إلى بيوتهم . وفضلاً عن ذلك توجد ملاعب فسيحة فى الهواء الطلق ، يشرف عليها مدرّبون رياضيون ، ويجد فيها الأطفال تسهيلات إضافية للرياضة الصحية . أما فى العطلات فتضرب الخيام الصيفية للغرض ذاته .

ولما كان عدد من الأطفال من بنات وبنين ، يضطرون إلى الانقطاع عن الدراسة الابتدائية لسبب الرزق ، فقد افتتحت لهم أقسام دراسية مسائية فى المدن لاسيما فى القدس وتل أبيب . وتبدأ الدراسة فى فصول هذه الأقسام عادة فى السادسة وتنتهى فى التاسعة مساء ، تتخللها فترة يتناول فيها التلاميذ وجبة ، ساعد التلاميذ فى إعداد

طعامها . ويبلغ عدد البنات والصبيان الذين ينتهزون هذه الفرصة المتاحة ويتمون دراستهم الابتدائية نحو ١٫٦٠٠ تلميذ .

المدارس الثانوية

تشمل المدارس الثانوية الاسرائيلية عادة السنوات الدراسية الابتدائية كلها ، علاوة على السنوات الثانوية أى أن مدة الدراسة فيها ١٢ سنة . وتدعى السنوات الأربع الأولى « القسم الإعدادى » ، أما السنوات الثمانى الباقية فتكوّن القسم الثانوى . وتقابل السنة الخامسة فيها السنة الأولى من المدارس الثانوية المعروفة . ويخوّل للتلميذ الذى أتم دراسته فى مدرسة ابتدائية مدتها ثمانى سنوات ، أن يلتحق بالسنة الخامسة فى مدرسة ثانوية ، على أنه قيل أن صعوبات تعترضه فى تتبّع الدراسة فيها . وبعض هذه المدارس الثانوية يشمل السنوات الأربع فقط ، ويلتحق به التلاميذ الذين تخرجوا فى السنة النهائية (أى الثامنة) من المدارس الابتدائية . وتتّبع حديثاً طريقة أخرى فى تقسيم السنوات الدراسية الاثنى عشرة فى المدارس الثانوية ، فتدعى السنوات الست الأولى القسم الإعدادى ، والسنوات الست الأخيرة القسم الثانوى . وتزداد المسألة تعقيداً فى بعض المدارس كما فى إحدى مدارس المستعمرات المركزية مشمارهاليمك (Mishmar Halemek) ، حيث مدة الدراسة الثانوية ٥ سنوات ، تتبع فيها مبادىء التربية التقدمية (Progressive) ، فوق دراسة ابتدائية مدتها ست سنوات .

إن جميع المدارس الثانوية اليهودية العامّة مستقلة وبمصروفات ، إذا استثنينا مدرسة واحدة افتتحتها بلدية تل أبيب ولم تكمل بعد . ويبلغ عدد المدارس الثانوية التابعة للفادليومى ، وخاضعة لتفتيشها ٢٨ مدرسة ، منها ٢٠ تنتمى للحزب العام ، و ٤ لحزب العمل و ٤ لحزب مزراحى . وقد بلغت مصروفاتها السنوية فى المتوسط فى سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، ٢٨ جنيهاً فلسطينياً ونصف جنيه ، ولكنها تبلغ أحياناً ٥٥ جنيهاً . غير أنّ الكثير من الطلبة يعفى من المصروفات كلها أو بعضها . وقد شرعت إدارة التعليم للفادليومى أخيراً فى أن تمنح التلاميذ المتفوقين إعانات مالية سنوية قدرها

٢٠ جنيهاً ، وذلك بناء على اقتراح إدارة المعارف الحكومية ، وعلى أساس امتحان مسابقة ، على أن توقف الإعانة إذا لم يحتفظ صاحبها بمستواه الدراسى العلمى . ويتقدم لهذا الامتحان سنوياً نحو ٤٠٠ طالب ، من المدارس الثانوية والمهنية . وكان مجموع الإعانات التى منحت بين سنتى ١٩٤٢ و ١٩٤٥ ، ٢٧٨ ، وبلغ عددها ١٢٠ فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ . وهذه الإعانات هى حلقة الاتصال الوحيدة بين إدارة القادليومى للمعارف والمدارس الثانوية . وفيما عدا من يستمتعون بهذه المنح المالية والطلبة القلائل الذين يعفون من المصروفات كلها ، أو بعضها ، فإنّ الطلاب يتكبدون نفقات باهظة ثمناً للحصول على الدراسة الثانوية .

وبين الـ ٢٨ مدرسة الثانوية التى لها اتصال بالقادليومى ، ١٧ مدرسة منها بها أقسام إعدادية . وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، بلغ عدد المقيدين فى المدارس الثانوية ٩٫٥٢٧ طالباً ، كان منهم ٤٫٢٠٥ فى السنوات الثمانى السفلى الابتدائية و ٥٫٣٢٢ فى السنوات الأربع العليا الثانوية . أما المدارس الثانوية الأهلية التى لا اتصال لها بالقادليومى وعددها ١٥ ، فقد كان المقيدون بها فى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، ٣٫١٦٩ طالباً ، منهم ١٫٧٩٦ فى الفصول الابتدائية و ١٫٣٧٣ فى الفصول الثانوية . ويمكن أن يقال إن بين ما يقرب من ١٠٠ ألف تلميذ فى جميع المدارس الاسرائيلية على اختلاف مراحلها ، العامة منها والأهلية فى فلسطين ، نحو ٧٪ فى المدارس الثانوية ذات الأربع السنوات .

وللطالب شىء من الاختيار فى السنتين الأخيرتين من الدراسة الثانوية . فأكثر المدارس توجد بها فى هذه الفترة شعبتان — الآداب والعلوم . والبعض أخذ ينشىء شعبة أخرى لعلم الأحياء . وتوجد مدرسة ثانوية فى باردس حنا (Pardes-Hanna) ، بها قسم للزراعة النظرية والعملية . ويوجد فى تل أبيب مدرسة ثانوية تجارية .

الجدول رقم ٤٩

منهج دراسة مدرسة هرتزليا الثانوية ، تل ابيب (١٩٤٥ — ٤٦)

المادة	الحصص الأسبوعية																	
	السنة الاولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة		السنة الخامسة		السنة السادسة			السنة السابعة			السنة الثامنة		
											زراعة	رياضيات	ادب	زراعة	رياضيات	ادب	زراعة	رياضيات	ادب
يوراة	٢	٤	٢	٤	٢	٤	٢	٤	٢	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٤	٤	٤
تلمود	٢	..	٢	..	٢	..	٢	..	٢	..	٢	٢	٢	..	..	٢	..	..	٤
قواعد اللغة	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	٢	٢	..	..	..	..	..	..
لغة عبرية	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٣	٣	٣	٣	٣	٤	٤	٤	٥	٥	٦
الادب العام	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	٢	..	..	٢
جبر وهندسة	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٥	٣	٤	٤	٤	٣	٤	٣	٤	٦	٤
طبيعة	..	..	..	..	..	..	..	..	٣	٣	٢	٢	٢	٢	٥	٢	٢	٥	١
كيمياء	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	٢	٢	٢	٢	٤	١	١	٢	..
تاريخ	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	..	٢	٢	٢	٢	٢	١	٣	٤
جغرافيا	٢	١	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	..	١	٢	٢	٢	٤	١	٢
علوم طبيعية	٢	..	٢	..	٢	..	٢	..	١	..	٢	١	..	٢	٢	..	..	..	..
رسم	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	٢	..	..	..	..
هندسة وصفية	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
لغة انجليزية	٥	٥	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٦	٦	٦
لغة عربية وفرنسية	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
موسيقى	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
أشغال يدوية	٤§	٢	٣§	٢	٣§	٢	٣§	٢	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..
تربية بدنية	٢	..	٢	..	٢	..	٢	..	٢	..	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١	٢	٢
علم التربية	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	٤	..	..
زراعة عامة	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	٦	..	..	٦	..	..	٣	..	..
المجموع	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٤	٣٤	٣٦	٣٤	٣٤	٣٦	٣٦	٣٥	٣٦	٣٥	٣٦

† ويشمل حصة للجغرافيا الرياضية .

‡ ويشمل حصتين للمعمل ، للطبيعة والكيمياء معاً .

§ أشغال يدوية وتشمل : الخياطة وتجليد الكتب والنجارة وفلاحة البساتين .

وقد أثبتنا فى الجدول رقم ٤٩ ، جدول الدراسة فى مدرسة هرتزليا (Hertzliah) الثانوية التى تأسست فى سنة ١٩٠٦ . ويقال إن هذه الأولى بين كافة مدارس العالم الثانوية العبرية الحديثة . ولم يثبت هـذا الجدول هنا لأنه يمثّل المدارس الثانوية اليهودية ، وإنما لأن واضعيه حاولوا فى تلك الحقبة المبكرة أن يوفقوا بين مطالب التربية الغربية النظرية ، وحاجات الصهيونية فى فلسطين الفريدة فى بابها . وقد أغفلت السنوات الأولى الأربع من هـــذا الجدول ، لأنها لا تختلف عن مثلها فى المدارس الابتدائية التابعة للاتجاه السياسى العام .

وقد سبقت الإشارة فى عدة أماكن فى هـــذا التقرير إلى أن العبرية هى لغة الدراسة فى المواد المختلفة . غير أن هناك استثناء واحـــداً لهذا المبدأ ، وذلك فى مدرسـة إيفلينا دى رو تشلد للبنات بالقـدس (Evelina de Rotschild) ، حيث الدراسة بالانجليزية .

وقد سبق وصف الامتحانات التى يجب أن يؤديها طلاب المدارس الثانوية ، فى الفصل السادس عشر . ولما كانت الحكومة الفلسطينية لا تعترف بشهادة الدراسة الثانوية العبرية ، كان لزاماً على الطلبة اليهود الذين يريدون إتمام دروسهم العالية فى فصول الحقوق ، أن يؤدوا امتحاناً فى المتركيوليشن الفلسطينية ويحصلوا على شهادتها . وقد تقدم الى هذا الامتحان فى سنة ١٩٤٥ ، ١١٥ طالباً ، حصل على الشهادة منهم ٢٨ ، ومنح ٤٤ منهم ممن لم يبلغوا مستوى عالياً فيـــه ، شهادة الدراسة الثانوية الحكومية .

ويحتم على كل طالب وطالبة فى نهاية التعليم الثانوى أن يقضى سـنة فى الخدمة الوطنية الاسرائيلية ، طالما كان لائقاً صحياً لها . وقد كان الغرض من هذا الإجراء ، تخفيف وطأة العجز فى الأيدى العاملة فى المستعمرات ، وتمهيد السبيل للناشئين والناشئات لتعويدهم العيش فيها .

المدارس المهنيـــة

يرجع بدء التربية المهنية فى فلسطين إلى سنة ١٨٧٠ ، التى فيها أنشئت مدرسة مكفا اسرائيل (Mikveh-Israel) الزراعية ، وقد أسسها الاتحاد الاسرائيلى الجامعى ، وهو مؤسسة فرنسية غرضها توسيع نطاق التربية الحديثة وإصلاح شئونها لليهود فى كافة

أنحاء العالم ، وكان الغرض من إنشاء هذه المدرسة ، إعداد عمال زراعيين من اليهود فى فلسطين ، فى زمن لم يكن فيه لليهود مستعمرة واحدة زراعية فى البلاد . وكانت لغة التعليم فى هذه المدرسة فى خلال الخمسين سنة الأولى من حياتها ، الفرنسية ، ولكنها تحولت بعد الحرب العالمية الأولى إلى العبرية . والمدرسة بمصروفات، غير أن نصف تلاميذها يعفون من نصف المصروفات المخصصة للتعليم . وتبلغ مساحة الأراضى التى تمتلكها هذه المدرسة ، ٦٥٠ فداناً (٢٫٦٠٠ دُنُم) ، كانت منحتها إياها الحكومة العثمانية . وبها يتاح للتلاميذ فرصة التجارب والأبحاث والإنتاج فضلاً عن الدراسة . وكان عدد التلاميذ المقيدين فى سنواتها الدراسية الثلاث فى سنة ١٩٤٦ ، عند زيارة لجنة المجلس الأميركى ، ٤٥٠ طالباً بما فى ذلك ٢٥٠ لاجئاً . ويقبل فى القسم العام جميع الأطفال ، من ذكور وإناث ، الذين أتموا دراسة السنوات الثمانى فى المدارس الابتدائية أو ما يعادلها . ويوجد بها قسم خاص مدته سنتان للتلاميذ الذين اتموا السنتين الأوليين من الدراسة الثانوية .

ويتلقى تلاميذ القسم العام دراسة مشتركة فى مواد نظرية وفنية فى خلال السنتين الأوليين منه ، أما فى السنة الثالثة فلهم أن يتخصصوا فى المحصولات الزراعية ، أو الخضر ، أو تربية الدجاج ، أو أشجار الفاكهة ، أو زراعة البساتين ، أو المشاتل ، أو تربية النحل ، أو صناعة الألبان ، أو تربية الغنم . ويقضى التلاميذ نصف اليوم المدرسى تقريباً فى حجر الدراسة والنصف الآخر فى التمرين عملياً .

ويوجد غير هذه من المدارس الزراعية الهامة ، مدرسة خضورى فى جبل طابور وقد أسست من أموال أوقفها إيلى خضورى، من أغنياء يهود بغداد . ومدرسة زراعية للبنات فى نهلال (Nahalal) ومدرسة ثانوية زراعية فى باردس حنا (Pardes-Hannah). وهذه الأخيرة بها قسم ثانوى كامل علاوة على الدراسة المهنية . وفى سنة ١٩٤٣ — ٤٤ كان عدد المدارس الزراعية لليهود فى فلسطين ١٧ ، وكان مجموع طلابها ٢٫٠١٩ على أن بعض هذه المدارس فى مستوى التعليم الابتدائى .

ويوجد فى النظام التعليمى الإسرائيلى ١٦ مدرسة صناعية أو مهنية . غير أن ٩ منها فقط وعدد تلاميذها ١٫٠٦٧ ، تابعة للقاد ليومى ، أما المدارس ذات الأقسام الصناعية ففى تل أبيب ، والقدس ، وحيفا ، وصفد ، وبعض الجهات الأخرى . ويقبل فيها خريجو المدارس الابتدائية ، والدراسة فيها ثلاث سنوات ، يتخصص

الذكور فيها فى الصناعات المعدنية ، والنجارة ، والبناء ، والبحرية (Seafaring) وتتخصص الإناث فى العلوم المنزلية ، والخياطة ، والنسيج ، والمواد التجارية . وأغلب هذه المدارس تابعة لحزب العمل ، ويتولى القيام ببعض نفقاتها الهستدروث (Histadruth) وهي مؤسسة العمل اليهودية .

ولما أن افتتحت مدرسة ما كس پاين (Max Pine) المهنية للبنين فى تل أبيب سنة ١٩٢٨ ، كانت الدراسة فيها مسائية . وفى سنة ١٩٣٣ أنشأت فصولاً نهارية ، وفى سنة ١٩٤٥—٤٦ ، كان عدد المقيدين بها ٣٢٤ تلميذاً . والدراسة، ومدتها ٣ سنوات، مشتركة فى السنة الأولى ، ولكنها فى السنتين الثانية والثالثة تتيح للتلميذ التخصص فى تركيب الآلات ، أو الكهرباء ، أو ميكانيكا السيارات . وفى سنة ١٩٤٥—٤٦ بلغ عدد تلاميذ السنة الثالثة الذين تخصصوا فى تركيب الآلات ٥٧ ، وفى الكهرباء ٢٨ ، وفى ميكانيكا السيارات ١٨ ، وكان العدد الذى تتسع له الفصول المسائية ٣٠٠ تلميذ ، ويخصص من عدد الساعات الأسبوعية وقدرها ٤٥ ، نصفها للدراسة العامة والنظرية ، والنصف الآخر للجزء العملى ، فى الورش . وتشمل المواد العامة اللغة العبرية والتاريخ وعلم الاجتماع ودراسة الشعوب اليهودية ، والرياضيات والتربية البدنية وعلم الصحة ، وكان عدد الذين تخرجوا فى هذا المعهد إلى حين زيارة لجنة المجلس الأميركى ٣١٣ من الذكور ، وكان يشتغل منهم فى مصانع مدن فلسطين ١٥٨ ، وفى المستعمرات ٤١ ، وفى الأعمال الفنية فى الجيش ٨٧ ، وكان ٧ منهم يدرسون الهندسة ، و ٢٠ لا تعرف أماكنهم أو أن بعضهم قد توفى . وتعتمد المدرسة فى نفقاتها على مصروفات التلاميذ قبل كل شىء ، يضاف إلى ذلك ما يرد إليها من الهستدروث ، وبلدية تل أبيب ، ومن مبيع منتجات الورش ، والإعانة الصغيرة التى تمنحها إياها إدارة المعارف الحكومية . ولابدّ لمن يتقدمون للالتحاق بها أن يؤدّوا مجموعة من الاختبارات السيكولوجية للوقوف على مدى استعدادهم ، واتخاذ نتائج هذه الاختبارات أساساً يُسترشد به فى توجيه التلميذ إلى القسم الذى يصلح للتخصص فيه .

وقد افتتحت مؤسسة « الهداسا » مدرسة شبيهة بالمدرسة سالفة الذكر ، خصيصاً للبنات ، فى سنة ١٩٤٢ ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات فوق التعليم الابتدائى ، وتتسع لنحو ٢٠٠ بنت . وأمام التلميذة ثلاث صناعات تتخصص فى واحدة منها

وهى : الطهى والعلوم المنزلية ، والخياطة (وتشمل الفنون والصناعات والنسيج) ، والمواد التجارية . وفى سنة ١٩٤٦ ، كانت السنة النهائية موزعة طالباتها على هذه الصناعات الثلاث كالآتى : ١١ و ١٦ و ١٣ على التوالى ، وقد كان بناء المدرسة فى الأصل مستشفى لمؤسسة « الهداسا » . ويخصص نحو نصف الساعات الاسبوعية (وعددها ٤٢ ، لكل من قسمى الخياطة والعلوم المنزلية ، و٣٨ لقسم المواد التجارية) فى المواد والصناعية المهنية والجزء العملى ، والنصف الآخر فى المواد النظرية العامة وتشمل التوراة ، واللغة الانجليزية ، واللغة العربية (لطالبات المواد التجارية) والتربية الوطنية ، والتمرينات البدنية ، والأناشيد . وهذه المدرسة وحدة من مجموعة الوحدات التى يتألف منها مركز برندايس (Brandeis) المهنى ، ويشمل زيادة عليها مدرسة جوليان ماك (Julian Mack) وورشه الصناعية ، ومدرسة حديثة تقدمية ابتدائية للأطفال المعوزين ، ومركز التوجية المهنى ، ومدرسة التدريب لصناعة الآلات ، والأجهزة الدقيقة (precision instruments) ومدرسة التلمذة الصناعية ، ويخصص مركز التوجيه المهنى لخدمة الأطفال من تلاميذ المدارس ، والشباب من العمال ، والجنود العائدين من الخدمة . وتعقد امتحانات للأفراد والجماعات لاختبار ذكائهم والوقوف على مدى استعدادهم للأعمال المختلفة ، وتوجيههم إلى المهن والصناعة التى تلائم ميولهم واستعداداتهم . ويحتم على جميع طلاب السنة الثامنة فى المدارس اليهودية فى القدس ، تأدية امتحانات فى مجموعة من الاختبارات . ويعقد هذا المركز امتحانات الدخول للمعاهد الآتية ، وهى : مدرسة للأطفال المتأخرين ، ومدرستان مهنيتان ، ومدرسة ممرضات ، ومدرسة للخدمة الاجتماعية ، ومدرسة ثانوية . ومن وظيفتها علاوة على ذلك إقرار مستوى موحد (Standardising) ، لاختبارات مترجمة وموضوعة . باللغة العبرية ، وقد افتتح مثل هذا المركز أخيراً فى تل أبيب .

وتوجد فى حيفا مدرستان مهنيتان صناعيتان لليهود ، وهما المدرسة الثانوية الصناعية والمعهد العالى . ومدة الدراسة فى المدرسة الثانوية الصناعية ثلاث سنوات لأحد قسميها ، وأربع للقسم الآخر — فوق الدراسة الابتدائية — وتشمل موادها الصناعات المعدنية ، وأعمال الكهرباء ، وميكانيكا السيارات ، وأشغال الخشب . ويوجد علاوة على ذلك قسم خاص مدته سنتان للطلبة الذين أتموا دراسة السنتين

الأوليين من التعليم الثانوى ، وتنقسم ساعات العمل الأسبوعية مناصفة تقريباً بين الجزء النظرى العام والجزء العملى فى مدرسة الصناعة بحيفا ومعهد الصناعات العليا . وهناك أيضاً المدرسة البحرية ، وتدرب مهندسى البحرية والملاحة ، ومدة الدراسة فيهاأربع سنوات فوق التعليم الابتدائى . وتعقد للطلاب امتحانات خارجية تحت إشراف مجلس الصناعات بلندن (London Board of Trade) . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد التلاميذ فى المدرسة الثانوية الصناعية ٢٧٥ ، وفى المدرسة البحرية ٩٠

إعداد الممرضات

ينحصر إعداد الممرضات اليهوديات بوجه عام فى المستشفيات الإسرائيلية ، وعلى الأخص فى مستشفى « الهداسا » فى القدس ، وتوجد أربع مراكز فى فلسطين لإعداد الممرضات اليهوديات ، ولكننا سنقتصر على وصف منهج أحدها فقط — مدرسة هنريتا زولد هداسا للممرضات (Szold Hadassah) ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات للطالبات اللاتى تخرجن فى مدرسة ثانوية معترف بها ، أو اللاتى يحملن شهادة المتركيوليشن ، أو من أتممن منهن دراسة سبع سنوات فى مدرسة من نوع الجمنازيوم . ولغة الدراسة العبرية ، وتدفع الطالبة مصروفات زهيدة عن التعليم ، ولكنها لا تدفع شيئاً عن الطعام والسكن . ويشترط فى قبولها أن تكون فى التاسعة عشرة من عمرها على الأقل ، وأن تنجح فى الكشف الطبى ، فضلاً عن أنها تحوز قبولاً فى اختبار شخصى ، والإجابة عن مجموعة من أسئلة معينة إجابة مرضية . وتعفى الطالبات فى مدارس التمريض من الخدمة الوطنية الاسرائيلية (ومدتها سنة) . وقد جرت العادة أن يبحث ممثلو هذه المدرسة عمن يصلحن للالتحاق بها من الطالبات ، فى السنوات النهائية للمدارس الثانوية . وقد بلغ عدد طالباتها سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٨٧ فتاة ، وزّعن بالتساوى تقريباً بين السنوات الدراسية الثلاث . وتتسع عادة لتسعين طالبة ، ولكنها كانت تضم أكثر من هذا العدد فى سنوات الحرب . وتقضى الطالبات فى أيام العمل ساعتين ونصف ساعة يومياً لسماع المحاضرات والمناقشة فى حجرات الدراسة ، وثمانى ساعات فى الجزء العملى .

وتبذل الجهود فى جعل الجزء النظرى وثيق الاتصال بالعملى . ويتاح للطالبة فرصة التخصص فى الولادة ، أو التمريض الصحى العام ، أو (physiotherapy) طرق المعالجة ، ومدة كل منها ستة شهور بعد إتمام الدراسة فى القسم العام . وتشرف إدارة الصحة العامة الحكومية على الامتحان الخارجى للخريجات . وتنتفع طالبات هذه المدرسة بالوسائل الحديثة والاستعدادات الكافية فى مستشفى الهداسا ، وبذا تتوافر لهن فرصة فريدة فى بابها للتمرن على أعمال التمريض .

كليـــات المعلمين

لليهود فى فلسطين ٥ كليات للمعلمين ، منها ٢ لمعلمى مدارس الحزب العام ، و ٢ لمعلمى مدارس حزب مزراحى ، وواحدة لمعلمى مدارس حزب العمل . وبلغ عدد الطلاب المقيدين فى جميع هذه المدارس ٨٨٦ فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ . وبين هذه الكليات الخمس ثلاث ، مدة الدراسة فيها ٥ أو ٦ سنوات فوق التعليم الابتدائى . وتقرب السنوات الأربع الأولى فيها من الدراسة الثانوية . أما مافوق ذلك فيخصص للدراسة الفنية . وتقبل الكليتان الأخريان طلابها من خريجى المدارس الثانوية ، ومدة الدراسة فيهما سنتان . ويشمل المنهج المواد الفنية . والتوسع فى دراسة اللغة العبرية وآدابها . والتعليم فى كليات الحزب العام وحزب العمل مختلط بين الجنسين . أما فى كليتى حزب مزراحى ، فالذكور والإناث منفصلان . ويوجد معهدان خصوصيان (أحدهما للحزب العام والآخر لحزب مزراحى) ، وقسم خاص فى كلية تل أبيب للمعلمين ، لإعداد معلمات البساتين . وقد أضيف أخيراً فصل إعدادى لكلية المعلمين فى بيت هاكيرم (Hakerem) فى القدس ، للطلاب الذين يتقدمون من الخارج أو من مدارس فلسطين الصغيرة ، الذين ينقصهم بعض المواد المقررة ، وهى عادة العبرية أو الانجليزية . وتوجد مدارس نموذجية للعرض والتدريس العملى ، وهى ملحقة عادة بكليات المعلمين أو تابعة لها . وقد كان لكليات المعلمين هذه ، الأيادى البيضاء فى توفير العدد اللازم من المعلمين لفلسطين اليهودية ، خصوصاً منذ اضطهاد النازى لليهود أوربا . وقد كان معلمو هذه المدارس قبل ذلك يتلقون دراساتهم فى المعاهد الأوربية فى الخارج .

والامتحانات الخارجية النهائية شرط لازم للتخرج فى جميع معاهد المعلمين . والمواد التى يؤدى الطلاب فيها الامتحان هى : فنّ التربية ، علم النفس ، وعلم الصحة ، وعدة دروس نموذجية يقومون بتدريسها أمام لجنة خارجية من الممتحنين . ويطالب خريجو معهد بيت هاكيرم (Beth Hakerem) فوق ذلك بتقديم رسالة فى موضوع خاص بالتربية . وتستغرق كتابتها سنة أو أكثر بعد إتمام الدراسة وقد اتضح من إحصائية عملت فى سنة ١٩٤٥ ، عن الأعمال التى يؤديها خريجو هذه المعاهد كلها بين ١٩٣٦ و ١٩٤٥ ، أنه كان بين ٣٢٩ متخرجاً ٢٢٦ يزاولون مهنة التدريس أو ما يمت إليها بصلة وثيقة ، و٤٤ قد التحقوا بخدمة الجيش ، و٦ كانوا فى إجازة ، و٢٠ انتقلوا إلى أعمال أخرى ، و٣ توفوا ، و٢٤ لم يشتغلوا بالتدريس بتاتاً ، و٢ كانوا يدرسون فى خارج فلسطين ، و٦ كان لايعرف عن عملهم شىء . وكان عدد المقيدين فى جميع معاهد المعلمين فى فلسطين الاسرائيلية فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ٨٦٦ طالباً وطالبة .

التعليم العـــالى

لا توجد معاهد فى التعليم العالى الاسرائيلى فوق التعليم الثانوى ، بخلاف معاهد المعلمين ، سوى الجامعة العبرية فى القـدس والمعهد الصناعى (Technion ، العالى فى حيفا .

الجامعة العبرية :

الجامعة العبرية ألمع درة فى تاج التربية العبرية فى العالم بأسره . وقد افتتحت رسمياً فى أول ابريل سنة ١٩٢٥ . وقد كان أول من خطرت بباله فكرة إنشائها ، دكتور هرمان شپيرا (Hermann Schapira) ، أستاذ الرياضيات فى جامعة هايدلبرج بالمانيا سنة ١٨٨٢ . وكان للقيود التى وضعتها الجامعات والمعاهد العليا فى بعض ممالك أوربا الشرقية ، تحديداً لعدد الطلاب اليهود الذين يتقدمون إليها ، أثر فعّال فى قيام الكثيرين لتعضيد دكتور شپيرا وتأييد فكرته . فوضع حجر الأساس فى يوليه سنة ١٩١٨ ، وبدأت الدراسة فى سنة ١٩٢٣ بعد تأسيس معهد للكيمياء . وقبل افتتاح الجامعة رسمياً سنة ١٩٢٥ ، أنشىء معهد الأحياء المكروبية ومعهد الدراسات الاسرائيلية .

وقد فطن أولو الأمر إلى أن جامعة بكامل أقسامها لا تظهر فى عالم الوجود طفرة واحدة ، فجعلوا جهودهم فى بادىء الأمر مقصورة على إنشاء معاهد قليلة للأبحاث العلمية . وقد اتجهت الأنظار على الأخص إلى الأبحاث التى من شأنها أن تحلّ أهم المسائل التى تواجه الشعب اليهودى ، وأشدها خطورة ، وهى التى تتعلق بالصحة والزراعة والرىّ والتاريخ الاسرائيلى واللغة وآدابها والوسائل والمرافق الصحية والاقتصاد والطبقات الأرضية .

وقد أدّت الحركات المعادية للجنس السامى ، ووضع العقبات فى سبيل الطلاب اليهود فى أوربا ، وإلحاح اليهود الفلسطينيين على ولاة الأمور ببدء الدراسات العليا ، إلى فتح أبواب الجامعة لطلابها . وتشمل أقسامها فى الوقت الحاضر كلية الإنسانيات (الآداب) ، وكلية العلوم ، ومدرسة الزراعة ، وكلية إعدادية للطب ، تتيح الفرصة للأبحاث الطبية والدراسة العليا فيها ، ويُؤمل أن تصبح هذه الفصول فى المستقبل القريب كلية للطب مستوفاة الأقسام .

وتوجد فى كلية الإنسانيات (Humanities) ثلاثة أقسام — مدرسة الدراسات الشرقية ، قسم الإنسانيات العامة ، وقسم التربية . يضاف إلى ذلك معهد الدراسات الإسرائيلية . وأهم مواد الدراسة الرئيسية فى مدرسة الدراسات الشرقية ثلاث : الثقافة الإسلامية ، اللغة العربية وآدابها ، علم اللغات السّامية . أما المواد الفرعية فاثنتان : آثار الشرق الأدنى ، وعلم الآثار المصرية . وتشمل الانسانيات العامّة أربع مواد رئيسية : علم الآثار ، التاريخ ، اللغات القديمة ، الفلسفة . وأربع مواد فرعية : علم الآثار الفلسطينية ، الحضارة الفرنسية ، علم اللغات اللاتينية ، وعلم الاجتماع الثقافى . ويشمل قسم التربية ثلاث مواد رئيسية : مبادىء التربية ، طرق التربية والإدارة ، وعلم النفس . ويدرس الطلاب فى معهد الدراسات الاسرائيلية ست موضوعات رئيسية : علم اللغات العبرية ، التوراة ، التلمود ، آداب اللغة العبرية . الفلسفة اليهودية والتصوّف ، التاريخ الاسرائيلى ، علم الاجتماع .

وتشمل الدراسة فى كلية العلوم سبع مواد رئيسية وهى : الرياضيات والطبيعة والكيمياء والكيمياء الأحيائية والحيوان والنبات والبكتريولوجيا والصحة . أما المواد الفرعية فهى : علم الطفيليات ، وطبقات الأرض ، ومحاضرات إضافية فى الأرصاد الجوية ووظائف أعضاء جسم الإنسان والمناخ .

وتتعاون مدرسة الزراعة مع محطة الأبحاث الزراعية للوكالة اليهودية فى رخبوث (Rehovoth) ، ومدة الدراسة فيها ٥ سنوات ، يقضى منها الطالب سنتين فى الجامعة فى دراسة العلوم الطبيعية على الأخص ، ثم سنة فى التدريب العملى فى المستعمرات ، تحت إشراف محطة الأبحاث ، وأخيراً سنتين فى رخبوث لدراسة إخصائية فى معمل التجارب .

أما الكلية الإعدادية لدراسة الطب ، فتتيح للأطباء المتقدمين فى البحث العلمى بدراسة العلوم الآتية : البكتريولوجيا والصحة ، الطفيليات ، وظائف أعضاء الجسم ، أمراض وظائف أعضاء الجسم ، الأبحاث السّرطانية ، أبحاث إفرازات الغـــدد الداخلية (هورمون) ، التشريح المرضى ، وتتعاون الكلية مع مستشفى روتشيلد — هداسا الجامعى فى دراسة الموضوعات الاكلينيكية الآتية : الطب الباطنى ، الجراحة ، طب الأطفال ، الولادة ، أمراض النساء ، الأمراض الجلدية والسّرية ، الرمد ، الأشعة والعلاج بها . وستشمل الدراسة فى كلية الطب عند إتمامها سنتين إعداديتين ، و ٥ سنوات لدراسة الطب ، وسنة أو سنتين للتمرين (internship) .

وفى كل من كلية الإنسانيات والعلوم ، يقضى الطالب ٤ سنوات ، يمنح للناجحين فى نهايتها درجة أستاذ فى الآداب (M. A.) أو أستاذ فى العلوم (M. Sc.) . ويشترط أن يلمّ الطالب بمادة رئيسية ومادتين فرعيتين ، مع تقديم رسالة فى المادة الرئيسية ، وتأدية امتحانات تحريرية وشفوية . وتمنح درجة الدكتوراه فى الفلسفة بعد دراسة سنتين فوق الأستاذية فى أىّ من الكليتين . وهناك دراسة خاصة مدتها ٥ سنوات ، تتعاون فيها كليتا الانسانيات والعلوم وقسم التربية ، لإعداد المعلمين للتدريس فى السنوات العليا من التعليم الابتدائى ، وفى التعليم الثانوى . ويقبل الطلاب فيها من خريجى مدارس فلسطين الثانوية المعترف بها ، أو ما يعادلها من المدارس الأجنبية المعترف بها ، أو من يجوزون امتحانات دخول تعقد لهذا الغرض . وتوجد فى قسم التربية دراسة عليا خاصة ، مدتها ثلاث سنوات ، لحملة درجة الأستاذية من أىّ من الكليتين سالفتى الذكر . ويمنح الطالب فى نهايتها شهادة الدراسات البيداجوجية . وتتراوح مصروفات التعليم بين ٢٠ جنيهاً فلسطينياً فى كلية الإنسانيات و ٧٠ جنيهاً فى كلية العلوم .

وقد شيدت الجامعة العبرية فوق جبل سكوپس (scopus) المعروف بجمال منظره واتساع المساحات التى تحيط به ، وتكوّن موقعاً بديعاً للمبانى المزمع إنشاؤها توسيعاً لنشاط الجامعة ، وتوفيراً لفرص الدراسة العالية على أتم وجوهها . وعلى مقربة منها يوجد مستشفى الهداسا الذى يتيح للطلاب الانتفاع به فى دراساتهم الطبية وأبحاثهم العلمية . فضلاً عن المكتبة الأهلية الاسرائيلية الجامعية التى تضم أكثر من ٤٠٠ ألف مجلد فى البحوث النباتية والحيوانية والجيولوجية والأثرية . وبناؤها حديث متسع الأرجاء يتوسط الحَرَم (campus) الجامعى . وهناك أيضاً متحف النباتات المذكورة فى التوراة والتلمود ، وأقاصيص اليهود والعرب الشعبية وخرافاتهم عنها وموقعه فى القاعة الكبرى للمدرج فى الهواء الطلق .

والتعليم فى الجامعة كله باللغة العبرية ، إلا فى بعض دراسات اللغات الأجنبية . وقد ساهمت الجامعة بنصيب وافر فى تبسيط المفردات العربية وتوسيع نطاقها حتى تلائم الأحوال الحاضرة . وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، كانت هيئة التدريس فيها مكونة من ٣٧ أستاذاً ، و ٣٨ محاضراً ، و ٢٣ أستاذاً مساعداً ، و ٦٠ مدرساً . وقد جُنّد هؤلاء جميعاً من الجامعات الأوربية ، ومن انجلترا وولايات أميركا المتحدة . وقد نتج عن تعدّد وجهات النظر فى هـــذا المعهد إلى نظام وحيد فى بابه ، وساعد على تكوين فلسفة وثّابة ناهضة فى التعليم العالى .

والجامعة العبرية معهد مستقلّ ، يديره مجلس أوصياء تتمثل فيه العناصر الآتية : الطائفة الإسرائيلية فى فلسطين ، جمعيات أصدقاء الجامعة العبرية فى جميع أنحاء المعمورة ، المؤسسة الصهيونية ، العالم الإسرائيلى العلمى ، وأكابر المساهمين فى القيام بنفقات الجامعة . وتَرِد أكثر الأموال التى تقوم بهذه النفقات من الخارج . أما إدارة الجامعة المباشرة ، فمن وظيفة اللجنة التنفيذية . وتتألف من طائفة من الأكابر والبارزين فى دور الأعمال ، ومن جماعة إدارية يعيّن أعضاءها مجلس الأوصياء ، وجماعة أخرى ينتخب أعضاؤها من هيئة التدريس . ويرأس هذه اللجنة التنفيذية مدير يعينه مجلس الأوصياء ، وهو الرئيس الإدارى . وينتخب رئيس الجامعة أعضاء مجلس الأوصياء ، ووظيفته رآسة الحفلة الافتتاحية السنوية ، وحفلة توزيع الدرجات النهائية ، وإدارة هيئة النشر للجامعة العبرية . أما المدير (الذى يرأس

اللجنة التنفيذية) ، فهو الموظف الرئيسى لإدارة الجامعة . وعلاوة على هذا ، فللجامعة عميد (rector) وهو الرئيس العلمى (academic) ، الذى يمثّلها فى الشئون العلمية الجامعية . وينتخبه أعضاء مجلس الجامعة لمدة سنتين ، على أن يجوز إعادة انتخابه مرة أخرى . وهو رئيس المجلس ولجنة القائمة ، وعضو فى اللجنة التنفيذية بحكم وظيفته . ولكل من كلية الإنسانيات ، وكلية العلوم ، والكلية الاعدادية للطب مجالس ، يتألف كل منها من أساتذة تلك الكلية ومحاضريها المشتغلين بالتدريس . ومن اختصاصات مجالس الكليات ، معالجة جميع الشئون الخاصة بالدراسة ولاسيما المناهج.

وكان عدد المقيدين بجميع الكليات سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، نحو ٦٥٠ طالباً نظاميًّا ، منهم ٣٥٠ فى كلية الإنسانيات و ٢٥٠ فى كلية العلوم ، و ٥٠ فى كلية الزراعة . وقد فتحت الجامعة منذ نشأتها نحو ٥٠٠ درجة أستاذية و ٥٠ درجة دكتوراه فى الفلسفة . وقد دلّ ما أمكن تحليله من هذه الأرقام فى سنة ١٩٤٠ — ٤١ على أنّ ٧٢٪ من الطلاب من الذكور و ٢٨٪ من الإناث . وقد كان نصف الذين التحقوا بها فى ذلك العام من خريجى المدارس الثانوية التى كانت لغة الدراسة فيها غير العبرية ، ونحو الثلث من خريجى المدارس الثانوية العبرية فى فلسطين . وكانت البلدان الرئيسية التى ينتمى إليها طلاب الجامعة ونسبة طلاب كل منها للمجموع كالآتى : بولندا ٢٠٪ ألمانيا والنمسا ١٨٪ ، شيكوسلوفاكيا ١١٪ ، رومانيا ٦٪ ، هنغاريا ٥½٪ ، وكان متوسط عمر الطالب ٢٣ سنة وكسراً من السنة .

معهد حيفا الصناعى

معهد حيفا الصناعى — وقد تأسس سنة ١٩١٢ ، ولم يفتح أبوابه سوى فى يناير سنة ١٩٢٥ — هو المعهد العالى الصناعى الوحيد فى فلسطين . وتشمل الدراسة فيه (سنة ١٩٤٦) الهندسة المدنية ، وفن المعمار ، والهندسة الصناعية ، (مع التخصص فى هندسة الميكانيكا أو هندسة الكهرباء فى السنتين الأخيرتين) ، والهندسة الكيمائية . ومدة الدراسة فيه أربع سنوات ، ويقبل طلابه من خريجى المدارس الثانوية أو حملة شهادات فى مستوى المتركيوليشن . ولغة الدراسة فى جميع التخصص العبرية . ويمنح الطالب دبلوم الهندسة متى جاز امتحاناً خارجياً ، يضع أسئلته ويقدر درجاته مجلس خاص ، يتألف من موظفين حكوميين ، وممثلى الوكالة الاسرائيلية ، وبعض

الجماعات الفنية المحلية . وتختار أسئلة الامتحان ومسائله من مجموعات يقدّمها أعضاء هيئة التدريس لمجلس الامتحان. ويعقد الامتحان عادة مرة فى شهر مارس من كل عام، للطلبة الذين أتموا دراستهم فى يونيه السابق لذلك التاريخ .

ويعتمد المعهد فى القيام بتكاليفه على مصروفات التعليم قبل كل شىء ،على أن كلا من حكومة فلسطين والوكالة اليهودية تمنحه إعانات صغيرة . ويبلغ دخله من مصروفات الطلبة ، والعقارات التابعة له ، والورش ، والمعامل، نحو ٦٥ ٪ من مجموع ميزانيته . ويدفع الطالب عن التعليم ٤٥ جنيهاً فلسطينياً سنوياً ، ورسماً إضافياً قدره خمسة جنيهات لطلبة الهندسة الكيميائية .

وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغت ميزانية هذا المعهد (بخلاف المدرسة الثانوية الصناعية والمدرسة البحرية) ٥٦ الف جنيه فلسطينى . وكان عدد المقيدين به فى ذلك العام ٤٥٩ طالباً ، منهم ١٧٥ فى السنة الأولى، و ١٣٠ فى الثانية ، و ١٠٥ فى الثالثة ، و ٤٩ فى الرابعة . وأشهر الدراسات الهندسة الصناعية ، ويبلغ عدد تلاميذها ٢٠٨ ، يليها الهندسة المدنية وعدد تلاميذها ١٣٠ ويوجد بالمعهد ١٤ معملا (للتجارب) ، وورشة ، يتاح للطالب فيها فرصة مقطوعة النظير للابحاث العلمية والخبرة العملية . وبه أيضاً معمل اختبار للمواد النباتية ، يستعمل خاصّة فى شئون التدريس ، ولكنه يؤدى فوق هذا خدمات للمصالح الحكومية ، ومصالح البناء الأهلية الخاصّة . وقد ساهمت ورش المعهد بنصيب وافر فى تزويد الجيوش التجارية بشتّى المنتجات الهامّة فى خلال الحرب العالمية الثانية .

مدارس أخرى وهيئات ثقافية عبرية :

إن مدارس التوراة والتلمود ، والمدارس الخصوصية (الأهلية) التى تعنى بالتربية الدينية ، والمدارس الخصوصية الابتدائية لزعماء الدين ، هى أكثر معاهد التعليم الاسرائيلية تحفظاً ، وأشدها تمسّكا بالأصول الدينية والتقاليد . ولغة الدراسة فيها إما اليدّية (Yiddish) أو العربية أو العبرية . وقد منحت بعض هذه المدارس فى السنوات الأخيرة إعانات من الحكومة ، وأعادت تنظيم خططها على أسس حديثة ، ورفعت مستوى التعليم فيها . وكان عدد هذه المدارس فى سنة ١٩٤٤، ٧٣ ، وبلغ عدد المقيدين بها ٨٫٢٣٤ تلميذاً . وكان عدد ما يمنح إعانات حكومية منها

٢٨ مدرسة ، جملة عدد تلاميذها ٤٫٨٢٦ . وتشبه هذه المدارس نوعاً ما الكتاتيب الإسلامية .

وتوجد بعض مدارس التصوير ، والموسيقى (conservatories) فى القدس وتل أبيب ، ويؤمها عدد قليل من الطلاب . ويشجع الفنون التمثيلية مسرح هابيما (Habimah) ، وأصحابه جمعية تعاونية من الممثلين ، وكذلك مسرح أوهيل (Ohel) . أما مسرح متيت (Matate) ، ويمثل الروايات التهكمية اللاذعة من النوع الأوروبى (Satire) ، فيوجه نشاطه إلى النقد المفتوح فى كل ما يمس المسائل الاجتماعية والسياسيه للطائفة الإسرائيلية . ويوجد كذلك مسرح الفن لجمعية معلمات البساتين ، وهو مؤسسة تمثيلية كان لها الفضل فى إدخال فنها فى نظام التعليم .

ومن المنشآت الاسرائيلية الثقافية ذات الشهرة الذائعة ، فرقة فلسطين الموسيقية الأوركسترا السمفونية — وتديرها شركة فلسطين الموسيقية . وعدد عازفى فرقتها نحو السبعين . وكثيراً ما تولى قيادة عازفيها أشهر موسيقيّى العالم . وتمثل أوبرا فلسطين الشعبية روايات ، مؤلفوها من اليهود أو من غير اليهود . ومن أشهر المؤسسات الثقافية الإسرائيلية من غير ما ذكر ، جمعية فلسطين الخطابية ، وجمعية « الموسيقى للجميع » ، وفرقة المرنمين لكنيس تل أبيب الأكبر ، وتوجد كذلك جماعات موسيقية صغيرة ، كثيرة العدد ، يختص عدد كبير منها فى الموسيقى « الخفيفة » (chamber music) .

ولعلّ أهم مميزات المنتجات الإسرائيلية فى ميدان الأدب ، تنمية الصفات التى اشتهر بها الشعب اليهودى وتوطيد أركانها . وهناك هيئات خاصة تعنى بأصول اللغة العبرية ، وأهمها لجنة اللغة العبرية و « الڤاد هلاشون » (Vaad Halashon) — وهى جماعة أخذت على عاتقها تعديل المفردات العبرية تعديلاً يلائم العصر الحديث ، وقد ترجمت مؤلفات أدبية شهيرة إلى العبرية ، كما وضعت مؤلفات فيها غايه فى الأهمية . وقد تأسست عدة جوائز أدبية ، منها جائزتا بيالك (Bialck) وتشرنكوسكى (Tchernokowsky) للشعر ، وجوائز دزنجوف (Dizengoff) ، والحاخام كوك (Kook) والبروفسور كلاوسنر ، (Clausner) لغير ذلك من صنوف الأدب .

الجزء الرابع

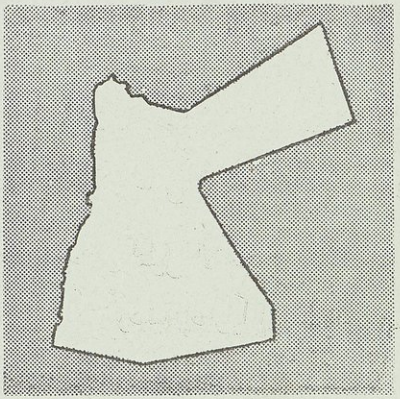

المملكة الهاشمية الأردنية

المملكة الهاشمية الأردنية

السكان - ٤٠٠ ألف نفس - إحصاء تقديرى (١٩٤٦) .

المساحة - ٣٣٧٥٠ ميلا مربعاً - إحصاء تقديرى .

نوع الحكومة - دستورية ملكية بالوراثة . وتتولّى السلطة التشريعية الجمعية الوطنية . وتتألف الجمعية الوطنية من مجلس الأعيان (الشيوخ) ويعيّن أعضاءه الملك، ومجلس النواب وأعضاؤه يُنتخبون لتمثيل الأمة .

وتنقسم المملكة الهاشمية الأردنية إدارياً إلى المساحة الصحراوية وأربعة أقسام يطلق على كل منها اسم لواء ، يحكمه متصرّف .

أهم ما يشتغل به الأهالى الزراعة ، تربية الحيوانات ، الصناعة (وهى محدودة المدى) .

أهم الصادرات - القمح والشاى والزبيب والجلود المدبوغة وغير المدبوغة والصوف والغنم والماعز والماشية .

أهم الواردات - المصنوعات وخصوصاً المنسوجات ومواد الطعام والبنزين والبترول والحيوانات .

وحدة النقود - الجنيه الفلسطينى ، ويعادل نحو ٤٫٠٣ من الريالات .

الفصل الثامن عشر

نظام التعليم فى المملكة الهاشمية الأردنية

التنسيق والإدارة

إن نظام التعليم العام فى المملكة الهاشمية الأردنية ، أكثره وليد الفترة الواقعة بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية . فلم يكن للأتراك قبل الحرب العالمية الأولى سوى أقلية لا تذكر من مدارس البنين ذات خمس السنوات الدراسية ، فى المدائن الكبيرة نسبياً . وقد كانت « شرقى الأردن » حينئذ جزءاً متطرفاً من ولاية دمشق . فكان التعليم فيها أقل نصيباً من العناية من سائر الولايات المهملة التابعة للامبراطورية العثمانية .

وبقيام إمارة شرقى الأردن سنة ١٩٢١ ، أخذت نواة النظام المدرسى تنمو تدريجاً ، حتى أصبحت تشمل اليوم ٧٣٠ مدرسة ، يؤمها ٩٫٨٧٤ تلميذاً . ومن هذه المدارس تسع للبنات — كلها أولية — ومجموع تلميذاتها ١٫٩٥٦ ، وواحدة صناعية للبنين ، وأربع للبنين أيضاً ، تجمع بين الفصول الثانوية والابتدائية . أما البقية فمدارس أولية فى المدن والقرى .

الإدارة

تدير دفة التعليم العام فى المملكة الهاشمية الأردنية وزارة المعارف . فهى التى تتولى الإشراف على جميع المدارس الحكومية وغير الحكومية وتفتيشها . ووزيرها عضو فى مجلس الوزراء ، ويساعده فى القيام بوظيفته مدير المعارف العام ، وهو الرئيس الفعلى لإدارة المعارف ، الذى بيده دفة التنفيذ . ويلى مدير المعارف ثلاثة مفتشى ألوية ،

رتبة أحدهم الرسمية كبير المفتشين، ويقابل هؤلاء المفتشين الثلاثة ، الألوية الأردنية الثلاثة : عجلون ، البلقاء (وفيها العاصمة عمان)، واللواء الجنوبي الذى يضم الكرك ومعان. بيد أن هؤلاء المفتشين ، رغم تعيينهم للألوية، يتخذون عمان مركزاً لإدارة أعمالهم. ويناط بهم ، علاوة على تفتيش المدارس الحكومية والخصوصية الأولية فى ألويتهم ، تفتيش المدارس الثانوية ، وذلك بتوزيع المواد الدراسية فيما بينهم . فكبير المفتشين يأخذ على عاتقه الإشراف على تدريس اللغة العربية والدين ، والمفتش الثانى يشرف على تدريس اللغة الانجليزية والمواد الاجتماعية ، ويفتش الثالث على دروس العلوم والرياضيات . وليست وظيفة المفتشين مقصورة على زيارة المدارس ، فإنهم مكلفون علاوة على ذلك بأعمال إدارية تتعلق بهذه المدارس ، منها تطبيق قوانين التعليم ، وسجلات المدارس ، ومبانيها ، وتوزيع تلاميذها على السنوات الدراسية ، وجداول الحصص ، وتسجيل درجات التلاميذ ، وغير ذلك من الواجبات . ومن اختصاصاتهم أيضاً كتابة التقارير السرية عن المدرسين والمديرين، وإبداء آرائهم فى التقارير السرية التى يرفعها المديرون بخصوص المدرسين ، وتقديم الاقتراحات الخاصة بتعيين المعلمين وترقيتهم ونقلهم ، وتوقيع العقوبات عليهم ، وفتح المدارس الجديدة ، وتكوين هيئة المدرسين فى كل مدرسة تحت إشرافهم .

وهناك مفتش خاص رابع للإشراف على الحدائق المدرسية . ويوجد فى الادارة المركزية رئيس كتبة ، ومحاسب ، وأمين مخازن ، وعدد من الكتبة . وفى الرسم رقم ٩ بيان بالتنسيق الإدارى :

رسم رقم (٩)

شرق الأردن : الهيئة الإدارية لوزارة المعارف ، ١٩٤٦

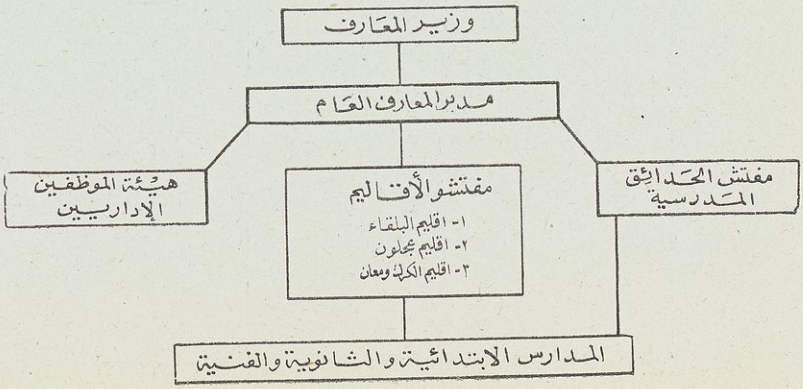

مالية المعارف

إن عبء ميزانية المعارف العامة فى المملكة الهاشمية الاردنية واقع كله تقريباً على كاهل الخزانة العامة ، وفى الجدول رقم ٥٠ بيان بالمبالغ السنوية التى أنفقت فى خلال ٢٢ عاماً .

جدول رقم ٥٠

الميزانية العامة ومصروفات المعارف — شرقى الأردن ١٩٢٤ — ٤٦

السنة المالية	المصروفات الكلية	مصروفات التعليم	النسبة المئوية
١٩٢٤ — ٢٥	٢٧٤٫٨٦٨ جنيهاً فلسطينياً*	١٤٫٧٧١ جنيهاً فلسطينياً	٥٫٤
١٩٢٨ — ٢٩	٣١٨٫٩٥٠	٢٢٫٥٨٢	٧٫١
١٩٣٠ — ٣١	٣٥٠٫٥٣٢	٢٣٫٤٨٢	٦٫٧
١٩٣٩ — ٤٠	٥٩٩٫٣٣٨	٢٨٫٩١١	٤٫٨
١٩٤١ — ٤٢	١٫١٨٣٫١٥٥	٢٩٫٥٤٢	٢٫٥
١٩٤٢ — ٤٣	١٫٤٢٣٫٣٤٩	٣١٫٤٣٢	٢٫٢
١٩٤٣ — ٤٤	٢٫٠٦٢٫٢٩٠	٣٣٫٣٦٦	١٫٦
١٩٤٤ — ٤٥	٣٫٢٥٢٫٣٣٤	٣٣٫٤٧٨	١٫٠
١٩٤٥ — ٤٦	٣٫٢٤٩٫٠٠٠	٣٥٫٢٤٨	١٫١

* الجنيه الفلسطينى تزيد قيمته قليلا عن أربعة دولارات .

ويتضح من الجدول السالف أن ارتفاع الميزانية فى خلال سنوات الحرب، لم يقابله ارتفاع فى الميزانية المخصصة للمعارف ، أى أن نصيب المدارس من الميزانية العامة قد هبط بسبب ذلك نسبياً . وكل ما ينفق على التعليم لايزيد عن ٣٥٫٢٤٨ جنيهاً فلسطينياً أى ١٫١ ٪ لاغير من الميزانية العامة . ولا نبالغ إذا قلنا لو أن النسبة بقيت على ما كانت عليه منذ سنوات قليلة مضت ، أى ٦ ٪ من الميزانية العامة ، لكان المبلغ يوشك أن يكون كافياً لجعل التعليم الأوّلى عاماً .

وفى سنة ١٩٣٧ عدّل قانون التعليم الأوّلى العثمانى، الصادر فى سنة ١٣٢٩ هجرية (١٩١٤ ميلادية) ، فأصبح للبلديات بموجبه فرض ضريبة للتعليم . وقد نفذ هذا القرار إلى الآن فى سبع بلديات ، وبلغ عدد المعلمين الذين تعينوا فى المدارس الحكومية ، ودفعت لهم مرتباتهم من هذه الضرائب ، عشرين معلماً . وقد أتاح تعيين هذا العدد من المدرسين ، إضافة السنتين الدراسيتين السادسة والسابعة على الكثير من المدارس المحلية .

وطبقاً للقانون التركى القديم ، تكلف السلطات القروية بتوفير المبانى المدرسية . أما بقية النفقات فعلى وزارة المعارف ، بما فى ذلك مرتبات المعلمين وأثمان الأثاث والمعدات وتكاليف الصيانة ، وفضلاً عن ذلك فإن الوزارة تدفع أجور المبانى المدرسية فى المدن ، وجميع المبانى المدرسية فى المملكة الأردنية مستأجرة ما عدا خمس مدارس .

والمعلمون فى النظام المدرسى العام ، يعاملون فى مرتباتهم كسائر موظفى الحكومة. وتنقسم المراتب فى المملكة الأردنية إلى أربع ، وعشر درجات كالآتى : —

المرتبة	الدرجة	مدى المرتب الشهرى بالجنيهات الفلسطينية
الأولى	١	٦٤ — ٥٨
	٢	٥٦ — ٤٨
	٣	٤٦ — ٣٨
	٤	٣٦ — ٣٢
الثانية	٥	٣١ — ٢٦
	٦	٢٥ — ٢١
الثالثة	٧	٢٠ — ١٧
	٨	١٦ — ١٣
الرابعة	٩	١٢ — ٩
	١٠	٨ — ٦

وهناك درجة مؤقتة مرتبها خمسة جنيهات أو أقل . ويأخذ مرتب هذه الدرجة من يرشحه مدير المعارف العام لها ، ويصادق على هذا الترشيح وزير المعارف ، ويعين

الموظفون والمعلمون فى الدرجتين الثالثة والرابعة بترشيح من مدير المعارف العام ، ولكن رئيس الوزراء هو الذى عليه إقرار هذا الترشيح . أما الموظفون الذين يعينون فى الدرجتين الأولى والثانية ، فيجب أن يكون ترشيحهم من الوزارة المختصة ، على أن يقر هذا الترشيح مجلس الوزراء بكامل أعضائه والملك معاً . وعند زيارة لجنة المجلس الأميركي ، كانت وظيفة مدير المعارف العام مقرراً لها الدرجة الثانية ، ووظيفة كبير المفتشين الدرجة الرابعة ، وبقية المفتشين الخامسة .

ويوضع المعلمون من حملة البكالوريوس (B. A.) أو ما يعادلها ، عند بدء تعيينهم ، فى الدرجة السابعة ، كما يوضع الذين أتموا دراسة السنة الثالثة من الجامعة الأميركية ببيروت فى الدرجة الثامنة ، والذين أتموا السنة الثانية فى هذه الجامعة أو فى كلية البنات الأميركية (وتنتهى الدراسة فيها بالسنة الثانية) ، أو فى الكلية العربية بالقدس ، يُعينون فى الدرجة التاسعة ، ويوضع حملة متركيوليشن شرقى الأردن عند بدء تعيينهم فى الدرجة العاشرة .

ولما كانت ترقية المعلمين أخيراً أمرا نادر الوقوع ، فقد هجر عدد منهم مهنة التدريس والتحقوا بوظائف أخرى أو أعمال أوفر مالاً ، حتى أن بين ١٣ منهم من حملة البكالوريوس ، لم يبق فى وظائفهم سوى أربعة .

التشريع التعليمى

كان نظام التعليم فى المملكة الأردنية إلى عهد قريب خاضعاً للقوانين العثمانية القديمة . ولكن هذه قد أبطل العمل بها ، منذ أن صدرت لائحة سنة ١٩٣٩ التعليمية . وتنص المادة الأولى فيها على أن إدارة شئون المعارف يجب أن يتولاها موظفو الإدارة المركزية والمفتشون والموظفون الإداريون المحليون ، ولجان البلديات فى المدن ولجان المعارف فى القرى . وتتعاون مصالح الصحة والأشغال العمومية والزراعة مع وزارة المعارف ، كل فى دائرتها . وتنص اللائحة كذلك على التنظيم الإدارى لشئون التعليم ، ويشترط لقبول الطلاب للدراسة فى بعثات أجنبية أن تختارهم لجنة مؤلفة من المفتشين يرأسها الوزير (وقد تعدلت أخيراً فجعلت برآسة مدير المعارف العام) ، وللوزارة أيضاً أن تنتخب إخصائيين ومديرين من المدارس الثانوية ، لمعاونة المفتشين كل فى اللواء التابع له .

وقد نصت المادة الثانية من لائحة سنة ١٩٣٩ على الأسس التى يبنى عليها تنسيق النظم التعليمية . فعرّفت وظيفة وزارة المعارف بقولها . تأسيس المدارس العامة وإدارتها وتفتيشها ، والإشراف العام على المدارس الخصوصية ، وتشجيع الجهود العلمية والأدبية وحركة الكشافة والتربية البدنية فى معاهد التعليم ، وترقية الفنون الجميلة والمحافظة على الآداب العامة ، واختصاص بكل ما يمس التربية والثقافة العامة . وتقسيم المدارس إلى أوّلية ريفية ، وأوّلية ، وابتدائية ، وثانوية ، وإخصائية .

وتشير اللائحة إلى أهم مميزات التعليم الأوّلى والثانوى والإخصائى . فالتعليم الأوّلى فى القرى والمدن بالمجان ، وهو إجبارى للصبيان والبنات فى الجهات التى تعينها الحكومة . وينص القانون على شروط الدخول فى كل من هذه الأنواع ، وعلى الشهادات التى تمنح منها . ولا يسمح القانون أن تفتتح مدرسة غير حكومية بغير تصريح من وزارة المعارف كما يشترط على من يقوم بالتدريس فيها ، أن يحصل على ترخيص من الوزارة . ويحتم على هذه المدارس أن يشمل منهاجها تاريخ شرقى الأردن وجغرافيتها ، وكذلك اللغة العربية وتاريخ البلدان العربية وجغرافيتها . ويشترط ألا تقل حصص اللغة العربية عن خمس فى الأسبوع فى المدارس الأوّلية ، وعن أربع فى الثانوية ، وأن يكون مدرسو المدارس الأوّلية من خريجى كليات المعلمين الأولية والابتدائية ، وأن يكون مدرسو المدارس الثانوية من خريجى كليات المعلمين العالية (ولا توجد هذه الأنواع من كليات المعلمين فى المملكة الأردنية ، ولذا يعتمد على كل من يُعَدّ منهم فى البلدان المجاورة) . بيد أن للوزارة أن تعين من لا تتوافر فيه هذه الشروط ، إذا لم يتيسر وجود ذوى المؤهلات ، على أن يكون هذا التعيين مؤقتاً . ولا يثبت فى هذه الحالة المعلم المؤقت ، مالم يقضِ فى مهنة التدريس ثلاث سنوات ، يدرس فى خلالها مواد خاصة بالتربية ، ومالم يشهد مدير المعارف بجدارته . كذلك يجوز تعيين مدرسى التربية البدنية وغيرها من المواد الخصوصية ، بغض النظر عن المؤهلات ، طالما كان المعلم مشهوداً له بالكفاية .

وتنص اللائحة على امتحان ثانوى عام . وقد عُدلت اللائحة بقانون صدر سنة ١٩٤٤ ، فنصت كذلك على امتحان عام يعقد فى نهاية التعليم الابتدائى ، ويمنح الناجحون فيه شهادة الدراسة الابتدائية . وكل من المادة الأولى والمادة الثانية من اللائحة الصادرة سنة ١٩٣٩ ، تلغى جميع قوانين المعارف السالفة التى صدرت فى عهد الحكم العثمانى .

وتعرّف المادة الأولى من لائحة ١٩٤٥ المدارس الخصوصية، بقولها، إنها « المدارس المنشأة فى شرقى الأردن بواسطة وطنيين أو أجانب، أفراد أو هيئات أو طوائف، ويشرف عليها أصحابها ويتعهدون بنفقاتها، سواء أكان ذلك من مصروفات التلاميذ، أم من هبات، أم أوقاف دينية ». ولا تفتح مدرسة خصوصية إلا بترخيص من وزارة المعارف. ويجب الحصول على مصادقة الوزارة على أسماء المعلمين، والمواد المراد تدريسها، والكتب المراد استعمالها، والاعتراف بدبلومات المدرسين وشهاداتهم، ولا يباح للمعلمين التدخل فى الدين أو التعدى على حرية العقيدة. وعليهم الامتناع عن تعليم عقائد تخالف عقائد الأطفال الذين ينتمون لأديان غير أديان القائمين بأمر هذه المدارس، ولا يباح لهم تدريس عقائد تخالف دستور الدولة. ولا يجوز فتح مدرسة مختلطة بين الجنسين فيما فوق السنة الثالثة الابتدائية، ولا يجوز تعيين مدرس فى مدرسة بنات، ولو كان هذا التعيين مؤقتاً. والعقوبات البدنية ممنوعة. وتخضع المدارس للتفتيش من مفتشى الوزارة والأطباء ومهندسى المعمار التابعين لها. وعلى القائمين بأمر هذه المدارس تقديم جميع المعلومات اللازمة للمفتشين عند طلبها، وأن تبعث لوزير المعارف فى خلال ثلاثة أشهر من افتتاحها فى كل عام إحصائية بتوزيع التلاميذ على مختلف الفصول، وأعمارهم، ودياناتهم، وأن تحتفظ بسجل خاص لكل تلميذ. وكل حفلة أو اجتماع عام أو مهرجان لتوزيع الشهادات، يجب أن يعرض نظامها على السلطات المحلية قبل انعقادها بأسبوع على الأقل، للحصول على الترخيص بها.

السلم التعليمى

يشبه السلم التعليمى فى المملكة الأردنية السلم التعليمى فى فلسطين من وجوه كثيرة، وإن كان أبسط منه نوعاً ما. ولا غرابة فى ذلك، فقد ظلت كل منهما تحت انتداب واحد طيلة ربع قرن. ويعطى الرسم رقم ١٠ صورة لهذا السلم. وعدد السنوات الدراسية فى المدارس الابتدائية سبع، مقسمة إلى دائرتين، إحداها سفلى ومدتها خمس سنوات — ويقال لها الدائرة الأولية — والثانية عليا ومدتها سنتان. والمدارس فى المدن، إما ابتدائية تامة ومدتها سبع سنوات أو أولية ومدتها خمس سنوات. أما فى القرى فأكثر المدارس مكونة من أربع سنوات دراسية (كما فى

فلسطين)، وتعرف باسم المدارس الأوّلية القروية. وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦، كان يوجد فى المملكة الأردنية ١٢ مدرسة ابتدائية تامة من مدارس المدن، ومدة الدراسة فيها سبع سنوات، و ٧ مدارس مدن أوّلية مدة الدراسة فيها أربع أو خمس سنوات. وكان فى تلك السنة ٤٤ مدرسة قروية، منها واحدة مؤلفة من سنتين دراسيتين فقط، وواحدة من ثلاث سنوات و ٤٢ من أربع سنوات، فضلاً عن مدرسة واحدة للبدو.

ويشترط فى قبول التلميذ فى السنة الأولى أن يكون قد أتم السادسة من عمره، وألا يتجاوز الثامنة. ولا يسمح للتلميذ بإعادة السنة أكثر من مرتين. ويلزم فصله من المدرسة الابتدائية التامة أو الأوّلية إذا بلغ الخامسة عشرة من عمره. وكان التلاميذ سابقاً يتخرجون من المدارس الابتدائية بعد جواز امتحانات مدرسية، غير أنه ابتداء من سنة ١٩٤٤ — ٤٥، لا يمنح التلميذ شهادة الدراسة الابتدائية إلا بعد جوازه امتحاناً عاماً.

ومدة الدراسة فى المدارس الثانوية أربع سنوات، وتنقسم إلى مرحلتين، كل منها سنتان. والمصروفات جنيهان عن المرحلة الأولى فى العام، وثلاثة جنيهات عن المرحلة الثانية. ولا يقبل الطالب فى مدرسة ثانوية إذا زاد عمره عن ١٦ سنة، ولا يسمح له بإعادة السنة أكثر من مرة. وفى نهاية الدراسة الثانوية يعقد امتحان متركيوليشن شرقى الأردن بواسطة وزارة المعارف. وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ كان

رسم رقم (١٠)
شرق الأردن: نظام التعليم العام، ١٩٤٥ - ٤٦

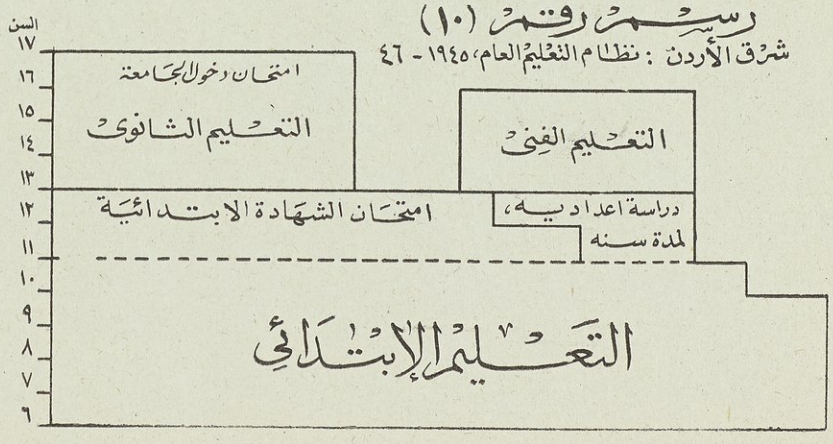

عدد المدارس الثانوية الحكومية ٤، منها واحدة، بها سنتان دراسيتان، فى الكرك، واثنتان بهما ثلاث سنوات دراسية (واحدة فى عمان والثانية فى أربيد)، ومدرسة

واحدة كاملة (بها أربع سنوات) فى الصلت . وكان المأمول أن مدرسة عمان على الأقل ستكمل سنواتها الدراسية إلى أربع قبل سنة ١٩٤٦ — ٤٧

ولا توجد مدرسة ثانوية عامة (حكومية) للبنات فى المملكة الأردنية ، أى أن تربية البنات تقف عند نهاية المدرسة الابتدائية ، فى نظام التعليم الحكومى . غير أن هناك مدرسة واحدة ثانوية للبنات تابعة لجمعية ارسالية الكنيسة الانجليزية ، وبها ثلاث سنوات دراسية .

وتوجد فى عمان المدرسة الصناعية ، وهى فى موازاة المدرسة الثانوية ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، يختار الطالب فيها إما النجارة — وتشمل التنجيد — أو الحدادة.

ولا توجد مدارس فوق التعليم الثانوى . ولذلك يسافر الطلاب إلى الخارج للدراسة العالية، إما معينين من الحكومة وعلى نفقتها ، أو على حساب أهليهم . وتبعث الحكومة طلابها إلى جامعتى بيروت الأميركية والقاهرة . وقد ساعد المجلس البريطانى فى إرسال خمسة طلاب إلى جامعات انجلترا واسكوتلندا . وأرسل البعض إلى فلسطين للدراسة فى الكلية العربية ، وكلية المعلمات ، والمدرسة الزراعية فى طولكرم وكلية البنات الانجليزية وكلية شميت فى القدس . وبُعث ٢٣ طالباً لإعدادهم للزراعة فى مزرعة مؤسسة الشرق الأدنى فى الثعلبايا (Tha'labayah) بلبنان . وأرسل طالبان إلى دار المعلمين العالية فى بغداد . وللطالب أن يسافر على نفقته للدراسة فى الجامعة الأميركية ببيروت ، والجامعة السورية فى دمشق ، والجامعات المصرية ، وغيرها من المعاهد العليا فى الخارج . وقد أرسلت الحكومة علاوة على ذلك ، بعض الطلبة لدراسة مواد خاصة فى رعاية الأطفال فى لبنان ، أو فى شئون الكشافة فى فلسطين . وبلغ عدد من أرسل إلى الخارج بين سنة ١٩٢٧ و ١٩٤٦ ، ١٠٣ طلاب (بما فى ذلك من ساعد المجلس البريطانى فى إرسالهم إلى انجلترا واسكوتلندا) للدراسة فى بلاد أجنبية مختلفة ولمدد مختلفة . ومن هذا العدد ١٢ على الأقل من البنات .

نموّ نظام المعارف العام

يبين الجدول رقم ٥١ الخطوات التى قطعها نظام المعارف العام فى المملكة الأردنية، بين سنة ١٩٢٢ — ٢٣ ، و سنة ١٩٤٥ — ٤٦ .

جدول رقم ٥١

عدد المدارس الحكومية والمدرسين والطلبة ،

شرق الأردن ، ١٩٢٢ — ٤٦

السنة	عدد المدارس	عدد المدرسين	التسجيل			متوسط عدد الطلبة للمعلم الواحد
			بنين	بنات	المجموع	
١٩٢٢ — ٢٣	٤٤	٨١	٢ر٩٩٨	٣١٨	٣ر٣١٦	٤٣ر٤
١٩٣٠ — ٣١	٥٤	١٢٢	٤ر١١٠	٥٨٨	٤ر٦٩٨	٤٠ر٥
١٩٤٠ — ٤١	٧٤	١٨٤	٨ر٢٥٥	١ر٨٩٥	١٠ر١٥٠	٥٦ر٧
١٩٤١ — ٤٢	٧٤	١٨٤	٨ر٣٦٥	١ر٩٩٩	١٠ر٣٦٤	٥٦ر١
١٩٤٢ — ٤٣	٧٤	١٨٦	٧ر٩٥٥	١ر٨٩٧	٩ر٨٥٢	٥٢ر٣
١٩٤٣ — ٤٤	٧٣	١٨٨	٧ر٧٥٠	١ر٨٥٧	٩ر٦٠٧	٥٠ر٠
١٩٤٤ — ٤٥	٧٣	١٩٧	٧ر٦٤٥	١ر٨٤٤	٩ر٤٨٩	٤٧ر٧
١٩٤٥ — ٤٦	٧٣	١٩٩	٧ر٩١٨	١ر٩٥٦	٩ر٨٧٤	٤٩ر٢

وقد زاد عدد المدارس فى السنوات التسع الأولى من هـذه الفترة بمقدار أقل من ٢٥٪ ، أى بزيادة مدرسة واحدة كل عام ، فى حين أن عدد المعلمين قد زاد بمقدار ٥٠٪ ، وعدد التلاميذ بأقل من هذه النسبة بقليل . وفى عشر السنوات التى تلت ، أى إلى سنة ١٩٤٠ — ٤١ ، بلغت الزيادة فى عدد المدارس ٣٧٪ مما كانت عليه فى العقد السالف ، وفى عدد المعلمين ٥٠٪ ، أما عدد التلاميذ فقد أصبح ضعف ما كان فى سنة ١٩٣٠ — ٣١ ، أو أكثر . ويلاحظ أن تعليم البنات من حيث العدد ، أنه قد سار بخطوات أوسع فى هذا العقد . على أن حركة النموّ قد وقفت عند هذا الحدّ منذ سنة ١٩٤٠ — ٤١ ، فيما يتعلق بعدد المدارس . وقد ارتفع عدد المعلمين قليلاً ، وهبط عدد التلاميذ فى سنوات الحرب . ويبدو أن الزيادة فى عدد التلاميذ

كانت أسرع منها فى عدد المدارس والمعلمين ، ولذا زاد ما يخص المعلم الواحد من التلاميذ من ٤ ر٤٣ فى سنة ١٩٢٢ — ٢٣ ، إلى ٧ ر٥٦ فى سنة ١٩٤٠ ، ثم هبط الآن إلى ٢ ر٤٩ فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ . وبعض الفصول مكتظة بدرجة يتعذر فيها التدريس على الوجه الصحيح .

وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد المدارس العامة (الحكومية) من جميع الأنواع ٧٣ ، وعدد المعلمين ١٩٩ (منهم ٣٨ من الإناث) وعدد التلاميذ ٨٧٤ ر٩ ، منهم ٩٥٦ ر١ من البنات . وكان عدد المدارس غير الحكومية فى ذلك العام ١٠٠ ، منها ٦٤ للذكور ، و ٢١ للإناث ، و١٥ مشتركة بين الجنسين . وبلغ عدد معلميها ٢٥١ ، منهم ٩٥ من الإناث . وقد أمّها ٤٧٢ ر٦ تلميذاً ، منهم ٦٤٠ ر٢ من البنات . أى أن المجموع الكلى للتلاميذ فى كل من المدارس الحكومية وغير الحكومية ٣٤٦ ر١٦ منهم ٥٩٦ ر٤ من البنات . ومما تجدر ملاحظته أن عدد المدارس الخصوصية يزيد عن مثله فى المدارس الحكومية ، وأن عدد البنات فى المدارس الخصوصية أكثر منه فى الحكومية .

وليس من الممكن ذكر نسبة دقيقة بين الأطفال الذين يؤمون معاهد التعليم، ومجموع عدد الأطفال فى السنّ المدرسية . على أن الإحصاء التقريبى — على أساس ٥ سنوات دراسية — يدل على أن هذه النسبة تتراوح بين ٢٦ ٪ و ٢٨ ٪ ، وأنها أعلى للبنين منها للبنات . بيد أن تعليم الأطفال فى المدارس الأوّلية فى السنّ المدرسية ، يكاد يكون عاماً فيما يتعلق بالطوائف المسيحية .

ويدلّ توزيع التلاميذ على السنوات الدراسية فى النظام المدرسى العام على الاتجاه العام فى جميع البلدان العربيّة ، وهو تناقص العدد تدريجاً من سنة إلى أخرى فوقها . وفى الجدول رقم ٥٢ بيان بعدد التلاميذ المقيدين فى كل سنة دراسية فى مدارس المعارف العامة عن سنة ١٩٤٥ — ٤٦ .

جدول رقم ٥٢

عدد التلاميذ بالسنوات الدراسية بالمدارس الحكومية ،

شرق الأردن ، ١٩٤٥ - ٤٦

السنة الدراسية	التسجيل	
	مدارس ابتدائية وثانوية	مدارس صناعية
أولية		
١	٢ر٢٥٤	...
٢	٢ر٠٦٤	...
٣	١ر٨١٥	...
٤	١ر٥٧٦	...
٥	٧٩٥	...
ابتدائية		
٦	٥٧٥	...
٧	٣٥٧	...
ثانوية		
١	١٣٨	٢٦
٢	٩٩	٢٠
٣	٩٣	١٩
٤	٣٦	٧
المجموع	٩ر٨٠٢	٧٢

ويتضح من هذه الأرقام ، أن عدد التلاميذ يهبط هبوطاً واضحاً بين السنة الرابعة والسنة الخامسة . ويعزى هذا أكثره إلى خلو أكثر المدارس الحكومية من السنوات الدراسية بعد السنة الرابعة . وكما هي الحال في فلسطين ، لا يبلغ السنوات العالية من الدراسة الثانوية إلا عدد قليل جداً من التلاميذ ، بيد أن المملكة الأردنية تختلف عن فلسطين في عدم وجود سياسة معينة ، على ما يبدو ، فيما يتعلق بالتشديد

فى اختيار التلاميذ بعد السنة الخامسة . ويظهر أن تناقص التلاميذ فى السنوات العالية يسير سيراً طبيعياً ، ويعزى سبب ذلك إلى وجود عدد قليل من المدارس الابتدائية التامة منها والثانوية .

وبتحليل الإحصائية الدالة على عدد التلاميذ المقيدين فى المدارس المتنوعة ، يتبين الآتى : —

نوع المدارس	عدد تلاميذها
مدارس المدن ، الابتدائية والأوّلية	٦ر٣٢١
المدارس الأوّلية الريفية	٣ر٠٩٩
المدارس القبائلية	١٦
المدارس الثانوية	٣٦٦
المدرسة الصناعية	٧٢
المجموع	٩ر٨٧٤

وتبلغ نسبة عدد التلاميذ فى المدارس الابتدائية والأوّلية فى المدن إلى عددهم فى القرى كنسبة ٢ إلى ١ ، بالرغم أنّ من النسبة العامة بين سكان المدن وسكان القرى عكس ذلك تقريباً . أما عدد تلاميذ المدارس الثانوية فيبلغ ٨ر٣ ٪ من عدد تلاميذ المدارس الابتدائية والأوّلية .

الامتحانات العامة

أنشىء نظام امتحان الدراسة الابتدائية العام سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ويستطيع أن يتقدم إليه كل من أراد . وترسل الطلبات من المدارس للتلاميذ المقيدين بها . أما الذين يتقدمون إليه من منازلهم ، فيبعثون بطلباتهم رأساً إلى وزارة المعارف . ورسم الدخول جنيهان فلسطينيان . واستعداداً لهذا الامتحان، يعيّن الوزير لجنة رئيسها مدير المعارف العام ، ويتألف أعضاؤها من المفتشين وسواهم من رجال التربية . وتختار اللجنة كلاً من أولئك الذين يعهد إليهم وضع الأسئلة ، والذين يشرفون على الامتحان، والذين يراجعون أوراق الإجابات . ومن وظيفة اللجنة أيضاً وضع قوانين الامتحان وتفصيل النتائج . ولكنّ النتيجة لا تعدّ نهائية ، قبل أن يقرها الوزير .

ويشمل الامتحان جميع المواد المقررة على السنتين الأخيرتين من التعليم الابتدائى وهى اللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، والحساب ، والهندسة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم . ويؤدى المسلمون امتحاناً فى الديانة ، أما غير المسلمين فعليهم تأدية امتحان فى الزراعة . وتستبدل العلوم بالعلوم المنزلية للبنات كما تستبدل الديانة لغير المسلمات بالتمريض .

ودرجة النجاح ٦٠ ٪ من مجموع الدرجات فى كل مادة . ويعد التلميذ راسباً فى الامتحان ، إذا رسب فى أكثر من مادة . ويعدّ الطالب الراسب فى مادة واحدة ناجحاً ، إذا كانت درجته قريبة من درجة النجاح . ويعقد الامتحان مرة واحدة فى العام ، ولذا لا يستطيع أن يتقدم التلميذ الراسب للامتحان إلا فى السنة التالية . ويمنح الناجحون امتحان شهادة الدراسة الابتدائية الأردنية . ولا يقبل فى المدارس الثانوية إلا حاملوها .

وتقدم لامتحان شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ٢٢٤ من الذكور و ٤٢ من الإناث نجح منهم ١١٨ من الذكور (٦ر٥٢ ٪) ، و ٢٦ من الإناث (٩ر٦١ ٪) ، ورسب ١٠٦ من البنين و ١٦ من البنات . وبمراجعة الجدول رقم ٥٢ يتبين أن عدداً كبيراً من التلاميذ الذين كان يخول لهم التقدم للامتحان لم يحاولوا دخوله .

ويعقد امتحان شهادة الدراسة الثانوية الأردنية بالكيفية التى يعقد بها امتحان شهادة الدراسة الابتدائية ، وتديره لجنة ، رئيسها مدير المعارف العام . ويشمل الامتحان مقرر السنوات الأربع الثانوية فى المواد الخمس الآتية : العربية ، الانجليزية ، الرياضيات ، الطبيعة ، التاريخ . ويؤدى المسلمون امتحاناً فى الديانة وآخر فى مادة أخرى يختارونها . أما غير المسلمين فيؤدون امتحاناً فى مادتين اختياريتين ، والمواد الاختيارية هى : النبات والحيوان معاً ، الجغرافيا العامة ، وجغرافية البحر الأبيض المتوسط :

ويعقد الامتحان مرة كل عام . ودرجة النجاح ٦٠ ٪ فى كل مادة . ويعدّ الطالب راسباً فى الامتحان إذا رسب فى أكثر من مادة ، أما إذا رسب فى مادة واحدة فيعدّ ناجحاً إذا كانت درجته قريبة جداً من درجة النجاح . ويمنح الناجحون شهادة الدراسة الثانوية الأردنية .

وفى الجدول رقم ٥٣ بيان بنتائج امتحانات الدراسة الثانوية فى خلال خمس السنوات الماضية .

وتختلف نسب النجاح من سنة إلى سنة اختلافاً بيّناً ، وقد تراوحت بين ١٨ ٪ و ١٠٠ ٪ إبّان خمس السنوات السالفة .

جدول رقم ٥٣

نتائج امتحانات المدارس الثانوية الحكومية

شرق الأردن ١٩٤٠ — ٤٥

السنة الدراسية	عدد الممتحنين	عدد الناجحين	عدد الراسبين	النسبة المئوية للناجحين
١٩٤٠ — ٤١	٦٤	٥٩	٥	٩٢ر٢
١٩٤١ — ٤٢	٥٧	٥٧	٠٠	١٠٠ر٠
١٩٤٢ — ٤٣	٤١	٣٣	٨	٨٠ر٥
١٩٤٣ — ٤٤	٦٦	١٢	٥٤	١٨ر٥
١٩٤٤ — ٤٥	٥٥	١٤	٤١	٢٥ر٤

الفصل التاسع عشر

مدارس المملكة الهاشمية الأردنية

يتألف نظام التعليم الأردنى العام، أو الحكومى، من سبع سنوات دراسية ابتدائية، وأربع سنوات ثانوية تنتهى بامتحان عام، ولا توجد رياض فى نظام التعليم العام إلى الآن، ولكن الأطفال دون السادسة من أعمارهم يستطيعون الالتحاق بالكتاتيب — وهى مدارس دينية تقليدية، لا تدخل فى نظام التعليم العام. وتقوم بتعليم الأطفال مبادىء القراءة والكتابة، وتعنى عناية خاصة بتدريس الدين. وفى بعض القرى لا تستكمل المدارس السنوات الدراسية، مكتفية بسنوات تتراوح بين اثنتين وخمس، وفى كثير من الأحايين تضم بعض السنوات بعضها إلى بعض. وبلغ عدد هذه المدارس ٤٤ فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦، وكان عدد المقيدين بها ٣ر١١٥ تلميذاً من الذكور، ويسمح للبنات أحياناً الالتحاق بالسنوات الثلاث الأولى من المدارس الأولية للبنين.

وأكثر المبانى المدرسية الأولية مستأجرة، وهى فى الأصل منازل معدة للسكن عادة. وقد أدى الإقبال على التعليم فى خلال السنوات القليلة الماضية، تضخم الفصول الدراسية وازدحامها بالتلاميذ. والأغلبية الساحقة من فصول المدارس الابتدائية بالمدن، يبلغ عدد التلاميذ فى الفصل الواحد منها ٦٠، وفى فصل واحد على الأقل، شوهد ٩١ تلميذاً فى السنة الثانية فى حجرة دراسية واحدة. والمساحات المخصصة للملاعب محدودة، وتوجد فى ٣٤ مدرسة قروية حدائق مدرسية، تتراوح مساحة الواحدة منها بين فدان ونصف فدان وخمسة أفدنة.

وأبنية المدارس الثانوية إما مستأجرة أو ملك الحكومة، وتمتاز مدرسة أربيد

بحسن مبناها ، وحداثة طرازه وما يحيط به من مساحة متسعة الأطراف للملاعب. وليست الفصول الدراسية فى المدارس الثانوية كبيرة ، كما أن الحجر ليست مزدحمة بالتلاميذ .

منهج الدراسة الابتدائية

يجد القارىء فى الجدول رقم ٥٤ بياناً بمنهج الدراسة فى المدارس الابتدائية للبنين. ولا يختلف منهج مدارس البنات عنه فى شىء ، سوى أن فى السنتين السادسة والسابعة تخصص للبنات حصة واحدة اسبوعياً لرعاية الأطفال ، وحصة أخرى للتمريض فى هاتين السنتين أيضاً ، و ١٣ حصة لشغل الإبرة موزعة على السنوات الدراسية من السنة الثانية إلى نهاية السابعة . وبجموع عدد الحصص فى كل من مدارس البنين والبنات واحد ، إلا أن للبنات حصتين إضافيتين فى السنتين الثانية والثالثة ، وحصة إضافية فى السنتين الرابعة والخامسة ، أما فى منهج المدارس القروية ذات السنوات الدراسية الخمس ، فينقص قليلاً عدد الحصص المقررة للديانة ، واللغتين العربية والانجليزية والجغرافيا ، حتى يتسع للتلاميذ الوقت للزراعة النظرية والعملية . وقد تقرر لها ٦ ساعات أسبوعية فى السنة الثالثة و ٥ فى الرابعة و ٤ فى الخامسة ، غير أن هذه الحصص توزع على مواد الدراسة الأساسية فى حالة خلو المدرسة من الحديقة المدرسية .

وتشمل مادة القرآن والديانة ، حفظ أجزاء من القرآن ، ابتداء من نحو ١٥٠ سطراً فى السنة الأولى ، والتدرج فى الكمية المطلوبة إلى أن يبلغ التلميذ السنتين السادسة والسابعة ، فيقرر عليه حفظ عدة صور . وفى السنة الأولى يلمّ التلميذ ببعض القصص والأقوال النبوية المبسطة ، ويتدرج فيها من سهل إلى أصعب إلى نهاية الدراسة ، ويفترض أن يأتى التلميذ على آخر السنة النهائية حتى يكون قد ألمّ بفروض الدين الإسلامى ، من صلاة وصوم ووضوء وحج وزكاة . وعلاوة على ذلك يعنى بدراسة المبادىء الخلقية وبحثها ، مثال ذلك الأمانة والصدق ، والواجبات نحو الدين والطاعة ، وضبط النفس ، والرفق بالحيوان . وتوجه عناية خاصة إلى تاريخ الإسلام والأحوال الشخصية (كالزواج والطلاق والمواريث) ، والعقائد ، وحياة الأنبياء ، وبينهم آدم وابراهيم وموسى وعيسى .

ويدرس التلميذ فى مقرر اللغـــة العربية ، الدارجة والفصحى ، مع العناية بالقراءة والكتابة وقواعد اللغة والانشاء والمحفوظات . وتنتخب هذه من مادة تلائم أعمار التلاميذ ومستواهم ، وكثيراً ما تتخذ الإملاء وسيلة للأخذ بناصية اللغة . ويدرس التلاميذ فى السنة السابعة أساليب الرسائل ، الخصوصية منها والتجارية . ويشجعون على مطالعة الكتب والمجلات ، والتردد على المكتبة ، بيد أن أكثر مواد المطالعة مستمدة من كتب دينية .

وتبدأ دراسة التاريخ فى السنة الثانية ، متّصلة بدراسة الجغرافيا . وتشمل تراجم مبسطة لبعض عظماء الإسلام فى العصور الأولى ، وتدرس فى هذه السنة أيضاً ترجمة حياة الملك حسين وأبنائه بشىء من التفصيل ، وتستأنف هذه الدراسة فى السنة الثالثة بإسهاب ، مشتملة على أهم الحوادث التى وقعت فى عهد النبى محمد . ويبدأ التلميذ من السنة الرابعة فى دراسة منظمة شاملة لتاريخ العرب منذ وفاة محمد إلى الحروب الصليبية ، ويواصل هذه الدراسة إلى آخر السنة السادسة ، وفى السنة السابعة يلمّ التلميذ إلمامة خفيفة بتاريخ الشرق الأدنى منذ عهد المصريين القدماء إلى الآن .

ويدرس تلميذ السنة الثانية فى الجغرافيا الأوصاف الطبيعية للقرية أو المدينة التى يعيش فيها ، وتعريف بعض المصطلحات الجغرافية ، كالجبل والوادى والبحر والبحيرة والنهر . ثم يأخذ فى تفهّم بعض الظواهر الطبيعية تدريجاً ، كالليل والنهار ، والجهات الأصلية ، والفصول ، وطرق المواصلات . وتُدرس فى السنة الثالثة الأرض ودورتها ، والخرائط ، والكرة الأرضية ، وتعريف بعض المصطلحات كالجزيرة وشبه الجزيرة والبوغاز والقناة والرأس ، وأوصاف المملكة الأردنية الطبيعية . وتدرس فى السنة الرابعة جغرافية سوريا ولبنان والعراق وفلسطين ، كما يلم التلميذ بموضوعات عامة ، كالبراكين والزلازل وخطوط الطول وخطوط العرض والظاهرات الجوّية . وفى السنة الخامسة تدرس آسيا وأوروبا وافريقيا ، وفى السادسة أميركا الشمالية والوسطى والجنوبية واستراليا . وأخيراً يعنى فى السنة السابعة بدراسة حوض البحر الأبيض المتوسط ومراجعة جغرافية الشرق الأدنى .

وتشمل مادة التربيـة الوطنية فى السنة السابعة الموضوعات الخـاصة بالأسرة والوطن وقيام الحكومات وواجبات المواطن وحقوقه ودستور المملكة الأردنية . وتوجه العناية إلى الإلمـام بنظام السلطة المركزية وإدارة شئون المملكة والعلاقة بين السلطات الثلاث ــ التنفيذية والتشريعية والقضائية .

جدول رقم ٥٤

منهج الدراسة بالمدارس الابتدائية للبنين

شرق الأردن، ١٩٤٥ — ١٩٤٦

المواد	الحصص* الأسبوعية						
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة	السنة السابعة
قرآن وديانة	٤	٥	٥	٤	٤	٤	٣
لغة عربية	١٢	١٢	١٢	٩	٩	٩	٨
لغة انجليزية	...	...	...	٧	٧	٧	٧
حساب	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٤
هندسة	...	...	...	...	...	١	١
تاريخ	...	١	١	٢	٢	٢	٣
جغرافيا	...	١	١	٢	٢	٢	٢
تربية وطنية	...	...	...	...	...	...	١
علوم	...	١	٢	٢	٢	٢	٢
زراعة	...	...	...	...	...	١	١
رياضة بدنية وأناشيد	٢	١	١	١	١	١	١
رسم وأشغال يدوية	١	١	١	١	١	١	١
المجموع	٢٤	٢٦	٢٨	٣٣	٣٣	٣٤	٣٤

* طول الحصة ٤٥ دقيقة.

وتبدأ دراسة العلوم العامة فى السنة الثانية بمشاهدة النباتات والحيوانات المألوفة التى يراها التلميذ فى بيئته، ومناقشتها فى الفصل. ويعنى فيها بأهمية نظافة الجسم والملابس والمساكن، والعلاقة بين الطعام الصحى، والهواء النقى، والرياضة البدنية، وصحة الأفراد. وتستأنف دراسة هذه الموضوعات فى السنة الثالثة بتفصيل مع بحث العادات الشخصية الصحية، والمحافظة على سلامة العين والأذن والأنف. كذلك يبحث التلاميذ الموضوعات الخاصة بالصناعات المعروفة والحِرَف والمواد التى تستخدم فيها. وفى السنة الرابعة تدرس الحيوانات المنزلية مع العناية بقيمتها التجارية،



أعلى — المدرسة الثانوية الجديدة للبنين — اربيد (شرق الاردن)
أسفل — فترة راحة في المدرسة الثانوية للبنين — اربيد .

وكذلك الحيوانات البرية كالأسد والنمر والفيل ، والنباتات والأشجار ذات الأهمية التجارية ، مثال الزيتون واللوز والكروم والقمح والبطيخ . ويشمل المقرر فى هذه السنة أيضاً تمييز الصخور والمعادن ، وتفهّم أهميتها ونفعها ، ودراسة الهيكل العظمى والعضل ونظام الهضم والدورة الدموية فى الانسان ، وبعض الأمراض والعلل وأسبابها ، وشىء عن الإسعاف . وفى السنة الخامسة تشمل أهم الموضوعات ، الحيوانات غير المألوفة — البرية والبحرية منها — وتكوين النباتات المعروفة ، ومبادىء الزراعة فيما يتعلق بأهمية الرىّ والحرث واستعمال الآلات الزراعية التى تقع تحت أنظار الطفل ، وكذلك دراسة الجهاز العصبى . وتزداد العناية فى السنة السادسة بدراسة القوانين الطبيعية ، كضغط الهواء وحجم الأشياء ووزنها وكثافتها ، والتبخّر والانصهار ، والظاهرات الجوية كالضباب ، والمطر ، والبرد ، والثلج . وتدرس الدورة الدموية فى الانسان بتوسع . وفى السنة السابعة يأخذ التلميذ فى الإلمام بمبادىء الكيمياء وفوائدها ، والفروق بين العناصر ، والمركبات ، والممزوجات ، والخواص الكيميائية لبعض المواد المعروفة ، كحامض الكبريت والحديد والرصاص والزئبق والهواء والماء والكربون ، وكذلك نظام التنفس فى النباتات والحيوانات تدرس ويوازن بينها ، ويعنى على الأخص بتوازن عناصر التغذية وتدخل فى منهاج هذه السنة مبادىء أولية عن الكهرباء ، والبرق كظاهرة جوية ، والصوت والضوء . وأخيراً الأمراض المعدية وكيفية انتقالها والإسعاف بشىء من التفصيل .

أما مادة الزراعة لتلاميذ القرى ، فتمتد الدراسة فيها من السنة الثالثة إلى نهاية السابعة ، وتدرس فيها النظريات الحديثة مع مران عملىّ فى الحديقة المدرسية . وتبذل الجهود فى جعل دراسة هذه المادة عملية بقدر المستطاع ، لتكون أساساً لتحسين الزراعة فى الجهات الريفية . وفى خلال هذه السنوات الدراسية الخمس ، يكون التلميذ قد ألمّ بشىء عن الخضر والزهور وأشجار الفاكهة ، وتربية النحل ، وتربية الماشية والدجاج ، والحشرات المؤذية والأمراض ، وتقليم الأشجار وتلقيحها ، وصناعة الألبان .

وتبدأ دراسة اللغة الانجليزية من السنة الرابعة ، وتُواصَل الدراسة فيها إلى نهاية السابعة . ويستعمل فيها كتب « ميكل وست » المعروفة . ويفترض أن يتمّ التلميذ دراسة هذه الكتب إلى نهاية الجزء الخامس فى هذه الفترة . غير أن دراسة هذه اللغة تستهل بكتاب First Year English ، لمؤلفه Morris ، وشطر من الجزء الثانى منه .

وتشمل مادة الحساب فى السنة الأولى قراءة الأرقام وكتابتها إلى رقم ١٠ ، ثم التدرج من ذلك إلى تمرينات فى الجمع والطرح إلى آخر رقم ١٠ ، وجمع أعداد متساوية حتى يكون ذلك مقدمة لجدول الضرب . وقبل نهاية السنة يفترض أن يكون التلميذ قد ألمّ بالقواعد الأربع الأصلية ، بأعداد نهايتها رقم ٢٠ — وفى السنة الثانية يراجع التلميذ مقرر السنة الأولى ، ثم يأخذ فى حل تمرينات تتناول أرقاماً نهايتها ١٠٠ ، ثم الإلمام بجدول الضرب إلى نهاية ٦×٦ ، وقراءة الأعداد إلى ٥٠٠ ، وفهم أبسط الكسور كنصف وربع . وفى السنة الثالثة يواصل التلميذ دراسة جدول الضرب إلى آخر ١٢×١٢ ، ثم النظام العشرى بتفصيل ، ويبدأ بحل بعض المسائل كتابة ، ودراسة مقاييس الزمن ، والأطوال والموازين ، والتدرج فى الصعوبة فى دراسة الكسور . وفى السنة الرابعة يلمّ التلاميذ بقراءة الأعداد وكتابتها إلى المليون ، وعمليات الضرب والقسمة من رقمين أو أكثر ، ومسائل على وحدات الزمن ، والنظام العشرى ، والنقود الفلسطينية ، وحل مسائل شاملة لأعداد مركبة فى الجمع والطرح . ويدرسون فى السنة الخامسة مراجعة القواعد الأربع الأصلية باستعمال أعداد صحيحة وكسور اعتيادية وعشرية ، وتحويل الكسور الاعتيادية إلى عشرية وبالعكس ، والنسبة والتناسب ، ومساحات المربعات والمستطيلات . ويدرسون فى السنة السادسة المقاييس الطولية المحلية والعشرية والانجليزية ، وكذلك النقود ، ومسائل التحويل من نظام إلى نظام ، ومسائل خاصة بالتناسب . وتنتهى دراسة الحساب فى السنة السابعة بالمسائل التجارية ، وتشمل حساب المائة والربح البسيط والمركب والمكسب والخسارة والتأمين ومبادىء مسك الدفاتر ومبادىء الشئون العملية .

ولا تسمح الفترة القصيرة التى تخصص للهندسة فى السنتين السادسة والسابعة سوى لدراسة مقدمة فى التراكيب الهندسية البسيطة وأوصاف الدوائر والمربعات والمستطيلات ومتوازيات الأضلاع ، والمقدرة على استخراج مساحات هذه الأشكال وأحجام ما يقابلها من الأجسام .

وفى نهاية السنة السابعة يعقد امتحان عام لنيل شهادة الدراسة الابتدائية ، ويتقدم إليه من شاء ممّن أتم دراسة المقرّر .

ولما كانت المعاهد التى تعد المعلمين لا وجود لها فى المملكة الأردنية ، فإن أكثر معلمى المدارس الأولية للبنين من حملة المتركيوليشن أو شهادة الدراسة الثانوية ، على

أن بعض هؤلاء لم يتموا مرحلة التعليم الثانوى . أما فى مدارس البنات خصوصا فى المدن الصغرى، فأكثر المعلمات لم يحصّلن من التعليم سوى مرحلته الأولية . على أنهن فى مدارس المدن قد نلن قسطاً أكبر من التعليم ، وذلك فى مدارس القدس أو بيروت عادة .

الدراسة الثانوية

أدخل التعليم الثانوى فى المدارس الحكومية فى المملكة الأردنية سنة ١٩٤٥-٤٦، فأنشئت أربع مدارس ثانوية للبنين واحدة فى كل من الصلت وعمان واربيد والكرك . ومدرسة الصلت هى الوحيدة التى توجد فيها السنوات الأربع ، وكان المأمول أن تستكمل مدرستا أربيد وعمان فى سنة ١٩٤٦— ٤٧ ، ومدرسة الكرك فى السنة التى تليها . وكان مجموع طلبة المدارس الأربع ٣٦٦ فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ . ولا توجد مدارس ثانوية حكومية للبنات . والغرض الأول من المدارس الثانوية إعداد الطلاب للوظائف الحكومية أو التعليم العالى ، وتشمل الوظائف الحكومية التدريس ، وكذلك الأعمال الكتابية . وقد حرص ولاة الأمور أخيراً على تفادى البطالة بين خريجى المدارس الثانوية .

مناهج الدراسة :

مدة الدراسة فى المدارس الثانوية أربع سنوات ، يتقدم الطالب فى نهايتها إلى امتحان شهادة الدراسة الثانوية أو المتركيوليشن . وفى الجدول رقم ٥٥ تفاصيل المواد وعدد الحصص .

وقد أعدت الوزارة شرحاً لكل مادة من مواد الدراسة فى شىء من الإسهاب . وسيكتفى فى البيان الآتى بملخص وجيز للموضوعات الهامة فى هذه المواد .

فى خلال السنوات الثلاث الأول ، يتخذ القرآن أساساً لدراسة الدين . وتراجع فيها التعليمات الخاصة بالوضوء والصلاة والصوم والزكاة والحج ، ويعنى بدراستها عناية خاصة ، ويلمّ الطلاب بمبادىء المذاهب الإسلامية الأربعة والفروق بينها . وتقتبس آيات قرآنية فى شرح مبادىء السلوك والعلاقة بالغير ، ويوجه الاهتمام فى السنة الرابعة إلى دراسة الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والمواريث وعلاقات أفراد الأسرة بعضهم ببعض) ، طبقاً للشريعة الإسلامية . كذلك تدرس أسس الحكم الصالح طبقاً لتعاليم الدين الإسلامى .

جدول رقم ٥٥

منهج الدراسة بالمدارس الثانوية للبنين

شرق الأردن ، ١٩٤٥ — ٤٦

المواد	الحصص* الأسبوعية			
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
قرآن وديانة	٢	٢	١	١
لغة عربية	٧	٧	٨	٦
لغة انجليزية †	٧	٧	٧	٧
حساب	٢	٢	..	..
جبر	٣	٣	٢	٢
هندسة	٣	٣	٢	٣
حساب المثلثات	..	..	١	..
تاريخ	٣	٣	٣	٣
جغرافيا	٢	٢	٢	٢
طبيعة	٢	٣	٥	٥
كيمياء	١	..	٣	٣
علم النبات	..	..	..	١
علم الحيوان	..	..	..	١
زراعة	٢	٢	..	..
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

* طول الحصة ٤٥ دقيقة .

† يؤخذ مابين ٥ أو ١٠ دقائق من حصة المطالعة للاملاء .

وتستأنف دراسة اللغة العربية لتقوية التلاميذ كتابة وتعبيراً فيها ، مع العناية بتطور تاريخ الأدب العربى ولا سيما العصر العباسى ، ودراسة تحليلية لفضل العرب على الأدب عامة ، كذلك تستظهر منتخبات من الشعر والنثر .

ويستعمل لدراسة اللغة الانجليزية الجزءان السادس والسابع من كتب

« ميكل وست » كأساس لمقرر السنة الأولى ، ويعنى فى السنوات الثلاث الأخيرة عناية خاصة بالقراءة الصامته من مختصرات المؤلفات الشهيرة منها
Cloister & the Hearth Anthologies of English poetry, Don Quixote, Ivanhoe

وتشمل دراسة التاريخ فى السنة الأولى العصور القديمة إلى غزوات البربر ، مع عناية خاصة بحضارة مصر والشرق الأدنى والإغريق والرومان . ويشمل مقرر السنة الثانية العصور الوسطى من غزو البربر إلى الثورة الفرنسية ، ولا سيما العصر الذى لعب فيه العرب على مسرح التاريخ دوراً هاماً . ويدرس التلاميذ فى السنة الثالثة العصر الحديث من الثورة الفرنسية إلى الآن ، وأخيراً يشمل منهاج السنة الرابعة دراسة مركزة مفصلة لتاريخ العرب منذ فجر التاريخ إلى العصر الحاضر .

ويبدأ مقرر الجغرافيا بعد مراجعة مقرر الدراسة الأولية ، بأوصاف آسيا الجغرافية ، وعلى الأخص الشرق الأوسط فيها . وتدرس فى كل وحدة سياسية الموضوعات التى تتعلق بالموقع والمناخ ومصادر الثروة الطبيعية والمساحة والسكان وكبريات المدن والزراعة والصناعة والصادرات والواردات وطرق النقل والحكومة وغير ذلك . وتخصص للسنة الثانية دراسة أوروبا وأفريقا . وللسنة الثالثة أميركا الشمالية والجنوبية واستراليا ، وللسنة الرابعة (بتفصيل واف) سوريا وشبه جزيرة العرب والعراق وحوض البحر الأبيض المتوسط .

وتستهل دراسة الزراعة فى السنة الأولى بتاريخ الزراعة ، مع الاهتمام بموضوعات معينة ، منها الغابات وتربية النحل ومنتجات الألبان ، ومستودع الماء ، والرى والنبات والعناصر التى بها ينمو ومحاصيل المزارع ، وتربية الأرانب . أما فى السنة الثانية ، فالموضوعات التى تستنفذ معظم العناية هى : زراعة الحدائق ، تربية الأغنام والماشية ، الحشرات واتقاؤها ، السماد ، أشجار الفاكهة ، الزراعة التجريبية ، وزراعة الأزهار .

ويدخل فى مقرر الحساب لتلاميذ السنة الأولى : القواعد الأصلية الأربع ، إيجاد القاسم المشترك الأعظم والمضاعف المشترك الأصغر ، والكسور الاعتيادية والعشرية وتحويل الواحد إلى الآخر ، والنسبة والتناسب . كذلك من مقرر هذه السنة الحساب التجارى فى حساب المائة والمكسب والخسارة والتأمين والربح البسيط . وفى السنة الثانية يراجع التلاميذ النسبة والتناسب ، والمقاييس العشرية والانجليزية ، والنقود الانجليزية والفلسطينية والجذر التربيعى والجذر التكعيبى ومساحات السطوح المشهورة وأحجام الأجسام ، والربح المركب ، والأسهم والسندات .

ويشمل مقرر السنة الأولى فى الجبر العمليات الأصلية بتعبيراتها الجبرية ، وتحليل العوامل ، والكسور ، ومسائل على المجاهيل الثلاثة . ويواصل التلاميذ فى السنة الثانية دراسة الكسور البسيطة والمركبة وإيجاد عوامل مجموع الكميات والفرق بينها إلى الدرجة الثالثة ، ومعادلات الدرجة الثانية ، وفى السنة الثالثة — التدرج فى الصعوبة فى تحليل العوامل ، ونظرية المركبات والأسس ، واللوغارثمات والخطوط البيانية ، وفى السنة الرابعة — حل المعادلات بواسطة المنحنيات البيانية ومراجعة أعمال السنوات السالفة مع التدرج فى صعوبة المسائل .

وتدرس هندسة المثلثات حصة فى الأسبوع خلال السنة الثالثة ، وتشمل المعلومات الأولية فى قياس الزوايا ، وعلاقة أطوال أضلاع المثلثات وزواياه ، ونسب الزوايا التى مقدارها صفر و ١٥ و ٣٠ و ٤٥ و ٦٠ و ٩٠ ، وحل المسائل الخاصة بقياس أضلاع المثلثات قائمة الزوايا ، وزواياها .

أما مقرر الطبيعة للسنة الأولى فيشمل مقاييس السوائل والغازات وكثافتها وميكانيكيتها ، والضغط الجوى ، وحرارة التمدد وقوانينه ، وفى السنة الثانية : المغنطيس والكهرباء ، والبطاريات وكهرباء الجو والأجراس الكهربائية والتليفون والتلغراف ومكبّر الصوت (مكريفون) ومبادىء الضوء والصوت الأولية وتطبيقها وفى السنة الثالثة : الآلات البسيطة والقوة والحركة والعمل والطاقة والتجمد والتبخر والرطوبة ، ودراسة أعلى فى الصوت والمغنطيس والكهرباء . وفى السنة الرابعة : طبيعة الضوء وخواصه ، والبصريات وتحليل الضوء والتيار الكهربائى ومغنطيسه وميكانيكيته وآثاره الكيميائية والكهارب واللاسلكى ومراجعة مقرر الطبيعة الذى سبقت دراسته .

وتدرس الكيمياء فى السنوات الأولى والثالثة والرابعة . ويبدأ فى السنة الأولى بمقدمة فى الفرق بين التغييرات الطبيعية والكيميائية ، والمركب والمزيج ، والتأكسد والاحتراق ، وتكوين الهواء ، وأوصاف الأوكسيجين وكيفية استخراجه ، وكذلك النيتروجين . وتركيب الماء وأوصافه ، ودراسة الكربون والأحماض والأملاح . وفى السنة الثالثة — الأوزان الذرية ، نظرية دالتون ، أهم الكلوريدات ، النيتروجين واستخراج النشادر ، وصناعة الجليد ، وحامض النيتريك ، والسماد الكيميائى ، والكبريت ومركباته ، والسيليكا والكربون . وفى السنة الرابعة — النظريات والقوانين الكيميائية ، أوصاف الصوديوم والبوتاسيوم والجير والمغنزيوم

والنحاس والفضة والحديد والألمنيوم ومركباتها ، وإعداد الأسمنت والصلب والكحول والإتير والسكر والنشا وأوصافها ، وكذلك مقدمة فى كيمياء التصوير الشمسى .

والعناية قليلة بدراسة علم الأحياء نسبياً فى مناهج التعليم الثانوى ، إذ يخصص لدراسة النبات والحيوان ساعتان فى الأسبوع فى السنة النهائية . ويشمل منهج النبات دراسة الخلية واستنبات الحبة ونمو النبات ، وتنفسه وحاجته من الغذاء ، وتخزين الغذاء والتوالد ، والتطعيم ، والتقليم ، وطريقة تقسيمه إلى فصائل . أما منهج الحيوان فيشمل أوصاف عامة للحيوانات ، والخلية ، والطعام والتغذية ، والنظام الهضمى ، ونظام التنفس والدورة الدموية ، والجهاز العصبى فى الحيوان ، والتناسل ، وتقسيم الحيوانات إلى فصائل ، ودراسة مسهبة لهيكل الأرنب العظمى .

ويلوح أن التجارب العملية فى المعامل ، ليس لها نصيب يذكر فى تدريس العلوم فى مدارس الحكومة الثانوية . فالمعدات والأودات محدودة كمياتها . ويعزى بعض السبب إلى تعذر الحصول عليها فى سنوات الحرب ، ولم تكن الحجر الملائمة للمعامل فى متناول أغلب المدارس ، وما بها من الأدوات على قلتها لم تمسها الأيدى إلا قليلا ، على ما يبدو .

أما نواحى النشاط خارج حجر الدراسة فتشمل جماعات الكشافة ، والجمعيات الادبية (عربية فقط عادة) والجمعيات الثقافية ، والالعاب الرياضية ، ولا سيما كرة القدم وكرة السلة .

ولما كانت المملكة الأردنية خلوة من المعاهد العالية ، فإن أكثر المدرسين الذين نالوا قسطاً من التعليم فوق الدراسة الثانوية ، قد تلقوا دراساتهم فى فلسطين ولبنان ومصر والعراق .

التعليم المهنى

التعليم المهنى فى المملكة الأردنية مقصور على مدرسة واحدة صناعية وهى مدرسة عمان . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان مجموع المقيدين بها ٧٢ تلميذاً ، منهم ٤٠ داخليون . ولا يدفع التلاميذ مصروفات التعليم ، ولكن الداخليين منهم ، يكلفون باستحضار ما يلزم لهم من الملابس والفراش وأغطيتها . ومدة الدراسة ثلاث سنوات لمن أتمّ مرحلة الدراسة الابتدائية ، أى سبع السنوات الدراسية فيها . ولما كان الكثير من

المدارس القروية لايوجد بها إلا خمس سنوات دراسية أولية ، فقد أنشأت مدرسة عمان الصناعية قسماً اعدادياً مدته سنة لمن تخرج فى مدرسة أولية ، من ذات السنوات الخمس أو الست . وكان عدد مثل هؤلاء فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٢٦ تلميذاً من مجموع التلاميذ (٧٢) .

ويشمل منهج الدراسة فى القسم الاعدادى : اللغة العربية (٩ حصص أسبوعية) ، الحساب (٦ حصص) ، الهندسة (٣) ، الطبيعة (٤) الجغرافيا (٢) ، الرسم النظرى (٥) والتوجيه فى الورش (٥) ، وهـذه المواد مختارة مما يوازيها فى السنتين السادسة والسابعة من المدارس الابتدائية . والغرض منها إعداد التلميذ فى سنة واحدة لمواصلة دراسته فى المدرسة الصناعية .

وأمام التلميذ بابان للتخصص ، وهما الحدادة ، وتشمل التركيب والخراطة ، والنجارة ، وتشمل التنجيد . وكان الإقبال على الحدادة أشـد منه على النجارة سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، إذ كان عدد تلاميذها ٣٠ ، مقابل ١٥ فى النجارة . وكانت ثمة صناعة ثالثة للتخصص ، قبل الحرب ، وهى صناعة الكراسى والسلال من الخيزران ، ولكنها ألغيت لعدم توافر المواد .

والتعليم يكاد يكون كله فى الورش ، فلا يخصص سوى ساعة أو ساعتان يومياً للرسم الميكانيكي والدراسة النظرية . وتتخذ أساساً للتدريس سلسلة من المشروعات العملية ، متدرجة من السهل إلى ما هو أصعب . وفى كل عام يُقام معرض لأعمال التلاميذ ، وتباع المعروضات ويخصص دخلها للقيام ببعض نفقات المدرسة . وقيل إن خريجيها لايجدون صعوبة فى التوظف فى شركة الزيت العراقية ، أو الجيش ، أو فى المصانع المحلية .

المدارس غير الحكومية

المدارس الخصوصية فى المملكة الأردنية ، مكملة للتعليم العام . وهذه المدارس عادة تتولى أمرها هيئات دينية . وأكثر هذه المدارس حظاً من التلاميذ ، مدارس الكاثوليك التابعة للبطريركية اللاتينية فى القدس ، وقد بلغ عددهم ٧٣١ ر٢ تلميذاً ، تليها المدارس الاسلامية وعدد تلاميذها ٤٢٩ ر١ ، فاليونانية الأرثوذكسية وعدد تلاميذها ٢٤٧ ر١ ، فالبروتستانتية ، ٨٤٣ ، وغير هذه من الهيئات الدينية ، ٢٢٢ .

ومن مجموع عدد التلاميذ فى المدارس غير الحكومية وقدره ٤٧٢ ر٦ تلميذاً ، ٨٣٢ ر٣ من الذكور و ٦٤٠ ر٢ من الإناث . وتوشك نسبة المسيحيين من هذا المجموع أن تكون الثلثين — أى ٣٤٥ ر٤ . وجميع هذه المدارس ماخلا اثنتين ، أولية أو ابتدائية ، وكلها تتبع فى مناهجها مدارس الحكومة إلى حد كبير ، وتعد تلاميذها للامتحانات العامة النهائية ونيل شهاداتها الدراسية . وفى بعضها رياض للأطفال ، وتقبل الأطفال دون السادسة من أعمارهم . وبين هذه ، ١٥ مدرسة يقبل فيها الصبيان والبنات فى الرياض وفى السنوات الدراسية الثلاث الأول . وأكثر المبانى شيدت لأن تكون مساكن خاصة ، أو أنها جزء من بناء الكنيسة أو فى مبنى ملاصق لها أو قريب منها — وبعضها يبدأ دراسة اللغة الانجليزية فى سن مبكرة — من رياض الأطفال ، كما هى الحال فى مدرسة البنات بعمان ، التابعة لجمعية الكنيسة الارسالية الانجليزية .

والمدرسة الثانوية الوحيدة للبنات فى المملكة الأردنية بأسرها ، هى مدرسة جمعية الكنيسة الارسالية الانجليزية بعمان . وقد كانت عند تأسيسها سنة ١٩٢٧ ، مدرسة أولية ، فأصبحت اليوم تضم ٣ سنوات ثانوية . وفى سنة ١٩٤٥ —٤٦ ، كان يوجد بها فى السنة الأولى ٩ بنات ، وفى الثانية ٦ وفى الثالثة ٤ . والطالبة التى ترغب فى إتمام دراستها بعد ذلك تلتحق عادة بكلية البنات الأميركية (وبها سنتان فوق الدراسة الثانوية فقط) فى بيروت ، أو مدارس فلسطين . وعلاوة على القسم الثانوى ، يوجد فى هذه المدرسة قسم للرياض ، ومدرسة ابتدائية تضم السنوات الدراسية السبع ، كان عدد تلاميذهما فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٢٢٥ . وكان فى رياض الأطفال والسنوات الثلاث الأول ٧٥ صبياً . ولايختلف منهج الدراسة فى المدرسة الأولية كثيراً عنه فى مدارس الحكومة ، سوى أن القرآن والديانة الاسلامية يستبدلان بالكتاب المقدس ، وسوى أن الانجليزية تدرس من ٥ — ٧ حصص أسبوعياً فى جميع السنوات الدراسية ، بما فى ذلك روضة الأطفال . وأهم تغيير فى منهج القسم الثانوى ، هو استبدال الطبيعة والكيمياء والقرآن فى منهج الحكومة بالعلوم المنزلية والخياطة والأناشيد وعلم الأحياء والألعاب والكتاب المقدس . وعدد الحصص الأسبوعية ٤٣ منها للألعاب ، مقابل ٣٤ فى مدارس الحكومة . ويعنى بتدريس اللغة العربية فى كل من القسمين الابتدائى والثانوى . وتشمل نواحى النشاط المدرسى

خارج حجر الدراسة ، حفلة سينمائية مرة كل أسبوعين (من المجلس البريطانى) ، وجمعية المساعى المسيحية ، وجمعية أدبية (تجتمع كل منهما مرة فى الأسبوع) ، ورحلة سنوية . وتختلف المصروفات التى تدفعها التلميذة الخارجية من ١٢ جنهاً فلسطينياً فى العام ، عن طفلة الروضة ، إلى ١٨ جنيهاً عن طالبة القسم الثانوى . وقد كان عدد الطالبات الداخليات فى السنة عينها ١٤ . وتدفع الواحدة مصروفات إضافية قدرها ٤٨ جنيهاً سنوياً . ومبنى هذه المدرسة جميل وموقعه بديع فى أحسن أحياء عمان الآهلة بالسكان . وقد أضيف إلى البناء الأصلى ما خفّف وطأة ازدحامه بالطالبات ، بيد أن الكثيرات ممن يرغبن فى الالتحاق بالقسم الداخلى ترفض طلباتهن لعدم وجود الأماكن . وهناك ملعب فسيح مجاور للمدرسة يتسع لعدد كبير من الطالبات ، والاقبال عليه منهنّ شديد . وتقسم الطالبات إلى ست « بيوت » (فرق) ، ينافس بعضها بعضا فى شتى الألعاب .

وهناك مدرسة الأسقف (Bishop's School) الأولية والثانوية للبنين . ويقع بناؤها على مقربة من مدرسة البنات الانجليزية سالفة الذكر ، وعلى قمة التلّ الذى يطل على مدينة عمان . وقد أنشئت سنة ١٩٣٦ . ويشمل منهاجها الآن (١٩٤٦) سنوات دراسية أربع من مرحلة التعليم الأولى ، ابتداءً من السنة الرابعة ، والسنوات الأربع من مرحلة التعليم الثانوى ، أى ثمانى سنوات . وكان عدد المقيدين بها سنة ١٩٤٥-٤٦ ، ٢١٢ طالباً منهم ٩٧ فى القسم الثانوى . ويميل الطلاب الى الانقطاع عن الدراسة فيها فى نهاية السنة الثالثة للالتحاق ، بالسنة الأولى (Freshman) بالجامعة الأميركية ببيروت . أما الذين يتمون دراسة السنة الرابعة فيها ويحصلون على المتركيوليشن الأردنية ، فيقبلون فى السنة الثانية (Sophomre) بالجامعة الأميركية ببيروت . وتتراوح المصروفات السنوية من ١٨ جنيهاً فلسطينياً فى القسم الابتدائى الى ٢٤ فى الثانوى . أما الطلبة الداخليون فيدفعون فوق ذلك ٦٦ جنيهاً سنوياً . ولا يختلف منهج هذه المدرسة عن مناهج مدارس الحكومة ، سوى أن بعض المواد فيه تدرس باللغة الانجليزية بدلا من العربية ، وفى وسع طلابها أن يعدوا أنفسهم لمتركيوليشن لندن كما يعدون أنفسهم للمتركيوليشن الأردنية . ويشمل النشاط المدرسى خارج حجر الدراسة ، جمعية أدبية ، وجماعات الكشافة ، وجمعية شبان مسيحية ، ونادى السير على الاقدام (hiking) ، ومدرسة الأحد ، وفرقة مرنمين . ويخرج الطلبة مجلة تحوى مقالات عربية وانجليزية فى آخر كل

عام مدرسى . وبين العشرة طلاب الذين تخرجوا فيها سنة ١٩٤٥ ، واصل ٤ منهم دراستهم فى جامعة بيروت ، واشتغل واحد بالتدريس فى المدارس الثانوية الحكومية ، و ٥ توظفوا فى الحكومة أو مارسوا الأعمال الحرة .

والمبانى فى هذه المدرسة بديعة وقد شيدت من الحجر ، ووضع تصميمها من الأصل ليكون مدرسة . وليست حجرها فسيحة ، ولكنها مرضية نظراً لقلة عدد التلاميذ فى الفرق . وقد مهدت أرض مجاورة لها ، واتخذت ملعباً لكرة القدم والتنس . ويلوح على الطلبة شدة اهتمامهم بالألعاب الرياضية . وفى المدرسة جمعية تعاونية من طلابها القدماء والحاليين . وقد افتتحت مخزناً تباع فيه الحلوى والأدوات الكتابية وغير ذلك مما يحتاجه التلاميذ عادة .

الجزء الخامس

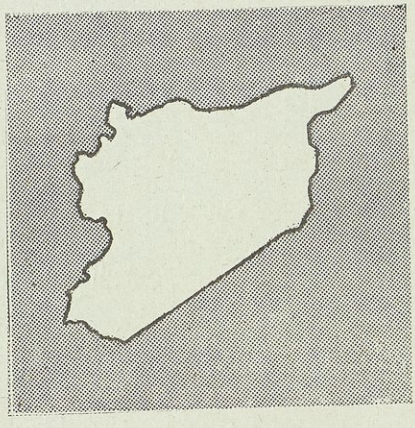

سوريا

سوريا

السكان — ٣ ملايين و ٣٠٠ الف نسمة (بحسب تقدير آخر سنة ١٩٤٦)

المساحة — ١٠٤ر١٧١ ، من الكيلو مترات المربعة (٠٦٣ر٦٦ من الاميال المربعة) .

نظام الحكم — جمهورية ، ورئيسها ينتخبه مجلس النواب لمدة خمس سنوات ، وينتخب مجلس النواب بالاصوات (الذكور فقط) . ويعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء ، وهذا يرشح أعضاء مجلس الوزراء ، وهؤلاء يعينهم رئيس الجمهورية ، ويكونون مسئولين أمام مجلس النواب .

ما يشتغل به الاهالى — الزراعة التجارة ، المهن المختلفة ، والصناعة .

أشهر الصادرات — الحبوب ، الفواكه ، النقل ، اللحوم ، الصوف ، الجلود ، والمنسوجات .

أشهر الواردات — المصنوعات ، المعادن ، المحاصيل الكيميائية ، الوقود ، السلع القطنية ، المنسوجات الصوفية ، الاغذية (لحوم ، فواكه ، أرز ، سكر وبهار) .

وحدة النقود — الجنيه السورى اللبناني ويساوى ٤٥٧٦ر٠ من الريال .

الفصل العشرون

نظام التعليم فى سوريا

طرأ على نظم التعليم فى سوريا بين سنتى ١٩٤١ و ١٩٤٦، تطورات فى غاية من الخطورة . ولما كانت سوريا قبل الحرب العالمية الثانية تحت الانتداب الفرنسى ، فقد اتخذ التعليم العام فيها النموذج الفرنسى شيئاً فشيئاً ، إلى أن أصبح سلّمه مؤلفاً من ١٢ درجة (سنة) ، يؤدى الطالب فيها امتحان البريفيه (brevet) ، وامتحان البكالوريا بقسميه الأول والثانى . وينقسم الأول إلى شعبتى الآداب والعلوم ، والثانى إلى شعبتى الفلسفة والرياضيات . وقد كان تدريس المواد بالعربية ، بيد أن اللغة الفرنسية كانت لها المكانة الأولى فى هذا السلم التعليمى . وكان المستشار الفرنسى لوزارة المعارف ذا نفوذ كبير وسلطة واسعة فى توجيه قرارات الوزارة الخاصة بالشئون التعليمية . وكانت بعثات الطلبة للدراسة فى الخارج كلها ترسل إلى فرنسا دون سواها من البلدان ، وكانت الوظائف الهامة فى الإدارة والتعليم كلها فى يد من تلقى علومه من السوريين فى معاهد فرنسية .

أما وقد أعلن استقلال سوريا سنة ١٩٤١ ، وأجريت الانتخابات ، وجاءت نتائجها فوزاً مبيناً للحركة القومية ، فقد كان من الطبيعى ، أن توجه الحكومة الجديدة سياسة التعليم توجيهاً قومياً بعيداً عن النفوذ الفرنسى ، معتزمة قبل كل شىء إنشاء طراز من التربية سورى عربى .

وتوصلا لهذا الغرض فكرت الحكومة فى الانتفاع بخدمات المربى العربى الشهير ساطع الحصرى ، وهو رجل ذو كفاية ممتازة ، ألمّ بنظم التربية فى سويسراً وفرنسا وبلجيكا ، وأصبح أكبر مربٍّ فى تركيا قبل سنة ١٩١٤ ، وبعد انفصال الولايات

العربية عن تركيا ، انضم إلى حكومة الملك فيصل العربية ، قصيرة الأجل ، وعُيِّن وزيراً للمعارف فيها . ولما سقطت الحكومة ، صحب الملك فيصل إلى العراق ، وعيّن مدير المعارف العام فيها ، فوضع الأساس لنظام التعليم المدرسى العراقى ، وظلّ نفوذه كبير الأثر فى هذا النظام إلى سنة ١٩٣٦ . ثم رحل من العراق ليتخذ لبنان مجالاً لإقامته . ولما كان سوريّ الأصل ، فقد دعته الحكومة السورية لدراسة نظام التعليم فيها وكتابة تقرير عنه ، مقترحاً فيه وجوه الإصلاح اللازمة . فانصرف إلى عمله ، بروح قومية خالصة وطابع وطني لاريبة فيه ، مستعيناً بخبرته الطويلة فى مسائل التربية فى الشرق الأدنى . وبين شهرى مارس ويوليه من سنة ١٩٤١ ، أصدر ١٦ تقريراً ، طبعت كلها فى مجلد واحد (١) ، وقد كانت هذه التقارير أساساً لنظم التعليم الجديدة فى سوريا — مع تغييرات طفيفة — ، ومنها استلهمت القوانين واللوائح المعمول بها الآن . وقد كانت هذه السياسات الجديدة انحرافاً شديداً عن السياسة الفرنسية التى كانت متبعة إلى ذلك الحين ، فأثارت أشد الخلافات ، وتسبب عنها نزاع مسلح دام إلى سنة ١٩٤٥ .

وكان من أسباب هذا الخلاف ، قانون المعارف الجديد رقم ١٢١ ، الخاص بتنظيم التعليم العام ، والصادر فى ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، ومما جاء فيه النص على عدم جواز تدريس لغة أجنبية فى المدارس الأولية : ومعنى هذا إلغاء اللغة الفرنسية من المدارس الأولية بعد أن كانت تدرس فيها . ونص القانون الجديد أيضاً على أن يبدأ بدراسة لغة أجنبية أولى فى السنة الأولى الثانوية ، ولغة أجنبية ثانية فى السنة الخامسة الثانوية . وبهذا أصبح للطالب أن يختار اللغة التى يريدها ، أى أن القانون قد سوّى بين الفرنسية وسواها من اللغات الأجنبية ، ولا سيما الانجليزية التى كان الإقبال عليها فى ازدياد من يوم إلى يوم .

وقد أدّى الصدام الفرنسى السورى الذى وقع فى مايو سنة ١٩٤٥ ، حينما ضرب الفرنسيون دمشق بالقنابل ، إلى مقاطعة الأهالى للمدارس الفرنسية ، فاضطرت إلى غلق أبوابها . ولما أوشكت المدارس أن تفتح أبوابها للسنة المكتبية ١٩٤٥ — ٤٦ ،

---

(١) انظر « تقارير عن حالة المعارف فى سوريا واقتراحات لإصلاحها » لساطع الحصرى — وزارة المعارف للجمهورية السورية بدمشق ، مطبعة دار الهلال ، سنة ١٩٤٤ ، صفحة ٣٠٤ وما بعدها . أكثر الأرقام الواردة فى هذا الفصل مستقاة من هذه التقارير ، مالم ينص بغير ذلك .

قيل لأصحاب المدارس الفرنسية إنه يخول لهم العودة للعمل فى مدارسهم ، بشرط تسجيل هذه المدارس فى وزارة المعارف ، والخضوع لتفتيش الوزارة ، واتباع مناهجها فى تدريس اللغة العربية والتاريخ العربى والجغرافيا ، والعمل بموجب شروط أخرى معينة . وقد عجزت كل المدارس الفرنسية تقريباً عن القيام بهذه الشروط فأغلقت . وتحولت بعض المدارس التى كانت مقيدة بوصفها فرنسية إلى وطنية واختير لها مدير سورى ، ورُخّص لها بالبقاء . وهذه المدارس كان يديرها عادة رهبان سوريون وراهبات سوريات .

وقد تسبب عن غلق المدارس الفرنسية مشكل خطير ، كان على الحكومة مواجهته . فقد كان عدد الذين يتلقون العلم فيها فى ذلك الحين (١٩٤٤ — ٤٥) ، ١٩٫٥٠٣ تلميذاً ، وفى الوقت الذى كان الإقبال فيه على التعليم يزداد شدة ، أصبح ألوف من الطلبة يخشون تعذر إيجاد المدارس الملائمة لهم ، فلم يسع الحكومة إزاء هذه الحالة إلا أن تتخذ اجرآت مشددة . فأضافت لميزانية التعليم ميزانية جديدة ، وافتتحت ست مدارس ثانوية جديدة و ٥٢ مدرسة أولية جديدة فى طول البلاد وعرضها ، فضلا عن إنشاء فصول وأقسام جديدة فى المدارس الحالية . وشجعت الوزارة المدارس الأهلية على إنشاء فصول جديدة فيها ، ومنحت إعانات مالية للمدارس الأهلية التى تنشأ . وكان طبيعياً أن تبذل أكثر هذه الجهود في المدن الكبرى التى كانت عامرة بالمدارس الفرنسية . وسرعان ما زاد عدد المقيدين فى المدارس الثانوية الرسمية بمقدار ١٫٩٣٠ تلميذاً فى المدن الكبرى الست — دمشق وحلب واللاذقية وحمص وحماه وطرطوس ، وكذلك زاد عدد التلاميذ فى المدارس الابتدائية الرسمية بمقدار ٦٫٧١٨ فى هذه المدن ما عدا طرطوس . وبلغت الزيادة فى المدارس الأهلية حداً كبيراً ، ففى دمشق وحدها زاد عدد المقيدين بالمدارس الابتدائية الأهلية ٢٫٤٥٨ تلميذاً .

ويقال إن هذه الاجرآت الحاسمة مكنت جميع التلاميذ الذين تقدموا للمدارس المختلفة من دخولها . غير أن بعض طلاب المدارس الثانوية تمكنوا من الالتحاق بمدارس لبنان قبل هذا الإجراء ، خشية عدم وجود أماكن لهم فى مدارس سوريا . ونظراً للسرعة التى اضطرت ولاة الأمور إلى الالتجاء إليها لمواجهة هذه الحالة ، لم يكن كل شىء فى هذه المدارس الجديدة على ما يرام ، ولكن الحكومة قد نجحت على

كل حال فى سد الفراغ الذى تركته المدارس الفرنسية . وجدير بالقارىء أن يذكر فى تصفحه الوصف الآتى لنظام التعليم العام فى سوريا ، حالة الطوارىء التى كان على الحكومة مجابهتها من جهة ، والانحراف عن الأساليب الفرنسية إلى أبعد حدّ ، من جهة أخرى .

الإدارة

إن إدارة النظام المدرسى العام فى سوريا كما فى سائر البلدان العربية ، تسودها المركزية ، وتنحصر السلطة فيها فى وزارة المعارف . فالوزارة هى التى تتكفل بكافة النفقات تقريباً ، وهى التى تعدّ المدرسين وتتولى أمر تعيينهم ، وتضع المناهج ، وتقرر الكتب الدراسية ، وتعقد الامتحانات العامة فى نهاية مراحل التعليم — الابتدائى والمتوسط والثانوى . وتنسيق وزارة المعارف وأقسامها منصوص عنه فى مرسوم خاص (رقم ٢٢٤ الذى يشمل تنسيق الوزارة) ، وقانون خاص (رقم ٢٠٢ الذى يحدّد عدد موظفى الوزارة) ، وكلاهما صدرا فى سنة ١٩٤٥ . ويدل الرسم رقم ١١ على مانص عليه هذا وذاك . فالوزير هو الرئيس الأعلى ، وهو عضو فى مجلس الوزراء ، ومسئول لدى البرلمان عن سياسة التعليم فى وزارته ، ومسئول عن تنفيذ المراسيم والقوانين على الوجه الأكمل ، يساعده فى ذلك امين (مدير) المعارف العام . وتصدر جميع القرارات والتعليمات باسمه ، وتنفذ بإشرافه . وله مكتبه الخاص الذى فيه تصرّف الأمور من مقابلات ومراسلات ومعالجة المسائل التى تدخل المكتب ، وتلك التى تخرج منه .

ويلى الوزير فى السلطة امين (مدير) المعارف العام ، وهو الرئيس الإدارى لجميع مصالح الوزارة ، والمشرف على أعمال موظفيها ، وسير الأمور فى معاهد التعليم . وهو الذى يعيّن موظفى الإدارة المركزية ، والإخصائيين فى المدارس الثانوية والفنّيّة ، المقيدين فى الدرجتين الثانية والثالثة من سلّم المرتبات ، ويرشح تعيين من هم أعلى من ذلك من الموظفين للوزير . ويخوّل له أن يصدر تعليمات إدارية ، وتنبيهات عامة ، توضيحاً لتعليمات الوزير ، وتسهيلاً لإدارة الأقسام والمصالح .

ويساعد الأمين العام ثلاثة مديرين وهم : مدير التعليم الثانوى ، وبيده شئون المدارس المتوسطة والاعدادية والمسلكية (المهنية) والفنية . ومدير التعليم الابتدائى وهو المشرف

رسم رقم (١١)

سوريا : الهيئة الادارية لوزارة المعارف ، ١٩٤٦

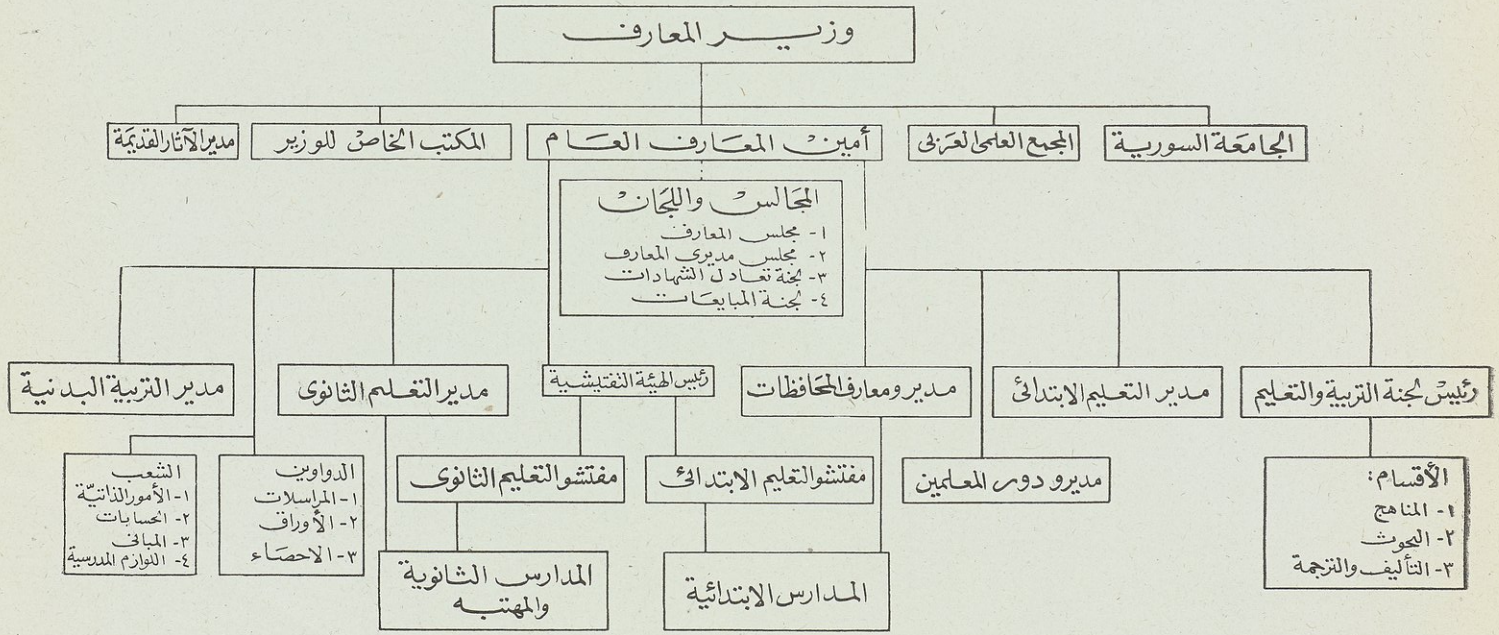

——— الخطوط المتصلة تشير الى السلطة الادارية

..... الخطوط المنقطعة تؤدي الى المجالس واللجان

على المدارس الابتدائية والأولية . ومدير التربية البدنية ، ووظيفته مساعدة الأمين العام فى تنظيم التربية البدنية ، بما فى ذلك جماعات الكشافة والألعاب فى المدرسة وخارجها والرياضة عامة .

وتنحصر شئون وزارة المعارف اليومية فى سبع شعب ودواوين وهى : شعبة الأمور الذاتية ، وبها سجل شامل بأسماء الموظفين والمدرسين فى الوزارة وكل ما يتعلق بهم . شعبة الحسابات ، وتشرف على حسابات جميع المصالح والأقسام وتعدّ الميزانية ، ويناط بها تنفيذ قانون الميزانية . وشعبة المبانى ورئيسها مهندس معمارى . واختصاصه وضع تصميم للمبانى المدرسية ، والإشراف على البناء والتصليح والصيانة فى جميع مدارس الوزارة . شعبة اللوازم ويناط بها مخازن الوزارة المركزية ، وحفظ الكتب المدرسية والأثاث والأدوات إلى حين توزيعها على المدارس . يضاف إلى هذه ثلاثة دواوين — الرسائل ، والأوراق ، والإحصاء ، وتدل أسماؤها على اختصاصاتها .

ومن موظفى الوزارة عشرة مديرى معارف للمحافظات ، واحد لكل من مدينة دمشق ، ومحافظة دمشق (ولا تدخل فيه المدينة) وحوران ، وجبل الدروز ، وحمص ، وحماة ، واللاذقية ، وحلب ، والجزيرة ، والفرات . ووظيفة هؤلاء المديرين مقصورة على المدارس الابتدائية فى محافظاتهم والإشراف على المدارس الأهلية ، وهم تابعون فيما يتعلق بالرآسة إلى جهتين : وزارة المعارف التى تصدر إليهم التعليمات وتصادق على مقترحاتهم ، ومتصرفى المحافظات الذين بواسطتهم يصدرون الأوامر ، ويتولون أمر الرسائل التى تصدر منهم وترد إليهم من السلطات العليا . وقد كانت سلطة مديرى المحافظات محدودة فى عهد الوصاية الفرنسية . وقد كان يطلق عليهم لقب مفتشى المعارف . وكان لا يخوّل للمدير تعيين أصغر موظف كالفراش مثلاً ، إلا بتفويض الأمر لوزارتى المعارف والمالية عن طريق المتصرف ، ولا يكون تعيينه نهائياً إلا بعد موافقتهما ونشر ذلك فى الجريدة الرسمية — هذا رغم أن هذه الوظيفة تكون مدرجة فى الميزانية . ولم يكن يدفع مرتب الفراش ، ما لم ينشر الخبر فى الجريدة الرسمية ، وقد يطول زمن النشر هذا شهوراً . وكان يتيح عن هذا تعطيل فى تعيين المدرسين ، وإضرار بمركزهم المالى وروحهم المعنوية . وتبذل الجهود الآن فى تعجيل هذه الاجراءات .

وبجانب هؤلاء الموظفين الإداريين يوجد موظفو التفتيش ، ورئيسهم كبير

المفتشين . وهم نوعان : مفتشو التعليم الثانوى ، ومفتشو التعليم الابتدائى . وتنحصر واجبات المفتشين الأساسية فى الآتى : الإشراف على أعمال مديرى المدارس ومعلميها ، وإرشادهم إلى تفهم المناهج وموضوعاتها وحسن تطبيقها ، والعمل على تحسين طرق التدريس ، وإصلاح أخطائهم ، وتوجيه نشاطهم ، وتبليغ الوزارة المعلومات الخاصة بأحوال التدريس ، وحاجات المدارس ، ومدى كفاية المعلمين والمديرين ونواحي نشاطهم . وعليهم كذلك دراسة حاجات المدن والقرى الثقافية ، وبث الحركة التعليمية بين الأهلين والدعاية لها .

ويُعين مفتشو التعليم الثانوى ، كل على أساس المادة أو المواد التى تخصص فيها . ومركز أعمالهم فى دمشق ، ولكنهم يتناوبون تفتيش المدارس ، طبقاً لخطة موضوعة تصدر من الإدارة المركزية . وفى الفترة التى زارت فيها لجنة المجلس الأميركى سوريا ، كان المفتشون يزورون المدارس فرقاً ، وكان كل من أعضاء الفرقة يفتش مادته فى المدرسة عينها .

ولا يفترض فى مفتش التعليم الابتدائى أن يكون اخصائياً فى مادة أو مواد معينة وإنما لكل مفتش أو أكثر ، محافظة عليه زيارة مدارسها ، طبقاً لخطة يشترك هو ومدير معارف المحافظة فى رسمها . وقد يعين علاوة على ذلك مفتشون خصوصيون للمواد الخاصة ، كالتربية البدنية والأشغال اليدوية والزراعة — وللمدارس الأجنبية والأهلية فى المدن ، وهى النواحى التى توجد فيها هـذه المدارس بكثرة — وترسل تقارير هؤلاء المفتشين من صورتين ، إحداهما لمدير معارف المحافظة ، وأخرى لمكتب كبير المفتشين فى الإدارة المركزية فى الوزارة . وبناء على هذا التقرير يقرر مدير معارف المحافظة ما يراه ملائماً لمقتضى الحال .

وهناك مصلحة ثالثة من مصالح الوزارة تحت إشراف امين المعارف العام ، وهى لجنة التربية والتعليم ، وتتألف من رئيس وثلاثة أعضاء دائمين . ويخوّل لهذه اللجنة انتداب من يشاركهم فى العمل من موظفى الوزارة ومفتشيها ومعلميها . وهى هيئة فنية يعهد إليها أمر المناهج المدرسية ، ووضع السياسات التعليمية ، ورسم الخطط ، ووضع اللوائح ، واختيار الكتب الدراسية وكتب المكتبات ، العامة والمدرسية ، وتأليف الكتب والمقالات ، وترجمتها ، وإصدار مجلات التربية ، وجميع المعلومات الخاصة بنظم التعليم فى الخارج ، لتنتفع بها الوزارة والنظام المدرسى العام ،

ولتقرير معادلات الدرجات والدبلومات ، وإعداد الإحصآت المدرسية ، ورسم الخطط وتقرير المناهج فيما يتعلق بمدارس المعلمين ومؤتمرات التعليم ، وإجراء التجارب فى ميادين التربية المختلفة ، وأخيراً بحث مسائل التعليم الفنية التى تضعها أمامهم الوزارة لدراستها . ويفترض أن تشمل اللجنة ممثلاً لكل من الاختصاصات الهامة ، وأن يكون كل من هؤلاء ملماً تمام الإلمام ، بإحدى لغات الثقافة العالمية الهامة ، للتأكد من أن اللجنة فى متناولها الاطلاع على أهم المواد الثقافية والتعليمية التى تظهر فى عالم المطبوعات الأوربى والأميركى » . ولا يجوز لأحد الأعضاء أن يكلف بتدريس أكثر من أربع حصص أسبوعية فى إحدى دور المعلمين ، ولكل منهم حق زيارة المدارس . وتنقسم هذه اللجنة إلى ثلاث شعب : واحدة للمناهج ، وأخرى للبحوث العلمية فى التربية ، وثالثة للترجمة والتأليف .

وعلاوة على ثلاث الشعب الرئيسية فى وزارة المعارف ، تنص اللائحة على مجلسين ولجنتين ، مع لجان أخرى تتشكل بمرسوم عند الحاجة ، وهذه هى : مجلس المعارف ، ومجلس مديرى المعارف ، ولجنة معادلة الدرجات ، ولجنة المبايعات .

ويتألف مجلس المعارف من مدير أمين المعارف العام رئيساً ، ومدير لجنة التربية والتعليم ، والمفتش العام ، ومديرى التعليم الثانوى والتعليم الابتدائى والتربية البدنية . ووظيفة هذا المجلس البت فى المقترحات المقدمة من الشعب والمصالح المختلفة ، فيما يختص بالمناهج والكتب الدراسية والميزانية ، ومشروعات القوانين والمراسيم ، وغير ذلك من المسائل التى يعرضها عليها الوزير .

ويجتمع مجلس مديرى المعارف برآسة الامين العام ، ويتألف من المفتش العام ، ومديرى التعليمين الابتدائى والثانوى والتربية البدنية ، ومديرى معارف المحافظات . وتعقد جلساته مرة فى كل عام للبحث فيما يختص بمعلمى المدارس وموظفيها ومطالب المحافظات ، والبت فى المشروعات الخاصة بإنشاء مدارس جديدة وتوسيع المدارس الحالية ، وتوزيع المعلمين ، وتقرير نصيب كل محافظة من الميزانية .

وتلتئم لجنة معادلة الدرجات برئاسة الأمين العام ، وعضوية رئيس لجنة التربية والتعليم ، والمفتش العام ، ومدير التعليم الثانوى ، وممثل الجامعة السورية . وتضع اللجنة قراراتها على أساس التقارير التى ترفعها إليها شعبة البحوث العلمية فى التربية . التابع للجنة التربية والتعليم .

ويرأس لجنة المبايعات محاسب الوزارة ، ويشترك معه عضوان يعينهما أمين المعارف العام . ويناط بهذه اللجنة شراء اللوازم وقبول العطاءات ، وإعداد عقود الوزارة .

وعلاوة على إدارة المعارف العامة وفروعها التى تتناول النظام المدرسى فى جميع أنحاء سوريا ، توجد ثلاثة معاهد ومنشآت تتصل اتصالا مباشراً بوزارة المعارف ، وهى : —

١ — مديرية (مصلحة) الآثار ، ويرأسها مدير مسئول أمام الوزير رأساً . ويدخل فى اختصاصها شئون متحف الآثار والإشراف على الحفريات والمحافظة على المواقع الأثرية . واللائحة الخاصة بها جزء من المرسوم رقم ٣٥٢ ، الصادر فى سنة ١٩٤٥ ، والشامل للقوانين الخاصة بإدارة الآثار .

٢ — الجامعة السورية ، وكانت إلى سنة ١٩٤٦ مؤلفة من كليتى الطب والحقوق . وقد كانت فى الفترة التى زارتها فيها لجنة المجلس الأميركى فى دور التكوين ، وسيلى وصفها فى الفصل الثانى والعشرين .

٣ — المجمع العلمى العربى ، وقد تأسس فى عهد الحكومة العربية عقب الحرب العالمية الأولى . وهو هيئة مؤلفة من علماء اللغة العربية ، وله أعضاء فى سوريا ومراسلون فى غيرها من البلدان العربية والإسلامية ، ومن المستشرقين كذلك . ويعدّ المجمع محاضرات عامة ، ويصدر مجلة تدعى « مجلة المجمع العلمى العربى » ، وقد كان أول صدورها فى سنة ١٩٢٠ ، وتشتمل على بحوث الأعضاء ودراساتهم . ولها أيضاً مكتبة عامة يبلغ عدد مؤلفاتها ٢٠ ألف مجلد مطبوع عدا أربعة آلاف من المخطوطات . وقد حاول المجمع يوماً ما وضع مفردات عربية لما يقابلها من التعبيرات العلمية الحديثة .

مالية المعارف

إن مالية المعارف فى سوريا مركزية ، أى أن جميع تكاليف المدارس تقريباً ، من لوازم وأدوات ومرتبات معلمين وخدم ، تتحملها ميزانية وزارة المعارف ، التى هى جزء من الميزانية العامة للجمهورية السورية . وقد كانت القوانين العثمانية الخاصة

بالتعاليم الصادرة فى سنة ١٨٦٩ و سنة ١٩١٣ ، تنص على أن تكاليف المدارس الأوّلية ينبغى أن تقوم بها السلطات المحلية . وقد بقيت القوانين العثمانية أساساً لقوانين التعليم فى عهد الوصاية الفرنسية . بيد أن هذه القوانين بقيت فى أكثر الولايات العثمانية نظرية أكثر منها عملية . ففى سوريا تولت الحكومة المركزية فى العصر العثمانى والعصر الفرنسى كليهما تشييد بعض المبانى المدرسية ، وتولت السلطات المحلية أو البلدية تشييد البعض الآخر . غير أن أكثرها كان بيوتاً مستأجرة ، كانت تدفع الحكومة المركزية إيجاراتها ، ولا تزال . هذا فضلاً عن المرتبات وغيرها من النفقات التى تتكفل بها ميزانية وزارة المعارف . ويعطى الجدول رقم ٥٦ ، صورة لتطور ميزانية المعارف منذ بدء عهد الوصاية الفرنسية .

جدول رقم ٥٦

ارتفاع ميزانية المعارف — سوريا — ١٩٢٣ — ٤٦

السنة	الميزانية العامة	ميزانية المعارف	النسبة المئوية للميزانية العامة	عدد المدارس الرسمية	عدد التلاميذ بالمدارس الرسمية
١٩٢٣*	٣ر٩٧٠ر٦٤٠ جنيهاً سورياً	٣٦١ر٩١٤ جنيهاً سورياً	١ر٩	٣١٠	٢٢ر٤٤٣
١٩٣١*	١١ر٩٣٢ر٦٩٣	١ر١٧٠ر٨٩٢	٩ر٨	٤٧٩	٤٥٬٤٩١
†١٩٤١	١٣ر٦٠٣٬١٠٠	٢ر٢٧٢ر٦٢٣	١٦ر٧	...	...
‡١٩٤٥	١٠٣ر٦٧٨ر٠٠٠	٩ر٩٥٣ر٥٦٨	٩ر٦	٦٩٤	٩٣ر٧٢٧
‡١٩٤٦	١٢٩ر٧٠٤ر٠٠٠	١٤ر١٢٧ر٣٨٨	١٠ر٩	...	...

* أرقام الميزانية كما وردت فى التقرير السنوى الصادر من الحكومة الفرنسية ،
Rapport sur la situation de Syrie et du Liban

† قيمة القطع للجنيه السورى اللبنانى كانت في عام ١٩٤٦ — ٢ر١٨ بالنسبة للدولار.

‡ إحصاء من وزارة المعارف .

ورغم أن مبالغ الميزانية المخصصة للتعليم كما يتبين من هذا الجدول ، قد ارتفعت ارتفاعاً كبيراً من ٩١٤ ر ٣٦١ جنيهاً سورياً سنة ١٩٢٣ إلى ٣٨٨ر١٢٧ر١٤ جنيهاً سورياً سنة ١٩٤٦ ، فإن هذه الأرقام ينبغى ألا تؤخذ أساساً للتقدير كما هى . وذلك لأن النقد السورى مرتبط بالفرنك الفرنسى ، وقد تأرجحت قيمته هبوطاً وصعوداً بهبوط الفرنك وصعوده إلى سنة ١٩٤٣ ، يضاف إلى ذلك أن أثر التضخم المالى بادٍ للعيان فى أرقام سنتى ١٩٤٥ و ١٩٤٦ . ومعنى هذا أن أرقام الميزانية ليست على أساس واحد فيما يتعلق بقيمة الجنيه السورى ، ولا يمكن أن يقال إن ميزانية سنة ١٩٤٦ زادت عن ميزانية سنة ١٩٢٣ بمقدار ٣٩ مرة . وأقصى ما يمكن أن يقال إن الحكومة السورية فى عهد استقلالها بذلت للتعليم بسخاء ، رغبة منها فى توسيع نطاقه . فقد قدرت ميزانية المعارف عن سنة ١٩٤٧ بمبلغ ١٦ مليون جنيه سورى تقريباً .

ويتضح من الجدول رقم ٥٦ ، أن نسبة ميزانية المعارف للميزانية العامة قد تأرجحت بين ١ر٩ ٪ و ٧ر١٦ ٪ . غير أنه رغم الزيادة الكبيرة السريعة فى ميزانية الدولة العامة ، فإن ميزانية المعارف لم تتمشّ مع الميزانية العامة فى سرعة ارتفاعها ، ولو أن المبالغ المخصصة للتعليم كانت فى ارتفاع متواصل فى خلال السنوات الأربع الأولى ، فقد هبطت النسبة من ٧ر١٦ ٪ فى سنة ١٩٤١ ، إلى ٦ر٩ ٪ فى سنة ١٩٤٥ ، ثم ارتفعت نوعاً ما سنة ١٩٤٦ ، وهذه ظاهرة اشتركت فيها جميع البلدان العربية تقريباً إبان السنوات القليلة الماضية . لقد كانت ميزانية سنة ١٩٤٥ تتكفل بنفقات ٦٩٤ مدرسة رسمية من شتى الأنواع ، يؤمها ٧٢٧ر٩٣ تلميذاً ، أى بزيادة ٢ر٢ مرة عن مدارس سنة ١٩٢٣ وزيادة ٢ر٤ مرة عن تلاميذها فى تلك السنة .

وفى الجدول رقم ٥٧ ، بيان بتوزيع الميزانية على أبواب التعليم العام المختلفة : —

جدول رقم ٥٧

ميزانية وزارة المعارف — سوريا — ١٩٤٥

موزعة على الآتى	القيمة		النسبة المئوية
إدارة المعارف	٤٠٢ر٠٥٢	جنيهاً سورياً	٤ر٠
التعليم الابتدائى	٥ر٢٢٠ر٠٠٠		٥٢ر٥
التعليم الثانوى ودور المعلمين	١ر٧٦٣ر٧٢٠		١٧ر٧
التعليم المهنى	٦٣٠ر٥٩٦		٦ر٣
المعاهد العليا وغيرها من معاهد الثقافة	١ر٩٣٧ر٢٠٠		١٩ر٥
المجمـــوع	٩ر٩٥٣ر٥٦٨	جنيها سوريا	١٠٠ر٠

وتدل إحصائية سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، على أن عدد المقيدين فى المدارس الرسمية الابتدائية كان ٨٥ر٥٤٠ تلميـــذاً ، وفى المدارس الثانوية ودور المعلمين الرسمية ٦ر٣٣١ طالباً ، أى أن تـكاليف التلميذ الواحد فى المدرسة الابتدائية الرسمية كانت ٦١ جنيهاً سورياً (نحو ٧ جنيهات مصرية) ، وتـكاليف الطالب فى المدارس الثانوية ودور المعلمين كانت ٢٧٨ر٦ جنيهاً سورياً (نحو ٣١ر٨ جنيهاً مصرياً) فى العام . ويشمل الرقم الأخير تـكاليف الطلبة الداخليين فى كل من المدارس الثانوية ودور المعلمين . والتعليم فى المدارس الابتدائية بالمجـان ، أما فى المدارس الثانوية فالمصروفات فى المدارس المتوسطة عن الطالب ٤٨ جنيهاً سورياً ، وفى الثـانوية (أى السنتين النهائيتين) ٦٠ جنيهاً سورياً . ويعفى بعض الطلاب من هـذه المصروفات كما سيتضح بعد ، ويدفع الطالب الداخلى فوق هذه المصروفات ٣٠٠ جنيه سورى . والتعليم فى المدارس المهنية بالمجان ، ما عدا الطالب الداخلى ، فانه يدفع ٢٤٠ جنيهاً ، على أن البعض لا يدفع شيئاً عن السكن والطعام . أما فى دور المعلمين ، فالطلاب جميعهم معفون من مصروفات التعليم والسكن والطعام ، وليس ذلك وحسب ، وإنما يمنح الطالب شهرياً ١٥ جنيهاً سورياً لمصروف الجيب . وعلاوة على

ذلك فإن الطلبة النهاريين فى هذه الدور، يمنح الواحد منهم شهرياً ٥٠ جنيهاً للسكن والطعام و ١٥ جنيهاً لمصروف الجيب، ويدفع الطالب فى الجامعة السورية ١٢٠ جنيهاً فى العام. غير أن ٢٥ ٪ من الطلاب تقريباً معفون من المصروفات. ويدفع الطالب فوق ذلك رسوماً إضافية عن المكتبة والتربية البدنية.

ولا يدخل دخل وزارة المعارف من مصروفات التلاميذ فى ميزانيتها، بل يرسل إلى خزانة الحكومة العامة، إذ أن جميع الأموال التي تنفقها وزارة المعارف يلزم أن يكون منصوصاً عنها فى أبواب الميزانية.

أما المشكل الذى يعانيه التعليم فى سوريا فيما يختص بالشئون المالية، فهو بعينه المشكل الذى تعانيه سائر البلدان العربية، ألا وهو توفير المال اللازم لجعل التعليم عاماً لكافة أبناء الأمة وبناتها. وطالما كانت هذه الحكومات تعتمد فى كل نفقاتها التعليمية تقريباً على خزانة الدولة المركزية، فالأمل فى حل هذا المشكل ضعيف. وطالما كان الضغط شديداً على الخزانة العامة من جميع مصالح الدولة وأقسامها، فليس من المحتمل أن تكون الزيادة فى ميزانية التعليم كبيرة. لذلك قد اقترح فرض ضريبة خاصة بالتعليم بواسطة السلطات المحلية، خروجاً من هذا المأزق [1]. ويمكن تنفيذ هذا الاقتراح على مرحلتين — ففي المرحلة الأولى، تتعهد الجهات المحلية بتكاليف المبانى المدرسية، وفى الثانية، يعهد إليها القيام بسائر النفقات، بما فى ذلك مرتبات المدرسين. وقد اتخذت خطوات تمهيدية فى سنة ١٩٤٦، لإخراج الاقتراح الخاص بالمرحلة الأولى إلى حيز التنفيذ.

مرتبات المدرسين:

فى الوقت الذى كانت فيه لجنة المجلس الأميركى فى سوريا، أى فى ابريل سنة ١٩٤٦، كان العمل جارياً فى وضع مرسوم جديد لتعيين المدرسين وترقيتهم وتحديد مرتباتهم، بدلاً من المراسيم القديمة التى كان معمولاً بها فى ذلك الحين. وسنضع ملخصاً للمرسوم القديم (رقم ١٦٣، الصادر فى ١١ أغسطس سنة ١٩٤٣)، حتى نعطى للقارىء صورة لما كان يجرى فى ظل الحكم الفرنسى، والذى لابد أن سيبقى أثره فيما يتعلق بمركز المدرس إلى حين على الأقل. وسيتلو هذا الملخص موجز بالمراسيم الجديدة الخاصة بملاك (كادر) موظفى وزارة المعارف.

---

(١) انظر المرجع السالف للحصرى صفحة ٢٦٣ — ٢٦٥

كان المرسوم القديم يفرّق بين طبقات المدرسين والمديرين، ويجعل سلم المرتبات للمديرين أعلى منه للمدرسين . وكان يقسم المدرسين إلى فريقين ، فريق معلمى المدارس الثانوية (ويقال لهم أساتذة) ، وفريق معلمى المدارس الابتدائية .

أما مدرسو المدارس الثانوية فكانوا يقسّمون إلى ست فئات وهى : أستاذ أول ، أستاذ من المرتبة الاولى ، أستاذ من المرتبة الثانية ، أستاذ من المرتبة الثالثة ، أستاذ مساعد ، ومساعد أستاذ . وكان كل من هذه المراتب يقسّم إلى أربع درجات وهى : ممتاز ، وأولى ، وثانية ، وثالثة . ومعنى هذا ان معلمى المدارس الثانوية كانوا مقسمين إلى ٢٤ درجة ، وكانت مرتبات أصغرها تتراوح بين ٦٠ جنيها سورياً (نحو ٧ جنيهات مصرية) لاقلها و ٧٥ جنيهاً (٨٧٠ قرشاً مصرياً تقريباً) لاكبرها . وكانت مرتبات أعلى هذه الدرجات تتراوح بين ١٨٥ جنيهاً (أكثر قليلا من ٢١ جنيهاً مصرياً) لاقلها و ٢١٥ جنيهاً (نحو ٢٥ جنيهاً مصرياً) لاكبرها . وكانت الدرجات ومراتب الاساتذة تتطارف إلى درجة تجعل النهايات العظمى والصغرى لمرتبات ثلاث من أربع درجات فى كل مرتبة ، تتساوى مع ثلاث الدرجات فى المرتبة التالية لها أو السابقة . وفى هذا النظام من التعقيد ما لا يحتاج إلى إيضاح .

وقد كانت مرتبات مدرسى المدارس الثانوية ، وتقسيمهم إلى مراتب وثيقة الاتصال بالدرجات الفرنسية ودبلوماتها . فقد كان يشترط فى كل من أنواع « الاساتذة » أن يكون حاصلا على شهادة عالية أو أكثر ، التى تخوّل لصاحبها أن يكون من حملة الليسانس فى الآداب أو العلوم(١) . وكان يشترط فى المدرس الذى يرغب فى تقلد أصغر وظيفة فى المدارس الثانوية ، أى مساعد أستاذ ، أن يكون حاصلا على شهادة عالية واحدة على الاقل . وكل وظيفة أستاذية أعلى منها كانت تتطلب شهادة أخرى عالية . يضاف إلى ذلك شهادة عن كل وظيفة من الوظائف الاربع العالية إلى أن ينال الاستاذ خمس شهادات أو الدكتوراه ، حتى يخول له أن يتقلد وظيفة أستاذ أول . ولما كانت الجامعة السورية لا توجد فيها كليتا الآداب والعلوم ، فقد اعتبرت دبلوم كلية الطب مساويا لاربع شهادات عالية ، ودبلوم كلية الحقوق مساويا لثلاث . ويتبين من ذلك أن المدرس الذى يطمح فى إحدى الوظائف الثلاث العليا من وظائف التدريس فى المدارس الثانوية ، عليه أن يسافر إلى فرنسا للحصول على الشهادات المطلوبة . وكانت الدرجات والشهادات الممنوحة من الخارج تقدر قيمتها بواسطة لجنة خاصة ، أما إذا كانت هذه الدرجات أو الشهادات فرنسية أو سورية ، فانها لا تحتاج إلى مثل هذا الاجراء . وبالرغم من أن قوانين هذه اللائحة مسهبة ، كثيرة التفاصيل ، ولا تفتقر إلى إيضاح ، فانها أغفلت الاسس التى يبنى عليها تقدير الدرجات من البلدان الاخرى ، غير فرنسا . فحملة بكالوريوس الآداب من الجامعة الاميركية ببيروت مثلا (وتعتبر فى أميركا من جامعات الدرجة الاولى) كانوا يعاملون كجماعة البكالوريا — القسم الثانى — ونتج عن هذا أن حملة تلك الدرجة لم يخول لهم التدريس فى مدارس سوريا الفرنسية .

وقد أتبعت مثل هذه الطريقة فى وضع معلمى المدارس الابتدائية فى الدرجات المختلفة وفى ، تحديد مرتباتهم . فقسموا إلى سبع فئات ، وقسمت كل فئة الى أربع درجات . وقد احتفظ بالفئات

---

(١) ليسانس الآداب أو العلوم هو أولى الدرجات الجامعية الفرنسية . ويشترط فى الطالب قبل أن يكون أهلا لهذه الدرجة أن يحصل على أربع شهادات فى خمسة أقسام أو مواد .

الثلاث العالية لخريجي دور (كليات) المعلمين، الابتدائية و« العالية » على الترتيب التنازلي. أما المراتب الاربع السفلى فقد جعلت: لحملة البكالوريا (القسم الثاني)، وحملة البكالوريا (القسم الاول)، وحملة شهادة الدراسة الابتدائية، مضافاً اليها دراسة أربع سنوات ثانوية، على الترتيب التنازلي أيضاً. ولكل درجة نهاية صغرى ونهاية عظمى. وكانت الصغرى لاقل مرتب ٣٣ جنيهاً سورياً شهرياً (أقل من ٤ جنيهات مصرية)، والنهاية العظمى ٤٢ جنيهاً (أكثر قليلا من خمسة جنيهات مصرية). وكانت النهاية الصغرى لاعلى مرتب ٥ ر٨٩٧ جنيهاً (١١ جنيهاً مصرياً)، والنهاية العظمى ١٢٠ جنيهاً (نحو ١٤ جنيهاً مصرياً). وكانت مرتبات المعلمات تنقص على الدوام درجه عن مثلها للمعلمين، رغم أن الشهادات أو الدرجات واحدة.

أما المديرون - في المدارس الابتدائية والثانوية - فكان لهم ملاك (كادر) خاص. فكان معلمو المدارس الابتدائية يقسمون إلى فئتين، وفي كل فئة أربع درجات. وكان معلمو المدارس الثانوية يقسمون إلى أربع فئات، وفي كل فئة أربع درجات. وكما هي الحال في مرتبات المعلمين، كان لكل درجة من درجات المديرين نهاية صغرى ونهاية كبرى. فكانت النهاية الصغرى لاقل درجة للمدير الثانوي ٥ ر٩٧ جنيهاً سورياً شهرياً (نحو ١١ جنيهاً مصرياً)، والنهاية الكبرى ١٣٠ جنيها (أقل قليلا من ١٥ جنيها مصريا). وكانت النهاية الصغرى لاعلى درجة للمدير الثانوي ٢٠٥ جنيهات سورية شهريا (أكثر قليلا من ٢٣ جنيهاً مصرياً)، والنهاية الكبرى ٥ ر٢٤٧ جنيهاً سورياً (أكثر قليلا من ٢٨ جنيهاً مصرياً). ولم يكن التفريق بين المديرين مبنياً على أساس الدرجات والشهادات العلمية، ولا على الكفاية المهنية، ولا على الاختبار ومدة الخدمة، ولا على المقدرة، وإنما على أساس نوع المدرسة — ابتدائية، أولية، فنية، دار معلمين، ثانوية، نهارية أو داخلية، وإذا كانت نهارية ويزيد عدد طلابها عن ٣٠٠ أو ينقص.

وقد قسم مديرو المدارس الابتدائية الى فئتين لكل منهما ٤ درجات. أعلى الدرجتين لمدير المدارس الكبيرة ذات العشر فرق فما فوق. والمرتبة السفلى لمديري المدارس ذات الخمس فرق أو أكثر. أما المرتبات فتتراوح بين ٧٠ و ١٠٠ جنيه سوري لاقل درجة ومن ٥ ر١١٢ الى ١٥٠ جنيها لاعلاها. أما درجات معلمي المدارس الابتدائية ومديريها فتتطارف أسوة بدرجات معلمي المدارس الثانوية ومرتباتهم.

ولا يتسع المجال للاتيان على بقية القوانين التي يشمل عليها هذا المرسوم — ولو ملخصة — إذ أنها تشغل ١٧ صفحة كبيرة، وفي كل صفحة عاموديان، بخط دقيق. وتعالج كل ما يتعلق باختيار المدرسين، وأنواع المواد الدراسية ومجموعاتها، المعترف بها، وشروط قبول المعلمين الذين يدرسون بعض الوقت وأتعابهم الخ.

وفي التقارير، سالفة الذكر، التي وضعها ساطع الحصري عن حالة التعليم في سوريا[1]، يوجه المؤلف عدة انتقادات لهذا المرسوم، ويقدم بعض مقترحات بشأنها. ولما كانت هذه الانتقادات والمقترحات تشير إلى نواحي الإصلاح التي يتجه إليها نظام التعليم في سوريا، فقد أثبتنا ملخصها فيما يلي:

١ — يعترض المؤلف على ربط درجات المعلمين ومرتباتهم بنوع الدبلومات الفرنسية، بدعوى ان « جمع » عدد من الشهادات للتوصل بها إلى الليسانس نظام غريب لا يعمل به خارج فرنسا الا

(١) انظر المرجع السالف عن هذه التقارير صفحة ١١ — ٣٢.

فى احوال نادرة . واتخاذ هذا النظام اساساً لتعيين المدرسين ، بسبب عقبات لاضرورة لها فى سبيل الحاصلين على درجات من غير فرنسا . وعلاوة على ذلك، فإن الشهادات الفرنسية في التعليم العالى تنحصر قيمتها في انها تؤدى الى نيل درجة الليسانس . وينبغى الا تعتبر وحدات متفرقة او مراحل ، تخوّل حاملها تقلد وظائف معينة كالتى تنص عليها اللائحة . وفى مناسبة أخرى يحذر الكاتب أولى الامر من تقليد نظام معين (الفرنسى فى هذه الحالة) تقليداً أعمى ، ويذكر كيف أن التعليم السورى ظل ربع قرن محتكراً من نظام التعليم الفرنسى ، ويحبذ تنويعاً فى مصادر الآراء التعليمية والاخذ بنظمها من بلدان مختلفة ؛ الى أن تنتهى فى جملتها أخيراً بنظام عربى سورى خاص(١) .

٢ — إن اللائحة فى إعطاء الشهادة أهمية خاصة ، لم تُقم وزناً لمدة الخدمة ولا لخبرة المعلم أو مقدرته أو غيرته وتحمسه للتدريس ، مما يثبط همم المعلمين ويبثّ فيهم روح التذمر . ولذا يجب مراعاة كل هذه العوامل عند وضع القوانين والمراسيم الخاصة بمرتبات المعلمين .

٣ — إن اللائحة تفرق بين المديرين والمعلمين فى تقسيمهم إلى مراتب ودرجات ، كما ان فروق المرتبات بين الفريقين شاسعة . ولا يستند هذا التفريق على مبدأ سليم من مبادىء التربية ، الى أن يؤدى الى توجيه أنظار المعلمين نحو الوظائف الادارية ، وفى هذا من الاضرار بمصالح التدريس والتفوق العلمى ما لا يحتاج الى دليل . فضلا عن أن جعل أساس التفريق بين المديرين حجم المدرسة ، لا المقدرة والمؤهلات ، ليس من الصالح العام فى شىء ، إذ أن مدرسة صغيرة هامة قد تتطلب مديراً من أقدر المديرين وأكثرهم كفاية .

٤ — ليس ثمة مايبرر وضع المعلمات فى درجة أقل من تلك المخصصة للمعلمين . فالمرتبات ينبغى أن يكون أساسها المؤهلات لا جنس الشخص ذكراً أو انثى ، والا فإن هذا النظام يجحف بحقوق المرأة فى زمن ، الحاجة فيه شديدة الى معلمات ، والى تشجيعهن على مزاولة مهنة التدريس .

٥ — إن ترقية مدرسى التعليم الابتدائى الى التدريس فى المدارس الثانوية ، ومنحهم لقب « مساعد أستاذ » من عوامل الضعف فى هذا النظام ، خصوصاً إذا ثبتوا فى مراكزهم . وأفضل من هذا النظام أن يظلوا « معلمين » ، منتدبين للتدريس فى المدارس الثانوية ، إلى أن تحين الفرصة التى فيها لا تكون الحاجة اليهم ماسّة ، أو إلى حين تتوافر المواد والفصول التى يمكنهم بواسطتها أن يرفعوا مستواهم .

٦ — وأخيراً إن التطارف فى الدرجات والطوائف التى يقسّم اليها المعلمون مضطربة معقدة ومضللة . وينبغى استبدالها بنظام أبسط ، تتلاقى فيه نهاية الدرجة ببداية تلك التى تليها ، وبهذا تكون درجات السلّم متعاقبة .

وقد كوّنت الآراء التى تضمّنها نقد ساطع الحصرى بعض الأسس التى بنى عليها الكادر الجديد فى وزارة المعارف . وقد صدر هذا الكادر بعد أن غادرت لجنة المجلس الأميركى الشرق الأدنى(٢) . وكان أساسه قانون الموظفين الأساسى الذى كان

---

(١) انظر المرجع السالف صفحة ٤٧ — ٤٩ .

(٢) المرسوم رقم ٦١ المؤرخ فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، ويشمل ملاك (كادر) موظفى التعليم الابتدائى والثانوى ، والمرسوم رقم ٦٢ ، المؤرخ فى ٢١ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، ويشمل ملاك موظفى التعليمين الثانوى والفنى — الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، المجلد ٢٤ . العدد ٤٤ . بتاريخ ٢١ اكتوبر سنة ١٩٤٥ صفحة ١٤٧٩ — ٨٣ .

قد صدر فى أوائل السنة مبيناً نظام المرتبات الجديد لجميع الموظفين .

ويقسم القانون الجديد موظفى الدولة إلى ١٢ مرتبة . أصغرها المرتبة الحادية عشرة وأعلاها الأولى ، مع مرتبة « ممتاز » فوق ذلك . وكل من هذه المراتب تنقسم إلى ثلاث درجات ، بمرتب ذى نهاية صغرى ونهاية كبرى . ولا تتطارف النهاية الصغرى والنهاية الكبرى فى كل مرتبة ، وإنما تلتقى نهاية الواحدة ببداية الأخرى . وعلى هذا تنقسم أصغر المراتب — أى الحادية عشرة — إلى درجات ثلاث كالآتى : —

الدرجة	المرتب الشهرى
الثالثة (النهاية الصغرى)	٣٠ جنيهاً سورياً (نحو ثلاثة جنيهات ونصف مصرية)
الثانية	٣٥ جنيهاً سورياً (أربعة جنيهات مصرية)
الأولى (النهاية العظمى)	٤٠ جنيهاً سورياً (أربعة جنيهات مصرية ونصف)

وتستمر هذه الزيادة بمقدار ٥ جنيهات سورية عن كل درجة إلى المرتبة السادسة، ثم بمقدار ١٠ جنيهات إلى آخر الخامسة ، وبمقدار ١٥ جنيهاً إلى آخر الثالثة ، وبمقدار ٢٥ جنيهاً فى الثانية ، و ٣٠ جنيهاً فى الأولى ، و ٤٠ جنيهاً فى المرتبة « الممتازة » . ومرتبات هذه الدرجة الأخيرة كالآتى :

الدرجة	المرتب الشهرى
الثالثة (النهاية الصغرى)	٤٢٠ جنيهاً سورياً (نحو ٤٨ جنيهاً مصرياً)
الثانية	٤٦٠ « « (نحو ٥٣ « «)
الأولى (النهاية العظمى)	٥٠٠ « « (نحو ٥٧ « «)

أى أن أصغر موظف فى الدولة يبلغ مرتبه الشهرى ٣٠ جنيهاً سورياً (٣ ½ جنيهات مصرية) ، وأكبر موظف يتناول ٥٠٠ جنيهاً (٥٧ جنيهاً مصرياً) .

وطبقاً لهذه اللائحة الجديدة التى تتضمن لائحة المعلمين ، يقسم معلمو المدارس الابتدائية إلى خمسة أقسام ، أقلها المرتبة العاشرة (ونهاية مرتبها الصغرى ٤٥ جنيهاً سورياً) وهو أقل مرتب . وقد يرقى المعلم فيها إلى المرتبة الرابعة (وأقصى مرتبها ١٧٥ جنيهاً سورياً) . ويعين خريجو كليات المعلمين الابتدائية فى الدرجة الوسطى من المرتبة الثامنة، أى أن أول مرتب يتناولونه ٧٥ جنيهاً سورياً . ويعين خريجو المدارس الثانوية فى أسفل درجات المرتبة التاسعة ، أى بمرتب ٥٥ جنيهاً سورياً . ويعين خريجو المدارس المتوسطة

والفنية فى أسفل درجات المرتبة العاشرة ، أى بمرتب ٤٥ جنيهاً سورياً ولا يرقى أعلى من المرتبة الثامنة بغير امتحان مسابقة ، إلا خريجو كليات المعلمين . أما غير هؤلاء ، فلابد من جوازهم امتحاناً نظرياً وعملياً فى مواد فنية ، قبل ترقيتهم إلى مرتبة أعلى من الثامنة . ونظام الدرجات يستوى فيه المعلمون والمعلمات ، والمعلمون والمديرون ، غير ان المدير يمنح فوق مرتبته علاوة إضافية .

ويقسم معلمو المدارس الثانوية والفنية إلى سبعة أقسام ، وقد يعينون فى أقل درجة من المرتبة السابعة (ونهاية مرتبتها الصغرى ٨٥ جنيهاً سورياً) وقد يبلغون فى الترقيات إلى المرتبة الثانية (وأقصى مرتبها ٢٩٠ جنيهاً سورياً) ، ويتوقف ذلك على مؤهلاتهم . ويشترط فى من يعين للتدريس فى المدارس الثانوية أو الفنية أن يكون حاصلاً على درجة جامعية فوق شهادة الدراسة الثانوية . وقد يعين حامل الدكتوراه فى الآداب أو العلوم ، فوق الليسانس ، أو درجة الأستاذية فى الآداب (M. A.) أو العلوم (M. Sc.) ، فى الدرجة الوسطى من المرتبة الرابعة (١٥٠ جنيهاً سورياً) . وقد يعين حامل الليسانس ، أو درجة الأستاذية فى الآداب أو العلوم ، فى أسفل درجة فى المرتبة الرابعة (١٤٥ جنيهاً سورياً) . أما حامل البكالوريوس بامتياز من جامعة اميركية فيبدأ تعيينه فى أعلى درجة من المرتبة الخامسة (١٣٠ جنيهاً سورياً).

أما من يرغب فى التدريس ، ممن لا تتوافر فيه المؤهلات السابقة ، فقد يعين إذا دعت الحاجة بعد جواز امتحان مسابقة ، ويشترط أن يكون من خريجى المدارس الثانوية ، وقضى سنتين على الأقل فى دراسة جامعية ، أو من خريجى كليات المعلمين الابتدائية وقضى خمس سنوات فى التدريس على الأقل ، أو من خريجى المدارس الثانوية وقضى ست سنوات على الأقل فى التدريس . وقد يعين هؤلاء فى البداية فقط فى أسفل درجة من المرتبة السابعة (٨٥ جنيهاً سورياً) ، ولا يمكن ترقيتهم إلى أكثر من المرتبة السادسة إلا بعد جواز امتحان آخر ، ونظام المرتبات فى هذه الأحوال يستوى فيه المعلمون والمعلمات ، والمعلمون والمديرون ، بيد أن مديرى المدارس الداخلية ومعاونيهم يتناولون علاوة إضافية عن المسئوليات الإضافية التى تلقى على كواهلهم .

وقد يمنح مدرسو التعليمين الابتدائى والثانوى إجازات دراسية للاستزادة من العلوم الفنية ، على ألا يتناولوا مرتباً فى أثنائها . وكل دبلومات أو درجات يحصلون عليها ، يستحقون لأجلها العلاوات المقررة لها فى نظام المرتبات . وينص

كل من المرسومين سالفى الذكر، على وجود لجان لدراسة حالة كل مدرس على حدتها (أو مدرّسة) ، لوضعه فى الدرجة التى يستحقها .

ونظراً للتضخم المالى بسبب الحرب ، منح المدرسون كسائر الموظفين علاوة غلاء المعيشة ، وكانت هذه العلاوات فى سنة ١٩٤٦ على أساس ١٨٠ ٪ ، لمن كان مرتبه الشهرى ٤٠ جنيهاً سورياً أو أقل ، و ١٢٠ ٪ لمن كان مرتبه بين ٤١ جنيهاً و ٨٠ جنيهاً ، و ٩٠ ٪ لمن كان مرتبه بين ٨١ جنيهاً و ١٥٠ جنيهاً ، و ٤٥ ٪ لمن كان مرتبه ١٥١ جنيهاً أو ما فوق ، يضاف إلى هذا علاوات للزوجة والأطفال ، مثال ذلك أن من يتناول ٤٠ جنيهاً شهرياً ، يرتفع مرتبه إلى ١١٢ جنيهاً ، فى حين أن أعلى مرتب وهو ٥٠٠ جنيه ، يرتفع إلى ٩١٢٫٥ جنيهاً سوريا (نحو ١٠٤½ جنيه مصرى) عدا علاوة الزوجة والأطفال .

ويقضى نظام المعاشات لموظفى الحكومة ، أن يتناول الموظف الذى قضى ثلاثين سنة فى الخدمة معاشا قدره نصف متوسط آخر مرتب ، وينطبق هذا القانون طبعاً على المعلمين .

التشريع التعليمى

يعالج الدستور السورى شئون التعليم فى خمس مواد (١٩ — ٢٣) ، وفيها حرية التعليم مكفولة طالما كان لا يتعارض مع النظام أو الآداب العامة ، أو يضر بكرامة الأمة أو الدين . والغرض من التعليم ، رفع مستوى الشعب أخلاقياً وفكرياً ، متبعاً فى ذلك أحسن الوسائل التى تلائم الصفات القومية ، وبث روح الوفاق والإخاء بين كافة المواطنين . والتعليم الابتدائى الزامى لجميع السوريين من ذكور وأناث ، ومجانى فى المدارس الرسمية . والمناهج فى المدارس الرسمية منصوص عنها بقانون ، أن تضمن لأبناء الأمة تجانساً فى التعليم ، وجميع معاهد التعليم خاضعة لإشراف الحكومة .

وفى عهد الانتداب الفرنسى ، لم يستبدل قانون التعليم العثمانى المؤقت ، الصادر فى سنة ١٩١٣ بسواه تماماً . فقد حدد القانون الصادر فى ٦ يوليه سنة ١٩٢٣ (مراحل التعليم العام وأوامره) ، وقررت المراسيم والأوامر الصادرة فى عهد الانتداب ، درجات

السلّم التعليمى ، ووضعت المناهج وأنظمة الامتحانات العامة ، والإدارة الداخلية فى المدارس ، والإشراف على المدارس الأهلية والأجنبية ، وإرسال بعثات الطلبة إلى الخارج ، وغير ذلك من الشئون التعليمية . وكانت فى كل من هذه المسائل تلغى ما يقابلها من النصوص فى القانون العثمانى .(١)

وقد انحرف قانون التعليم الصادر فى سنة ١٩٤٣ ، انحرافاً شديداً عن قانون سنة ١٩٢٣ ، وعن مجموعة الأوامر والمراسيم الخاصّة بالتعليم الصادر فى عهد الانتداب الفرنسى . ولما كانت هذه القوانين هى الأساس الذى بنى عليه نظام التعليم فى سوريا ، والذى لا يزال معمولاً به الآن ، فإننا نضع أمام القارىء ملخصها :

يعرف القانون وظيفة وزارة المعارف الأساسية بعبارة « توفير التربية الصالحة للجيل الحديث من جميع الوجوه — البدنية والأخلاقية والعقلية ، حتى يشب الفرد قوى الجسم ، حسن الخلق ، سليم التفكير ، محباً لوطنه ، فخوراً بجنسيته ، شاعراً بواجباته ، مزوداً بالمعارف التى تتطلبها الحياة ، قادراً على خدمة وطنه بكل قواه البدنية والعقلية وجهوده المثمرة » .

ولخص القانون أعمال الوزارة فى الآتى : (١) إنشاء المعاهد العامة على اختلاف أنواعها وإدارتها (٢) الإشراف على المدارس الأهلية والأجنبية ، وتوجيه نشاطها نحو أغراض المدارس العامة الأساسية (٣) مكافحة الأمية وبث الثقافة بين طبقات الشعب (٤) إذكاء همم الشباب ، وتنظيم شئونهم بتشجيع الرياضة وجماعات الكشافة داخل المدرسة وخارجها (٥) تنشيط الحركة الأدبية والعلمية ، بتأسيس المكتبات العامة والمتاحف العلمية وتوسيع نطاقها ، ونشر الكتب القديمة والحديثة ، وتنظيم الإذاعة اللاسلكية ، والمحاضرات العامة والروايات التمثيلية ، وتأسيس المجامع العلمية والجمعيات والأندية وتشجيعها ، وتشجيع جهود الأفراد العلمية والأدبية (٦) تدعيم التربية الاقتصادية ، بتقوية حب العمل والإنتاج بين التلاميذ والشباب (٧) تدعيم الفنون الجميلة داخل المدرسة وخارجها (٨) المحافظة على الآثار ، وإدارة كافة شئون

---

(١) ما عدا الاوامر الخاصة بالاثار (١٩٣٣) ، والجامعة السورية (١٩٢٦) ، والمجمع العلمى العربى (١٩١٣) ، التى لها الاحتفاظ بقوتها ، ما دامت لا تتعارض مع القانون الجديد ، وقد استبدل الامر الخاص بالاثار والمرسوم رقم ٣٥٢ « الخاص بلائحة دار الاثار » (١٩٤٥) اما القانون الخاص بالجامعة فقد استبدل بالقانون رقم ٢٦٩ (١٩٤٠) والمرسوم رقم ٤٠ الصادر فى سنة ١٩٤٥ .

الآثار (٩) تقوية الروابط الثقافية بين سوريا واخواتها من البلدان العربية ، توحيداً للثقافة فى العالم العربى .

ويقسم القانون التعليم إلى ثلاث مراحل أساسية — الابتدائى (٥ سنوات) ، الثانوى (٦ سنوات) ، والعالى . وينص على مدارس خاصة للأطفال الذين لم يبلغوا السنّ المدرسية الابتدائية . وأن يكون التعليم العالى فى الجامعة السورية وكلياتها وكلية المعلمين العليا وفروعها ، وغير ذلك من المعاهد الاختصاصية . وهناك قانون خاص بتنظيم الجامعة السورية . ويخول القانون العام الصادر فى سنة ١٩٤٣ ، لوزارة المعارف ، حق إنشاء كليات عالية مستقلة عن الجامعة .

وتقسم المدارس أيضاً من حيث أغراضها العامة إلى مدارس للثقافة العامة ومدارس للتخصّص — كالزراعة والصناعة والتجارة والفنون الجميلة . وهناك مدارس وفصول خاصّة للتعليم الفنى من جميع المراحل . منها ما هو مكمّل للتعليم الابتدائى ، ومنها ما هو موازٍ للتعليم المتوسط أو الثانوى ، ومنها ما هو من معاهد التعليم العالى .

ويشير القانون إلى ثلاثة أنواع من المعاهد لإعداد المعلمين — أولية ، ابتدائية ، وكليات المعلمين العليا . الأولى لإعداد معلمى المدارس الأولية والريفيّة ، والثانية لإعدادهم للمدارس الابتدائية . والثالثة لإعدادهم للمتوسطة . وللوزارة فوق ذلك أن تنشىء فصولاً خاصّة ، ملحقة بكليات المعلمين ، أو تدخل فيها مواد معينة ، لإعداد معلمى المواد الخاصة — مثال ذلك الرسم ، التربية البدنية ، الأشغال اليدوية ، الفنون البيتية . ولا يجوز تعيين مدّرس فى المدارس الأولية أو الابتدائية ، ما لم يكن متخرجا فى دور المعلمين الأولية أو الابتدائية . بيد أنه إذا دعت الحاجة ، يجوز تعيين خريجى المدارس الثانوية مؤقتاً ، على ألاّ يثبّتوا فى وظائفهم ما لم يستوفوا الشروط المطلوبة فى إعداد المعلمين ، ويجوزوا امتحاناً خاصاً فى فن التربية وطرق التدريس . ولا يعين للتدريس فى المدارس المتوسطة أو الإعدادية من لم يكن متخرجاً فى كلية المعلمين العليا ، أو تخصّص فى معهد عال فى المادة التى سيقوم بتدريسها . ولا يستثنى من ذلك إلا إذا دعت الضرورة . وفى هذه الحالة يكون التعيين مؤقتاً . ولا يجوز أن يعين للتدريس فى معهد عال إلا حملة الدكتوراه . أما مدرسو المواد الخاصة ، كالتربية البدنية والموسيقى والأشغال اليدوية والفنون البيتيّة ، فيجوز تعيينهم بغض النظر

عن مؤهلاتهم ، بشرط جواز اختبار خاص ، للدلالة على استعدادهم لتدريس تلك المادة .

ويحرم على المعلمين بث المبادىء المفسدة للأخلاق والمسببة للفتن ، أو التعاليم التى تحط بكرامة الشعب السورى والأمة العربية ، أو التى تتخذ التربية ذريعة لبث الدعاية السياسية أو الحزبية .

وأخيراً يخصص القانون بعض نصوص للمدارس الأهلية والأجنبية من شتى الأنواع والمراحل، فى الآتى بيانه : لابدّ من الحصول على ترخيص كتابى من وزارة المعارف قبل إنشاء هـــذه المدارس . وتكون خاضعة لتفتيش الوزارة من كافة النواحى — الصحية والتعليمية والأخلاقيـة . والفصول التى يفتتحها الأفراد أو الجماعات لتدريس مادة معينة أو أكثر (بما فى ذلك اللغات أو المواد الفنية) ، تعدّ فى حكم المدارس ، ويجب حصولها على ترخيص وخضوعها للتفتيش . وتدريس اللغة العربية والتاريخ العربى وجغرافية العالم العربى ، طبقاً لمناهج وزارة المعارف ، إلزامىّ فى جميع المدارس الأهلية والأجنبية ، ابتدائية وثانوية . ويحرم على المدارس الخصوصية (أهلية وأجنبية) أن تقبل إعانة من مصدر أجنبى بغير علم وزارة المعارف وموافقتها .

السلم التعليمى

ويدل الرسم رقم ١٢ على السلّم التعليمى الذى نصّ عليه قانون المعارف الجديد . وتحسن الموازنة بين بعض وجهات النظر فى قانون ســـنة ١٩٣٣ ، ومثلها فى قانون سنة ١٩٤٣ ، للوقوف على أهم الفروقات بين النظام القديم والنظام الجديد ، مع العلم أن كلا من القانونين ينص على جعل التعليم الابتدائى إلزامياً ومجاناً .

إن مدة الدراســة فى مرحلة التعليم الابتدائى طبقاً لقانون سنة ١٩٤٣ ، خمس سنوات ، على أن تكوّن السنوات الأربع الأولى منها دائرة خاصة تدعى « الأولية » . وكان القانون القديم يفرّق بين مدرسة أولية تدرس فيها الفرنسية مدة أربع سنوات ، ومدرسة ابتدائية مدتها ٥ سنوات ، تدرّس فيهـا الفرنسية مدة سنتين . أما القانون

الجديد فقد ألغى اللغة الفرنسية من التعليم الابتدائى ، وجعل المنهج فى السنوات الأربع الأولى من كل من النوعين (الأولى والابتدائى) واحداً . فطبقاً للنظام القديم ، كان يضطر التلميذ الذى يتم دروسه فى المدرسة الأولية ، أن يعيد دراسة السنة الرابعة الابتدائية ، إذا مارغب فى مواصلة الدراسة . أما بحسب القانون الجديد، فيمكنه التحويل من السنة الرابعة الأولية إلى الخامسة الابتدائية ، بغير ضياع فى الزمن .

ويشترط فى قبول التلميذ فى السنة الأولى من المدرسة الأولية ، أن يكون قد أتم السنة السادسة من عمره . وقد توضع منهج أساسى للمدارس الأولية والابتدائية ، غير أن تطبيقه يجب أن يكون ملائماً لحاجة الجنسين — ذكوراً وأناثاً — من جهة ، ولحاجة الجهات الحضرية والريفية من جهة أخرى . ولو أن تعليم لغة أجنبية غير جائز فى المدارس الابتدائية ، إلا أن لوزارة المعارف أن تضم إلى مدارس المدن فصلاً لتدريس اللغة الأجنبية ومبادىء مسك الدفاتر ، لمن لاينوى من التلاميذ مواصلة الدراسة فى المدارس الثانوية .

وقد أصبحت المدارس الثانوية أكثر تيسيراً لقبول التلاميذ عن ذى قبل . فقد كان يشترط النظام القديم فى طالب الدخول أن يكون قد نجح فى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية بدرجة جيد نوعاً (assez bien) ، أو أن يكون قد درس سنة سادسة ابتدائية إضافية . أما الآن فيباح لكل من حصل على شهادة الدراسة الابتدائية دخول المدارس الثانوية ، بغير التقيد بدرجة نجاحه . ومما يزيد فى التيسير على طالبى الدخول ، أن باب الإعفاء من المصروفات يكاد يكون مفتوحاً على مصراعيه . وقد يبلغ حداً ، يعفى به ثلث التلاميذ أو أكثر . وقد يشمل الإعفاء السكن والطعام للتلاميذ البعيدين عن أوطانهم ، إذا كانوا من المتفوقين ، أو من يتوسم فيهم أن يكونوا كذلك .

وقد قُصّرت مدة الدراسة الثانوية من سبع سنوات إلى ست ، فأصبح مجموع السنوات فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ١١ سنة ، وبذا حذت حذو سائر البلدان العربية التى يشملها هذا التقرير ، عدا لبنان فإن عدد هذه السنوات فى مدارسها ١٢

وتنقسم السنوات الست الثانوية إلى مرحلتين : المرحلة الأولى ، وتدعى المتوسطة، مدتها أربع سنوات ، والمرحلة الثانية وتدعى الاعدادية مدتها سنتان . وتتفرع

رسم رقم (١٢)

سوريا : نظام التعليم العام ، ١٩٤٦

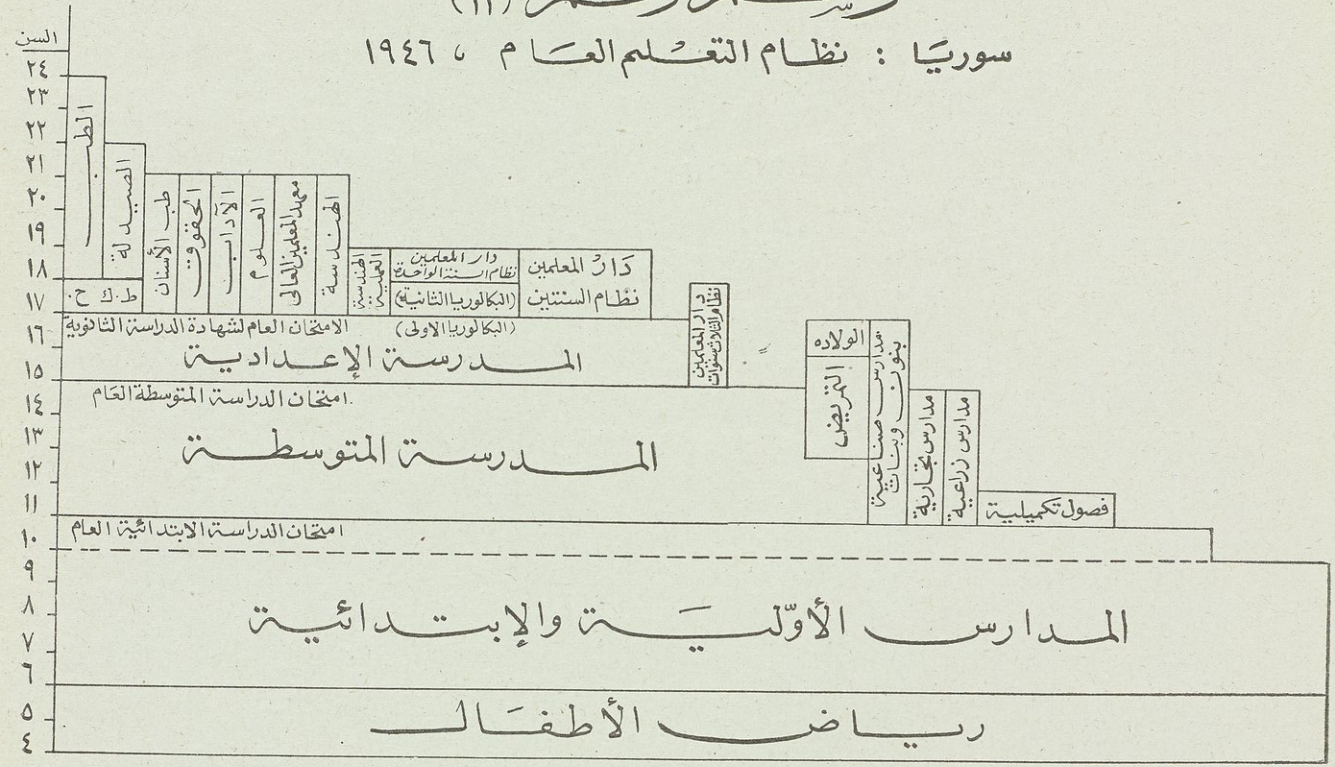

اختصارات مستعملة أعلاه : ط . ك ح ترمز إلى الطبيعة والكيمياء وعلم الحياة

المرحلة الاعدادية إلى شعبتين — الآداب والعلوم — ولكل منهما منهاجه الخاص . وتنتهى كل من المرحلتين بامتحان عام ، يحصل الناجحون فى الأول على شهادة إتمام الدراسة المتوسطة ، وفى الثانى على شهادة اتمام الدراسة الاعدادية . وللوزارة أن تضم فصولاً تجارية أو زراعية أو صناعية إلى أية مدرسة متوسطة ، إذا دعت الحاجة .

وقد كان سلم التعليم فوق المرحلة الابتدائية فى عهد الانتداب مزدوجاً ، فعلاوة على نظام المدارس الثانوية التى يؤدى فى نهايته إلى الجامعة ، كان يوجد نوعان آخران مكملان له . أحدهما قسم عام تكميلى مدته أربع سنوات ، خلو من لغة أجنبية ثانية ، وقسم مهنى تكميلى . وكان الأول يؤدى إلى شهادة دراسة التعليم العام التكميلى (١) بعد جواز امتحان عام . وكان القسم المهنى التكميلى نوعين ، أحدهما يقضى فيه الطالب سنة اعدادية ، تليها دراسة مدتها تتراوح بين سنة وثلاث سنوات وتنتهى بشهادة « البريفيه » الفنية ، والثانى يلى أربع السنوات الدراسية الأولية ، ويقضى الطالب فيه من سنة إلى أربع سنوات فى دراسة عملية تنتهى بشهادة التربية العملية التكميلية . ويخول لحملة شهادة « البريفيه » بنوعيها ، وشهادة التربية العملية ، دخول المدارس الصناعية ، ومدة الدراسة فيها ٣ سنوات عادة .

بيد أن الواقع ان الكثير من هذه المدارس « التكميلية العامة » لم تكن إلا مدارس ثانوية ناقصة ، تتفق مناهجها ومناهج ما يقابلها من السنوات الدراسية فى المدارس الثانوية ، أما القانون الجديد فيبطل هذه المدارس التكميلية .

ووفقاً لهذا النظام ، أمام خريج المدارس الابتدائية طريقان ، فإما أن يسلك طريق التعليم الثانوى الوحيد ، وإما أن يلتحق بإحدى المدارس الفنية .

وقد أثّر إلغاء اللغة الفرنسية من التعليم الابتدائى طبعاً فى اللغات الأجنبية فى التعليم الثانوى . فقد كانت الفرنسية تدرس فى جميع سنوات التعليم الثانوى ، علاوة على السنتين النهائيتين من التعليم الابتدائى ، وكان الطلاب يبدأون بدراسة لغة أجنبية ثانية فى السنة الثالثة الثانوية . أما الآن فتترك للطالب حرية اختيار لغتين أجنبيتين ، إحداهما ابتداء من السنة الأولى الثانوية ، والثانية ابتداء من السنة الخامسة . ونتج عن ذلك

---

(1) brevet

أن الأغلبية الساحقة من الطلبة الآن يختارون الانجليزية كلغة أولى . ففي سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، التحق بالسنة الأولى الثانوية فى مدينة دمشق الف طالب، لم يختر منهم الفرنسية سوى ٣٧ طالباً ، واختار الباقون الانجليزية . وبذا أصبحت الحاجة إلى مدرسى اللغة الانجليزية شديدة ، وهى حاجة يصعب سدها فى الوقت الحاضر .

وكان قانون سنة ١٩٣٣ ، يقضى بأن يؤدى الطالب امتحان البكالوريا (الجزء الأول) فى نهاية السنة السادسة ، وامتحان البكالوريا (الجزء الثانى) فى نهاية السابعة . أما قانون سنة ١٩٤٣ ، فقد نص على تأدية امتحان متوسط فى نهاية السنة الرابعة ، وامتحان آخر بعد ذلك بسنتين ، أى فى نهاية المرحلة الاعدادية .

ولا يزال تقسيم الدراسة إلى شعبتى الآداب والعلوم فى السنتين الخامسة والسادسة باقياً على ما كان عليه ، أما قسما الرياضيات والفلسفة ، فقد ألغيا بإلغاء السنة السابعة وتقصير أجل التعليم الثانوى من سبع سنوات إلى ست .

وهناك مخرجان للطالب الذى يتم دراسة المرحلة المتوسطة ، ولا يرغب فى إتمام ما بقى من الدراسة الثانوية وهما (١) كليات المعلمين للجنسين (٢) مدرسة التمريض الملحقة بكلية الطب بالجامعة السورية للبنات .

ودور المعلمين الآن تجوز فترة انتقال . فقد كان المعمول به أن تكون مدة الدراسة لمن يرغب فى التدريس فى المدارس الأولية ، سنة واحدة . وكان يقبل فيها حملة « البريفيه » أو الحاصلين على القسم الأول من البكالوريا . وكان هناك قسم آخر لمن يريد التدريس فى المدارس الابتدائية أو التكميلية ، مدته سنة واحدة أيضاً ، وكان يقبل فيه حملة القسم الثانى من البكالوريا . وبعد ذلك امتدّت الدراسة فى كل من هذين النوعين إلى سنتين . ولما أعيد تنظيم التعليم سنة ١٩٤٣ ، جعلت أقسام إعداد المعلمين من ثلاثة أنواع وهى (١) قسم مدته سنة واحدة للدراسة المهنية بعد البكالوريا (القسم الثانى) ، وكان المنتظر أن يلغى هذا القسم بعد تخرج الفوج الأخير من قسمى الفلسفة والرياضيات سنة ١٩٤٦ (٢) قسم مدته سنتان بعد البكالوريا (القسم الثانى) أو فى نهاية السنة السادسة من التعليم الثانوى — لدراسة مهنية لمن يريد الاشتغال بالتدريس (٣) قسم مدته ٣ سنوات بعد شهادة المدرسة المتوسطة (« البريفيه » القديمة) . والمأمول أن يصبح هذا الأخير النظام الذى

سيتبع فى إعداد المعلمين ، ولو أن المنتظر أن يظل النوع الثانى باقياً مدة من الزمن نظراً لأزمة المعلمين .

وأخيراً ، يتاح لخريجى المدارس الثانوية الكاملة الالتحاق بكليات الجامعة السورية ، لدراسة المواد العلمية النظرية ، أو المهنية الفنية — الطب وفروعه (طب الأسنان ، والصيدلة ، والتمريض) ، والقانون ، والهندسة ، والمعلمين . أما شروط قبول الطلبة ومناهج الدراسة والامتحان ، فسيأتى بيانها فى الفصل الثانى والعشرين .

غير أن تنظيم التعليم فى سوريا على هـذه الأسس الجديدة ، لم يسلم من أصوات الاحتجاج وعدم الرضا ، خصوصاً من أولئك الذين لابسوا الثقافة الفرنسية . فقيل مثلاً إن تقصير الدراسة الثانوية من سبع إلى ست سنوات ، يخشى أن يؤدى إلى هبوط مستوى التعليم العام فى سوريا . وخشى كذلك أن ولاة الأمور ، رغبة منهم فى الاحتفاظ بمواد الفلسفة والرياضة التى كانت فى السنة السابعة ، قد حشروها فى السنوات السفلى ، وبذا ازدحمت المواد فيها ، وأصبح من المتعذر ، إن لم يكن من المستحيل ، على المعلمين إنهاء المقرر على مايرام .

وقد كان الرد على هـــذه الانتقادات ، أن مجموع عدد السنوات فى المرحلتين الابتدائية والثانوية فى سوريا طبقاً للنظام القديم — أى ١٢ سنة — يزيد عن هذه الفترة فى كل من مصر وفلسطين والعراق بين البلدان العربية ، وفى تركيا ودانيمركه ورومانيا وأسبانيا والبرازيل وعدد آخر من البلدان الأجنبية . أما فى فرنسا ، ومجموع هذه السنوات ١٢ ، وفى ألمانيا ١٣ ، فتعزى هذه الزيادة فى كل ، إلى اللغات القديمة التى تستغرق دراستها أكثر من سنة . يضاف إلى ذلك أن السنة السابعة هـذه ، كان يخصص لدراسة الفلسفة وحدها فيها ، ١١ حصة من مجموع الحصص ، وعددها ٢٤ ، ومن المعلوم أن الفلسفة لا تدخل فى مناهج التعليم الثانوى فى كثير من بلدان العالم ، إذ أن المعتقد أنها فوق إدراك التلاميذ فى هذه المرحلة . وحتى فى البلدان التى تدرس فيها ، يخصص لهـا أقل من ١١ حصة بكثير . وسوريا لايمكنها أن تخصص لهـا أكثر من ٣ أو ٤ حصص أسبوعية[1] .

وبالرغم من أن إلغاء اللغة الفرنسية فى المدرسة الابتدائية قوبل بترحاب عظيم ، فإنه لم يخلُ من الانتقاد . فقيل مثلاً إن تدريس اللغة الفرنسية فى سوريا كان على

---

(١) المرجع السالف لساطع الحصرى صفحة ١١٣ — ١٢٠

الدوام أضعف منه فى لبنان ، حيث يبدأ التلاميذ بدراسة هذه اللغة من السنة الأولى الابتدائية ، بل من رياض الأطفال فى كثير من الأحوال . فضلاً عن أن كثيراً من المواد هناك ، وعلى الأخص العلوم والرياضيات تدرس بالفرنسية — وحتى فى الفترة التى كانت فيها الفرنسية مقررة فى التعليم الابتدائى ، كان لا يبدأ بها إلا فى السنة الرابعة . ولما كانت كل المواد تدرّس بالعربية ، فإن التلاميذ لم تتح لهم فرصة المران على استعمال اللغة الفرنسية .

أما الأسباب التى يبدونها تحبيذاً للإلغاء فكثيرة . منها أن منهج التعليم الابتدائى مكتظ بالمواد وفى حاجة إلى تخفيفه . ومنها أن تعليم لغة أجنبية فى سن مبكرة لا يستند على مبدأ سليم من مبادئ التربية . فمن الطبيعى أن يتجه الرأى إلى إرجاء تدريسها إلى مرحلة متأخرة تتفق والمنطق ، وهى فترة الدراسة الثانوية . ومنها أن عدداً قليلاً من البلدان الأخرى يدرّس لغة أجنبية فى المدارس الابتدائية .

الامتحانات العامة

قبل إدخال النظم التعليمية الجديدة فى سوريا ، كانت وزارة المعارف تعقد أربعة امتحانات رئيسية عامة، وهى : امتحان الدراسة الابتدائية ، « بريفيه » (brevet) ، التكميلى العام ، البكالوريا — القسم الأول ، والبكالوريا — القسم الثانى . وكانت هذه الامتحانات خاضعة لمراسيم وأوامر[1] . وفضلاً عن ذلك كانت توجد امتحانات وزارية للتعليم التكميلى المهنى الذى يمنح الناجحون فيه شهادة «البريفيه» الصناعية أو التجارية . شهادات الكفاية (aptitude) لمعلمى المدارس الابتدائية والأولية ، وللتخرج فى كليات المعلمين .

وكانت الامتحانات شفوية وكتابية . وكانت الامتحانات الابتدائية ، ستة تحريرية وأربعة شفوية . وكانت أربعة من التحريرية واثنتين من الشفوية خاصة باللغتين العربية والفرنسية . وكان لا يسمح لطالب بالتقدم للامتحانات الشفوية ما لم ينجح فى التحريرية . وكانت النهاية العظمى لكل مادة ١٠ . وكان شرط النجاح

---

(١) وفق المراسيم رقم ٢٩ (سنة ١٩٢٧) ، و ٦٨ (سنة ١٩٤١) و ٢٤٢ سنة ١٩٣٨) .

أن يحصل الطالب على نصف مجموع درجات جميع المواد معاً ، وألاّ تكون درجته صفراً فى أية مادة منها .

وكان امتحان « البريفيه » العام يشمل خمسة امتحانات تحريرية وستة شفوية . والقسم الأول من البكالوريا ، ٤ تحريرية و ٨ شفوية لشعبة الآداب وشعبة العلوم . وكان يقدر لكل امتحان ١ ، أو ٥ ر١ ، أو ٢ ، أو ٣ تبعاً للمادة والشعبة . وكان القسم الثانى من البكالوريا يشمل ٣ امتحانات تحريرية و ٦ شفوية لشعبة الرياضيات وشعبة الفلسفة . وفى جميع الامتحانات الثانوية ، كانت الدرجات من صفر إلى ٢٠ ، ويشترط فى النجاح أن يحصل الطالب على متوسط ٥٠٪ ، وألا يحصل على صفر فى أية من المواد .

وقد كانت هذه الامتحانات مثاراً للنقد ، لتعويلها على الامتحان الشفوى أكثر مما يجب[1] ، فى حين أن تقدير درجات هذا الامتحان بشئ من الدقة متعذر جداً ، إن لم يكن مستحيلاً ، لا سيما وأن عدة لجان فى عدة جهات تقوم به فى المادة الواحدة ، بما فى ذلك من شتى الأذواق ومختلف الآراء ومستويات التقدير بين كل لجنة وأخرى ، وبين الأفراد فى اللجنة الواحدة . إن الامتحان العام يفترض فيه أن أن يختبر اختباراً موضوعياً أعمال المدرسة وأعمال التلميذ . أما هذا النوع من الامتحان ، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يكون موضوعياً objective . وعلاوة على ذلك ، فإن طريقة تقدير الدرجات كانت تسمح للتلميذ الضعيف فى مادة أو اثنتين أو ثلاث أحياناً — فلا يحصل فى كل منها إلا أكثر من صفر بقليل — أن ينجح ، لتفوقه فى سائر المواد . وكانت هذه الطريقة تبيح للكثيرين من طلاب المدارس — الأهلية والأجنبية على الأخص — النجاح رغم ضعفهم المفرط فى لغة البلاد — العربية .

كذلك كان نصيب كل مادة من مجموع الدرجات المخصصة للامتحان ، مما يدعو لمنتهى الدهشة . مثال ذلك ان مجموع الدرجات المخصصة للامتحانين الشفوى والتحريرى فى الامتحانات الابتدائية كان ١١٠ ، منها ٣٥ للغة العربية ، و ٣٥ للفرنسية ، و ٢٠ للرياضيات ، و ١٠ درجات لا غير لدروس الأشياء ، والزراعة ، وعلم الصحة مجتمعة ، و ١٠ للتاريخ والجغرافيا مجتمعين . وفى الامتحان التحريرى لشهادة

---

(١) المرجع السالف لساطع الحصرى ٢٣٣ — ٢٤٢

« البريفيه » ، كانت تخصص ٦٠ درجة للغة العربية ، و ٤٠ للفرنسية ، و ٤٠ للحساب ولا شيء للتاريخ والعلوم ، ومع ذلك ففى الامتحان الشفوى لهذه المرحلة ، لم يكن مجموع الدرجات المخصصة لجميع العلوم يساوى الدرجات المخصصة للرسم ، وكانت الدرجات المخصصة للجغرافيا والتاريخ معاً مساوية لدرجات الرسم .

وعلى هذا قد حاول ولاة الأمور فى لائحة الامتحانات الجديدة أن يتلافوا هذه العيوب وسواها (١) . وتقرر أن يكون هناك ثلاثة امتحانات بدلاً من أربعة ، وهى الابتدائية والمتوسطة والثانوية . وأن تكون جميعها تحريرية . والامتحانات الابتدائية ستة ، وهى : قواعد اللغة العربية والإملاء ، الإنشاء العربى ، التربية الوطنية والأخلاق ، التاريخ والجغرافيا ، الحساب ومبادىء الهندسة ، دروس الأشياء والصحة .

والامتحانات المتوسطة ثمانية وهى : قواعد اللغة العربية وآدابها ، الإنشاء العربى ، اللغة الأجنبية الأولى ، التربية الوطنية والمعلومات القانونية ، التاريخ والجغرافيا ، الرياضيات ، الطبيعة والكيمياء ، وعلم الأحياء والصحة .

والامتحانات الثانوية (لثلاث أقسام مختلفة) ثمانية . ويمتحن طلبة كل قسم فى اللغة الأجنبية الأولى ، واللغة الأجنبية الثانية ، والمنطق وعلم النفس . وعلاوة على ذلك ، يمتحن طلبة الآداب فى آداب اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم والرياضيات العامة . أما قسم البنات فيضم فى امتحانه التاريخ مع الجغرافيا ، وتضاف لهن إلى المواد السابقة رعاية الطفل والتمريض . وعلاوة على المواد المشتركة بين الأقسام الثلاثة ، يمتحن طلبة شعبة العلوم فى الإنشاء العربى والتاريخ والجغرافيا معاً ، الرياضيات ، الطبيعة ، الكيمياء ، علم الأحياء والصحة . وتقدر الدرجات على أساس « النهاية العظمى » ، وينجح الطالب إذا كان متوسط مجموع درجاته ٦٠٪ وحصل على ٤٠ على الأقل فى كل مادة .

ويعقد الامتحان الابتدائى مرة واحدة فى العام . أما كل من الامتحان المتوسط والثانوى ، فيعقد مرتين ، فى يونيه وسبتمبر . فإذا رسب الطالب فى مادتين أو فى

---

(١) مرسوم رقم ١٤٩ ، الخاص بلائحة الامتحانات العامة لشهادة الدراسة الابتدائية والمرسوم رقم ١٥٠ ، الخاص بلائحة الامتحانات العامة لشهادة الدراسة المتوسطة . والمرسوم رقم ١٥١ الخاص بالامتحانات العامة لشهادة الدراسة الثانوية — وجميعها بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩٤٥

المجموع ، يعاد امتحانه فى سبتمبر . أما إذا رسب فى أكثر من مادتين ، أو فى مادة واحدة والمجموع ، فعليه إعادة السنة . وتفادياً للانتقال المفاجىء من النظام القديم إلى الجديد ، اتخذ ولاة الأمور إجراء مؤقتاً ، بموجبه روعى التساهل فى شروط النجاح فى امتحانات سنتى ١٩٤٥ - ٤٦ ، وأخذ بالنظام الجديد ابتداء من ١٩٤٧ . وبذلك جعلت درجة النجاح عن سنة ١٩٤٥ ١٥ ٪ من النهاية العظمى المخصصة لكل مادة ، و ٤٠ ٪ من متوسط مجموع الدرجات ، وعن سنة ١٩٤٦ ، ٣٠ ٪ من كل مادة و ٥٠ ٪ من المجموع .

ووضع الأسئلة موكول أمره إلى لجنة التربية والتعليم فى وزارة المعارف ، ويبقى سرها مكتوماً إلى يوم الامتحان ، وتعهد مراجعة الأوراق وتقدير الدرجات إلى لجان .

وفى الجدول رقم ٥٨ ، بيان بنتائج الامتحانات العامة عن سنة ١٩٤٣ و ١٩٤٥ ، ويلاحظ أن نتائج سنة ١٩٤٥ تتبع التقسيم الذى كان متبعاً قديماً ، وذلك لأن النظام الجديد لم يعمل به إلا فى سنة ١٩٤٧ .

جدول رقم ٥٨

نتائج الامتحانات الرسمية ، سوريا ، ١٩٤٣ — ١٩٤٥

نوع الامتحان	١٩٤٣			١٩٤٥		
	عدد الممتحنين	عدد الناجحين	النسبة المئوية للناجحين	عدد الممتحنين	عدد الناجحين	النسبة المئوية للناجحين
امتحان ابتدائى	٦ر٠٣٣	٣ر٧٤٣	٦٢ر٠	٧ر٠٤٢	٤ر٠١١	٥٦ر٩
بريفيه (المتوسط)	١ر٦٦١	٥٥٤	٣٣ر٣	١ر٥١٧	٨١٠	٥٣ر٣
بكالوريا قسم أول	١ر٢٢٢	٢٦٧	٢١ر٨	٩٧٦	٥٥٨	٥٧ر٢
بكالوريا قسم ثانٍ	٧٤٤	١٢٥	١٦ر٨	٦٠٤	٣٧٠	٦١ر١

ويلاحظ أن نسبة الناجحين المئوية فى النظام القديم كانت تنقص بانتظام ، بارتفاع مرحلة الامتحان . أما إذا كانت هذه الظاهرة ستظلّ كذلك فى النظام الجديد أم لا ،

فهذا لا يمكن التنبؤ به ، وقد عقد امتحان سنة ١٩٤٥ فى ظروف استثنائية نظراً للتصادم الذى وقع بين فرنسا وسوريا فى شهر مايو من ذلك العام . فلم يعقد الامتحان فى شهر يونيه جرياً على المعتاد ، ولكنه أرجئ إلى الخريف .

جدول رقم ٥٩

انتشار التعليم بسوريا ، ١٩٢٣ — ٤٥*

السنة	مدارس رسمية		مدارس أهلية		مدارس أجنبية		المجموع	
	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ
١٩٢٣	٣١٠	†٢٢ر٤٤٣	†١٩٠	‡٢٢ر٥٨٤	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠
١٩٢٤	٣٣٤	٢٥ر٠٤٥	‡٢٠٦	‡٢٦ر٤٥٥	٢٢ §	١ر٩٠٣ §	٥٦٢	٥٣ر٤٠٣
١٩٣١	٤٧٩	٤٥ر٤٩١	٢٤٦	٢٥ر٣١٨	١٦٠	١٧ر٠٣٨	٨٨٥	٨٧ر٨٤٧
١٩٤١ — ٤٢	٦٢٦	٧٦ر٨٥٢	٣٣١	٤٢ر٢١٣	١٦٨	٢٢ر٩٥٠	١ر١٢٥	١٤٢ر٠١٥
١٩٤٣ — ٤٤	٦٦٤	٨٣ر١٨٦	٣١١	٤٠ر٩٨٣	١٥٥	٢٢ر٥٢٩	١ر١٣٠	١٤٦ر٦٩٨
١٩٤٤ — ٤٥	٦٩٤	٩٣ر٧١٧	٣١١	٤٥ر٢١٤	١٦٠	٢٣ر٨٨٧	١ر١٦٥	١٦٢ر٨١٨

* معلومات عن السنوات ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ١٩٣١ من التقرير الفرنسى السنوى إلى هيئة الأمم (١٩٢٦ صفحة ٣٤ ، ١٩٣١ صفحة ٢٠٣) .

إحصاءات عن عام ١٩٤١ — ٤٢ من المجلس الأعلى للمصالح المتحدة ؛ مجموعة إحصائيات سورية ولبنان ١٩٤٢ — ١٩٤٣ (بيروت — المطبعة الكاثوليكية ١٩٤٥) صفحة ٢٤ و ٢٥ و ٣٨ Recueil de Statistiqes de la Syrie et du Liban, 1942–43

إحصائيات عن عام ١٩٤٣-٤٤ من تقرير ساطع الحصرى ١٩٤٤ صفحة ٦٣ - ٦٦

إحصائيات عن عام ١٩٤٤-٤٥ مستقاة من وزارة المعارف ،

† لا تشتمل على الجامعة السورية .

‡ تشمل المدارس الفرنسية .

§ لا تشمل المدارس الفرنسية . وفى السنوات الأخيرة اعتبرت المدارس الفرنسية ضمن المدارس الاجنبية .

تطور النظام التعليمى واتساعه

أما عن نمو المدارس العامة والخصوصية — من أهلية وأجنبية — وعدد التلاميذ المقيدين بها إبان ربع القرن الماضى ، فمبين فى الجدول رقم ٥٩

ولم يتيسر الحصول على إحصائيات السنوات السابقة لسنة ١٩٢٣ ، كما لم يمكن الحصول على أرقام ببيان عدد الذكور مستقلة عن عدد الإناث ، ولم تكن هناك أرقام عن عدد المعلمين والمعلمات قبل سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، بيد أنه رغم هذا النقص ، فإن البيان السابق يعطى صورة لا بأس بها للخطوات التى سلكها التعليم فى سبيل التقدم بعد الحرب العالمية الأولى وإلى قيام الحرب العالمية الثانية وفى أثنائها . (١)

ويتبين من الجدول رقم ٥٩ أن عدد المدارس قد زاد بين سنتى ١٩٢٤ و ١٩٤٥ من ٥٦٢ إلى ١٫١٦٥ ، وعدد المقيدين بها من ٥٣٫٤٠٣ تلميذاً إلى ١٥٢٫٨١٨ تلميذاً ، أى أنه بتضاعف عدد المدارس فقط ، زاد عدد التلاميذ إلى ثلاثة أمثالهم . وإذا وازنا بين سنة ١٩٣١ و سنة ١٩٤٥ ، اتضح لنا أن المدارس زادت بنسبة ٣١ ٪ والتلاميذ بنسبة ٨٨ ٪ .

وبين هذه الأنواع الثلاثة من المدارس كانت نسبة الزيادة فى المدارس الرسمية (الحكومية) أعلاها ، فقد تضاعف عددها عما كان عليه سنة ١٩٢٤ ، بل أكثر من ذلك ، وزاد عدد التلاميذ بأكثر من أربعة أمثالهم (٣٧٤ ٪) ، وإذا وازنا بين هذه الأرقام الأخيرة وما كانت عليه فى سنة ١٩٣١ ، يبين لنا أن المدارس الرسمية زادت بمقدار نصف عددها تقريباً ، وزاد عدد تلاميذها بأكثر من الضعف .

ولا يمكن بيان مدى الزيادة فى المدارس الأهلية والأجنبية ، كل على حدتها ، لأن تقارير السلطات الفرنسية فى السنوات الأولى — ١٩٢٣ و ١٩٢٤ — كانت تدرج المدارس الفرنسية بين المدارس الأهلية ، ولم تضع فى قائمة المدارس الأجنبية سوى غير الفرنسية منها ، وقد تغير هذا النظام بعد ذلك ، فإذا ضممنا المدارس الأهلية والأجنبية معاً ، وجدنا أن عددها فى سنة ١٩٢٤ كان ٢٢٨ مدرسة ، تضم ٢٨٫٣٥٨ تلميذاً ، مقابل ٤٧١ مدرسة و ٦٩٫١٠١ من التلاميذ فى سنة ١٩٤١—٤٥ ، أى بزيادة ٢٠٦ ٪ فى المدارس و ٢٤٣ ٪ فى التلاميذ . وبموازنة أرقام سنة ١٩٤٤ —

---

(١) كان الفرنسيون في التقارير السنوية التى يبعثون بها إلى جمعية الامم ، يجملون الاحصائيات الخاصة بكل من سوريا ، واللاذقية ، وجبل الدروز ، والاسكندرونة ، مستقلة الواحدة عن الاخرى : وقد ضمت الولاية الاخيرة الي تركيا ، وتشمل جمهورية سوريا الان الولايات الثلاث الاول . وقد ضمت احصائياتها بعضها إلى بعض .

٤٥ بأرقام سنة ١٩٣١ ، نجد أن عدد هذه المدارس زاد بمقدار ٦٥ ، أى بنسبة ١٢٦ ٪ وأن عدد تلاميذها زاد بمقدار ١٩٨٩٦ أى بنسبة ١٧٨ ٪ وقد بقى عدد المدارس الأجنبية كما هو غير أن عدد تلاميذها قد زاد بمقدار ٦٨٤٩ ، أى بزيادة ١٤٠ ٪ وبالقياس بإحصائية سنة ١٩٤١ ، نجد أن الزيادة فى عدد تلاميذ المدارس الأجنبية كانت طفيفة ، ولابدّ أن عددها قد هبط هبوطاً عظيما إثر غلق المدارس الفرنسية سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، لأن عدد المدارس الفرنسية فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، كان ٧٤ ٪ من مجموع عدد المدارس الأجنبية جميعها ، وكان عدد المقيدين بها من التلاميذ ٨٢ ٪ من مجموعهم فى كافة المدارس الأجنبية . وبعد ذلك أمّت الأكثرية المدارس الرسمية .

وكان عدد من التلاميذ المقيدين بالمدارس الرسمية فى سنة ١٩٢٤ أقل من نصف (٤٦٫٩ ٪) مجموع التلاميذ فى جميع المدارس . وفى المدارس الأهلية والأجنبية ٥٣٫١ ٪ من مجموعهم . وقد انعكست النسبة فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، حينما سجلت المدارس الرسمية ٥٧٫٥ ٪ من المجموع مقابل ٢٧٫٨ ٪ للأهلية و ١٤٫٧ ٪ للأجنبية . ويحتمل أن تكون هذه الزيادة فى عدد تلاميذ المدارس العامة أكثر وضوحاً بعد غلق المدارس الفرنسية فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، وكذلك فى عدد تلاميذ المدارس الأهلية . وستستمر هذه الزيادة غالباً فى المدارس العامة والأهلية ، حتى إذا أعيد فتح المدارس الفرنسية ، وذلك لأن كثيراً من المدارس التى تدعى « أجنبية » قد انضمت إلى فريق المدارس الأهلية ، وأن نسبة كبيرة من التلاميذ الذين تحولوا إلى المدارس الرسمية أو الأهلية سيؤثرون البقاء فيها .

توزيع المدارس بحسب أنواعها :

يبين الجدول الآتى رقم ٦٠ أحدث الأرقام التى أمكن الحصول عليها ، فيما يتعلق بعدد المدارس والتلاميذ موزعة ، طبقاً لأنواع هذه المدارس ، من ابتدائية وثانوية وفنية ومعلمين ، وطبقاً للهيئة التابعة لها من عامة وأهلية وأجنبية .

ويبلغ عدد المدارس الابتدائية فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ١٫٠٧٢ منها ٦٥٨ رسمية ، ٢٨٧ أهلية و ١٢٧ أجنبية . وكان يوم المدارس الرسمية ٨٥٫٥٤٠ تلميذاً مقابل ٤٣٫٠١٠ فى الأهلية و ١٩٫٨٧٨ فى الأجنبية . ونسبة هذه الأرقام إلى مجموع عدد التلاميذ فى كافة المدارس الابتدائية هى ٥٧٫٦ ٪ و ٢٩ ٪ و ١٣٫٤ ٪

جدول رقم ٦٠

المدارس السورية مرتبة حسب نوع المدرسة وتبعيتها

١٩٤٤ — ١٩٤٥*

نوع المدرسة	عدد المدارس				التسجيل			
	صبيان	بنات	من الجنسين	المجموع	صبيان	بنات	المجموع	النسبة المئوية
ابتدائية ومتوسطة								
رسمية	٥٤٢	١١٦	٠٠٠	٦٥٨	٦٣ر٧٥٥	٢١ر٧٨٥	٨٥ر٥٤٠	٥٧ر٦
أهلية	١٥٨	٤٠	٨٩	٢٨٧	٢٨ر٨٠٠	١٤ر٢١٠	٤٣ر٠١٠	٢٩ر٠
أجنبية	٥٠	٣٨	٣٩	١٢٧	٩ر٩٤٢	٩ر٩٣٦	١٩ر٨٧٨	١٣ر٤
مجموع	٧٥٠	١٩٤	١٢٨	١ر٠٧٢	١٠٢ر٤٩٧	٤٥ر٩٣١	١٤٨ر٤٢٨	٩١ر١
مدارس ثانوية								
رسمية	١٤	٨	٠٠٠	٢٢	٤ر٥٥٧	١ر٤٩٠	٦ر٠٤٧	٥٢ر٢
أهلية	٨	٧	٢	١٧	١ر٢٨٣	٤٦٠	١ر٧٤٣	١٥ر٠
أجنبية	٩	١٤	٧	٣٠	٢ر٦٣٩	١ر١٦٣	٣ر٨٠٢	٣٢ر٨
مجموع	٣١	٢٩	٩	٦٩	٨ر٤٧٩	٣ر١١٣	١١ر٥٩٢	٧ر٢
مدارس مهنية								
رسمية	٤	١	٠٠٠	٥	٨١٢	١٩٩	١ر٠١١	٦٠ر٢
أهلية	٦	١	٠٠٠	٧	٤٤٤	١٧	٤٦١	٢٧ر٤
اجنبية	٢	١	٠٠٠	٣	١٠١	١٠٦	٢٠٧	١٢ر٣
مجموع	١٢	٣	٠٠٠	١٥	١ر٣٥٧	٣٢٢	١ر٦٧٩	١ر٠
كلية المعلمين (رسمية)	٢	٢	٠٠٠	٤	١٥٣	١٣١	٢٨٤	٢ر٠
الجامعة السورية «	٤	١	٠٠٠	٥	٧٦٦	٦٩	٨٣٥	٥ر٠
المجموع العام	٧٩٩	٢٢٩	١٣٧	١ر١٦٥	١١٣ر٢٥٢	٤٩ر٥٦٦	١٦٢ر٨١٨	١٠٠ر٠
الخلاصة								
جميع المدارس الرسمية	٥٦٦	١٢٨	٠٠٠	٦٩٤	٧٠ر٠٤٣	٢٣ر٦٧٤	٩٣ر٧١٧	٥٧ر٥
« « الاهلية	١٧٢	٤٨	٩١	٣١١	٣٠ر٥٢٧	١٤ر٦٨٧	٤٥ر٢١٤	٢٧ر٨
« « الاجنبية	٦١	٥٣	٤٦	١٦٠	١٢ر٦٨٢	١١ر٢٠٥	٢٣ر٨٨٧	١٤ر٧

* الأرقام مستقاة من وزارة المعارف .

على التوالى ، ونسبة عدد تلاميذ المدارس الابتدائية جميعها إلى عدد تلاميذ كافة المدارس من جميع الأنواع والمراحل هى ١ر٩١ ٪. أى أن أقل من عشر التلاميذ فى سوريا، كانوا مقيدين فى المدارس الثانوية والفنية وكليات المعلمين والجامعة مجتمعة . ويلاحظ أن الذكور فى المدارس الابتدائية الرسمية كانوا فى منعزل عن الإناث ، فى حين أن المدارس الأهلية والأجنبية كانت على نوعين ، أحدهما مختلط بين الجنسين والآخر يفرق بينهما . وقد كان عدد المدارس المختلطة فى ذلك العام ١٢٨، وكانت المدارس الأجنبية هى الأكبر حجماً ، إذ كان متوسط عدد تلاميذها ١٥٦ مقابل ١٥٣ فى الأهلية ، و ١٣٠ فى الرسمية ويعزى ذلك إلى أن موقع المدارس الأهلية والأجنبية فى المدن فى أكثر الأحايين ، أما المدارس الرسمية فموزعة فى جهات ريفية قليلة السكان .

وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، كان عدد المدارس الثانوية فى سوريا ٦٩ ، منها ٢٢ — أى أقل من الثلث — كانت رسمية ، و ١٧ أهلية ، و ٣٠ أجنبية ، ومع ذلك فإن المدارس الرسمية كانت تضم أكثر من نصف تلاميذ هذه المدارس جميعها (أى ٦٠٤٧ أو ٢ر٥٢ ٪) ، مقابل ١ر٧٤٣ تلميذاً فى المدارس الأهلية (١٥ ٪) ، و ٣ر٨٠٢ فى الأجنبية (٨ر٣٢ ٪) . وكانت المدارس الرسمية إما للذكور أو للأناث ، فى حين أن بعض المدارس الأهلية والأجنبية كان مختلطاً ، وكان متوسط عدد التلاميذ فى المدارس الرسمية (٢٧٥ تلميذاً) أعلى منه فى المدارس الأهلية (١٠٢ تلميذاً) أو الأجنبية (١٢٧ تلميذاً) . وسبب هذا الفرق يعزى غالباً إلى أن مصروفات التعليم فى المدارس الرسمية (الحكومية) أقل كثيراً منها فى الخصوصية (الاهلية والاجنبية) ، فضلاً عن أن نسبة المعفين من المصروفات فيها كبيرة .

وبزيادة التأمل فى الجدول رقم ٦٠ ، يتضح لنا ما يسترعى الأنظار فيما يختص بنسبة الذكور إلى الإناث فى كل من المدارس الرسمية والأهلية والأجنبية . ففى المدارس الرسمية كانت نسبة البنات إلى البنين ١ إلى ٣ تقريباً ، مقابل ١ إلى ٢ فى الأهلية ، والمساواة بين الجنسين تقريباً فى الأجنبية . ومحاولة الوقوف على أسباب هذه الظاهرة لا يخلو من الطرافة . فمنها أنه يوجد عدد من المدارس الفرنسية للراهبات ، تؤمها مسيحيات وغير مسيحيات من التلميذات ، نظراً لما اشتهرت به من الدقة

والتشديد فى كل من وسائل التعليم والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة . ومنها أن أكثر تلاميذ المدارس الأجنبية (٧٧ ٪) — بحسب أرقام سنة ١٩٤٢ - ٤٣ — كانوا من المسيحيين واليهود ، والإقبال على تعليم البنات بين هاتين الطائفتين كبير ، فضلاً عن أن التعليم الابتدائى فيهما يكاد يكون عاماً ، لا سيما فى المدن ، وفيها أكثر المدارس الأجنبية . ويؤيد هذا أيضاً الأرقام الدالة على التلاميذ من الجنسين فى المدارس الأجنبية ، إذ يتبين منها أن مجموعهم — أى ١٩٫٨٧٨ — يكاد يوزع بالتساوى بين الجنسين ، إذ الفرق بينهما ستة تلاميذ لاغير . وهى ظاهرة معروفة فى الأماكن التى يكون فيها التعليم عاماً ، أى يتناول جميع الأطفال فى السن المدرسية . على أن إقبال البنات على التعليم الثانوى أقل منه على الابتدائى ، إذ يبلغ عددهن فيه فى المدارس الأجنبية ٣٠ ٪ من مجموع عدد التلاميذ من الجنسين .

وعلاوة على هذه المدارس النظامية ، ذات السنوات الدراسية المختلفة ، فإنه طبقاً لإحصاءات وزارة المعارف السورية ، يوجد ١٫٢٢٩ مدرسة غير نظامية لا تنقسم الدراسات فيها إلى سنوات معينة — أى كتاتيب — تضم ٣٤٫٤٤٠ طفلاً ، منها ٢٩٢ كتاباً للبنات ، تضم ٦٫١٩٠ تلميذة . وهذه الأرقام عن سنة ١٩٤٣ — ٤٤ فى الغالب[1] .

أما فى التعليم الفنى ، فالمدارس الرسمية فى المقدمة ، إذ يبلغ عدد تلاميذها ١٫٠١١ ، أى ٦٠٫٢ ٪ من مجموع تلاميذ هذا النوع من التعليم فى سوريا ، ويبلغ عدد مدارسها خمساً . وتوجد ٧ مدارس أهلية ، يؤمها ٤٦١ تلميذاً ، أو ٢٧٫٤ ٪ من المجموع . و٥ من هذه المدارس ليست فى الحقيقة فنية بالمعنى صحيح ، ولكنها تقوم بتدريس الدين الإسلامى والشريعة الاسلامية ، وعدد تلاميذها ٤٢٤ . ومعنى هذا أن عدد المدارس الفنية الأهلية فى الواقع اثنتان ، مجموع تلاميذهما ٣٧ . وأخيراً توجد ٣ مدارس فنية أجنبية ، يبلغ عدد تلاميذها ٢٠٦ ، أى ١٢٫٣ ٪ من المجموع .

وكان يوجد ٤ كليات لمعلمى المدارس الابتدائية والأولية ، ٢ للذكور و٢ للإناث ، يبلغ عدد الطلاب فيها ٢٨٤ ، وهو عدد كبير إذا قيس بالسنة السالفة ، إذ كانت جميع هذه المدارس تضم ٧٨ من الطلاب .

---

(١) انظر المرجع السالف لساطع الحصرى صفحة ٦٥ (٢) المرجع السالف صفحة ٥٤

وأخيراً الجامعة السورية بكلياتها - الطب وطب الأسنان والصيدلة والحقوق ومدرسة الممرضات ، ومجموع طلابها ٨٣٤ ، منهم ٢٩ من الإناث ولهن في مدرسة الممرضات .

المعلمون :

وقد سبق القول أن العثور على إحصائية عن المعلمين ، من الصعوبة بمكان . فلم يتيسر للجنة المجلس الأميركي سوى الحصول على أرقام سنة ١٩٤٤ - ٤٥ ، عن معلمي المدارس الرسمية الابتدائية ، وعددهم ٢ر١٤٠ ، توزيعهم كالآتي :

المعلمون	عدد المشتغلين كل الوقت	عدد المشتغلين بعض الوقت	المجموع
ذكور	١ر٤١١	٩٥	١ر٥٠٦
إناث	٥٨٥	٤٩	٦٣٤
المجموع	١ر٩٩٦	١٤٤	٢ر١٤٠

وهناك بعض الأرقام عن سنة ١٩٤٣-٤٤ ، التي أمكن الحصول عليها . فقد كان عدد المعلمين في كافة أنواع مدارس الحكومة ما عدا الجامعة ٢ر٢٣٩ موزعين كالآتي:

توزيع المعلمين	العدد
منتدبون للإدارة المركزية	٥٠
معلمون في المدارس الابتدائية	١ر٨٥٦
معلمون في المدارس الثانوية ودور المعلمين	٢٥٥
معلمون في المدارس الفنية	٧٨
المجموع	٢ر٢٣٩

ويبدو من هذه الإحصائية أن عدد مدرسي المدارس الابتدائية قد زاد زيادة كبيرة في سنة واحدة ، ولو أنه يصعب تحديد الزيادة بالضبط ، نظراً لأن بعض المدرسين من كل من المدارس الابتدائية والثانوية ، انتدبوا للإدارة المركزية ، كما أن سواهم كان يشتغل ، بعض الوقت .

الفصل الحادي والعشرون

المدارس الرسمية

الابتدائية والثانوية والمهنية

رياض الاطفال

لا تزال مدارس الرياض فى سوريا صبية فى المهد . فقد كان مجموع تلاميذها فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ٢٦٧ طفلاً ، كلهم من البنات ، وفى فصول للصغيرات (الحضانة) (classes enfantines) ملحقة بمدارس البنات . وكنّ موزعات على ٤ مدارس ، أى بمتوسط ٤٧ طفلة لكل مدرسة .

وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، أنشأت وزارة المعارف روضتين جديدتين فى دمشق وحلب . وقد زارتهما لجنة المجلس الأميركى زيارة قصيرة . ويقبل الأطفال فيهما عادة فى سنّ تتراوح بين الرابعة والسادسة ، غير أن مدرسة حلب كان بها أطفال فى الثانية والنصف من أعمارهم . والنشاط باد فى كل من هاتين الروضتين ، بفضل ماتوافر فيهما من الدمى والألعاب ، وما استنهض الأطفال من غناء ورقص ورسم ولعب . وقد عنى ببثّ عادات النظافة فيهم . وقد كان الأطفال يستعملون بعض أجهزة مونتسورى أو تقليدها . ويشمل المنهاج تعليم مبادىء القراءة عن طريق غير مباشر . وكان فى كل من هاتين المدرستين معلمة ، تلقت فنّ تدريس الرياض فى فرنسا . أما البقيات ، فكنّ من خريجات كلية المعلمات فى القدس .

المدارس الابتدائية

التعليم فى المدارس الابتدائية الرسمية بالمجان . والمفروض أنه إلزامى أيضاً ، غير أن هذا أمل أكثر منه حقيقة . وقد نص قانون التعليم الجديد صراحة ، على أن تطبيق الإلزام ، يكون فى جهات معينة تقررها وزارة المعارف ، وهى الجهات التى تتوافر فيها وسائل قبول التلاميذ . ومما ذكره ساطع الحصرى فى تقاريره ، أنه قد اضطر إلى ذكر مبدأ الإلزام احتراماً للدستور ، الذى نص على أن يكون التعليم الابتدائى إلزامياً . ولكنه كان يدرك أن عدد المدارس لا يتسع بتاتاً لقبول جميع التلاميذ فى السنّ المدرسيّة . ولما كان يدرك أيضاً أن ميزانية الحكومة لا تسمح بتحمل ما يتطلبه التعليم الإلزامى ، فإنه أهاب بالحكومة أن تشرع فى وضع خطة لفرض الضرائب المحليّة ، للقيام بتكاليف التعليم الابتدائى .

ولكن إلى أىّ حد من التعليم الالزامى قد وصلت سوريا اليوم ؟

يمكن الإجابة عن هذا السؤال إجابة تقريبية فقط ، إذ أن الإحصائيات فى سوريا خلوة من مجموعات الأعمار المختلفة . فإذا افترضنا أن نسبة الأطفال فى السنّ المدرسية (فى سوريا من ٦ إلى ١١) نسبتها فى مصر ، فإن مجموع عدد الأطفال فى السنّ المدرسية يكون ١٣ ٪ من مجموع عدد السكان وقدرهم ٣ مليون ، بحسب إحصاء سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، بما فى ذلك العشائر[1] ، أى أن مجموع الاطفال فى السن المدرسية فى سوريا ، بين السادسة والحادية عشرة من أعمارهم ، ٣٩٠ ألفاً . ولما كان عدد الأطفال — فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ — الذين كانوا فى المدارس الابتدائية بجميع أنواعها نحو ١٤٨ ألفاً ، فمعنى هذا أن ٢٤٢ ألف طفل ليسوا فى مدارس أصلاً أو فى كتاتيب . ومعنى هذا أن ٣٨ ٪ فقط من الأطفال فى السن المدرسية فى المدارس الابتدائية . وإذا أضفنا ٣٤ ألف طفل — وهم تلاميذ الكتاتيب — إلى عدد الملتحقين بالمدارس الابتدائية فإن مجموع عدد الأطفال الملتحقين بالمدارس

---

(1) Conseil Supérieur des Intéréts Communs' "Recueil de Statistiques de la Serie et du Liban, "1942 —43 (Beirut: Imprimerie Catholique, 1945), pp. 9, 14, 15.

فى هذه السن يكون ١٨٢ ألفاً ، أو ٤٥٫٦ ٪ من مجموعهم . أى أن عدد الاطفال الذين سيشبون أميين وفى حاجة إلى مدارس يبلغ ٢٠٨ آلاف .

والتعليم الابتدائى فى سوريا ، إما فى مدارس ابتدائية ، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، أو فى مدارس ، أولية ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . والاولى أكثرها فى المدن والمراكز الكبرى ، أما الثانية فأغلبها فى الارياف . ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض مدارس ابتدائية من ذات خمس السنوات فى القرى الكبرى. على أن هذه المدارس الاخيرة موزعة كما فى البيان الآتى المستقى من سجلات وزارة المعارف :

نوع المدرسة	للبنين	للبنات	مجموع
مدارس ذات سنة دراسية واحدة	١١	٢	١٣
« « سنتين دراسيتين	٥٥	٨	٦٣
« « ثلاث سنوات دراسية	١٧٧	٣٠	٢٠٧
« « اربع « «	٩٧	١٤	١١١
« « خمس « «	٢٠٢	٦٢	٢٦٤
مجموع	٥٤٢	١١٦	٦٥٨

أى أن ٢٦٤ مدرسة رسمية فقط ، من مجموع المدارس الرسمية وعددها ٦٥٨ أو ٤٠ ٪ ، مدارس كاملة ، مدة الدراسة فيها ٥ سنوات . وقد نضيف ١١١ مدرسة أى نحو ١٧ ٪ أخرى باعتبارها كاملة ، فيصبح مجموع المدارس الكاملة ٣٧٥ أو ٥٧ ٪ من المجموع. أما ما بقى منها ، أى ٤٣ ٪ ، تتراوح سنواتها الدراسية من سنة إلى ثلاث . وطبقاً لهذا الإحصاء يكون متوسط السنوات الدراسية فى المدارس الابتدائية السورية ٣٫٨ سنة .

فمن المتوقع إذا أن عدد الاطفال المقيدين فى السنوات المختلفة يهبط هبوطاً كبيراً كلما علت السنة الدراسية ، وليس ثمة إحصاء يمكن أن يستقى منه عدد الذين ينقطعون عن الدراسة فى السنوات الدراسية المختلفة للوقوف على مجموعهم فى عدد معين من السنين . وفى الجدول رقم ٦١ ، بيان بتوزيع التلاميذ على السنوات الدراسية الخمس فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥

جدول رقم ٦١

عدد التلاميذ بحسب السنوات الدراسية فى المدارس الابتدائية الرسمية

سوريا ١٩٤٤ — ١٩٤٥*

السنوات الدراسية	التسجيل			عدد الأقسام	عدد تلاميذ القسم
	صبيان	بنات	المجموع		
الحضانة	...	٢٦٧	٢٦٧	٤	٤٧
السنة الأولى	٢٧٫٢٢١	٩٫٨٧١	٣٧٫٠٩٢	١٫٠١٧	٣٦
السنة الثانية	١٣٫٧٠٣	٤٫٦٧٠	١٨٫٣٧٣	٧٢١	٢٥
السنة الثالثة	١٠٫٥٨٨	٣٫٢٨٧	١٣٫٨٧٥	٦٢٩	٢٢
السنة الرابعة	٧٫٣٤٧	٢٫٢٤٧	٩٫٥٩٤	٤٤١	٢١
	٤٫٨٩٦	١٫٤٤٣	٦٫٣٣٩	٣١٥	٢٠
المجمـــوع	٦٣٫٧٥٥	٢١٫٧٨٥	٨٥٫٥٤٠	٣٫١٢٧	†٢٧

* مستقاة من وزارة المعارف .

† المتوسط .

ويتبين من الجدول السالف أن ٤٣ ٪ من التلاميذ مقيدون فى السنة الاولى ، مقابل ٧ ٪ فقط فى السنة الخامسة . وأن التلاميذ المقيدين فى السنة الثانية ، نصف أولئك الذين فى السنة الاولى . وابتداء من السنة الثانية فما فوق ، يهبط العدد إلى النصف فى كل سنة دون الاخرى . وهذه ظاهرة قد شوهدت فى البلدان التى لا ينفذ فيها قانون التعليم الإلزامى ، كل ما هنالك أنها تخف وطأتها أو تشتد من بلد إلى بلد فى الاقطار التى يشملها هذا التقرير .

وهناك ظاهرة أخرى يسهل ملاحظتها بالتأمل فى الجدول رقم ٦١ ، وهو صغر حجم الفرق الدراسية تدريجاً من السنة الاولى إلى الخامسة . فمتوسط عدد التلاميذ فى الفرقة يهبط من ٣٦ فى السنة الاولى إلى ٢٠ فى الخامسة ، ومعنى هذا أن الفصول لا يقل عددها كلما علت السنة الدراسية وحسب ، وإنما يهبط عدد تلاميذها فوق

ذلك . وقد شهدت لجنة المجلس الاميركى فرقاً فى السنوات السفلى يبلغ عدد التلاميذ فى الواحدمنها ٩١ ، كما شهدت فى السنوات العليا أخرى لا يزيد عدد الاطفال فى الواحد منها عن ٣ تلاميذ .

منهج الدراسة الابتدائية :

كان منهج الدراسة الابتدائية عند زيارة لجنة المجلس الاميركى يتناوله التغيير والتعديل، وكان الذين يتولون أمره قد فرغوا من تفاصيل المناهج الخاصة فقط بالتاريخ والجغرافيا ، والتربية الوطنية والاخلاق ، ودروس الاشـــياء ويحتمل أن تكون هذه المواد أشدها حاجة إلى التغيير فى نظرهم ، وان بقية المواد ستبقى كما كانت فى المنهج القديم أو ما يقرب منه (١) .

وفى الجدول رقم ٦٢ ، بيان بتوزيع الحصص فى مختلف المواد ، وهو الجدول المعمول به منذ نوفمبر سنة ١٩٤٥ ، وهو تاريخ افتتاح المدارس، وقد أرجىء فى ذلك العام أكثر من شهر .

والحصّة مدتها ٤٥ دقيقة ، وجميع الحصص سواء . وعددها ٤ صباحاً و ٢ بعد الظهر . والعطلة الأسبوعية نصف الخميس ويوم الجمعة كله .

ويتضح من الجدول رقم ٦٢ ، أن دراسة مادة التاريخ فى المنهج القديم لم تبدأ إلاّ فى السنة الثالثة ، فى حين أنها تدرّس فى السنتين الأولى والثانية دراسة مبسّطة كلما سنحت الفرص . ويبدأ الأطفال فى السنة الثالثة أن يتعرفوا على حياة أبطال العرب وسواهم من العظماء ، بدراسة تراجم موجزة ، إلى أن يصلوا إلى سيرة النبى محمد ومشاهير الرجال والنساء فى فجر التاريخ العربى . وتشمل الدراسة أيضاً بعض الملوك والسياسيين من غير العرب فى العصور القديمة والحديثة . ويستعين التلاميذ بتراجم العظماء هذه ، على وصف الحياة فى بابل وسوريا وبلاد العرب ومصر ، أما الدراسة

---

(١) لن يذكر في هذا التقرير تفاصيل الموضوعات فى كل مادة الا عند الاشارة الى الفروق بين المنهج القديم والجديد فى المواد الاربع المذكورة ، ويمكن أن يقال اجمالا أن محتويات المواد الدراسية في السنوات السفلى من التعليم الابتدائى تكاد تكون دنها متشابهة في جميع البلدان العربية التى تناولها هذا التقرير ، الا فيما يتعلق بتاريخ البلد وجغرافيته ، اذ يعنى كل بلد بهما عناية خاصة ، وتحيل القارىء الى وصف هذه المواد عند الكلام عن مصر

جدول رقم ٦٢

منهج الدراسة الابتدائية بالمدارس السورية الرسمية

١٩٤٥ - ١٩٤٦

المادة	الحصص الأسبوعية				
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
ديانة وقرآن	٤	٤	٤	٣	٣
عربى	١٣	١٣	٩	٨	٨
حساب وهندسة	٥	٥	٥	٥	٥
دروس أشياء	٤	٤	٤	٤	٤
تاريخ	..	..	٢	٢	٢
جغرافيا	..	..	٢	٢	٢
تربية وطنية وأخلاق	..	..	..	٢	٢
خط	..	٢	٢	٢	٢
رسم وأشغال يدوية	٣	٢	٢	٢	٢
رياضة بدنية وأناشيد	٣	٢	٢	٢	٢
نشاط	٢	٢	٢	٢	٢
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

المنظمة فى هذه المادة فتبدأ فى السنة الرابعة ، مستهلة بنظرة عامة إلى المجتمع الفطرى ، وفجر الحضارة ، وتأليف الحيوانات، وأولى مخترعات الانسان ، وقيام الأسرة والعشيرة والدولة . وفى هذه السنة الرابعة ، يدرس التلاميذ تاريخ العرب إلى نهاية العصر الأموى ، وتستكمل دراسته إلى العصر الحديث فى السنة الخامسة . وفى السنة الخامسة يلمّ التلاميذ إلمامة خفيفة بقيام الأمم الحديثة والاستعمار ونشوء الديمقراطية ، مع ربط هذه الحوادث بالتاريخ العربى الحديث .

وكذلك تقدمت دراسة الجغرافيا سنة دراسية . فطبقاً للمنهج الجديد تبدأ الدراسة المبسطة فيها فى السنة الثانية ، متخذة المدرسة ، والحى ، والقرية أو البلدة ،

والسهول المجاورة ، والجبال ، والأنهار ، أهم موضوعاتها . أما الدراسة المنظمة فيها فتبدأ فى السنة الثالثة بالشمس والقمر والأرض . ويأخذ التلاميذ فى رسم خرائط لحجرة الفصل ، والمدرسة ، والقرية أو البلدة ، مبيِّناً فيها الطرق التى تربط السكان بالعالم الخارجى ، ويقوم التلاميذ برحلات فعلية إلى الريف المجاور أحياناً ، وبرحلات خيالية إلى سائر البلدان العربية فى آسيا وأفريقا أحياناً . ويُعطى التلاميذ فى السنة الرابعة فكرة أساسية عن الجغرافيا الطبيعية ، مع دراسة موجزة لأهم الممالك فى كل من القارات . ويشمل منهج السنة الخامسة دراسة مسهبة نسبياً لجغرافية سوريا ولبنان وفلسطين والمملكة الأردنية ، ودراسة أقل تفصيلاً لسائر البلدان العربية .

ويُبدأ بدراسة التربية الوطنية والأخلاق فى السنة الرابعة . ويشمل مناهجها واجبات الفرد نحو نفسه وأسرته والغير ، ونحو وطنه ومواطنيه ، ونحو الحيوانات . ويدرس التلاميذ فى السنة الخامسة نظام الحكم ، وأقسام سوريا الإدارية والسوريين فى الخارج ، والأجانب فى سورياً ، وأنواع الحكومات الرئيسية .

أما المنهج الجديد الخاص بالبيئة ودروس الأشياء ، فمزيج من مادتين وهما : مشاهدة الطبيعة (العلوم والصحة) ، ومشاهدة البيئة (الاجتماعية والوطنية) . وتستهل الدراسة فى السنة الأولى بموضوعات مبسطة عن النظافة الشخصية والبيت والمدرسة . وتزداد الموضوعات صعوبة سنة بعد سنة إلى أن يشمل منهج السنة الخامسة الطبيعة ، وعلم وظائف الأعضاء ، والحيوان ، والنبات ، والزراعة .

ولا تختلف محتويات الحساب والتدبير المنزلى والأشغال اليدوية والرسم والموسيقى ، والتربية البدنية عما هى عليه فى مناهج المدارس الابتدائية فى مصر .

ويعدّل المنهاج تعديلاً يلائم المدارس الريفية ذات السنوات الدراسية الثلاث ، فتنقص عدد الحصص المقررة للدين والتربية الوطنية والرسم والأشغال اليدوية ودروس الأشياء ، وتزداد الحصص المقررة للغة العربية والحساب ، فضلاً عن تخصيص ست حصص أسبوعياً للزراعة العملية . وقد زارت لجنة المجلس الأميركى مدرسة من هذا النوع بقرب حمص ، وقد كان بها حديقة مساحتها نحو

فدان ونصف ، غير أن التلاميذ لم يتلقوا دراسة خاصة فى الزراعة العملية . وقد كان جلّ اعتماد المعلم على ما قرأه فى أحد الكتب ، وعلى اختبار خادم (فرّاش) المدرسة الذى كان فلاحاً قبل أن يكون خادماً .

التدريس ، والكتب المقررة ، والنشاط المدرسى :

يصعب تكوين فكرة وافية عن التدريس فى مملكة بأسرها ، فيها مئات من معاهد التعليم . وقد شاهد واضعو هذا التقرير نماذج من التدريس غاية فى الجودة فى عدد من المدارس ، مثال ذلك المدرسة النموذجية الملحقة بكلية المعلمين فى دمشق وغيرها . كما شوهدت مدارس خصوصاً فى القرى ، كان مجال التحسين فى التدريس فيها واسعاً . ومن رأى لجنة المجلس الأميركى أن أحسن التدريس مركز فى المدن الكبرى ، وأن المتبع أن يُبعث المدرسون الذين لا يعبأون بعملهم إلى الجهات المتطرفة .

والطريقة الغالبة فى التدريس هى الاستقرائية والقياسية وطريقة السؤال والجواب . ويلجأ المعلم إلى كتب المطالعة والكتب المقررة والمناقشة فى الفصل فى نقل مادة الدرس بطريقة منظمة إلى أذهان الأطفال . والمعلم هو المهيمن على كل حركة فى الفصل ، وقلما شوهد الأطفال يثيرون مناقشة أو يبدأون نشاطاً فى حجرة الدراسة من تلقاء ذواتهم . وكثيراً مايدون التلاميذ ملخصات للدرس فى كراساتهم ، ويحرصون على حفظها نظيفة أنيقة مرتبة — على الطراز الفرنسى . وقد يستحضر أحياناً بعض الأشياء من خارج الفصل لمشاهدتها ، كما فى مادة دروس الأشياء ، كما تستعمل بعض الخرائط والرسوم ، ويعين على التلاميذ واجبات منزلية ابتداء من السنة الأولى .

وقد وضع الكتب المقررة فى مختلف المواد بالعربية سوريون ، أكثرهم من رجال التعليم العام . وقد اتبعوا فى تأليفها النموذج الفرنسى . ولا يسمح باستعمال كتب فى المدارس الرسمية لا تصادق عليها الوزارة ، وهذه الكتب من تأليف رجالها ، وكانت أثمانها إبان الحرب العالمية الثانية والفترة التى تلتها مباشرة مرتفعة . والتلاميذ مكلفون بشراء كتبهم ، غير أن الفقراء منهم تساعدهم جمعية تعاونية مدرسية على شرائها أحياناً .



فرقة تدرس اللغة العربية فى كلية دمشق (سوريا) .



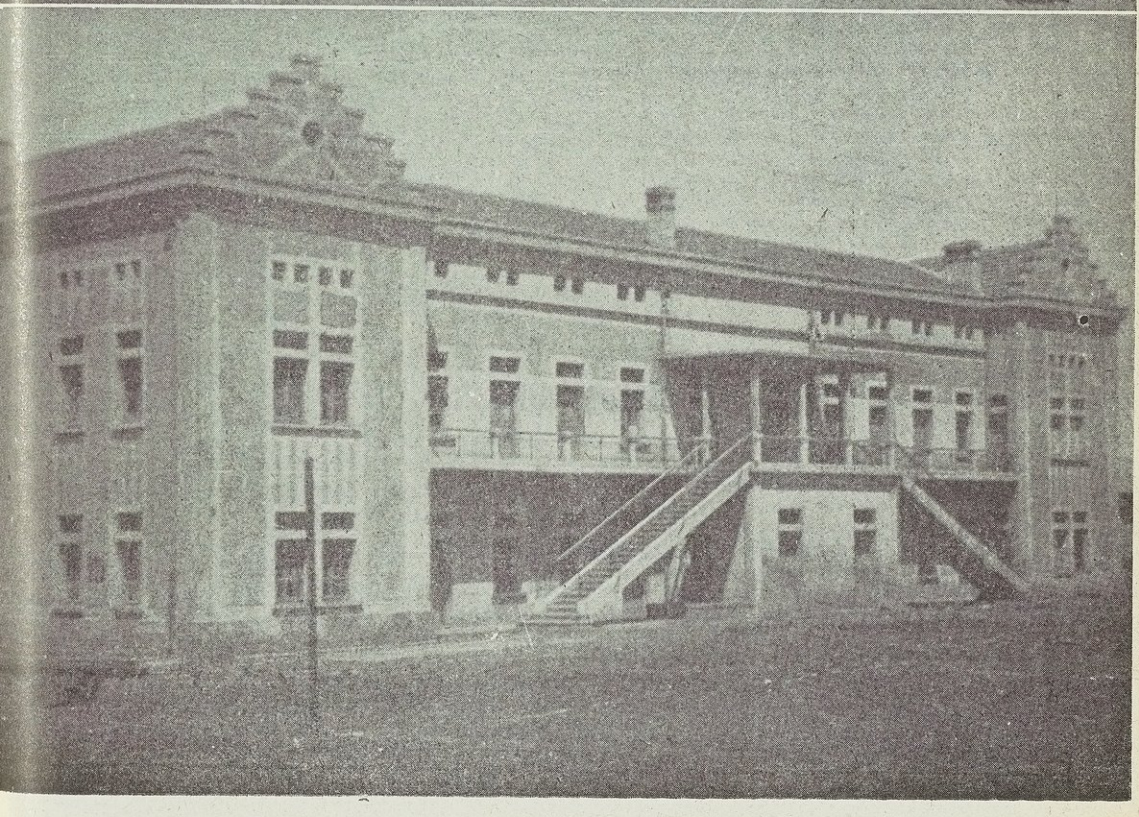

أعلى — المعلمة (على اليمين) وبعض الطالبات فى السنة النهائية من مدرسة سويداء الابتدائية بسوريا .
أسفل — احدى ثكنات الجيش الفرنسى سابقاً ، وهى الان مدرسة رسمية للبنين فى السويداء (سوريا) .

والإجراء السائد أن يكون المدرس مسئولاً (أو المدرسة) عن فصله بجميع مواده . غير أنه فى كثير من المدارس توزع المواد فى السنتين الرابعة والخامسة — وأحياناً فى السنة الثالثة — على المدرسين . وقد يضطر المدرس فى المدارس القروية أن يقوم بتدريس أكثر من فصل ، وأحياناً المدرسة كلها ، وفى هذه الحالة قلما تتجاوز المدرسة أكثر من ثلاثة فصول . ولا شك أن طريقة تدريس أكثر من فصل واحد فى الوقت الواحد فنّ من فنون التربية لم يبلغ حداً مرضياً بعد . وقد شاهدت لجنة المجلس الأميركى حالات ، كان المعلم فيها يقوم بتدريس فريق من الأطفال ، بينما كان فريق آخر أو أكثر منهم ، خاملاً لا يؤدى عملاً ما . وكان المعلم يوجه عنايته بضع دقائق إلى فريق ، ثم ينتقل إلى الفريق الآخر بضع دقائق أيضاً ، يكون فى أثنائها الفريق الأول خاملاً ، ثم يعود إلى الفريق الأول ، وهكذا ينتقل من مجموعة من التلاميذ إلى أخرى مرات عدة فى حصة مدتها ٤٥ دقيقة . ومن هذا يتضح أن كل تحسين فى هذا النوع من التدريس الذى يعهد فيه للمعلم الواحد بعدة فصول فى الوقت الواحد ، يؤدى إلى رفع مستوى التعليم فى المدارس القروية السورية .

وقد دلّ التفتيش على عدد من المدارس أن غالبية كبرى من الأطفال ، فى السنة الأولى ، لا سيما فى القرى والمدن الصغرى ، يمضون أكثر من سنة فيها . فيقسم الفصل بطريقة غير رسمية إلى قسمين أو أكثر ، مع بقائهم معاً عادة فى حجرة واحدة . وقد يكون القسم المتقدم يطالع فى كتاب القراءة الجزء الأول ، فى صفحة تبعد بمقدار ٣٠ أو ٥٠ صفحة عن تلك التى يطالع فيها قسم آخر متأخر . ويلوح أن فى هذه الحالة ، يكون المسلّم به ألاّ ينتقل القسم المتأخر فى نهاية السنة إلى السنة الثانية ، ومن الجهة الأخرى دلّ التفتيش على القسم المتقدم ، على أن أكثر الأطفال فيه باقون للإعادة من السنة السابقة .

وفى تفتيش آخر سريع على تلاميذ السنة الخامسة فى عدة مدارس ، وُجد أن التلاميذ يقضون فى المدرسة الابتدائية من ٥ سنوات إلى سبع . وقد وجد فى إحدى المدارس أنه بين ٨٨ تلميذاً فى السنة الخامسة ، كانت الأعمار تتراوح بين ١١ و ١٧ سنة . وقد قدّر أحد مديرى هذه المدارس بأن ٢٥ ٪ من التلاميذ ، يقضون أكثر من ٥ سنوات فى المدارس الابتدائية . ويجعل غيره الرقم أعلى من ذلك .

وتبدأ السنة المكتبية الآن فى ١ أكتوبر وتنتهى فى منتصف شهر يونيه . أما فى سنة ١٩٤٥ ، فلم تفتح المدارس أبوابها إلا فى أواخر نوفمبر ، نظراً للحالة الطارئة بسبب غلق المدارس الفرنسية . وجدول الدراسة اليومى كما لآتى :

من ٨ — ٤٥ : ١١ صباحا — الفترة الصباحية ؛ والحصة ٤٥ دقيقة وعدد الحصص أربع ، وفترة استراحة مدتها ١٥ دقيقة بين الحصة والاخرى .

من ٤٥ : ١١ صباحا — ٤٥ : ١ ، مساء — فترة طعام الغذاء .

من ٤٥ : ١ مساء — ٣٠ : ٣ مساء — الفترة المسائية ، وعدد حصصها اثنتان ، بينهما فترة استراحة .

وفى خلال شهر الصوم (رمضان) ، تحذف بعض الحصص وتقتصر الدراسة على فترة الصباح .

وتأخذ نسبة المواظبة فى المدارس القروية فى الارتفاع تدريجاً من أكتوبر إلى يناير ، وتظل عادة مرتفعة فى يناير وفبراير ومارس ، ثم تأخذ فى الهبوط فى شهر ابريل . وفى بعض المدارس يبلغ الهبوط أقصى حد فى الشهرين الأخيرين من السنة المكتبية ، لانهماك الأطفال مع والديهم فى العمل فى المزارع .

أما عن النشاط المدرسى خارج قاعات الدرس ، فيوجد فى كثير من المدارس ، لاسيما فى المدن ، جماعات تعاونية خيرية ، يساهم فيها التلاميذ بتبرعات ، مساعدة لزملائهم من التلاميذ الفقراء . وبعض المدارس يوجد بها فرق الكشافة . والكثير منها يقوم برحلات للمدن والأرياف المجاورة . وفى كثير من المدارس الكبرى يحتفل التلاميذ بالأعياد ويقيمون حفلات السمر والتمثيل .

المعلمون :

كان عدد المعلمين فى المدارس الرسمية ، الذين يقومون بتدريس جداول كاملة فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، ١٫٩٩٦ ، وكان عدد المدارس ٦٥٨ ، مقابل ١٫٨٥٦ معلماً و ٦٣٩ مدرسة فى السنة التى سبقتها . وبهذا يكون متوسط عدد المعلمين لكل مدرسة ثلاثة ، فى جميع سوريا ، عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، مقابل ٢٫٩ معلم لكل مدرسة فى السنة التى سبقتها . وهذا هو توزيع المدارس بحسب عدد مدرسيها : —

نوع المدرسة	عدد المدارس
مدرسة ذات معلم واحد	٣٤٥
« « معلمَين	٩٠
« « ٣ معلمِين	٤٠
« « ٤ «	١٧
« « ٥ «	٤٢
« « ٦ «	٣٨
« « ٧ «	٢٤
« « ٨ «	١٦
« « ٩ «	١٠
« « ١٠ «	٦
« « أكثر من ١٠ معلمين	٣٠
المجمـــوع	٦٥٨

ويتبين من هذا أن أكثر من نصف المدارس (٤ر٥٢ ٪) من ذات المعلم الواحد ، فى حين أن المدارس التى تعد مستوفاة من المدرسين (٥ أو أكثر) ، يبلغ عددها ١٦٦ ، أو ٢ر٢٥ ٪ .

وقد يلقى فحص المؤهلات الحاصل عليها المدرســـون ضوءاً على حالة التعليم الابتدائى العام فى سـوريا . والبيان الآتى مأخوذة أرقامه من إحصاء سنة ١٩٤٣ — ٤٤ [1] .

---

(١) تقارير عن حالة المعارف فى سوريا واقتراحات لاصلاحها ، لساطع الحصرى (دمشق سنة ١٩٤٤) صفحة ١٣٢ .

المؤهـــلات	عدد المعلمين
خريجو كليات المعلمين أو الحاصلون على دبلوم معلمين	٨٢٠
خريجو كلية الحقوق	١٠
خريجو مدرسة الزراعة (السّلاميّة)	١٣
خريجو معهد الآداب العالى	١٨
الحاصلون على البكالوريا (القسم الثانى)	٩٣
الحاصلون على البكالوريا (القسم الأول)	٢٢٥
الحاصلون على « البريفيه » (العامة أو الصناعية أو التجارية)	١٥٩
المجـــوع	١٫٣٣٨

ولما كان عدد المدرسين ١٫٨٥٦ فى سنة ١٩٤٣ ، فإن ٥١٨ ، لم يروَ لهم ذكر فى هذا البيان . ولعل سبب إغفالهم أن مؤهلاتهم دون شهادة « البريفيه » ، (أى أنهم أتموا ما يقرب من نهاية السنة الثانية الثانوية فى دراستهم) .

المبانى والمعدات :

يوجد عدد كبير من المبانى المدرسية فى بيوت مستأجرة ، وعلى الأخص فى المدن . وأكثر هذه المبانى كانت فى الأصل معدّة للسكن ، بيد أن عدداً منها فسيح تتوسطه ردهة متسعة . ولما كانت حجر المبانى المعدّة للسكن ضيقة عادة ، فإنها تزدحم بوضع ثلاثين أو أربعين تلميذاً فيها . أو يضطر ولاة الأمور أن يقسّموا الفصول تبعاً لحجم هذه الحجر . وتختلف هذه البيوت المستأجرة فى حجمها ، فمنها الكبير الرحب فى المدن كما فى دمشق ، وحمص ، وحماه ، وحلب . ومنها الصغير فى القرى ، الذى لا يزيد عن حجم الكوخ إلا قليلاً . وبعض المدارس الابتدائية ملك للحكومة ، ولكن عددها قليل جداً نسبياً . والكثير من المدارس فى المدن والقرى ملك للبلديات ، أو أنها بيوت تستأجرها البلديات ، مساهمة منها فى القيام بتكاليف المدارس . أما الوسائل الصحية ، والضوء ، والتهوية ، فقد تكون لا بأس بها فى المبانى المدرسية التى تملكها الحكومة والقليل من المستأجرة ، ولكنها غير مرضية فى الكثير منها .

وتخت الجلوس معدة لتلميذين، وهى فى كثير من الأحوال صناعة محلية . وبعض هذه التخت لها مساند للظهر ، والبعض الآخر خال منها ، ولذا يستند التلاميذ إما على الحائط أو على التخت التى وراءهم مباشرة . أما فى المدارس المزدحمة، فيحتل ثلاثة تلاميذ أو أربعة أحياناً التختة التى لا تتسع إلا لاثنين . وتختلف هذه التخت فى درجة الصيانة ، فالبعض منها تبدو عليه الجدة ، والبعض الآخر قد طال عليه الزمن .

أما من حيث الأدوات والمعدات الدراسية ، فإن بعض المدارس الابتدائية الكبرى غنية بها ، تتوافر فيها الخرائط الفرنسية والعربية ، والرسوم الخاصة بالتاريخ الطبيعى ، وهى مستوردة من مصر ، وقصص مصورة . وفى بعض المدارس توجد أدوات ومواد من شتى الأنواع ، يستعملها المعلمون كوسائل الإيضاح فى التدريس ، وهى من صنع أيديهم . على ان المدارس القروية لا تتوافر فيها هذه المعدات .

وقلما توجد فى المدارس مكتبات ، وإذا ما وجدت فانها تكون عادة صغيرة الحجم ، ولا يقبل عليها التلاميذ إلا نادراً . ولا تخصص وزارة المعارف إلا مبالغ ضئيلة لشراء الكتب للمكتبات ، غير أنها تبعث إلى المدارس بعض الكتب أحياناً.

ويراعى فى إدارة المدارس منتهى الاقتصاد ، إذ أن المبالغ التى ترخص بها الوزارة للمصروفات اليومية النثرية ، لا تكاد تذكر ، ولذلك يضطر المديرون أو المدرسون الأول أن يدفعوا هذه المصروفات من جيوبهم الخاصة ، أو أن يقترضوها من صناديق الجمعيات الخيرية . ولا ترد هذه المصروفات من خزانة الوزارة إلا بعد عرضها والتصديق عليها من السلطات العليا .

التعليم الثانوى

لقد سبقت الإشارة أن مدة التعليم الثانوى أصبحت ست سنوات بعد أن كانت سبعاً . فطبقاً للنظام القديم ، كانت تنتهى السنوات الأربع الأول بامتحانات شهادة « البريفيه » ، ثم تليها سنتان أخريان ينقسم فيهما الطلاب إلى شعبتى الآداب ، أو العلوم، ويؤدون فى نهايتها امتحان البكالوريا — القسم الأول . وأخيراً ينقسم الطلاب فى السنة السابعة إلى شعبتى الفلسفة والرياضيات ، ويؤدون فى نهايتها امتحان البكالوريا — القسم الثانى . أما بحسب النظام الجديد ، فهناك المرحلة المتوسطة ومدتها أربع سنوات ،

تنتهى بالامتحان المتوسط ، تليها المرحلة الإعدادية ومدتها سنتان ، وتنقسم إلى شعبتى الآداب والعلوم ، وتنتهى بامتحان شهادة الدراسة الثانوية .

وقد صدرت التعليمات الجديدة للمدارس الثانوية بين فبراير وديسمبر سنة ١٩٤٥[١] ، وطبقاً لهذه التعليمات قد حدّدت أغراض التعليم فى الآتى :

(١) إيجاد فئة مثقفة مستنيرة من الأمة ، لبث المعلومات الأساسية والثقافات العامة التى يحتاجها المراهقون والشباب فى حياتهم اليومية (٢) اعداد هؤلاء المراهقين والشباب للدراسات الاحترافية من جهة ، والدراسات العليا من جهة أخرى .

ويشترط فى قبول الطالب فى السنة الأولى المتوسطة ، الحصول على شهادة الدراسة الابتدائية ، وأن يكون حسن الأخلاق ، وألا تنقص سنه عن ١٠ سنوات ، ولا يزيد عن ١٥ سنة . ويشترط فى القبول بالقسم الاعدادى ، الحصول على شهادة الدراسة المتوسطة ، وأن يكون الطالب حسن الخلق ، وألا ينقص عمره عن ١٤ سنة ، ولا يزيد عن ٢٠ سنة . وتبتدىء السنة المكتبية فى ١ أكتوبر وتنتهى فى ١٥ يونيه . وأيام الدراسة الأسبوعية خمسة أيام ونصف ، والعطلة نصف الخميس والجمعة كله . وتعطل المدارس فى الأعياد الرسمية ، ومدة أسبوعين فى نهاية امتحانات نصف السنة .

وقد أدخل تعديل فى نظم الامتحانات ، فجعلت من ثلاثة أنواع — الاختبارات اليومية (شفوية أو كتابية) ، امتحانات نصف السنة ، والامتحانات النهائية . ويصحّح أوراق امتحانات نصف السنة مدرس الفرقة ، أما النهائية فتصححها وتقدر درجاتها لجنة ، يكون معلم الفرقة أحد أعضائها . وجميع امتحانات نصف السنة والامتحانات النهائية تحريرية ، عدا اللغات فإنها تكون شفوية وتحريرية . وتقدر الدرجات من ١٠٠ ، أما الاختبارات اليومية فتجمع درجاتها على حدة فى كل من الفصلين الأول والثانى من السنة المكتبية ، ويؤخذ متوسطها ، ثم يضاف اليها درجة

---

(١) ومصدرها فى « التعليمات الخاصة بالمدارس المتوسطة والثانوية وكليات المعلمين » (المطبعة الاميرية بدمشق سنة ١٩٤٥) ، صفحة ٥١ وما بعدها ، وتشمل المرسوم رقم ١٤١٥ ، الصادر فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٥ والنظم الخاصة باعداد طلاب المدارس الثانوية للحياة العسكرية .

امتحان نصف السنة ، ويقسم المجموع على ٣ ، ويضاف الناتج إلى درجة الامتحان النهائى ويقسم المجموع على ٢ . ويشترط فى النجاح أن يحصل الطالب على متوسط عام قدره ٥٠ على الأقل ، وعلى درجة ٥٠ فى كل مادة . فإذا كان متوسطه ٥٠ ، وحصل على أقل من ٥٠ فى مادة أو مادتين ، يعاد امتحانه فيهما ، وإلا فيرسب نهائياً . ولما كانت الدرجات المطلوبة للنجاح أعلى بكثير مما كانت طبقا للنظام القديم ، فقد ارتأى ولاة الأمور أن يكون هناك فترة انتقال ، فجعلوا درجة النجاح أعلى قليلاً منها فى النظام القديم ، وأقل قليلاً منها فى النظام الجديد ، على أن يستمر العمل بها إلى نهاية ١٩٤٥ — ٤٦ .

هذا أهم ما فى اللوائح الجديدة الخاصة بالمدارس الثانوية . وعلاوة على ذلك ، تنص هذه اللوائح بتفصيل واف ، على قبول الطلبة ، ونقلهم من مدرسة إلى أخرى ، وواجباتهم ، وغيابهم ، وعلى مناهج الدراسة وطرق التدريس . وتطالب المعلمين باستعمال أساليب التدريس التى يكون فيها التلميذ عاملاً ، لا عاطلاً ومستمعاً ، وتشجيع الطلاب على الاشتغال بنواحى النشاط الحرّ ، كالمطالعة والتصوير وصنع التماثيل والموسيقى والتمثيل ، حتى تقوى فيهم ملكة الابتكار والإقدام . وتشير اللوائح إلى مدارس البنات بقولها إن الدراسة فيها يجب أن توجه نحو حاجات البيت ومطالبه ، وواجبات الأمومة . وهناك نصوص خاصة بتأديب التلاميذ وحفظ النظام ، وأخرى بإرشاد هيئة التدريس والموظفين الإداريين ، وغيرها لعلاقة المدرسة بالوالدين . ولا بد ، طبقاً لهذه القوانين ، من اجتماع مجلس الأساتذة ثلاث مرات فى العام على الأقل ، وتشكيل لجنة تأديب للطلبة وأخرى لشراء اللوازم والأدوات .

وهناك مرسوم خاص بالتمرين العسكرى للذكور من تلاميذ السنتين الخامسة والسادسة ، ويخول وزارة المعارف إنشاء فرق للتمرين العسكرى فى المدارس غير الرسمية . إذا طلبت ذلك ، وفى الجامعة أيضاً .

وينص مرسوم آخر على إلغاء وظائف المشرفين الخاصة (Surveillants) ، لحفظ النظام فى المدارس ، وهو النظام الذى استعير من فرنسا وكان معمولاً به إلى حين صدور القانون الجديد . وقد ألقيت مسئولية المحافظة على النظام والآداب فيه على أكتاف المديرين ومساعديهم والمعلمين .

ويحدّد قانون آخر أقصى عدد الحصص التى يناط بمعلمى المدارس الثانوية والفنية القيام بها . ويختلف هذا العدد باختلاف المواد ونوع التعليم ومرحلته . فمعلمو المواد الخاصة ، كالرسم والموسيقى والأشغال اليدوية والألعاب الرياضية والفنون البيتية والخط والآلة الكاتبة ، يعهد إليهم تدريس ٢٤ حصة فى الأسبوع على الأكثر ، مقابل ٢٠ حصة لمعلمى المواد الأخرى فى المدارس المتوسطة والفنية ، و ١٨ حصة لمعلمى المدارس الاعدادية وكليات المعلمين . وكذلك يتعين على المديرين ومساعديهم تدريس حصص ، تتراوح بين ٣ فى الأسبوع لمديرى المدارس الداخلية ، و ١٠ حصص لمساعدى المديرين فى المدارس النهارية والفنية .

جدول الدراسة فى المدارس الثانوية :

يبين الجدول رقم ٦٣ ، عدد الحصص المقررة لكل مادة من مواد الدراسة الثانوية :

ويتضح من هذا الجدول أن عدد الحصص الأسبوعية ٣٤ ، لكل من السنوات الست الدراسية ، ومدة الحصة ٤٥ دقيقة . وجدول الدراسة فى السنوات الأربع الأولى واحد لكل التلاميذ على السواء ، سوى أن جدول البنات يضاف إليه حصص للفنون البيتية ، فى الوقت الذى يترك فيها الطلبة الذكور للنشاط الحرّ . وكذلك تترك للطالب حرية الاختيار بين اللغة الفرنسية واللغة الانجليزية كلغة أجنبية .

أما فى القسم الإعدادى ، فيختلف جدول الذكور عن جدول الإناث . فللذكور أن يختاروا بين شعبة الآداب أو شعبة العلوم ، ولا فرق بين مواد هذه وتلك إلا فيما يختص بعدد الحصص . ويقرر على كل من الشعبتين دراسة اللغات الأجنبية والمنطق وعلم النفس ، أما شعبة الآداب فتعنى عناية خاصة باللغة العربية والتاريخ والجغرافيا ، وتخصص لها ساعات أكثر ، أما شعبة العلوم فتعنى على الأخص بالرياضيات والعلوم . ويضاف إلى جدول الذكور التمرين العسكرى ومحاضرات فى موضوعات عسكرية . ومنهج الدراسة واحد لجميع البنات ، ويشمل حصتين فى الأسبوع للفنون البيتية فى جميع السنوات ، مع تخفيف الزمن المحدد للجغرافيا والعلوم عن مثله للذكور . ويبدأ جميع الطلاب لغة أجنبية إضافية فى السنة الخامسة .

جدول رقم ٦٣

منهج الدراسة الجديد بالمدارس الثانوية

سوريا ١٩٤٥ — ٤٦

المادة	الحصص الأسبوعية									
	مدارس متوسطة				اعدادى - صبيان				اعدادى - بنات	
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	قسم ادبى		قسم علمى		السنة الخامسة	السنة السادسة
					السنة الخامسة	السنة السادسة	السنة الخامسة	السنة السادسة		
ديانة وقرآن	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
لغة عربية وآداب اللغة	٧	٦	٦	٦	٦	٦	٤	٤	٥	٤
اللغة الأجنبية الأولى *	٨	٧	٧	٦	٥	٤	٥	٤	٥	٤
تاريخ	٣	٣	٣	٣	٤	٤	٠٠	٣	٤	٤
جغرافيا	٠٠	٢	٢	٢	٢	٣	٢	٠٠	٢	٠٠
أخلاق ومعلومات قانونية ووطنية	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
رياضيات	٤	٤	٤	٥	٣	٣	٦	٦	٣	٣
علوم	٤	٤	٦	٦	٣	٤	٦	٧	٣	٤
اللغة الأجنبية الثانية *	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٥	٤	٥	٤	٥	٤
قواعد العلوم والمنطق	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٢	٠٠	٢	٠٠
علم نفس	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٠٠	٣	٠٠	٣
تربية الطفل والتمريض	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣
رسم	٢	٢	٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
رياضة بدنية	٢	٢	١	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١	١
نشاط (للبنين)	١	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١	١
فنون بيتية (للبنات)	٢	٢	٢	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٢
فتوة (تمرينات ومعلومات عسكرية)	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٢	٣	٢	٠٠	٠٠
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

* يقدم الاختيار بين اللغة الانجليزية والفرنسية . واللغة التى تختار فى المرحلة المتوسطة تصبح اللغة الأولى الأجنبية فى المرحلة الثانوية .

أما موجز مناهج الدراسة فى المدارس الثانوية ، مع بيان وجوه الاختلاف الهامة فيها بين النظامين القديم والجديد ، فمبين فى السطور التالية :

اللغة العربية : تتخذ المطالعة وأدب اللغة ، المحور الذى تدور حوله سائر مواد الدراسة . وقد زيد عدد الكتّاب والشعراء قليلاً فى النظام الجديد عما كان عليه فى القديم ، ولكن النظامين يتفقان فيما عدا ذلك . ويعنى بالإنشاء فى جميع السنوات الستّ ، أما قواعد اللغة فقد أصبحت عملية وأكثر بساطة عما كانت عليه من قبل . ويقرر على طلبة شعبة الآداب فى السنتين الخامسة والسادسة البيان والعروض ، والخطابة . ويعنى فى شعبة العلوم بمطالعة المواد العلمية فى هاتين السنتين .

الجغرافيا — تدرس آسيا والاوقيانوسية فى السنة الثانية ، وأوروبا وأميركا فى الثالثة ، وأفريقا والبلدان العربية الافريقية وآسيا فى الرابعة بتفصيل ، والجغرافيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية ، فى السنة الخامسة بشعبتيها . أما فى السنة السادسة ، فيدرس طلاب شعبة الآداب العالم العربى مرة أخرى ، مع جغرافية الدول العظمى .

التاريخ — تستهل الدراسة فيه فى السنة الأولى فيما قبل التاريخ والتاريخ القديم . وتخصص كل من السنة الثانية والسنة الثالثة لرمتها لتاريخ العرب . أما السنة الرابعة ، فيدرس الطلاب فيها على الأخص التاريخ الأوروبى إلى عصرنا الحاضر ، مع تخصيص بعض الزمن لدراسة حضارة العرب فى أوج عزها ، وسقوط الدولة العباسية ، والبلدان العربية بين الحربين العالميّين . ويدرّس فى السنتين الإعداديتين ، لطلبة شعبة الآداب تاريخ الحضارة مع العناية بحضارة العرب وحضارة العصر الحديث فى السنة الخامسة ، ولطلبة الشعبتين التاريخ الحديث وتاريخ النهضة الاستقلالية فى العالم العربى فى السنة السادسة .

العلوم — فى السنة الأولى ، يشمل المنهج دراسة عامة فى العلوم ، يكون الغرض منها وضع أساس لدراسة الطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات والجغرافيا الطبيعية فى المستقبل . وفى السنة الثانية يدرس التلاميذ الميكانيكا والصوت فى الطبيعة — ويخصص لها حصتان فى الأسبوع — والحيوان والنبات — ويخصص لها حصتان أخريان — وفى السنة الثالثة تدرس الحرارة والضوء فى الطبيعة ، وغير المعادن (nonmetals) فى الكيمياء . وأخيراً فى السنة الرابعة تدرس الكهرباء والمغنطيس فى الطبيعة والمعادن والمركبات العضوية فى الكيمياء ، والتشريح وعلم وظائف الأعضاء . وفى شعبة

العلوم من القسم الاعدادى ، يتوسّع طلاب السنة الخامسة فى دراسة مادتى الطبيعة والكيمياء المقررة على القسم المتوسط ، ويستكملون دراستها . وفى السنة السادسة يدرسون بتوسع الحركة التذبذبية والدورية وأهم نظريات المخترعات الحديثة ، وبذا يتم مقرر الطبيعة ، وكذلك يتوسع طلبة السنة الخامسة من شعبة الآداب فى دراسة مقررات الطبيعة، والكيمياء . ومما يلاحظ أن دراسة العلوم فى مدارس سوريا الثانوية نظرية فى الغالب ، نظراً للنقص فى معدات المعامل وأدواتها ، وقلما يقوم الطلبة بعمل التجارب بأنفسهم ، حتى فى الفصول العليا. وكلّ ما يوجد من دروس المعامل، هو ما يقوم به المعلم من التجارب أمام تلاميذ الفصل .

الرياضة — تخصص السنة الأولى كلها للحساب ، أما فى السنوات الثانية والثالثة والرابعة فيدرس الجبر والهندسة السطحيّة . ويشمل مقرر السنة الرابعة مبادىء اللوغارثمات ، وهندسة المثلثات والخطوط البيانية ، وتطبيقها فى المساحة والإحصاء . وفى المرحلة الإعدادية يدرس طلبة شعبة الآداب الرياضيات العامة ، وتشمل مبادىء حساب المثلثات ، والتوسع فى تطبيقاتها على المساحة والإحصاء والفلك . وتستكمل شعبة العلوم دراسة الجبر والهندسة بالتوسع فى موضوعات كل منها ، بما فى ذلك الهندسة الفراغية ،وكذلك الميكانيكا وهندسة المثلثات ومبادىء الهندسة التحليلية والفلك.

مبادىء العلوم والمنطق وعلم النفس — كانت هذه المواد فى النظام القديم مقررة على قسم الفلسفة فى السنة السابعة ، وقد وضعت الآن فى منهج السنتين الخامسة والسادسة . وكان قسم الفلسفة فى النظام القديم يخصص لمادة الفلسفة (وتشمل المنطق وعلم النفس والأخلاق والميتافيزيقا) ١١ حصة فى الأسبوع . وكان مقرراً على قسم الرياضيات ٤ حصص فلسفة (وتشمل فقط المنطق والأخلاق) . أما النظام الجديد فلا يشمل منهجه سوى المنطق وعلم النفس مع مبادىء الاسلوب العلمى ، وهى مقررة على كل من شعبتى الآداب والعلوم .

اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية — لم يكن قد تم وضع منهجيهما عند زيارة مجلس التعليم الأميركي لسوريا .

وقد وجهت إلى النظام الجديد فى التعليم الثانوى من بعض الدوائر سهام النقد ، بدعوى أنّ بحشر مواد دراسية فى ست سنوات ، وضعت فى الأصل لسبع سنوات ،

أصبح عسيراً على المدارس إنهاء المقرر ، وأصبح متعذراً على الطالب هضمه . وكان الرد على هذا النقد أن بعض المواد كالفلسفة مثلاً ، قد حذف كلية ، والبعض الآخر خففت موضوعاته . وقد حذفت اللغة الأجنبية الثانية من الثلاث السنوات الأخيرة من المرحلة المتوسطة ، وأصبح التلميذ يبدأ بها فى السنة الخامسة ، وعلاوة على ذلك ، يقول الذين يدافعون عن النظام الجديد ، أن كثيراً من الزمن كان يضيع فى الامتحانات فى بداية السنة ونهايتها ، أما الآن فقد أصبحت هذه الامتحانات لا تستغرق إلا فترة قصيرة ، وبذا أصبح الزمن الذى اقتصد ، يتراوح بين نصف سنة وسنة مكتبية كاملة ، وهى مدة ينتفع بها فى الدراسة .

قبول الطلبة والفرص التعليمية :

كان يشترط فى دخول المدارس الثانوية فى النظام القديم ، الحصول على شهادة الدراسة الابتدائية بدرجة جيد (bien) ، أو متوسط نوعاً (assez bien) ، وبذا كان القبول محصوراً فى عدد محدد من الحاصلين على تلك الشهادة . اما طبقاً للنظام الجديد، فالباب مفتوح لكل من فى وسعه منهم دفع المصروفات ، وهى ليست باهظة — ٤٨ جنيهاً سورياً (نحو ٢/١ ٥ جنيه مصرى) للمرحلة المتوسطة و ٦٠ جنيهاً (أقل من ٧ جنيهات مصرية) سنوياً للمرحلة الإعدادية ، فضلاً عن أن المجال واسع للإعفاء من دفعها ، فالمعلمون ، وموظفو الحكومة الذين تقل مرتباتهم عن ٥٠ جنيهاً سورياً شهرياً ، يعفى أبناؤهم وبناتهم من المصروفات ، ويعفى كذلك التلاميذ إذا كان نجاحهم فى الامتحانات بدرجة عالية ، ويعفى التلاميذ من ٣٠ ٪ من المصروفات ، إذا كان آباؤهم ، من موظفى الحكومة ويتناولون مرتبات بين ٥٠ و ١٠٠ جنيه سورى فى الشهر . وقد أصدرت وزارة المعارف أمراً أعفت فيه تلاميذ المدرستين الثانويتين فى جبل الدروز من المصروفات كلية . وفى الواقع أن نحو ثلث طلاب المدارس الثانوية يستمتعون بالمجانية كلها أو بعضها ، وفضلاً عن ذلك تخفض المصروفات لمن كان له أخ إلى الثلثين ، وإلى النصف لكل من له أخان ، وإلى الربع لكل من له ثلاثة أخوة .

أما التلاميذ الذين لا توجد مدارس ثانوية فى مدنهم وقراهم ، أو توجد بها مدارس غير كاملة ، فيقبلون فى مدارس دمشق أو حلب ، حيث توجد أقسام داخلية

فى المدارس الثانوية لكل من البنين والبنات . وفى هذه الأقسام يعفى أيضاً الطالب الفقير المتفوق ، إما من مصروفات السكن والطعام أو من مصروفات وجبة الغذاء . ففى حلب يبلغ عدد الطلبة الداخليين فى مدرستها الثانوية الرسمية ٢٤٧ ، منهم ٩٢ لا يدفعون شيئاً عن الطعام والسكن . ويبلغ عدد الذين يتناولون طعام الغذاء فقط فيها ١٤٠ ، منهم ٥٨ لا يدفعون عنه شيئاً . وكانت هذه النسبة أعلى فى مدرسة البنات الثانوية الرسمية فى حلب ، إذ كان عدد الداخليات المجانيات فيها ٢٤ ، مقابل ٢٩ بمصروفات ، وكان عدد من يدفعن منهن عن طعام الغذاء ١٠ بنات مقابل ٢٢ مجانيات .

ومن هذا يتضح جلياً أن ولاة الأمور لا يدخرون جهداً إلا بذلوه فى سبيل إعانة الطالب المعوز وتشجيعه ، وتمهيد السبيل لتكافؤ الفرص . أما عن نصيب القرى والأرياف من هذه الجهود ، فهذه مسألة أخرى ، إذ دل البحث على أن القليل من تلاميذ المدارس فيها قد واصلوا دراساتهم فى المدارس الثانوية .

المعلمون والفصول والنشاط المدرسى :

كان فى المدارس السورية الثانوية العامة سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، ٢٥٥ مدرساً ، وهذا بيان بمؤهلاتهم [١] : —

المؤهلات	العدد
الدكتوراه (منهم ٧ فى الطب)	١٧
ليسانسيه آداب أو علوم من فرنسا	٣٥
ليسانسيه آداب من جامعة فؤاد الأول بالقاهرة	٥
الأستاذية (M. A.) فى الآداب من الجامعة الأميركية ببيروت أو من أميركا	١٤
ليسانسيه حقوق	١٧
دبلوم معهد الآداب العالى	١١
دبلوم كلية المعلمين باستنبول	٢
مجموع	١٠١

أما الباقون وعددهم ١٥٤ ، فلهم مؤهلات شتى . ويلاحظ أن الكثيرين من

(١) المرجع السابق لساطع الحصرى صفحة ١٣١ — ١٣٤ .

معلمى المدارس الثانوية يحملون شهادات عالية ، ولكن القليل منهم قد أعدّ إعداداً مهنياً للتدريس . والكثير منهم كان مدرساً بالتعليم الابتدائى ورقى إلى الثانوى .

وقد رأت اللجنة فى المدارس الابتدائية أن عدد التلاميذ يقل ، كلما علت السنوات الدراسية . كذلك نرى هذه الظاهرة بعينها فى المدارس الثانوية ، كما يتبين من الجدول رقم ٦٤ ، وقد استقيت أرقامه من وزارة المعارف (عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥) .

جدول رقم ٦٤

توزيع التلاميذ على الفصول فى المدارس الثانوية والمهنية

سوريا ١٩٤٤ — ٤٥

الفصل	بنون	بنات	المجموع
الفصل الإعدادى (المهنى)	٣٤٠	٩٣	٤٣٣
السنة الأولى	١ر٨٦٣	٦٠٤	٢ر٤٦٧
السنة الثانية	١ر١٠٣	٣٩٣	١ر٤٩٦
السنة الثالثة	٧٤٢	٢٩١	١ر٠٣٣
السنة الرابعة	٤٤٦	١٩٣	٦٣٩
السنة الخامسة	٣٥٦	٥٢	٤٠٨
السنة السادسة	٢٣٤	٤٧	٢٨١
فلسفة ورياضيات	٢٨٥	١٦	٣٠١
المجموع	٥ر٣٦٩	١ر٦٨٩	٧ر٠٥٨

فبينما عدد طلبة السنة الأولى ٢ر٤٦٧ ، إذا بعددهم فى السنة السابعة ٣٠١ ، ويبلغ عدد الطلبة فى معظم الفصول بين ٣٠ و ٤٠ ، غير أن لجنة المجلس الأميركى قد شهدت فصولاً لا يزيد طلابها عن ١١ ، وأخرى لا ينقص عددها عن ٧٠ . ولكن ازدحام الفصول فى المدارس الثانوية فى سوريا نادر الوقوع .

وتجرى نسبة الحضور بوجه عام بانتظام ، إلا أنها تهبط سريعاً فى أواخر السنة المدرسيّة ، لأن الطلبة يؤثرون البقاء فى منازلهم استعداداً للامتحانات النهائية .

ويعمل ولاة الأمور على تشجيع النشاط المدرسى ، غير أن المدارس تختلف فى هذا الميدان اختلافاً بيّناً . وعلاوة على الفصول الرياضية و « الفتوّة » الاجبارية (التمرين العسكرى) ، فإن المدارس تعنى بالكثير من الألعاب ككرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة ، والتنس أحيانا . وفى الكثير من المدارس فرق للكشافة ، وبعضها يعنى بالرحلات والنزهة فى الهواء الطلق . وتكثر الأندية على اختلاف أنواعها فى المدارس الكبرى ، ولكنها قليلة فى الصغرى . وأشهرها الجمعيات التعاونية الخيرية ، التى تجمع التبرعات من الطلبة والمعلمين ، ومن الجمهور أحيانا ، لتوزيع دخلها على الطلبة المعوزين . وتوجد كذلك أندية للغة العربية والموسيقى والتمثيل وما شاكل ذلك . وتصدر بعض المدارس وأنديتها مجلات مدرسية . ويساهم المعلمون عادة بنصيب وافر فى النشاط المدرسى ، فيشرفون على الأندية المختلفة أو يرأسونها أحيانا .

وقد يكون المقام ملائماً هنا لذكر شىء عن الفرص التى يتيحها التعليم الثانوى للطلاب الذين يتمّون دراستهم فيه . ففى داخل الجمهورية السورية ، فى وسع المتخرج فى المدارس الثانوية أن يلتحق بالجامعة السورية ، أو بكلية للمعلمين (ومدة الدراسة فيها سنتان) . وهذا الطريق الأخير هو الذى تسلكه البنات عادة . على أنه توجد أبواب أخرى مفتوحة أمام الطالب خارج سوريا ، حيث كان للبكالوريا (القسم الثانى) أهميتها ، وكانت تقبل سابقاً فى فرنسا وكان يقبل حاملوها فى المعاهد العالية ، وكان مستواها يعدّ عالياً . أما ماذا يكون نصيب الشهادة الثانوية خارج سوريا بعد خفض السنوات الدراسية إلى ست سنوات ، فهذا مما لا يمكن التنبؤ به الآن ، ولو أن مساواتها بالبكالوريا (القسم الثانى) مما يشك فيه . وقد قبلتها كل من الجامعة الأميركية وجامعة سان جوزيف ببيروت ، وقد اشترطت الأولى نجاح الطالب فى امتحان يؤديه فى اللغة الانجليزية ، فإذا نجح يقبل فى السنة الثانية أو الثالثة بها . وقبلت الثانية حاملها لدخول الطب أو الحقوق أو الهندسة . وقد قبلتها وزارة المعارف المصرية ، وسمحت لحاملها الالتحاق بإحدى جامعتى فؤاد الأول وفاروق الأول والمعاهد العليا .

المبانى والمعدات :

إن المدارس الثانوية العامة فى سوريا أحسن حظاً من المدارس الابتدائية ، فيما يتعلق بجودة مبانيها . ومدارس البنين منها أوفر حظاً من مدارس البنات وأوفى نصيباً .

وقد زارت لجنة المجلس الأميركى ٢٤ مدرسة ثانوية ، منها ٨ ملك للحكومة ، بما فى ذلك ثكنتان فرنسيتان فى السويداء فى جبل الدروز استولت عليها الحكومة ، و٢ لمجالس البلديات المحلية و ٥ مستأجرة . وليس ثمة من ريب أن أفضل المبانى المدرسية التى شهدتها اللجنة ، هى مبانى مدرستى دمشق وحلب الثانويتين للبنين . أما فى حمص ، فكان هناك بناء مدرسىّ جميل فى طريقه إلى التمام .

كذلك المكتبات فى المدارس الثانوية ، فإنها أحسن حالاً منها فى الابتدائية . ولكن الفرق شاسع بين مكتبة وأخرى فيما يختص بعدد مجلداتها . فهى تتراوح بين ٢٥ — ٣٠ كتاباً ، كما فى مدرسة السويداء المتوسطة للبنين ، إلى نحو ٧ آلاف مجلد ، كما فى مدرسة دمشق الثانوية للبنين . والكتب كلها تقريباً بالفرنسية والعربية . وتوجد فى كل من مدرستى دمشق وحلب للبنين مجموعات كبيرة من كتب الأدب الفرنسى ، والكتب المدرسية الفرنسية . وتشترك المدارس فى عدد من المجلات العربية ، وكانت تشترك أيضاً فى بعض المجلات الفرنسية . وقد تبرع المجلس البريطانى أخيراً بمجموعات من الكتب الانجليزية لبعض المدارس . ويوجد فى مكتبة مدرسة دمشق للبنين ، أمين للمكتبة خاصّ منقطع للعمل فيها . أما غرف المطالعة فى المكتبات المدرسية فنادرة ، وقلما تتسع مكتبة للمطالعة فيها . وهناك أوقات معينة يستعير فيها الطلبة الكتب ، ويدفعون عنها تأميناً أحياناً . والحاجة ماسة إلى إطلاق قيود الاستعارة ، وتوفير الأماكن للمطالعة ، وتشجيع المعلمين ومن بيدهم الأمر للتلاميذ على الإقبال عليها ، حتى يكون للمكتبة الأهمية اللائقة بها فى الحياة المدرسية .

ولا تختلف الحالة فى المدارس الثانوية عنها فى الابتدائية ، فيما يتعلق بالتخت والأثاث ، سوى أن التخت فى المدارس الثانوية أحسن حالاً نوعاً ، وقلما يوجد بينها ما يتسع لأكثر من طالبين .

المدارس الفنية

كان عدد المدارس الفنية الرسمية ٦ عند ما زارت لجنة المجلس الأميركى سوريا : وهى — المدرسة الصناعية للبنين ، المدرسة الصناعية للبنات ، المدرسة التجارية للبنين — وكلها فى دمشق — المدرسة الصناعية للبنين والمدرسة التجارية للبنات —

وكلاهما فى حلب — والمدرسة الزراعية فى السلاميّة شرقى حماه ، وهى تابعة لوزارة الاقتصاد الوطنى . وقد زارت اللجنة أربعاً من هذه المدارس الستّ . أما المدرسة الصناعية للبنين والمدرسة التجارية للبنين فى دمشق فلم تتمكن من زيارتهما .

وجميع المدارس الفنية مدة الدراسة فيها أربع سنوات فوق التعليم الابتدائى ، ما خلا مدرسة الزراعة . وقد كانت هذه المدرسة فى الأصل جزءاً من التعليم التكميلى الذى كان على نوعين : تكميلى عام ، أى أن مناهجه مقصورة على الثقافة العامة ، وتكميلى فنّى ، أى يجمع بين التعليمين الثقافى والصناعى . وكانت تمنح شهادة « البريفيه » العامة فى نهاية التعليم التكميلى العام ، بعد تأدية امتحان عام ، وشهادة « البريفيه » الفنية — صناعية أو تجارية أو زراعية — فى نهاية التعليم التكميلى الفنى ، بعد تأدية امتحان عام فى المواد الفنية .

وقد أدّى النظام ، الذى حاول ولاة الأمور فيه جعل التعليم الفنى جزءاً من التعليم التكميلى العام ، إلى أسوأ النتائج . فقد اضطروا إلى حشو المناهج وإرهاق التلاميذ بالدراسة من جهة والعمل من جهة — ٤٦ ساعة أسبوعية — علاوة على حصص المذاكرة الإضافية ، وقد كانت إجبارية للطلبة الداخليين . أما وقد ألغى التعليم التكميلى فى النظام الجديد ، فقد أصبحت المدارس الفنية مستقلة . ويحاول أولو الأمر أن يخففوا من مناهجها .

وطبقاً لإحصاء سنة ١٩٤٣ — ٤٤ ، كان عدد المقيدين بالمدارس الفنية ١٫٠٢٤ طالباً ، وفى السنة التى بعدها ١٫٠١١ . ولعل وصفاً وجيزاً لهذه المدارس بعد زيارة اللجنة لها ، يضع أمام القارىء صورة للتعليم الفنى فى سوريا .

المدرسة الصناعية للبنين :

يرجع تاريخ المدرسة الصناعية للبنين فى حلب إلى سنة ١٩٠٠ ، حينما أنشئت ملحقة بملجأ للأيتام ، لتعليمهم صناعة يكتسبون منها رزقهم . وقد فصلت علاقتها بالملجأ سنة ١٩٢٤ — ٢٥ [١] . وكان عدد تلاميذها ١٤٨ فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ،

---

(١) لقد كانت الفكرة السائدة منذ زمن طويل ، أن التعليم الصناعى أكثر ملاءمة للأيتام منه لما عداهم من الاطفال . وقد ظلت هذه الفكرة إلى عهد قريب جداً فى دمشق ، حيث كانت هذه المدارس متصلة بملاجىء الايتام من الذكور واليتيمات من الاناث ، وقد اتخذت الاجراآت أخيراً لفصلها عنها .

منهم ٧٣ داخليون ، وكان يدفع ١١ منهم مصروفات قدرها ٢٤٠ جنيهاً سوريا (٢٧ جنيهاً مصرياً) عن القسم الداخلى . أما البقية وعددهم ٦٢، فقد كانوا بالمجان . وقد كان التلاميذ الداخليون يأتون إليها من الجهات المتفرقة المجاورة لمحافظة حلب ، ومحافظات حمص وحماه واللاذقية ودير الزور كذلك ، أى أن نصف التلاميذ من خارج حلب . ويحاول ولاة الأمور أن يفتحوا باب التعليم الفنى لتلاميذ المدن الصغيرة ، ولا يطالب التلاميذ بدفع مصروفات عن التعليم .

ومدة الدراسة فى المنهج الجديد الذى وضع سنة ١٩٤٥ ، أربع سنوات، ويجمع بين الثقافة العامة والتعليم الفنى . وتشمل الدراسة ، الديانة والتربية الوطنية واللغة العربية ولغة أجنبية والرياضيات والطبيعة والتاريخ والجغرافيا والتربية البدنية والرسم الصناعى ، علاوة على العمل فى الورش . وفى السنة الأولى — وهى السنة الإعدادية — يشترك التلاميذ جميعهم فى عمل الورش ، ولا يبتدىء التلميذ فى التخصص إلا فى السنة الثانية . وأنواع التخصص ثمانية وهى الخراطة والتركيب والسباكة وميكانيكا السيارات والحدادة والنجارة وأعمال الخشب والنسيج . أما اللحام ، فيشترك فيها من يختص فى الصناعات الست الأولى . ويشتد الاقبال على ميكانيكا السيارات أكثر من أية صناعة أخرى ، ولو أتيح الدخول فيها لجميع طالبيها ، لالتحق بها معظمهم . وأقل الصناعات حظاً الحفر على الخشب ، إذ يقل الاقبال عليها . وتلجأ المدارس إلى شىء من الضغط على التلاميذ ، حفظاً للتوازن فى عدد من يلتحق بالصناعات المختلفة . ويختلف عدد الساعات المخصصة للعمل فى الورش من ١٤ فى السنة الأولى إلى ٢٢ فى الرابعة .

وتشغل المدرسة مبنى حكومياً ، بناه الأتراك فى الأصل لمدرسة ابتدائية . وورش النجارة فيه والخراطة والتركيب لا بأس بها فيما يختص بالمعدات ، ولكنها كانت قد اشتريت منذ عشرين عاماً ، ولم يكد يستبدل شىء فيها بسواه منذ ذلك الحين ، غير أن الميزانية يخصص فيها مبلغ ٤٠ ألف جنيه سورى (نحو ٤٥٠٠ جنيه مصرى) لشراء أدوات خام ومعدات جديدة ، و ٢٥ ألف جنيه كرأس مال . ويفكر ولاة الأمور فى إضافة الأرباح الناتجة عن أعمال التلاميذ أو الخدمات التى تؤديها المدرسة فى الخارج ، إلى رأس المال ، وإيداع الباقى لحساب التلاميذ . وستحفظ هذه الأموال إلى حين تخرج الطلاب ، ثم توزع عليهم لاستخدامها رؤوس أموال للعمل .

وحتى يكون هذا الإجراء قانونياً ، صدر به قانون [1] بتاريخ ٤ يونيه سنة ١٩٤٦ (رقم ٢٥٤) . ويؤمل أن تكون هذه المدرسة ومثيلاتها من ذوات الإيراد ، طالما كان ذلك ملائماً لأغراضها التعليمية .

وبين ١٢ طالباً تخرجوا فى مدرسة حلب فى السنة السالفة ، توظف ١ فى السكك الحديدية ، و ١ فى إدارة المطافىء و ١ فى إدارة المهمات و ٣ اشتغلوا بالتدريس فى المدارس الابتدائية ، و ٢ بالأعمال الحرة ، و ٤ بقوا عاطلين .

المدرسة الصناعية للبنات :

كانت المدرسة الصناعية للبنات بدمشق فى الأصل مدرسة ابتدائية لليتيمات وقد بدأت المدرسة الصناعية ذاتها فعلاً فى سنة ١٩٣٨—٣٩ ، بعد أن نقلت السنوات الدراسية الابتدائية الأربع الأولى إلى مكان آخر . وكان المأمول نقل السنة الخامسة أيضاً فى سنة ١٩٤٦ — ٤٧ ، ولا تزال معظم التلميذات من ملجأ اليتيمات ، ويقبلن فى المدرسة الصناعية بعد حصولهن على شهادة الدراسة الابتدائية . وكان عدد المقيدات بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ١١٨ طالبة ، منهن ٢٠ كنّ داخليات مجانيات ، واثنتان داخليتين بمصروفات . ولا تدفع التلميذات شيئاً عن التعليم . وجميع المدارس الداخلية الرسمية سواء ، فيما يتعلق بالمصروفات الخاصة بالقسم الداخلى .

ويشمل منهج هذه المدرسة — ومدته أربع سنوات — الديانة واللغة العربية ولغة أجنبية والرياضيات والعلوم العامة والطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء (ويشمل الصحة) و « العلوم الصناعية » والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية والموسيقى والتربية البدنية والرسم ، علاوة على الفنون البيتية والتمريض ورعاية الطفل . وقد تبلغ المواد فى السنة الواحدة ١٣ ، وعدد الحصص الأسبوعية ٤٠ ، أما الدراسة العملية فتتراوح بين ١٠ حصص فى السنة الأولى إلى ١٨ فى الرابعة . وفى وسع الطالبة أن تتخصص فى أحد الأقسام الخمسة ، وهى التفصيل والتطريز وشغل الدانتله وفن الزخرفة وصناعة السجاجيد . وعلى جميع التلميذات التردد على هذه الصناعات الخمس

---

(١) تقارير عن حالة التعليم فى سوريا فى خلال سنة ١٩٤٥ ، لساطع الحصرى (المطبعة الاميرية بدمشق سنة ١٩٤٦) . هذا ملحق بتقاريره السابقة التى أشير اليها مراراً والتى نشرت سنة ١٩٤٤ . ويحاول المؤلف فى التقارير الاخيرة أن يبين مدى تقدم التعليم فى سوريا فى ظل النظام الجديد .

فى السنة الأولى ، ولا يبدأ التخصص إلا فى السنة الثانية . ويشتد الإقبال على حياكة الملابس أكثر منه فى أية صناعة أخرى ، ويليه فى الترتيب التطريز . أما فن الزخرفة فيقل الإقبال عليه دوناً عن سائر الصناعات .

وأكثر الطالبات يكلفن بشراء المواد اللازمة ، ويحتفظن بها بعد صنعها . فإذا كانت المدرسة هى التى تشترى المواد الخام ، فإنها تحتفظ بها بعد صنعها .

ولم يُستطع الحصول على معلومات بخصوص ما آلت إليه حالة المتخرجات .

المدرسة التجارية للبنين :

تأسست المدرسة التجارية للبنين فى حلب (اسوة بشقيقتها فى دمشق التى لم تتمكن اللجنة من زيارتها) سنة ١٩٣٣ . ويشغل مبناها جزءاً من خان قديم ، يرجع عهده إلى سنة ١٧٤٠ ، كان قد بنى خصيصاً للتجار الأجانب فى حلب . ولعل هذا البناء يلائم هذه المدرسة أحسن ملاءمة . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغ عدد طالباتها ٦٥ . وعلى النقيض من المدرسة الصناعية للبنات ، لا يوجد بها إلا ٤ تلاميذ من خارج حلب . وجميع طلبتها خارجيون مجانيون . ولم يتقدم إليها طلبة مستجدون فى أوائل السنة المكتبية سوى اثنين ، ولذا لم يكن بها السنة الأولى . وقد ألحق بالمدرسة السنة الأولى الثانوية ، وهى بمصروفات للتلاميذ الذين لا يتمتعون بالمجانية . وكانت الأسباب التى أبديت لعدم تقدم طلبة مستجدين هى (١) فتح أبواب المدارس الثانوية لجميع خريجى المدارس الابتدائية ، واتساع المجال للعدد الكبير من الطلبة الذين يمنحون المجانية ، مما جعل الأغلبية الساحقة تؤثر المدارس الثانوية على التجارية (٢) إن الفوائد التى تعود على الطلبة بعد التخرج ليست مشجعة ، ولما كان الطلبة يتخرجون وهم بعد صغار السنّ ، فقلّ من يقبل توظيفهم فى سنّ مبكرة .

ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، وتشمل الديانة واللغة العربية ولغة أجنبية والترجمة والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والعلوم والتربية الوطنية (وتشمل الأخلاق والمنطق والمعلومات الاقتصادية) والرسم والخط والتربية البدنية . أما المواد التجارية ، فتبدأ فى السنة الثانية ، وتختلف عددها من ثمانى مواد فى السنة الثانية إلى ثلاث عشرة فى الرابعة ، وتشمل القانون التجارى والبيع والشراء ، والآلة الكاتبة

ومسك الدفاتر والمران العملي فى المحال التجارية ، وعدد الحصص ٣٤ فى الأسبوع .

وتوجد بالمدرسة مكتبة صغيرة تضم بعض الكتب التجارية ، وبها بعض الآلات الكاتبة ، العربية والفرنسية . وبين الطلبة الخمسة الذين تخرجوا فيها العام السالف ، توظف ٣ فى إدارة التموين ، والتحق واحد بالمدارس الثانوية ، واشتغل واحد بالتدريس فى مدرسة ابتدائية .

مدرسة السلامية الزراعية :

تقع مدرسة السلاميّة الزراعية فى مزرعة على مقربة من قرية السلامية فى شرقى مدينة حماه . وقد أنشأها الأتراك سنة ١٩١٠ ، ولكنها أغلقت سنة ١٩٣٢ ، وأعادت وزارة الاقتصاد الوطنى فتحها سنة ١٩٤٣ ، وهى تابعة لها إلى الآن .

ويشترط فى قبول التلاميذ بها أن يكونوا قد أتمّوا الدراسة الابتدائية على الأقل. ولكن من ٣٠ ٪ إلى ٤٠ ٪ من المقيدين بها يحملون شهادة « البريفيه » . وكان عددهم فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٢٣ فى السنة الأولى و ٣١ فى الثانية . وجميع الطلبة داخليون ، منهم ٣٣ مجانيون . أما الباقون فيدفع التلميذ سنوياً ٣٠٠ جنيه سورى (٣٤ جنيهاً مصرياً) .

ومدة الدراسة فيها سنتان . ويشمل منهاجها ، التربية الوطنية والتاريخ والهندسة والطوبوغرافية وعلم الصحة والجغرافيا الزراعية والحساب التجارى والزراعى والميكانيكا ومسك الدفاتر الزراعى ، والطبيعة والكيمياء (وتطبيقهما على الزراعة) والنبات والحيوان والزراعة . وتشمل المادة الأخيرة الزراعة العامة ، وزراعة محاصيل خاصّة ، وزراعة الخضروات ، والحيوانات المنزلية ، والآلات الزراعية ، ومبانى المزارع ، والقانون الزراعى ، وعلم طبقات الأرض ، وتربية الدجاج ، وزراعة الغابات ، وتربية الطيور ، وتربية دودة القز ، وأمراض النباتات ، وعلم الحشرات ، والعلوم البيطرية . ويخصص لكل من هذه الموضوعات عدد معين من المحاضرات ، يتراوح بين ١٠ و ٤٥ محاضرة .

وللمدرسة قطعتان من الأراضى الزراعية ، مساحة الواحدة ١٠٠٠ دونم ، والأخرى

٢٥٠٠ دونم[١]. وبها عدة أبنية ومخازن غلال، وقد شيداً كثرها فى عهد الأتراك، وهى معدّة إعداداً حسناً، مزودة بالآلات الزراعية اللازمة، بما فى ذلك آلة للحصد والدرس، وحلاجة القطن، فضلاً عن أن بها آلة لتوليد الكهرباء. وفى مزارعها حقول واسعة لزرع الحنطة والخضروات والفواكه. كما يوجد بها مشتل وأنواع شتى من الأشجار ذات الظلال. وتستمد أراضيها الماء من مسافات بعيدة بواسطة قنوات تجرى تحتها، وهى طريقة من طرق الرىّ التى كانت معروفة منذ قديم الزمن، ولا تزال فى تلك الجهة، وتشبه طرق الرقى (كبريز) فى شمال العراق.

والزراعة العملية من الأشياء المقررة فى جدول الأعمال اليومى. ويتبادل فيها طلبة السنة الأولى صباحاً، وطلبة السنة الثانية بعد الظهر يومياً، جماعات مكونة من أربعة أو خمسة طلاب. ويعين لكل جماعة منهم عمل معين يقومون بتأديته فى المشتل، أو زرع الخضروات أو غيرهما يومياً. وبذلك يتدرب الطلاب على جميع أنواع الزراعة فى خلال الأسبوع، ثم يعودون إليها فى الأسبوع الذى يليه. ولا يختص فرد واحد منهم بقطعة معينة من الأرض، ولكنهم يشتغلون جماعات.

---

(١) الدونم فدان تركى ويساوى الف متر مربع.

الفصل الثانى والعشرون

التعليم العالى

وإعداد المعلمين

الجامعة السورية

كانت الجامعة السورية إلى سنة ١٩٤٦ ، تتألف من كليتى الطب والحقوق . وقد تأسست الأولى فى سنة ١٩٠١ ، والثانية فى سنة ١٩١٢ ، فى عهد الحكومة العثمانية وبواسطتها . وقد أغلقتا قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولكن الحكومة العربية أعادت فتحهما سنة ١٩١٩ ، كمدرستين مستقلتين ، ولكنهما ضمّتا معاً فى سنة ١٩٢٣ وكونتا نواة الجامعة السورية ، التى كانت تشمل كذلك المجمع العلمى العربى ومصلحة الآثار فى ذلك الحين . وكانت هاتان المؤسستان قد فصلتا من الجامعة سنة ١٩٢٨ . وأضيف إلى الكليتين السابقتين فى السنة ذاتها ، مدرسة عالية للآداب ، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، ولكنها ألغيت فى سنة ١٩٣٣ . وبذا أصبحت الكليتان الأصليتان — الطب والحقوق — الفرعين الوحيدين اللذين تتألف منهما الجامعة .

وفى الوقت الذى زارت فيه لجنة المجلس الأميركى سوريا ، كان النظام الجديد الذى وضع للتعليم العام ، قد أخذت تبدو آثاره فى الجامعة السورية . فعهد إلى الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا ، وقد كان وزيراً سابقاً لوزارة المعارف العمومية المصرية وعميداً لكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ، وضع مشروع لإعادة تنظيم الجامعة . وقد تضمن مشروعه افتتاح أقسام جديدة ، تبدأ بكليات الآداب ، والعلوم ، والهندسة ،

والمعلمين العالية ، على أن تكون كلية الهندسة فى حلب ، وسائر الكليات فى دمشق . أما كليتا الزراعة والتجارة ، فقد تنشآن بعد حين . وقد صدر بالمشروع ، مرسوم رقم ٤٠ ، بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٦ ، شاملاً لكادر الجامعة السورية » . وقد التحق بالكليات الجديدة أول فوج من الطلبة فى أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

ويعهد إلى إدارة الجامعة رئيس ، يعين بمرسوم من مجلس الوزراء ، بناء على توصية وزير المعارف . وهو الذى يتولى رآسة مجلس الجامعة ، إذا لم يكن وزير المعارف — وهو الرئيس الأعلى لها — موجوداً . ويشكل المجلس من عمداء الكليات ، ومديرى المعاهد المستقلة ، وأستاذ من كل كلية ينتخبه مجلسها لمدة سنتين ، وممثل وزارة المعارف يعين لمدة سنتين ، وثلاثة أعضاء من الخارج ، من ذوى الخبرة فى التعليم العالى يعينهم وزير المعارف لمدة سنتين . ومجلس الجامعة هو الذى يقرر ميزانيتها السنوية وحساباتها النهائية ، ويمنح درجات الشرف ، ويضع القوانين الخاصة بالبعثات العلمية وبالمصادقة على أسماء الطلبة الذين يرشحون للدراسة فى الخارج ، كذا يضع الشروط التى يجب اتباعها بهذا الخصوص . والمجلس هو الذى يفصل فى تعيين أعضاء هيئة التدريس ، وترقيتهم ، أو نقلهم ، أو انتدابهم لجامعة أخرى أو مصلحة ، داخل البلاد أو خارجها .

وتعهد إدارة الكليات إلى عمداء ، يعينون لمدة ثلاث سنوات بمرسوم من الرآسة ، بناء على توصية وزير المعارف ، بعد الاستنارة برأى مجلس الكلية المختصة . ويُختار العميد من الأساتذة ذوى الكراسى فى كليته ، ولا يجوز ابعاده عن وظيفته قبل نهاية ثلاث السنوات ، مالم يصدر بذلك مرسوم من الرآسة ، بناء على طلب الوزير ، بعد استشارة مجلس الجامعة . ويرأس العميد مجلس كليته ، الذى يتألف أعضاؤه من الأساتذة ذوى الكراسى ، وغيرهم من الذين يحملون لقب أستاذ ، ومن مساعدى الأساتذة ، وثلاثة أعضاء من الخارج يكون لهم إلمام بالمواد التى تدرس فى الكلية . ويعين هؤلاء الأعضاء الثلاثة وزير المعارف لمدة سنتين ، بناء على ترشيح مجلس الجامعة ، وبعد الاستنارة برأى مجلس الكلية المختصة . ويناط بمجلس الكلية إدارة جميع شئونها ، ما عدا الخاص منها بهيئات أخرى ، وتعقد جلساتها عادة مرة كل شهر .

وتتكون هيئة التدريس من أساتذة أصحاب كراسى ، وأساتذة ، ومساعدى أساتذة ، ومحاضرين . أما مساعدو المدرسين ، والمعيدون ، ومحضرو المعامل ، فليسوا

من هيئة التدريس . وعلاوة على ذلك ، يجوز تعيين أساتذة زائرين ، ومحاضرين مؤقتين ، بقرار من مجلس الجامعة ، بناء على توصية مجلس الكلية المختصة . وإذا دعت الحاجة إلى أساتذة أجانب زائرين أو محاضرين مؤقتين ، وجب الحصول على ترخيص من مجلس الوزراء .

ويشترط فى من يعين معيداً أو مساعداً ، أن يكون حاصلاً على ليسانس أو بكالوريوس أو دكتوراه فى الطب ، وأن يكون قد نال مرتبة الشرف فى هذه الدرجات ، وإلا فعليه تأدية امتحان مسابقة قبل تعيينه . وبعد تعيينه بسنة ، يجوز إرساله بعثة للخارج للدراسة . وفى هذه الفترة يعدّ من موظفى الجامعة ، ويمنح مرتبه كاملاً ، وتحتسب له مدة الدراسة فى الترقية والمعاش .

ويشترط فى المحاضرين أن يكونوا من حملة الدكتوراه . وفى كلية الطب ، يجب أن يكون المحاضر حاصلاً فوق ذلك على دبلوم فى مادة تخصص فيها ، يعينها مجلس الجامعة . أما الأساتذة ومساعدوهم ، فيشترط فيهم فوق ذلك أن تكون لهم مؤلفات معترف بها فى مادة اختصاصهم ، وأن يكون قد سبق لهم الاشتغال مدة أربع سنين على الأقل محاضرين ، فمساعدى أساتذة على التوالى .

هذا هو المشروع الجديد الذى على أساسه تمّت إعادة تنظيم الجامعة السورية . وهو فى كثير من النواحى متأثر بنظام الجامعتين المصريتين إلى حدّ كبير ، وهو المنتظر فى هذه الحالة .

كلية الطب :

كلية الطب أقدم معاهد الجامعة السورية . وتقع مبانيها على مقربة من الضفة اليمنى لنهر بردى الذى يخترق مدينة دمشق . وفى هذا المكان قد شيد مبنى لإدارة الجامعة ، وبه قاعة للمحاضرات ، فى نفس المجموعة التى يشغلها المستشفى والعيادة العمومية . أما مدرسة طب الأسنان وبعض معامل الكلية ومكتبة الجامعة ، فموقعها فى مكان ذلك المعهد الدينى القديم ، وهو مدرسة السلطان سليمان .

وتشمل كلية الطب أربع مدارس ، وهى الطب والصيدلة والأسنان والتمريض . ويشترط فى قبول الطالب بمدرستى الطب والصيدلة ، علاوة على حصوله على القسم الثانى

من البكالوريا أو ما يعادلها ، أن يكون قد أتم دراسة مدتها سنة فى علوم الطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء ، ويطلق عليها اسم (P. C. B.) [1] . وهذا النظام مأخوذ عن فرنسا ، كما أن مميزات التعليم السورى العامة مأخوذة عنها . ويقبل الطالب فى مدرسة الأسنان بمجرد إتمامه الدراسة الثانوية . أما مدرسة التمريض ، فيكفى أن تكون الطالبة قد أتمت دراسة السنة الثالثة الثانوية . فإذا كان عدد المتقدمات اليها قليلا ، قبلت المدرسة من هن فى مستوى دون ذلك .

ومدة الدراسة فى كلية الطب خمس سنوات ، يمنح الطالب فى نهايتها الدكتوراه فى الطب . غير أن الطالب يحتم عليه قضاء سنة فى مستشفى الحكومة للتمرين (internship ، أو امتياز كما يسمونه فى مصر) ، أو فى أى مستشفى آخر معترف به ، قبل الترخيص له بمزاولة مهنته . وبذلك يكون قد قضى سبع سنوات فوق الدراسة الثانوية قبل أن يكون طبيباً .

وفى خلال السنتين الأوليين ، يشمل المقرر المواد الأساسية المعروفة — التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الأنسجة وعلم الأجنة والطبيعة والكيمياء ومبادىء التشخيص . وطبقاً للنظام الفرنسى فى الدراسة الطبية يبدأ العمل الاكلينيكى فى السنة الأولى . ويدرس الطالب فى السنتين الثالثة والرابعة علم الأمراض والطفيليات والأمراض الباطنية والجراحة والطب التجريبى وأمراض النساء والجراحة البسيطة والعلاج والاقرباذين . ويستمر الطالب فى الدراسة العملية فى العيادة والمستشفى بجانب المرضى ، وتشمل الامراض الطبية الخاصة كالجلدية والسرية والعقلية وأمراض الانف والاذن والحنجرة وأمراض الاطفال وأمراض المناطق الحارة والامراض المعدية ، وأخيراً يشمل مقرر السنة الخامسة علم الصحة والطب الشرعى والاخلاق الطبية والعلاج والاقرباذين .

ويؤدى الطالب فى نهاية كل عام ، وقبل منحه الدرجة ، امتحانات تحريرية وشفوية . ويتولى أمر الامتحان لجنة مؤلفة من الأساتذة ، وكان بينهم فرنسيون فى عهد الانتداب .

---

(١) حرف P للدلالة على كلمة (Physics) ، وحرف C للدلالة على كلمة (Chemistry) ، وحرف B للدلالة على كلمة (Biology) .

الفرنسية . ومعظم أساتذتها الآن تلقوا علومهم فى فرنسا ، أو على الأقل تخصصوا فى موضوعاتهم فيها .

ويشمل منهج مدرسة الصيدلة علاوة على دراسة العلوم المعروفة باسم P. C. B. ، دراسة عملية مدة سنة ، فى صيدلية معترف بها للتمرين قبل التحاقه بالمدرسة . وفى هذه الفترة يدرس قوائم الأدوية التى يصفها الأطباء للمرضى ، والطرق المتبعة فى تحضيرها. وقبل قبوله فى مدرسة الصيدلة، عليه أن يؤدى امتحاناً تحريرياً ، وآخر عملياً ، أساسهما سنة التمرين هذه . وبعد قبوله ، يقضى ثلاث سنوات لدراسة الموضوعات الخاصة بالصيدلة وما يمتّ إليها بصلة من العلوم الأخرى — نظرياً وعملياً . وفى آخر كل عام ، وقبل نهاية السنة الثالثة، يؤدى امتحانات عملية ونظرية فى المواد المختلفة .

ولا يتطلب منهج مدرسة طب الأسنان، أن يقضى الطالب سنة فى دراسة الـ P.C.B ، ومدة الدراسة فيه أربع سنوات فوق الدراسة الثانوية . ويشمل التشريح الوصفى وتشريح الأسنان وعلم وظائف الأعضاء والأنسجة والبكتريولوجيا والكيمياء العضوية وغير العضوية والتحليلية والكيمياء الأحيائية وجراحة الأسنان والجراحة البسيطة وكل ما يختص بالأسنان من طرابيش وكبارى وحشو والتخدير والأشعة. وما يتصل بهذه المواد من الموضوعات . ويمنح الطالب فى نهاية الدراسة درجة دكتوراه فى جراحة الأسنان . والامتحانات السنوية نظرية وعملية .

وطبقاً للمرسوم الجديد الخاص بمدرسة التمريض والولادة ، تقبل المدرسة البنات غير المتزوجات بين سنّ ١٧ و ٣٠ ، اللاتى أتممن دراسة السنة الثالثة الثانوية أو (فى حالة عدم كفاية المتقدمات إليها) اللاتى أمضين مدة ما فوق الدراسة الابتدائية ، اللاتى يشترط جوازهن امتحان دخول . ومدة الدراسة للممرضات ٣ سنوات . ويجوز للطالبة أن تكون داخلية أو خارجية . وعلى من ترغب فى دراسة القبالة أن تقضى سنة رابعة ، ويشترط فى هذه الحالة أن تكون داخلية . وتشمل الدراسة ست ساعات عملية يومياً طيلة السنوات الثلاث للتمريض (أو الاربع للقبالة) ، علاوة على ٥ إلى ٧ حصص يومياً فى دراسة التشريح وعلم وظائف الاعضاء والصحة والبكتريولوجيا والطفيليات وعلم الصيدلة والكيمياء وتشريح أعضاء المرأة التناسلية والقبالة والطب الشرعى والاخلاق ودروس موجزة فى أنواع الامراض المختلفة . وتؤدى الطالبة امتحانات نظرية وعملية سنوية ونهائية فى آخر المدة المقررة . وتمنح الناجحات دبلوماً فى التمريض أو التمريض والقبالة .

ويتصل بكلية الطب مستشفى به ١٦٠ سريراً وآخر للولادة به ٦٠ سريراً ، علاوة على العيادة الخارجية . ويوجد بمدرسة طب الاسنان ١٣ كرسياً لعيادة الاسنان ، اما معامل الكيمياء والطبيعة والتشريح والكيمياء الأحيائية ، وأمراض الأنسجة وغيرها من الموضوعات ، فأكثرها فى المبانى القديمة القريبة من كلية الطب ، والتى كانت يوماً ما مقراً لمدرسة السلطان سليمان الدينية . والمعامل بوجه عام ضيقة والمكان لا يلائمها .

كلية الحقوق :

تتطلب الدراسة فى كلية الحقوق ثلاث سنوات فوق القسم الثانى من البكالوريا . ويؤمل بعد إنقاص عدد سنوات الدراسة الثانوية ، أن تمتد الدراسة فى الكلية إلى أربع سنوات . وتعد الكلية الطلاب للاشتغال بالمحاماة أو بالقضاء فى المحاكم المدنية أو الشرعية ، غير أن الكثير من خريجيها يتقلدون وظائف حكومية . وتتألف كل من لجان الامتحانات النهائية لنيل الليسانس فى القانون عادة ، من أستاذين وقاض مشهور ومحام وموظف حكومى لكل مادة من مواد الامتحان . ويعين هؤلاء الممتحنين من الخارج وزير المعارف . ويشترط أن يقضى الطالب سنتين للتمرين فى مكتب محام ، قبل التصريح له بالمرافعة أمام المحاكم . وعند ما تخلو وظيفة قضائية فى الحكومة ، يُعقد امتحان خاص لمن يتقدمون إليها . ويشمل هذا الامتحان الشريعة الإسلامية ، إذا كانت الوظيفة الخالية فى المحاكم الشرعية .

وتتبع كلية الحقوق فى الدراسة طريقة المحاضرات . ويجوز للطالب أن يتغيب عن ٥٠ ٪ من المحاضرات على الأكثر ، كما تمنح للطلاب فرصة كافية فى نهاية العام للاستعداد للامتحان النهائى . وقد أصبح الاستذكار و « الصم » فى آخر العام عادة متبعة مسلماً بها .

وتضم مكتبة الجامعة نحو ١٢ الف مجلد ، أكثرها بالعربية والفرنسية والانجليزية . ويجوز للطالب أن يطالع هذه الكتب فى المكتبة ، ولكنها لا تُعار فى الخارج إلا لأعضاء هيئة التدريس .

وقد كان عدد الطلبة المقيدين فى الجامعة سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كالآتى بيانه :

الكلية	العدد
الطب	٢٥٦
الصيدلة	٥٩
الأسنان	٣٢
التمريض والولادة	٤٩
فصول الطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء (P. C. B.)	١٠٣
القانون	٥٤١
المجموع	١٫٠٤٠

وقد كان ثلث عدد الطلاب فى ذلك العام من البلدان الاجنبية، واكثرها العربية. والتدريس فى الجامعة السورية كله باللغة العربية. وكلية الطب فيها، هى الكلية الوحيدة فى العالم العربى التى تدرس فيها المواد بالعربية.

البعثات التعليمية

كانت البعثات إلى الخارج قبل الحرب العالمية الثانية، تكاد تكون كلها مقصورة على فرنسا. ولا غرابة فى ذلك، إذ كانت سوريا تحت الانتداب الفرنسى. وكان مستشارو وزارة المعارف فرنسيين. وكان نظام التعليم السورى يحذو حذو التعليم الفرنسى فى أساليبه وآرائه. وقد سبق القول إن خريجى الجامعات والمعاهد الفرنسية كانوا يفضّلون عن سواهم فى تقلد الوظائف فى وزارة المعارف العمومية. ولم تكن تختلف هذه الحالة عنها فى سائر المصالح الحكومية. فكان من الطبيعى إذاً أن يؤثر الطلاب الذين يبعثون للدراسة فى الخارج، فرنسا عادة على سائر البلدان، وإن كان سفرهم على نفقتهم الخاصة.

وحتى فى سنة ١٩٤٣ — ٤٤، بعد أن خفّ الضغط الفرنسى عن سوريا، كان ٥٨ طالباً من طلاب البعثات الأجنبية يتلقون دراساتهم فى فرنسا، من مجموعهم البالغ ١٠١ طالب، وكان قد رحل أكثرهم قبل قيام الحرب العالمية الثانية. وبين البقية (أى ٤٣ طالباً) كان ٣٧ فى مصر و ٦ فى بيروت.

وفى سنة ١٩٤٦ — ٤٧ تقرر إرسال ١٢٠ طالباً إلى الخارج ، ولم يبعث واحد منهم إلى فرنسا ، أولاً لموجة الكراهية نحو الفرنسيين فى ذلك الحين ، وثانياً لأن شهادة الدراسة الثانوية لم تعد معترفاً بها فى فرنسا . وكان أكثر الطلبة مبعثين على نفقة وزارة المعارف ، والبقية على نفقة غيرها من وزارات الحكومة . أما البلاد التى يسافر اليها الطلاب للدراسة فبلجيكا ، وسويسرا (ويبدو أنها حلت محل فرنسا) وبريطانيا وولايات أميركا المتحدة ومصر . والعدد الذى يسافر إلى كل من بريطانيا وولايات أميركا المتحدة قليل جداً ، وذلك لصعوبة إيجاد أماكن فى جامعاتهما . أما الفروع الدراسية التى يتخصص فيها هؤلاء الطلاب فواسعة المدى ، وتشمل شتى أقسام الهندسة وفن المعمار والتربية الفنية والزراعة والرى والرياضيات والعلوم والطب والعلوم المالية والصحة العامة والمدرسية والقانون والآثار واللغات السامية والتاريخ واللغة الانجليزية والتربية والتجارة والأدب العربى .

إعداد المعلمين

تناول إعداد المعلمين فى سوريا مراحل عديدة ، حتى استقر الحال فى المرحلة الأخيرة منها على طرازين من كليات المعلمين ، وهما كلية المعلمين الأولية وكلية المعلمين الابتدائية . وكانت تقبل الأولى الطلاب من حملة البكالوريا (القسم الأول) أو « البريفيه » ، ومدة الدراسة فيها سنة واحدة . وتقبل الثانية حملة البكالوريا (القسم الثانى) ومدة الدراسة فيها سنة واحدة كذلك ، ثم زيدت مدة الدراسة فى كل بعد ذلك إلى سنتين . وعلاوة على ذلك كانت الوزارة تعقد امتحانات خاصة ، يُمنح الناجحون فيها شهادة الصلاحية للتدريس . وقد بلغ عدد خريجى كليات المعلمين ومن حصلوا على هذه الشهادة بين سنتى ١٩١٩ و ١٩٤٣ ، من الرجال ٨٠٩ ومن الإناث ٢٤٢ . وكان عدد الطلاب فى سنة ١٩٤٣ ، فى كليات المعلمين كالآتى : ٣٥ فى دار المعلمين الابتدائية فى دمشق ، و١٣ فى دار المعلمات فيها ، و١٦ فى دار المعلمين الأولية فى حلب — ومجموعهم ٦٤ طالباً وطالبة . وبالنسبة إلى شدة الحاجة إلى المعلمين ، كان هذا العدد قليلاً جداً (١) .

---

(١) أنظر المرجع « تقارير ساطع الحصرى سنة ١٩٤٤ صفحة ١٣٢ — ١٣٤ و١٣٧ — ١٣٨ » .

لذلك اتخذت الإجرآت اللازمة لزيادة عدد المقيدين فى هذه المعاهد . وفتحت كلية للمعلمات فى حلب ، وبذا يكون عـــدد كليات المعلمين والمعلمات أربعاً . وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، زاد عدد الطلاب إلى ١٥٣ من الذكور ، و ١٣١ من الإناث ، أى أصبح المجموع ٢٨٤ ، وقد وجدت لجنة المجلس الأميركى فى السنة التى تلتها أن العدد ارتفع إلى ١٦٢ من الذكور ، و٢١٥ من الإناث أى أن المجموع أصبح ٣٧٧ .

والواقع أن إعداد المعلمين الآن يجوز فترة انتقال . وكما سبق القول توجد ثلاث دراسات[1]. إحداها مهنية ، ويقبل فيها حملة القسم الثانى من البكالوريا ومدتها سنة . وفصول هذه الدراسة ملحقة بكلية المعلمين فى دمشق (للذكور والإناث) ، وهى على وشك الزوال ، نظراً لإلغاء القسم الثانى من البكالوريا . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد المقيدين فى هذه الفصول ١٧ من الذكور ، و ١٦ من الإناث .

والدراسة الثانية ومدتها سنتان فوق البكالوريا أو شهادة دراســـة الثانوية (الجديدة) . هى أيضاً دراسة مهنية . وقد افتتحت فى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، وتخرج أول فوج من طلابها فى يونيه سنة ١٩٤٦ ، وكان المأمول أن يقبل الطلاب على هذا النوع من الدراسة أكثر منهم على الدراسة السابقة ، نظراً لحاجة المصالح الأخرى إلى الحاصلين على القسم الثانى من البكالوريا ، الذين يؤثرونها طبعاً على مهنة التدريس . وقد توقع أولو الأمر أنه بجعل الدراسة لمدة سنتين على نفقة الحكومة ، سيكون الاقبال عليها حسناً . غير أن عدد الطلاب فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، فى دمشق ، لم يزد عن ٤١ من الذكور و ٤٧ من الإناث وكلهم فى كليات دمشق للمعلمين .

وأخيراً الدراسة الثالثة ، ومدتها ثلاث سنوات . ويقبل بها الطلبة الذين أتموا الدراسة المتوسطة . وقد أفتتحت سنة ١٩٤٤ - ٤٥ ، وكانت فى سنتها الثانية عند زيارة لجنة المجلس الأميركى . وكان ينتظر تخرج الفوج الأول فيها فى يونيه سنة ١٩٤٧ . وكان المأمول كذلك أن يقبل الطلاب على هذه الدراسة . وقد بلغ عدد طلابها سنة

---

(١) انظر المرسوم رقم ١١٤٤ ، الصادر فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ، ويتضمن تعديل لائحة كليات المعلمين والمعلمات ، والمرسوم رقم ١٨٢ الصادر فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٥ ، ويتضمن لائحة كليات المعلمين والمعلمات الابتدائية . وكل من اللائحتين مستقاة من وزارة المعارف تحت عنوان « لائحة المدارس المتوسطة والثانوية وكليات المعلمين » (المطبعة الاميرية بدمشق ، سنة ١٩٤٥) صفحة ٣٤ — ٥١ .

١٩٤٥ — ٤٦ ، ٢٦٣ ، منهم ١٠٤ من الذكور ، و١٥٩ من الإناث فى كليات المعلمين الأربع . ولما كان المنتظر أن تكون هذه الدراسة أوسع الدراسات الثلاث نظاماً ، كما يحتمل أن تكون الدراسة التى ستستقر فى سوريا دوناً عن سواها ، فقد أثبتنا المواد التى تدرس فيها وعدد الحصص فى الجدول رقم ٦٥ .

والدراسة ثلاثة أقسام : مواد ثقافية عامة ، ومواد مهنية ، ومواد عملية أو فنية . وتشغل أكثر مواد الثقافة العامة السنتين الأولى والثانية . والغرض منها تزويد الطالب من المعلومات التى حصل عليها فى الدراسة المتوسطة ، حتى يكون محصوله منها أقرب إلى التوازن والتكامل . وتبدأ المواد المهنية فى السنة الثانية . ويلاحظ أن فى الدراسة النظرية والعملية فى الزراعة وعلم الصحة ، قد راعى فيها واضعو المناهج حاجة المعلم الريفى .

ويقضى الطلاب مدة التمرين فى مدرسة خاصة بذلك ، حيث يعهد إلى كل فرد منهم التدريس فيها بحضور زملائه . وبعد ذلك يشتركون فى نقده بحضور أستاذ الطرق الخاصة . وفى نصف السنة الثانى ، يعهد إلى الطالب بتدريس جدول كامل مدة ١٥ يوماً .

ويناط بقبول الطلبة لجنة مؤلفة من مدير الكلية رئيساً ، ومن محاضرين عضوين . ويراعى فى قبول الطالب ترتيبه فى الامتحانات العامة السالفة ، ونتيجة الكشف الطبى ، ونتيجة مقابلة الطالب شخصياً والتحدث إليه .

والتعليم والسكن والطعام فى كليات المعلمين بالمجان . أما الطلبة الخارجيون ، فيدفع لهم بدل الطعام والسكن ٥٠ ريالاً سورياً (نحو ٥ جنيهات مصرية ونصف) شهرياً . وعلاوة على ذلك يمنح كل طالب لمصروف الجيب شهرياً ١٥ جنيهاً (نحو ١٧٠ غرشاً مصرياً) . وتوجد أقسام داخلية فى جميع كليات المعلمين الأربع . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد الطلاب فى هذه الكليات ، الخارجيين منهم والداخليين ، كالآتى بيانه :

جدول رقم ٦٥

برنامج دراسة الثلاث السنوات لإعداد المعلمين

سـوريا ١٩٤٦

المادة	الحصص الأسبوعية		
	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
علوم ثقافية :			
ديانة	١	١	٠٠
لغة عربية وآداب اللغة	٥	٣	٠٠
لغة فرنسية وترجمة	٥	٣	٠٠
تاريخ	٣	٢	٢
جغرافيا	٢	٢	٠٠
رياضيات	٤	٤	٠٠
طبيعة وكيمياء	٣	٣	٢
علم الأحياء وزراعة وعلم صحة	٣	٣	٣
علم الاجتماع	٠٠	٠٠	٣
دروس مهنية :			
علم نفس وعلم منطق	٠٠	٣	٢
طرق التدريس	٠٠	٣	٤
ممارسة التدريس	٠٠	٠٠	٨
علوم عملية أو فنية :			
رسم	٢	٢	٢
صناعات يدوية	٠٠	٢	٢
رياضة بدنية	٢	٠٠	٠٠
موسيقى	٢	٠٠	٠٠
خط عربي	٢	٠٠	٠٠
نشاط زراعي	٠٠	٣	٦
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤

الكلية	خارجيون	داخليون	مجموع
كلية المعلمين بدمشق	٦٢	٦٧	١٢٩
كلية المعلمات بدمشق	١٣٠	٢٢	١٥٢
كلية المعلمين بحلب	١٣	٢٠	٣٣
كلية المعلمات بحلب	٤٥	١٧	٦٢
مجموع	٢٥٠	١٢٦	٣٧٦

أما عن مبانى هذه الكليات ، فثلاث تشترك والمدارس الثانوية فى مبانيها ، وهى ملك للحكومة ، والكلية الرابعة وهى كلية المعلمات بدمشق ، ففى بناء مستقل مستأجر . ويدير الكليتين فى حلب مدير المدرستين الثانويتين الرسميتين فيها .

ومعظم أعضاء هيئة التدريس فى كليات المعلمين يقومون بالتدريس فى المدارس الثانوية أيضاً . وكما سبق القول مؤهلاتهم فى كل من كليات المعلمين والمدارس الثانوية واحدة . وأغلب المحاضرين فى فن التربية وعلم النفس والتمرين على التدريس من خريجى فرنسا ، على أن بعضهم تخرج فى المانيا والجامعة الأميركية ببيروت .

الفصل الثالث والعشرون

المدارس الأهلية والأجنبية فى سوريا

كان مجموع عدد التلاميذ المقيدين فى المدارس الأهلية والأجنبية فى سوريا قبل النزاع الفرنسى السورى ، (مايو سنة ١٩٤٥) ، يبلغ نحو ٤٢٪ من كافة عدد التلاميذ فى جميع المدارس[١]، إذا استثنينا الكتاتيب . وأنواع التعليم فيها ابتدائى (ويشمل الرياض) وثانوى ومهنى ، إذ لا يوجد فى المدارس الأهلية والأجنبية معاهد عالية أو كليات للمعلمين ، اللهم إلا كلية حلب الأميركية التى بها سنتان فوق التعليم الثانوى (Junior) على أن هذه الأخيرة قد احتسبت معادلة للمدارس التى تعد الطلاب للقسم الثانى من البكالوريا ، ولذا لم يشملها إحصاء التعليم العالى . ويبين الجدول رقم ٦٦ ، عدد المدارس الأهلية والأجنبية عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، وعدد التلاميذ المقيدين بها ، مقابل مثلها فى المدارس الرسمية .

وقد كان عدد المدارس العامة (الرسمية) فى تلك السنة ٦٨٥ ، من ابتدائية وثانوية ومهنية . وكان مجموع التلاميذ المقيدين بها ٩٢٫٥٩٨ ، مقابل ٣٠٦ مدرسة أهلية تضم ٤٤٫٧٩٠ تلميذاً ، و ١٦٠ مدرسة أجنبية تضم ٢٣٫٨٨٧ تلميذاً . أى أن تلاميذ المدارس الرسمية كانوا ٥٧٫٤ ٪ من مجموع هذه الأنواع الثلاثة من المدارس . وكان تلاميذ المدارس الأهلية ٢٧٫٨ ٪ ، وتلاميذ المدارس الأجنبية ١٤٫٨ ٪ من هذا المجموع .

وهناك ظاهرة تسترعى الأنظار فى الجدول رقم ٦٦ ، وهى أن نسبة مجموع عدد

---

(١) وهذه أكبر نسبة للمدارس الاهلية والاجنبية بين البلدان الست العربية التى يشملها هذا التقرير ، بعد لبنان .

البنات فى المدارس الرسمية لمجموع عدد البنين كنسبة ١ إلى ٣٠ مقابل ١ إلى ٢ فى المدارس الأهلية و ١ إلى ١ فى المدارس الأجنبية ، أى أن المدارس الأهلية والأجنبية تقوم بتربية عدد من البنات أكبر منه فى المدارس الرسمية (٢٥٫٨٩٢ فى المدارس الأهلية والأجنبية مقابل ٢٣٫٤٧٤ بنتاً فى المدارس الرسمية) .

غير أن عدد الذكور فى المدارس الأهلية والأجنبية ، كان أقل منه بكثير فى المدارس الرسمية (٤٢٫٧٨٥ مقابل ٦٩٫١٢٤) . ولم يكن عـــدد البنات فى هذه المدارس كبيراً نسبياً وحسب ، وإنما كان بينهم عدد يذكر من المدارس المختلطة بين الجنسين ، فى حين أن المعاهد الرسمية خلوة تماماً منها ، إذا استثنينا الجامعة ، كما يتضح من الأرقام الآتية :

نوع المدرسة	للذكور	للإناث	عدد المدارس المختلطة	المجموع
مدارس رسمية	٥٦٠	١٢٥	٠٠٠	٦٨٥
مدارس أهلية	١٦٧	٤٨	٩١	٣٠٦
مدارس أجنبية	٦١	٥٣	٤٦	١٦٠
مجموع	٧٨٨	٢٢٦	١٣٧	١٫١٥١

وهناك ظاهرة أخرى تبدو من خلال أرقام الجدول رقم ٦٦ ، وهى أن المدارس الأجنبية كانت الثالثة فى الترتيب فى التعليم الابتدائى ، إذ كان عدد المقيدين بها ١٣٫٥ ٪ من مجموع التلاميذ فى هذه المرحلة ، مقابل ٣٩ ٪ فى المدارس الأهلية . على أن هذا الترتيب قد انعكس فى ميدان التعليم الثانوى ، إذ أنها الثانية وعدد المقيدين بها ٣٢٫٩ ٪ من مجموع التلاميذ فى هذه المرحلة ، مقابل ١٥ ٪ فى المدارس الأهلية . وينطبق هذا القول على المدارس المهنية ، فى حين أن المدارس الأجنبية تضم ١٦٫٤ ٪ من مجموع طلبة هذا النوع من التعليم ، فإن المدارس الأهلية لا يوجد بها إلا ٣ ٪ منه .

وقد كانت أغلبية المدارس الاجنبية فرنسية ، كما يتضح من الجدول رقم ٦٧ ، إذ كان عددها ١٢٠ من ١٦٠ مدرسة أجنبية أى ٧٥ ٪ منها ، وكان عدد تلاميذها ١٩٫٧١٠ من ٢٣٫٨٨٧ أو ٨٢٫٩ ٪ من مجموع تلاميذ المدارس الاجنبية . غير أن عدداً من المدارس المقيدة أجنبية ، هى فى الواقع أهلية ، لان السلطات الفرنسية فى عهد

جدول رقم ٦٦

المدارس الرسمية والحرة والأجنبية فى مختلف مراحلها ، سوريا ١٩٤٤ — ٤٥ .

نوع المدرسة	مدارس رسمية				مدارس أهلية				مدارس أجنبية				المجموع النهائى لعدد التلاميذ
	عدد المدارس	عدد التلاميذ			عدد المدارس	عدد التلاميذ			عدد المدارس	عدد التلاميذ			
		بنون	بنات	المجموع		بنون	بنات	المجموع		بنون	بنات	المجموع	
مدارس ابتدائية	٦٥٨	٦٣ر٧٥٥	٢١ر٧٨٥	٨٥ر٥٤٠	٢٨٧	٢٨ر٨٠٠	١٤ر٢١٠	٤٣ر٠١٠	١٢٧	٩ر٩٤٢	٩ر٩٣٦	١٩ر٨٧٨	١٤٨ر٤٢٨
النسبة المئوية				٥٧ر٥				٢٩ر٠				١٣ر٥	١٠٠ر٠
مدارس ثانوية	٢٢	٤ر٥٥٧	١ر٤٩٠	٦ر٠٤٧	١٧	١ر٢٨٣	٤٦٠	١ر٧٤٣	٣٠	٢ر٦٣٩	١ر١٦٣	٣ر٨٠٢	١١ر٥٩٢
النسبة المئوية				٥٢ر١				١٥ر١				٣٢ر٩	١٠٠ر٠
مدارس مهنية	٥	٨١٢	١٩٩	١ر٠١١	٢	٢٠	١٧	٣٧	٣	١٠١	١٠٦	٢٠٧	١ر٢٥٥
النسبة المئوية				٨٠ر٦				٣ر٠				١٦ر٤	١٠٠ر٠
المجموع	٦٨٥	٦٩ر١٢٤	٢٣ر٤٧٤	٩٢ر٥٩٨	٣٠٦	٣٠ر١٠٣	١٤ر٦٨٧	٤٤ر٧٩٠	١٦٠	١٢ر٦٨٢	١١ر٢٠٥	٢٣ر٨٨٧	١٦١ر٢٧٥
النسبة المئوية				٥٧ر٤				٢٧ر٨				١٤ر٨	١٠٠ر٠

جدول رقم ٦٧

المدارس الأجنبية والتلاميذ المقيدون بها ، مرتبة حسب نوع جنسية أصحابها ، سوريا ١٩٤٤ - ٤٥*

الجنسية	مدارس ابتدائية				مدارس ثانوية				مدارس مهنية				المجموع	
	عدد المدارس	عدد التلاميذ			عدد المدارس	عدد التلاميذ			عدد المدارس	عدد التلاميذ			عدد المدارس	عدد التلاميذ
		بنون	بنات	المجموع		بنون	بنات	المجموع		بنون	بنات	المجموع		
فرنسية	٩٦	٨ر١٧٩	٨ر٦٥٥	١٦ر٨٣٤	٢١	١ر٩٢١	٧٤٨	٢ر٦٦٩	٣	١٠١	١٠٦	٢٠٧	١٢٠	١٩ر٧١٠
أميركية	١٨	١ر٢٧٣	٦٩٩	١ر٩٧٢	٦	٦٧٨	٣١٢	٩٩٠	..	..	..	..	٢٤	٢ر٩٦٢
بريطانية	٦	٣٤٤	٢٠٣	٥٤٧	٢	٤٠	٩٤	١٣٤	..	..	..	..	٨	٦٨١
دانمركية	٦	١٣٦	٣٥٩	٤٩٥	١	..	٩	٩	..	..	..	..	٧	٥٠٤
يونانية	١	١٠	٢٠	٣٠	..	..	..	..	..	..	..	..	١	٣٠
المجموع	١٢٧	٩ر٩٤٢	٩ر٩٣٦	١٩ر٨٧٨	٣٠	٢ر٦٣٩	١ر١٦٣	٣ر٨٠٢	٣	١٠١	١٠٦	٢٠٧	١٦٠	٢٣ر٨٨٧

* معلومات مستقاة من وزارة المعارف . راجع أيضاً (ساطع الحصرى) ، تقارير عن حالة المعارف فى سوريا فى عام ١٩٤٥ (دمشق : مطبعة الحكومة ، ١٩٤٦). صفحة ٥٢ و ٥٦.

الانتداب قيدتها فرنسية ، وحسبتها كذلك. مثال ذلك المدارس الإسرائيلية (Alliance) التى تنفق عليها الطائفة الإسرائيلية المحلية ، وتشغل مبانى تملكها هذه الطائفة. كذلك بعض المدارس الكاثوليكية الطائفية المحلية التى آثرت أن تدعى فرنسية لسبب ما ، وكذلك — ولكن بعكس الحالة السابقة — بعض المدارس التى تدعى « اميركية » لأن مؤسسيها كانوا مرسلين اميركيين . أما الآن فقد تحولت إلى الطوائف المحلية البروتستانتية ، ومع ذلك لا تزال مقيدة مدارس أميركية .

هذه صورة للمدارس الأهلية والاجنبية ، إلى أن قام النزاع بين الفرنسيين والسوريين ، فى مايو سنة ١٩٤٥ ، فقوطعت المدارس الفرنسية وأغلقت ، وظلت كذلك طيلة السنة التالية ١٩٤٥ — ٤٦ ، ما خلا ما أعلن منها انضمامها إلى المدارس الاهلية ، وتعيين مدير سورى لها ، بعد قبول الشروط التى فرضها القانون الجديد . وكان عدد هذه المدارس قليلاً ، وقد قبلت الوزارة تسجيلها والترخيص لها بفتح أبوابها ، وقد كان من الطبيعى أن يتسبب عن إغلاق المدارس الفرنسية هجوم من التلاميذ على المدارس الاهلية والرسمية ، وقد سبقت الإشارة إلى الإجرآت التى اتخذتها الحكومة لمجابهة هذه الحالة . ويكفى القول هنا إن خسارة المدارس الفرنسية كانت ربحاً للرسمية والاهلية ، وكانت النتيجة أن هبط عدد المدارس الاجنبية كثيراً في سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، وهبط معه عدد المقيدين بها من التلاميذ فى كل من التعليم الابتدائى والثانوى ، ويبدو هذا واضحاً فى الجدول الآتى رقم ٦٨ :

فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغت الزيادة فى عدد تلاميذ المدارس الابتدائية الرسمية ١٤ر١٦٣ ، وارتفعت نسبة هذا العدد إلى المجموع الكلى لتلاميذ هذه المرحلة التعليمية من ٥ر٥٧ ٪ ، إلى ٥ر٦٦ ٪ ، وبلغت الزيادة فى عدد تلاميذ المدارس الابتدائية الاهلية ٤ر٢١٤ ، وارتفعت نسبة هذا العدد إلى المجموع الكلى بمقدار ٥ر٢ ٪ ، أى إلى ٥ر٣١ ٪ ، ونقص فى الوقت عينه من المدارس الاجنبية ١٦ر٦٣١ تلميذاً ، وهبطت نسبة مجموع تلاميذها إلى المجموع الكلى من ٥ر١٣ ٪ إلى ٢ ٪

وحدث مثل ذلك فى التعليم الثانوى ، فقد زاد عدد التلاميذ المقيدين بالمدارس الثانوية الرسمية بمقدار ٢ر٢٢٩ تلميذاً ، وارتفعت نسبتهم إلى المجموع الكلى من التلاميذ فى هذه المرحلة من التعليم بمقدار ٢ر١٣ ٪ ، فى حين أن المدارس الاهلية

جدول رقم ٦٨

مقارنة المقيدين بالمدارس الرسمية والأهلية والأجنبية، سوريا ١٩٤٤ — ٤٥، و ١٤٤٥ — ٤٦* .

	المقيدون بالمدارس الابتدائية				المقيدون بالمدارس الثانوية			
	١٩٤٤ — ٤٥		١٩٤٥ — ٤٦		١٩٤٤ — ٤٥		١٩٤٥ — ٤٦	
	التلاميذ	النسبة المئوية	التلاميذ	النسبة المئوية	التلاميذ	النسبة المئوية	التلاميذ	النسبة المئوية
مدارس رسمية	٨٥ر٥٤٠	٥٧ر٥	٩٩ر٧٠٣	٦٦ر٥	٦ر٠٤٧	٥٢ر١	٨ر٢٧٦	٦٥ر٣
مدارس أهلية	٤٣ر٠١٠	٢٩ر٠	٤٧ر٢٢٤	٣١ر٥	١ر٧٤٣	١٥ر٠	٣ر٣٢٢	٢٦ر٣
مدارس أجنبية	١٩ر٨٣٨	١٣ر٥	٣ر٢٠٧	٢ر٠	٣ر٨٠٢	٣٢ر٩	١ر٠٦٣	٨ر٤
المجموع	١٤٨ر٣٨٨	١٠٠ر٠	١٥٠ر١٣٤	١٠٠ر٠	١١ر٥٩٢	١٠٠ر٠	١٢ر٦٦١	١٠٠ر٠

* هذه الارقام مأخوذة من تقرير ساطع الحصرى، ١٩٤٥، من صفحة ١٣٦ — ١٣٨

تضاعف عدد تلاميذها تقريباً ، بانضمام ١ر٥٧٩ تلميذاً مستجداً إليها ، مما رفع نسبة مجموعهم إلى المجموع الكلى من ١٥ ./. إلى ٢٦ر٣ ./. ، ونقص عدد المقيدين بالمدارس الاجنبية بمقدار ٢ر٧٣٩ تلميذاً ، وهبطت نسبة مجموعهم إلى المجموع الكلى من ٣٢ر٩ ./. إلى ٨ر٤ ./. . ومما يلاحظ فى هذه الارقام، أنه بالرغم من إغلاق أكثر من ١٠٠ مدرسة فرنسية ، فقد زاد المجموع الكلى لتلاميذ المدارس فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦، عما كان قبله فى السنة السالفة ، وبلغت هذه الزيادة فى المدارس الابتدائية ١ر٧٤٦ تلميذاً ، وفى المدارس الثانوية بمقدار ١ر٠٦٩ تلميذاً . وهذا دليل على أن الإجرآت التى اتخذت حيال هذا الطارىء ، الناتج عن إغلاق المدارس الفرنسية ، كان حاسماً فيما يتعلق بتوفير الأماكن اللازمة للتلاميذ . ومما يجدر ملاحظته، أن النقص فى عدد تلاميذ المدارس الأجنبية ، كاد يكون كله ناشئاً عن إغلاق المدارس الفرنسية ، فقد بقيت مدارس الجاليات الأخرى كما هى ، كما يتضح من الأرقام الآتية للمقيدين من التلاميذ فى المدارس الأجنبية غير الفرنسية :

السنة	المدارس الابتدائية	المدارس الثانوية
١٩٤٤ — ٤٥	٣ر٠٤٤	١ر١٣٣
١٩٤٥ — ٤٦	٣ر٢٠٧	١ر٠٦٣
الزيادة أو النقص	+١٦٣	— ٧٠

أى أن المدارس غير الفرنسية الابتدائية، زاد عدد تلاميذها بمقدار ١٦٣، ونقص عددهم فى مدارسها الثانوية بمقدار ٧٠ ، وهذا دليل واضح على أن العداء كان موجهاً كله إلى المدارس الفرنسية وحدها دون غيرها من مدارس الجاليات الاخرى .

ولما كانت جميع المدارس الاجنبية المهنية فرنسية ، فلم يبقَ بعد إغلاقها مدارس مهنية أجنبية فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ .

أما مستقبل المدارس الفرنسية فلا يمكن التنبؤ به . ومن المرجح أن المدارس الفرنسية التى كانت فى الاصل سورية ، ستقيّد أهلية ، كما حدث فعلاً فيما يتعلق ببعضها . أما البقية ، أو على الاقل بعضها ، فقد يعاد فتحها ، ولكنها ستفقد الكثير من مجدها الغابر بهبوط عدد تلاميذها . وقد قيل إنه قد رخّص لبعضها فعلاً بفتح أبوابها فى السنة المكتبية ١٩٤٥ — ٤٦ .

وقد أدّى النزاع الفرنسى السورى ، وإصدار مشروع التعليم الجديد الذى بموجبه ألغيت اللغة الأجنبية من المدارس الابتدائية ، إلى خلق مشكلة لبعض المدارس الأهلية . فكثيراً ما تبدأ هذه المدارس ، لاسيما المسيحية منها ، تدريس اللغة الأجنبية فى السنة الأولى الابتدائية بل فى رياض الأطفال أحياناً ، وذلك بناء على رغبة والدى التلاميذ الملحّة . وكثيراً ما كانت هذه المدارس تسير على هذا النظام ، حتى فى الوقت الذى بدأت المدارس الرسمية تدريس اللغة الفرنسية من السنة الرابعة .

ولما أن أصبحت الحكومة مستقلة، وألغى تدريس اللغة الأجنبية من التعليم الابتدائى، اشتد الضغط على المدارس الأهلية بخصوص اتباع المدارس الرسمية ، أو على الأقل تأجيل تدريس اللغة الأجنبية إلى السنتين الدراسيتين الأخيرتين . على أنه فى سلوك المدارس الأهلية هذا السبيل إجحاف لها ، إذ أن المدارس الأجنبية فى هذه الحالة تمتاز عنها ببدء تدريس اللغة الأجنبية — الفرنسية أو الانجليزية عادة — فى سنّ مبكرة . ونتج عن ذلك أن قدم أصحاب المدارس الأهلية شكواهم إلى أولى الأمر ، مبينين لهم أن هذا الإجراء يؤدى إلى خروج عدد كبير من تلاميذهم والتحاقهم بالمدارس الأجنبية ، نظراً لشدة رغبة الأهالى فى تعليم أولادهم لغة أجنبية . وقد نجحت شكواهم مؤقتاً على الأقل . أما إلى متى تدوم هذه الحالة ، وإلى أى حد ستظل اللغة الانجليزية تحل محل الفرنسية التى كانت اللغة الأجنبية السائدة فى أكثر المدارس الأهلية المسيحية ، فما يترك الفصل فيه للمستقبل .

الإعانات

فى مارس سنة ١٩٤٥ ، صدر مرسوم بالشروط التى بموجبها تمنح الإعانات للمدارس الأهلية وغيرها من المؤسسات الثقافية [١] . والغرض من هذا المرسوم تشجيع جهود الأفراد والجماعات « فى سبيل العلوم والآداب والفنون الجميلة والتربية البدنية » . وقد نص على منح المدارس الأهلية والمؤسسات الثقافية إعانات تتناسب وما تسديه من الخدمات للتربية ، وتلائم حاجاتها المالية . وقد اتخذت المبادىء الآتية أسساً لتوزيع الإعانات عليها وهى (١) مرحلة التعليم فى المدرسة المعانة وعدد فصولها

---

(١) مرسوم رقم ٢٦١ الصادر، فى ٢٥ مارس سنة ١٩٤٠ ، بخصوص الاعانات التى تمنح للمدارس الاهلية والمنشآت الثقافية والفنية (المهنية) والرياضية .



كليـــة حلب — حلب ، سوريا

يُـرى في هذا المنظر واجهة البناء العربي الجديد وهو البناء الرئيسي لحجرات الدراسة .

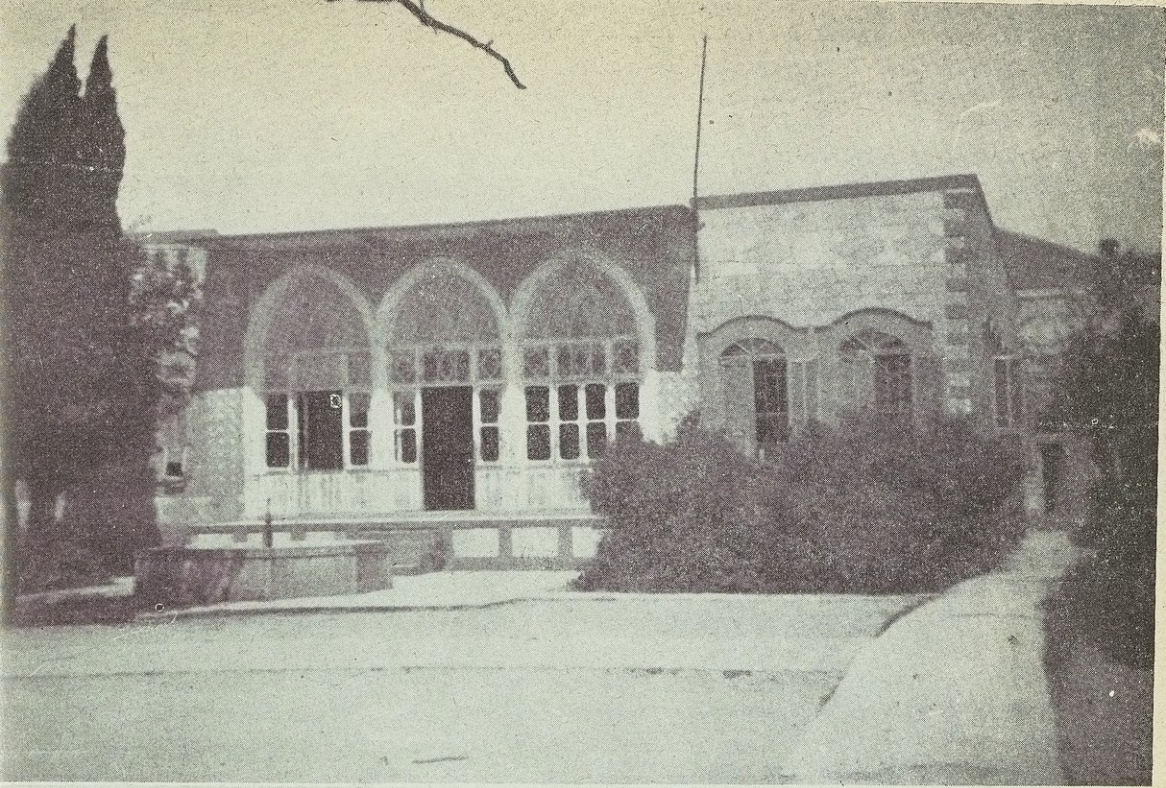

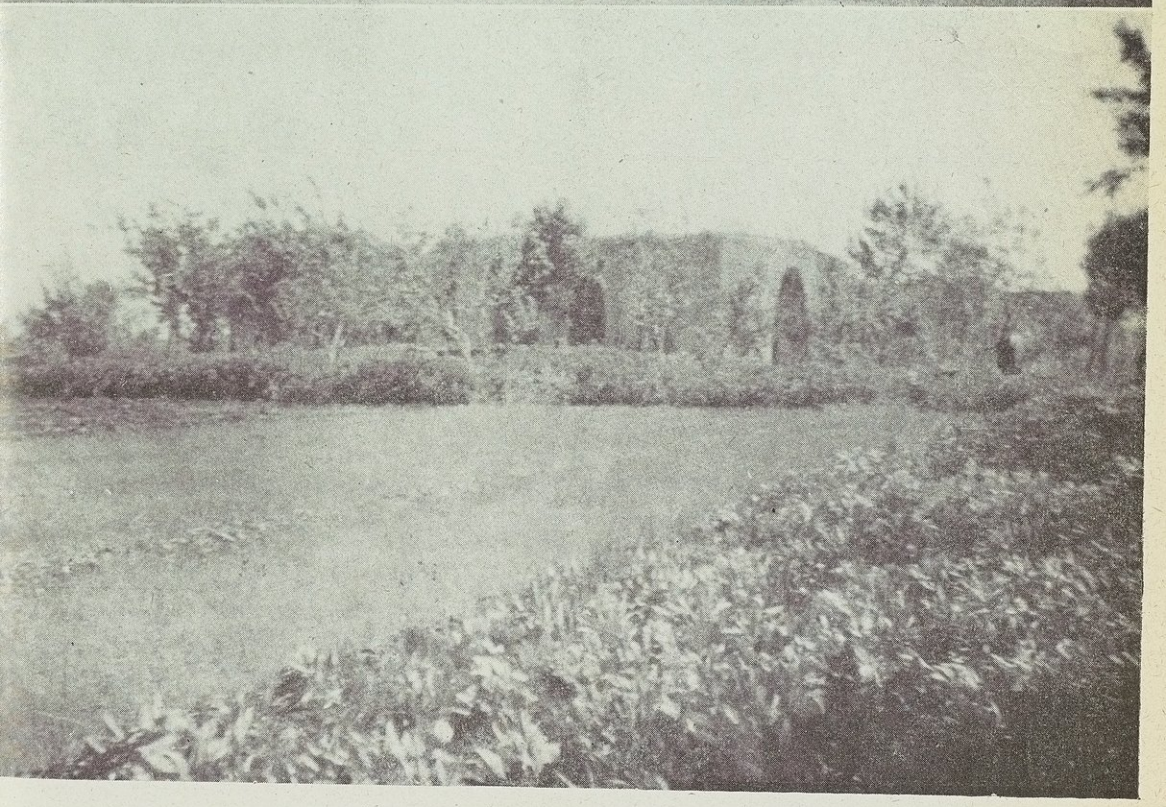

أعلى — إحدى بنايات الفصول الدراسية فى المدرسة الثانوية للبنين — حمص ، سوريا
أسفل — مدرسة قروية ابتدائية وحديقتها ، على مقربة من حمص

وتلاميذها (٢) مستوى التعليم فيها (٣) عدد مدرسيها ومؤهلاتهم وكفايتهم فى التدريس (٤) المناهج ومدى اتباعها لمقررات المدارس الرسمية (٥) عدد التلاميذ الذين يتقدمون للامتحانات العامة منها ، ونسبة النجاح فيهم (٦) دخل المدرسة والمنصرف فيها (٧) قيمة المصروفات التى يدفعها التلميذ ، وعدد التلاميذ المعفين منها . وتقرر الإعانات سنوياً فى خلال النصف الأول من شهر أغسطس بواسطة مجلس التعليم . ويعتمد المجلس فى تحديد مبالغها على تقارير المفتشين ومديرى التعليم عن كل مدرسة . وإذا دعت الحاجة ، تدفع وزارة المعارف هذه الإعانة مرتبات للمدرسين الذين تختارهم أو تعينهم للمدرسة المعانة .

وقد نص المرسوم كذلك على الأسس التى بموجبها توزع الأعانات على الجماعات والأندية الثقافية والفنية والرياضية . وقد كان لتقرير هذه الإعانات أثر بالغ فى مساعدة الوزارة على مجابهة الطارىء الذى نشأ عن اغلاق المدارس الفرنسية . وقد زيدت المبالغ المخصصة للإعانات فى الميزانية من ١٠٠ ألف جنيه سورى ، (نحو ١١،٣٨٦ جنيهاً مصرياً) إلى ٣٠٢ ألف جنيه ، (نحو ٣٥،٤٠٠ جنيه مصرى) وشجعت المدارس الأهلية على افتتاح فصول جديدة ، وقبول عدد أكبر من التلاميذ ، كما دفعت إعانات للمدارس الجديدة التى اعتزم أصحابها إنشاءها .

المدارس الأهلية

تقسم المدارس الابتدائية الأهلية فى سوريا عادة بحسب الطوائف الدينية التابعة لها . وفى الجدول رقم ٦٩ — بيان توزيع هذه المدارس على الطوائف المختلفة عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥ .

أما المدارس الثانوية الأهلية وعددها ٩ ، والمدارس المتوسطة وعددها ٨ ، ومجموع التلاميذ فى النوعين ١،٧٤٣ ، فلم تذكر الطوائف التابعة لها .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن تسمية المدرسة باسم الطائفة التابعة لها ، لا يفهم منها حتماً أن هذه المدرسة طائفية . فالواقع أن الكثير من هذه المدارس ليست كذلك إطلاقاً ، بل إنها لاطائفية (Secular) . كل ما هنالك أنها سميت كذلك لأن القائمين بأمرها ينتمون إلى دين معين . وقد كانت هذه سياسة اتبعها الفرنسيون فى عهد الانتداب ، وهى السياسة التى كانت تضرب على النغمة الطائفية فى كثير من

جدول رقم ٦٩

توزيع المدارس الابتدائية الأهلية بحسب ديانة أصحابها

سوريا ١٩٤٤ — ٤٥*

ديانة أصحاب المدرسة	عدد المدارس				عدد المقيدين		
	بنون	بنات	مختلطة من الجنسين	المجموع	بنون	بنات	المجموع
مسلمون	٥٣	١٥	٩	٧٧	١١ر١٤٦	٣ر٥١٨	١٤ر٦٦٤
كاثوليك (يونانى ، سورى ، كلدانى ، مارونى ، أرمنى)	٤٩	١٢	١٠	٧١	٥ر١٢٨	٢ر٦٧٣	٧ر٨٠١
أرثوذكس (يونانى ، سورى ، وأرمنى)	٥٠	١١	٥٠	١١١	١٠ر١٢٩	٦ر٥٤٢	١٦ر٦٧١
بروتستانت (سورى وأرمنى)	٢	٠٠	١٥	١٧	٩٤٢	٧٥٤	١ر٦٩٦
يهود	٣	٠٠	١	٤	٨٢٢	٢٤	٨٤٦
مختلفو الديانات	١	٢	٤	٧	٦٣٣	٦٩٩	١ر٣٣٢
المجموع	١٥٨	٤٠	٨٩	٢٨٧	٢٨ر٨٠٠	١٤ر٢١٠	٤٣ر٠١٠

* الارقام مأخوذة من تقرير ساطع الحصرى ، ١٩٤٥ صفحة ٤٣ — ٤٤ .

الشئون لأغراض خاصة . والحقيقة أن المدارس الأهلية ثلاثة أنواع رئيسية : فمنها ما تديره طوائف دينية ، ومنها ما تديره هيئات وجماعات ، ومنها ما يديره أفراد .

والنوع الأول من المدارس هو الذى تتولى أمره الجماعات الدينية ، كالقساوسة ، أو الهيئات العلمانية (lay) ، التى تديرها لأغراض دينية . والنوع الثانى تتولى أمره جماعات لأغراض خيرية أو وطنية ، بغير أن تنتمى لطائفة دينية فى كثير من الأحوال . والنوع الثالث يديره أفراد لأغراض خيرية أو وطنية أحياناً ، ولكن فى كثير من الأحايين ، لاتخاذها وسيلة للعيش ، أو جرياً وراء الربح الشخصى .

ومن المدارس الطائفية ، تلك التى تديرها إدارة الأوقاف ، لإعداد مدرّسى

الدين الإسلامى وقضاة المحاكم الشرعية وكتبتها ، وعددها ٥ ، وعدد تلاميذها ٤٢٤ . بيد أنها فى الواقع مدارس رسمية ، إذ أن المبالغ التى تنفق عليها من أموال الوقف. ولما كانت وزارة المعارف لا تدفع لها من ميزانيتها شيئاً ، فلم تكن هناك وسيلة أخرى إلا إعتبارها من المدارس الأهلية .

وبعض هذه المدارس لا تزيد عن كونها مدارس ابتدائية ، غير أن هناك اثنتين أعلى مستوى من ذلك ، واحدة فى دمشق وأخرى فى حلب . فكلية الشريعة فى دمشق، أنشأتها جماعة العلماء سنة ١٩٤٢ ، وهى لا تزال فى طريقها إلى النمو . وكان بها ١٤٠ طالباً فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، منهم ٨٥ كانوا داخليين ومن جهات شتى فى سوريا ، ويقبل الطلبة ممن أتموا دروسهم فى المدارس الابتدائية . وقد شرع القائمون بأمرها بجعلها ثلاثة أقسام ، الواحد فوق الآخر بالترتيب الآتى : القسم الأول ومدته ست سنوات ،فى مستوى مدرسة ثانوية دينية لإعداد الكتبة للمحاكم الشرعية ومدرسى الدين للمدارس الأولية . وقسم ثان أعلى ،مدته ٤ سنوات، لإعداد طبقة أرقى من كتبة المحاكم الشرعية والوعاظ وصغار القضاة ومدرسى اللغة العربية والدين فى المدارس الثانوية ، والقسم الثالث والأعلى ومدته سنتان، لإعداد كبار القضاة والمفتيين. وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان يوجد ٨ فصول من الأربعة عشر فصلاً التى كان مزمعاً إنشاؤها . وتتبع مدرسة حلب هذا النظام أيضاً ،ويعقد امتحان عام فى نهاية كل من القسم الأول والثانى، توضع أسئلته بمعرفة أساتذة المدرستين فى دمشق وحلب مجتمعين .

ويدير مدرسة دمشق مجلس مكون من القاضى الشرعى رئيساً ، ومفتى الجمهورية ، والنقيب (وهو العميد أو المسجل) ، ومديرى أوقاف الجمهورية وأوقاف دمشق ، ومُمَثِّلَيْن من وزارة المعارف العمومية ، ومدير المدرسة وسكرتيرها .والتعليم فيها بالمجان وكذلك السكن والطعام للطلبة الداخليين .

وتوجد مدرسة أخرى إسلامية طائفية وهى الكلية الإسلامية فى حلب ، وتتولى أمرها الجمعية الإسلامية ، وهى جمعية تحبيذ التربية الحديثة ، ولكنها تعتقد فوق ذلك بوجوب العناية بالتربية الإسلامية وتكوين الخلق الإسلامى ، فضلاً عن شعورها بواجب « مناهضة المدارس الأجنبية » . وقد تمكنت جماعة من المواطنين المتصلين بملجأ الأيتام الإسلامى فى حلب ، باستفزاز عاطفة سيدة مثرية حلبية ، فتبرعت لهم بمبلغ من المال ، شيدوا به بناء هذه المدرسة فى ضواحى المدينة سنة ١٩٤٣ ، وقد كان

عدد طلابها سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٢٣٨ ، مقيدين فى السنة الخامسة الابتدائية فما فوق إلى نهاية السنة السادسة الثانوية . وكان بين هؤلاء ٣٠ طالباً داخلياً منهم ٨ من الملجأ وكانوا يستمتعون بالمجانية للتعليم والسكن والطعام ، بعد جواز امتحان مسابقة ، أما الباقون فكانوا من جهات شتى من ولاية حلب ، وكانوا يدفعون مصروفات عن التعليم والطعام والسكن مقدارها ٧٠٠ جنيه سورى فى العام (نحو ٨٠ جنيهاً مصرياً) . أما الطلبة الخارجيون فكانت مصروفاتهم السنوية من ٥٠ إلى ١٦٠ جنيهاً (½ ٥ جنيه مصرى) ، وكان بينهم ١٠ معفين من المصروفات ، و ٥١ طالباً معفين من نصف المصروفات ، وتتبع المدرسة فى مقرراتها مناهج المدارس الرسمية مع زيادة الحصص الخاصة بالقرآن والدين وتقرير حصص إضافية لتكوين الخلق الإسلامى وينفق عليه من تبرعات الجمهور ومن إعانات الحكومة المركزية وبلدية حلب ومصروفات الطلبة .

والمدارس المسيحية الطائفية تابعة لمذهبين رئيسيين ، اليونان الارثوذكس والروم الكاثوليك .

ومن المدارس الارثوذكسية مدرسة اليونان الارثوذكس فى دمشق ، وقد زارتها لجنة المجلس الأميركى . ويديرها وخمس مدارس أخرى فى دمشق المجلس الطائفى لكنيسة اليونان الارثوذكس ، وهو المجلس الذى يشرف على أملاك الكنيسة وأموالها وشئونها الخيرية والتعليمية . ويختار المجلس لجنة مؤلفة من ٥ رجال من غير رجال الدين للعناية بشئون المدارس ، وتكوّن هذه المدارس الستّ سلّماً تعليمياً كاملاً قائماً بذاته ، مؤلفاً من مراحل الرياض والتعليم الابتدائى والتعليم الثانوى ، ويشمل مدرستين ابتدائيتين للبنين ، ومثلهما للبنات (ويتصل بإحداهما قسم ثانوى متوسط) ، ومدرسة ابتدائية مختلطة بين الجنسين ، ومدرسة ثانوية كاملة السنوات للبنين . ويتاح للبنات اللاتى يتممن دراسة التعليم الثانوى المتوسط أن يلتحقن بالفصول الثانوية فى المدرسة الثانوية للبنين . وقد كان بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٥ طالبات من هذا النوع .

وينفق على هذه المدارس من مصروفات التلاميذ ، وهبات الكنيسة ودخل أملاكها ، وإعانات الحكومة ، والتبرعات . ومبانيها ملك للطائفة اليونانية الارثوذكسية وكنيستها . ويوجد غير التلاميذ اليونان الارثوذكس — وهم الأغلبية — سواهم من أديان ومذاهب أخرى ، فالمدرسة الثانوية للبنين مثلاً بها

٤٠ مسلماً و ٢٥ إسرائيلياً و ٢٠ كاثوليكياً ، وكذلك هيئة التدريس تجمع بين مذاهب منوعة . ففى هذه المدرسة من القائمين بالتدريس ١٦ يونانياً ارثوذكسياً ، و ٥ مسلمين وإسرائيليان و ٣ كاثوليك . وتتراوح المصروفات من ٦ جنيهات سورية إلى ٩٠ جنيهاً فى المدارس الابتدائية ، ومن ٢٠ إلى ٢٠٠ جنيه فى الثانوية سنوياً .

ويعفى من دفع المصروفات جميع التلاميذ الذين تعين أسرهم الجمعية الخيرية للطائفة اليونانية الارثوذكسية . أما الباقون فيدفع كل منهم ما يلائم حالته المالية ، بعد أن يستقصى الكنهة وأعضاء اللجنة كلاً من هذه الحالات وتتبع هذه المدارس المقررات الحكومية بوجه عام ، إلا أنها تختلف عنها فى شيئين ، فاللغة الفرنسية يبدأ بتدريسها من السنة الأولى الابتدائية ، واللغة الانجليزية من السنة الأولى الثانوية. ويُبدأ بتدريس القراءة العربية فى أواخر السنة الأولى من الروضة ، وتواصل الدراسة فيها فى السنة الثانية من الروضة ، وبذلك يكون الطفل قد ألمّ بمبادىء القراءة فى الوقت الذى يتأهب فيه لدخول السنة الأولى الابتدائية . فالسنة الأولى إذا هى فى الواقع معادلة للسنة الثانية فى المدارس الرسمية . وبالرغم من أن مدة الدراسة الرسمية فى المدارس الابتدائية خمس سنوات ، فإنها فى الحقيقة ست ، ويبدو على تلاميذ السنة الأولى أنهم أكبر سناً من متوسطى العمر فى هذه السنة ، ولعل سبب هذا الإجراء البدء فى تعليم الفرنسية فى سن مبكرة .

أما مشكلة تعليم عدة لغات فى المدارس الابتدائية ، فتبدو بشكل بارز فى المدارس الأرمنية . وتوجد أكبر الطوائف الأرمنية فى سوريا ، فى مدينة حلب ، حيث هاجر إليها اللاجئون الأرمن عقب المذابح التى وقعت عليهم فى تركيا فى غضون الحرب العالمية الأولى . ولما كانوا شديدى الرغبة فى المحافظة على لغتهم القومية ، والإلمام فى الوقت ذاته بلغة البلاد التى توطنوا فيها ، فقد اضطروا أن يعلّموا أطفالهم اللغة العربية واللغة الأرمنية كليهما . كذلك قد شاهدوا بعيونهم ما نجم من الفوائد عن تعلّم الفرنسية فى عهد الانتداب ، فأدخلوا تدريس الفرنسية فى مدارسهم . ولما كانت الأغلبية الساحقة من أولئك الذين فى عزمهم مواصلة الدراسة العالية تؤثر المعاهد الأميركية على سواها ، فقد اضطروا كذلك إلى إدخال اللغة الانجليزية ضمن مناهج الدراسة .

وتتمثل هذه الحالة فى مدرستين ابتدائيتين جيليجيتين (Giligian) فى حلب —

واحدة للبنين وأخرى للبنات ، ويرأس كليهما مدير واحد . وكان عدد تلاميذ مدرسة البنين ٢٥٤ ، فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، مقابل ٢٢٨ تلميذة فى مدرسة البنات. وكان عدد المقيدين بقسم رياض الأطفال فى مدرسة البنات ، ٢٤٠ من الذكور والإناث ، مقسمين إلى أربعة فصول . وكان عدد الأطفال فى أحداها ، ٧٢ ، ومع وجود هذا العدد فى فصل واحد كان كل ما تستطيع عمله المعلمة تقريباً المحافظة على النظام . وفى هذه المدارس يبدأ بتعليم اللغة الأرمنية فى القسم الأعلى من الروضة ، والعربية فى السنة الأولى الابتدائية ، والانجليزية فى السنة الثانية ، والفرنسية فى السنة الثالثة . وكان المعمول به قبل ذلك أن تعكس الآيه ، فيبدأ بتدريس اللغة الفرنسية فى السنة الأولى .

وكان لابد من أن يكون عدد الحصص الأسبوعية ٣٦ أو ٣٧ حتى تلائم جدولاً كهذا مشحوناً باللغات ، فضلاً عن أن مدة الدراسة الابتدائية ست سنوات بدلاً من خمس . ومعظم مما فى هذه المدارس مستأجرة ، وأكثر اعتمادها فى القيام بتكاليفها على مصروفات التلاميذ ، وهى تتراوح بين ٣٠ و ٦٠ جنيهاً سورياً فى العام. ويعفى من المصروفات نحو ٦٥ صبياً وبنتاً ، وتعينها الحكومة بمبلغ ٧٥٠ جنيهاً سنوياً ، فضلاً عن دفع مرتب مدرّس تعيّنه لها. أما بقية المدرسين فمن ضمن خريجى المدارس الأميركية الثانوية ، وحملة القسم الثانى من البكالوريا ، وبعض معلمات فيها ممن أتممن دراسة بعض السنوات فى مدارس ثانوية . وبينهم كذلك مدرسان من المدرسة الأرمنية الثانوية باستنبول ، و ٥ معلمين ومعلمات من خريجى كلية المعلمين الارمنية فى نيكوسيا بقبرص ، وهى معهد ، مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات فوق الدراسة الثانوية لإعداد مدرّسى المدارس الأرمنية .

وفى حين أن المدارس الارثوذكسية ، كما سبق الكلام عنها ، تديرها عادة مجالس من غير رجال الدين ، بغير تدخل الكهنة ، فإن المدارس الكاثوليكية يشرف عليها الكهنة ، إما مباشرة أو إلى حد كبير بواسطتهم . وقد كانت المدارس الأهلية الكاثوليكية الثلاث التى زارتها لجنة المجلس الأميركى ، من هذا النوع . فالمدرسة الابتدائية الكاثوليكية فى حلب ، يشرف عليها أسقف حلب ويتكفل بنفقاتها . والمدرسة المارونية للبنين ناظرها كاهن ، ومبناها ملك للكنيسة . وتتولى لجنة خيرية مارونية بتسديد ما تعجز المدرسة عن دفعه من النفقات ، وكذلك المدرسة المارونية

للبنات فى اللاذقية تديرها راهبات العائلة المقدسة المارونية، ويعرفن باسم راهبات عبرانيات (Ibrin) — وهى قرية لبنانية بها الدير الأصلى لراهبات هذه المدرسة . وفى هذه المدارس جميعها يعنى عناية خاصة بتدريس اللغة الفرنسية، ماعدا هذه المدرسة الأخيرة، فانها تبدأ تدريس الفرنسية فى السنة الرابعة باتفاق مع وزارة المعارف .

والنوع الأخير من المدارس الأهلية هى المدارس اللاطائفية التى تديرها الهيئات والجمعيات، أو الأفراد . ومثال للمدارس التابعة للهيئات أو الجمعيات، مدرسة دوحة الأدب للبنات فى دمشق، التابعة للجمعية المسماة باسمها . وقد أسستها طائفة من الطبقة الراقية من نساء دمشق، اللواتى شعرن بحاجة فتيات هذه الطبقة إلى مثل هذه المدرسة. وكانت أمثال هذه المدارس عادة فى أيدى الراهبات، فى حين أن المدارس الرسمية كانت أبوابها مفتوحة للجميع . لذلك تشكلت هيئة فى سنة ١٩٢٨، للقيام بهذا المشروع، وفعلاً فتحت المدرسة أبوابها سنة ١٩٣١ . وقد كانت فى بادىء الأمر صغيرة، فإذا بها اليوم روضة أطفال وقسم ابتدائى وقسم ثانوى يؤهل الطالبات لنيل القسم الثانى من البكالوريا . ورغم أنها أنشئت لبنات الطبقات الراقية، فإنها تقبل التلميذات الفقيرات بعدد وافر . ومصروفاتها عالية نسبياً، ولكن ٣٠ بنتاً فيها معفيات من المصروفات كلها، و٤٠ معفيات من بعضها . وتتراوح المصروفات من ١٢٠ إلى ٢٠٠ جنيه سورى سنوياً . وللمدرسة ميزانية ضخمة نسبياً، إذ تبلغ ١٢٠ الف جنيه سورى، غير أن وزارة المعارف تساهم فيها باعانة سنوية قدرها ٢٠ الف جنيه . والمناهج فيها طبق مقررات المدارس الرسمية، مضافاً إليها اللغة الإنجليزية . ويعنى فيها عناية خاصة بالفنون البيتية والخياطة والتطريز . وبها عدد من الجمعيات والأندية المدرسية، منها جمعية عربية تعنى أعضاؤها بتتبع الأخبار والشئون فى العالم العربى، وجمعية ثقافية تهتم بالمحاضرات ودعوة الخطباء من الخارج . والعناية بشئون المكتبة، وجمعية تعاونية على طراز مثلها فى كثير من مدارس سوريا، والغرض منها مساعدة الطالبات الفقيرات، وبها أيضاً لجان اجتماعية لإعانة المعوزين فى المدينة .

ومن أمثلة المدارس الأهلية التى يديرها أفراد، الكلية العلمية الوطنية، وقد أسسها فى سنة ١٩٠٧، دكتور منيف عايدى، من أساتذة كلية الطب فى الجامعة السورية، ويشرف عليها الآن نجله . وتشمل قسماً ابتدائياً وثانوياً للبنين، وقسماً ابتدائياً

وثانوياً للبنات ، وقسماً لرياض الأطفال مختلطاً بين الجنسين . وجميع هذه المدارس تضم نحو الف تلميذ وتلميذة ، منهم ١٠٩ داخليون . وتبلغ ميزانيتها أكثر من ٢٠٠ الف جنيه سورى . ويبلغ ما يدفعه التلاميذ من المصروفات نحو ٧٠ ٪ من دخلها . وتدفع لها الوزارة إعانة سنوية قدرها ١٢ الفاً و٥٠٠ جنيه سورى ، كما يساهم الجمهور بالتبرعات . وفضلاً عن ذلك فإن وزارة المعارف السورية تنتدب لها من قبلها خمسة مدرسين وتتحمل مرتباتهم ، كما تنتدب لهم الحكومة المصرية كذلك ثلاثة مدرسين وتتحمل مرتباتهم .

وقد حاولت المدرسة أن يطابق منهاجها مقتضيات الأحوال . فقبل سنة ١٩٣٩ ، كان بها قسم لإعداد الطلاب لامتحان البكالوريا الفرنسية ، بجانب قسم آخر لإعداد الطلاب لامتحان البكالوريا السورية . أما الآن ، وقد رحل الفرنسيون عن سوريا ، وأصبح للغة الانجليزية شأن يذكر ، فقد أنشأت قسماً على غرار المدرسة الإعدادية فى الجامعة الأميركية ببيروت .

وللرياضة والألعاب نصيب فيها ، وفيها فرقة رياضية للمباراة مع غيرها من فرق المدارس الأخرى ، وفرقة للكشافة ، وقد أنشأت حديثاً فرقة للمرشدات . وعلاوة على ذلك توجد فيها بعض الجمعيات والأندية .

ويمكن تلخيص الموقف فيما يتعلق بالمدارس الأهلية كما يأتى : بالرغم من وجود بعض المدارس الأهلية التى لا بأس بها ، فإن الأثر العام الذى تتركه أكثرها فى نفس الزائر يوحى بما تواجهه من الصعوبات المالية ، وما يترتب على ذلك من سوء المرافق العامة ، وضيق حجر الدراسة ، وازدحام الفصول ، وفى كثير من الأحوال ضعف مستوى المدرسين . بيد أنها من الجهة الأخرى تبذل جهداً يذكر فى الاتصال بوالدى التلاميذ وأولياء أمورهم ، أكثر مما تبذل المدارس الرسمية فى هذا السبيل ، كما أنها أشد عناية بتدريس اللغات . وقلما يوجد فى المدارس الأهلية ابتكار أو رسم خطط جديدة فيما يتعلق بالمناهج أو أساليب التدريس أو التنظيم المدرسى ، بل لا يوجد شىء من هذا بتاتا . فإن لم تكن تحذو حذو المدارس الرسمية فى مناهجها ، فإنها تكون عادة مقلدة لنظم المدارس الأجنبية ، لا سيما الفرنسية أو الأميركية .

المدارس الأجنبية

إن المدارس الأجنبية فى سوريا تابعة لخمس جنسيات مختلفة وهى : الفرنسية والأميركية والبريطانية والدانيمركية واليونانية ، مرتبة بحسب أهميتها العددية . ولم يكن فى وسع لجنة المجلس الأميركى زيارة المدارس اليونانية والدانيمركية ، خصوصاً وأن مدارس الأخيرة واقعة فى شرقى سوريا ،وقد كانت خارجة عن نطاق جدول الزيارات التى رسمته اللجنة . وكانت المدارس الفرنسية مغلقة طيلة سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، فلم تحظ اللجنة كذلك بزيارتها . واقتصرت الزيارات فى الواقع على ٥ مدارس اميركية فى دمشق وحلب واللاذقية ، ومدرسة بريطانية فى ادلب (Idlib) الواقعة بين حلب واللاذقية .

وقد زارت اللجنة كذلك مدرسة كانت فى الأصل فرنسية ، وهى مدرسة اللعازريين (Lazarist) للبنين فى دمشق ، وهى من أقدم المدارس التى لا تزال باقية فى تلك المدينة ، إن لم تكن أقدمها قاطبة . وقد تأسست الإرسالية اللعازرية فى دمشق سنة ١٧٥٥ ، وعقبتها المدرسة بعد ذلك بعقدين . وبعد أن أدت وظيفتها طيلة قرن كامل ونصف قرن ، أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الطائفة الكاثوليكية فى دمشق . ولما قام النزاع الفرنسى السورى سنة ١٩٤٥ ، تقيدت المدرسة ضمن المدارس الأهلية، ورخص لها أن تظل مفتوحة الأبواب . (وكان هناك أيضاً مدرسة للبنات تابعة للإرسالية، يقبل فى سنتها الأولى الصبيان ، وقد ظلت مفتوحة كذلك) ، غير أن افتتاح المدرسة جاء متأخراً ، ولذا نقص عدد تلاميذها كثيراً لالتحاق عدد يذكر منهم بمدارس أخرى . ولذا كانت الروح المعنوية فيها ضعيفة ، وكان يسود فى جوها شىء من غيوم الشك فيما يضمره لها المستقبل .

أما سنواتها الدراسية ، فكانت تشمل خمساً ابتدائية وأربعاً ثانوية . وكان بها ١٤ مدرساً منهم ٨ من الإخوة (Frères) . وهذه سنّة جرت عليها مدارس الإرساليات الفرنسية فى سوريا ولبنان ، أى أن الذين يديرونها رهبان كاثوليك. وبهذه المثابة لا تتكلف أقل ما يمكن من النفقات (إذ أن الرهبان لا يتناولون مرتبات) . وكانت الدراسة فى جميع المواد بالعربية ، ما خلا الرياضيات والعلوم، فقد كانت تدرس بالفرنسية فى الفصول العليا . وكان تدريس اللغة الفرنسية يبدأ

من السنة الأولى الابتدائيه ، أما فيما عدا ذلك فقد كان منهاجها مماثلاً لمناهج الوزارة. أما المصروفات فكانت تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ جنيهاً سورياً سنوياً فى السنوات الابتدائية ، وبين ٥٠ و ١٥٠ فى السنوات الثانوية . وكان بها ١٠٠ طالب معفين من المصاريف كلها ، وكان آخرون معفين من بعضها ، ولما كانت المدرسة على اتصال دائم بأفراد الطائفة فقد كان من السهل التعرف على المعوزين منهم وإعفاء أولادهم من المصروفات المدرسية . وكان بها ١٥ تلميذاً داخلياً ، مقابل ٧٣ فى العام السالف .

وأغلب المدارس الفرنسية فى سوريا تديرها طوائف الرهبان والراهبات ، كالآباء الجزويت ، واللعازريين ، والإخوة المسيحيين . بيد أنه توجد مدارس أخرى فرنسية تابعة للإرساليات غير الدينية أو ما يسمونها العلمانية (Laique) ، التى كان لها عدة معاهد فى حلب ودمشق وطرطوس ، على ساحل البحريين طرابلس الشام واللاذقية ولما كانت المدارس الفرنسية تتبع على الدوام تقريباً النظام الفرنسى بجانب المنهج الحكومى ، فإنها لا تختلف فى العادة عن المدارس الفرنسية فى لبنان . لذلك استوصف هذه المدارس بشىء من التفصيل فى القسم الخاص بالتعليم فى لبنان . فى الفصل السادس والعشرين .

أما المدرسة البريطانية فى أدلب ، فقد أنشئت سنة ١٩٢٧ ، بواسطة مجلس الرسالة الارلندية للكنيسة المسيحية الإصلاحية . وتشمل روضة أطفال وسبعة فصول ابتدائية . وفى سنة ١٩٤٥—٤٦ ، كانت تضم ١٣٦ طفلاً ، منهم ٩٢ صبياً و٤٤ بنتاً. وتتراوح مصروفاتها السنوية من ٤٥ إلى ١٠٨ جنيه سورى ، تدفع على تسعة أقساط شهرية ، والتدريس فيها باللغة العربية ، فيما خلا السنة السابعة فإن التدريس فيها بالانجليزية . وكان التلميذ قبل ذلك يدرس كلاً من الفرنسية والانجليزية ، مبتدئاً بالأولى فى السنة الثانية والثانية فى السنة الرابعة . وتلغى اللغة الفرنسية الآن تدريجاً وكانت السنة السابعة فى سنة ١٩٤٦ ، آخر فصل يدرس هذه اللغة . ويبدأ بدراسة اللغة الانجليزية الآن بطريقة غير رسمية فى الروضة ، أما دراستها رسميا فتبدأ من السنة الثانية . أما عدد القائمين بالتدريس فأربعة يؤدون جدولاً كاملاً ، واثنان يعملان بعض الوقت ، ومن هؤلاء سيدة بريطانية وهى المديرة .

وقد زارت اللجنة خمس مدارس اميركية وهى : كلية دمشق ، المدرستان الثانويتان

للبنين والبنات فى اللاذقية ، والمدرسة الثانوية للبنات فى حلب ، وكلية حلب وتشمل مدرسة ثانوية للبنين .

وقد افتتحت كلية حلب فى خريف سنة ١٩٤٥ ، بواسطة الجامعة الأميركية ببيروت ، بالاتفاق مع الحكومة ، التى كانت فى ذلك الحين شديدة الاهتمام بتوفير أحسن وسائل التعليم للتلاميذ بعد إغلاق المدارس الفرنسية . وعلى ذلك أنشئت مدرسة ثانوية ، وتكفلت الحكومة بدفع إيجار مبناها — وقد كان الإيجار باهظاً . وبدىء بالسنتين الأولى والثانية فى فترة من السنة متأخرة ، بعد ان التحق الكثيرون من التلاميذ بغيرها من المدارس . وكان عدد مدرسيها وقت الزيارة ٤ يؤدون جدولاً كاملاً واثنان يعملان بعض الوقت . وكان عدد التلاميذ المقيدين فى هاتين السنتين الدراسيتين ٣٣ تلميذاً . كما كان بها علاوة على ذلك فصلان خصوصيان لتدريس اللغة الانجليزية أحدهما للكبار . ويؤمل القائمون بأمرها أن تنمو تدريجاً حتى تصبح كلية بها السنة الأولى والسنة الثانية فوق الدراسة الثانوية ، فتجذب إليها بعض التلاميذ الذين يتقدمون لدخول جامعة بيروت ، وبذلك يخففون من الضغط عليها . والتدريس فيها باللغة الانجليزية ، ومناهجها يسير على وفق منهاج المدرسة الاعدادية فى جامعة بيروت .

أما مدرستا البنين والبنات الأميركيتان فى اللاذقية ، فتابعتان للرسالة المسيحية الاصلاحية لشمال أميركا ، وكلاهما تحت إدارة واحدة ، وقد تأسستا فى سنة ١٨٦٠ ، ومبانيهما ملك للإرسالية ، ويرجع عهدهما إلى العقد التاسع من القرن التاسع عشر . وتشمل مدرسة البنين قسماً ابتدائياً مدته ست سنوات ، ويبلغ عدد تلاميذه ٣٣٢ صبياً ، وقسماً ثانوياً مدة الدراسة فيه أربع سنوات ويضم ٧٤ تلميذاً ، ولم تكن بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، السنة السابعة وهى السنة الابتدائية الأخيرة . وكان عدد مدرسيها ١٢ ، منهم اثنان اميركيان ، وتساهم وزارة المعارف بمدرّسَيْن تتكفل بدفع مرتبَيْهما ، ولكنها لا تدفع للمدرسة إعانة . وتشمل مدرسة البنات روضة أطفال ، عدد تلاميذها ١٢١ من بنين وبنات ، ومدرسة كان عدد سنواتها الدراسية فى الأصل ١١ ، ولكنها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كانت ٨ فقط . وكان مجموع المقيدات فيها ٣١٣ بنتاً ، ويتاح للبنات اللاتى يتممن دراسة السنة الثامنة دخول المدرسة الثانوية للبنين ، بيد أن هذه الأخيرة لم يكن بها فى ذلك العام سوى ٣ بنات .

وعدد القائمات بالتدريس ١٢ منهن واحدة اميركية . وتتراوح المصروفات فى المدرستين من ٣٦ إلى ١٨٠ جنيهاً سورياً سنوياً ، ويدفع تلاميذ القسم الداخلى فوق ذلك ٥٠٠ جنيه . وكان عدد الداخليين ٢٤ من الذكور ، أما مدرسة البنات فلم يكن فيها داخليات .

ومنهج الدراسة فيهما منهج مدرسة اميركية اعدادية مع بعض التعديل . وتبدأ دروس اللغة الانجليزية فيهما فى السنة الرابعة والفرنسية فى السنة الثالثة . والدراسة فى جميع المواد باللغة العربية إلى نهاية السنة السادسة ، ثم تتحول إلى اللغة الانجليزية ابتداء من السنة السابعة ويدرّس فيها التاريخ العام والأوروبى وتعد المدرستان منذ إنشائهما التلاميذ لدخول الامتحانات الحكومية ونيل شهاداتها . وكانتا تعدانهم لشهادة «البريفيه» يوماً ما ، ولكن ذلك قد أبطل منذ سنوات . وتعنى كل من المدرستين الآن بإعداد التلاميذ لدخول كلية حلب والجامعة الأميركية ببيروت . وتشترط جامعة بيروت فى قبول تلاميذهما تأدية امتحان ، ولا توجد بهما معامل ، ويوجد بمدرسة البنين مكتبة صغيرة ، وهناك كنيسة صغيرة تقام فيها خدمة دينية أسبوعية للتلاميذ . ويمثل التلاميذ والتلميذات عدة أديان ومذاهب سورية ، أكثرها عدداً المذهب اليونانى الارثوذكسى (١٣٩ تلميذاً) ، يليه البروتستانتى (٥٤ تلميذاً) ، فالإسلامى ، والعلوى ، والمارونى ، واليونانى الكاثوليكى ، والدرزى ، والاسماعيلى .

أما مدرسة البنات الأميركية الثانوية فى حلب فمزيج من مدرسة إحدى الإرساليات التى كانت فى مرعش (Marash) بتركيا قبل الحرب العالمية الأولى ، ومدرسة أخرى للإرساليات المسيحية فى حلب . وتدير سياستها التعليمية لجنة التعليم للرسالة السورية فى بيروت ، وبها قسم للروضة ، وقسم ابتدائى مدته ست سنوات ، وقسم ثانوى مدته خمس سنوات ، ومجموع عدد تلميذاتها ٥٠١ ، بينهن عدد من الصبيان فى الروضة والسنة الأولى والثانيه الابتدائيتين . ويوجد بها فصل خاص لتدريس اللغة الانجليزية ، كان عدد تلميذاته ٥٣ فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، والغرض منه إعداد التلميذات اللاتى يتقدمن إليها من مدارس أخرى ولا يستطعن متابعة دروسهن باللغة الانجليزية ، حتى يعددن للفصول الملائمة . وهذا النظام معمول به فى كثير من المدارس الأميركية فى سوريا ولبنان . والمدرسة بها ٢٨ معلمة منهن ٤ أميركيات . وتدفع التلميذة مصروفات سنوية تتراوح بين ٦٠ و ٢٠٠ جنيه سورى ، وتمثل

التلميذات ١٢ مذهباً ودينياً ، على أن الدين الغالب الإسلامى (عدد تلميذاته ١٧٤) يليه الأرمنى الارثوذكسى (١٢٢) ، فاليونانى الأرثوذكسى (٥٢) ، فالارمنى البروتستانتى ، فاليونانى الارثوذكسى البروتستانتى ، فالبروتستانتى فالإسرائيلى ، فالسورى الأرثوذكسى ، فاليونانى الكاثوليكى ، فالكاثوليكي اللاتينى ، فالكاثوليكي السورى ، فالكاثوليكى الأرمنى ، فالمارونى .

والدراسة باللغة العربية فى القسم الابتدائى ، وبالانجليزية فى الثانوى ، وتدرس اللغة الانجليزية بطريقة غير رسمية فى السنة الأولى الابتدائية . أما الدراسة النظامية فيها فتبدأ فى السنة الثالثة الابتدائية ، وتدرس اللغة الفرنسية الآن ابتداء من السنة الخامسة الابتدائية . والطالبات اللواتى يتخرجن من هذه المدرسة يتاح لهن الالتحاق بالكلية الأميركية (الجونيور) ببيروت ، ومنها إلى الجامعة الأميركية ببيروت ، هذا فضلاً عن أن بعضهن يشتغلن بالتدريس .

بيد أن أكبر معهد أميركى فى سوريا فى الوقت الحاضر هو كلية حلب ، الواقعة فى مدينة حلب ، وهى أكبر مركز حَضَرى فى سوريا . وقد كانت عند تأسيسها فى سنة ١٨٧٦ فى الكلية المركزية التركية فى عينتاب (Aintab) بتركيا . ولكنها أغلقت بقيام الحرب العالمية الأولى ، ثم نقلت إلى حلب وأعيد فتحها كمدرسة ثانوية سنة ١٩٢٤ . وقد أنشئت مدرسة أخرى ثانوية أميركية سنة ١٩٢٧ ، باسم المدرسة السورية الثانوية للبنين . ثم ضمت المدرستان معاً وانتقلتا إلى مبنيهما الجديدين الواقعين فى ضواحى حلب سنة ١٩٤٠ — ٤١ وسميتا كلية حلب سنة ١٩٣٧ ، وتشمل مدرسة ابتدائية ، ومدرسة ثانوية ، وكلية جونيور (Junior) ، أى مكونة من سنتين دراسيتين فوق الدراسة الثانوية .

وتشمل المدرسة الابتدائية أربع سنوات دراسية ، تبتدىء بالسنة الثالثة وتنتهى بالسادسة . وبالاتفاق مع مدرسة البنات الأميركية الثانوية ، يقبل الصبيان فى روضة الأطفال والسنتين الأولى والثانية الابتدائيتين فيها ، ثم يحولون بعدها إلى السنة الثالثة الابتدائية فى مدرسة البنين . وليست هذه المدرسة فى حرم الكلية ولكنها فى مبنى آخر مستقل داخل المدينة ، والتدريس فيها باللغة العربية .

وتتألف المدرسة الثانوية للبنين من خمس سنوات دراسية (من السابعة إلى الحادية عشرة) وتقسّم كل منها إلى فصلين أو ثلاثة . ويوجد فوق ذلك فصل خاص لتدريس اللغة الانجليزية للتلاميذ الضعفاء لأعدادهم لدخول الفصول الملائمة لهم ، ولا يقبل بهذا

الفصل إلا من يكون معتزماً الاستعداد لدخول الفصول الدراسية النظامية . ومجموع تلاميذ هذه الفصول ٤٧٩ ، منهم ١٣٥ فى الفصل الخاص بدروس اللغة الانجليزية . والدراسة كلها باللغة الانجليزية ، إلاّ فى حصص اللغات الثلاث — العربية والفرنسية والأرمنية . والكتب الدراسية عادة أميركية ، ما عدا الكتب المستعملة فى تدريس اللغات . وتستعمل كتب « ميكل وست[1] » مع ملخصات الكتب الكلاسيكية التابعة لها ، فى السنوات السفلى من الدراسة الثانوية . وجدول الدراسة كما هو مبين فى الجدول رقم ٧٠ .

ومما يلاحظ أن منهج الدراسة مكتظ باللغات . غير أن اللغة الأرمنية إلزامية للتلاميذ الأرمن فقط . أما عن بقية المواد ، فإنها لا تختلف عن مثلها فى كلية أميركية إعدادية ، مع العناية بتدريس الكتاب المقدس لجميع الطلاب ، أياً كانت مذاهبهم وأديانهم . وهناك ترتيب خاص لتدريس اللغة العربية للتلاميذ الأرمن ، بحيث يتاح لهم دراسة اللغة الدارجة ، واستعمال كتب مطالعة يقلّ مستواها كثيراً عما يستعمله زملاؤهم من الناطقين بالضاد .

ويوجد فى قسم الكلية من الطلاب ٣٥ فى السنة الأولى ، و ٢٧ فى الثانية ، وكلهم من الذكور . والدراسة باللغة الانجليزية . والمواد المقررة للسنة الأولى سواء لجميع الطلبة ، وتشمل اللغتين العربية والانجليزية ، والأرمنية (للأرمن فقط) ، وأدب اللغة ومقدمة فى الرياضيات ، يستعمل فيها كتاب أميركى ، وتاريخ العرب ، والدين .

والدراسة فى السنة الثانية تتفرع إلى ثلاث شعب — الآداب والعلوم والهندسة . وتشترك هذه الشعب الثلاث فى دراسة الفلسفة وأدب اللغة . ويدرس طلبة الآداب فوق ذلك الاقتصاد والعلوم السياسية والتاريخ (أوروبا الحديثة) والدين . ويدرس طلبة العلوم الرياضيات (التفاضل والتكامل) والطبيعة وعلم الأحياء — مع دراسة عملية فى المعمل واسعة النطاق فى المادتين الأخيرتين . ويدرس طلبة الهندسة : الهندسة الوصفية والفراغية ، والتفاضل والتكامل والطبيعة والرسم . ومجموع الحصص الأسبوعية ١٨ لشعبة الآداب ، و٢٣ للعلوم ، و ٢٥ للهندسة .

---

(١) وهى سلسلة من كتب القراءة ، وكتب اللغة ؛ وكتب القراءة الاضافية المتمصرة التى تصحبها ، للمربى البريطانى المعروف (Michael West) ، والناشر (Longmans, Green & Co.) .

جدول رقم ٧٠

منهج الدراسة بأقسام المدارس العليا ، كلية حلب

سوريا ١٩٤٥ — ٤٦

المادة	الحصص الأسبوعية				
	السنة السابعة	السنة الثامنة	السنة التاسعة	السنة العاشرة	السنة الحادية عشر
لغة انجليزية	٥	٥	٤	٤	٣
لغة عربية	٥	٥	٥	٥	٥
لغة عربية للأرمن	(٥)*	(٥)*	(٥)*	(٥)*	(٥)*
لغة أرمنية	٣	٣	٣	٣	٢
لغة فرنسية	٤	٤	٣	٣	٣
جبر	..	..	٤	..	٤
هندسة	..	..	..	٤	..
حساب	٤	٤	..	..	..
طبيعة	..	..	..	..	٦
علم الأحياء	..	..	..	٤	..
علوم	٢	٢	٤	..	..
جغرافيا	٣	٣	..	..	١
تاريخ	..	..	٣	٤	٤
الكتاب المقدس	٢	٢	٢	٢	٢
توجيه	١	١	١	١	١
رياضة (مصارعة)	٢	٢	٢	٢	٢
حصة مذاكرة	٨	٦	٦	٥	٦
موسيقى	..	٢	٢	٢	..
المجموع	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩

* اشارة إلى أن هذه الارقام محذوفة من المجموع .

وللكلية مبنيان بديعان ، أحدهما مخصص للإدارة والتدريس ، والآخر للقسم الداخلي : وحرم الجامعة حديث العهد ، ويرى الناظر إليه ، من طرف الهضبة المشادة عليها الكلية مدينة حلب . وتبلغ المصروفات السنوية بما فى ذلك رسمى المعمل والصحة بين ٨٥ و٤٥٥ جنيهاً . أما مصروفات القسم الداخلي فهى ٧٠٠ جنيه . ويقال إن بهذه الكلية أفضل معمل للعلوم فى جميع مدارس سوريا . وبها أيضاً مكتبة يبلغ عدد مجلداتها ٧ آلاف ، والإقبال عليها من الطلبة وأصدقاء الكلية شديد .

وتشجع المدرسة الألعاب الرياضية والنشاط المدرسى خارج حجر الدراسة ، ولها فريق لكرة القدم وآخر لكرة السلة وآخر للكرة الطائرة . كما تعنى بالتنس والسباحة . وبها منذ سنوات قليلة فرقة كشافة . ويجد طلابها ، من ذوى المواهب الموسيقية والغنائية ، فى فرقة الأناشيد والأوركسترا ، وسيلة لتقوية هذه المواهب وتنميتها . ومن أندية الكلية ، نادى الفنون الجميلة ، ونادى العلاقات الدولية ، وجمعية المساعى المسيحية . ويقيم التلاميذ حفلات أدبية مسائية . ويصدرون باللغة الانجليزية مجلة « كولدج هيرالد » وجريدتين لفصلين من فصول الدراسة . كما يصدرون مرة كل عام مجلة أدبية باللغات العربية والانجليزية والأرمنية .

الجزء السادس

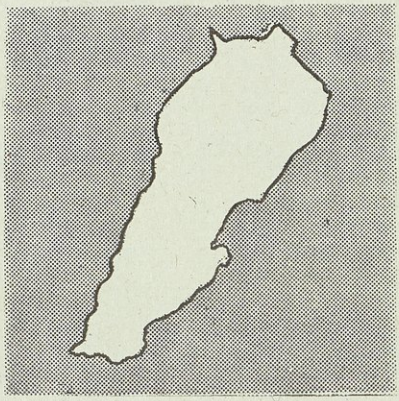

لبنان

لبنان

السكان : مليون و ٢٠٠ ألف نسمة في آخر سنة ١٩٤٦ (بالتقدير) .

المساحة : ١٠ر١٧٠ من الكيلومترات المربعة (٣ر٩٢٦ ميلا مربعاً) .

نظام الحكم : جمهورية ، ورئيسها ينتخبه مجلس النواب لمدة ست سنوات ، ويُنتخب أعضاء مجلس النواب بالاصوات (الذكور فقط) . ويعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء ، وهذا يرشح أعضاء مجلس الوزراء لرئيس الجمهورية لتعيينهم ، ويكونون مسئولين أمام مجلس النواب .

مايشتغل به الاهالى : التجارة ، الزراعة ، المهن المختلفة ، والصناعة .

أشهر الصادرات : زيت الزيتون ، البرتقال وأنواع أخرى من الفاكهة ، والحرير والمنسوجات ، والصوف والجلود .

اشهر الواردات : المصنوعات ، المحاصيل المعدنية والكيمائية ، الوقود ، الاغذية (قمح ، لحوم ، خضراوات ، أرز ، سكر ، بهار) ، السلع القطنية ، والمنسوجات الصوفية .

وحدة النقود : الجنيه السورى اللبنانى ويساوى ٠ر٤٥٧٦ من الريال .

الفصل الرابع والعشرون

النظام المدرسي في لبنان

إدارته وتنسيقه

في النظام المدرسي في لبنان ظاهرتان فريدتان لا مثيل لهما في سائر العالم العربي، أولاهما — أن نسبة الذين يلمون بالقراءة والكتابة فيه، أعلى منها في أي بلد عربي آخر. وقد قُدّر أن نسبة الأطفال في سنّ التعليم المدرسي الابتدائي، الذين يؤمّون المدارس فعلاً، تتراوح بين ٧٠٪ و ٧٥٪ منهم — وهي نسبة تفوق مثلها بمراحل في سائر البلدان المجاورة. وكان يمكن أن تكون أعلى من ذلك، لولا ضمّ بعض الأقاليم إلى لبنان بعد الحرب العالمية الأولى، وقد كانت هذه الأقاليم أقل مستوى بكثير من جبل لبنان الأصيل فيما يتعلق بالتعليم. وفي كثير من القرى الجبلية يكاد يكون التعليم الابتدائي عاماً لجميع الأطفال في السنّ المدرسية.

والظاهرة الثانية التي تسترعي الأنظار، أنّ هذه المرحلة من التقدم التي بلغها لبنان، كانت أكثرها نتيجة لجهود المدارس الأهلية والأجنبية، لا للمدارس العامة (الحكومية)، والواقع أن لبنان المستقل قبيل الحرب العالمية الأولى لم يكن به سوى مدرسة رسمية واحدة، وهي مدرسة الداودية في عبای التي أنشأتها الحكومة لتعليم أطفال الدروز، وهم غالبية السكان في ذلك الأقليم [1]. وكانت أغلبية المدارس الأهلية والأجنبية طائفية، وقد كان لهذا أثر سيّئ، إذ جعل

---

(١) قد كانت هناك مدارس حكومية في تلك الانحاء من الجمهورية اللبنانية الحالية التي كانت جزءاً من الولايات العثمانية المجاورة، ومنها مدينة بيروت — عاصمة لبنان الان — وطرابلس وصيدا وصور، وكذلك بعض المراكز كعكّار والبقاع ومرجعيون.

للتربية اللبنانية طابعاً مذهبياً ، برزت فيه الفوارق الدينية ، التى لا تزال آثارها باقية إلى اليوم .

وقد كان عدد التلاميذ المقيدين فى المدارس الحكومية ، حتى فى سنة ١٩٤٥—٤٦ ، أقل منه فى الأهلية أو الأجنبية ، فضلاً عن أن التعليم العالى كله فى معاهد أجنبية ، والتعليم الثانوى مشترك بين المدارس الأهلية والأجنبية . ولا توجد مدارس ثانوية كاملة تابعة لوزارة المعارف الوطنية اللبنانية . والمدارس الابتدائية وحدها هى التى تشمل الأهلية والأجنبية والحكومية . والحكومية الأخيرة فى الترتيب فيما يتعلق بمجموع عدد التلاميذ فيها . وتدير الوزارة علاوة على المدارس الابتدائية بعض الفصول التكميلية ، ومدرسة للمعلمين وأخرى للمعلمات ، ومدرسة للفنون والصناعات ، بما فى ذلك دراسة زراعية ، ومدرسة للموسيقى (conservatoire) .

فنظام التعليم المدرسى العام فى لبنان وحده إذاً غير مستوفى ، ولا يمكن أن يسمى نظاماً إلا إذا أضفنا إليه التعليم الأهلى والتعليم الأجنبى ، ومع ذلك فهو نظام منوّع غير موحّد . والتعليم الأجنبى فى الواقع نموذجان — أحدهما الفرنسى ، والآخر الأميركى البريطانى ، ولذا يتعين استعمال أسلوب آخر فى وصف التعليم فى لبنان ، غير الأسلوب الذى اتبع فى وصف التعليم فى سائر البلدان العربية التى شملها هذا التقرير . وسيلى وصف إدارة التعليم العام وتنسيقه وماليّته ، وصف المدارس الابتدائية والخصوصية الحكومية ، والامتحانات العامة ، ثم المدارس الفرنسية والأميركية والبريطانية ، التى تمثل معظم المدارس غير الحكومية إن لم يكن كلها ، وأخيراً أنواع المدارس الأهلية المختلفة .

إدارة المدارس العامة

تسود المركزية إدارة التعليم العام فى لبنان ، وتنحصر السلطة فى وزارة المعارف الوطنية والفنون الجميلة ، وفى الرسم رقم ١٣ ، بيان للتقسيم الإدارى فيها . وعلى رأس الوزارة وزير المعارف ، وهو عضو فى مجلس الوزراء ومسئول أمام البرلمان اللبنانى . وقد جرت العادة فى خلال السنوات القليلة الماضية أن يتولى وزير المعارف الوطنية وزارة أخرى ، وهى وزارة الخارجية عادة . ولذا لم يكن وسعه إلا أن يضحى بجزء من وقته لوزارة المعارف .

رسم رقم (١٣)

لبنان : الهيئة الادارية لوزارة التعليم الوطني والفنون الجميلة، ١٩٤٦

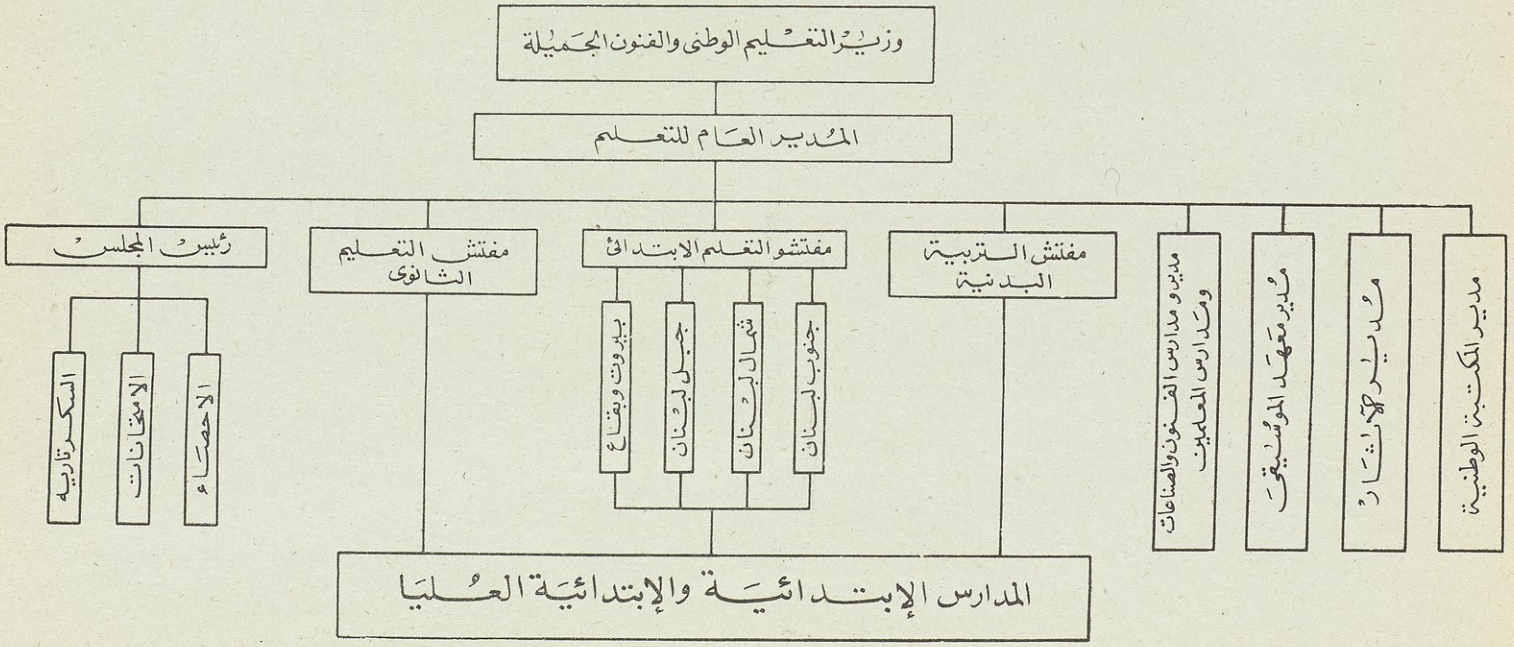

ويلى الوزير مدير التعليم العام، وهو الموظف الدائم للوزارة. وفى الحين الذى زارت فيه لجنة مجلس التعليم الأميركى لبنان كان مدير التعليم العام يشغل وظيفة أخرى إدارية فى الجمهورية، ولذا كان هو أيضاً لا يتسنى له أن يضحى إلا بجزء من وقته لوزارة المعارف.

لذلك كان عبء العمل فى وزارة المعارف الوطنية ملقى على كاهل رئيس مكتب الوزارة، الذى يتضح من سير الأحوال، أنه يؤدى الجانب الأعظم من وظيفة المدير العام فى الواقع. وفى خلال زيارات اللجنة العديدة إلى وزارة المعارف، للحصول على المواد والمعلومات اللازمة لهذا التقرير، شهده أعضاؤها غارقاً فى لجة من الأعمال المختلفة، من الإشراف على الامتحانات العامة وإعدادها وإدارتها ومراجعة أوراقها، ومعالجة المراسيم الجديدة الخاصة بمناهج الدراسة، والمراسيم الجديدة المتعلقة بالمدارس الأهلية. وكان مكتبه عادةً غاصاً بالمفتشين، ومديرى المدارس، ورؤساء مصالح الوزارة، والمدرسين، وغيرهم ممن كانوا يحاولون إنجاز أعمالهم معه.

ويتكون مكتبه من ثلاثة أقسام: (١) السكرتارية — وبها الكتبة وموظفو الآلات الكاتبة — ويشغل أحدهم وظيفة محاسب، وآخر يعهد إليه بالسجلات والأوراق (٢) قسم الامتحانات — وبه اثنان من الكتبة، أحدهما عهد إليه أمر المخازن (٣) قسم الإحصاء وبه اثنان من الكتبة.

هذا تأليف الجانب الإدارى للمكتب المركزى، الصغير نسبياً، لوزارة المعارف فى بيروت، أما الإدارة الإقليمية، ففى أيدى أربعة من مفتشى التعليم الإبتدائى، وهم المنوط بهم إدارة الأقاليم الأربعة، التى قسمت إليها لبنان لأغراض التعليم، وهى شمال لبنان ومركزها طرابلس، وجبل لبنان وهى الجزء الأوسط من لبنان المواجه للبحر، ومركزه بعابدة، العاصمة القديمة، وبيروت والبقاع، وتشمل الأجزاء الواقعة شرقى سلسلة الجبال، ومركزها معلقة زحلة، وأخيراً جنوبى لبنان، ويشمل الولايات الجنوبية على جانبى سلسلة الجبال، ومركزها صيدا. ولكل إقليم رئيس، ووظيفته علاوة على تفتيش المدارس الحكومية والأهلية، أنه مسئول عن جميع أعمال الاقاليم التعليمية الإدارية. والمكاتب الاقليمية صغيرة إلى حد تستنفد أعمال المفتش الإدارية وقته، فلا يتسنى له القيام بعمل الإشراف والتفتيش على المدارس إلا فى حدود ضيقة.

وهناك مفتشان آخران ، يتخذان الوزارة مركزاً لعملهما ، وهما مفتش المدارس الثانوية ومفتش التربية البدنية . ولما كانت المدارس الثانوية الحكومية قليلة وكلها غير كاملة ، أو بعبارة أخرى مدارس ابتدائية عليا (écoles primaires supérieurs) ، فإن عمل مفتش المدارس الثانوية ينحصر أكثره فى تفتيش المدارس الأهلية والأجنبية . وكما كان الحال فى عهد الانتداب الفرنسية، حينما كانت المدارس الأجنبية ذات مركز ممتاز وكان يفتشها موظفون من ادارة التربية فى مكتب الحاكم العام ، فإن واجبات مفتش التعليم الثانوى ليست فى الواقع إلا محدودة . أما وقد صدر المرسوم الجديد الذى يخوّل وزارة المعارف الإشراف على المدارس الأهلية والأجنبية ، فمن المنتظر أن مفتش التعليم الثانوى تزداد أعماله ، أما مفتش التربية البدنية ، فكما تدل عليه وظيفته ، يناط به الإشراف على التربية البدنية والألعاب ، وتشجيعها ، وكذلك فرق الكشافة ، وكافة أنواع الرياضة فى المدرسة وخارجها .

وتتصل أربع مدارس فى بيروت بالوزارة اتصالاً مباشراً وهى : مدرسة الفنون والصناعات ، وتشمل قسماً زراعياً ، ومدرسة المعلمين ، ومدرسة المعلمات ، والمدرسة الوطنية للموسيقى (conservatoire) ، وإذا أضفنا إلى هذه إدارة الآثار وإدارة المكتبة الوطنية ، كمل لدينا عدد المؤسسات التابعة مباشرة لوزارة المعارف الوطنية .

مالية التعليم

ينفق على التعليم العام من ميزانية الحكومة المركزية دون سواها تقريباً . وفى الجدول رقم ٧١ ، بيان للمراحل التى مرت بها ميزانية التعليم فى سنوات مختارة فى خلال ربع القرن الماضى .

وكانت نسبة هذه الميزانية — وتشمل إدارة الآثار — للميزانية العامة للدولة ، تتراوح بين ٦ر٥ ٪ و ٤ر٨ ٪ . وتبدو آثار الحرب والتضخم المالى واضحة من قفز الميزانية إلى سبعة أمثالها ، بين سنة ١٩٤١ و سنة ١٩٤٥ ، فى حين أن المدارس فى هذه الفترة لم تزد سوى من ٢٦٧ إلى ٣٠٨ مدرسة ، وأن عدد تلاميذها لم يزد سوى من ٢١٠٥٦ إلى ٣٠١١٣ تلميذاً .

جدول رقم ٧١

نموّ ميزانية التعليم — لبنان ، ١٩٢١ — ٤٥*

موزعة على	١٩٢١	١٩٣٢	١٩٣٩	١٩٤١	١٩٤٥	١٩٤٦ الميزانية	١٩٤٦ النسبة المئوية لمجموع ميزانية التعليم
	ميزانية التعليم						
	جنيه لبناني	جنيه لبناني	جنيه لبناني	جنيه لبناني	جنيه لبناني	جنيه لبناني	
الادارة	١٤ر٥٥٩	١٩ر٥١٠	٢٠ر٩٢٤	١٤ر١٨٠	١١١ر٠٦٠	١٥٠ر٤٣٣	٣ر٢
التعليم الابتدائي	١٦٤ر٧٢١	٢١٨ر٩٢٣	٣٠٤ر٠١٩	٣٣٥ر٧٦١	٢ر٢١٥ر٨٢٠	٣ر٠١٨ر٣١٩	٦٤ر٦
التعليم الفني	...	...	٧٤ر٣٩٩	٨٣ر٠٢٧	٣٢٥ر٣٣٦	٣٠٩ر٧٤١	٦ر٦
التعليم الزراعي	...	...	...	...	٤٠ر٣٠٥	٣٣ر٩٥٥	٧ر٠
الفنون الجميلة	...	٣ر٧٥٠	٤ر٣٢٧	٥ر٣١٥	٢٥ر٢٠٤	٢٥ر٢٠٤	٥ر٠
اعداد المعلمين	...	...	...	...	...	١٢١ر٥٥٦	٢ر٦
الآثار	...	١٧ر٧١٦	٨٤ر٣٧٣	٥٥ر٤٣٩	٤٣٩ر٩٠١	٤٧٩ر١٣٣	١٠ر٢
المكتبة الوطنية	...	٨ر٤٤٧	٩ر١٨٠	١١ر١٩٩	٤٩ر٢٩٢	٥٨ر٠٠٠	١ر٣
الاعانات والمكافآت	...	٢٠ر٥٠٠	٤٢ر٠٠٠	٤٤ر٩٢٥	٣٢٤ر٢٠٠	٤٧٥ر١٠٠	١٠ر٢
المجموع	١٧٩ر٢٨٠	٢٨٨ر٨٤٦	٥٣٩ر٢٢٢	٥٤٩ر٩٤٦	٣ر٥٣١ر١١٨	٤ر٦٧١ر٤٤١	٩٩ر٩
	ميزانية الحكومة						
مجموع ميزانية الحكومة	٢ر٤٣٨ر٠٠٠	٥ر١٠٩ر٠٠٠	٦ر٣٦٩ر٠٠٠	٦ر٦٣٥ر٠٠٠	٤٣ر٣١٤ر٥٠٠	٦٠ر٠٤٦ر٠٠٠	
النسبة المئوية المخصصة للتعليم من ميزانية الحكومة	٧ر٣	٥ر٦	٨ر٤	٨ر٣	٨ر١	٧ر٧	

* في العملة اللبنانية الجنيه اللبناني يساوي ٤٥ . ومن الدولار .

ولم يتسنّ الحصول على نظام مرتبات المعلمين فى المدارس الحكومة. وقد أصدرت الحكومة مرسوماً خاصاً بالمدارس الأهلية والأجنبية، حددت فيه المرتبات تحديداً يرجح أن يكون قريباً من مثله فى المدارس الحكومية، وقد قسّم المعلمون فى المدارس الأهلية والأجنبية مراتب تكاد تكون هى بعينها فى المدارس الحكومية وهى: مدرسون، ومدرسون مساعدون، ومعلمون. ويشترط فى المدرسين أن يكونوا حاصلين على درجة جامعية، ويشترط فى مساعديهم أن يكونوا من حملة البكالوريا أو شهادة المعلمين اللبنانية. أما المعلمون فيلزم أن يكونوا حاصلين على شهادة «البريفيه» أو ما يعادلها. ويتراوح المرتب الشهرى للمدرس من ٧٥ إلى ١٣٥ جنيهاً لبنانياً (٨ جنيهات مصرية ونصف إلى ١٥ جنيهاً)، وللمدرس المساعد بين ٤٥ إلى ٨٥ جنيهاً لبنانياً (٥ جنيهات إلى ١٠ جنيهات مصرية تقريباً)، وللمعلم من ٣٥ إلى ٥٥ جنيهاً لبنانياً (٤ إلى ٥ جنيهات مصرية). وتدفع المرتبات لمدة ١٢ شهراً.

وقد منحت علاوات غلاء المعيشة لموظفى الحكومة ومعلمى المدارس الحكومية فى خلال الحرب العالمية الثانية، فزيدت المرتبات ٢٥٠ ٪، لمن كانت مرتباتهم، ٤٠ جنيهاً لبنانياً شهرياً أو أقل، إلى ٤٥ ٪ لأعلى مرتب فى الدولة. وعلاوة على ذلك فقد منح المتزوجون عن الزوجة والطفل الأول ١٤ جنيهاً لبنانياً شهرياً و ١٠ جنيهات إضافية لكل طفل بعد ذلك إلى خمسة أطفال.

أما نظام المعاشات للموظفين، فيمنح المعلم بمقتضاه نصف متوسط مرتبه فى ثلاث السنوات الأخيرة من مدة خدمته، إذا قضى فى الخدمة ثلاثين سنة. ويخوّل للموظف الذى قضى ٣٠ عاماً فى خدمة الحكومة، وبلغ الخامسة والخمسين من عمره، أن يطلب إحالته على المعاش، أو أن تحيله الحكومة على المعاش، بعد أن تدرس حالته لجنة خاصة. وأقصى عمر يحال فيه الموظف على المعاش ٦٥ سنة، بيد أنه يجوز أن تمدّ مدة الخدمة سنة قابلة للتجديد، سنة بعد سنة إلى سنّ السبعين، إذا اقتضت الحاجة.

التشريع التعليمى

تكفل المادة العاشرة من الدستور اللبنانى الصادر فى ٢٣ مايو سنة ١٩٢٦، حرية التعليم، طالما كان لا يخلّ بالنظام العام أو ينافى الآداب، أو يتعرّض لكرامة الأديان والمذاهب. وتكفل كذلك لكل طائفة أن تنشئ مدارسها الخاصة، بشرط

اتباعها المراسيم التى تصدرها الدولة . وهذه هى المادة الوحيدة فى الدستور الخاصة بالتعليم، أما المراسيم الخاصة بالمدارس الحكومية والخاصّة ، فتصدر كلما دعت إليها الحاجة ، من رئيس الجمهورية ، بناء على قرار مجلس الوزراء . وسنلخص فى الفقرات التالية أهم ماورد فى ثلاثة من هذه المراسيم التى تسنى للجنة المجلس الأميركى الحصول عليها . وهناك مرسوم رابع سبقت الإشارة إليه خاص بإدارة وزارة المعارف وتنسيقها . أما المراسيم الخاصة بمناهج الدراسة والاجرآت التى تتبع فى الامتحانات العامة ، فسيرد بيانها فى الفصل الخامس والعشرين .

وينص المرسوم رقم ٢٩٥ ، الصادر فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٢ ، على الشروط التى يجب اتباعها فى اختيار هيئة التدريس فى وزارة المعارف الوطنية والفنون الجميلة . ويقسّم هيئة التدريس إلى قسمين ، معلمى المدارس الابتدائية ومعلمى المدارس الثانوية والصناعية أو الفنية (المهنية) . ويقسم موظفى التعليم الابتدائى إلى معلم تحت التمرين، ومعلم، ومدرس مساعد ، ومفتش. أما موظفوا التعليم الثانوى والفنى ينقسمون إلى مدرسين ومفتشين .

وحتى يعين المعلم تحت التمرين ، يجب أن يكون حاصلاً على القسم الثانى من البكالوريا أو « البريفيه » . وقبل أن يرقى إلى مرتبة معلم، يجب أن يكون قد جاز مدة الاختبار وقدرها سنتان ، أو يكون قد حصل على شهادة التعليم اللبنانية [١] ، وفى هذه الحالة تكون مدة الاختبار سنة واحدة . أما شروط ترقية المعلم إلى الدرجة السادسة ، وهى أولى الدرجات التي تمنح للمعلم المستكمل الأهلية ، فهى أن يكون قد نجح فى امتحانى شهادة التعليم اللبنانية .

ويشترط فى تعيين الطالب مدرساً مساعداً ، أن يكون مديراً لإحدى المدارس الابتدائية العالية ، أو أن يكون من حملة شهادة التعليم ، وقضى ٥ سنوات فى التدريس فى الفصول التكميلية ، أو أن يكون قد اشتغل بالتدريس ٨ سنوات كمعلم تحت التمرين .

---

(١) تمنح هذه الشهادة إما لطلبة مدارس المعلمين ، أو للمعلمين تحت التمرين الذين يجوزون امتحانى الدبلوم . ويعادل الامتحان الاول امتحان السنة الاولى في مدارس المعلمين ، ويعادل الثانى امتحان السنة الثانية .

ويشترط فى مدرسى المدارس الثانوية أو المهنية أن يكونوا من حملة الليسانس فى الآداب أو العلوم أو التربية أو أن يكونوا من حملة دبلوم الهندسة . ويجب أن يقضى كلٌّ سنة تحت التمرين .

ويختار مفتشو التعليم الابتدائى من بين مدرسى المدارس الثانوية ، الذين قضوا ٥ سنوات فى الخدمة على الأقل ، أو من المدرسين المساعدين فى المدارس الابتدائية الذين قضوا ١٠ سنوات فى الخدمة على الأقل . وأخيراً يختار مفتشو التعليم الثانوى المهنى من أساتذة المعاهد العليا أو من مدرسى المدارس الثانوية والمهنية ، الذين يكون قد مضى عليهم عشر سنوات فى الخدمة على الأقل ، ويكونون من حملة الدرجات العلمية العليا .

وينص المرسوم رقم ٢١٢ ، الصادر فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٢ ، على شروط الاستخدام الخاصة بمعلمى المدارس الخاصة ، ويقسم القائمين بالتدريس إلى مراتب كما سبق القول — إلى مدرسين ، ومساعدى مدرسين ، ومعلمين ، ويحدد مرتب كل منهم . وكذلك ينص على المبادىء التى يجب اتخاذها أساساً لتعيين هيئة التدريس ، وترقيتها ، وتأديبها وفصلها ، ومنحها الإجازات ، وتعويضها عند فصلها . ويحدد عدد الحصص التى يعهد إلى معلمى المدارس الابتدائية تدريسها ، بما لا يقل عن ٣٠ فى الأسبوع ، مقابل ٢٤ لمعلمى المدارس الابتدائية العالية أو ما يعادلها من المدارس الثانوية و ١٨ ساعة للفصول الثانوية العالية (deuxieme, première, philosophie et mathématique) ، وتحدد أيضاً علاوات غلاء المعيشة لمعلمى المدارس الخاصة (غير الحكومية) . وقد تغيرت هذه تدريجاً بارتفاع الأسعار فى خلال الحرب .

ولعل أهم تشريع خاص بالتعليم فى لبنان ، هو المرسوم رقم ٧٠٠٠ . الذى صدر فى أول اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، قبل أن غادر آخر عضو فى لجنة المجلس الأميركى لبنان ببضعة أيام ، ويتعلق بإنشاء المدارس الخصوصية وإدارتها والإشراف عليها . وأساس هذا المرسوم ، مرسوم سابق شبيه به (رقم ٧٩٦٢ ، بتاريخ أول مايو سنة ١٩٣١) ، مضافاً إليه عدة مواد هامة .

ويعرف هذا المرسوم المدارس الخاصة بأنها معاهد تعليم ، ينشئها أو يديرها أفراد أو جماعات أو إرساليات ، ويشترط فى إنشائها الحصول على ترخيص رسمى فى صورة مرسوم ، يصدر بتوصية من وزير المعارف الوطنية والفنون الجميلة . ولا يسمح

لأحد بالتدريس فى مدرسة خاصة أياً كانت مرحلتها ، مالم يبلغ الثامنة عشر من عمره ، وأن يكون حاصلاً على شهادة تعليم رسمية . ولا يجوز لأحد إدارة مدرسة ابتدائية ، مالم يكن حاصلاً على الأقل على « البريفيه » أو ما يعادلها . ولا يجوز لأحد إدارة مدرسة ثانوية ، مالم يكن حاصلاً على الأقل على بكالوريا « كاملة » أو درجة علمية . ولا يجوز لمديرى المدارس أن تقل أعمارهم عن ٢١ سنة .

وعلى كل من يرغب فى فتح مدرسة — فرداً كان أو هيئة معترف بها — أن يقدم للوزارة اسم مديرها المقترح ، ومؤهلاته ، وشهادة حسن سيره وسلوكه ، ومحل إقامته فى خلال السنوات الخمس الماضية ، ورسم المبنى المزمع استعماله للمدرسة وشهادة من طبيب المحافظة على صلاحية البناء صحياً ، وشهادة أخرى من مهندس معمارى (أو بنّاء معروف فى حالة وجود المدرسة فى القرى المتطرفة) ، تدل على سلامة البناء . وعلى مدير المدرسة أن يكتتب تعهدا بأن المدرسة ستتبع المناهج الرسمية . وقبل البت فى الترخيص بفتح المدرسة ، على الوزير أن يقرر إذا كان هناك حاجة لها أم لا . وكل تغيير فى نظام المدرسة يستدعى إعادة جميع هذه الاجرآت من جديد ، وكل مدرسة لا تفتح فى بحر سنتين من تاريخ صدور الترخيص لها بالافتتاح ، يسحب منها الترخيص ، وكل مدرسة لا يحمل صاحبها ترخيصاً ، تقفل . ويشترط فى المدارس المختلطة بين الجنسين ، ألا يزيد عمر التلاميذ فيها عن ١١ سنة . ومع نص المرسوم على وجوب اتباع مناهج الدراسة الرسمية فى المدارس الأهلية والأجنبية ، فان مديرى هذه المدارس يخول لهم استعمال طرق التدريس التى يرونها ملائمة ، ولا يجوز استعمال كتب دراسية غير التى تقرها وزارة المعارف ، فى المواد الآتية : التاريخ الجغرافيا ، والتربية الوطنية والموضوعات الخلقية والوطنية ، وكل مدرسة تستعمل كتاباً حرمت الوزارة استعماله ، تتعرض للإغلاق .

وتخضع جميع المدارس الخاصّة ، أهلية كانت أو أجنبية ، لتفتيش وزارة المعارف . وعلى مديرى هذه المدارس أن يقدموا فى آخر شهر نوفمبر من كل عام ، سجلاً بمدرسيها وموظفيها ومؤهلاتهم ، وتقريراً مفصلاً عن حالة المدرسة وعدد تلاميذها ، ومذاهبهم .

أما المدارس التى كان مرخصاً لها قبل صدور مرسوم اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، فقد طلب إليها أن تسجل هذا الترخيص قبل ابريل سنة ١٩٤٧ ، وإلا فتعرض لإغلاقها .

السلم التعليمي

المدارس فى لبنان، كما سبقت الإشارة . تتبع فى نظمها طرازين رئيسيين من أنواع التعليم — الطراز الفرنسى والطراز الأميركى . ويسود الطراز الفرنسى فى المدارس الحكومية ، وأكثرية المدارس الأجنبية ، وبعض المدارس الأهلية ، وعلى رأس هذه كلها جامعة الآباء اليسوعيين (الجزويت) الفرنسية ، المعروفة باسم جامعة سان جوزيف . ويوجد الطراز الأميركى فى بعض المدارس الأجنبيـــة ، ويلى الطراز الفرنسى ، وفى مدارس السنودس (Syond) البروتستانتى، وفى بعض المدارس الأهلية ، وتتوج هـذا الطراز الجـامعة الأميركية ببيروت ، وهى أقدم معهد للتعليم العالى فى لبنان فى الوقت الحـاضر ، وقد كان تأسيسها سنة ١٨٦٦ . ويوجد طراز ثالث فى عدد قليل من المدارس ، يمكن أن يسمى الطراز البريطانى . ومن هذا النوع كلية المعلمـات البريطانية السـورية ، والمدارس الأولية للبنين والبنـات الملحقة بها (١) .

أما عن أى طراز يرجح أن يختاره تلميذ معين ، فهذا يتوقف إلى حدّ كبير على البيئة التى ينتمى إليها ، ولا سيما الطائفة الدينية . فالـكاثوليكى ، يغلب على الظن أنه يدخل ابنه (أو بنته) مدرسة كاثوليكية — أجنبية أو أهلية ، ومعنى ذلك أنه يختار طرازاً فرنسياً من التعليم . أمّـا اليونانى الارثوذكسى أو سواه من المذاهب الارثوذكسية ، فإما أن يلحق ابنه بمدرسة ارثوذكسية ، أو يختار الطراز الفرنسى أو الأميركى أو البريطانى بغير ترجيح . فإذا ما اختار مدرسة فرنسية ، آثر مدرسة لاطائفية (mission laïque) ، حيث لا يتعرض ابنه لتعاليم كاثوليكية واسعة النطاق . ويلتحق أكثر التلاميذ البروتستانت بمدارس بروتستانتية ، وهى عادة من الطراز الأميركى أو البريطانى ، ولا يستثنى من ذلك سوى الـكلية الفرنسية البروتستانتية . ويلتحق التلاميذ المسلمون فى الغالب بمدرسة إسلامية ، ونوع التعليم فيهـا قد يكون على غرار هذا الطراز أو ذاك أو سواهما . ويلتحق التلاميذ الفقراء من المسلمين ، إما بمدارس الحـكومة — وهي تتبع الطراز الفرنسى — أو المدارس الفرنسية

---

(١) ويوجد علاوة على ذلك مدرسة واحدة ألمانية وأخرى سويسرية وأخرى يونانية . ولما لم يكن في وسع اللجنة زيارتها ، فليس من سبيل الى وصف الطراز الذى تتبعه في تعليمها .

العلمانية (أى غير الدينية) ، أو إلى أحد الطرازين الأميركى أو البريطانى . وعامل ترجيح مدرسة على أخرى فى هذه الحالة ، مدى خلو الجوّ من التبشير . أما الدروز ، فيؤثرون بعد مدارسهم المدارس الحكومية ، ثم تليها المدارس الأميركية والبريطانية. وترجع علاقة المدارس البريطانية بالدروز إلى سنوات طويلة . ويلحق الدروز أطفالهم أيضاً بالمدارس الفرنسية وبعض المدارس الإسلامية ، والمسيحية الطائفية أحياناً . ويتضح من هذا أن الاختيار يتوقف على اعتبارات دينية مذهبية ، وما هذه الحالة سوى امتداد لما كان عليه التعليم فى عهد الحكم العثمانى ، وقد اشتدت وطأتها فى عهد الانتداب الفرنسى . ولا يحتمل تبدّل الأحوال تبدلاً يذكر ، مالم تأخذ الحكومة على عاتقها مسئولية التعليم العام ، والنهوض به أكثر مما هى فاعلة الآن ،

وفى الرسم رقم ١٤ ، محاولة لتصوير أنظمة التعليم السائدة فى لبنان . ويمكن أن يقال بوجه عام إن النظامين — الأميركى والفرنسى — ينهج كل منهما نهجاً مستقلاً خاصاً به ، فى مقرراته ومناهجه ، وفى طرق التدريس ، وسائر الوجوه التى تميّز بين فلسفتين مختلفتين تمام الاختلاف ، من فلسفات التربية [1]. ولعل العلاقة الوحيدة التى تربط النظام الفرنسى بالنظـــام الأميركى فى لبنان ، هى القسم الثانوى (Section Secondaire) ، الذى أنشأته الجامعة الأميركية ببيروت ، واتبعت فيه المنهج الثانوى الفرنسى نوعاً ما ، وجعلت التعليم فيه بالفرنسية . والطلبة الذين يتمون دراستهم فى هذا القسم ، يتقدمون لامتحان البكالوريا الفرنسية أو امتحان البكالوريا اللبنانية (بالقسمين الأول والثانى) ، ويخول للناجحين منهم ، أسوة بغيرهم من حملة شهادة البكالوريا — الفرنسية أو اللبنانية — الالتحاق بالسنة الثالثة من كلية الآداب والعلوم بالجامعة . أما السلطات الفرنسية واللبنانية ، فتعتبر درجة البكالوريوس (B.A.) من الجامعة الأميركية معادلة للقسم الثانى من البكالوريا . واللغة الانجليزية هى عادة اللغة الثانية فى المدارس الفرنسية . وكذلك اللغة الفرنسية هى اللغة الثانية فى المدارس الأميركية والبريطانية ، وكانت إلى عهد قريب تبدأ تدريس الفرنسية قبل البدء بتدريس الانجليزية .

---

(١) انظر وصف المدارس الفرنسية في الفصل السادس والعشرين ، ووصف المدارس الاميركية والبريطانية في الفصل السابع والعشرين .

المدارس العامة (الحكومية)

عند وضع الرسم رقم ١٤ ، كان نظام الدراسة الجديد الذى أعلنته وزارة المعارف فى أكتوبر سنة ١٩٤٦ ، متبعاً فى بعض المدارس ، على أن النظام القديم سيظل متبعاً فى المدارس الحكومية إلى أن يتم تعميم المنهج الجديد تدريجاً فى خلال السنوات القليلة القادمة . وطبقاً للنظام القديم ، يتألف التعليم العام من الابتدائى ومدته ست سنوات ، والابتدائى العالى ومدته ثلاث سنوات . وينقسم التعليم الابتدائى إلى ثلاثة أقسام كل منها سنتان — الاعدادى ، والأولى ، والمتوسط . وتؤدى هذه فى نهايتها إلى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية ، ويلتحق التلاميذ الناجحون بالقسم الأعلى (cours supérieur) ، ومدته سنة واحدة ، يليه قسم تكميلى (cours complémentaire) ومدته سنتان ، ويؤدى هذا إلى امتحان « البريفيه » (brevet) . ولما كانت لا توجد مدارس ثانوية كاملة تابعة للوزارة ، فعلى التلاميذ الذين يرغبون فى إتمام دراستهم الثانوية أن يلتحقوا بنوع من المدارس الفرنسية ، حيث يمضون فيها ست أو سبع سنوات ، تبعاً للسنة التى يقبلون فيها . ورغم أن وزارة المعارف لا تدير مدارس ثانوية ، فإنها قد وضعت منهجاً ثانوياً على طراز المنهج الفرنسى ، وأضافت اليه اللغة العربية ، والتاريخ والجغرافيا المحليين ، والفلسفة العربية . وهذا المنهج أساس البكالوريا اللبنانية بقسميها الأول والثانى . ويتساوى جميع التلاميذ فى المقررات إلى السنة التاسعة ، ويسمونها (classe de troisième) . ثم ينقسمون إلى شعبتين — الأدبى والعلمى — ومدة كل منهما سنتان — العاشرة والحادية عشرة ، وفى نهايتهما يتقدم التلاميذ لامتحان البكالوريا . وفى السنة الأخيرة ، يختار الطالب بين قسم الرياضة وقسم الفلسفة ، وفى نهايتهما يتقدم لامتحان البكالوريا (القسم الثانى) . ويشمل المنهج أيضاً قسماً « كلاسيك » يبدأ من السنة السادسة ، ومن مواده لغة شرقية أو لغة غربية قديمة .

أما المنهج الجديد ، فيشمل روضة أطفال مدتها سنتان ، يقبل فيها الأطفال من سن الثالثة ، تليها المدرسة الابتدائية ومدتها خمس سنوات بدلاً من ست ، يتقدم التلميذ فى نهايتها إلى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية .

رسم رقم (١٤)

لبنان : النظام التعليمي، ١٩٤٦

الجامعة الأمريكية ببيروت — جامعة القديس يوسف

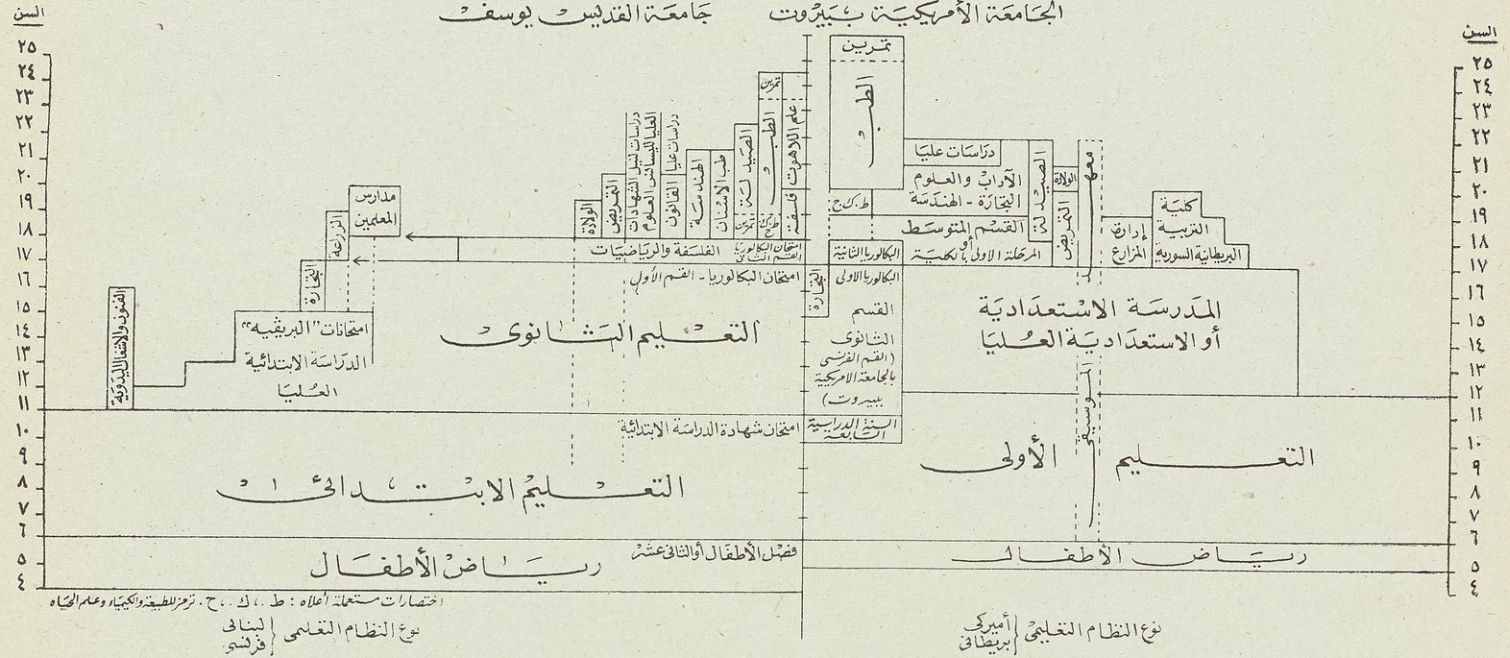

ومتى جاز التلميذ هذا الامتحان ، فإما أن يواصل الدراسة فى المدرسة الثانوية ومدتها سبع سنوات . أو المدرسة الابتدائية العالية ومدتها أربع سنوات ، أو يلتحق بمدرسة الفنون والصناعات ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . وقد وضع للمدرسة الابتدائية العالية منهاج مماثل فى السنتين الأوليين فيها للسنتين الأوليين من المدرسة الثانوية ، حتى يتيسر الانتقال من الواحدة إلى الأخرى . والتلميذ الذى يجوز امتحان البريفيه يمكنه اتباع إحدى دراستين ثانويتين أخريين . وهما الزراعة ، وهى فى الوقت الحاضر تابعة فى إدارتها إلى مدرسة الفنون والصناعات ، ومدرسة المعلمين أو مدرسة المعلمات ، ودخول إحدى الدراستين بامتحان مسابقة . وللتلاميذ الذين حصلوا على شهادة البكالوريا (القسم الأول) أن يتقدموا لدخول قسم الزراعة ، كما يخول إلى الذين جازوا امتحان البكالوريا الأول ، أو امتحانى البكالوريا الأول والثانى ، أن يتقدموا لدخول إحدى مدرستى المعلمين . ويحتسب لهؤلاء الطلاب المتقدمين ١٠ درجات أو ٢٠ درجة عن الشهادات الحاصلين عليها ، حتى يكون مجموع درجاتهم الذى هو أساس قبولهم ، فى صالحهم .

والتعليم فى المدارس الحكومية بالمجان . فقط يكلف التلاميذ بشراء كتبهم . ويخوّل لطلبة مدارس الفنون والصناعات والزراعة والمعلمين أن يكونوا داخليين على نفقة الحكومة .

المدارس الفرنسية :

لا تختلف المدارس الفرنسية فى نظمها عن مدارس الحكومة ، إذ أن الحكومة قد اتخذت المدارس الفرنسية نموذجاً فى تنظيم مدارسها . وتكوّن المدارس الفرنسية نظاماً تعليمياً كاملاً ، يبدأ بالروضة وينتهى بالجامعة . ويمكن أن يقال بوجه عام إن المعهد الفرنسى يشمل المدرستين الابتدائية والثانوية كوحدة ، متصل جزءاها الواحد بالآخر وفى مبنى واحد .

وتقبل الروضة الأطفال فى سنّ الثالثة أو الرابعة من أعمارهم ، وينتقلون منها إلى سنة دراسية سابقة للسنة الأولى يسمونها الثانية عشرة (douzième) . أما السنة الأولى حقيقة فيسمونها الحادية عشرة (onziéme) . وتمتدّ المدرسة الابتدائية من السنة الحادية عشرة

إلى آخر السابعة ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام — إعدادى ومدته سنة ، وأوّلى ومدته سنتان ، ومتوسط (cours moyen) ومدته سنتان . وإذا بقى التلميذ فى مدرسته لمواصلة دراسته الثانوية ، فلا حاجة له إلى دخول امتحان الشهادة الابتدائية . أما إذا أراد دخول هذا الامتحان ، فله أن يختار بين الامتحان الفرنسى والامتحان اللبنانى . وكان الذى يتولى الامتحان الفرنسى سابقاً الوكالة الفرنسية (Haut Commissariat) ، أما الآن فإنها فى يد هيئة تدعى (Oeuvres Françaises) . وللتلميذ أن يتقدم لهذا الامتحان إما فى نهاية السنة السابعة أو بعد ذلك بسنة أى فى نهاية السادسة ، فإذا جاز الامتحان له أن يواصل دراسته فى مدرسته (وهو الغالب) أو يدخل مدرسة فرنسية أخرى أو لبنانية ، أو حتى مدرسة من الطراز الأميركى أو البريطانى .

والدراسة الثانوية التى تلى ذلك مدتها سبع سنوات ، وتعد التلاميذ لامتحانى البكالوريا (الأول والثانى) ، الفرنسية واللبنانية ، وكذلك « للبريفيه » أيضاً الفرنسية واللبنانية . وكانت بعض المدارس إلى عهد قريب جداً تعد التلاميذ للبكالوريا السورية .

ومتى تخرّج الطالب فى المدارس الثانوية ، أصبح أمامه المجال فسيحاً لسلوك عدة طرق لمواصلة دراسته ، فإما ان يلتحق بإحدى المعهدين العاليين فى لبنان ، وهما جامعة الآباء اليسوعيين الفرنسية (سان جوزيف) ، أو الجامعة الأميركية ببيروت ، أو أن يسافر إلى الخارج وعلى الأخص فرنسا ، حيث يُعترف بكل من البكالوريا الفرنسية والبكالوريا اللبنانية التى تخوّل حاملها دخول المعاهد العالية . وعدد الطلبة المتخرجين فى المدارس الفرنسية الذين يتحولون إلى الجامعة الأميركية قليل جداً نسبياً .

والطريق السلطانى الذى يسلكه عادة الطالب المتخرج فى مدرسة من مدارس الطراز الفرنسى ، هو الالتحاق بجامعة سان جوزيف ، حيث يواصل دراساته لنيل ليسانس العلوم (Licence és Sciences) — ولو أن الجامعة ذاتها لا تمنح هذه الدرجة — أو لدخول إحدى كليات الجامعة المهنية ، كاللاهوت ، والآداب الشرقية والحقوق ، والهندسة ، والطب بفروعه (الصيدلة والأسنان والتمريض والولادة) . أما عن شروط الدخول ووصف مواد الدراسة فسيأتى بيانها .

المدارس الأميركية :

كذلك الطراز الأميركى من المدارس يكوّن سلماً تعليمياً كاملاً ، من الروضة للجامعة . ويقصد بالمدارس الأميركية أو الطراز الأميركى هنا المدارس الأميركية اللاطائفية ، والمدارس التابعة للرسالات الأميركية المختلفة ، والمدارس الأهلية اللبنانية التي تتبع فى نظمها الطراز الأميركى . وفى أعلى درجات السلم الجامعة الأميركية ببيروت .

وتبدأ الدرجة الأولى من السلّم بالروضة ومدة الدراسة فيها سنة ، وتوجد عادة فى مدارس البنات ، يلى ذلك المدرسة الابتدائية ومدتها ست سنوات ، وقد تكون للبنين ، أو للبنات ، أو مختلطة بينهما . وتكون أحياناً مختلطة بين الجنسين فى السنوات السفلى ، ثم يعزل الذكور عن الإناث بعد السنة الثانية أو الثالثة ، وتلى الدراسة الابتدائية الدراسة الثانوية ، أو الإعدادية ، ومدتها خمس سنوات ، والمنهج فيها واحد لجميع التلاميذ على السواء ، أى أن مجموع سنوات الدراسة فى المرحلتين ١١ سنة مقابل ١٢ فى المدارس الفرنسية . غير أن بعض المدارس تجعل مدة الدراسة ١٢ سنة ، على أن ينتقل التلاميذ المتفوقون من السنة السادسة إلى الثامنة مباشرة ، ويمضى الضعاف منهم السنوات الاثنتى عشرة كلها .

وفى وسع الطالبة التى تتم دراستها فى مدرسة ثانوية من الطراز الأميركى أن تلتحق بالكلية الأميركية « الجونيور » للبنات ببيروت . وقد وضعت هذه الكلية فى الرسم رقم ١٤ ، تحت الجامعة الأميركية تيسيراً للقارىء ، غير أنها فى الواقع معهد مستقل له مجلس أوصياء قائم بذاته . ومدة الدراسة فيها سنتان ، ويخوّل المنهاج المتبع فيه دخول الطالبات اللواتى يتممن دراستهن فى هذه الكلية ، الالتحاق بالسنة الثالثة من كلية الآداب والعلوم بالجامعة الأميركية ببيروت . وفى وسع الطالبة أن تلتحق بمدرسة التمريض فى الجامعة ومدة الدراسة فيها ٣ سنوات ، تمنح فى نهايتها دبلوم التمريض ، وبمواصلة الدراسة سنة أخرى تمنح دبلوم الولادة . وتستطيع الطالبة المتخرجة فى مدرسة التمريض وهى أيضاً من خريجات كلية البنات الأميركية (جونير) ، أن تنال درجة البكالوريوس (B.A.) ، إذا واصلت دراستها سنة أخرى فى كلية الآداب والعلوم.

أما الطالب (من الذكور) الذى يتم دراسته الثانوية ، فله أن يلتحق بالقسم

المتوسط (السنة الأولى والسنة الثانية) من كلية الآداب والعلوم. فإما أن يتم دراسته فى العلوم النظرية ، أو يلتحق بفصول لتلقى دروساً فى إدارة المزارع ، أو الأعمال التجارية ، أو يلتحق بمدرسة الصيدلة بعد السنة الأولى .

وأمام الطالب الذى يتم مرحلة الدراسة المتوسطة أن يدخل السنة الثالثة من كلية الآداب والعلوم بالجامعة ، وهى السنة التى تقبل فيها خريجات كلية البنات (الجونيور) الاميركية والطلبة المتفوقون من القسم الفرنسى ، الذى أنشأته الجامعة الأميركية ، وسبقت الإشارة إليه ، وغير هؤلاء من حملة البكالوريا الفرنسية والبكالوريا اللبنانية. وهنا يستطيع الطالب أن يختار دراسة الآداب أو العلوم أو التجارة أو الهندسة ، أو أن يواصل الدراسة فى مادة أو مواد لنيل درجة الشرف ، وإذا شاء دراسة الطب فيمكنه الالتحاق بها فى نهاية السنة الثالثة .

ولا تشترط مؤهلات خاصة للطالب الذى يرغب فى الالتحاق بالمعهد الموسيقى ، سوى امتحانه عملياً لمعرفة الفصل الذى يلائم مقدرته ، ومدة الدراسة فيه سبع سنوات بما فى ذلك قسم اعدادى للمبتدئين ، وسيأتى وصفه فيما بعد .

المدارس البريطانية :

المدارس البريطانية قليلة العدد نسبياً، وسيأتى وصفها فى مكان آخر، ويتألف سلمها التعليمى من روضة أطفال تليها عشر سنوات للمراحل الثلاث — الابتدائية والمتوسطة والثانوية . والشهادة الثانوية التى تمنحها هذه المدارس معترف بها وتدخل الطالبات اللاتى يحملنها ، كلية البنات الأميركية (الجونيور) ببيروت ، ومدرسة التمريض بالجامعة الأميركية ببيروت .

* * *

هذه صورة للسلم التعليمى فى لبنان ، إذا جاز تسميته سلماً بالمعنى الصحيح . وهى حالة تتمثل فيها فلسفتان أو ربما ثلاث من فلسفات التعليم التى استوردت من الخارج ، وما لبثت أن استقرت واستولت على الموقف . أما المدارس الوطنية سواء أكانت أهلية أم حكومية ، فإنها لا تتبع سياسة تعليمية خاصة بها ، وإنما تحذو حذو إحدى هذه الفلسفات وما يتصل بها من الاديولوجيا (ideology) والنظم . ونظراً للسياسة التى اتبعتها فرنسا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، فإن الطراز الفرنسى

أكثر هذه النظم التعليمية انتشاراً ، وأوسعها نطاقاً بمراحل . وبالرغم من ذلك ، فإن للطراز الأميركي منزلة خاصة سامية ، ولعل سبب ذلك ما تستمتع به الجامعة الأميركية ببيروت من شهرة ذائعة ، وما يقوم به كثير من المدارس لإعداد الطلاب للالتحاق بها .

انتشار التعليم

كانت متصرفية جبل لبنان القديمة المستقلة خلوة من المدارس العامة ، وكانت تعتمد كلية على المدارس الأهلية والأجنبية فى تربية أبنائها وبناتها . أما الأجزاء الأخرى من الجمهورية اللبنانية التى كانت شطراً من ولايات بيروت ودمشق وخاضعة للحكم العثمانى مباشرة ومركزه الاستانة — هذه الأجزاء كان لها مدارسها العامة ، وكانت إدارتها بيد السلطات العثمانية التعليمية فى الولايات . وقد أصبحت هذه المدارس نواة للنظام التعليمى الجديد العام فى لبنان ، عند ما ضمت المدن والأقاليم العثمانية الجديدة إلى لبنان بعد سنة ١٩٢٠ .

وقد تعذّر الحصول على إحصائيات مفصلة عن المدارس وتلاميذها ، كما أمكن ذلك فى البلدان العربية الأخرى . وكل ما أمكن الحصول عليه من وزارة المعارف الوطنية اللبنانية ، مجموع عدد المدارس والمعلمين فى المدارس الحكومية والأهلية والأجنبية عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، وتوزيع التلاميذ فى المدارس الحكومية بحسب مذاهبهم . ولذا اضطرت لجنة مجلس التعليم الأميركى أن تتصيد كل ما أمكن تصيّده وتعثر عليه فى الإحصاء السنوى عن سنة ١٩٤٢—٤٣ ، الذى أصدره مجلس الشئون العامة لسوريا ولبنان فى نشرة[1] كانت تصدرها إدارة التربية فى مكتب الوكالة العالى الفرنسى ، والتقارير السنوية التى كانت تبعث بها الجمهورية الفرنسية إلى جمعية الأمم عن الحالة فى سوريا ولبنان . وحتى هذه الإحصاءات والتقارير ، كانت خلوة من الأرقام الخاصة بتوزيع التلاميذ والمعلمين بحسب السنوات الدراسية ، أو عدد المدارس الكاملة والناقصة ، أو غير ذلك من الأرقام التى كانت تتيح دراسة وافية للحالة التعليمية فى لبنان . فقد كانت جل عناية الحكومة والوكالة العالية موجهة إلى الناحية الطائفية ، وعدد التلاميذ التابعين لكل مذهب أو دين ، وعدد المدارس التابعة لكل من الطوائف الدينية المختلفة .

---

(١) Bulletin de l'enseignement

وفى الجدول رقم ٧٢، بيان لحالة التعليم فى لبنان فى المدارس الحكومية والأهلية والأجنبية، وانتشاره بين سنتى ١٩٢٤ و ١٩٤٥.

جدول رقم ٧٢

عدد المدارس والتلاميذ فى لبنان وتبعية كل منها، ١٩٢٤ — ٢٦

السنة	مدارس حكومية		مدارس أهلية		مدارس أجنبية		المجموع	
	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ
١٩٢٤	١١٧	٨ر٠٦٤	*٧٦٢	*٥٢ر٧٠٥	† ٩٨	† ٦ر٦١٤	٩٧٧	٦٧ر٣٨٣
١٩٣٠	١٢٩	١٣ر٦٣٢	٧٦٧	٤٩ر١٩٧	٤١٠	٣٦ر١٥٣	١ر٣٠٦	٩٨ر٩٨٢
١٩٤١ — ١٩٤٢	٢٦٧	٢١ر٠٥٦	٩٨٦	٧٣ر٦٠٨	٣٢٦	٤٣ر٦٥٤	١ر٥٧٩	١٣٨ر٣١٨
١٩٤٤ — ١٩٤٥	٣٠٨	٣٠ر١١٣	٩٦٣	٧١ر٥٢٤	٣٢٦	٤٣ر٠٦٥	١ر٥٩٦	١٤٤ر٧٠٢
١٩٤٥ — ١٩٤٦	٤٥١	٤٠ر٩٢٦	...	...	...	...	...	...

* تتضمن المدارس الفرنسية.

† لا تتضمن المدارس الفرنسية. وفى السنوات الاخيرة ضمت المدارس الفرنسية ضمن المدارس الاجنبية.

ويتبين من هذا الجدول أن المدارس الحكومية أقلية ضئيلة . ففى سنة ١٩٢٤-٤٥، كان عددها ٣٠٨ مدرسة ، يؤمها ٣٠ر١١٣ تلميذاً ، أى أن مجموعها كان ١٩ر٣٪ من مجموع كافة المدارس وعددها ١ر٥٩٦ . وكان عدد تلاميذها ٩ ر٢٠٪ من المجموع الكلى وقدره ١٤٤ر٧٠٢ تلميذ ، يقابل ذلك ٩٦٣ مدرسة أهلية ، بمجموع تلاميذها ٥٢٤ ر٧١ ، أى بنسبة ٣ ر٦٠٪ و ٤ ر٤٩٪ على التوالى . ومعنى هذا أن أكثر من نصف المدارس كان أهليًّا ، وأن المدارس الأهلية تضم نصف تلاميذ لبنان . وكان عدد المدارس الأجنبية ٣٢٦ (٤ ر٢٠٪) ، وعدد تلاميذها ٤٣ر٠٦٥ (٧ ر٢٩٪) .

ويلاحظ أن الزيادة فى عدد المدارس الحكومية أسرع منها فى غيرها ، بفضل الجهود الواسعة التى تبذلها الوزارة فى إنشاء المدارس الجديدة . فقد وصل عددها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٤٥١ مدرسة ، وبلغ عدد تلاميذها ٩٢٦ ر٤٠ أى بزيادة ١٤٣ مدرسة و ٨١٣ ر١٠ تلميذاً فى عام واحد . وبذلك أصبح عدد المدارس أربعة أمثال ما كان عليه فى سنة ١٩٢٤ ، وعدد التلاميذ خمسة أمثال . وفى الفقرة ذاتها زادت المدارس الأهلية والأجنبية بمقدار مرة ونصف مرة (من ٨٦٠ إلى ٢٨٩ر١) ، وتضاعف عدد تلاميذها تقريباً (من ٣١٩ ر٥٩ إلى ٥٨٩ ر١١٤) . ومما يلاحظ كذلك أن المدارس الأجنبية والأهلية فى خلال السنوات القليلة الماضية بقيت على ما كانت علية بغير زيادة . ويحتمل أن تكون الحرب سبب ذلك ، كما يحتمل أن تكون قد بلغت درجة التشبّع ، وأن بانتهاء الانتداب الفرنسى الذى كان يشجع المدارس الأجنبية (ولا سيما الفرنسية) ، وبالحماسة التى تعالج بها الحكومة اللبنانية السياسة التعليمية ، ستشهد السنوات القليلة القادمة قفزاً سريعاً فى عدد المدارس الحكومية وتلاميذها ، وركوداً فى الأهلية والأجنبية .

وليس ثمة إحصاء بتوزيع التلاميذ بحسب جنسهم ذكوراً وأناثاً فى المدارس العامة والأجنبية ، ولذا ستكون الأرقام فى البيان الآتى مقصورة على المدارس الحكومية والأجنبية : —

	مدارس حكومية			مدارس أجنبية		
	بنون	بنات	مجموع	بنون	بنات	مجموع
١٩٤٢—٤٣	١٧ر٠٥١	٥ر٨٠٣	٢٢ر٨٥٤	٢٢ر٣١٦	٢٤ر٤١٠	٤٦ر٧٢٦
١٩٤٥—٤٦	٣٠ر٣٦١	٩ر٩٦٥	٤٠ر٣٢٦	—	—	—

وبذلك يوجد بين كل أربعة تلاميذ فى المدارس الحكومية بنت واحدة ، أما فى المدارس الأجنبية بما فى ذلك العدد الكبير من مدارس الراهبات ، فعدد البنات يفوق عدد البنين . ويرجح أن تكون نسبة الإناث للذكور فى المدارس الأهلية وسطاً بين النسبتين السابقتين .

وفى سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، كان مجموع المعلمين فى لبنان فى كافة أنواع المدارس ٥٠٩٢ ، منهم ٨٨٧ كانوا فى المدارس الحكومية ، وكان ما يخص الواحد منهم فى المتوسط ٣٤ تلميذاً . وكان منهم ٢١٦٧ فى المدارس الأهلية ، يخص الواحد منهم ٣٣ تلميذاً ، مقابل ٢٠٣٧ مدرساً فى المدارس الأجنبية ، و ٢١ تلميذاً ما يخص الواحد منهم فى المتوسط . وسبب هبوط نسبة التلاميذ للمدرسين فى المدارس الأجنبية ، أن بينها عدداً من المعاهد العالية ، ولأن الكثير من القائمين بالتدريس فيها من الرهبان والراهبات ، وهؤلاء لا يتناولون مرتبات ، ولا يكلفون المدارس سوى الأكل والسكن والملبس ، وبذلك يتسنى لها زيادة عدد مدرسها .

ويبين الجـــدول رقم ٧٣ ، توزيع التلاميذ بحسب أنواع المدارس فى سنة ١٩٤١ — ٤٢ ، وهى أحدث سنة أمكن الحصول فيها على هذه الأرقام .

والمدارس اللبنانية — الحكومية والأهلية — فى هذا الجدول كلها ابتدائية وثانوية ، إذ لا يوجد بها مدارس عالية . وجميع المدارس الحكومية فى تلك السنة كانت ابتدائية وتكميلية ما عدا ثلاث مدارس . وهذه الثلاث هى مدرسة المعلمين ومدرسة المعلمات ومدرسة الفنون والصناعات — وكلها فى بيروت . وكان عدد المدارس الثانوية الأهلية ٣٧ ، وعدد تلاميذها ٤١٨٦ و ١١٦٤ وحدة ابتدائية أهلية وعدد تلاميذها ٦٩٤٢٢ . وكان فى المدارس الأجنبية ٤٣٥ قسماً ابتدائياً ، عدد تلاميذه ٣٥٦٧١ و ٤٨ قسماً ثانوياً عدد تلاميذه ٦٢٩٥ تلميذاً ، و ٢٥ وحدة للتعليم العالى (الجامعة الفرنسية والجامعة الأميركية وما يتبعهما من مدارس وأقسام) ، ومجموع عدد تلاميذها ١٦٨٨ . ومن هذا يتبين أن عدد المدارس الثانوية الأجنبية فى تلك السنة ، كان أكثر من عدد المدارس الحكومية والأهلية مجتمعة ، وكان عدد المقيدين بها من التلاميذ ثلاثة أخماس المجموع الكلى .

وفى الجدول رقم ٧٤ ، بيان بتوزيع المدارس الأجنبية بحسب جنسياتها وعدد الذكور والإناث المقيدين بها فى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، وهى أحدث سنة أمكن الحصول فيها على أرقام مستوفاة : —

جدول رقم ٧٣

توزيع المدارس والتلاميذ بحسب نوع المدرسة

لبنان ، ١٩٤١ — ٤٢

نوع المدرسة	مدارس حكومية		مدارس أهلية		مدارس أجنبية		المجموع	
	مدارس ووحدات	عدد التلاميذ	مدارس ووحدات	عدد التلاميذ	مدارس ووحدات	عدد التلاميذ	مدارس ووحدات	عدد التلاميذ
مدارس ابتدائية وتكميلية	٢٦٦	٢٠ر٧٦١	١ر١٦٤	٦٩ر٤٢٢	٤٣٥	٣٥ر٦٧١	١ر٨٦٥	١٢٥ر٨٥٤
مدارس معلمين وثانوية	٣	٢٩٥	٣٧	٤ر١٨٦	٤٨	٦ر٢٩٥	٨٨	١٠ر٧٧٦
معاهد عالية	...	...	...	...	٢٥	١ر٦٨٨	٢٥	١ر٦٨٨
المجموع	٢٦٩	٢١ر٠٥٦	١ر٢٠١	٧٣ر٦٠٨	٥٠٨	٤٣ر٦٥٤	١ر٩٧٨	١٣٨ر٣١٨

جدول رقم ٧٤

توزيع المدارس الأجنبية وعدد طلابها بحسب جنسية أصحابها

لبنان ، ١٩٤٢ — ٤٣

الجنسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ		
		بنون	بنات	المجموع
مدارس فرنسية	٢٧٣	١٧٫٧٨٩	٢١٫٧٢٤	٣٩٫٥١٣
مدارس أميركية	٣٦	٣٫٤٦٢	١٫٥٨١	٥٫٠٤٣
مدارس بريطانية	١٤	٨٤٧	٩٤٦	١٫٧٩٣
مدارس دانمركية	١	١٨	١١٠	١٢٨
مدارس يونانية	١	١٧٠	٠٠٠	١٧٠
مدارس سويسرية	١	٣٠	٤٩	٧٩
المجموع	٣٢٦	٢٢٫٣١٦	٢٤٫٤١٠	٤٦٫٧٢٦

والواضح فى هذا الجدول أن أكبر مجموعة من المدارس الأجنبية هى الفرنسية ، إذ تؤلف ٨٣ ٪ من مجموعها ، وتضم ٨٤ ٪ من مجموع عدد تلاميذها ، تليها — بعد مرحلة طويلة — المدارس الأميركية ، إذ تؤلف ١١ ٪ من مجموع المدارس الأجنبية وتضم مثل هذه النسبة من التلاميذ . ثم يأتى بعد ذلك المدارس البريطانية ونسبتها ٤ ٪ وتضم مثل هذه النسبة من التلاميذ . أما الدانمرك واليونان وسويسرا فلكل منها مدرسة واحدة .

ونظراً للأهمية العظمى التى تعلقها لبنان على توزيع المدارس والتلاميذ والسكان عامة تبعاً للمذاهب والأديان التى ينتمون إليها ، فقد رأى واضعو هذا التقرير أن يدرسوا العناصر التى يتألف منها تلاميذ المدارس ، ويوازنوها بالعناصر التى يتألف منها السكان عامة ، ولا تخلو هذه الدراسة من منفعة تعليمية واجتماعية . وفى الجدول رقم ٧٥ ، بيان بنتيجة هذه الدراسة .

جدول رقم ٧٥

التوزيع الطائفي لعـــدد تلاميذ المدارس بلبنان ، ومقارنتها

بنسبة عدد السكان العـــام ، ١٩٤١ — ٤٢

| أنواع الطوائف | عدد السكان | النسبة المئوية | عـــــــ

ومما يسترعى الأنظار أن المسيحيين فى لبنان ، ولا يزيدون إلا قليلاً عن نصف السكان ، يبلغ التلاميذ فيهم ٧٠ ٪ من مجموع تلاميذ المدارس فى البلاد . وتبلغ نسبة الأطفال المسيحيين الذين يؤمون المدارس ١٥ر٨ ٪ من السكان المسيحيين ، أى أن نسبة الملمّين بالقراءة والكتابة تكاد تكون كاملة بينهم ، وهذا ما يؤيد ما سبق قوله استناداً على مجرد الملاحظة الشخصية ، من أن الكثير من القرى المسيحية اللبنانية ، يكاد يكون التعليم الابتدائى فيها عاماً لجميع الأطفال فى السنّ المدرسية . أما المسلمون ويكونون ٣٩ر٣ ٪ من السكان ، فتبلغ نسبة التلاميذ فيهم ٢٤ر٧ ٪ من مجموع كافة التلاميذ ، أى أن نسبة الأطفال المسلمين الذين يؤمون المدارس ٧ر٨ ٪ من مجموع السكان المسلمين ، أى أنهم فى منتصف الطريق نحو التعليم العام ، ويليهم الدروز ، إذ تبلغ النسبة فيهم نسبة المسلمين تقريباً أو ٦ر٧ ٪ من مجموع الدروز . ويكون السكان الدروز ٦ر٦ ٪ من سكان لبنان ، ويبلغ التلاميذ فيهم ٣ر٥ ٪ من مجموع التلاميذ فى لبنان . أما نسبة الأطفال اليهود الذين يؤمون معاهد التعليم إلى مجموع السكان اليهود ، فنسبة شاذة غير مألوفة — ٣٦ر٨ ٪ ، وقد يعزى هذا إلى أن هناك خطأ فى تقدير عدد السكان اليهود ، أو يحتمل أن ، عدداً وافراً من التلاميذ اليهود يفدون إلى لبنان من البلدان المجاورة لتلقى الدراسة فيها ، فتختل النسبة اختلالاً تاماً . ويبدو على كل حال أن مشكلة الأمية غير معروفة بين هذا العنصر من السكان .

وإذا أخذنا كافة التلاميذ الذين تضمهم معاهد التعليم فى لبنان ، تبين لنا أنهم يكونون ١٢ر٥ ٪ من مجموع السكان ، وهى نسبة تفوق كل ما عداها فى سائر البلدان العربية .

الفصل الخامس والعشرون

التعليم العام

إن وصف التعليم العام فى لبنان معناه فى الواقع وصف المدارس الابتدائية ، والابتدائية العالية. ففى الحين الذى زارت فيه لجنة المجلس الأميركى لبنان سنة ١٩٤٥ ، كانت المدارس الابتدائية الحكومية تتألف من ست سنوات دراسية ، مقسّمة إلى ثلاث مراحل على غرار النظام الفرنسى . وهى قسم إعدادىّ ويشمل السنتين الأوليين ، وقسم أولى ويشمل السنتين التاليتين ، وقسم متوسط ، ويشمل السنتين الأخيرتين . وكانت المدارس الابتدائية العالية مدتها ثلاث سنوات دراسية . وكانت فترة السنة الأولى منها تدعى العالية ، وفترة السنتين الباقيتين تدعى التكميلية . وكانت الفرنسية اللغة الأجنبية الوحيدة التى تدرس فى المدارس الحكومية ، وكانت تبدأ من السنة الأولى . أما لغة التدريس فكانت العربية فى السنوات الأربع الأولى ، بيد أن التلاميذ كانوا يطالبون بدراسة الحساب الذى تعلموه بالعربية ، باللغة الفرنسية . وبهذا مُهّد لهم السبيل من السنة الأولى إلى دراسة المواد بالفرنسية . وابتداء من السنة الأولى من القسم المتوسط (أى السنة الدراسية الخامسة) ، تحولت دراسة مادّة الأشياء من العربية إلى الفرنسية. أما الحساب فكان يدرّس باللغتين . وعلى هذا النمط تقريباً سارت الدراسة فى المدرسة الابتدائية العالية ، فاستبدلت دروس الأشياء بالعلوم ، واتصلت مواد الرسم والأشغال اليدوية والتربية البدنية باللغة الفرنسية ، واستعملت فى الأناشيد اللغتان .

ولما أن صدر منهج الدراسة الجديد فى اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، جعلت مدة المدرسة الابتدائية خمس سنوات بدلاً من ستّ ، وخيّر التلميذ بين إحدى اللغتين الأجنبيتين ، الانجليزية والفرنسية ، وأصبحت لغة التدريس العربية فى جميع سنوات المدرسة الابتدائية . على أن القانون قد نص على أن يعوّد المدرسون التلاميذ ، ابتداء من

السنة الرابعة تفهّم المفردات العلمية فى الحساب ودروس الأشياء ، واستعمالها ، بالفرنسية أو الانجليزية — تبعاً للغة التى اختارها التلميذ . وفى الامتحان النهائى العام فى آخر السنة الخامسة ، للتلميذ ، الخيار فى أن يؤدى امتحانه بالفرنسية أو الانجليزية .

رياض الأطفال

مدة الدراسة فى الرياض سنتان . ويعنى فى السنة الأولى بالنظافة والألعاب فى الهواء الطلق ، ويوزع على الأطفال الكتب المصورة ، ويعلّمون الأناشيد والموسيقى ، والاعداد من ١ إلى ١٠ ، ويستمعون إلى القصص الخلقية التى تتعلق بأعضاء الأسرة .

وتستأنف فى السنة الثانية العناية بالنظافة وتعليم الألعاب والموسيقى والأناشيد ، والبدء فى تعليم القراءة ، وتدريب الأطفال على كتابة الحروف والكلمات التى يتعلمونها ، والاستمرار فى مبادىء الحساب مع التدرّب موضوعياً على مبادىء القواعد الأصلية الأربع ، على أن تشمل الأعداد من ١٠ إلى ٢٥ ، وتشمل دروس الأشياء حديثاً عن بيئة الطفل فى موضوعات شتى تتعلق بالأثاث والأدوات والملابس والطعام وسواها . وتشمل السنة الثانية كذلك صورة مبسطة لبعض المبادىء الخلقية ، وحب الوطن (عن طريق الأحاديث والقصص) ، والأناشيد الوطنية ، والعَلم اللبنانى ، والنشيد القومى ، والاطلاع على صور لمناظر لبنانية ، ولرئيس الجمهورية ، ومشاهير اللبنانيين .

التعليم الابتدائى

التعليم الابتدائى ، كما يقولون ، يرمى إلى غرضين : إعداد التلاميذ للحياة ، وإعدادهم لمراحل التعليم التالية . ومع ما فى هذين الغرضين من التناقض ، فإن أساسهما واحد ، ألا وهو إعداد الرجل الكامل ، المواطن المفكر ، العضو العامل فى المجتمع ، وذلك بتزويده بالتربية الروحية والعقلية والبدنية . وأساس التربية الروحية فكرة

الخالق وعلاقته بالخليقة ، واحترام الشخصية الانسانية ، وقبول « تدرج قيم الحياة من المادة إلى العقل ومن العقل إلى الروح » ، والتدرب على الفضائل الكريمة ، وتفهم واجبات الفرد وحقوقه . وأساس التربية العقلية ، تعويد الطفل التفكير السليم ، والاستنتاج ، ودقة الملاحظة ، والانتباه ، مع الإلمام بالمعلومات والمران العملى وما يتصل بهما من الأشياء التى تعين الفرد على معالجة شئون الحياة اليومية ، وأخيراً ترمى التربية البدنية إلى تقوية الجسم ومساعدته على النمو عن طريق التمرينات البدنية والألعاب الرياضية . ولبلوغ هذه الأغراض ينبغى اتخاذ الوسائل التى تلائم مستوى التلميذ ومقدرته ، مع استعمال الأمثلة الملموسة ، وتجنب الاسترسال فى المعنويات والمسائل الجَدَلية .

وقيل إن التربية الابتدائية العالية لا تختلف فى أغراضها العامة عن التربية الابتدائية ، سوى أن توجيه التلميذ نحو الحياة العملية يصبح غرضاً أساسياً فيها . وفى هذه المرحلة يعد التلاميذ للمدارس الاحترافية ، والمهنية للمعلمين ، ودخول ميادين الحياة ، ولذا ينبغى للمعلم إبان السنتين الاوليين من هذه المرحلة ، أن يراقب ميول التلاميذ عن كثب ، حتى يوجههم نحو التخصص فى الاشياء التى تلائم هذه الميول .

منهج الدراسة الابتدائية :

وقد جعل منهج الدراسة فى السنتين الاوليين من الدراسة الابتدائية العالية مماثلاً للسنتين الأوليين من الدراسة الثانوية ، حتى تتيح للتلاميذ فرصة الانتقال من الواحدة إلى الأخرى بغير ضياع شىء من وقته ، كما يفترض أن تتاح له فرصة النضوج فى خلالها ، فتظهر مواهبه وقدراته ، قبل أن يبتّ فى العمل الذى يتخذه وسيلة لكسب الرزق فى المستقبل . بيد أن السنتين الدراسيتين الأخيرتين من هذه المرحلة تختلفان عن مثلهما فى مرحلة الدراسة الثانوية ، فى أنهما تعنيان بالناحية العملية فى المواد المختلفة . مثال ذلك أن جدول الدراسة فيها يزيد عن مثله حصة أسبوعية فى كل من الرسم والأشغال اليدوية والعلوم (الطبيعة ، والكيمياء ، وعلم الأحياء) ،

وساعتين فى الرياضيات . فى حين أن فى المدارس الثانوية يعنى باللغات والتاريخ والجغرافيا والأخلاق والتربية الوطنية .

وفى الجدول رقم ٧٦ ، بيان بجدول الدراسة فى المرحلتين الابتدائية والابتدائية العالية ومجموع سنواتهما تسع .

وسنلخص فيما يلى منهجى الدراستين الابتدائية والثانوية معاً ، رغم أن كلا منهما وحدة قائمة بذاتها ، منعاً للتكرار من جهة ، وحتى نبين تطور كل مادة من سنة دراسية إلى أخرى :

اللغة العربية

يعنى فى تدريس اللغة العربية بمعرفة الفرق بين اللغتين الفصحى والدارجة ، ومحاولة إيجاد الصلة بينهما ، بتخيّر المفردات الدارجة التى يمكن وضعها فى جمل صحيحة ، بقدر المستطاع ، فى أسلوب فصيح ، مع تفادى الكلمات الصعبة النادرة البعيدة عن بيئة التلميذ . ويعنى فى المدرسة الابتدائية العالية عناية خاصة بالانشاء ، والأسلوب فى موضوعات حية ، وفيما يسمو به الذوق فى الأدب .

ويبدأ فى دراسة اللغة العربية فى السنة الأولى ، بقراءة كلمات أولية وجمل صغيرة ، بكيفية يلوح لنا أنها منهج من الطريقة الهجائية والصوتية . ويصحب القراءة الخط ، وذلك بكتابة ما يقرأ ، كما يصحبها استظهار بعض الأشعار البسيطة . وفى السنوات التالية ، يقرأ التلاميذ قطعاً مختارة ، مع شرح معانى مفرداتها والعناية بفهم معانيها . وتضبط هذه القطع بالشكل فى البداية حتى تقرأ صحيحة ، وبعد ذلك يدرب التلاميذ على قراءة قطع غير مشكولة . وفى السنتين الأولى والثانية من المدرسة الابتدائية العالية ، تكون المنتخبات من الكتّاب المعاصرين ، أما فى السنتين النهائيتين فتكون من عصور الأدب العربى المتنوعة . ويواصل التلاميذ العناية بمحفوظات من الشعر ، تليها القطع النثرية ، والأمثال المتدرجة فى الصعوبة ، ويبدأ بالاملاء فى السنة الثانية ، بتمرينات من قطع سبقت دراستها ، تليها قطع غير منظورة فى السنة الثالثة من المدرسة الابتدائية العالية ، مع العناية بالهمزات . وتبدأ كتابة الانشاء بالسنة الثانية ،

جدول رقم ٧٦

منهج الدراسة بالمدارس الابتدائية ، والابتدائية العالية

لبنان ، ١٩٤٦

المواد	الحصص الأسبوعية			
	المدارس الابتدائية			المدارس الابتدائية العالية
	السنة الاولى	السنتان الثانية والثالثة	السنتان الرابعة والخامسة	السنتان الاولى والثانية	السنتان الثالثة والرابعة
باللغة العربية :					
ديانة	١	١	١	١	١
أخلاق ودروس وطنية	١½	١	١	١½	١½
مطالعة ومحفوظات وخط نقل *	٦	٣½	٢	٣	
إنشاء وقواعد وإملاء	..	٣	..	٣	٥
قواعد وإملاء	..	..	٢	..	
إنشاء وخط	..	..	٢	..	
دروس أشياء ومحادثة وعلم صحة †	٢	١½	٢	..	..
حساب	٥	٥	٥	..	..
تاريخ وجغرافيا	..	٢	٢	٢½	٢½
رسم وصناعات يدوية	٢	٢	٢	٢	٣
موسيقى وغناء	٢	١	١	١	١
رياضة بدنية	٢½	٢	٢	٢	٢
باللغة الأجنبية :					
مطالعة ومحفوظات وخط	٥	٥	٢	٣	
قواعد وإنشاء واملاء			..	٣	
قواعد واملاء			١½	..	٥
انشاء وخط			١½	..	
باللغة العربية أو الأجنبية حسب الاختيار :					
طبيعة وكيمياء وعلم الاحياء	..	..	..	٤	٤
رياضيات	..	..	..	٤	٥
المجموع	٢٧	٢٧	٢٧	٣٠	٣٠

* الخط يستبدل بانشاء بعد السنة الثالثة .

† تخصص حصص للمحادثة فى السنة الاولى فقط . يضاف علم الصحة فى السنتين الرابعة والخامسة .

بتمرينات فى تركيب الجمل ، يليها وصف للحوادث ، والحكايات ، والمراسلات ، ثم يتدرّج التلاميذ من هـذه إلى حكايات أطول مما سبقتها ، فى المرحلة العليا ، والكتابة فى الموضوعات الوصفية والأخلاقية ، والرسائل ، والأبحاث ، والترجمة . أما دروس المحادثة فتعطى فى السنتين الثانية والثالثة الابتدائيتين ، وتدور حول مشاهدات الأطفال فى بيئاتهم المباشرة — البيت والمدرسة ، والحيوانات المألوفة ، والزهور ، والنباتات ، والقصص الخرافية ، والرحلات والتنزهات المدرسية — ، وفى السنة الثالثة تشمل موضوعات المحادثة ، فصول السنة ، وقصة الخبز ، والصناعات المختلفة ، والبريد ، وتنظيف الشوارع ، والنقل ، وتمثيل القصص ، وتندمج المحادثة فى السنتين الرابعة والخامسة فى مناقشات أولية فى موضوعات الإنشاء .

وفى السنة الثانية تستهل دراسة القواعد النحوية بأجزاء الكلام ، والمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث ، والمعرفة . والنكرة ، والنعت والضمير ، وتصريف الكلمات بطريقة مبسطة ، والفاعل والمفعول . وفى كل سنة بعد ذلك يتوسع التلاميذ فى هذه الموضوعات ، ويضاف إليها — مثال ذلك الأفعال الثلاثية وما يشتق منها ، الماضى والمضارع ، والأمر وتصريفها ، والجمل الفعلية والاسمية ، والمبنى للمجهول ، وظروف الزمان والمكان والعدد ، وأسماء الإشارة ، وأنواع الجمل الاسمية . وقبل نهاية السنة الثالثة من المرحلة الابتدائية العالية ، يكون التلاميذ قد أتموا دراسة القواعد برمتها تقريباً ، مع إعادة الكثير منها .

وتختم دراسة اللغة العربيـة فى السنة الرابعة بالأدب العربى ، والشعر الحماسى والغنائى ، والتمثيل ، والشعر الفلسفى ، والقصة ، والوصف ، وتدرس منتخبات من مؤلفات كاتبين من كتّاب النثر ، ومن قصائد أحد الشعراء ، من العصر العباسى .

التاريخ والجغرافيا

ويُلفَت المعلم فى تدريس التاريخ والجغرافيا إلى أهمية هاتين المادتين فى بث روح القومية وحب الوطن فى نفوس التلاميذ ، وعلاقة المادتين الوثيقة بعضهما ببعض ، ووجوب الالتجاء إلى الخرائط ، خصوصاً فى دراسة الثروة الاقتصادية فى لبنان وإمكانياتها ، والمواصلات فى لبنان وبينها وبين البلدان العربية وسواها من بلدان العالم ، مع العناية على الأخص بتلك التى قبلت مهاجرين لبنانيين .

وتبدأ دراسة التاريخ والجغرافيا بطريقة غير رسمية فى السنة الأولى ، بالإشارة إلى حياة القرية ، والكرة الأرضية ، والكواكب ، والظواهر الجوية . ويعنى فى السنتين الثانية والثالثة بالصور والقصص التاريخية الخاصة بلبنان والبلاد العربية . ويقسّم التاريخ ابتداء من السنة الرابعة إلى قسمين : تاريخ لبنان ، وتاريخ سائر بلدان العالم . ويُدرَّس فى السنة الرابعة تاريخ لبنان إلى نهاية العصر البيزنطى ، وتاريخ العالم إلى اكتشاف أميركا ، مع البدء فى دراسة الأمم الغربية . ويدرس فى السنة الخامسة تاريخ لبنان إلى العصر الحاضر ، بما فى ذلك العلاقة بالأقطار العربية . أما تاريخ العالم فيتناول العصر الحاضر بما فى ذلك الثورة الفرنسية ، ومحاولة توحيد أوروبا ، والاكتشافات الحديثة .

ويشمل المقرر فى المرحلة العالية من التعليم الابتدائى ، تاريخ الشعوب القديمة التى كان للبنان اتصال بها ، كالمصريين . والبابليّين ، والأشوريين ، والكلدانيين ، والايجيين والحثيين ، والعبريين ، والفرس ، والإغريق ، والرومان ، ويشمل كذلك تاريخ انتشار المسيحية ، والأمبراطورية البيزنطية . ثم يدرس تاريخ الفينيقيين القديم — وهم سكان لبنان الأوائل — مع العناية بقصة استنباطهم للحروف الهجائية ، والتجارة والملاحة ، وتأسيس قرطجنة وغيرها من المستعمرات حول البحر الأبيض المتوسط . وتقسم الدراسة فى السنة الثانية إلى ثلاثة أقسام : تاريخ العرب إلى عصر المماليك ، وغزوات أوروبا والولايات التى نشأت عن هذه الغزوات . ولبنان فى العصر العربى إلى الفاطميين ، والحروب الصليبية وطرد الصليبيين نهائياً . وتدرس فى السنة الثالثة ، النهضة العلمية ، وقيام الدول الحديثة فى أوروبا ، مع الفتح العثمانى فى أوائل القرن السادس عشر ، وحالة لبنان فى العصر العثمانى إلى أوائل القرن السابع عشر . وأخيراً يدرس فى السنة الرابعة التاريخ الأوروبى إلى الحرب العالمية الأولى ، وتاريخ لبنان فى عصر الشهابيين ، وفى ظل الحكم الذاتى بعد سنة ١٨٦٤ ، وفى خلال الحرب العالمية الأولى ، والوصاية الفرنسية ، وأخيراً تأسيس الجمهورية المستقلة اللبنانية فى سنة ١٩٤٣ .

وتدرس الجغرافيا بكيفية غير مباشرة ، عن طريق الحكايات والصور فى السنتين الأوليين ، حتى يكوّن الأطفال فى أذهانهم صورة لكل من الأرض ، والكواكب ، والقرى ، والجبال ، والسهول ، والأنهار ، وغير ذلك من جغرافية

البيئة المباشرة . ويشمل مقرر السنة الثالثة القارات الخمس وأهم بلدان كل منها ، ويخصص منهج السنة الرابعة لدراسة موجزة عن لبنان ، والأقطار العربية ، وتركيا ، وقبرص ، واليونان . وفى السنة الخامسة تدرس لبنان بتفصيل أكثر ، وتدرس ايطاليا ، وفرنسا ، واسبانيا ، وشمالى أفريقا ، وأهم ممالك العالم بإيجاز ، مع الإشارة الى الهجرة اللبنانية فى مختلف البلدان .

أما فى مرحلة التعليم الابتدائى العالية ، فتدرس فى السنة الأولى الجغرافيا الطبيعية مقارنة آسيا والأوقيانوسية . وفى السنة الثانية : أوروبا وأفريقا ، مع عناية خاصة بحوض البحر الأبيض المتوسط فيما يتعلق بأوصافه الطبيعية والجوية ، ومناطقه الزراعية والمعدنية والصناعية ، وأقسامه السياسية . وفى السنة الثالثة : كل من اميركا الشمالية والجنوبية . وفى السنة الرابعة : الجغرافيا الفلكية ، ومراجعة القارات الخمس ، ودراسة تفصيلية للبنان ، وأخيراً طرق المواصلات لا سيما بين البلدان العربية .

الأخلاق والتربية الوطنية :

يشمل المنهج الابتدائى فى الأخلاق ، الصفات الشخصية والفضائل العامة كالنظافة والآداب العامة ، والطاعة ، والعدالة ، والعفة ، والشجاعة الأدبية ، والتضحية من أجل الغير ، والأمانة ، وحب الوالدين ، واحترام المعلمين ، والتعاون مع الآخرين . أما فى التربية الوطنية فتبدأ الدراسة فى السنة الأولى بشرح معانى بعض المفردات كالمواطن ، والجندى ، والعَلَم ، والدولة ، والوزير ، وأمثالها من الكلمات المألوفة . وفى السنتين الثانية والثالثة يكوّن التلاميذ فكرة عن بعض المعانى أمثال الأمة ، والشعب ، والإدارة ، والمكوس ، والمشاريع العامة ، والنائب العمومى ، والمحلفين . وتوضح فى السنتين الرابعة والخامسة مبادىء عامة عن نوع الدولة ، وتقسيم السلطات إلى تشريعية وتنفيذية وقضائية ، والبرلمان ، والمحاكم ، والخدمة العسكرية ، والضرائب ، والانتخابات ، والبنوك ، والنقد ، وسواها من الموضوعات .

أما فى مرحلة التعليم الابتدائى العالية ، فتكون دراسة الأخلاق أكثر منطقية ، فيعنى بمكان العقل ، والإرادة ، وترويض الذات ، والضمير ، والتعاون فى العيش وما يتضمن ذلك من احترام الغير ، وتبادل المساعدة وعمل الخير ، وتقسيم العمل ،

والأسرة بوجه عام ، والأسرة فى لبنان ، والمجتمع اللبنانى . وفى مقرر التربية الوطنية يتوسع التلاميذ كثيرا فى تفهم معانى الدولة ، وتقسيم السلطات ، والنظام اللبنانى ، التى سبقت دراستها فى مرحلة التعليم السابقة . وفى السنة الثالثة تدرس بتفصيل مبادىء الحرّية والمساواة — الحرية الشخصية (مراعاة حرمة السكن والمتاع) ، وحريات العمل ، والضمير ، والعقيدة ، والجماعة ، والتعليم والفكر ، والكلام ، والكتابة والنشر ، والمساواة فى الحقوق المدنية والسياسية والواجبات العامة ، والمساواة بين الذكور والإناث ، ويضاف إلى هذه واجبات المواطن ، كإطاعة القوانين والسلطة ودفع الضرائب ، والخدمة العسكرية ، مع دراسة الدستور اللبنانى ، ونشأته وأحدث تعديلاته . وفى السنة الرابعة تدرس جمهورية لبنان بتفصيل ، وما تتكون من عناصر ، ومركزها الدولى قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها ، وعلاقاتها بدول الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة ، وتراجع أنواع الحكم فى تاريخ لبنان الحديث ابتداء من القرن السابع عشر إلى اليوم ، ويختتم المنهج بدراسة أغراض التربية ، وفضل الشعب اللبنانى على الثقافة ، والهجرة اللبنانية — أسبابها ونتائجها — وبعض مشاهير المهاجرين .

اللغات الأجنبية :

ويبرر تدريس اللغة الأجنبية فى مرحلة الدراسة الابتدائية ، بموقع لبنان الجغرافى وكونه قنطرة بين الشرق والغرب ، فضلاً عما أظهرته الحفريات الأثرية من أن شعب لبنان كان منذ فجر التاريخ متعدد اللغات ، وينبغى ألا يهمل لبنان القيام بدوره فى الثقافة العالمية ، التى اكتسبها بفضل أبوابه المفتوحة للشرق والغرب كليهما ، لا سيما بعد أن قربت المواصلات الحديثة المسافات . لذلك وجب أن يتلقى التلاميذ لغة أجنبية بجانب اللغة العربية ، وأن يلموا بها إلماماً كافياً ، ذاكرين المنفعة العظيمة التى تعود عليهم من ذلك . ولما كان كل من اللغتين الفرنسية والإنجليزية أكثر اللغات شيوعاً ، وأكثرها نفعاً فى العالم الحديث ، كان لزاماً على التلميذ أن يختار إحداهما ابتداء من السنة الأولى الابتدائية .

ويفترض فى الأطفال الذين يدرسون اللغة الفرنسية التمكن من قراءة قطع بسيطة بطلاقة فى نهاية السنة الأولى . وتختار المفردات والتمرينات اللغوية من موضوعات

معروفة للتلاميذ ، ويعنى عناية خاصة بتصريف الأفعال . أما كتابة الحروف والكلمات المألوفة فيتعلمها التلاميذ عن طريق الإملاء .

ويدرس فى السنوات التالية اشتقاق الكلمات ، وتركيب الجمل ، والتدرج فى قواعد اللغة ، وتصريف الأفعال الصحيحة والمعتلة . والتحليل والاعراب ، وقراءة منتخبات من الأدب الفرنسى . وفى جميع السنوات الأربع يطالب التلاميذ بواجبات كتابية بانتظام . وينتظر من التلميذ فى نهاية السنة الخامسة أن يكون ملماً بكتابة المقالات القصص السهلة ، والرسائل ، ووصف الأشياء .

وفى المدرسة الابتدائية العالية ، تراجع قواعد اللغة أولا ، ثم يلى ذلك دراسة منظمة بما فى ذلك التحليل المنطقى والنحوى ، وينتهى التلميذ فيها بدراسة العروض . وتبتدىء دروس المطالعة فى السنة الأولى بمنتخبات أدبية من كتاب القرن العشرين وشعرائه . وفى السنة الثانية منتخبات من كتاب القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ، وفى السنة الثالثة من كتاب القرن السابع عشر . وفى السنة الرابعة من جميع العصور ، بما فى ذلك مؤلفات بعض الكتاب بأكملها ، أمثال كورتيل ، وراسين ، ولامرتين ، وشاتوبريان ، وموليير ، وڤكتور هوجو . وتتمشى منتخبات المطالعة فى السنة الرابعة بدراسة تاريخ الأدب الفرنسى . وتبدأ دروس الإنشاء بالقصة ، والوصف ، والرسائل ، وتنتهى بالتحليل الأدبى ، والنقد ، وتقليد القطع الأدبية ، وكتابة المقالات ، وشرح الأمثال والحكم . والكتب المقررة هى الكتب الموضوعة للأطفال الفرنسيين .

ويستهل تدريس اللغة الانجليزية بالمحادثة فى موضوعات خاصة بالبيئة المباشرة ، ودراسة الأصوات والحروف الهجائية ، وحفظ الأناشيد والقصائد السهلة . وابتداء من السنة الثانية يعنى بالقراءة الشفوية والصامتة من كتب مقررة ، مع عناية خاصة بالنطق ، والطلاقة ، والتمثيل ، ومعانى المفردات فى مواضعها . وفى السنة الخامسة يطالب التلاميذ بقراءات إضافية ، وتشجع المحادثة باللغة الانجليزية فى الفصول . وتختلف دروس الإنشاء بين الإجابة على أسئلة تؤخذ من الكتب المقررة واستعمال كلمات فى جُمل فى السنة الثالثة ، إلى تلخيص ما يقرأ ، وسرد القصص وكتابتها ، وكتابة موضوعات إنشائية موجزة سهلة فى السنة الخامسة . أما قواعد اللغة فتشمل تصريف الأفعال ، مع العناية بفعل الكينونة وفعل التملك ، والمفرد الغائب ، والجمع ،

والإثبات والنفى ، والاستفهام، والنعت ، والأفعال الشاذة والضمائر بأنواعها ، والاسماء الموصولة . وفى جميع سنى الدراسة تؤخذ المنتخبات للمحفوظات والإملاء من الكتب المقررة . والكتب التى يوصى باستعمالها عادة ، هى التى تكتب للأجانب خاصة ، أمثال كتب ميكل وست[١] ، (وهى تستعمل فى مصر وبعض أنحاء الهند أيضاً) ، وكتب مورس[٢] (وتستعمل فى فلسطين أيضاً) ، وكتب ليفت[٣] (وتستعمل فى الجامعة الأميركية ببيروت والمدارس المتصلة بها) .

الرياضيات :

يبدأ فى تدريس الحساب فى السنة الأولى بكتابة الأرقام من ١ إلى ٢٠ ، وبعد ذلك إلى ١٠٠ ، مع جمع بسيط للأعداد المكونة من رقم واحد ، وبالطرح من أعداد أقل من ١٠٠ ، وعدّ اثنينات وثلاثات وأربعات وخمسات تمهيداً للضرب ، وبعكس ذلك تمهيداً للقسمة . ويشمل مقرر السنة الثانية قراءة أعداد إلى الألف وكتابتها ، ثم إلى ١٠ آلاف ، وجمع أعداد مكونة من ثلاثة أرقام وطرحها ، وضرب هذه الأعداد فى ٣ و ٤ و ٥ ، وبعد ذلك فى ٦ و ٧ و ٨ و ٩ ، وقسمة أعداد صحيحة وكسرية بأعداد من ٢ إلى ٩ ، مع حل تمارين ومسائل مبنية على القواعد الأربع الأصلية . وفى السنة الثالثة يدرس جمع أعداد من خمسة أرقام أو أكثر ، وضرب أعداد من ٣ أو ٤ أو ٥ أرقام ، وجدول الضرب ، وقسمة أعداد صحيحة وكسرية على أعداد مركبة من رقمين ، والبدء فى دراسة النظام العشرى للمقاييس الطولية والموازين ، والأحجام ، والنقود اللبنانية إلى مئة قرش ، وعمليات بسيطة فى الشراء والبيع والربح والتناسب البسيط . وتدرس فى السنة الخامسة قراءة الأعداد الصحيحة والكسرية وكتابتها ، ومضاعفة الأعداد وتصغيرها من ١٠ أمثال إلى ١٠٠ مثل ، والقواعد الاصلية الاربع ، مع العناية بالحساب الشفوى ، والقسمة على ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٩ ، وما يقابل ذلك من جدول الضرب ، والقاسم المشترك الأعظم والمضاعف المشترك الأصغر لعددين فقط ، والكسور الاعتيادية والإعشارية ، وتربيع الأعداد ، والجذر التربيعى لأعداد صحيحة وكسور ، والتوسع فى دراسة النظام العشرى ، ووحدات الطول والمساحة والحجم والوزن

---

(١) Michael West (٢) Morris (٣) Leavitt

والكثافة والثقل النوعى ، ووحدات العمل والطاقة ، والأعداد المركبة ، ومقاييس الزمن ، وتحويل الأعداد المركبة إلى كسور ، والمسافة والسرعة ، والنسبة والتناسب ، وحساب المائة ، والربح والحطيطة ، والخلط والمزج . ويعطى للتلميذ فكرة عن الهندسة فى السنتين الرابعة والخاصة ، بما فى ذلك شتى أنواع الخطوط والزوايا ، والدائرة ، والفرجار والمنقلة ، والمثلث وأجزائه ، والمثلث قائم الزاوية ، والشكل الرباعى ، ومساحات المثلثات الاشكال الرباعية ، والاشكال متعددة الأضلاع ، المنتظمة وغير المنتظمة . وتستمر دراسة الحساب فى السنوات الأربع من المدرسة الابتدائية العالية ، مع التوسع فى موضوعات المدرسة الابتدائية وجمع الخطوط البيانية ، والتناسب المستقيم والعكسى ، والتطبيقات العملية .

وتدرس الهندسة فى كل من السنوات الأربع من المدرسة الابتدائية العالية . ففى السنة الأولى يبدأ المقرر بمبادئ أولية ، وإيجاد المساحات للأشكال الهندسية ، والحجوم للأجسام . وفى السنة الثانية تدرس أنواع الخطوط والزوايا والمثلثات والأشكال الرباعية ، وأوصافها ، ورسمها ، وبعض المسائل المتعلقة بها . وفى السنة الثالثة تشمل الدراسة الموضوعات الآتية : العلاقة بين الدائرة والخط المستقيم ، بما فى ذلك المماس والقوس والوتر ، والعلاقة بين الزوايا والدوائر ، والزوايا داخل الدائرة وخارجها ، والأقواس المقابلة للزوايا ، والأشكال الرباعية ، والأشكال متعددة الأضلاع داخل الدائرة ، والمماسان المرسومان من نقطة خارج الدائرة ، أشكال مماثلة ومثلثات وأشكال ومتعددة الأضلاع ، ومثلثات . وفى السنة الرابعة ينقسم المقرر إلى هندسة سطحية وهندسة فراغية . وتشمل السطحية العلاقات العشرية فى المثلث قائم الزاوية ، وفى أى مثلث ، وفى الدائرة ، ومساحات الأشكال متعددة الأضلاع والعلاقات بين المساحات . أما فى الهندسة الفراغية فتدرس الخطوط والمستويات ، وتقاطع المستويات (السطوح) ، والخطوط المتوازية والعمودية والسطوح ، وزوايا الأجسام ، والأجسام ومساحاتها وحجومها ، وقطر المستوى ، ومماس الكرى السطحى .

وتستهل دراسة الجبر فى السنة الثانية بالتعاريف الأولية . وقيم الأعداد ، والأعداد السلبية ، واستعمال القوسين واختصار المقادير ، والعمليات الأساسية فى حد واحد وعدة حدود ، والمعادلات من الدرجة الأولى ، بمجهول أو مجهولين خاليين من

الكسور . وتواصل دراسة الجبر فى السنة الثالثة فى الكسور ، وتحويلها إلى أصغر حد بها وجمعها وطرحها وضربها وقسمتها ، وفى الجذور التربيعية واختصارها وتطبيق العمليات الأساسية الأربع عليها ، وتغيير مقام الجذر التربيعى إلى مقام جذر غير تربيعى ، ومعادلات الدرجة الأولى بمجهول واحد أو أكثر وبمقامات ، والمقاييس الجبرية للموجّهات على خط مستقيم ، ونظرية طاليس ، وإيجاد موضع النقطة فى مستوى ذى أبعاد أحدائية مستطيلة ، والإلمام بفكرة المعامل المتغير ، وعلاقة ص = ا س ، و ص = ا س + ب ، حتى كانت كل من ا و ب ذات قيم عددية ، والعلاقة بين الجذور والمعامل ، والتمثيل البيانى للمعادلة ص = ا س^{٢} ، و ص = $\frac{١}{س}$ ، ومسائل يؤدى حلها لمعادلات من الدرجتين الأولى والثانية .

دروس الأشياء والعلوم

تبدأ دروس الأشياء فى السنتين الأوليين بمحادثات فى الأشياء المألوفة فى بيئة التلاميذ ، وأمثال الموضوعات الآتية : الهواء ، والماء ، والزمن وأقسامه ، بما فى ذلك الفصول والشهور والأسابيع والأيام ، ومعرفة الوقت من ساعة الحائط . وفى السنة الثالثة يدرس جسم الإنسان دراسة أولية ، وكذلك الحيوانات الداجنة والفروق الرئيسية بينها ، والنباتات المعروفة ، والطعام والشراب ، والمواد الخام ، وأشهر المصنوعات المحلية ، وعناصر الطبيعة الثلاثة — الهواء والماء والنار . وفى السنة الرابعة تراجع هذه الموضوعات مع التوسع فيها . ويضاف إليها دراسة الحيوانات والحشرات ، النافعة منها والضارة ، وأشهر النباتات المألوفة ، والعمليات الزراعية ، وأنواع الصخور ، وأصناف الوقود ، والمعادن الشهيرة ، والهواء والتنفس ، والاحتراق ، والضغط الجوّى ، والماء وفوائده وأحواله الثلاثة . وفى السنة الخامسة ينقسم المقرر إلى موضوعات فى الطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات ومبادئ الزراعة .

وفى المدرسة الابتدائية العالية يحتفظ بتقسيم هذه الموضوعات تحت العناوين الآتية : الطبيعة والكيمياء والعلوم الطبيعية . وتفصيل المنهج يقع فى نحو عشرين صفحة ، ولذا لا يتسع المجال لتلخيصه بتوسع . وتشمل دراسة الطبيعة فى السنة الأولى موجزاً للمبادئ الأولية . وتدرس فى السنة الثانية ميكانيكا السوائل والأجسام الصلبة ، وفى السنة الثالثة الغازات والحرارة ، وفى السنة الرابعة الضوء ، والمغنطيس والكهرباء

والصوت — وكلها تميل أن تكون عملية ، مع العناية بالأجهزة المتنوعة التى يستدل بها على تطبيق القوانين الفيزيقية (البارومتر والمانومتر والميزان والترمومتر والڤولتمتر مقياس التيار الكهربائى) الخ .

وتشمل دراسة الكيمياء فى السنة الأولى تجارب بسيطة على الهواء والأوكسيجين والهيدروجين والماء والكربون ، مع تحضير كل من الأوكسيجين والهيدروجين وغاز الكربون ، ودراسة موجزة للكبريت وملح الطعام وكربونات الجير وأشهر الخواص ، والقواعد والأملاح ، وخواص المعادن والسبائك . وفى السنة الثانية يشرع الطلبة فى دراسة منظمة فى الظواهر الفيزيقية والكيميائية وأنواع المادة ، والأسماء الفنية الكيميائية ، والقواعد والمعاملات ، والاحتراق والأوكسيجين ، والأكاسيد والفسفور والكبريت والكربون والجير والصودا والحوامض والقواعد والحديد والزنك والمغنيزيوم والماء والهيدروجين . وتدرس فى السنة الثالثة بعض المركبات الكثيرة الاستعمال المذكورة آنفاً . أما مقرر السنة الرابعة فيشمل الكيمياء العضوية وأشهر المركبات العضوية .

ويشمل مقرر السنة الأولى فى العلوم الطبيعية ، دراسة الإنسان والحيوان والنبات وعلم طبقات الأرض . وفى السنة الثانية يدرس النبات والحيوان بتفصيل أوسع ، مع تقسيم النباتات والحيوانات إلى أنواعها . ويشمل مقرر السنة الثالثة دراسة مفصلة فى علم الصحة وعلم طبقات الأرض ، بما ذلك أنواع البراكين والصخور الراسبة ، وتأثير الهواء والثلاجات والمطر وماء البحار والكائنات الحيّة والتربة والبراكين والطبقات الارضية والآثار والحفريات ، والعصور الجيولوجية ، وأخيراً تطبيقات علم طبقات الأرض على التعدين ، والأشغال العامة والزراعة والصحة . وتخصص السنة الرابعة لدراسة علم وظائف الأعضاء وتشريح النبات والحيوان .

وابتداء من السنة الرابعة الابتدائية ، للتلميذ الخيار أن تكون لغة الدراسة فى العلوم والرياضيات ، العربية أو الفرنسية . وللمدارس الحرية فى تدريس هذه المواد بإحدى هاتين اللغتين ، والمفروض أن تكون الانجليزية أيضاً لغة أخرى من اللغات التى تدرس بها المواد .

التربية البدنية ، والموسيقى ، والرسم ، والأشغال اليدوية :

تشمل التربية البدنية للبنين والبنات النظام المعتاد المتبع فى المدارس الابتدائية والابتدائية العالية من سير ، وركض ، وتمرينات سويدية ، وألعاب رياضية ، وألعاب جماعية ، ولعب الكرة ، ورقص ، وتمرينات اصلاحية . وتشمل دروس الموسيقى أناشيد بالعربية وباللغات الأجنبية ، وقراءة « النوته » الموسيقية ، والسلم والمفتاح الموسيقيين ، وتختتم فى المدرسة الابتدائية العالية بأناشيد منفردة أو جماعية وموسيقى مسجلة مع شرح المدرس لها ، وتاريخ الموسيقى ، وقصة حياة كل من مشاهير مؤلفيها ، والإلمام ببعض المعلومات الخاصة بالموسيقى الآليّة والصوتية ، وأنواع الآلات الموسيقية — الوترية والنحاسية والهوائية والدقاقة . ومما يشك فيه أن يكون المدرس اللبنانى أهلاً لتدريس هذا المنهاج ، وهو لم يعدّ له الإعداد الكافى وحتى إذا أراد المدرس القيام بتدريس جزء من هذا المنهاج ، فلابد له أن يكون ممتازاً فوق المعتاد .

ويشمل منهج الرسم فى المدرسة الابتدائية الأشكال الهندسية والأجسام والحيوانات والزهور ، وبعض النماذج الخشبية والزخرفية . أما فى المدرسة الابتدائية العالية ، فيتألف الرسم من ثلاثة أنواع — الفنى والزخرفى والهندسى . ويوجه الطالب إلى النوع الذى يختاره . وتشمل الأشغال اليدوية المنهج التقليدى ، من تطبيق الورق وقصه ولصقه ، وأشغال القش والخزف . وتتلقى البنات دروس التطريز وحبك الصوف والنسيج وصناعة السجاجيد الصغيرة ، وشغل الابرة . ولتلاميذ القرى من البنين أن يتلقوا دروساً فى الزراعة ، وللتلميذات القرويات أن يتلقين دروساً فى التدبير المنزلى ومبادىء التمريض المنزلى . ويشمل منهج الزراعة التربة والرى وزراعة الخنطة والخضر والأشجار وتربية الحيوانات ، عدا دراسات نظرية وعملية . ولما كان الوقت المخصص للرسم والأعمال اليدوية والزراعة مجتمعة ساعتين فى الأسبوع لاغير ، ولما كانت التسهيلات اللازمة للزراعة لا وجود لها إلا فى عدد قليل من المدارس ، فإن هذا المنهج لا يزيد عن كونه أملاً لا حقيقة .

وصف المدارس الابتدائية

بين المدارس الابتدائية والابتدائية العالية الحكومية التى زارتها لجنة المجلس الأميركى فى لبنان — وعددها ٢٣ — عشر مدارس فى بنايات ملك للحكومة ، و ١١ فى بنايات مستأجرة ، و ٢ تبرع بهما أفراد أو هيئات . وكان بعض أبنية الحكومة قد شيد فى عهد الحكم العثمانى ، وشيد البعض الآخر فى عهد الانتداب الفرنسى . ومن هذه الأبنية مبنيان حديثان شيدتهما الحكومة أخيراً فى شمالى لبنان . وليست المبانى المدرسية المستأجرة ، والتى تملكها الحكومة فى القرى ، فى حالة يمكن أن يقال عنها مرضية . فغرفها صغيرة لا تتسع للتلاميذ فى فصول ، الكثير منها كثير الزحام .

أما المعدات والأدوات المدرسية فغير وافية . ففى بعض المدارس يوجد عدد قليل من الخرائط والرسوم ، وفى إحداها معمل صغير جداً . وقد شاهدت اللجنة أثراً للمكتبات فى مدرستين ، كان الفضل فيما بهما من الكتب لجهود المدير ، وما تبرع به التلاميذ ، والنسخ القليلة التى بعثتها إليهما الحكومة من حين إلى حين وكانت المقاعد ثابتة ، وتتسع لتلميذين إلى ٤ تلاميذ وقد كان يتردد عليها عدد من التلاميذ يتراوح بين ٣ و ٦ وأكثر أحياناً . وأكثر الأثاث فى المدارس قد طال عليه الزمن ، والملاعب ضيقة ، لا سيما فى المبانى المستأجرة .

والسنة المدرسية تسعة شهور ، تبدأ فى أول أكتوبر وتنتهى فى آخر يونيه . واليوم المدرسى فترتان ، فترة الصباح من ٨ إلى ١٥ : ١٢ ، وفترة بعد الظهر من ٢ — ٤ ، والحصة عادة نصف ساعة .

المعلمون :

المعلمون فى مدارس المدن من خريجى كلية المعلمين فى بيروت عادة ، وكذلك المعلمات من خريجات كلية المعلمات فى بيروت . وعدد قليل منهم جاز امتحان الصلاحية الذى يعقد خاصة للمعلمين . أما فى المدن الصغيرة والقرى الجبلية ، فعدد خريجى كليات المعلمين قليل . وتختلف مؤهلاتهم بين شهادة الدراسة الابتدائية أو

والبكالوريا (القسم الثـــانى) . ولم ترَ اللجنة من حـلة البكالوريا إلا عدداً لايذكر . ولا تزال توجد بقية باقية من المعلمين الذين عاصروا الحكم التركى . وعدد قليل من معلمى اللغـة العربية الذين تلقوا دروسهم على أيدى مشايخ . وبقية المعلمين من التلاميذ القدماء ، أو من خريجى المدارس الأهلية والأجنبية الذين أتموا دراسـة بعض السنوات (من سنة إلى ست سنوات) الدراسية فى أقسام ثانوية أو تكميليـّة ، ولـكنهم لم يتلقوا دروساً مهنية من دروس التربية .

وطريقة التدريس واحدة تقريباً ، وهى نقل المعلومات إلى أذهان التلاميذ وتدريبهم على المهارات المختلفة . والمعلم هو المحور الذى يدور حوله كل نشاط فى حجرة الدراسة ، أما التلميذ فيتخذ دور الصامت أو العاطل أو المستمع . العناية فى الفصول موجهـة إلى الواجبات المنزلية وحلّ المسائل المطلوبة والاجابة عن الأسئلة فى الـكراسات ، التى يتولى المدرسون تصحيحهـا . وفى المدارس الـكبيرة مشرفون لحفظ النظام ، وتقييد الحضور والغياب فى سجلاتها ، وملاحظة خروج التلاميذ من الفصول ودخولهم فى المواقيت المعينة ، مع مراعاة الترتيب والنظام . وطريقة التدريس فرنسية بوجه عام . ولو أن دقة تطبيقها تختلف من مدرسة إلى مدرسة . ويمكن إن يقال عموماً أن وجه الشبه يتضاءل بالاقتراب من القرى الصغيرة .

وتختلف عدد الحصص الأسبوعية التى يناط المعلم بتدريسهـا من ٢٧ حصة فى السنوات السفلى ، إلى ٢٤ فى الوسطى ، و ٢١ فى العالية . وقد جرت العادة أن يكون المعلم مسئولاً عن تدريس جميع المواد للفصل الواحـد الابتدائى ، ما لم يكن فى المدرسة معلم يجهل اللغة الفرنسية ، أو أكثر . أما فى المدرسة الابتدائية العالية فيوزع جدول العمل على المعلمين بالمواد لا بالفصول .

ولم تـكن هناك إحصـاءات بعدد التلاميذ فى كل فرقة . غير أن لجنة المجلس الأميركى تمـكنت من الحصول على بعض الأرقام من ١٩ مدرسة من الـ ٢٣ التى زارتها ، وهذا ملخصها : —

السنة	عدد التلاميذ
الفصول الابتدائية	
الأولى	١ر٣٧٤
الثانية	٩٠٩
الثالثة	٩١٠
الرابعة	٥٩٣
الخامسة	٤٢٢
السادسة	٣٠٧
المجموع	٤ر٥١٥
الفصول الابتدائية العالية	
السابعة	١٩٦
الثامنة	١٢٧
التاسعة	٦٤
المجموع	٣٨٧

ويلاحظ أن عدد المقيدين بالسنوات المختلفة يأخذ فى النقصان تدريجاً من فرقة إلى أخرى أعلى منها . وهذه ظاهرة عامة فى المدارس الابتدائية الحكومية فى جميع البلدان العربية الستّ التى تناولها هذا التقرير . وقد كان تلاميذ السنة الأولى فى جميع المدارس الابتدائية التى زارتها اللجنة ٤ ر٣٠٪ من المجموع الكلى لتلاميذ هذه المدارس ، مقابل ٨ ر٦٪ فى السنة السادسة . ومع عدم وجود الوقائع الكافية التى يمكن أن تتخذ أساساً لأسباب هذه الحالة ، فليس ثمة سوى مجرد التخمين . وقد يكون السبب عدم استكمال السنوات الدراسية فى بعض المدارس . فبين المدارس التسعة عشرة التى أمكن زيارتها — وهى عينة كافية نوعاً ما فى الحكم على المدارس بوجه عام — كانت سبعاً منها مدارس قروية ناقصة ، عدد سنواتها دون الستّ ، وكانت تضم ٥٦٥ تلميذاً . وسبب آخر يحتمل أن يتخذ أساساً لتعليل هذه الظاهرة ، انتقال التلاميذ إلى المدارس الأهلية والأجنبية ، نظراً لحسن سمعتها وتفوقها على المدارس الحكومية بوجه عام . وهناك سبب ثالث يحتمل أن يكون أساساً للتعليل ،

وهو أن عدداً يذكر من التلاميذ معيدون . فقد درست اللجنة حالة مدرسة للصبيان فى شمال لبنان وأخرى للبنات فى طرابلس ، فاتضح لها أن متوسط سن الأطفال فى السنة السادسة ٨ ر١٤ سنة فى الأولى ، و ٤ ر١٤ فى الثانية ، مع تراوح الأعمار بين ١٢ و ١٧ سنة . ووجدت اللجنة فى مدرستين أخريين أن تلاميذ السنة الأولى فى كل مقسمة إلى فصلين ، أحدهما مكون من المتفوقين والآخر من المتأخرين . ومعظم التلاميذ فى الفصل الثانى لاينتظر انتقالهم للسنة الثانية . وفى مدرسة أخرى تبين أن ٣٠ تلميذاً من ٤٥ فى السنة الأولى معيدون . ومما يثبت هذا الاتجاه نوعاً ما ، الهبوط الواضح فى عدد تلاميذ السنة الثانية بالنسبة إلى السنة الأولى ، كما تدل عليه الأرقام السالفة .

والفكرة السائدة بين الأهالى ، أن معظم المدارس الأهلية والأجنبية تفوق الحكومية جودة وكفاية ، ولو أن أكثر القرى لايوجد فيها من المدارس ما يمكن أن تُفضّل فيها واحدة على أخرى . وقد يتصادف فيها أن تكون المدرسة الحكومية خيراً من الأهلية أو الأجنبية .

الامتحانات العامة للمدارس الابتدائية

يتقدم التلاميذ لامتحان شهادة الدراسة الابتدائية اللبنانية فى الوقت الحاضر فى نهاية السنة السادسة ، غير أن مرسوماً قد صدر فى الوقت الذى صدر فيه مرسوم مناهج الدراسة الابتدائية ينص على جعل هـذا الامتحان فى نهاية السنة الخامسة ابتداء من سنة ١٩٤٩ . وسنلخص هـذا النظام الجديد الذى سيعمل به من ذلك التاريخ . أما النظام الحاضر فلن يشار إليه إلا لغرض الموازنة فقط .

يعقد امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العام فى شهر يونية من كل عام ، وتتولى إدارته لجنة مؤلفة من مدير المعارف العام رئيساً ، ومن أعضاء منتدبين من المدارس المختلفة . على أن لوزير المعارف الوطنية والفنون الجميلة ، أن يعين بعض الموظفين من رجال الثقافة وذوى الخبرة ليشاركوا أعضاء هذه اللجنة فى إدارة الامتحان .

ورئيس اللجنة هو الذى بيده الاختيار النهائى لأسئلة الامتحان ، وهو المسئول عن سرّيتها إلى الساعة التى يبدأ فيها الامتحان ، وعدم الإباحة بأسماء التلاميذ للقائمين بمراجعة أوراق الإجابات من أعضاء اللجنة .

ولا يقتصر المتقدمون للامتحان على تلاميذ المدارس الحكومية ، ولكنهم يشملون أيضاً تلاميذ المدارس الأهلية والأجنبية .

ويشترط فى التلميذ الذى يتقدم إليه ألا يقل عمره عن ١٠ سنوات ، وأن يكون لديه شهادة تحقيق شخصية ، وشهادة من مدير مدرسته على أنه كان بالسنة الخامسة وواظب على الحضور إلى النهاية . وطبقاً للنظام الحالى (إلى سنة ١٩٤٩) ، جميع الامتحانات تحريرية ، مع تأدية امتحان شفوى فوق ذلك فى اللغتين العربية والفرنسية. وتؤدى امتحانات اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا باللغة العربية ، أما اللغة الفرنسية ودروس الأشياء فبالفرنسية . ويخير التلميذ فى مادة الحساب بين أن تكون إجابته بالعربية أو الفرنسية . أما بحسب النظام الجديد (ابتداء من سنة ١٩٤٩) ، فستكون جميع الامتحانات تحريرية وباللغة العربية ، ما عدا اللغة الأجنبية . والدرجة فى كل مادة من المواد من ١٠ ، وفى الجدول الآتى (رقم ٧٧) ، بيان بمواد الامتحان.

جدول رقم ٧٧

مواد الامتحان للشهادة الابتدائية ، لبنان

المادة	الزمن المحدد	القيمة	الدرجة النهائية
إنشاء عربى	١ ساعة	٣	٣٠
حساب	١ ساعة	٢	٢٠
جغرافيا وتاريخ	٤٥ دقيقة	٢	٢٠
دروس أشياء	٣٠ دقيقة	١	١٠
رسم للأولاد أو خياطة للبنات	١ ساعة	١	١٠
إملاء باللغة الأجنبية	١ ساعة	٣	٣٠
المجموع		١٢	١٢٠

ويطلب إلى التلميذ فى الإنشاء العربى أن يكتب خطاباً أو قصة أو وصفاً . وتشمل ورقة التاريخ والجغرافيا ثلاثة أسئلة ، يتطلب أحدها رسم خريطة . وعلى التلميذ فى الحساب أن يوضح الطريقة التى حل بها واحدة على الأقل من المسائل المطلوبة . وتتضمن ورقة دروس الأشياء ثلاثة أسئلة يطلب فيها أن تكون الإجابة مختصرة . وفى امتحان اللغة الأجنبية ، يجب أن تتكون قطعة الإملاء من عشرة أسطر على الأقل ، وأن تكون هناك ثلاثة أسئلة على الكتاب المقرر ، يستدعى أحدها إدراك المعنى . والسؤالان الآخران فى القواعد والمفردات .

ويعد التلميذ راسباً إذا حصل على صفر فى إحدى المواد أو أقل من ٢ فى اللغة العربية . ويشترط للنجاح الحصول على ٦٠ درجة على الأقل من مجموع الدرجات الكلى وقدره ١٢٠ ، وقد كانت نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية العام سنة ١٩٤٤—٤٥ ، كالآتى :

	عدد من تقدموا للامتحان	عدد من جازوا الامتحان	نسبة النجاح
بنون	٢ر٠٧٧	٩٩٩	٤٨ر١
بنات	١ر٠٤٦	٧٠٤	٦٧ر٣
المجموع	٣ر١٢٣	١ر٧٠٣	٥٤ر٥

وتتولى إدارة امتحان الشهادة الابتدائية العالية لجنة رئيسها مدير المعارف العام ، وأعضاؤها من موظفى المدارس الحكومية ، يعاونهم بعض موظفى الحكومة من ذوى الثقافة والخبرة ، إذا اقتضت الضرورة . ويشترط فى التلميذ الذى يتقدم للامتحان أن يبلغ من العمر ١٤ سنة على الأقل ، وأن يكون حاصلاً على شهادة الدراسة الابتدائية ، ويدفع رسم الدخول وقدره ثلاثة جنيهات لبنانية (نحو ٣٤ غرشاً مصرياً) ، ويقدم شهادة للدلالة على أنه واظب على الحضور فى السنتين الثالثة والرابعة فى مدرسة ابتدائية عالية .

والامتحان تحريرى وشفوى ، ولا يسمح لتلميذ بدخول الامتحان الشفوى ما لم يكن قد جاز التحريرى . ويعقد مرتين فى السنة ، إحداهما فى يونيه والأخرى فى أكتوبر . وفى الجدول رقم ٧٨ ، بيان بمواد الامتحان والزمن المخصص لكل منها والرقم الدال على قيمتها والدرجات من صفر إلى عشرين .

جدول رقم ٧٨

مواد امتحان الشهادة الابتدائية العالية ، لبنان

المادة	الامتحان التحريري			الامتحان الشفوى		
	الوقت	القيمة	الدرجة النهائية	المادة	القيمة	الدرجة النهائية
باللغة العربية :				باللغة العربية :		
إنشاء عربى	٢	٢	٤٠	عربى	٢	٤٠
تاريخ وجغرافيا	١	٢	٤٠	تاريخ وجغرافيا	١	٢٠
				تربية وطنية	١	٢٠
باللغة الأجنبية :				رياضة بدنية	١	٢٠
إنشاء انجليزية أو فرنسية	٢	٢	٤٠	رسم أو خياطة	١	٢٠
باللغة العربية أو إحدى اللغتين الأجنبيتين :				باللغة الأجنبية : لغة فرنسية أو لغة انجليزية	٢	٤٠
رياضيات	٢	٣	٦٠			
طبيعة وكيمياء وعلم الأحياء	٢	٣	٦٠	باللغة العربية أو إحدى اللغتين الأجنبيتين :		
				رياضيات	٢	٤٠
				علوم	٢	٤٠
مجموع الدرجات			٢٤٠	مجموع الدرجات		٢٤٠

ويشترط للنجاح فى الامتحان التحريرى الحصول على ١٢٠ درجة فى مجموع المواد . ويرسب التلميذ فى كل من الامتحانين التحريرى والشفوى ، إذا حصل على صفر فى إحدى المواد ، أو أقل من ٥ درجات فى الإنشاء العربى والمطالعة . ويتطلب النجاح فى الامتحانين الحصول على ٢٤٠ درجة فى مجموع المواد .

وهذه نتيجة امتحان « البريفيه » عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥ .

	عدد المتقدمين للامتحان	عدد الناجحين	نسبة النجاح
دور يونيه	٣٦٠	١٣٥	٥ ر٣٧
دور اكتوبر	٦١	١٠	٤ ر١٦
المجموع	٤٢١	١٤٥	٤ ر٣٤

أما المرسوم الجديد الخاص بشروط هذا الامتحان ، وهو الذى صدر فى أول أكتوبر سنة ١٩٤٦ ، مع القانون الخاص بمنهج الدراسة الجديد ، فسيعمل به ابتداء من دور يونيه سنة ١٩٥٣ ، أى بعد تطبيقه على امتحان شهادة الدراسة الابتدائية بأربع سنوات . ويستمر العمل بنظام امتحان « البريفيه » القديم إلى ذلك التاريخ . وأهم الفروق بين الامتحانين اللغة . فبينما يجوز للطالب ، طبقاً للنظام القديم ، أن يؤدى الامتحان بإحدى اللغتين العربية أو الفرنسية — فيما عدا اللغة العربية — فإن النظام الجديد يقتضى أن يؤدى الامتحان كله باللغة العربية ، ماعدا اللغة الأجنبية والرياضيات والعلوم ، وفى المادتين الأخيرتين للتلميذ الخيار بين أن يؤدى الامتحان فيهما بالعربية أو الفرنسية أو الانجليزية .

الدراسة الثانوية

رغم أن الحكومة اللبنانية لا تدير مدارس ثانوية ، فإن بها هيئة ممتحنة ، ولهذا أصدرت قراراً يتضمن منهج الدراسة الثانوية الذى ينبغى اتباعه ، فى الوقت الذى صدر فيه القرار الخاص بمنهج الدراسة الابتدائية ، فى أكتوبر سنة ١٩٤٦ ، وجعلت المنهج الثانى أساساً للأول . وسيكون تطبيق هذا القرار بعد أن يتم التلاميذ الذين يتبعون المنهج الجديد دراسة السنة الخامسة ، أى فى سنة ١٩٤٩ ، وسيكون أول تاريخ يعقد فيه الامتحان الثانوى الجديد فى سنة ١٩٥٥ .

وكما يستدل من العبارة التى قُدِّم بها المنهج الجديد ، ستختلف الدراسة الثانوية فى غرضها وأسلوبها عن الدراسة الابتدائية . فالغرض من الدراسة الثانوية طبقاً لهذه المقدمة تدريب النشء على التفكير الصحيح ، وتوجيههم إلى تحمل أهم مسئوليات الحياة العامة ، والتخصص فى فروع التعليم العالى . أما أسلوب التعليم فيعنى فيه

بالنوع لا الكم ، وبالدليل النظرى أكثر منه بالاختبار العملى ، وإلى إتاحة الفرصة لبروز جميع المواهب والكفايات واستكمال الشخصية التى يتسنى بها للطالب هضم المواد الدراسية ، وتحويلها إلى كيانه الثقافى . وقد صدق من قال إن الثقافة الثانوية المثالية هى « ما تبقى فى كيان الإنسان بعد أن يكون قد نسى ما تعلم » .

ففى الدراسة الثانوية إذاً سيكون قسم العلوم والرياضيات مرشداً للشباب اللبنانى المختار ، فى سبيل التفكير المنطق ، وبعد النظر ، والحكم الصحيح . كما سيكون القسم الأدبى الفلسفى عاملاً هاماً فى تكوين دقة الحساسية ، والخيال الخصيب ، والذوق السليم ، واحترام القيم الأخلاقية ، وجدارة الإنسان .

جدول الدراسة الثانوية :

فى الجدول رقم ٧٩ ، بيان بمواد الدراسة وعدد الحصص فى مرحلة التعليم الثانوية.

ويتضح من هذا الجدول أن توزيع المواد ومحتوياتها فى السنتين الأولى والثانية يطابق تماماً مثله فى السنتين الأوليين من التعليم الابتدائى العالى ، ويضاف إلى الجدول السنتين الثالثة والرابعة نصف ساعة للأخلاق والتربية الوطنية وللجغرافيا والتاريخ ، وساعة للغة الأجنبية فى الأسبوع ، وساعتان للغة العربية ، ويحذف من الرسم والأشغال اليدوية والعلوم ساعة ، ومن الرياضيات ساعتان .

أما عن تفاصيل محتويات المواد فى كل من السنتين الثالثة والرابعة فى التعليم الابتدائى العالى والتعليم الثانوى ، فالفرق بينهما يسير . ففى التعليم الثانوى ، العناية أكثر قليلاً باللغة العربية فى السنة الرابعة ، وبدراسة الكتّاب الفرنسيين فى اللغة الفرنسية المقررة على السنتين الثالثة والرابعة . والمقرر فى قواعد اللغة الفرنسية يختلف عنه فى الدراسة الابتدائية العالية نوعاً ما ، إذ تراجع قواعد اللغة كلها فى السنة الرابعة . وفى الرياضيات تؤجل دراسة بعض الموضوعات إلى سنة تالية ، وتحذف التفاصيل فى الهندسة الفراغية . أما فى العلوم فتحذف كذلك بعض محتويات الطبيعة والكيمياء . وفى حين أن المواد فى السنوات الأربع الأولى كلها واحدة لجميع التلاميذ ، فإنها فى السنتين الخامسة والسادسة تتفرع إلى شعبتين ، الآداب والعلوم ، وفى السنة الأخيرة أى السابعة إلى الفلسفة والرياضيات .

غير أن للتلميذ أن يختار قسم اللغات القديمة ، وفيه يدرس اللغة السريانية والعبرية

جدول رقم ٧٩

منهج الدراسة الجديد بالمدارس الثانوية ، لبنان ، ١٩٤٦

من السنة الأولى للسنة الرابعة			السنتان الخامسة والسادسة			السنة السابعة		
المادة	الساعات الاسبوعية		المادة	الساعات الاسبوعية		المادة	الساعات الاسبوعية	
	السنتان الاولى والثانية	السنتان الثالثة والرابعة		قسم أدبي	قسم علمي		قسم فلسفة	قسم رياضة
باللغة العربية :			باللغة العربية :			باللغة العربية :		
ديانة	١	١	ديانة وأخلاق	٢	٢	ديانة وأخلاق	٢	٢
أخلاق وتربية وطنية	١½	٢	لغة عربية وآداب اللغة	٨	٥	فلسفة	٧	٣
لغة عربية	٦	٧	جغرافيا وتاريخ	٤	٣	تاريخ وجغرافيا	٤	٣
تاريخ وجغرافيا	٢½	٣	رسم	١	١	رياضة بدنية	٢	٢
رسم وصناعات يدوية	٢	٢	موسيقى وأناشيد	١	١	باللغة الاجنبية *		
موسيقى وأناشيد	١	١	رياضة بدنية	٢	٢	فلسفة	٨	٣
رياضة بدنية	٢	٢	لغة أجنبية وادب اللغة*	٦	٥			
لغة أجنبية *	٦	٦	باللغة العربية أو الاجنبية :			باللغة العربية أو الاجنبية *		
باللغة العربية أو الاجنبية *			طبيعة وكيمياء	٣	٦	طبيعة وكيمياء وعلم الاحياء	٥	٩
طبيعة وكيمياء وعلم الاحياء	٤	٣	رياضيات	٣	٥	رياضيات	٢	٨
رياضيات	٤	٣						
المجموع	٣٠	٣٠		٣٠	٣٠		٣٠	٣٠

* لغة فرنسية أو انجليزية .

أو اللاتينية ، أو الإغريقية ، علاوة على المواد الأخرى فى المنهج العادى . وتبدأ الدراسة فى هذا القسم من السنة الأولى وتستمر إلى آخر السادسة ، ويلوح أن هذا ابتكار فى النظام الجديد ، لم يسبق لوزارة المعارف عهد به .

السنتان الخامسة والسادسة :

الأدب العربى — تدرّس اللغة العربية فى السنتين الخامسة والسادسة ، ويخصص الوقت فيهما برمّته للأدب . وتستهل الدراسة بمقدمة عامة ، وإلمامة سريعة بأشهر العصور فى الأدب العربى ، وتتبع ذلك دراسة تفصيلية . وينقسم الأدب إلى نثر ونظم ، ويدرس كل منهما فى كل من السنتين جزئياً . ويشمل النثر القصة والرواية ، والأمثال والحكم ، والكتابة العلمية ، والتاريخية ، والجغرافية ، والأسفار والخطابة والمقامات ، والدروس الاخلاقية والاجتماعية ، والنقد الأدبى . ويشمل النّظم ما هو معروف من أنواع الشعر العربى ، من غنائى ورثائى وحماسى ووصفى ومديحى وتشهيرى وسياسى ودينى . ويختار من كل من هذه الأنواع قطعة على الأقل من كلام كل من شاعرين إلى خمسة شعراء فى كل عصر ، ويدرس ثلاثة شعراء بتفصيل فى السنة الخامسة وخمسة فى السنة السادسة . وتختتم هذه الدراسة بموضوعات إنشائية ، أخلاقية وأدبية وانتقادية ، وترجمات ، وصور أدبية لبنانية .

اللغات الاجنبية :

تدرس الفرنسية للسنتين الخامسة والسادسة مع العناية بتطور اللغة وآدابها ، وتشمل الدراسة القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وبعض العناية بالقرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ويوجه اهتمام خاص إلى مؤلفات كورنيل وراسين وموليير ولافونتين ، من الشعراء ، وإلى ڤولتير وروسو وبوسييه ، ولابرويير وبسكال من كتاب النثر . وتدرس منتخبات من روائيّى القرن التاسع عشر ومؤرخيه . ومن المقررات كذلك المناقشة فى موضوع الشرق فى الأدب الفرنسى ، كما صورته مؤلفات فولنى وشاتوبريان ولامرتين ودى نرڤيل وبارّيه ، مع الإلمام بتعاريف المذهبين (المدرستين) المذهب الواقعى والمذهب الرمزى ، فى الأدب الفرنسى . ويطالب التلاميذ بكتابة مقالات فى موضوعات أخلاقية وأدبية ، وفى التحليل الأدبى .

أما فى اللغة الانجليزية فتدرس قواعد اللغة وملخص تاريخ الأدب فيها . ويدرس فى السنة السادسة كتابان مقرران ، أحدهما رواية من روايات شكسبير . وتشمل الدراسة فى السنتين الخامسة والسادسة موضوعات إنشائية عامة وأدبية ، ذات علاقة بالمقرر .

التاريخ والجغرافيا :

يشمل مقرر التاريخ فى السنة الخامسة دراسة عامة فى تاريخ لبنان ، من العصور القديمة إلى عهد المماليك . وتمتد الدراسة فى السنة السادسة إلى منتصف القرن التاسع عشر . ويشمل التاريخ الأوروبى اكتشاف أميركا ، والنهضة العلمية ، وعصر الإصلاح ، والحروب الدينية ، وقيام بريطانيا العظمى وفرنسا وولايات أميركا المتحدة ، والمسألة البولونية ، والاكتشافات العلمية وأثرها فى التكوين الاجتماعى فى الغرب .

وتتركز دراسة الجغرافيا فى السنة الخامسة فى جغرافية الأميركتين الاقتصادية. أما فى السنة السادسة فيدرس الطلاب بتفصيل الجغرافيا الاقتصادية لكل من لبنان وسوريا وفلسطين ، مع دراسة ملخصة لجغرافية بلدان البحر الأبيض المتوسط الاقتصادية ، بما فى ذلك العراق والمملكة العربية السعودية واليمن .

الرياضيات :

تشمل الرياضيات فى السنتين الخامسة والسادسة مراجعة الجبر ، ودراسة العمليات الأربع بتوسع ، وكذلك الكسور والمعادلات من الدرجتين الأولى والثانية والخطوط البيانية ، وحل المعادلات بيانياً ، والأحداثيات المستطيلة ، والأشكال المخروطية والهُذْلوليّة ، والمتواليات الحسابية والهندسية ، والربح المركب ، وتعريف اللوغارثمات ، واستعمالها بأربعة أرقام عشرية أو خمسة . وتبدأ دراسة هندسة المثلثات فى السنة السادسة . أما الهندسة السطحية فيبدأ بها فى السنة الرابعة ، وتكمل دراستها فى السادسة ، ويكاد يكون هذا أهم الفروق بين شعبتى العلوم والآداب فى مادة الرياضيات .

العلوم :

تقتصر دراسة العلوم فى السنتين الخامسة والسادسة على الطبيعة والكيمياء ، ويعالج مقرر الطبيعة بتوسع ، الميكانيكا ، وتوازن السوائل ، والحرارة والمغنطيس والكهرباء الساكنة — وذلك فى السنة الخامسة . والضوء والبصريات والكهرباء فى السنة السادسة . أما الكيمياء ومدتها سنتان ، فتشمل علاوة على المبادىء العامة ، دراسة تجريبية للهواء ، والأوكسجين ، والنيتروجين ، والماء ، والهيدروجين ، والحوامض ، والقواعد ، والأملاح ، والكبريت ومركباته ، والفوسفور ، والكربون والسليكون ومركباتها ، والصوديوم والبوتاسيوم والكلور والجير ومركباتها والمعادن الثلاثة — الحديد والالومنيوم والنحاس ومركباتها . ولا يختلف مقرر العلوم فى شعبة الآداب عن مثله فى شعبة العلوم إلا قليلاً .

التربية البدنية والموسيقى والرسم والاشغال اليدوية :

ولا تختلف المقررات فى هذه المواد عن مثلها فى مرحلة الدراسة الابتدائية العالية ، فيما عدا الزراعة للبنين والتدبير المنزلى للبنات ، فإن المقرر خلو منهما .

الفلسفة والرياضيات (وصفرهما سنة) :

اما المواد المقررة لشعبتى الفلسفة والرياضيات (فى السنة السابعة) فهى : — الدين ، الأخلاق ، الفلسفة ، التاريخ ، الجغرافيا ، العلوم ، الرياضيات ، والتربية البدنية . والفرق الأساسى بين الاثنتين أن شعبة الفلسفة يخصص لها ١٥ ساعة للفلسفة ، وخمس ساعات للعلوم ، وساعتان للرياضيات ، فى حين أن شعبة الرياضيات يخصص لها ست ساعات للفلسفة ، وتسع ساعات للعلوم ، وثمانى ساعات للرياضيات . وبعض المواد مشتركة بين الشعبتين ، أو تكاد تكون كذلك ، وهى التاريخ والجغرافيا وعلم الأحياء وعلم الكون والفلسفة العربية والمنطق والأخلاق ، أى أن الفرق الأساسى أن شعبة الرياضيات تتوسع فى دراسة الطبيعة والكيمياء والرياضيات ، فى حين أن شعبة الفلسفة تشمل الدراسة فيها علم النفس والميتافيزيقا (ما وراء المادة) .

الفلسفة :

تستهل دراسة الفلسفة العربية بالبحث فى التقدم العلمى فى الأقطار الإسلامية ، مصحوباً بمثله فى الفلسفة اليونانية — سقراط ، أفلاطون ، أرسطو ، بلوتينوس ، والافلاطونية الحديثة . ويلى هذا دراسة حركة الترجمة إلى العربية ، ونصيب المسيحيين — اليعقوبيين والنستوريين والصبئيين — من هذه الحركة ، وإدخال الطب والصيدلة والكيمياء والرياضيات والموسيقى والمنطق فى الأمم العربية ، وتقدم هذه العلوم ، ويلم الطلبة إلمامة خفيفة بتفاعل الثقافة فى العصر العباسى ، وأثر ذلك فى الفكر الإسلامى وقيام الفلسفة المدرسية الإسلامية ، والمذاهب الجديدة خصوصاً المعتزلة ، وأثرها فى مذهبى الأشعرية والغزالية ، وفى الصوفية فى الإسلام . وتدرس الفلسفة الإسلامية فى الشرق عن إخوان الصفا وابن سينا ، وفى الأندلس عن بن طفيل وابن رشد . يضاف إلى هؤلاء ابن خلدون وعلمه الاجتماعى ، وأخيراً أثر الفلسفة الإسلامية فى القرون الوسطى فى أوروبا ، بما فى ذلك ترجمة المؤلفات الفلسفية إلى العربية واللاتينية بواسطة ميمونيدس والبرتوس مجنوس وأثر الفلسفة الإسلامية فى علم اللاهوت لتوماس اكويناس . ويصحب هذا المقرر المتسع الأطراف قراءات منتخبة من أحد عشر فيلسوفاً عربياً ، وكل ذلك باللغة العربية .

أما الفلسفة التى تدرس باللغة الأجنبية ، فتشمل علم النفس وما وراء المادة والمنطق والأخلاق . وتعالج مادة علم النفس بالطريقة الفرنسية المألوفة ، أى بعد بحث الموضوعات التمهيدية والتعاريف والطرق ، تدرس (١) المعرفة بما فى ذلك الإحساس والإدراك ، والشعور واللاشعور ، والذاكرة ، وتداعى الخواطر ، والتخيل ، والإدراك الكلى ، والحكم ، والتعليل والرموز ، واللغة و (٢) الحياة الوجدانية — اللذة والألم والميول والاتجاهات والوجدان والعاطفة و (٣) الحياة الفاعلية الجبرية ، (tropism) والتأثيرية ، الغريزة ، الإرادة ، الحرية . ويلحق بهذا المقرر دراسة الروحيات وخلود الروح . ويتخلل المقرر النظريات المختلفة التى أدلى بها ديكارت وفرويد وجانيه ، وجان بول سارتر ، وهنرى برجسون ، ودلاكروا ، ووليم جيمس ، وكذلك النظريات الروحية والمادية .

وتعالج دراسة ما وراء المادة مسألة النقد ، والعقل ، وأصل المبادىء المنطقية وقيمتها ، وفكرة الحق ، ونظام الكون المنطقي ، والفلسفة الواقعية ، والمثالية ، والحيز والزمان ، والمادة ، والحياة ، مع التمييز بين الآراء العلمية وما وراء المادة فيما يتعلق بالمسائل الثلاث الأخيرة ، وكذلك نظرية التوفيق (بين النظام العالمي والعدالة الإلهية) والدين ، ومعرفة الله عن طريق الخبرة ، كما جاء في شروح الصوفية من الهنود والمسلمين والمسيحيين ، وأسباب الاعتقاد في الله ، وطبيعة الله وصفاته ، وعلاقة العالم بالله ، ووحدانية الكون ، وألوهية الكون ، ومذهب التنويه ، ونظرية خليقة الأفراد (creationism) ، والعناية الإلهية ، والحرية والخطيئة .

ويعالج المنطق العلم والأسلوب ، والتفريق بين العلوم والمعارف ، والروح العلمي والشيئية (objectivity) وفضل العرب على العلم ، وتقسيم العلوم ، وبحث العمليات العقلية العامة (البديهية ، الاستدلال ، الاستقراء ، القياس ، التحليل ، التركيب) . وتشمل دراسة الأسلوب ، العلوم بفروعها المختلفة وطرقها ووظائفها والرياضيات ، والعلوم التجريبية بما في ذلك التاريخ والاجتماع ، ونظريات تَرد (Tarde) ودركهايم وغيرهما من معاصري الكتاب في علم الاجتماع .

وتنقسم دراسة الأخلاق إلى نظرية وعملية . وتعالج النظرية التعاليم الاخلاقية المختلفة ، وأسس الأخلاق العقلية (الضمير ، والخير ، والواجب ، والمسئولية ، والقبول الاجتماعي ، والقانون والعدالة ، والإحسان ، والمساواة) . وتشمل الأخلاق العملية (١) واجبات الإنسان نحو نفسه (٢) أخلاق الأسرة بما في ذلك نظريات أصلها ووظيفتها ، والأطفال ، والسكان ، ودراسة نظرية مالثوس ونقدها ، وضبط النسل ، وتحسين النسل ، والسلالية ، وجريمة الإجهاض (٣) الأخلاق الاجتماعية — المال ، رأس المال ، الربح ، العمل ، تقسيم العمل ، العلاقة بين رأس المال والعمل ، مع نظريتي الاشتراكية وحرية العمل (٤) الأخلاق السياسية والمدنية — الجماعة السياسية ، الأمة ، البلد ، الدولة ، الحكومة ، والسلطات الثلاث ، ومنشأ الجماعة السياسية والسلطة ، والحقوق والواجبات السياسية والمدنية (٥) الأخلاق والعلائق الدولية ، الانسانية .

التاريخ والجغرافيا :

يشمل مقرر التاريخ دراسة لبنان من أواسط القرن التاسع عشر إلى الآن بتفصيل ،

مع الموضوعات الآتية فى التاريخ الحديث — توحيد كل من المانيا وايطاليا ،الولايات الأميركية ، تطور الآراء الاجتماعية ، والتجارة والصناعة . وتدرس كذلك الجغرافيا الاقتصادية لكل من بريطانيا العظمى وألمانيا وروسيا وايران والهند والصين والهند الصينية واليابان .

الرياضيات :

تشمل الرياضيات المقررة على شعبة الفلسفة دراسة تكميلية للجبر ، ومراجعة حساب المثلثات الذى سبقت دراسته ، مع إضافة المشتقات — السرعة المشتقة من الحيز وعلاقته بالزمن ، والكون وعلاقته بالنظام الكوپرنيكى ، والشمس والكواكب والأرض والقمر ، والمذنبات ، والنيازك ، والنجوم ، والسديم ، والمجرة .

أما منهج الطبيعة والكيمياء فمختصر مقرر شعبة الرياضة الذى سيجىء وصفه ، غير أن مقرر علم الأحياء مشترك بين الشعبتين ، ويشمل دراسة تشريح الإنسان ووظائف أعضائه ، وتشريح النبات ووظائف أعضائه ، وعلم الصحة والوقاية من الأمراض ، وتتضمن هذه الأخيرة الأمراض المعدية من ملاريا وجدرى والتهاب الغشاء السحائى ، والسل الرئوى وحمى التيفوئيد والپاراتيفوئيد والدوسنتاريا ، مع الإلمام إلمامة طفيفة بالمناعة واللقاح والمصل .

وبالرغم من عدم تخصيص حصص للغة أجنبية ، فإن هناك منهجاً موضوعاً لدراسة مختصر من كتاب فى اللغة الانجليزية ، وكتابة موضوعات إنشائية عامة وأدبية ومعنوية . وتشمل دراسة الأدب رواية من شكسبير ، وكتاب فى النثر ، وديوان شعر . ومنهج الشعبتين واحد .

ولذا سنقتصر هنا على ذكر ملخصات الطبيعة والكيمياء والرياضيات التى تفرّق بين شعبة الرياضة وشعبة الفلسفة .

ويشمل مقرر الطبيعة موضوعات معينة خاصة فى الميكانيكا والصوت والضوء والكهرباء ، وينتهى بدراسة تركيب المادة . أما الكيمياء فتتضمن دراستها عناصر التحليل النوعى والكمى (قياس حجم السوائل والغازات وثقلها النوعى) ، وعناصر

الكيمياء والطبيعة ، غير أن أكثر الزمن يخصص لدراسة الكيمياء العضوية بتوسع .

ويتضمن مقرر الرياضيات الحساب والجبر وهندسة المثلثات والهندسة والميكانيكا وعلم الكون (الفلك) . وتشمل مادة الحساب بعض النظريات الأساسية فى التوسع فى معالجة موضوعات معينة ، كقابلية القسمة والقاسم المشترك الأعظم والمضاعف المشترك الأصغر ، والنسبة والتناسب ، والكسور الإعشارية ، والنظام العشرى ، ومربع الكسر والصحيح ، والخطأ النسبى والمطلق . وتستهل دراسة الجبر بالأسس الصحيحة والكسرية والإيجابية والسلبية ، والمتواليات الحسابية والهندسية والربح المركب . غير أن الشطر الأكبر من المقرر يعالج الهندسة التحليلية . أما فى حساب المثلثات فيراجع مقرر السنة السادسة ، ويدرس حساب المثلثات السطحية . ويشمل مقرر الهندسة دراسة مفصلة نوعاً ما فى تحويل الأشكال الهندسية (ثقل دوران ، تشابه ، انفراج ، سقط) ، الأشكال المخروطية ، والهندسة الوصفية . وتعالج الميكانيكا القوى المحركة (المستقيمة والمنحنية والمستديرة) ، والحركة البسيطة للجسم الصلب ، يضاف إلى هذا دراسة بشىء من التوسع فى القوى المتوازنة . أما مقرر الفلك فلا يختلف عن مثله فى شعبة الفلسفة .

قسم اللغات القديمة :

والغرض من هذا الابتكار فى مناهج الدراسة ، كما جاء فى النص الرسمى ، العمل على تخريج علماء فى اللغات والآثار . ومن الواضح أن التعمق فى اللغة العربية ، يتطلب الإلمام باللغات السامية ، ولا سيما السريانية والعبرية ، كما أن التمكن من علم الآثار لا يتأتى إلا بدراسة الإغريقية واللاتينية » . وفى نص المنهج الرسمى لهذه الدراسة تفصيل مسهب للموضوعات التى تستغرق ست السنوات الأولى من التعليم الثانوى .

وتستهل دراسة كل من هذه اللغات القديمة (ما عدا اللاتينية) بالحروف الهجائية ومبادىء القراءة . ويتبع ذلك قواعد اللغة وأدبها ، ويتمشيان جنباً إلى جنب ، مع دراسة قطع مختارة من عيون الشعر والنثر .

غير أن دراسة اللغة القديمة لا تزال مجرد مشروع فى طىّ المستقبل ، ولم يذكر

شيء عن تدبير الوقت اللازم لهذه الدراسة فى الجدول الأسبوعى ، كما أنه لا يمكن التنبؤ بمقدار الإقبال عليه من الطلاب . ومهما يكن من شيء فإن هذه تجربة وحيدة فى بابها ، ليس فى لبنان وحسب ، بل فى كافة البلدان العربية .

المدرسة الثانوية العامة أو امتحانات البكالوريا

تعقد امتحانات البكالوريا فى نهاية السنة السادسة من الدراسة الثانوية عن القسم الأول ، وفى نهاية السابعة عن القسم الثانى ، ولكل منهما دوران ، فى يونيه ويوليه ، وفى اكتوبر من كل عام . ولا يختلف نظام هذه الامتحانات عن امتحانات الشهادة الابتدائية ، سوى أن وزير المعارف هو الذى يرأس لجنة الامتحان ، وتتألف من أساتذة المعاهد العليا ، يعاونهم بعض موظفى الحكومة الأكفاء وبعض معلمى المدارس الثانوية إذا اقتضت الحاجة .

ويشترط فى من يتقدم إلى الامتحان أن يبلغ من العمر ١٦ سنة على الأقل ، وأن يقدم شهادة بسجله المدرسى فى السنتين الخامسة والسادسة قبل أن يسمح له بتأدية امتحان القسم الأول ، وفى السنة السابعة ، قبل أن يسمح له بتأدية امتحان القسم الثانى . ويدفع الطالب رسماً قدره ٤ جنيهات لبنانية (نحو ٤٥ غرشاً مصرياً) عن القسم الأول و ١٠ جنيهات (نحو ١٢٠ غرشاً) عن القسم الثانى .

ويبين الجدول رقم ٨٠ ، تفاصيل هذه الامتحانات . وبالتأمل فيها يتضح منها أن الفرق بين القسم الواحد والآخر ، فرق فى التوسع فى المواد ، وليس فرقاً هاماً فى محتوياتها ، ما عدا فى بعض أوراق الأسئلة الخاصة فى الطبيعة والكيمياء لشعبة الآداب (القسم الأول) ، والترجمة من اللغة القديمة فى قسم اللغات القديمة ، وورق الأسئلة الخاصة فى الفلسفة لشعبة الفلسفة (القسم الثانى) . ويلاحظ أنه فى تقدير الدرجات يحتسب لكل من اللغة العربية وإنشاء اللغة الأجنبية ٣ فى نسبتها إلى المواد الأخرى لشعبة الآداب (القسم الأول) ، فى حين أنه يحتسب لكل منهما ٢ فقط لشعبة الرياضيات والعلوم (القسم الأول) ، وعلى النقيض من ذلك يحتسب لكل من الرياضيات والعلوم ٣ لشعبة العلوم و ٢ فقط لكل من اللغة العربية وإنشاء اللغة الأجنبية .

ولطالب شهادة البكالوريا أن يختار لغة أخرى أجنبية حديثة لتأدية الامتحان فيها ، على أن تحتسب له من الدرجة التي يحصل عليها فيها ما يزيد عن ٥٠ ، وهي درجة

جدول رقم ٨٠

مواد امتحان شهادة البكالوريا اللبنانية : الجزء الأول

المادة	قسم أدبي			قسم علمي			قسم اللغات القديمة		
	الساعات	القيمة	الدرجات النهائية	الساعات	القيمة	الدرجات النهائية	الساعات	القيمة	الدرجات النهائية
امتحانات تحريرية :									
إنشاء عربي	٣	٣	٦٠	٣	٢	٤٠	٣	٢	٤٠
رياضيات	٣	٢	٤٠	٣	٣	٦٠	٠٠	٠٠	٠٠
نقد الأدب العربي أو ترجمة أو ترجمة من اللاتينية	٣	٢	٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
إنشاء فرنسية أو انجليزية	٣	٣	٦٠	٣	٢	٤٠	٣	٢	٤٠
ترجمة من لغة قديمة وإليها	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٣	٦٠
طبيعة وكيمياء	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٣	٦٠	٠٠	٠٠	٠٠
امتحان شفوي :									
شروح عربية	٠٠	٣	٦٠	٠٠	٢	٤٠	٠٠	٢	٤٠
تاريخ وجغرافيا	٠٠	٢	٤٠	٠٠	١	٢٠	٠٠	٣	٦٠
رياضيات	٠٠	١	٢٠	٠٠	٣	٦٠	٠٠	١	٢٠
طبيعة وكيمياء	٠٠	١	٢٠	٠٠	٣	٦٠	٠٠	٠٠	٠٠
شروح فرنسية أو انجليزية	٠٠	٣	٦٠	٠٠	٣	٢٠	٠٠	٢	٤٠
شروح كلاسيكية	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٦٠
المجموع	٠٠	٢٠	٤٠٠	٠٠	٢٠	٤٠٠	٠٠	١٨	٣٦٠

تابع جدول رقم ٨٠

مواد امتحان شهادة البكالوريا اللبنانية ، الجزء الثانى

المادة	قسم الفلسفة			قسم الرياضة		
	الساعات	القيمة	الدرجات النهائية	الساعات	القيمة	الدرجات النهائية
امتحانات تحريرية :						
إنشاء عربى فى الفلسفة	٤	٣	٦٠	٣	٢	٤٠
طبيعة وكيمياء وعلم الأحياء	٣	٢	٤٠	٠٠	٠٠	٠٠
طبيعة وكيمياء	٠٠	٠٠	٠٠	٤	٣	٦٠
رياضيات	٠٠	٠٠	٠٠	٤	٣	٦٠
إنشاء فرنسية أو انجليزية فى الفلسفة	٤	٣	٦٠	٠٠	٠٠	٠٠
امتحانات شفوية :						
شروح عربية فى الفلسفة	٠٠	٢	٤٠	٠٠	١	٢٠
تاريخ وجغرافيا	٠٠	٢	٤٠	٠٠	٢	٤٠
طبيعة وكيمياء	٠٠	١	٢٠	٠٠	٣	٦٠
رياضيات	٠٠	١	٢٠	٠٠	٣	٦٠
علم الأحياء وعلم صحة	٠٠	٢	٤٠	٠٠	١	٢٠
فلسفة فرنسية أو انجليزية	٠٠	١	٢٠	٠٠	٠٠	٠٠
شروح انجليزية أو فرنسية فى الفلسفة	٠٠	٢	٤٠	٠٠	١	٢٠
المجموع	٠٠	١٩	٣٨٠	٠٠	١٩	٣٨٠

النجاح . وفى هذه الحالة فقط تضاف إلى مجموعه الكلى هذه الزيادة . أما إذا حصل فيها على ٥٠ أو أقل فلا تحتسب له إطلاقاً .

وتحتوى ورقة الأسئلة فى كل من أدب اللغة العربية ، والفلسفة العربية ، والفلسفة

فى اللغة الأجنبية ، والرياضيات ، والطبيعة ، والكيمياء ، على ثلاثة أسئلة ، ويطلب من الطالب الإجابة عن سؤال واحد منها ، أما فى شعبة الرياضيات والعلوم ، فيطلب الإجابة عن مجموعة أخرى من الأسئلة .

والدرجات فى كل من الامتحانات الشفوية والتحريرية من صفر إلى ٢٠ ، ويشترط للنجاح ألا يحصل الطالب على صفر فى مادة من المواد ، وألا يحصل على أقل من ٥ فى اللغة العربية من النهاية العظمى وهى ٢٠ ، ولا يسمح له بتأدية الامتحان الشفوى مالم يحصل على نصف مجموع الدرجات فى الامتحان التحريرى على الأقل . ولا يعد ناجحاً ويمنح الشهادة إلا إذا حصل على ٥٠ ٪ من مجموع الدرجات فى الامتحانين التحريرى والشفوى معاً . ويخول للطلبة الراسبين فى الامتحان الشفوى فى يونيه أن يتقدموا لامتحان الدور الثانى الشفوى فى اكتوبر ، وإذا رسبوا مرة أخرى ، عليهم تأدية الامتحانين فى السنة التالية . وينجح الطالب بدرجة « جيد » إذا حصل على ١٤ من ٢٠ ، وعلى « جيد جداً » إذا حصل على ١٦ من ٢٠ . ويمنح الطالب شهادة البكالوريا (القسم الأول) موقعاً عليها من وزير المعارف الوطنية ، أما البكالويا (القسم الثانى) فتمنح لصاحبها ممهورة بتوقيع رئيس الجمهورية .

وهذه نتيجة امتحانات البكالوريا عن سنة ١٩٤٤ — ٤٥ ، لدورى يونيه واكتوبر فى القسمين مجتمعين : —

	عدد المتقدمين	عدد الناجحين	نسبة النجاح
القسم الأول :			
شعبة الآداب	٣٢٩	١٨٨	٥٧ر١
شعبة العلوم	٤٣٧	٢٤٩	٥٧ر٠
المجموع	٧٦٦	٤٣٧	٥٧ر٠
القسم الثانى :			
شعبة الفلسفة	٣٨٠	٢٢٨	٦٠ر٠
شعبة الرياضيات	٩٦	٦٠	٦٢ر٥
المجموع	٤٧٦	٢٨٨	٦٠ر٥

إعداد معلمى المدارس الابتدائية

يعد القائمون بالتدريس فى المدارس الابتدائية فى معهدين صغيرين ، أحدهما مدرسة المعلمين والآخر مدرسة المعلمات . وتوجد الأولى فى بناء مستأجر ، وتقتسم الثانية مبنى مدرسة بنات ابتدائية ، تتخذ فصولها للتمرين . ومنهج الدراسة فى كل سنتان ، ومواده واحدة ، ويقبل فيهما التلاميذ الحائزون على شهادة البريفية ، كذلك حملة البكالوريا — من القسم الأول أو الثانى ، بعد تأدية امتحان مسابقة ، على أن يحتسب لحملة البكالوريا من القسم الأول ١٠ درجات ومن القسم الثانى ٢٠ درجة ، تضاف لمجموع الدرجات التى يحصل عليها فى امتحان المسابقة . والتعليم فى المدرستين بالمجان ، ويمنح الطلبة المتفوقون إعانة قدرها ٩٠ جنيهاً لبنانياً (نحو عشرة جنيهات مصرية) شهرياً ، وكان عدد الذين استحقوا هذه الإعانة من المدرستين فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٤٤ طالباً وطالبة من مجموع طلبة المدرستين وقدره ٨٥ ، والمأمول منح جميع طلاب هاتين المدرستين الذين يفدون إليها من الأرياف ، حتى يكثر الإقبال عليها من القرى .

وفى الجدول رقم ٨١ ، بيان بمواد الدراسة وعدد الحصص الأسبوعية فى كل . واللغة المستعملة العربية فى بعضها والفرنسية فى البعض الآخر . كما أن هناك مواد كالتربية النظرية والتربية العملية ، تستعمل فيهما اللغتان .

ويفترض فى الطلاب أن يكون فى وسعهم بعد التخرج أن يدرسوا بعض المواد بالفرنسية إذا لزم ذلك . وتخصص للتمرين فترة فى كل من السنتين الأولى والثانية . ويشرف على الطلبة فيها مدرسو التربية ، وعلاوة على ذلك توجد دراسة صيفية عملية مدتها شهر ، مع بعض محاضرات فى الزراعة والتربية البدنية لطلبة هذين المعهدين . وللطالب بعد التخرج الالتحاق بالسنة الثانية من قسم الزراعة فى مدرسة الفنون والصناعات ، ومتى أتمها بنجاح ، يعين مدرساً بمرتب يزيد عن المرتب الذى يتناوله غيره ممن لم يتلقوا هذه الدراسة الاضافية ، بمقدار ١٥ جنيهاً لبنانياً شهرياً (أى نحو ١٤٠ غرشاً مصرياً) .

جدول رقم ٨١

منهج دراسة إعداد المعلمين للمدارس الابتدائية ، لبنان ، ١٩٤٦

المادة	الحصص الأسبوعية	
	السنة الأولى	السنة الثانية
علم نفس*	٢	٠٠
أخلاق وتربية وطنية *	٢	٠٠
أخلاق مهنية وإدارة مدرسيّة	٠٠	١
تربيـــة *	٠٠	١
تربيـــة †	٠٠	١
ممارسة التدريس*	١	٣
ممارسة التدريس†	١	٣
رياضيات*	٣	٢
عـــلوم *	٣	٣
أدب اللغة العربية	٥	٢
أدب اللغة الفرنسية	٥	٢
تاريخ †	٣	١
جغرافيـا †		١
عـــلم الاجتماع †	٠٠	١
صناعات يدوية	٠٠	٢
رسم	٢	٢
موسيقى	١	١
رياضة بدنية	١	١
علم صحة	٠٠	١
زراعة أو تدبير منزلي	١	٢
المجموع	٣٠	٣٠

* تعلم باللغة الفرنسية .

† تعلم باللغة العربية .

وتتولى وزارة المعارف الوطنية وضع الامتحان فى نهاية كل من السنتين الدراسيتين . ويتقدم له غير طلبة المعهدين ، المدرسون الذين لا توجد لديهم مؤهلات للتدريس . والامتحان قسمان ، وتشمل مواد القسم الأول : الأدب العربى والأدب الفرنسى والتاريخ والجغرافيا والأخلاق والتربية الوطنية والرياضيات وعلم النفس والعلوم الطبيعية . ويؤدى الامتحان فى أدب اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والأخلاق والتربية الوطنية باللغة العربية ، ويؤدى بالفرنسية فى سائر المواد . ويشمل امتحان القسم الثانى التربية (بالعربية) ، والتربية أيضاً (بالفرنسية) ، والتاريخ والجغرافيا (بالعربية) ، والأخلاق المهنية والأدب الفرنسى والعلوم الطبيعية وعلم الصحة (بالفرنسية) ، وتوجد فوق ذلك امتحانات عملية ، يكلف الطالب فيها بتدريس درس بالعربية وآخر بالفرنسية ، ودرس فى التربية البدنية . وقد تقدم فى سنة ١٩٤٤ ، لامتحان القسم الأول علاوة على طلبة المعهدين ، ٢٠ طالباً ، للحصول على شهادة الصلاحية للتدريس ، وتقدم ١٢ للقسم الثاني . ويشترط فى المدرس عند تعيينه أن يبقى سنة على الأقل تحت التجربة قبل أن يثبت فى وظيفته .

وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان يوجد بمدرسة المعلمين ٣٣ طالباً فى السنة الأولى و ١٧ بالثانية ، وكان بمدرسة المعلمات ٢٢ طالبة فى السنة الأولى و ١٣ فى الثانية . ولاشك أن عدد الطلاب الذين يعدّون للتدريس قليل جداً ، إذا قيس بعدد المدارس الجديدة الجارى فتحها .

مدرسة الفنون والصناعات

تأسست مدرسة الفنون والصناعات فى بيروت فى عهد الأتراك ، وكانت فى بادىء الأمر ملجأ للأيتام جرياً على العادة المتبعة فى ذلك الحين . وتشغل بناية كبيرة شادتها السلطات العثمانية ، وهى وافرة المعدات تامة الاستعدادات فيما يتعلق بورشها الصناعية وعلى الأخص الميكانيكية منها . ويقبل فيها التلاميذ من حملة الشهادة الابتدائية ، أو القسم الأول من البكالوريا ، أو « البريفيه » بعد تأدية امتحان مسابقة تحريرياً وشفوياً . ويشمل الامتحان التحريرى اللغة الفرنسية واللغة العربية والحساب والخط والرسم ، كما يشمل الامتحان الشفهى الهندسة والجغرافيا والتاريخ

وعلم الأحياء ودروس الأشياء . وكان عدد المقيدين بالمدرسة سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٣١٧ تلميذاً ، منهم ٢٦٥ داخليون . والتعليم فيها مجاناً وكذلك الطعام والسكن للطلبة الداخليين ، ويتناول الطلبة الخارجيون طعام الغذاء بغير مقابل .

أما أقسامها الرئيسية فثلاثة : قسم ميكانيكى مدته أربع سنوات ، وقسم النسيج ومدته سنتان ، وقسم الزراعة وقد مدت سنواته الدراسية من سنتين إلى ثلاث . ويشترط فى قبول الطلاب فى قسمى الميكانيكا والنسيج أن يكونوا من حملة الشهادة الابتدائية ، وفى قسم الزراعة أن يكونوا من حملة البريفيه أو القسم الأول من البكالوريا .

ويشمل التعليم فى السنتين الأولى والثانية من قسم الميكانيكا ، النجارة والحدادة والتركيب . ويتلقى الطلاب دروساً نظرية وعملية فى هذه المواد . ويبدأ التخصص فى السنة الثالثة ، وللطالب أن يختار إحدى المواد السبع الآتية وهى : ميكانيكا السيارات والبرادة والحدادة واللحام والسباكة والحفر على الخشب والكهرباء . وتشمل الأخيرة اللاسلكى والتلغراف والتليفون . وعلاوة على ذلك يدرس التلاميذ فى خلال جميع السنوات الدراسية المواد « النظرية » الآتية وهى : الحساب والهندسة والجبر والطبيعة والكيمياء والميكانيكا العمومية والتطبيقية والرسم الصناعى والتكنولوجيا واللغتين العربية والفرنسية والتاريخ والجغرافيا ومسك الدفاتر الصناعى .

وتكاد الدراسة فى القسم الميكانيكى تكون مناصفة بين النظرى والعملى ، ماعدا فى السنة الأخيرة التى يستنفذ العمل فى الورش فيها معظم الوقت . ففى كل من السنتين الأولى والثانية تتوزع الحصص وعددها ٦٠٠ تقريباً بين النجارة والحدادة والتركيب ، أما فى السنة الثالثة فيخصص لكل صناعة (وللطالب أن يتخصص فى صناعة واحدة) ٨٠٠ ساعة تقريباً للعمل فى الورش ، مقابل ١١٠٠ فى السنة الرابعة . وتخصص ساعات للمعمل لكل من مادتى الطبيعة والكيمياء . والطلبة أشد إقبالاً على هذا القسم منهم على أى من الأقسام الأخرى ، إذ يبلغ عددهم فيه ٢٤٦ من المجموع الكلى فى هذه المدرسة أى ٣١٧ طالباً .

أما فى قسم النسيج فالدراسة عملية أكثر منها نظرية ، ففى السنة الأولى يبلغ عدد الساعات النظرية المخصصة للنسيج ٥٠ ، مقابل ١٠٠ فى السنة الثانية ، فى حين



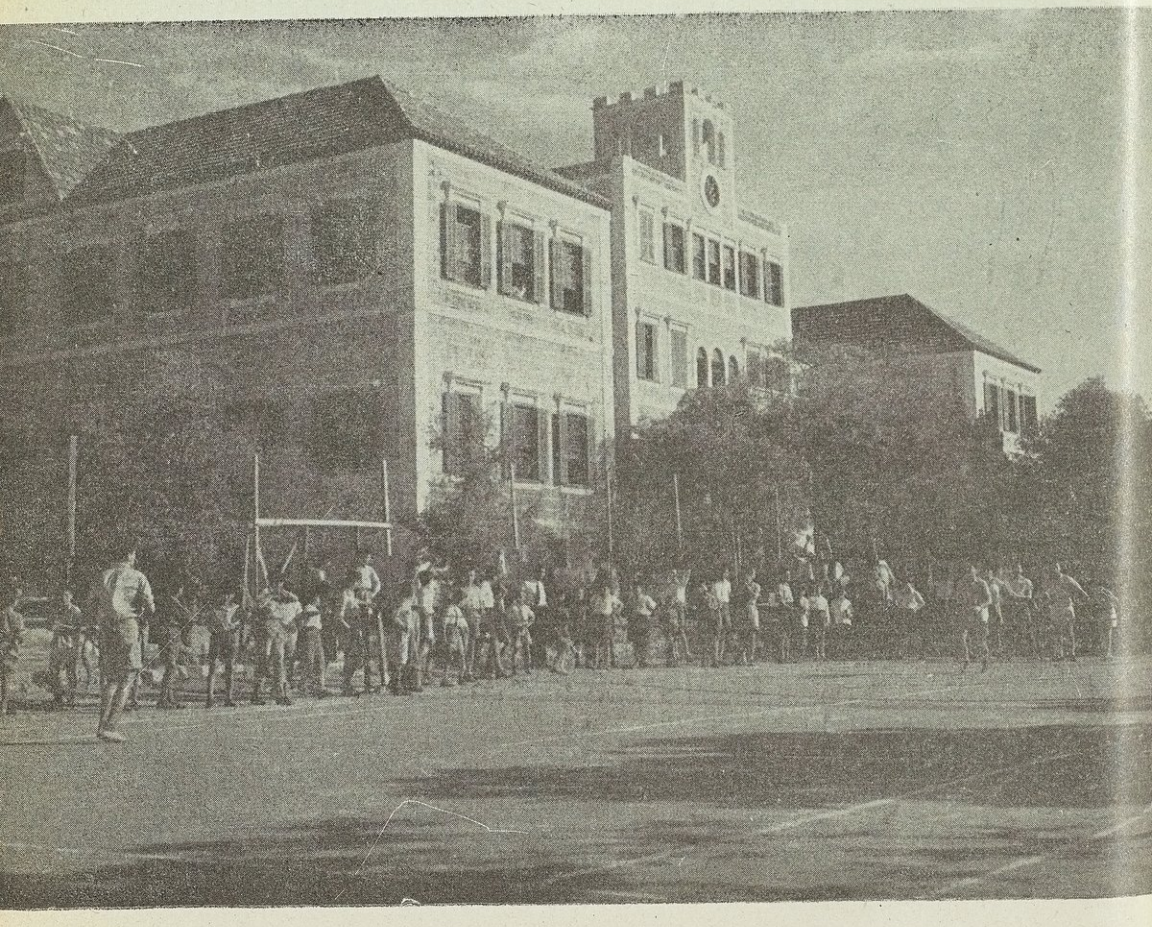

أعلى — منظر فى حرم الجامعة الاميركية ببيروت ويدل على جمال موقعها الطبيعى ، ويُرى على اليسار المرصد وعلى اليمين بناء الكلية .

أسفل — الكلية الاميركية للبنين ، طرابلس — لبنان . طلبة في لعبة التنس . الالعاب فى الهواء الطلق من الاشياء المألوفة فى هذه المدرسة .



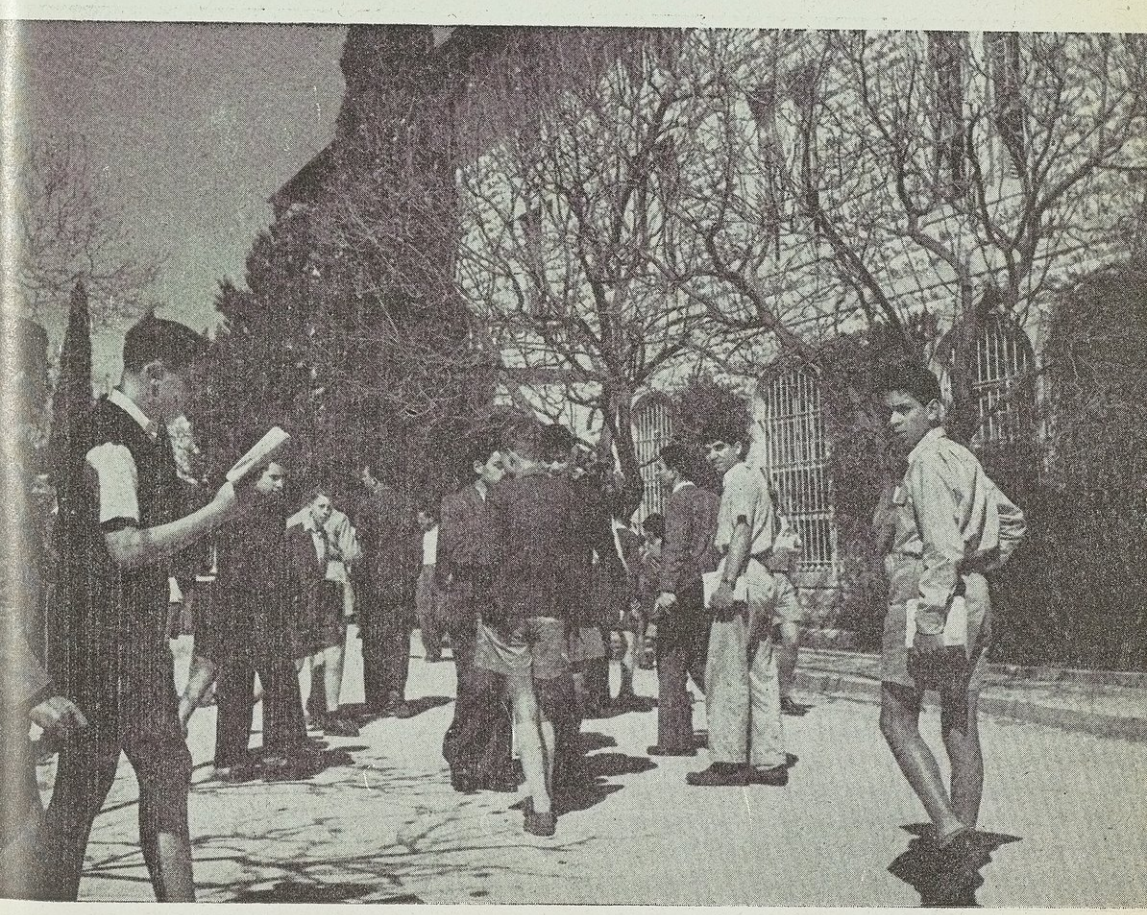

أعلى — بعض الطلاب فى القسم الاعدادى للجامعة الاميركية ببيروت — البعض بملابسهم الوطنية والبعض بالملابس الاوربية . وهم من عدة جهات من شبه جزيرة العرب .

أسفل — طلبة على مقربة من بناء روكفلر للجامعة الاميركية ببيروت . وقد شيد هذا البناء سنة ١٩١٠ ، وهو هبة من جون روكفلر الكبير .

أن العمل فى الورشة فى كل من السنتين يستغرق ١١٠٠ ساعة . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد المقيدين بهذه الصناعة ٣٨ تلميذاً .

وفى سنة ١٩٤٦ ، لم يكن قد مضى على إنشاء القسم الزراعى سوى سنتين ، وكانت الدراسة فيه قد مدت إلى ثلاث سنوات ، وكان عدد المقيدين به ٣٣ تلميذاً . وقد شجع ولاة الأمور بعض المدرسين وخريجي مدارس المعلمين على الالتحاق بالسنة الثانية بهذا القسم ، لإعدادهم للتدريس فى المدارس الريفية . ولا يوجد بهذه المدرسة أرض يتخذها التلاميذ ميداناً للجزء العملى من الدراسة .

وينتهى كل من هذه الأقسام الثلاثة بامتحان تتولى أمره المدرسة . وسوق خريجيها رائج فى ميادين الأعمال المختلفة ، كورش الجيش والطيران والسكك الحديدية والمنشآت الكهربائية .

الفصل السادس والعشرون

المدارس الفرنسية

المدارس الفرنسية فى لبنان أكثر عدداً من سائر المدارس الأجنبية : ففى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، كان عددها ٢٧٣ من المجموع الكلى للمدارس الأجنبية أى ٣٢٦ ، كما كان عدد المقيدين بها ٣٩٫٥١٣ تلميذاً من مجموع تلاميذ المدارس الأجنبية وعددهم ٤٦٫٧٢٦ .

ولنشاط الرسالات الفرنسية ومعاهد التعليم الفرنسية فى لبنان تاريخ قديم العهد . ففى أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر ، قدم إلى لبنان الفرنسيسكان والكابوتشين والآباء اليسوعيون (الجزويت) ، وأنشأوا لهم مراكز فى جميع أنحاء البلاد . وكان الآباء اليسوعيون أكثرهم نشاطاً ، فقد أسسوا أولى رسالاتهم فى حلب سنة ١٦٢٨ ، وتبع ذلك رسالات أخرى فى دمشق وطرابلس وصيدا وعنطورة . وقد كان تأسيس الأخيرة فى سنة ١٦٣٦ ، ولا تزال لها كلية شهيرة سيأتى وصفها فى غير هذا المكان . وقد مهد لدخول الرسالات الكاثوليكية فى لبنان ، وجود العدد الكبير من أفراد الطائفة المارونية التى كانت اعترفت بسلطة كنيسة روما قبل ذلك بأجيال ، ولا تزال علاقة الطائفة المارونية بالرسالات الكاثوليكية على ما كانت عليه من المتانة إلى الوقت الحاضر .

وقد كان من عادة المرسلين إن ينشئوا مدرسة صغيرة فى كل بقعة يحطون فيها رحالهم ويؤسسون فيها مركزاً . وكانوا فى هذه المدارس يعنون بتعليم التلاميذ مبادىء القراءة والكتابة والحساب وأصول الايمان والطقوس ، والفرنسية أو اللاتينية أحياناً . وكانوا فى ذات الوقت يبعثون من الطلبة الأذكياء إلى مدرسة اللاهوت للدراسات الشرقية فى روما ، حيث يتلقون دراسات عالية فى الفلسفة واللاهوت ، وقد أصبح بعضهم من العلماء ذائعى الصيت فى هذه الدراسات ، وكان لويس الرابع عشر يبعث يوماً ما أطفالاً شرقيين مسيحيين إلى باريس ،

عملاً بنصيحة وزيره كولبير، للدراسة على نفقة الدولة فى كلية لويس الأكبر التى كان يديرها الجزويت (الآباء اليسوعيون) . وكانت أنواع النشاط هذه هى التى تسبب عنها الانقسام فى الكنائس الشرقية وما نتج عنه من إنشاء فرع كاثوليكى فى كل من الكنائس الشرقية الحاضرة .

وقد كان جلّ نشاط هذه الرسالات دينياً فى خلال القرنين الأولين ، ولم تبدأ توجيه عنايتها جدّياً إلى التعليم سوى فى القرن التاسع عشر . ولعل كلية عنطورة كانت أول معهد أنشىء على النمط الحديث ، وقد أنشأها اللعازريون سنة ١٨٣٤ ، التى كانت حلت محل اليسوعيين بعد غلق رسالتهم فى منتصف القرن الثامن عشر . غير أنه لم يمضِ على ذلك زمن طويل حتى افتتح اليسوعيون مدرسة لاهوت (١٨٤٦) ، ومدرسة ثانوية (١٨٥٥) ، فى غزير الواقعة شمالى شرقى بيروت وفى الاقليم الذى فيه عنطورة . وقد نقلت مدرسة اللاهوت بعد ذلك إلى بيروت ، وكانت نواة للمدرسة الثانوية الموجودة الآن ، ومدرسة اللاهوت الشرقية ، وكلية اللاهوت فى جامعة سان جوزيف . وقد كان تأسيس الجامعة فى سنة ١٨٧٥ . ثم أخذت طوائف أخرى من الرسالات تفد إلى البلاد ، وأخذ نشاطهم يتضاعف خصوصاً عند ما بسطت فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان عقب الحرب العالمية الأولى . وقد رأى بعض الفرنسيين من غير رجال الدين أن نشاط الرسالات الدينية لا يعطى فكرة صحيحة عن فرنسا فى الخارج ، فأنشأوا رسالة علمانية ، استهلت عملها بفتح مدرسة للبنين وأخرى للبنات فى بيروت . وكان ذلك فى سنة ١٩٠٩ ، ثم أنشأت بعد ذلك مدارس أخرى فى دمشق وحلب وطرطوس — وكلها فى سوريا . ولما كانت حكومة الانتداب الفرنسى شديدة الرغبة فى نشر اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية ، وتربية جيل يعطف على فرنسا ويؤيد مركزها فى سوريا ولبنان ، فإنها دأبت على تشجيع الرسالات الفرنسية إلى حدّ كبير ، ومنحت إعانات لطوائفها المتعددة التى نشرت نشاطها فى جميع أطراف البلاد . وبين هذه طائفة الآباء اليسوعيين — ومدارسهم أكثر مدارس الرسالات عدداً — واللعازريون والكابوتشين والفرنسيسكان واخوان المسيحيون والإخوة المارست (Maristes) ، وبينها طوائف الراهبات ، وبنات الإحسان (Les Filles de la Charité) ، وسيدات الناصرة (Les Dames des Nazareth) ، وأخوات العائلة المقدسة ، وأخوات الإحسان (Les Soeurs de la Charité) ،

وأخوات بسانسون (Besançon) ، وراهبات فرنسيسكان مريم . وجميع هـذه الطوائف كان لها مدارس ولا تزال ، ليس فى المدن الكبرى كبيروت وطرابلس وحسب ، بل إنهم افتتحوا مدارس أولية فى كثير من القرى الصغيرة المتطرفة ، خصوصاً الجزويت . ولم تكن هذه المدارس تحت إشراف إدارة المعارف اللبنانية (وهى الآن وزارة المعارف) ، ولكنها كانت تخابر المستشار الفرنسى فى مكتب الحاكم العام الفرنسى مباشرة ، إذ لم يكن للحكومة اللبنانية سلطة على المدارس الأجنبية فى عهد الانتداب الفرنسى . ولما نشبت الحرب العالمية الثانية ، انقطعت عن هذه المدارس الأموال التى كانت ترد اليها من فرنسا . فكان على المدارس الفرنسية إذاً أن تعتمد غالباً على مصروفات التلاميذ ، ومن إعانة الهيئة المسماة (Oeuvres Françaises) ، وهى مؤسسة شبه رسمية ، الغرض منها نشر الثقافة الفرنسية فى الخارج . هذه حال المدارس الفرنسية كما كانت عند زيارة لجنة مجلس التعليم للبنان .

ولم يتسع الوقت للجنة أن تزور عيّنة واحدة من كل نوع من أنواع المدارس الفرنسية فى لبنان . على أن جميع مدارس الرسالات الفرنسية فى جملتها سواء ، إذا استثنينا مدارس الرسالة العلمانية والكلية البروتستانتية الفرنسية . ومما يدل على النجاح الباهر الذى صادفته هذه المدارس ، ذلك العدد الغفير من اللبنانيين واللبنانيات — لا سيما الكاثوليك منهم — الذين يتكلمون الفرنسية بطلاقة تامة ، ويفكر البعض منهم ويتكلم ويكتب بالفرنسية ، أكثر سهولة منهم بلغة بلادهم ، العربية .

وتجمع المدارس الفرنسية الكبرى عادة بين القسمين الثانوى والابتدائى فى بناء واحد ، حتى تكون السنوات الابتدائية ممهدة للثانوية ، أو أقسام ليسيه (lycée) كما يسمونها ، وهو النظام المعمول به فى فرنسا . وتتقاضى هذه المدارس عادة مصروفات من تلاميذها ، تتراوح بين ١٠٠ جنيه لبنانى (نحو ١١ جنيه مصرى) فى العام إلى ٣٥٠ جنيه (٤٠ جنيهاً مصرياً) للتعليم فقط ، وتبدأ هذه المصروفات قليلة فى السنوات الأولى ، ثم تزيد تدريجاً كلما علت السنوات الدراسية . أما مصروفات الأقسام الداخلية فتتراوح بين ٦٠٠ جنيه (٦٨ جنيهاً مصرياً) و ٧٥٠ جنيهاً (٨٦ جنيهاً مصرياً) . على أن لبعض الطوائف مدارس ابتدائية مجانية للتلاميذ الفقراء ، ويلوح أن هذه عادة متبعة فى هذه المدارس ، أى الفصل بين القادرين على دفع المصروفات ، والفقراء من التلاميذ .

أما القائمون بالتدريس فى المدارس الفرنسية فمن الفرنسيين واللبنانيين كليهما ، وتختلف النسبة باختلاف المدارس ، وقد يكوّن الفرنسيون منهم نصف المجموع كما يكوّنون الثلث أحياناً . والعدد الكبير من القائمين بالتدريس من الرهبان والراهبات. وهؤلاء يتناولون عن خدماتهم مرتبات ، وكل ما تتكلف المدارس نحوهم الطعام والسكن والملبس ، أما بقية المدرسين فمن غير رجال الدين وأكثرهم لبنانيون . ومع ذلك فإن المصروفات التى تتقاضاها مدارس هذه الرسالات أعلى من غيرها من المدارس الأهلية . والمعروف عن بعض الرسالات ، أنها تدخر ما يتوافر لديها من الأموال بعد القيام بنفقاتها ، لاستعمالها فى المستقبل لتعليم أولاد الفقراء . ويظهر أن بعض هذا المال الذى يدخر ، ينفق فى توسيع الأبنية فى المدارس القديمة وبناء مدارس جديدة .

وقد كانت المدارس التى أتيح للجنة زيارتها حسنة المبانى بوجه عام ، فسيحة الأرجاء ، وكانت فصولها فى غالب الأحيان متسعة ، وردهاتها كبيرة وكافية للرياضة فى فترات الراحة ، ولكنها لم تكن بالاتساع الذى يسمح للألعاب الرياضية . وكان فى أحسن هذه المدارس مكتبات ، وفى بعضها معامل ومتاحف للتاريخ الطبيعى ووسائل الراحة والمرافق فى الأقسام الداخلية وافية فى معداتها ، وعنابر النوم فيها رحبة فسيحة . أما المدارس القروية فلم تكن طبعاً بهذا القدر من الاستعداد .

ويمكن أن يقال بوجه عام إن لهذه المدارس حظوة وافرة ، خصوصاً بين السكان المسيحيين والطبقات العليا عامة . وينطبق هذا القول على الأخص على مدارس الراهبات التى تقوم بتربية البنات ، وتبلغ نسبة التلاميذ المسيحيين فى المدارس الفرنسية سبعة أثمان مجموع التلاميذ فيها . ففى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، كان يوجد بها ٣٩٫٥١٣ تلميذاً ، منهم ٣٤٫٧٥٨ من المسيحيين ، و ٢٫٥٠٧ من المسلمين ، و ١٫٥٤٤ من الاسرائيليين ، و ٦٣١ من الدروز ، و ٧٣ من أديان أخرى ، وكانت أكثرية التلاميذ المسيحيين من الكاثوليك .

مناهج الدراسة

إن مناهج الدراسة فى المدارس الفرنسية فى لبنان ، هى قبل كل شىء المناهج المتبعة فى فرنسا ، والتى تعد التلاميذ الفرنسيين إلى امتحانات شهادات الدراسة الابتدائية والبكالوريا والبريفيه . ولما كان لابد من إعداد جانب معين من التلاميذ

للامتحانات اللبنانية ، فقد عدّلت هذه المناهج لهذا الغرض ، وأدخلت عليها المواد الآتية وهى : اللغة العربية وتاريخ لبنان والعرب وجغرافيتهما والفلسفة العربية . أما فى بقية المواد فالمنهاجان متشابهان كل المشابهة فى أكثر الوجوه ، وفى الواقع إننا إذا قارنا المناهج اللبنانية الجديدة بما يقابلها فى فرنسا ، لوجدنا التشابه بينهما عظيماً ، وفى بعضها كالمنطق والأخلاق مثلاً ، نجدها بحرفيتها ، الواحدة هى عين الأخرى . وكانت إدارة التعليم فى عهد الانتداب الفرنسى تصدر من مكتب الحاكم العام ، مجلة فى التعليم (Bulletin de L'Enseignement) شاملة المراسيم والقوانين التى كان يصدرها وزير المعارف الوطنية الفرنسية ، والخاصة بمناهج الدراسة والامتحانات وسواها من الشئون المدرسية . وكانت هذه المراسيم والقوانين تنشر أولاً فأولاً حتى تلم المدارس الفرنسية فى لبنان بكل ما يجدّ من النظم التعليمية فى فرنسا . وعند ما تعدلت بعض هذه النظم فى فرنسا ، نسجت المدارس الفرنسية فى لبنان وسوريا على منوالها على الفور ، وأخذت التعديل قضية مسلماً بها .

وتقبل بعض المدارس الأطفال فى سنّ الرابعة أو الخامسة ، فى فصل يسمونه فصل الأطفال الصغار . ولما أن يبدأ هؤلاء بتعلم الحروف الهجائية ينقلونهم إلى فرقة أعلى يسمونها الثانية عشرة ، وهى الفرقة السابقة للسنة الأولى الابتدائية . أما السنة الأولى بالذات فى المدارس الفرنسية ، فيسمونها الحادية عشرة ، وتحتوى المدرسة الابتدائية على خمس سنوات مقسمة إلى ثلاث مراحل . وهى المرحلة الإعدادية فى السنة الأولى ، والمرحلة الأولية فى السنتين الثانية والثالثة (وهما بحسب تعبير الفرنسيين العاشرة والتاسعة) ، والمرحلة المتوسطة فى السنتين الرابعة والخامسة (أى الثامنة والسابعة) ، وبعد ذلك ينتقل التلميذ الناجح إلى القسم الثانوى فى مدرسته بغير أن يضطر إلى تأدية امتحان عام من الامتحانات التى تعقدها الحكومة . أما التلاميذ الذين يريدون الالتحاق بأقسام هذه المدارس الثانوية ، فيؤدون امتحان دخول بها ، حتى تحدد لهم الفصول الملائمة . ومدة الدراسة فى القسم الثانوى سبع سنوات تتألف من مرحلتين . وتشمل المرحلة الأولى السنوات الدراسية الأولى إلى نهاية الرابعة (السادسة إلى نهاية الثالثة حسب تعبيرهم) ، وتشمل المرحلة الثانية ثلاث سنوات ، تنتهى السنتان الأوليان منها بامتحان البكالوريا ، القسم الأول ،

وتنتهى السنة الثالثة ، وتسمى بشعبتى الفلسفة والرياضيات ، بامتحان البكالوريا القسم الثانى .

ويتبع المنهج الفرنسى فى لبنان ما يسمونه سلسلة « ب » ، وهو المنهج الخالى من اللغات القديمة ، والذى يعنى باللغات الأجنبية والعلوم الطبيعية . ولا يستثنى من ذلك إلا منهج المدرسة الثانوية (Collège Secondaire) لجامعة الجزويت (سان جوزيف) ، فإنها تتبع سلسلة « ا » ، ويشمل منهجها اللاتينية ولغة أجنبية ، ولا يشمل اليونانية . غير أنه يوجد بها علاوة على ذلك المواد التى تشملها سلسلة « ب » . واللغة الأجنبية التى تدرّس فيها ، الانجليزية عادة ، ويبدأ بها فى السنة الثانية الثانوية ، غير أنها قد تكون الألمانية أو الإيطالية أو غيرهما . وليس ثمة ما يدعو إلى ذكر مناهج المدارس الفرنسية هنا بتفصيل ، فإن هذه المناهج قد عدّلت تعديلاً يلائم

جدول رقم ٨٢

توزيع الساعات فى سفتين دراسيتين من مدارس الليسيه الفرنسية الارسالية العلمانية بيروت ، ١٩٤٦

السنة الخامسة الابتدائية		السنة الرابعة الثانوية	
المادة	الساعات اليومية	المادة	الساعات اليومية
لغة عربية	٨	لغة عربية	٨
أخلاق وتربية وطنية	١½	أخلاق وتربية وطنية	١
لغة فرنسية	٦½	لغة فرنسية	٦
تاريخ عام وجغرافيا	٢	لغة أجنبية	٤
حساب النظام العشرى	٤	تاريخ وجغرافيا	٣
دروس أشياء	٢	حساب ورسم	٤
رسم وأشغال يدوية	٢	علم وظائف الأعضاء وعلوم طبيعية	٣
رياضة بدنية	١½	رياضة بدنية	١
أناشيد	١		
المجموع	٢٨½	المجموع	٣٠

حاجات لبنان ، ولذا فإن مناهج الدراسة فى المدارس اللبنانية هى مثال لمناهج المدارس الفرنسية . على أن المدارس الفرنسية تختلف بعضها عن بعض نوعاً ما فى مناهجها . وفى الجدول رقم ٨٢ ، عيّنة من مناهج الدراسة فى مدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية ، بعد تعديلها بما يلائم حاجات لبنان .

ومما تجدر ملاحظته أن الفروق بين الفصول التكميلية (وهى السنتان الأخيرتان من المدرسة الابتدائية العالية) وفصول السنة السفلى ، قد ألغيت فعلاً ، وأصبح يشار إلى الفصول التكميلية كأنها ثانوية . وتشير أكثر من مدرسة إلى الحلقة الأولى من الدراسة الثانوية بأنها تنتهى بامتحان البريفيه ، وهو الذى كان فى الأصل الامتحان الذى يؤدّى فى نهاية التعليم الابتدائى العالى . وهذا ينطبق على الاتجاه الحديث فى التعليم الفرنسى . بيد أن الظاهر أنه أسهل تطبيقاً فى لبنان ، نظراً لأن حالة التعليم فى

جدول رقم ٨٣

منهج الدراسة بالقسم التجارى — الليسيه الفرنسية ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٤٦

المادة	طول الحصة بالدقائق	الحصص الأسبوعية		
		السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
لغة فرنسية	٤٥	٦	٦	٦
تجارة ومسك دفاتر	٧٥	٦	٦	٦
رياضيات تجارية ومالية	٦٠	٦	٦	٦
لغة عربية	٦٠	٦	٦	٦
لغة انجليزية	٦٠	٥	٥	٥
جغرافيا اقتصادية وتاريخ التجارة	٦٠	٣	٣	٣
البيع والشراء	٦٠	٢	٢	٢
اختزال	٣٠	٦	(*)	(*)
الآلة الكاتبة	٣٠	(*)	(*)	(*)
القانون التجارى	٢٠	١	١	١
الاقتصاد السياسى	٢٠	١	١	١

* تمارس بقدر ما يمكن خارج الفصل .

لبنان أقل تعقداً منها فى فرنسا ، يضاف إلى ذلك أن التقاليد الخاصة بالدراسات الكلاسيك لم تتكون بعد فى لبنان .

وتوجد فى عدد من المدارس أقسام تجارية ، مدتها سنتان أو ثلاث سنوات فوق السنة الرابعة الثانوية ، وتنتهى بمنح الناجحين دبلوم التجارة وشهادة مسك الدفاتر . ومن أمثال هذه المدارس : مدارس الإخوان المسيحيين فى بيروت وطرابلس ، والليسيه فرنسيه . وفى الجدول السابق رقم ٨٣ ، بيان بمنهج الدراسة وعدد الساعات فى إحدى هذه المدارس وهى الإخوان المسيحيين :

ويفترض فى الطلاب أن يقضوا مدة فى المران على الأعمال التجارية خارج ساعات الدراسة ، وعلى الأخص بعد ظهر أيام الخميس . وفى وسع بعضهم من المتفوقين إتمام الدراسة فى سنتين ، كما أن منهم من يقضى سنة إضافية استعداداً لتأدية امتحان البكالوريا .

طرق التدريس

يتبع فى الإدارة والتدريس الطرق بعينها المتبعة فى فرنسا . فعلاوة على مدير المدرسة يوجد مشرف (surveillant) يعهد إليه أمر النظام ، والحضور والغياب ، ودخول الفصول والخروج منها . ولكل من المواد الرئيسية مدير ، وينطبق هذا على اللغتين العربية والفرنسية على الأخص — ووظيفة المدير هنا أن يعنى بشئون مادته حتى يكون تنظيم العمل فيها وتدريسها على ما يرام . وطريقة التدريس هى طريقة المادة — طريقة نقل معلوماتها نقطة نقطة ، وموضوعاً موضوعاً ، إلى ذهن التلميذ وفقاً لخطة موضوعة منظمة ، ومراجعتها وإعادة مراجعتها ، ولاسيما فى تدريس اللغات والحساب . ويكثر المدرس من التمرينات والأعمال المنزلية . وتوجه عناية كبرى إلى حسن الخط ونظافة الكراسات ودقة ترتيبها . ويجمع المدرس هذه الكراسات يومياً تقريباً ، ويصحح أخطاءها ويقدر درجاتها من ١٠ ، ويعيدها إلى التلاميذ ، حتى يأخذوها إلى منازلهم لحل المسائل الجديدة والتمرينات فيها . وتطلب المدارس إلى والدى التلاميذ وأولياء أمورهم بغير انقطاع ، أن يوجهوا اهتمامهم إلى الدرجات التى يحصل عليها أبناؤهم وبناتهم ، وترجوهم أن يشجعوا أولادهم على تحسين

أعمالهم وحفزهم إلى التقدم . ويؤخذ متوسط الدرجات مرة كل شهر تقريباً ، ويعلن ترتيب التلميذ بين أقرانه .

وتعقد الامتحانات المدرسية ثلاث دفعات أو أربع فى العام . وتعلن نتائجها إلى أولياء أمور التلاميذ فى حينها ، فى بطاقات خاصة بنتائج أعمال التلاميذ المدرسية . وترسل هذه البطاقات إليهم للتوقيع عليها دلالة على وقوفهم على ما تحتويه . وتستقطع الدرجات من التلميذ ويهبط ترتيبه فى الفصل بسبب التأخير والغياب والإهمال . وفى بعض المدارس يحتفظ فى كل فرقة بكراسة خاصة تعرف باسم كراسة الشرف (cahier d'honneur) ، يدون فيها أحسن ما أدّاه أى تلميذ فيها وفى أى موضوع كان . ويمكن بالاطلاع فى آخر السنة المدرسية على هذه الكراسة ، الوقوف على المادة التى أتمّ التلاميذ دراستها ، والموضوعات التى أبلوا فيها أحسن بلاء .

وتشتد العناية بتدريس اللغة الفرنسية . والمنهج فيها يطابق تمام المطابقة مثله فى فرنسا ، ولا يختلف المستوى المطلوب فيه عنه هناك . والدليل على ذلك ، العدد الكبير من الطلبة الذين يجوزون امتحانى الابتدائية والبكالوريا الفرنسيين . ويبدأ تعليم اللغة الفرنسية من فصل « الصغار » الذى سبقت الإشارة إليه . ويأخذ الأطفال تدريجاً الإلمام بالمفردات اللازمة للغة الكلام ، وتمييز الحروف الهجائية . ويبدأ بتعليم القراءة بصورة جدّية فى السنة الأولى (onzième) . وجميع المواد تقريباً تدرس بالفرنسية ، فيما خلا اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا المحليتين . ولغة الحديث فى الفصول والملاعب وردهات الرياضة الفرنسية ، وفى بعض المدارس التكلم بها إجبارى ، والتكلم بغيرها بما فى ذلك العربية ، مخالفة يُعاقب عليها . ومعنى ذلك أن التلميذ يتلقى دروساً فى اللغة الفرنسية بالطرق الرسمية وغير الرسمية ، وفى خلال العمل وأثناء العمل ، فلا يسعه إذاً ألا أن يتشربها لمجرد وجوده فى ذلك الجو المدرسى . وقبل التخرج من المدرسة الثانوية ، لا يلم الطالب بتراكيب اللغة الأساسية ويقرأها بسهولة وحسب ، وإنما يتكلمها بطلاقة ويكتب بها الرسائل بعبارة سليمة وأسلوب حسن ، فوق ذلك . وقد عرف عن بعض الطلاب البارزين ، براعتهم فى قرض الشعر الفرنسى ، وتأليف قطع تعد من عيون النثر الفنى الفرنسى .

وتتهم المدارس الفرنسية عادة بقلة عنايتها باللغة العربية ، وبأن طلابها يحسّون بأنهم غرباء عن اللغة العربية فى الإنشاء والأدب ، وعلى النقيض من ذلك فى الفرنسية .

وتتهم بأن طريقة امتحاناتها تشجع ذلك الضعف ، إذ أنها تبيح للطالب النجاح ، طالما حصل على الدرجة المطلوبة فى متوسط الدرجات ، وطالما لم يحصل على صفر فى أية مادة ومنها اللغة العربية . وبهذا يجوز نظرياً للطالب أن ينجح ، وإن كانت درجته فى امتحان اللغة العربية ١ من ٢٠ ، على أن التعميم فى هذا النقد لا مبرر له ، إذ أنه لا ينطبق على جميع المدارس . فبعض المدارس الفرنسية الراقية قد عنيت بجعل مستوى اللغة العربية فيها عالياً ، وتخرج فيها شعراء وكتاب من العرب ، مشهورون . وما يوجه إلى المدارس الفرنسية من النقد فيما يختص باللغة العربية ، يوجه إليها مثله فى جغرافية لبنان والعالم العربى وتاريخهما . فيقال إن طلابها أدرى بتاريخ فرنسا وجغرافيتها وأدبها منهم ببلادهم فيها .

وتبدو المعامل فى المدارس الفرنسية كاملة الأدوات والمعدات ، ولكن ليس ثمة ما يحمل على الاعتقاد بأنها تستعمل الاستعمال الكافى . فلم تشهد اللجنة عند زيارتها أية مدرسة فرنسية ، فصلاً يقوم بعمل التجارب فى معمل من المعامل . ولعل هذا يكون مجرد صدفة . غير أن الأجهزة لم يكن هناك ما يدل على أنها استعملت باطراد . أما الرسوم والخرائط فقد كان يلوح عليها وفرة الاستعمال نوعاً ، وعلى الأخص فى دراسة الحيوان والنبات وعلم طبقات الأرض والتشريح والصحة . أما الكتب الدراسية فهى عين الكتب المستعملة فى فرنسا ، ما عدا كتب اللغة العربية والمواد المحلية ، ولما أن انقطع سيل الكتب الوارادة من فرنسا إبان الحرب العالمية ، تولت الهيئة المعروفة باسم (Oeuvres Françaises) ، نشر طبعات خاصة منها فى القاهرة وبيروت وتوزيعها على المدارس .

وتحافظ مدارس الرسالات الكاثوليكية الفرنسية على النظام بكل دقة ، ولا تغفل عين الرقابة على التلاميذ لحظة ، ولا يسمح للداخليين منهم بالخروج إلا مع والديهم أو أولياء أمورهم ، ولا يصرّح لغير الوالدين أو المسموح إليهم منهم بزيارتهم فى المدرسة . وقد يخرج التلاميذ جملة نحو مرة كل أسبوع للرياضة ، تحت إشراف المدير والمعلمين ، وذلك يوم الأحد عادة . ولا يباح لتلميذ أن يأتى إلى المدرسة بكتاب أو مجلة أو كتيب أو جريدة عدا الكتب المقررة المتداولة الاستعمال. وبهذا تحاول المدرسة أن تضع ستاراً حديدياً بين التلاميذ وكل تأثير خارجى ،

بقدر المستطاع . وعلاوة على ذلك فإن جدول الدراسة اليومى لا يترك للتلميذ مجالاً لغير العمل ، فإنه يحبسه فى المدرسة من الصباح المبكر إلى ساعة متأخرة من المساء . ولا شك أن الجوّ فى المدارس الكاثوليكية دينىّ بكل معنى الكلمة . فجميع التلاميذ مكلفون بحضور صلاة القدّاس كل صباح والحصص تبدأ عادة بالصلاة وتنتهى بها . كما أن كلأً من قداس يوم الأحد والتعليم الدينى إجبارى لجميع التلاميذ . وكل ما يشتم منه اللادينيّة أو العصيان أو ما يشين الخلق أو مجرد الكسل ، جزاؤه الطرد . والجدول الدراسى اليومى فى مدرسة عنطورة عيّنة من نواحى النشاط اليومى فى مدرسة كاثوليكية ، وإن لم يكن ينطبق على عامة المدارس .

غير أنه فى بعض المدارس الفرنسية تقصر ساعات العمل للتلاميذ الخارجيين عما ذكر ، كما فى مدارس الإخوان المسيحيين مثلاً ، فإن الجدول اليومى يبدأ فى الساعة ٧ : ١٥ أو ٧ : ٣٠ صباحاً وينتهى فى الساعة ٤ : ٣٠ أو ٥ مساء . ويتضح من هذا أن العمل فى هذه المدارس يشغل التلاميذ طول اليوم ، وأن الرقابة فيها مستمرة شديدة ، لا هوادة فيها . غير أن العمل أيام الخميس والأحد مقصور على الصباح فقط . ويحضر التلاميذ صلاة القدّاس ويتلقون دروساً دينية أيام الآحاد ، وفى بعض المدارس يتلقون دروساً فى الرسم والأناشيد كذلك .

بيد أن جواً غير هذا الجو يسود المدارس الفرنسية غير الكاثوليكية كمدارس الرسالات العلمانية ، ومدارس الرسالات الفرنسية البروتستانت . وهذا ما يقوله مدير مدرسة الليسيه للبنين فى بيروت بحروفه « إن الأساليب التى نتبعها فى المحافظة على روح النظام فى مدارسنا ، يسودها التسامح المعقول فى الأخطاء التى يرجع ارتكابها إلى عوامل ارتجالية ، أكثر منها إلى أسباب تعمّدية مع سبق الإصرار . إننا نتجنب كل كبت عنيف ونأباه ، لأنه يشعل ناراً لابدّ من إطفائها . وحسبنا رقابة صريحة عاملة ، أنك لا ترى فى سلوك التلاميذ أكثر من إهمال ، من طبيعة المراهقين الاتصاف به . وإننا نعلم فضلاً عن ذلك بعد اختبار طويل ، أن الرغبة فى الضغط على المظاهر المزاجية والخُلق ، عَبث وسماجة . إن الوسيلة الحميدة فى المحافظة على روح النظام ، المقدرة على التنبؤ بأسوأ مظاهر هذه الأمزجة والخلق والعمل على تلطيفها بالمثابرة ، والجهد والإقناع » .

النشـــاط

الساعة	تلاميذ داخليون	تلاميذ خارجيون
٥ صباحاً :	الاستيقاظ	..
٥ : ٣٠ «	حضور القدّاس	..
٦ : «	فسحة مذاكرة	..
٧ : «	تناول طعام الإفطار	حضور القدّاس إجبارى
٧ : ١٥ «	فسحة	
٧ : ٣٠ «	دراسة	دراسة
٩ : «	فسحة	فسحة
٩ : ١٥ «	مذاكرة	مذاكرة
٩ : ٤٥ «	دراسة	دراسة
١٠ : ٤٥ «	فسحة	فسحة
١١ : «	مذاكرة	مذاكرة
١١ : ٥٥ «		تناول طعام الغذاء
١٢ : «	تناول طعام الغذاء	
١٢ : ٣٠ مساء	فسحة	
١ : ٢٠ «		
١ : ٣٠* «	مذاكرة	اجتماع فى ساحة المدرسة
٢ : «	دراسة	مذاكرة
٣ : «	فسحة	دراسة
٣ : ١٥ «	مذاكرة	فسحة
٤ : ١٥ «	فسحة وأكلة خفيفة	مذاكرة
٤ : ٤٥ «	مذاكرة ، دراسة	فسحة وأكلة خفيفة
٥ : ٤٥ «		
٧ : ٢٥ «	صلاة مسائية وتناول طعام العشاء	طلبة الفصول الوسطى والصغرى ينصرفون
٨ : «	حصة مذاكرة لازمة لطلبة البكالوريا	طلبة الفصول الثانوية ينصرفون

* يصرح لهم بالخروج أيام الخميس من ١ : ٣٠ إلى ٤ : ١٥ مساء وأيام الآحاد من ١ : ٣٠ إلى ٤ : ٣٠ مساء .

الامتحانات

تعدّ المدارس الفرنسية تلاميذها إلى نوعين من الامتحانات على الأقل — الفرنسية واللبنانية . كما يعدونهم إلى امتحان « الوفد الفرنسى » الذى حل محل الوكالة الفرنسية بعد إلغاء الانتداب . وقد سبق وصف الامتحانات اللبنانية ، أما الامتحانات الفرنسية فلا تختلف عنها فى فرنسا ، وهى امتحانات شهادة الدراسة الابتدائية ، البريفيه الأولية والبكالوريا بقسميها . وأساس امتحانات البكالوريا عادة سلسلة « ب » سالفة الذكر ، وبين موادها إحدى اللغات الحديثة الآتية : — الانجليزية ، الالمانية ، الإيطالية ، الاسبانية ، الروسية ، الأرمنية ، التركية الإيرانية ، العبرية الحديثة ، اليونانية الحديثة . وقد أعد « الوفد الفرنسى » امتحانات معدّلة ، يراعى فيها الحاجة المحلية ، وفيها اللغة العربية إجبارية لجميع الطلاب الذين لغتهم الأصلية العربية . وتعقد هذه الامتحانات فى عدة مراكز ، لا فى لبنان وسوريا فقط ، بل كذلك فى القدس وحيفا وبغداد ولارناكا فى قبرص . ولم تستطع اللجنة الحصول على معلومات عن آخر نتائج هذه الامتحانات .

وصف بعض المدارس الفرنسية

أما وقد رسمنا صورة عامة للتعليم الفرنسى فى لبنان ، فلا بأس من وصف بعض المدارس التى زارتها لجنة المجلس الأميركى ، حتى يرى القارىء كيف يجرى العمل فيها ، ويقف على بعض المظاهر التى تتميز كل منها .

ولعل كلية عنطورة أقدم مدرسة فرنسية فى لبنان على قيد الحياة ، وهى تشغل موقعاً جميلاً ممتازاً فى قرية عنطورة فى قلب الإقليم المارونى كسروان فى شمالى بيروت الشرقى ، وقد احتل الآباء اليسوعيون (الجزويت) هذا الموقع لأول مرة فى سنة ١٦٥٦ ، ثم انتقل إلى إيدى اللعازريين فى سنة ١٧٧٥ ، عقب إلغاء طائفة الجزويت . أما المدرسة الحالية فقد تأسست سنة ١٨٣٤ ، استجابة لطلب القنصل الفرنسى ، ووضعت بعد ذلك تحت رعاية وزير المعارف الفرنسى

ذائع الصيت « جيزو » (Guizot) ، الذى وهبها أموالاً خصصت منحاً مالية للتلاميذ . وقد ظلت تؤدى رسالتها طيلة السنوات الأربع عشرة بعد المئة الماضية ، ما خلا المدة التى أغلقت فيها إبان الاضطرابات اللبنانية سنة ١٨٦٠ ، وأثناء الحرب العالمية الأولى . وقد تخرج فيها فى خلال هذا التاريخ الطويل الكثيرون من فطاحل الرجال ، وقد مثل بعضهم أدواراً هامة على مسرح الحياة اللبنانية العربية .

وتقبل المدرسة التلاميذ فى سنّ السابعة من أعمارهم ، أى ابتداء من السنة التى تعادل السنة الثانية الدراسية — وهى ما تسميها المدارس الفرنسية العاشرة (dixiéme) ، وتنتهى بقسمى الفلسفة والرياضيات . وهى مدرسة أكثر تلاميذها داخليون ، فقد كان عددهم (أى الداخليين) فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٣٨٠ تلميذاً . ومبناها متسع الأطراف ، وبه مسرح يتسع لاربع مئة وخمسين شخصاً ، وتفتح المدرسة أبوابها فى بدء السنة المكتبية فى اكتوبر وتنتهى فى أواخر يونيه . وقد كانت الفصول التى شهدتها لجنة المجلس الأميركى مثالاً لحسن العمل والدراسة الممتازة فى اللغة العربية واللغة الفرنسية والرياضيات . ومعمل الطبيعة والكيمياء كامل الأجهزة والمعدات اللازمة للعرض (demonstration) من جانب المدرسين . وبها حجرة كبيرة للرسم وأخرى للموسيقى يتناوب فيها التلاميذ دروساً انفرادية فى البيانو والكمان ، مقابل دفع رسوم خاصة عنها . وقيل إن الإقبال على دروس الموسيقى قليل ، لأنها ليست من مواد الامتحان الرسمى المقررة . ويبدأ تدريس اللغة الانجليزية فى السنة السادسة ، ويستمر الطالب فى دراستها إلى النهاية . ويعلن التلاميذ بمتوسط درجاتهم على مسمع من جميع تلاميذ المدرسة فى مسرح المدرسة الكبير مرة كل شهر ، وتشمل هذه الدرجات ما يحصل عليه التلاميذ فيها ، فى السلوك والاجتهاد ، وتسجل أسماء البارزين منهم فى لوحة الشرف . وتعنى المدرسة بإعداد جدول الدراسة اليومى بتفصيل مسهب ، مثال ذلك أن عنوان كل من الموضوعات الإنشائية يدون فى مذكرة التلميذ (handbook) التى يتسلمها فى بدء السنة المدرسية . وهذه الموضوعات الإنشائية ثلاثة أنواع ، فالفرنسية منها خاصة بالفلسفة والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والأدب والطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء والتعليم الدينى وشرح النصوص ، والعربية منها خاصة باللغة العربية وتاريخ سوريا ولبنان

وجغرافيتهما والترجمة والنقد الأدبي ، والنوع الثالث بالانجليزية ويدور حول ما يدرسه التلاميذ فيها .

وفي مذكرة التلميذ الموماً إليها نتيجة زمنية ضافية الذيل ، موضح فيها ، شهراً بشهر ، أيام العمل والعطلات ، والأيام التي يجب تقديم كراسات الإنشاء فيها ، ومواعيد الامتحانات وإعلان الدرجات والخدمات الدينية وتناول العشاء الرباني ، وغير هذه من نواحي النشاط المدرسي . وتتألف هيئة التدريس من تسعة إخوة لعازريين وأخين مارونيين وعشرين علمانياً (أي من غير رجال الدين) ، وبها فرقة كشافة عدد أعضائها نحو المئة تقريباً ، وجمعية تمثيلية . ويعرض على التلاميذ فلم سينمائي كل مساء أحد ، وبها جمعية للخريجين دائبة النشاط ، تصدر كتيباً سنوياً بديعاً شاملاً لأعمال المدرسة وأهم حوادث العام فيها ، ولغة هذا الكتاب الفرنسية ، على انه يحتوي على بعض المقالات والمقطوعات الشعرية باللغة العربية ، ويشترك في وضعه الأساتذة والطلبة والخريجون .

إما الإخوان المسيحيون ، والمشهورون باسم « الفرير » ، فلهم كليتان كبيرتان إحداهما في طرابلس وقد تأسست في سنة ١٨٨١ ، والأخرى في بيروت وتأسست في سنة ١٨٨٩ . ولهم علاوة على ذلك ست مدارس أخرى في هاتين المدينتين وفي برومانا ، وهي قرية لبنانية ومصيف في شرقي بيروت . وفي سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كانت هذه المدارس تضم نحو ٤ آلاف صبي . وكلها تتقاضى مصروفات من تلاميذها ما عدا مدرسة في طرابلس وأخرى في بيروت للأطفال الفقراء . وتقوم مصروفات التلاميذ بتكاليف مدارسهم ، أما المدرستان المجانيتان فينفق عليهما من إعانة مالية يتبرع بها « الوفد الفرنسي » وما يتوفر من المدارس الأخرى التي تتقاضى مصروفات .

أما كلية العائلة المقدسة في طرابلس ، فتشغل قطعة كبيرة من الأرض ، كان يبلغ عدد تلاميذها ٨٨٨ ، تتراوح أعمارهم بين الخامسة — وهم من فصول الصغار (classe enfantine) — وسنوات المراهقة لطلبة قسمي الفلسفة والرياضيات والتجارة . وكان عدد الداخليين فيها ١٤٥ تلميذاً من لبنان وسوريا وبعض المستعمرات البريطانية والفرنسية في آسيا وأفريقا . وكان تلاميذها موزعين كالآتي : ٥٠٧ تلاميذ المدرسة الابتدائية ، ٣٥٢ في المدرسة الثانوية ، و ٢٩ في القسم التجاري ، وعلاوة على ذلك فقد كان ملحقاً بها بناء يضم ٢٥٠ تلميذاً وآخر به ١٤٥ تلميذاً ، كلهم في مرحلة الدراسة

الابتدائية . وتبدأ السنة المدرسية فى هذه الكلية فى ١١ أكتوبر وتنتهى فى أول يوليه . وكان مدرسوها ١٣ من الإخوان المسيحيين (الفرير) ، و ٣٣ من العلمانيين . وجميع الإخوة من حملة الدرجات الجامعية من فرنسا .

وللإخوان المسيحيين كلية كبرى فى بيروت ، وهى كلية القلب المقدس الفرنسية ، يتراوح تلاميذها أيضاً بين الأطفال من فصول الصغار إلى طلبة الفلسفة والرياضيات والتجارة . وكان يؤمها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٦٩٥ تلميذاً فى المدرسة الابتدائية ، و ٦٣٤ فى الثانوية ، و ٤٩ فى القسم التجارى ، وبمجموعهم ١٫٣٧٨ ، منهم ١١٠ داخليون. وتوجد ثلاث مدارس أخرى فى بيروت ، أشهرها كلية لاسال . وبها ٢٠ مدرّساً من الأخوان المسيحيين (الفرير) — كلهم مديرو مواد ما عدا سبعة منهم — و ٧٣ مدرساً من العلمانيين (من غير رجال الدين). ومبنى هذه الكلية متسع الأطراف ،وبه كنيسة رحبة فسيحة جميلة المنظر . وفضلاً عن ذلك فإن بها قاعة احتفالات تسع ٣٦٠ شخصاً ، ومعامل للطبيعة والكيمياء ، ومتحف لعلم الأحياء يتصل به حظيرة للنباتات المجففة واسعة الجوانب . وبها أيضاً مكتبة وافية تضم مجلدات فرنسية وانجليزية وعربية ، وفرقة كشافة ، وهى عضو فى جماعات الكشافة فى فرنسا . وبها أيضاً مؤسسة للشبان من تلاميذها تدعى شباب التلاميذ المسيحيين ، وجمعيات أدبية ، فرنسية وعربية . وتصدر الجمعية الأدبية الفرنسية مجلة سنوية يساهم فى تحريرها المعلمون والطلبة . وللكلية جماعة للخريجين ، يتولى أعضاؤها الإنفاق على ناد يجتمعون فيه ، مجهّز بالألعاب المختلفة وغرف المطالعة و « بوفيه » للمشروبات غير الروحية . وتفاخر مدارس الإخوان المسيحيين بحسن نتائجهما فى الامتحانات العامة ، الفرنسية منها واللبنانية . وتعلن النتائج على الملأ للدعاية وجلب التلاميذ . والنظام فى هذه المدارس دقيق مشدد ، والعمل المدرسى يستغرق النهار كلّه ، والحضور يومياً يشمل صباح الأحد .

أما مدارس الرسالة العلمانية الفرنسية (Mission Laïque Française) ، فتختلف كل الاختلاف عن مدارس الرسالات الفرنسية الدينية ، والجو فيها أكثر حرية بمراحل وأشدّ طلاقة . ومن هذه المدارس ، الليسيه فرنسية للبنين ، وتشغل مبنى كبيراً حديثاً فى طريق دمشق . فى الجزء الجنوبى من بيروت . وكان عدد تلاميذها فى سنة ١٩٤٦ ، ٩٥٠ . أما مدرسة الليسيه للبنات ففى حىّ آخر من أحياء المدينة ،

وتضمّ ٦٣٠ تلميذة . وتقبل مدرسة البنين التلاميذ ابتداء من سن الرابعة ، وتشمل روضة للأطفال مدة الدراسة فيها سنتان ، ملحقة بمدرسة ابتدائية مدة الدراسة فيها ٥ سنوات ، ومدرسة ثانوية مدتها سبع سنوات ، وقسماً تجارياً . ولا يختلف نظام الليسيه للبنات عن ليسيه البنين سوى أنه لا يوجد بها قسم تجارى ولا قسم للفلسفة والرياضيات . على أنه يباح للبنات اللاتى يرغبن فى الاستعداد لدخول امتحان البكالوريا القسم الثانى ، أن يلتحقن بليسيه البنين . وكان عدد هؤلاء البنات (فى سنة ١٩٤٦)، فى ليسيه البنين ٢٣٩ تلميذة . ولا تقتصر مدارس الرسالة العلمانية على سوريا — فى دمشق وحلب وطرطوس (والمدرسة فى الأخيرة مختلطة بين الجنسين) — ولكنها منتشرة فى غيرها من بلدان الشرق الأدنى — فى القاهرة وهليوبوليس (من ضواحى القاهرة) والاسكندرية والمنصورة ، كما أن فى طهران ليسيه واحدة .

وكان يوجد فى ذلك العام فى ليسيه بيروت ٦٠ مدرّساً ، منهم ٣٣ فرنسيون ، أما الباقون وعددهم ٢٧ ، فلبنانيون ، منهم ١٧ يدرسون اللغة العربية . وكان يوجد بليسيه البنات ٣٦ فى هيئة التدريس ، منهم ١٨ من الفرنسيين و ١٨ من اللبنانيين منهم ١٠ يدرسون اللغة العربية .

وقد اشتهرت هذه المدارس بحسن عنايتها بتدريس اللغة العربية ، كما اشتهرت بعنايتها بالفرنسية . وللمحافظة على هذه السمعة يقسم التلاميذ وفقاً لمقدرتهم فى كل من العربية والفرنسية حتى يتوصلوا بذلك إلى أحسن النتائج . وتطلق هذه المدارس الحرية لتلاميذها ، وتفاخر بما تبثه فى نفوسهم من بعد النظر وصحة الحكم على الأشياء . ومما جاء فى مذكرة أرسلها مدير مدرسة الليسيه للبنين إلى لجنة المجلس الأميركى قوله « إن طرق التدريس لدينا غاية فى الدقة ، وأساتذتنا ، فى شدة غيرتهم على المحافظة على روح الاستقلال الذى تعتز به الجامعة الفرنسية ، يبحثون عن هذه الروح ويعملون على إذكائه ، ويتجنبون كل ما من شأنه أن يضعف الميول الانتقادية فى التلاميذ ولسنا نستلهم طريقتنا فى التدريس من نظام يشوبه الغموض ، ويشهد طلابنا الذين قضوا بين ظهرانينا المدة الكافية ، بالروح الذى تستوحى به وجهات نظرنا ، واعتمادنا على التفكير المنطقى الذى يغرس فى نفس صاحبه الأمانة العلمية . . . ، وتحاول هذه المدارس

أن تتصل بأولياء أمور التلاميذ وتدعوهم لزيارتها للتعاون معها فى تربية أولادهم . كذلك يتصل أولياء الأمور بالمدارس عن طريق الأعمال اليومية المنزلية التى يكلف التلاميذ بها (cahiers de textes) ، وعن طريق الدرجات والملحوظات التى تدون فى مذكرات التلاميذ أولاً فأولاً (carnets de notes) . وتعقد امتحانات شهرية لتلاميذ الفصول الابتدائية ، ومرة كل ثلاثة شهور للفصول الثانوية . ويحاط علم الوالدين بنتائج هذه الامتحانات مصحوبة بملحوظات الأساتذة ومجلس التأديب ، فيما يتعلق باستعداد التلميذ ومدى اجتهاده وتقدمه .

ولم يتح للجنة زيارة مدارس فرنسية بروتستانتية سوى الكلية الفرنسية البروتستانتية للبنات فى بيروت . وقد تأسست هذه الكلية فى سنة ١٩٢٧ ، وموقعها فى قلب المدينة فى مبنى كان فى الأصل ملكاً لراهبات المانيات ، وقد تبرعن به للرسالة الفرنسية البروتستانتية بعد الحرب العالمية الأولى بعدة سنوات . وهى كسائر المدارس الفرنسية تشمل مدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية ، وتقبل البنات من سن الثالثة فما فوق . وكان يؤمها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٥٤٦ تلميذة ، وكان أكثرهن عدداً المسلمات تليهن الاسرائيليات ، فاليونانيات الأرثوذكس ، فالكاثوليكيات ، فالبروتستانت . وكان عدد القائمين بالتدريس فيها ٣٩ ، منهن ١٩ فرنسية و ٤ أوربيات و ١٦ لبنانيات . وهذه المدرسة من أشهر مدارس البنات فى بيروت ، وتسود فيها روح التربية التقدمية ، وتمنح التلميذات فيها مقداراً وافراً من الحرية . وتتبع المدرسة الابتدائية فى نظامها التعليمى الوحدات التعليمية التى يطلق عليها اسم مراكز الاهتمام (centers of interest) ، ويخصص لكل وحدة منها شهر ، وتقبل بها تلاميذاً ذكوراً إلى العاشرة من أعمارهم .

أما الآباء اليسوعيون (الجزويت) ، فهم أنشط الطوائف الكاثوليكية فى سوريا ولبنان . ولما استقروا فى لبنان سنة ١٨٣١ ، استهلوا نشاطهم التعليمى بفتح مدرسة صغيرة ، كما سبق القول ، تبعتها مدرسة لاهوت ، ومدرسة ثانوية فى غزير . وأخيراً أنشئت جامعة سان جوزيف سنة ١٨٧٥ ، وعدد كبير من المدارس فى عدة أنحاء من سوريا ولبنان . ولم يمكن الحصول على أرقام حديثة بعدد مدارس الجزويت فى سوريا ولبنان ، على أن عددها فى سنة ١٩٢٨ كان ١٤٥ ، وكانت تضم ١٠٫٨٩٠

تلميذاً ، منهم نحو ٩ آلاف فى لبنان ، أو عشر مجموع التلاميذ فى كافة أنواع المدارس فى تلك البلاد . ومن هذه المدارس ٤٨ كانت للبنات .

وعلى رأس أعمال رسالة الآباء اليسوعيين فى لبنان، جامعة سان جوزيف التى كان الغرض من إنشائها إعداد من يتولون الزعامة بين مسيحيى لبنان ، من جهة ، ومناهضة الكلية السورية البروتستانتية (حالياً الجامعة الأميركية ببيروت) من جهة أخرى،

وقد بدأت بكلية اللاهوت والمدرسة الثانوية ، ثم لحقتهما بكلية الطب سنة ١٨٨٣ ، ومدرسة الصيدلة سنة ١٨٨٩ ، ثم أضيفت بعد ذلك مدرسة طب الأسنان ومدرسة القوابل . وفى سنة ١٩٠٢ ، افتتحت الكلية الشرقية لتدريس اللغات الشرقية والتاريخ وعلم الآثار ، وقد ألغيت بعض أقسامها بعد ذلك فأصبحت مقصورة على معهد يدعى الآداب الشرقية ، وبهذا المعهد مكتبة كبيرة يسمونها المكتبة الشرقية ، وفى سنة ١٩١٣ ، ضيف إليها كلية الحقوق وكلية الهندسة الفرنسية . وتدير الجامعة فوق ذلك المطبعة الكاثوليكيه (تأسست سنة ١٩٤٧) ، والمرصد الجوى فى كسارا فوق سهل البقاع بين لبنان وجبال لبنان الشرقية .

ويرأس الجامعة مدير وهو كاهن من الآباء اليسوعيين ، كما يرأس كل من كلياتها كاهن منهم . وتتألف هيئة التدريس من كهنة جزويت وغيرهم من رجال الدين ومن علمانيين ، ومن المعلوم أن بعض الآباء اليسوعيين كانوا من عهد طويل ولا يزالون ، من فطاحل العلماء ولهم شهرة عالمية فى الدراسات الشرقية .

ويتبع الجامعة ٣ مدارس ابتدائية فى مدينة بيروت ، يبلغ عدد تلاميذها ٧٤١ ، وعدد معلميها ٢٩ (سنة ١٩٤٠ — ٤٦) . والتعليم فيها بالمجان لأغلبية التلاميذ ، أما الكلية الثانوية التابعة للجامعة فتضم ١٣١ر١ تلميذاً ، و ٩٩ معلماً . ولم يتح للجنة زيارة هذه المدرسة ، لأن فصولها لم يكن مصرحاً للزائرين بمشاهدتها .

وفى الجـــدول ٨٤ ، بيان بعدد المعلمين والطلاب فى كليات هذه الجامعة ومدارسها العليا .

ويتبع السواد الأعظم من طلبة هذه الجامعة الطوائف الكاثوليكية الشرقية على اختلاف أنواعها ، وكذلك الكنيسة اللاتينية على أن عدداً كبيراً منهم من الطوائف الأرثوذكسية ومن البروتستانت واليهود والمذاهب الإسلامية المختلفة

جدول رقم ٨٤

عدد التلاميذ والأساتذة ، جامعة سان جوزيف – (لبنان) ١٩٤٥ – ٤٦

المدرسة والمادة	عدد التلاميذ	عدد الأساتذة
كلية اللاهوت :		
لاهوت	٤٨	
فلسفة	٢٨	
المجموع	٧٦	١٣
معهد الآداب الشرقية	١٢٩*	١١
مدرسة القانون :		
قانون	٥٧٠	
علوم سياسية	١٨٠	
المجموع	٧٥٠	٢٤
مدرسة الهندسة :		
هندسة	١٣٨	
ليسانس	٤٩	
المجموع	١٨٧	٣١
كلية الطب :		
طب	٣٤٤	
صيدلة	٥٧	
طب أسنان	٧٦	
طب أسنان ميكانيكى	٦	
كيمياء تطبيقية	١١	
القبالة	٢٤	
التمريض	٣١	
القسم الإعدادى (P. C. B.)	٣٦	
المجموع	٥٨٥	٤٤
المجموع الكلى	١٫٧٢٧	١٢٣

* من ١٢٩ طالبا بمعهد الآداب الشرقية ، ٤٩ كانوا طلبة و ٨٠ كانوا مستمعين .

أما عن جنسياتهم ، فإنهم يمثلون ٨ أمم من بلدان الشرق الأدنى ، و ١٣ أمة أوربية ، و ٦ أمم من جنوبى أميركا ، وأمتين افريقيتين .

ومدة الدراسة فى كلية الطب ست سنوات ما عدا السنة الإعدادية (P.C.B.) . وتشمل السنة الإعدادية دراسة الطبيعة والكيمياء وطبقات الأرض وعلم الأحياء ، ويخصص لكل من هذه المواد ماعدا الأخيرة ساعات عملية فى المعمل ، أما الدراسة الطبية فتتبع طبعاً النظام الفرنسى .

فى السنتين الأولى والثانية ، يدرس الطلبة مبادىء علم وظائف الأعضاء ، وعلم الأجنة ، والكيمياء الأحيائية ، وعلم وظائف الأعضاء التشريحية ، والطبيعة الأحيائية ، وما يتبع ذلك من الحصص المقررة للمعمل فى كل . ومما يختلف فيه هذا المنهج عن مثله فى كليات الطب الأميركية أن ساعات العمل فى الطبيعة مقصورة فيه على ١٠ تجارب يقوم بعرضها الأستاذ ، فى كل من السنتين . ويبدأ مران الدراسة الكلينيكية فى الجراحة والطب فى السنة الأولى ، ويأخذ الطالب نصيباً وافراً منها فى السنوات الثانية والثالثة والرابعة ، أما فى السنة الخامسة فيوزع العمل فيها بين الأمراض الجلدية وأمراض الأطفال والولادة والأمراض المعدية .

ويشمل منهج السنة الثالثة التشريح الطبى الجراحى ، وطب العمليات والتشريح المرضى والبكتريولوجيا والطب التجريبى والطفيليات والأشعة والأمراض الجراحية والطبية .

ويتسع فى السنة الرابعة نطاق الدراسة فى البكتريولوجيا والولادة والطفيليات والأمراض الجراحية والطبية ، وكذلك طب العيون والأنف والأذن والحنجرة وعلم الصيدلة والطرق العلاجية .

وتشمل مواد السنة الخامسة ، الأخلاق الطبية والأمراض الجلدية والزهرية وعلم الصحة والطب الشرعى وطب الأطفال والعلاج الفيزيقى وأمراض المعدة وطرق العلاج .

وأما السنة السادسة فللتمرين فى المستشفى .

ويقبل الطلاب من حملة شهادات المدارس الثانوية ، بعد تأدية امتحان مسابقة فى الطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء ، كما يقبل كذلك الطلبة الذين يفدون من بلدان

الشرق الأدنى من حملة شهادة الدراسة الثانوية فى هذا الامتحان ، ولكن على أساس آخر من الأولوية .

ويمنح الناجحون درجة الدكتوراه فى الطب من حكومة فرنسا ، بعد تأدية امتحان تتولاه لجنة فرنسية حكومية رسمية . ويتمرن الطلاب فى المستشفى الفرنسى وكذلك فى المستشفيات والعيادات اللبنانية الحكومية ، باتفاق مع أولى الأمر فيها . والمعدات فى معامل هذه الكلية مستوفاة . ويتصل بكلية الطب أربعة معاهد وهى : معهد العلاج الفزيقى ، ومعهد الكلب ومعهد البحوث البكتريولوجية ومعهد البحوث الكيميائية .

وتقبل كلية الصيدلة التلاميذ بعد تأدية امتحان مسابقة على غرار امتحان كلية الطب ، ولكنها تشترط على الطالب قبل دخوله ، قضاء سنة للتمرين فى إحدى الصيدليات . تنتهى بامتحان . ومدة الدراسة أربع سنوات ، وتشمل السنة الأولى مواد تمهيدية فى الطبيعة والكيمياء والنبات وعلم الأحياء (النباتى والحيوانى) ، بما فى ذلك الزمن المخصص للمعمل فى الطبيعة والكيمياء .

وتشمل الدراسة فى السنة الثانية التشريح البشرى وعلم وظائف الأعضاء والكيمياء التحليلية وعلم النبات وعلم خصائص الماء والأقرباذين ، وعلم الصور المجهرية والصيدلة وعلم السموم ، بما فى ذلك الزمن المخصص للعمل فى الكيمياء العمومية والتحليلية والطبيعة والصيدلة .

وفى السنة الثالثة — التشريح البشرى وعلم وظائف الأعضاء ، الأحياء ، النبات ، الكيمياء التحليلية والبيولوجية ، علم خصائص المياه والأقرباذين ، والطفيليات والسموم ، وتخصص ساعات عملية فى المعمل فى علم الأحياء ، والكيمياء العمومية والأحيائية والتحليلية والصور المجهرية والطفيليات والصيدلة .

وفى السنة الرابعة — الكيمياء الأحيائية والأخلاق المهنية وخصائص المياه وعلم الصحة والاقرباذين والطفيليات والصيدلة وعلم السموم ، مع تخصيص ساعات للمعمل فى علم الأحياء والبكتريولوجيا والكيميا ، وعلم الصور المجهرية ، والطفيليات والصيدلة .

ويؤدى الطلاب امتحانات ابتداء من نهاية السنة الثالثة . وتتولى الامتحان لجنة رسمية من قبل الحكومة الفرنسية . ويمنح الناجحون دبلوم الصيدلة من الحكومة الفرنسية

ويقبل الطلاب فى كلية طب الأسنان بالطريقة عينها التى يقبل بها طلاب كلية الطب . والدراسة فى هذه الكلية قسمان قسم مدته سنتان لميكانيكيّى الأسنان الذين يعملون تحت أيدى أطباء أسنان ، ويمنح الناجحون فى نهايته شهادة . وقسم مدته أربع سنوات ، يمنح الناجحون فى امتحان النهائى الذى تتولاه الكلية ، دكتوراه فى جراحة الأسنان لكلية الطب الفرنسية ببيروت . وهذه مواد الدراسة بإيجاز : —

السنة الأولى — التشريح العام ، تشريح الأسنان ، علم الأجنة ، علم أنسجة الأسنان وأمراض الفم ، اصطلاحات طب الأسنان ، علاج طب الأسنان ، علم الصحة ، وجراحة الأسنان .

السنة الثانية — كيمياء وظائف أعضاء الإنسان ، التشريح الفوتوغرافى ، التخدير ، جراحة الأسنان ، ترقيع الأسنان ، أمراض الفم وطبّه ، علم وظائف الأعضاء .

السنة الثالثة — بكتريولوجيا ، علم الأنسجة ، علم المعادن الأقرباذين ، كبارى الأسنان ، أمراض الأسنان ، الأمراض العامة والباطنية ، أمراض الفم ، وطبه .

السنة الرابعة — التشريح الياثولوجى ، جراحة الوجه والفك وترقيع الأسنان ، معدات ، طب الأسنان ، مواد كلينيكيه ، الكهرباء التطبيقية ، وفنّ العلاج ، الأقرباذين ، أمراض الأسنان ، والأشعة .

أما الأعمال الكلينيكية فيخصص لها يومياً من الساعة ٩ إلى ٣٠ : ١١ صباحاً ، فى خلال السنوات الأربع جميعها ، وفى السنة الرابعة تخصص ساعة أخرى إضافية بعد الساعة الخامسة مساء . كذلك يقضى التلاميذ مدة للعمل فى المستشفيات والسجون .

ولا يقبل فى قسم القبالة سوى الطالبات الشرقيات أو الفتيات الأوربيات اللواتى يعيش أهلهن فى الشرق الأدنى . ويشترط أن يبلغن الثامنة عشرة من أعمارهن ، ويجزن امتحاناً للوقوف على مدى معلوماتهن فى اللغة الفرنسية . ومدة الدراسة سنتان . وتدرس الطالبة فى السنة الأولى التشريح وعلم الصحة والعناية بالمرضى . وفى السنة الثانية — علم الأمراض والعناية بالمواليد والحوامل والولادة ، والأخلاق المهنية . وتمنح الطالبات الناجحات دبلوم مدرسة التوليد .

وتقبل الطالبات فى قسم الممرضات الزائرات بالشروط التى يُقبلهن بها فى قسم

القابلات . أما الطالبات اللاتى أتممن الدراسة فى قسم القابلات ، فيمكنهن دخول السنة الثانية من قسم الممرضات الزائرات مباشرة . ومدة الدراسة سنتان — ثمانية أشهر فى السنة الأولى وتسعة فى الثانية . وتشمل الدراسة مواد فى الطب والجراحة وعلم الصحة وعلم الوقاية وصحة الأم وإرضاع الطفل . كذلك تتلقى الطالبات دروساً فى مكافحة الآفات الاجتماعية والمؤسسات الصحية والصحة المهنية والاجتماعية والحضرية والريفية ، كما يلمن إلمامة خفيفة بمبادئ علم الاجتماع والاقتصاد السياسى وتشريع العمل وفن التربية والتاريخ ، والخدمات الاجتماعية والأخلاق المهنية والتدبير المنزلى والتربية البدنية . أما التمرين فى عنابر المرضى فيخصص له خمسة أيام فى الأسبوع بعد الظهر . وتمنح الطالبات الناجحات فى نهاية الدراسة دبلوم ممرضة زائرة من كلية الطب الفرنسية ببيروت .

وتوجد بكلية الطب مكتبة خاصة ، بها ٥٠٠ مجلد لاستعمال الطلبة و ١٠ آلاف مجلد للأساتذة . وكان بها قبل الحرب العالمية الأخيرة ٧٤ مجلة دورية .

شهادات الدراسات العليا :

وقد بدأت جامعة سان جوزيف حديثاً إعداد الطلاب لنيل شهادات فى الدراسات العليا ، تخول لصاحبها الحصول على الليسانس فى العلوم (Licence és Sciences) ، فى الكيمياء الطبيعية وعلم الأحياء ، وقد أضيف اليهما علم طبقات الأرض . كما توجد دراسة واسعة النطاق مدتها سنتان فى الكيمياء التطبيقية .

وتشمل مدرسة الحقوق قسماً تحضيرياً مدته ثلاث سنوات ، ومعهداً للقانون اللبنانى ، ومركزاً للدراسات الاجتماعية والاستعداد للمهن المختلفة . ويشترط فى قبول الطلبة الحصول على البكالوريا ، أو شهادة دراسة ثانوية ، إذا كان الطالب من غير سوريا ولبنان . وعلاوة على هذه يؤدى الطلاب امتحان مسابقة ، ويشمل امتحاناً تحريرياً مدته ٣ ساعات ، يطلب فيه كتابة موضوع إنشائى فى مسألة عامة ، للوقوف على مدى إلمامهم باللغة الفرنسية كتابة وتفكيراً . ويمتحن الناجحون فى الامتحان التحريرى امتحاناً شفوياً فى الفلسفة وآخر فى التاريخ والجغرافيا .

وتشمل مواد السنة الأولى فى القسم الإعدادى — القانون المدنى والقانون

الرومانى وتاريخ القانون الفرنسى والاقتصاد السياسى والقانون الدستورى ومقدمة فى دراسة الفقه . وفى السنة الثانية — القانون المدنى والقانون الإدارى وقانون العقوبات وإجرآت قانون العقوبات والاقتصاد السياسى والقانون الرومانى . وفى السنة الثالثة — وهى النهائية — القانون المدنى والقانون التجارى والاجرآت المدنية والقانون الدولى الخاص والقانون المالى والتشريع المالى وإحدى المواد السبع الآتية وهى : الشريعة الاسلامية والقانون المقارن والتشريع الاجتماعى والعلوم الاجتماعية والقانون الدولى العام والقانون البحرى وطرق التنفيذ . وتعقد الامتحانات تحريرية وشفوية فى آخر كل سنة ، وتتولاها لجنة رسمية . ويمنح الناجحون فى نهاية السنة الثانية درجة بكالوريوس ، وفى نهاية السنة الثالثة ليسانس فى القانون . وكلاهما من الحكومة الفرنسية . وموعد الامتحان فى يونيه وأكتوبر . والطالب الذى يرسب فى الامتحان التحريرى لايدخل الامتحان الشفوى .

وللحصول على الدكتوراه ، يجب الحصول على دبلومين على الأقل وكتابة رسالة . والمواد التى يمكن الحصول على الدبلوم فيها هى القانون العام والقانون الخاص والاقتصاد السياسى . وتمنح الدبلوم بعد أن يجوز الطالب امتحاناً شفوياً مدته ساعة ، أمام لجنة مكونة من أربعة ممتحنين . وتتطلب دراسة الدبلوم الواحد عادة سنة أو أكثر . وتكتب الرسالة بإشراف أستاذ يطلق عليه اسم رئيس الرسالة (président de thêse) ، وهو الذى يصادق على قبولها . ومتى قبلت على الطالب أن يدافع عنها أمام لجنة مكونة من ثلاثة محكمين لمدة ساعة ونصف ساعة .

أما معهد القانون اللبنانى فيشمل دراسات فى القانون العام والقانون الإدارى والقانون المالى ، وذلك فى السنة الأولى . وفى السنة الثانية : الأحوال المهنية وقانون الإلتزامات والاجرآت . ويمكن للطالب أخذ هذه المواد فى القسم الإعدادى للليسانس . وتؤدى فى نهايتها إلى دبلوم يوقع عليه وزير المعارف الوطنية اللبنانية .

وينقسم مركز الدراسات الاجتماعية إلى قسمين ، وهما القضائى والإدارى . ويشمل مقرر القسم القضائى القانون الجنائى وقانون العقوبات الخاص ومسائل فى الفن القضائى . ويشمل مقرر القسم الإدارى القانون العام والعلوم الاجتماعية والتشريعية والقانون الإدارى اللبنانى والقانون المالى ، والتشريع المالى اللبنانى وقانون الأحوال الشخصية وقانون العقارات وتاريخ القانون العام المحلى والاقتصاد وجغرافية بلدان

الشرق الأوسط ، ومدة الدراسة فى كل من هذين القسمين سنة ، تنتهى بمنح الطالب دبلوماً خاصاً بعد تأدية امتحان شفهى . ومدرسة الحقوق تابعة لجامعة ليون فى فرنسا، وهى التى تشرف على الدراسة فى هذه المدرسة ، وتعين لها مديراً تختاره من أساتذة كلية الحقوق فيها .

كذلك مدرسة الهندسة ، فإنها فرع من جامعة ليون . وكذلك تشرف الجامعة على الدراسات وتعين لها مديراً تختاره من أساتذتها . وشروط الالتحاق بهذه المدرسة : (١) الحصول على شهادة الدراسات العليا فى الرياضيات والطبيعة والكيمياء (M. P. C.) ، أو فى الرياضيات العامة . أو (٢) النجاح فى امتحان مسابقة لحملة البكالوريا — الفرنسية أو اللبنانية أو السورية القديمة — فى قسم الفلسفة أو قسم الرياضيات ، أو شهادة معادلة لها من البلدان المجاورة . ومدة الدراسة أربع سنوات ، يبتدى التخصص فى خلالها فى السنة الرابعة ، ويسلك الطالب أحد طريقين : الهندسة المدنية أو الهندسة الصناعية . ويمنح الطالب بعد إتمام الدراسة دبلوم مدرسة الهندسة الفرنسية ببيروت ، ويسجل فيه هاتان الكلمتان « الهندسة الصناعية » أو « الهندسة المدنية » ، تبعاً للقسم الذى تخصص فيه الطالب .

وقد افتتحت أقسام — فوق البكالوريا — فى سنة ١٩٤٢ لإعداد الطلاب لنيل شهادة الدراسات العليا تمهيداً لنيل الليسانس فى العلوم (Licence és Sciences) ، وذلك فى خلال فترة الحرب . فكان الطالب يستطيع الحصول على شهادة فى الرياضيات أو الطبيعة أو الكيمياء (M.P.C.) ، أو شهادة فى كل من الرياضيات العامة ، الطبيعة العامة ، الكيمياء العامة ، الطبيعة الصناعية ، والميكانيكا التطبيقية . وتخول الشهادتان الأولى والثانية صاحبهما الالتحاق بمدرسة الهندسة بغير امتحان .

أما معهد الآداب الشرقية فيقبل فيه من يرغب فى هذه الدراسة من حملة البكالوريا. غير أن المحاضرات مباحة للجمهور بغض النظر عن الشهادات أو الدبلومات . وتتغير المواد من سنة إلى سنة . ويوجد بالمعهد ثلاثة أقسام : (١) قسم اللغات الشرقية وآدابها، بما فى ذلك اللغة العربية ، وتاريخ الأدب العربى ، ومؤسسات الشعوب العربية ، وعلم الاجتماع الإسلامى ، وتاريخ الفلسفة العربية . وتشمل المواد أحياناً اللغات الآرامية (الخاصة بالتوراة والنقوش الأثرية) ، والسريانية وتاريخها (٢) قسم

آثار سوريا وفينيقية وتاريخهما (٣) اللغة الأرمنية وحضارتها . وفى نهاية الدراسة يمنح الطلبة بعد تأدية الامتحان شهادة تعادل الليسانس فى الآداب من إحدى كليات الآداب الفرنسية . غير أن جامعة سان جوزيف لايخوّل لها منح هذه الدرجة . لذلك يمنح الطلبة الذين يحصلون على أربع شهادات ، دبلوم الدراسات الشرقية للجامعة .

وينشر المعهد مجلة عربية « المشرق » . التى كان بدء تأسيسها سنة ١٨٩٨ ، وكذلك سلسلة نشرات تعرف باسم « مجموعة جامعة سان جوزيف » ، وهى دراسات فى اللغة السامية ، والآثار ، والتاريخ ، ولغات الشرق الأدنى .

وليس ثمة من ريب أن التربية الفرنسية والثقافة الفرنسية فى لبنان بعيدتا الغور ، وقد تمكّنتا من الاستقرار والتغلغل فيها منذ أمد طويل . وقد كان لهما عميق الأثر فى تفكير اللبنانيين وميولهم وعاداتهم ، لا سيما الكاثوليك منهم . ولما أن نالت لبنان استقلالها فى سنة ١٩٤٣ ، حاولت الحكومة الفرنسية ، ضماناً لبقاء التربية الفرنسية واستمرار سيادتها ، أن تعقد مع الحكومة اللبنانية محالفة ، كان من شأنها أن تحتكر بها فرنسا كل أثر التربية والثقافة فى البلاد . وكانت هذه المحالفة المقترحة هى بعينها التى عرضت على الحكومة السورية فرفضتها ، إذا استثنينا تعديلات طفيفة فيها . على أن الحكومة اللبنانية لم ترضَ عقد هذه المحالفة مع فرنسا . أما وقد أفلتت لبنان من يد فرنسا ، فإن الفرنسيين لا يزالون يبذلون جهوداً واسعة بواسطة مؤسسة (Cleuvres Fransaises) ، ومعاهدهم العديدة ، فى المحافظة على سيادتهم الثقافية وبسط سلطانهم على البلاد . ولاشك أنهم فيما يطمحون إليه يجدون فى ذلك الجانب من السكان المسيحيين الذين شبّوا على التربية الفرنسية والعادات الفرنسية ، عضداً ومعيناً ، إذ يعزّ على هؤلاء أن يروا نجم الثقافة الفرنسية آخذاً فى الأفول . ومهما يكن من شىء ، فإننا إذا اتخذنا ما حدث فى مصر مقياساً ، كان من المرجح أن أثر التربية الفرنسية سيبقى راسخاً قوياً زمناً طويلاً .

الفصل السابع والعشرون

المدارس الامريكية والبريطانية

المعاهد الأميركية

كان بدء علاقة الرسالات الأميركية بسوريا فى سنة ١٨٢٢ ، عندما وفد إلى بيروت اثنان من المرسلين الأميركان البروتستانت . ولم تأت سنة ١٨٢٥ ، حتى افتتحا مدرسة صغيرة للبنين كان عدد تلاميذها ٨٥ ، وفى سنة ١٨٣١ نقلت المطبعة الأميركية التى كانت قد تأسست فى مالطة فى ذلك الحين تقريباً ، إلى بيروت ، وأخذت تنشر كتباً باللغة العربية . ثم ما لبثت أن افتتحت زوجة أحد المرسلين [١] مدرسة أخرى للبنات فى سنة ١٨٣٠ ، وشيد لها بناء خاص ، الأول من نوعه فى سوريا ، فى المكان الذى به الإرسالية الحالية اليوم . وقد ظلت هـذه المدرسة تؤدى رسالتها إلى أن توفيت مسز سمث سنة ١٨٤٣ . وبعد ذلك التاريخ أنشئت مدرسة أخرى للبنات ، اتخذ لها بيت أحد المرسلين مكاناً ، وقد ظلت هـذه مفتوحة الأبواب إلى أن رحلت أسرة تلك الرسالة إلى أميركا سنة ١٨٥٤ . وفى سنة ١٨٦٠ ، وضع الحجر الأساسى لمدرسة البنات الأميركية الحالية ، ومازالت منذ ذلك التاريخ تواصل العمل الذى بدئ فى المدرستين اللتين سلفتاها .

وفى الوقت ذاته أنشئت مدرسة أخرى للبنين فى عبای ، وقد حازت شهرة واسعة فيما عرفت به دراستها الثانوية من نظم التربيـة الحديثة ، وإعداد خدّام الدين البروتستانت . وفى هذه المدرسة وضعت كتب بالعربية لمؤلفها دكتور كورنيليوس ڤانديك ، من أعظم المرسلين الأميركيين الذين وفدوا إلى سوريا . فقد أخذ

---

(١) دكتور ايلى سمث Ely Smith

بناصية اللغة العربية وبدأ ينشر بها كتباً فى الجغرافيا والجبر والهندسة واللوغارثمات وحساب المثلثات المسطحة والفراغية، والملاحة، وعلم الأحياء، وقد طبعت هذه الكتب فى المطبعة الأميركية، وظلت مرجعاً للكتب الدراسية حتى نهاية القرن التاسع عشر. وكان دكتور ڤانديك ودكتور إيلى سمث هما اللذان قضيا عقداً كاملاً فى ترجمة التوراة إلى العربية. وبعد موت دكتور سمث، أتمّ دكتور ڤانديك هذا المشروع العظيم بمساعدة عالم من أشهر علماء السوريين وهو بطرس البستانى.

على أن نشاط الرسالات الأميركية والبريطانية البروتستانت لم يستقر على أساس متين ولم يأخذ فى الانتشار والرواج، إلاّ بعد اضطرابات سنة ١٨٦٠. وبدأت تفتتح المدارس الواحدة تلو الأخرى بعد ذلك التاريخ، على الأخص فى لبنان. كما أنها أنشأت كذلك مدارس فى سوريا — فى صيدا والقرى المجاورة، وفى طرابلس والقرى المتطرفة على مقربة منها، وجبال العلويّين وفى شمالى سوريا [1] وشرقها. وقد كان عدد هذه المدارس فى أواخر القرن التاسع عشر ١٢٣، وكانت العناية فى ذلك الحين بتعلم البنات شديدة، وفى كثير من الأنحاء كانت مدارس البنات تسبق مدارس البنين، وفى كثير من القرى كان التعليم فى هذه المدارس مختلطاً بين الجنسين. وقد كان بعض المدارس فى المدن داخلية. مثال ذلك مدارس البنات الأميركية فى بيروت وطرابلس وصيدا، ومدارس البنين فى طرابلس وصيدا وسوق الغرب والشوير [2] والمدرسة الاعدادية للجامعة الأميركية ببيروت التى حلت محلّ مدرسة اللاهوت فى عبای، وقد أغلقت سنة ١٨٧٨.

وكانت تلك الفترة أيضاً (أى بعد سنة ١٨٦٠)، هى التى شعرت فيها الرسالة المشيخيّة الأميركية بالحاجة إلى إنشاء كلية لإعداد الناشئين، لتولى الزعامة فى حياة سوريا والشرق الأدنى. وتنفيذاً لهذه الفكرة عهدت إلى أحد أعضائها البارزين ألا وهو دكتور دانيال بلس، (Bliss) تمهيد السبيل لتأسيس كلية أميركية. وبعد استنهاض الهمم فى انجلترا واسكوتلندا وأميركا، تمكّن دكتور بلس من افتتاح أولى فصول الكلية فى سنة ١٨٦٦، بعد أن افتتحت فيها فصول اعدادية فى سنة ١٨٦٣. وسميت الكلية البروتستانية السورية.

---

(١) واستعمال سوريا هنا يشمل لبنان، إذ لم يكن للبنان حدود ظاهرة معينة كالتى أصبحت لها منذ سنة ١٨٦٠. (٢) أنشأت هذه المدرسة فى الاصل الرسالة الاسكوتلندية ثم انتقلت منها الى الرسالة المشيخية الاميركية.

وفى السنة التالية أنشئ بها قسم طبى . وكان قد تقرّر منذ البداية أن تكون الكلية خارج نطاق الرسالة الأميركية ، وأن يكون لها مجلس أوصياء مستقل . وكانت الكلية تؤدى وظيفتها بموجب صكّ رخص لها من تشريع ولاية نيويورك فى سنة ١٨٦٣ . وافتتحت المدرسة الاعدادية سنة ١٨٧٠ ، وتمّ تنظيمها فى سنة ١٨٨٠ . ثم أنشئت مدرسة الصيدلة سنة ١٨٧٢ ، وتلتها مدرسة التجارة سنة ١٩٠٠ ، فمدرسة التمريض سنة ١٩٠٥ ، فمدرسة طب الأسنان سنة ١٩١٠ . غير أن المدرسة الأخيرة أغلقت سنة ١٩٣٩ . وفى سنة ١٩٢٠ ،عدّل صك الكلية فأصبح اسمها منذذلك الحين الجامعة الأميركية ببيروت . وفى سنة ١٩٢٦ ، نظم القسم الثانوى الفرنسى . وفى سنة ١٩٢٩ أنشئ معهد الموسيقى . وفى سنة ١٩٣٦ نقلت الكلية الدولية من أزمير فى تركيا وأصبحت جزءاً من الجامعة . وبعد ذلك بعام افتتح قسم زراعى ، وفى خلال العامين السالفين (١٩٤٤ — ٤٦) ، أنشئ قسم تام للهندسة ، وجعل جزءاً من كلية الآداب والعلوم . وفى سنة ١٩٢١ — ٢٢، أصبح التعليم مختلطاً بين الجنسين. والجامعة الآن لا تنتمى إلى مذهب خاص من المذاهب المسيحية (nondenominational) .

وأخيراً أنشأت الرسالة السورية لمجلس الرسالات الأجنبية للكنيسة المشيخيّة لشمال أميركا ، كلية البنات الأميركية (junior) فى سنة ١٩٢٤ ، ومبناها لا يبعد الآن عن مبانى الجامعة الأميركية ببيروت ، إذ يقع على الجزء البارز من الجبل المعروف برأس بيروت .

وحدث بعد الحرب العالمية الأولى ، حينما أخذت المدارس الفرنسية تنتشر بكثرة ، وعندما أخذت المدارس الأهلية تؤسس بعدد وافر ، واشتد الإقبال على التعليم الفرنسى لتمهيده الطريق للوظائف الحكومية — حدث بسبب هذه العوامل أن أخذت المدارس الأميركية فى القرى — لافى المدن الكبرى — فى الذبول . وكان عددها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٢٦ مدرسة فقط يؤمها ، ٩٠٢ ر١ من التلاميذ . ومنذ سنة ١٩٣٩ ، انتقلت جميع المدارس القروية تقريباً إلى إدارة المجلس الانجيلى (السنودس) السورى . ولا تساهم الإرساليات الأميركية إلا بقليل من المال فى الإنفاق عليها . وقد أغلقت مدرستان من المدارس الأميركية المشهورة ، وهما مدرستا سوق الغرب والشّوير . ويدير المدارس القروية الآن لجنة من المجمع الإنجيلى السورى ، ولو أنها لا تزال مسجلة فى الترخيص المعطى لها من الحكومة

باسم الرسالة المشيخيّة . وكانت هذه المدارس مجانية ، غير أن الأزمة المالية اضطرت اللجنة أن تتقاضى من التلاميذ مصروفات قليلة . وفى كثير من القرى يدير هذه المدارس مباشرة القسيس البروتستانتى ، على أن تقوم بسداد جزء من مرتبه . وفى بعضها تسلم إدارتها لمعلم أو أكثر ، وجميع هذه المدارس تقريباً مختلطة بين الجنسين . وقد زارت اللجنة مدرستين أو ثلاثاً منها فوجدتها تفتقر إلى كثير من الإصلاح ، ولو أن فى إحداها أظهر الأطفال فى كل من اللغة العربية والانجليزية تقدماً باهراً .

بيد أن ما تؤديه الرسالة الأميركية فى لبنان (وهى منعزلة تماماً عن الجامعة الأميركية فى بيروت) فى ميدان التربية ، ينحصر فى مدارسها الثانوية الداخلية . وتشمل هذه المدارس عادة أقساماً ابتدائية . ومنها مدارس للبنات فى كل من بيروت وطرابلس وصيدا ، وكذلك مدارس للبنين فى المدينتين الأخيرتين .

وهذه المدارس جميعها حسنة المباني يتخلل حجرها الضوء الكافى ، ومعدة إعداداً جيداً بالمكتبات والأثاث وغيرها من الاستعدادات المدرسية فى أغلب الأحايين . وقد زارت لجنة مجلس التعليم الأميركى المدارس الخمس المومأ إليها ، وكان يرأس كل منها مدير أميركىّ ، يعاونه بعض المدرسين الأميركيين . وكان سائر القائمين بالتدريس من السوريين واللبنانيين . وكان مدرسو الفصول العليا فى الغالب من خريجى الجامعة الأميركية ببيروت ، أما الفصول السفلى فكان يناط بها خريجو المدارس الثانوية الأميركية أو سواهم ممن لم يتموا دراستهم الجامعية ، أما المدرسون الأميركان فكانوا كلهم تقريباً من خريجى الكليات أو الجامعات .

مناهج الدراسة

مدة الدراسة فى هذه المدارس ١١ سنة ، منها ستّ فى المرحلة الابتدائية وخمس فى الثانوية . وقد وضعت مناهج الدراسة سنة ١٩٤٠ ، ولكن العمل جاد فى تعديلها . وقد كان يبدأ بتدريس الانجليزية فيها فى السنة الرابعة الابتدائية أو الخامسة ، و يبدأ بالفرنسية فى السنة الأولى الابتدائية . فلما أن انسحب الفرنسيون من لبنان أخذ هذا النظام يتبع ترتيباً عكسياً شيئاً فشيئاً ، إذ أصبح يبدأ بالانجليزية فى السنة الأولى وبالفرنسية فى الرابعة . ويدل الجدول رقم ٨٥ على ما حدث فى فترة الانتقال فى هذا الشأن ، فبينما كانت اللغة الفرنسية فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، من مواد السنة الأولى ،

جدول رقم ٨٥

منهج دراسة المدارس الابتدائية والثانوية — الرسالة الأميركية المشيخية

لبنان ، ١٩٤٥ — ٤٦

المادة	ساعات الدراسة الأسبوعية					
	المدارس الابتدائية					
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة
منهج اولى :						
لغة عربية	٥	٥	٥	٥	٥	٥
حساب	٥	٥	٥	٤	٤	٤
لغة انجليزية	٢ ١/٣	٠٠	٣	٥	٥	٦
لغة فرنسية	٠٠	٢ ١/٣	٤	٥	٤	٤
مواد متنوعة : ديانة مواد اجتماعية وطبيعية ، زراعة ، علم صحة ، علوم أولية ، تاريخ ، جغرافيا ، رسم ، موسيقى ، العاب ، أشغال يدوية	١٠	١٠	٦	٦	٦	٤
مذاكرة والعاب	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢	٢
المجموع	٢٢ ١/٣	٢٢ ١/٣	٢٣	٢٥	٢٦	٢٥
	المدرسة الثانوية					
	السنة السابعة	السنة الثامنة	السنة التاسعة	السنة العاشرة	السنة الحادية عشرة	
منهج المدارس الثانوية :						
لغة عربية	٤	٤	٤	٣	٣	
رياضيات : حساب ، جبر ، هندسة	٤	٤	٤	٤	٤	
لغة انجليزية	٤	٣	٤	٤	٣	
لغة فرنسية	٤	٤	٣	٣	٣	
تاريخ وجغرافيا (باللغتين العربية والانجليزية)	٣	٤	٣	٣	٣	
ديانة (باللغتين العربية والانجليزية)	٢	٢	٢	٢	٢	
علوم (باللغتين الفرنسية والانجليزية)	٢	٢	٢	٣	٥	
موسيقى	٠٠	٠٠	١	١	٠٠	
فنون	١	١	١	٠٠	٠٠	
رياضة بدنية	٠٠	٠٠	٠٠	١	١	
مسك دفاتر	٠٠	٠٠	١	١	١	
خط	١	١	٠٠	٠٠	٠٠	
المجموع	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	

فقد كانت لا تزال فى ذلك العام من مواد كل من السنة الثانية والسنة الثالثة ، وفى حين أن اللغة الانجليزية بدىء بتدريسها فى السنة الأولى فى ذلك العام ، فإنها لم تكن رغم ذلك بين مواد السنة الثانية .

ويوجد فى أكثر المدارس الأميركية فصول خاصة لتدريس اللغة الانجليزية للتلاميذ الذين يردون إليها من مدارس لا تدرّس فيها الانجليزية . ويوزع هؤلاء التلاميذ على الفصول التى تلائم كلا منهم ، متى ألمّوا إلماماً كافياً بتلك اللغة .

ويعطى الجدول السالف صورة صادقة للصعوبات التى كانت تعانيها المدارس الأميركية فى ظل الانتداب الفرنسى . فقد كانت بوصفها أميركية تحرص على تدريس اللغة الانجليزية تدريساً جيداً وتتبع أساليب التربية الأميركية . ومن الجهة الأخرى كان وجود الانتداب فى لبنان ، وأهمية اللغة الفرنسية فى الامتحانات وما يؤول إليه الناجحون فيها من التوظف فى الحكومة ، ومطالبة أولياء أمور التلاميذ بوجوب تعليم أولادهم اللغة الفرنسية — كانت كلها عوامل قوية تدفع المدارس الأميركية إلى تنظيم مناهجها على نمط يستجيب لهذه الحالة . يضاف إلى ذلك أن البلاد عربية ولغتها عربية ، فكان لزاماً أن يكون تدريس المواد باللغة العربية ، لا سيما فى المرحلة الابتدائية ، وأن يعنى بهذه اللغة فى كل من المرحلتين الابتدائية والثانوية . لذلك كان منهج الدراسة يحاول التوفيق بين هذه المطالب الثلاثة . وقد ذهب فى هذا إلى أبعد حدّ ، بدليل أن تدريس الانجليزية كان يبدأ به بعد الفرنسية بثلاث سنوات أو أربع ، ولو لم يفعل أصحاب هذه المدارس ذلك ، لصادفوا عقبات كثيرة ، وخسروا عدداً كبيراً من تلاميذهم . ومن المسلم به أن المدارس الأميركية لم يكن فى وسعها أن تتقن تدريس اللغة الفرنسية اتقاناً يضارع مثله فى المدارس الفرنسية أو اللبنانية ، ولكنها — أو أحسنها على الأقل — تمكن من تدريس اللغات الثلاث ، وبلغ فى ذلك حداً لا بأس به من الجودة . وفى حرصهم على العناية بلغة البلاد ، سلموا على الأقل من النقد الذى طالما وجه إلى المدارس الفرنسية وما اتهمت به من إهمالها اللغة العربية .

وتعتمد هذه المدارس كثيراً على ذكاء المدرس وحسن تقديره ، فتترك له المجال واسعاً لاختيار الكتب الدراسية وأساليب التدريس التى يراها صالحة ، والحرية فيها موفورة أكثر منها فى سواها من المدارس . وفضلاً عن حرية العلاقة بين المعلم

والتلاميذ ، فإن التلاميذ يستمتعون بقدر وافر من الحرية فى دخولهم وخروجهم وتصرفاتهم اليومية . ويسمح للطلبة الداخليين أن يخرجوا فى أوقات معينة متعددة ، وعلى مسئوليتهم ، ولا يطالبون بأن يصحبهم فى خروجهم والدوهم أو أولياء أمورهم . أما الرقابة على مراسلاتهم وكتبهم وأوراقهم ومجلاتهم ، فلا تخطر على إدارة هذه المدارس . بل على النقيض من ذلك يشجع التلاميذ على قراءة كتبهم ومجلاتهم الخاصة . أما حضور الاجتماعات الدينية والتعليم الدينى فإلزامى فى أكثر المدارس ، إن لم يكن جميعها .

وصف المدارس الأميركية

إن المدرسة الأميركية للبنات فى بيروت أقدم المعاهد الأميركية الحالية فى لبنان ، فقد أنشئت فى سنة ١٨٣٠ ، وتعطلت مرتين ، ولكنها لا زالت باقية منذ ذلك الحين .

وبها روضة للأطفال وقسم ابتدائى وقسم ثانوى ، علاوة على فصل لتعليم اللغة الانجليزية لمن لم تحدّد لهم فرقة دراسية . وكان عدد المقيدات بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٣٧٣ تلميذة ، منهن ٦٠ داخليات . وتتراوح المصروفات السنوية عن التعليم من ٦٠ إلى ٢٢٠ جنيهاً لبنانياً (٧ إلى ٢٥ جنيهاً مصرياً تقريباً) . أما مصروفات القسم الداخلى فتبلغ ٧٠٠ جنيه (نحو ٨٠ جنيهاً مصرياً) فوق مصروفات التعليم . ويكفى دخلها من المصروفات لسداد نفقاتها ، فيما عدا مرتب المديرة . أما البناء فمن الإرسالية . وقد اشتهرت هذه المدرسة منذ زمن طويل بأن تلميذاتها يردن إليها من بلدان مختلفة ، ففى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كانت تؤمها طالبات من لبنان وسوريا والعراق وفلسطين وايران وتركيا . أما التدريس فيها فباللغة العربية إلى السنة الثامنة . أما بعد ذلك فأكثر المواد باللغة الانجليزية . ونسبة الطالبات المسيحيات فيها ٤٥٪ من المجموع ، ومثلها نسبة المسلمات . أما العشرة الباقية فإسرائيليات . والمدرسة من نوع المعاهد العلمية التى تعد الطالبات لدخول الكليات ، وفى الواقع أن معظم اللاتى يتخرجن فيها يلتحقن بالكلية الأميركية للبنات ، وان الفصول الأولى التى افتتحت فى هذه الكلية بدأت فى الأصل فى المدرسة الأميركية للبنات فى سنة ١٩٢٤ ، ولذا يمكن القول بأن الأولى نشأت فى الحقيقة فى أحضان الثانية . وبهذه المدرسة من نواحى النشاط خارج الدراسة ما يسمونه (Girl Reserves) احتياطى

البنات ، وفرقة مرنّمات ، وجمعية للطالبات تدعى جمعية الإخلاص (Loyal League). ولا تعدّ الطالبات للامتحانات العامة مباشرة . وكسائر المدارس الأميركية كانت تبدأ تدريس اللغة الفرنسية من روضة الأطفال والسنة الأولى الابتدائية ، وكانت تؤجل تدريس اللغة الانجليزية إلى السنة الخامسة . وقد أخذت المدرسة تدريجاً فى تغيير هذا النظام ، ببدء اللغة الانجليزية بطريقة غير رسمية فى كل من الروضة والسنة الأولى — ابتداء من سنة ١٩٤٥ ، والشروع فى تأجيل الفرنسية إلى السنة الخامسة.

أما المدرسة الأميركية للبنات فى طرابلس فقد تأسست سنة ١٨٧٢ ، وظلت زمناً طويلاً المدرسة الداخلية الوحيدة للبنات فى شمالى لبنان وسوريا . وبها روضة أطفال وقسم ابتدائى وآخر ثانوى . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان بها ٣٥٦ طفلاً ، ومن هذا العدد، ٦٠ من الصبيان . ويقبل بها الذكور فى الروضة وكل من السنتين الأولى والثانية ، وبعد ذلك يحوّلون إلى مدرسة البنين . ومصروفاتها السنوية من ٧٠ إلى ٢٢٠ جنيهاً لبنانياً (½ ٥ — ٢٥ جنيهاً مصرياً) . وعلاوة على مصروفات التعليم تدفع التلميذة الداخلية ٥٥٠ جنيهاً (نحو ٦٢ جنيهاً مصرياً) .

وعدد القائمات بالتدريس فيها ١٥ ، عدا ٤ يناط بهنّ التدريس بعض الوقت فقط . ولكن لم يكن للمدرسة مديرة عند زيارتها ، ولكنها كانت والمدرسة الأميركية للبنين تحت إدارة واحدة . والدراسة فى القسم الابتدائى والسنة الأولى الثانوية بالعربية ، وتتحول تدريجاً إلى الانجليزية ابتداء من السنتين الثامنة والتاسعة ، ثم تصبح كلها بالانجليزية فى السنتين الأخيرتين . ويبدأ بدراسة اللغة الانجليزية الآن بطريقة غير مباشرة فى الروضة . وبزيارة فرقة السنة الأولى ، وجد أن الحديث كله كان يدور بلغة انجليزية بسيطة ، تسندها بعض عبارات عربية . ويبدأ بتعليم القراءة العربية فى الفرقة المتقدمة من روضة الأطفال . وقد تخرّج فى القسم الثانوى فيها العام السالف ١٧ طالبة ، التحق ٦ منهن بالكلية الأميركية للبنات ببيروت ، والتحقت ٢ بمدرسة التمريض فى الجامعة الأميركية ببيروت ، وواحدة تزوجت . ولم يعرف شئ عن الثمانى الباقيات . وللمدرسة مبناها الخاص ، وقد شيّد سنة ١٩٢٨ .

وكما سبق القول، تتبع مدرسة البنين بطرابلس ومدرسة البنات بها إدارة واحدة. وتشغل موقعاً جميلاً فوق التل الملاصق لطرابلس القديمة ، وقد أنشئت مبانيها سنة ١٩١٢ . وكان بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٣٤٣ تلميذاً منهم ١١٦ داخليون .

ومصروفاتها كمصروفات مدرسة البنات . وتحتوى على قسم ابتدائى مدته ست سنوات وقسم ثانوى مدته خمس سنوات . ويرد إليها الطلبة لا من طرابلس وحدها ، بل من الأقاليم المحيطة بشمالى لبنان وسورياً . وقد كان توزيعهم فى ذلك العام بحسب المذاهب كالآتى : ٥٠٪ من اليونان الأرثوذكس ، و ٣٥٪ من المسلمين ، و ١٥٪ من البروتستانت أو الكاثوليك . وكان عدد مدرسيها ١٥ ، عدا اثنين إضافيين يعملان جزءاً من الوقت . وبين هذا العدد ٢ من الإناث ، وبين المعلمين ٤ يحملون درجات عالية ، مقابل ٢ فى مدرسة البنات . أما البقية فكانوا من طلاب جامعة بيروت الذين لم يتموا دراستهم ، أو من خريجى مدرسة الشرق الأدنى اللاهوتية ، أو من حملة البكالوريا . على أن أغلبهم كان من خريجى المدارس الثانوية . وكانت هيئة التدريس فى مدرسة البنات فى مؤهلاتها مماثلة لمدرسة البنين ، سوى أن بعض المعلمات كن من خريجات الكلية الأميركية للبنات ببيروت (وعددهن ٨) ، ومن خريجات كلية المعلمين البريطانية السورية ببيروت (وعددهن ٢) . وقد أنشئت مدرسة البنين سنة ١٩٠٩ ، أى بعد مدرسة البنات بثلاثين سنة وسبع .

أما المدرسة الأميركية للبنات فى صيدا ، فقد تأسست سنة ١٨٦٢ ، وتشغل الآن موقعاً حسناً فى ضواحى المدينة ، وتحتوى على روضة أطفال وقسم ابتدائى وقسم ثانوى ، وكان بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٢٣٨ تلميذة ، منهن نحو ٧٠ داخليات . وتتراوح مصروفاتها بين ١٨٠ و ٢٥٠ جنيهاً لبنانياً فى العام (من ٩ — ٢٨ جنيهاً مصرياً) . يضاف إليها للتلميذة الداخلية ٥٥٠ جنهاً (٦٢ جنيهاً مصرياً) . ويحتم على جميع الطالبات فى السنتين الأخيرتين أن يكنّ داخليات . وتبذل المدرسة قصارى جهدها فى تدريس التدبير المنزلى لجميع الطالبات . ويشمل منهاجه الخياطة والطبخ فى كل سنة من السنوات الدراسية ، علاوة على حياة الأسرة ، والعناية بالطفل ، والتغذية ، والكيمياء المنزلية ، وغيرها ، وهذه توزع على السنوات المختلفة . ويوجد بها معمل صغير للتدبير المنزلى ، وغرفة للخياطة ، وأخرى للعناية بالطفل ، ومحل للطبخ ، ومعمل الكيمياء المنزلية . وتحتوى على ستة أبنية مرتبة بحيث يتاح فيها اتباع نظام البيوت « المعروف باسم (house system) ، وكل من « البيوت » الستة يشغل طابقاً . ويخصص البيت الواحد لاثنتى عشرة بنتاً مختلفات الأعمار تحت إرشاد معلمة تسكن فيه . وتقوم التلميذات بالأعمال المنزلية جميعها متقاسمات ، على أن

يتبادلن واجباتها مرة كل أسبوعين . فبينما يكون بعضهن قائماً بأعمال الطبخ ، يقوم غيرهن بأعمال التنظيف وهكذا . وكل مجموعة منهن ترأسهن طالبة فى السنة الحادية عشرة الدراسية . ويعهد إلى التلميذات الصغيرات قضاء حاجات تلائم أعمارهن . ويصرف لكل « بيت » المؤونة اللازمة لمدة شهر ، وعلى أهل « البيت » وضع قوائم الطعام اللازمة ، بشرط ألا تتعدى مقدار هذه المؤونة . ومرة فى خلال السنة تسلم الإدارة لكل مجموعة مبلغاً معيناً من المال لإنفاقه فى مدة معينة ، ويطلب إليهن شراء ما يلزم للبيت ، ووضع الميزانية بشرط أن يكفى المبلغ المقرر للمدة المقررة .

وهناك معهد جيرارد (Gerard) للبنين فى صيدا . وقد تأسس فى سنة ١٨٨١ ، وقد ظل زمناً يتلقى الطلاب فيه دراسات عملية فى الصناعات المختلفة . ولما شيدت مبانيه على التل الواقع خارج صيدا ، كانت المسافة بينهما وبين المدينة أبعد مما يحتمل التلاميذ قطعه ذهاباً وإياباً ، فنقل المعهد إلى مبانيه القديمة فى صيدا ، ويشمل الآن روضة للأطفال وقسماً ابتدائياً وقسماً ثانوياً . وكان فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، يضم ٤٢٢ تلميذاً ، منهم ١٦٠ داخليون . وكان نصف مجموع التلاميذ تقريباً من المسيحيين والنصف الآخر من المسلمين ، وكان المسلمون موزعين مناصفة تقريباً بين المذهب الشيعى والمذهب السنى . ومصروفات هذا المعهد كمصروفات مدرسة البنات ، وكان عدد معلميه ٢٠ منهم ٢ من الأميركيين وبريطانى واحد . من هؤلاء ٥ كانوا يحملون درجات جامعية ، والباقون من خريجى المدارس الثانوية وحملة البكالوريا ، ولا يزال المعهد يعنى بالدراسة العملية ، ولكن لا توجد به صناعات كما كان فى الماضى ، ويميل القائمون بإدارته إلى استئناف الدراسة العملية فى الصناعات المختلفة ، غير أن رغبة أولياء أمور الطلبة فى إلحاق أبنائهم بمعاهد فوق الثانوية ، تحول دون تحقيق ميولهم ، واتباعاً لسياسة سائر المدارس الأميركية ، حاولت إدارة المعهد تغيير نظامه فيما يتعلق بتدريس اللغة الفرنسية ، ولكن احتجاجات والدى التلاميذ اضطرتها إلى تدريس هذه اللغة ابتداء من السنة الأولى الابتدائية ، وتدرس اللغة الانجليزية كذلك ابتداء من السنة الأولى ، وبهذا يتلقى التلاميذ منذ البداية اللغات الثلاث — العربية والانجليزية والفرنسية — فى آن واحد ، وحضور الدروس الدينية والخدمة الدينية إجبارى لجميع التلاميذ على السواء .

وعلاوة على هذه المدارس التى سلف وصفها ، والمدارس القروية التى حولت

إلى مجلس السنودس البروتستانتى ، فإن للرسالة الأميركية مدرسة داخلية للبنات المراهقات فى قرية بقرب طرابلس ، ومدرسة فى النبطية شرقى صيدا ، ومدرسة صغيرة فى قرية على مقربة من بعلبك ، ولم يتسع المقام للجنة لزيارة هذه المدارس .

الجامعة الاميركية ببيروت :

فى مقدمة المعاهد الأميركية فى لبنان ، بل فى العالم العربى بأسره ، الجامعة الأميركية ببيروت ، وقد كان تأسيسها فى سنة ١٨٦٦ ، باسم الكلية البروتستانتية السورية ، وظل كذلك إلى أن تغير سنة ١٩٢٠ ، ورغم أن الجامعة نشأت فى أحضان الرسالة المشيخية ، فإنها معهد علمانى (غير دينى) ، لها أوقافها الخاصة ومجلس أوصيائها المستقل . ويرد إليها الطلاب ، لا من الشرق الأدنى وحسب ، وإنما من آسيا وأفريقا وأوربا كذلك ، كما يرد إليها البعض من الأميركتين الشمالية والجنوبية ، ويمثلون من ٢٥ — ٣٠ أمة مختلفة ، كما يمثلون جميع المذاهب المسيحية والإسلامية والإسرائيلية . وقد تقلد المتخرجون فيها ، وظائف هامة فى حياة العالم العربى ، السياسية والاقتصادية والثقافية ، ولا يزالون .

وقد كان عدد المقيدين بها عند افتتاحها فى سنة ١٨٦٦ ، ١٦ طالباً . فى حين أنه فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغ عددهم ٢٫٣٩٩ كما يتبين من الجدول رقم ٨٦ ، وتخرج فيها منذ افتتاحها ٦٫١٦٧ طالباً ، منهم ٤٫٣٤٨ يحملون درجات جامعية ، والباقون قد حصلوا على شهادات دون الدرجات ، أو على شهادات فى دراسات خاصة . ونسبة الطلبة الناطقين بالضاد للمجموع ما يقرب من ثلاثة الأرباع .

وللجامعة حرم بديع المنظر يشغل جانباً من الجزء البارز من الجبل فوق رأس بيروت يشرف على البحر الأبيض المتوسط ومدينة بيروت ، ويبدو منه جانب عظيم من جبال لبنان . ويشمل حرم الجامعة ٣٠ مبنى رئيسياً وعدداً كبيراً من المبانى الصغيرة ، يتخلل جميعها حَرَجات ومنحدرات مغطاة بالأحراش وملاعب ، وتشمل أقسامها كلية الآداب والعلوم ، وكلية الطب ، ومدرسة الصيدلة ومدرسة التمريض ، ومعهد الموسيقى . أما القسم الاعدادى من الجامعة فيعرف باسم الكلية الدولية ، [1] وله إدارته المستقلة وماليته المستقلة وتشمل هذه الكلية قسماً

---

(١) كانت الكلية الدولية فى الاصل مدرسة ثانوية فى أزمير بتركيا . ثم انتقلت إلى بيروت وتاخت مع الجامعة الاميركية فى سنة ١٩٣٦ .

جدول رقم ٨٦

عدد الطلبة المقيدين بالجامعة الأميركية ببيروت ،

١٩٤٥ — ٤٦

المدرسة	عدد الطلبة	
مدرسة الفنون والعلوم :		
السنة النهائية ، هندسة	١٥	
الفصل المنتهى	٢٢	
الفصول المبتدئة والمنتهية (junior & senior)	٣٠١	
طلبة خصوصيون	٧٩	
المجموع		٤١٧
مدرسة الطب :		
السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة		١٧٢
مدرسة الصيدلة :		
السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة		٩١
مدرسة التمريض :		
السنوات الاولى والثانية والثالثة		٥٩
مجموع طلبة الكليات الجامعية		٧٣٩
معهد الموسيقى		٩١
القسم المتوسط		
فصول السنة الاولى والثانية	٣٦٧	
السنتان الاولى والثانية ، إدارة المزارع	٢٧	
طلبة خصوصيون	٣	
القسم الخاص	٧٥	
المجموع		٤٧٢
القسم الاعدادى		٤٠٩
القسم الثانوى		٤٤٦
المدرسة الابتدائية		٢٤٢
مجموع طلبة الكلية الدولية		١ر٥٦٩
مجموع عدد الطلبة		٢ر٣٩٩

متوسطاً مدته سنتان فوق التعليم الثانوى ، ومدرسة ثانوية على النمط الأميركى، والقسم الثـــانوى الفرنسى (Section Secondaire) ، وهو قسم كما يدل عليه اسمه على نمط المدارس الثانوية الفرنسية ، وقد أنشىء فى سنة ١٩٢٦ . وتشمل كذلك قسماً ابتدائياً .

ولـكل قسم من أقسام الـكلية الدولية رئيس ولجنة إدارة . ولا يقبل بها إلا الذكور ، أما فيما عداها من أقسام الجامعة فيقبل الطلاب من الجنسين .

ومدة الدراسة فى القسم الابتدائى ست سنوات ، ويديره أستاذ تربية فى الجامعة ، وأكثرية التلاميذ خارجيون ، ولا يتسع القسم الداخلى فيه إلا لخمسة وعشرين تلميذاً. ولا يقبل التلاميذ قبل سن السادسة من أعمارهم ، ولا يزيد الفرق بين الأعمار فى سنة دراسية وما بعدها عن أكثر من سنتين . والدراسة فى جميع المواد بالعربية، ولا يبدأ بدراسة الانجليزية إلا فى السنة الرابعة . بيد أن الفرنسية لاتزال كما كانت على عهد الانتداب الفرنسى ، يبدأ بها فى السنة الأولى ، وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان مجموع عدد المقيدين فى القسم الابتدائى ٢٤٢ تلميذاً ، وكان عدد المناط بهم التدريس ١٤ ، بينهم ٤ من الاناث . وكان ٣ من المعلمين من حملة البكالوريوس فى الآداب (B.A.)، وكانت اثنتان من المعلمات من خريجات كلية المعلمين البريطانية السورية ، ومدرس واحد من خريجى المدرسة البريطانية فى القدس ، ومدرّسة من خريجات الـكلية البروتستانتية الفرنسية للبنات ، أما البقية فـكانوا من الطلبة القدماء فى السنتين الأولى والثانية بالجامعة ولم يتموا الدراسة بها . ويقضى طلاب التربية فى الجامعة فترة التمرين فى هذا القسم .

أما القسم الثانوى الذى يجرى على نظام المدارس الأميركية الثانوية ويسمى القسم الاستعدادى فيقابل المدرستين الأميركيتين للبنين فى طرابلس وصيدا . ويرد إليه التلاميذ ، ليس من لبنـان وسوريا وحسب، بل من عدة بلدان منها فلسطين وشرقى الأردن والعراق والهند والبحرين وايران واثيوبيا أيضاً . وكان عدد تلاميذه فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٤٠٥ ، منهم ١٦٠ داخليون . والمصروفات الســـنوية من ٣٠ إلى ٤٥ جنيهاً مصرياً ، ويدفع التلميذ الداخلى من ١١٦ إلى ١٣١ جنيهاً مصرياً ، وكان عدد معلميها فى ذلك العـام ٢٥ ، منهم اثنان أميركيان . وكل المعلمين تقريباً يحملون درجات جامعية . ولا تختلف مناهج الدراسة فى كل من

القسمين الابتدائى والثانوى عن مثلها فى مدارس الرسالة الأميركية . والدراسة فى المدرسة الثانوية كلها بالانجليزية ، فيما عدا اللغتين العربية والفرنسية . ومدة الدراسة فى القسم الاستعدادى (الثانوى) ست سنوات ، وتسمى السنة السابعة ، السنة الثامنة السنة الأولى ، والسنة الثانية ، السنة الثالثة ، السنة الرابعة . وكثيراً ما ينقل التلاميذ المتفوقون فى السنة السادسة الابتدائية إلى السنة الثامنة مباشرة . وذلك لأن السنة السابعة تعدّ مرحلة مرنة ، يبقى فيها التلاميذ الضعاف حتى يلاحقوا زملاءهم الأقوياء . ويلتحق أكثر خريجى هذا القسم بالفصول الجامعية . وتقبل المدرسة التلاميذ الذين يأتون إليها من الخارج بعد تأدية امتحان دخول لمعرفة الفرقة التى يليقون لها . والضعاف من التلاميذ فى اللغة الانجليزية يدخلون مدرسة صيفية فى الجبل لتقويتهم فيها .

أما القسم الفرنسى الثانوى Section Secondaire فقد أنشأته الجامعة استجابة لمطالب الامتحانات الفرنسية واللبنانية الفرنسية فى عهد الانتداب . وكذلك تلبية لطلب والدى التلاميذ الذين يرغبون فى أن يتقن أولادهم اللغة الفرنسية ، ويؤثرون على ذلك الانتفاع بمزايا التربية الأميركية دون سواها . وكان عدد تلاميذ هذا القسم فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٤٤٦ موزعين على السنوات الدراسية المختلفة وهى طبقاً للتسمية الفرنسية من السابعة (Classe de Septième) إلى شعبتى الفلسفة والرياضات . وكان به ٣٠ طالباً فى القسم التجارى الذى يبدأ من السنة التاسعة (troisième) . والتدريس فى جميع المواد بالفرنسية ، غير أنه يعنى عناية خاصة بالعربية والانجليزية . والطلبة المتخرجون فى القسم الثانوى الفرنسى يقبلون فى السنة الثانية أو الثالثة فى الجامعة ، كما يقبلون أيضاً فى الجامعة الفرنسية (سان جوزيف) .

ويبين الجدول رقم ٨٧ ، مواد الدراسة وتعديل المنهج الفرنسى تعديلاً يطابق مقتضى الحال

ولما أن ألغى الانتداب أصبح مستقبل القسم الفرنسى معلقاً فى الميزان ، فلما أن صدر القانون الجديد الخاص بمناهج التعليم فى المدارس اللبنانية ، والقانون الخاص بالمدارس الأهلية والأجنبية ، رؤى ، مما خطر على البال من الآراء ، تحويل هذا القسم إلى مدرسة تتبع فى مناهجها النظام اللبنانى الجديد ، مع إبقاء القسم الإعدادى بمنهاجه الحالى . وبذلك تصبح اللغة الأجنبية الأولى الانجليزية ، وتدرس المواد التى تدرس



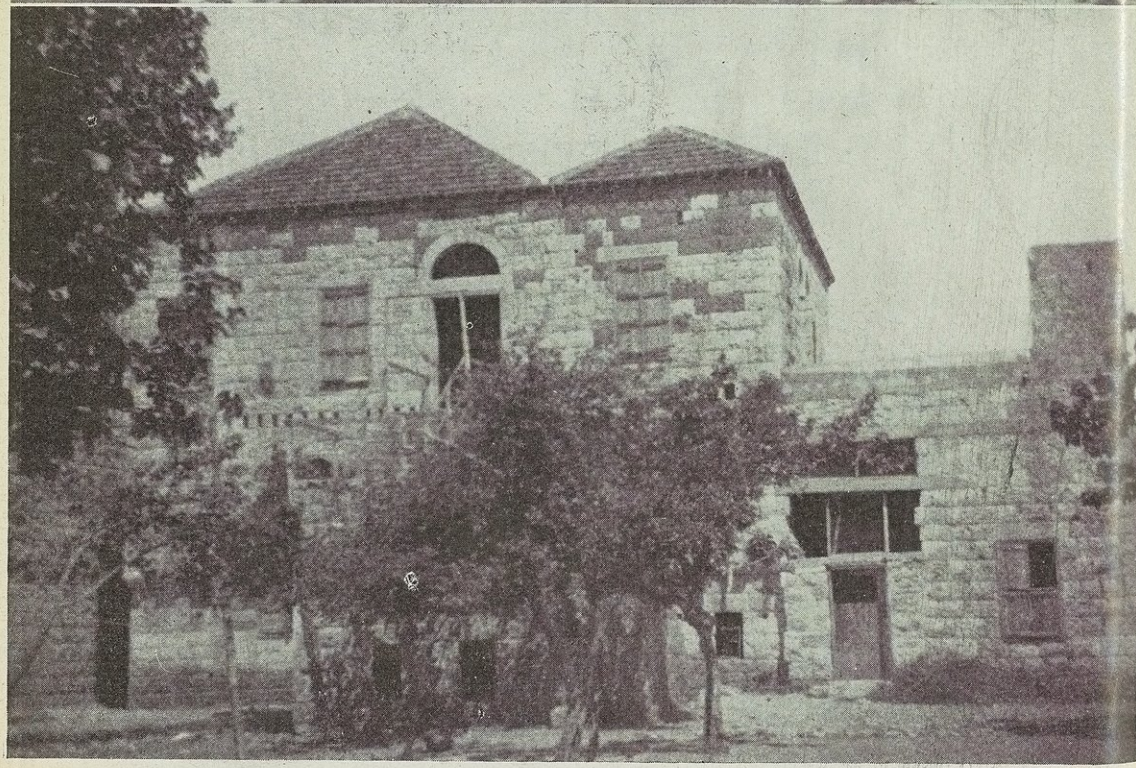

أعلى — درس قراءة فى مدرسة ابتدائية قروية فى بشمزّين ، (لبنان) .
أسفل — مدرسه قروية ابتدائية ، بشمزّين .

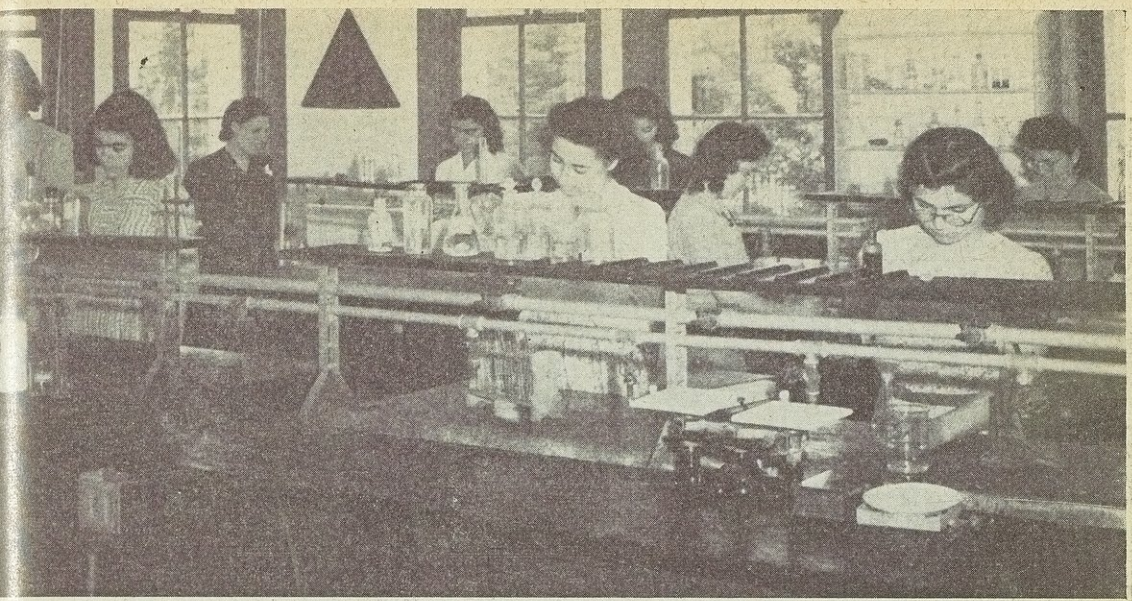



اعلى — في هذا المعمل كامل المعدات في كلية البنات الاميركية ببيروت ، ترى الطالبات مشتغلات بالتجارب الكيمائية .

أسفل — طالبات كلية البنات الاميركية في فترة استراحة في حديقة الصخرة (الجبلاية) أمام القسم الداخلي .

جدول رقم ٨٧

منهج الدراسة النظامى فى الفصول الثانوية ، بالجامعة الأميركية

ببيروت ، ١٩٤٦

المادة	الحصص الأسبوعية									
	التعليم الابتدائى	فصول الدائرة الاولى				فصول الدائرة الثانية				
	السابع	السادس	الخامس	الرابع	الثالث	الثانى L*	الثانى F*	الاول L*	الاول F*	فلسفة	رياضيات
فلسفة	..	..	..	..	..	..	..	..	..	١٠	٣
الادب الفرنسى	..	..	..	..	..	٦	٦	٦	٦	..	..
لغة فرنسية	٩	٧	٧	٧	٧	..	..	..	..	..	..
فلسفة عربية	..	..	..	..	..	..	..	..	..	٥	٤
الادب العربى	..	..	..	..	..	٥	٥	٦	..	..	..
لغة عربية وترجمة عربية	٦	٦	٦	٦	٥	..	..	٢	٥	..	..
الادب الانجليزى	..	..	..	..	..	٤	٤	٣	٣	٢	٢
لغة انجليزية وترجمة انجليزية	..	٦	٥	٥	٥	١	١	٢	٢	..	..
تاريخ	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
جغرافيا	١	١	١	١	١	١	١	١	..	١	١
تاريخ لبنانى	..	..	..	١	١	١	..	١	..	١	١
جغرافيا لبنانية	..	..	..	..	١	..	..	١	١	١	١
رياضيات	٥	٣	٣	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٢	١٠
طبيعة	..	..	١	٢	٢	٣	٣	٣	٣	٢	٣
كيمياء	..	..	..	١	١	٢	٢	٢	٢	٢	٣
علم الاحياء	٢	١	١	١	١	..	..	..	..	٣	٣
خط فرنسى	١	١	١	..	..	..	..	..	..	..	..
خط عربى	١	١	١	..	..	..	..	..	..	..	..
رسم وأناشيد	١	١	١	..	..	..	..	..	..	..	..
المجموع	٣٨	٣٠	٢٩	٣١	٣٠	٣٠	٢٩	٣٤	٢٩	٣١	٣٣

* F ، تدل على الطلبة الذين يستعدون للامتحانات الفرنسية ، L تدل على الطلبة الذين يستعدون للامتحانات اللبنانية .

جدول رقم ٨٨

منهج الدراسة بالأقسام الثانوية ، المنهج التجارى ،
الجامعة الأميركية ببيروت ، ١٩٤٦

المواد	الحصص الأسبوعية	
	السنة الأولى	السنة الثانية
لغة فرنسية	٣	٣
لغة عربية	٣	٣
لغة انجليزية	٥	٤
تاريخ	١	١
جغرافيا	٢	١
رياضيات تجارية	٣	٢
مراسلات	٢	١
تجارة	٢	٢
مسك دفاتر	٥	٥
رياضيات	...	٢
قانون تجارى	...	٣
اقتصاد سياسى	...	٣
الاختزال والآلة الكاتبة	٥	٤
المجموع	٣١	٣٤

الآن بالفرنسية ، باللغة الانجليزية ، وتصبح الفرنسية لغة أجنبية ثابتة لاغير ، وطبقاً لهذا الرأى سيقتصر الطلاب الذين يلتحقون بالقسم الفرنسى على اللبنانيين فقط تقريباً ، أما القسم الإعدادى فيكون الإقبال عليه من تلاميذ البلدان الأخرى . أما منهج القسم التجارى الذى يبدأ بعد السنة الثالثة فمبين فى جدول ٨٨ .

أما القسم المتوسط — للذكور — ويتألف من السنتين الأولى والثانية (فوق الدراسة الثانوية) ، فبالرغم من أنه تابع للكلية الدولية إدارياً وماليا ، فإنه تحت إشراف كلية الآداب والعلوم بالجامعة فيما يختص بمنهجه ومستواه العلمى . ويشترط للقبول فى القسم المتوسط أن يكون عمر الطالب ١٦ سنة على الأقل ، وإما أن يكون لديه شهادة من مدرسة ثانوية معترف بها ، تدلّ على أنه أتم دراسة مواد أو مجموعات مواد معينة مقررة ، أو أن يؤدى امتحان دخول .

وهـذه هى الشهادات المعترف بهـا التى تخول الطالب الالتحاق بالسنة الأولى فى هذا القسم : شهادة إتمام الدراسة الثانوية من مدرسة معترف بها ، بشرط أن يكون التلميذ قد قضى فيها سنتين على الأقل ، شهادة الدراسة الثانوية المصرية (القسم العام) ، البكالوريا الفلسطينية واليونانية والعراقية والأردنية ، والبكالوريا الإيرانية (القسم الأول) ، بشرط جواز امتحان دخول فى اللغة الانجليزية ، ومتركيوليشن لندن ، وشهادة أكسفورد وكمبردج (من غير رياضيات وتاريخ وعلوم) .

ويعقد امتحان الدخول فى أربع مجموعات من المواد . وتشمل المجموعة الأولى : الانجليزية والعربية والفرنسية ، ويحتم أن يمتحن الطالب فى الانجليزية ، وإما العربية أو لغة الطالب الأصلية . أما الفرنسية فيحتم على الطلبة اللبنانيين والسوريين فقط تأدية الامتحان فيها . والمجموعة الثانية تتطلب تأدية امتحان فى الجغرافيا وامتحان فى التاريخ فى أحد الموضوعات الآتية : التاريخ القديم ، تاريخ القرون الوسطى والتاريخ الحديث ، والتاريخ العام . وتشمل المجموعة الثالثة : الحساب والجبر والهندسة السطحية ، والامتحان فى جميعها . وتشمل المجموعة الرابعة : مبادئ العلوم (ويجب تأدية الامتحان فيها) ، وإحدى المواد الآتية : علم الأحياء ، الكيمياء ، والطبيعة .

والطلبة الذين يتمون دراسة السنة الأولى فى الجامعة (Freshman) ، أو فى أية جامعة أميركية أخرى معترف بها ، يخوّل لهم دخول السنة الثانية (Sophomore) . وكذلك تقبل شهادات معينة بشرط أن يجوز أصحابها امتحاناً فى اللغة الانجليزية . وهـذه الشهادات هى : البكالوريا المصرية ، البكالوريا الفرنسية (القسم الأول) ، البكالوريا الإيرانيـة (القسم الثانى) ، والبكالوريا اللبنانيـة (القسم الأول) ، والبـكالوريا السورية (القسم الأول) ، وشهادة الدراسة الثانوية للحكومة العراقية ، إذا كان متوسط درجات الطالب ٧٥ أو أكثر ، شهادة المتركيوليشن الفلسطينية ، وشهادة المتركيوليشن الأردنية ، إذا كان الطالب فى النصف الأعلى من الطلبة المتقدمين للامتحان ،

متركيوليسن لندن ، وشهادة أكسفورد وكمبردج ، إذا كان الطالب قد جاز الامتحان فى التاريخ والرياضيات والعلوم . ويعفى من امتحان اللغة الانجليزية حملة الشهادات الانجليزية أو متركيوليشن فلسطين .

ويستوى جميع طلبة السنة الأولى (Freshman) ، فى دراسة جميع المواد ، وتشمل إحدى اللغتين الفرنسية أو العربية (العربية إلزامية للطلبة الناطقين بالضاد) ، والانجليزية ، وتاريخ العرب ، والرياضيات والعلوم ، وعلم الاجتماع ، والتربية البدنية . هذه كلها إجبارية . وعلاوة على ذلك يختار الطالب بين الهندسة (engineering) والموسيقى والعلوم السياسية .

وينقسم الطلاب فى السنة الثانية (Sophomore) إلى شعبتين (١) شعبة الآداب - وتشمل موادها العربية أو الانجليزية ، الاقتصاد ، التاريخ ، الفلسفة ، والعلوم السياسية (٢) شعبة العلوم — وتشمل موادها الكيمياء ، الرياضيات ، الطبيعة ، والفلسفة . وهـذه كلها إلزامية . وعلاوة عليها يختار الطالب بين علم الأحياء ، والرياضيات العالية والهندسة (engineering) .

ويحتوى القسم المتوسط كذلك على دراسة فى إدارة المزارع مدتها سنتان . وجميع المواد فيها خاصة بالزراعة وتدرّس باللغة العربية . كذلك توجد فرقة خاصة للذين يخوّل لهم دخول القسم المتوسط ، وكلية الآداب والعلوم ، وكلية الطب ، ومدرسة الصيدلة ، ما عدا فى اللغة الانجليزية . وتقسم هـذه الفرقة إلى ثلاثة أقسام ، تبعاً لمستوى الطالب فى هذه اللغة ، والدروس فيها مقصورة على الانجليزية ، والقوانين الخاصة بالامتحانات . ونقل الطلبة من فرقة إلى ما هو أعلى منها ، لايختلف عنه فى الكليات الأميركية . ويمنح الطلبـة شهادة تدعى الشهـادة المتوسطة للآداب (أو العلوم) ، إذا كانوا أتموا دراسة أحد هاتين الشعبتين ، أو شهادة إدارة المزارع ، لمن أتم دراسة هذا القسم ، وتمنح هذه الشهادات من الكلية الدولية وباسمها .

كلية الآداب والعلوم :

تشمل الدراسة فى هذه الكلية السنتين الثالثة (Junior) والرابعة (Senior)، ومناهج الدراسة فيهما نوعان : (١) القسم العام — والغرض منه تزويد الطالب بثقافة

عامة بعيدة عن التخصص ، ويمنح الناجحون فيه درجة « ناجح » (pass) ، بشرط أن يحصل على ٦٠ ٪ من الدرجات المقررة لكل مادة ، وعلى ٦٥ ٪ فى متوسط مجموع الدرجات (٢) قسم الشرف — والغرض منه تدريب الطالب على الاعتماد على ذاته فى تأدية عمل مستقل فى مادة معينة أو مواد يختص بدراستها ، ويؤدى فى نهايتها إلى الحصول على درجة الشرف . ومما يشترط فيه للحصول عليها نيل ٧٠ ٪ فى المتوسط على الأقل ، وهذه الدرجة ثلاثة مراتب — أولى وثانية وثالثة ، ولنيل درجة الشرف من المرتبة الأولى ، يجب أن يحصل الطالب على ٨٥ ٪ أو أكثر فى متوسط درجات السنة الثانية ، ومن المرتبة الثانية ٧٥ ٪ إلى ٩٩ر٨٤ ٪ ، ومن المرتبة الثالثة من ٧٠ إلى ٩٩ر٧٤ ٪ ، ولنيل درجة الشرف من المرتبة الأولى ، يجب فوق ذلك أن يرشح الطالب لها من القسم الذى يتلقى فيه المادة الرئيسية التى تخصص فيها .

وتمنح كل من الدرجتين فى الآداب والعلوم ، والتجارة ، والاقتصاد . أما الهندسة فلا تمنح فيها إلا درجة الشرف .

وينال طلبة الآداب والعلوم فى القسم العام فى نهاية الدراسة بكالوريوس فى الآداب بدرجة « ناجح » ، ويمنح طلبة قسم التجارة فى نهاية الدراسة بكالوريوس فى الأعمال التجارية بدرجة « ناجح » ، أما منهج قسم الشرف ومدته سنتان ، فى التجارة والاقتصاد ، فيؤهل الطالب لنيل بكالوريوس فى إدارة الأعمال التجارية بدرجة شرف فى إحدى المراتب الثلاث .

ويشترط فى القبول فى قسم الشرف أن يكون الطالب حاصلاً على الشهادة المتوسطة . أما خريجو كلية حلب أو الكلية الأميركية للبنات ، فيشترط أن يكون متوسط درجات الطلاب منها ٧٠ ٪ ، وأن يحصلوا على ٧٠ ٪ على الأقل فى مادتين أو أكثر مدة الدراسة فيهما سنة ، أما غير هؤلاء من الطلاب فيؤدون امتحاناً فى الموضوعات المقررة .

أما منهج قسم الهندسة فليس فيه خيار للطالب ، ويشمل المساحة (surveying) والتمرين العملى فى خلال الصيف . ويمنح الناجحون فيه بكالوريوس آداب بدرجة شرف فى إحدى المراتب الثلاث : فإذا قضى الطالب سنة أخرى إضافية ، كان أهلاً لنيل درجة بكالوريوس العلوم فى الهندسة .

ويشترط فى من يلتحق بقسم الشرف فى الآداب والعلوم أن يشمل جدوله الدراسى ، مواد رئيسية (major) ومواد فرعية (minor) ، طبقاً للنظام الآتى بيانه · —

المواد الرئيسية	المواد الفرعية
اللغة العربية	تربية — لغة انجليزية — فلسفة
الدراسات العربية	لغة عربية — تاريخ
علم الاحياء	كيمياء — تربية — فلسفة
الكيمياء	علم الأحياء — تربية — طبيعة
الاقتصاد	تجارة — فلسفة — علوم سياسية
تربية	لغة عربية - علم الأحياء - كيمياء - لغة انجليزية - تاريخ عربى - رياضيات — اجتماع
لغة انجليزية	لغة عربية — تربية — تاريخ
تاريخ عربى	تربية — فلسفة — علوم سياسية
تاريخ اوروبى	اقتصاد — فلسفة — علوم سياسية
رياضيات	فلك — تربية — طبيعة
فلسفة	لغة انجليزية — تاريخ — علوم سياسية
طبيعة	فلك — كيمياء — رياضيات
علوم سياسية	اقتصاد — تاريخ — فلسفة
اجتماع	اقتصاد — تربية — علوم سياسية

وعند إتمام الدراسة فى سنتين تمنح درجة بكالوريوس فى الآداب بمرتبة الشرف الأولى أو الثانية أو الثالثة ، ويمنح الطلبة الذين تكون مادتهم الرئيسية التربية — أى ٨ مواد ، نصف سنوية ، فى التربية على الأقل — ويحصلون على ٧٥ ٪ على الأقل فى كل مادة ، شهادة المعلمين .

وعلاوة على ذلك توجد فى كلية الآداب والعلوم الأقسام الثلاثة الآتية :

(١) قسم الطبيعة والكيمياء وعلم الاحياء (P. C. B.) . وهو قسم اعدادى مدته سنة للطلبة الذين يرغبون فى دخول كلية الطب ، ويقبل فيه حملة البكالوريا

(القسم الثانى) اللبنانية أو السورية أو الفرنسية . (٢) قسم بكالوريوس العلوم فى التمريض ، وتقبل فيه خريجات الكلية الأميركية للبنات ، (أو من يحملن شهادة معادلة) بشرط أن يكن من خريجات مدرسة التمريض (٣) قسم اللاهوت والآداب مجتمعين . وللطالب الخيار أن يتخذ هذا قسماً عاماً أو قسم شرف . ويتطلب الأخير إتمام الدراسة فى ٢٠ مادة « نصف سنوية » على الأقل — ١٥ منها فى مدرسة لاهوت الشرق الأدنى و ٥ على الأقل فى الجامعة ، ويمنح الطالب فى نهايتها بكالوريوس فى الآداب بدرجة « ناجح » أو درجة شرف ، تبعاً لما يحصل عليه من الدرجات .

وليس هناك ما يدعو لوصف مواد الدراسة فى شتى أقسام كلية الآداب والعلوم بالتفصيل، وحسبنا أن نقول إنها مماثلة لمناهج الكليات والجامعات فى أميركا . أما أقسام هذه الكلية فكالآتى : — الزراعة ، اللغة العربية ، الفلك ، علم الأحياء ، الكيمياء ، التجارة ، الاقتصاد ، التربية ، الهندسة ، اللغة الانجليزية ، اللغة الفرنسية ، التاريخ ، الرياضيات ، الموسيقى الفلسفة ، التربية البدنية (للفلسفة الأولى فقط) ، الطبيعة ، العلوم السياسية ، علم النفس ، الدين (فى مدرسة لاهوت الشرق الأدنى) ، العلوم الطبيعية (العلوم العامة ، والجغرافيا ، وعلم طبقات الأرض) ، وعلم الاجتماع . ويتراوح عدد المواد فى القسم الواحد من ١ إلى ٢٩ مادة .

وقد درس أولو الشأن مناهج كلية الآداب والعلوم وأنظمتها أخيراً دراسة وافية . ورغم أن الرأى لم يكن قد استقر على نتيجة معينة ، فى الوقت الذى زارت فيه لجنة المجلس الأميركى لبنان ، فإن الاتجاه يميل إلى إنشاء قسم شرف مدته ٣ سنوات فوق السنة الثانية (Sophomore) ، يخوّل الطالب فى نهايته نيل درجة أستاذ فى الآداب (M.A.) ، مع إبقاء القسم العام لطلبة الشئون الثالثة (Junior) والرابعة (Senior) الذى يؤهل الطالب لينل درجة « ناجح » .

الدراسة العليا

تؤهل الدراسة العلية فى كلية الآداب والعلوم الطلاب لنيل درجة أستاذ فى الآداب (فى جميع الأقسام عدا التجارة) ، وأستاذ فى إدارة الأعمال (لطلاب قسم التجارة) ، وأستاذ فى العلوم (لطلبة العلوم الطبية تمهيداً لدخول كلية الطب) .

ويشترط فى دخول الدراسة العليا عادة النجاح بدرجة شرف من المرتبة الأولى أو الثانية ، مع جواز امتحان تحريرى شامل فى مادة الطالب الرئيسية . ومدة الدراسة عادة سنة ، إلا إذا كان لدى الطالب « زمالة » (fellowship) ، للتدريس ، فتكون المدة سنتين . ويشترط فوق ذلك كتابة رسالة وجواز امتحان نهائى .

القسم الطبى

يتألف القسم الطبى من : كلية الطب ، مدرسة الصيدلة ، مدرسة التمريض ، وقسم الولادة . ويشترط للقبول فى كلية الطب أن يكون الطالب قد أتم الدراسة التى تخوله الالتحاق بكلية الطب فى بلاده، وأن يكون قد أتم دراسة السنة الثالثة من كلية الآداب والعلوم . وينتخب الطلاب قبل قبولهم ، إذ أن العدد مقصور على ٤٠ طالباً فى العام. ومدة الدراسة فيها ٥ سنوات ، وتعدّ هذه الكلية فى تقدير الجمعية الطبية الأميركية فى مرتبة « ا » . وفى نهاية هذه الدراسة يمنح الناجحون درجة دكتوراه فى الطب والجراحة . وتتراوح عدد ساعات الدراسة المطلوبة من ١٠٢ ر١ إلى ٢١٤ ر١ فى العام الواحد . والدراسة فى السنتين الأولى والثانية سابقة للدراسة العملية الاكلينيكية . أما ابتداء من السنة الثالثة ، فسيستنفذ التمرين فى المستشفى أو الأعمال الكلينيكية ثلثى وقت الطالب أو أكثر . ويوجد فى مستشفى الكلية ٢١٤ سريراً وفرع للولادة . كما تتبع الكلية فوق ذلك عيادة للحوامل فى بيروت . وتتاح للطلبة فرصة التمرين فى مستشفى لبنان للأمراض العقلية ، وهو يتسع لـ ٣٦٥ مريضاً ، وفى مستشفيين للأمراض الصدرية ، ويتسعان لـ ١٨٦ مريضاً ، وفى مستشفى كندى (Kennedy) التذكارى فى طرابلس ، ويتسع لـ ٥٢ مريضاً ، وقد شرع فى سنة ١٩٤٦، فى وضع تصميم لإنشاء مركز طبى على مقربة من مستشفى الجامعة ، يتسع لعدد أكبر من المرضى ، وتتوافر فيه التسهيلات اللازمة لزيادة المعامل والبحوث .

أما مدرسة الصيدلة فمدة الدراسة بها ٤ سنوات ، يمنح الطالب فى نهايتها درجة الكيمياء الصيدلية . هذا علاوة على سنة أخرى يقضيها فى صيدلية معترف بها للتمرين ، فى نهاية السنة الأولى ، أو على الأقل يجب على الطالب إتمامها قبل الانتقال إلى السنة الثانية . ويجوز أن تكون سنة التمرين سابقة للسنة الأولى بإذن خاص من مدير المدرسة . وينتخب الطلاب المتقدمون . للالتحاق بها ، إذ أن العدد مقصور على ٣٠

كل عام . ويشترط فى الطلاب أن يكونوا قد أتموا الدراسة التى تؤهلهم لدخول الصيدلة فى بلادهم ، وأن يكونوا قد أتموا علاوة على ذلك دراسة السنة الأولى من القسم المتوسط فى الجامعة الأميركية ببيروت . ويشترط فى الطلبة الذين يرغبون فى مزاولة مهنة الصيدلة فى لبنان أو سوريا أن يكونوا من حملة البكالوريا اللبنانية (القسم الثانى) أو ما يعادلها ، علاوة على درجة الكيمياء الصيدلية . وتتراوح ساعات العمل المطلوبة من الطالب فى هذه المدرسة بين ٧٩٤ و ٨٨٠ فى العام . وللمتخرجين فى مدرسة الصيدلة أن يتلقوا دراسة إضافية مدتها سنة (أكثرها فى المعمل لتحليل الأطعمة والزيوت والمياه والعقاقير والمواد الصناعية) لنيل شهادة « محلل عمومى » .

مدرسة التمريض — ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، وتعادل فى مستواها ما تتطلبه ولاية نيويورك من اللاتى يسمح لهن بمزاولة مهنة التمريض فيها . ويشترط فى قبول الطالبات حصولهن على شهادة إتمام الدراسة الثانوية ، وأن تتراوح أعمارهن بين الثامنة عشرة والثلاثين . ويخصص نصف السنة الأولى من السنة الدراسية الأولى لدراسة المواد النظرية ، وفى خلال المدة الباقية أى سنتين ونصف سنة ، تقضى الطالبة يومياً ثمانى ساعات للعمل فى المستشفى علاوة على الحصص المقررة للدراسة . وتمنح الناجحات فى نهاية الدراسة دبلوم التمريض . ويسمح لخريجات الكلية الأميركية للبنات اللاتى أتممن دروسهن فى مدرسة التمريض ، أن يلتحقن بالسنة النهائية فى كلية الآداب والعلوم لنيل درجة بكالوريوس فى العلوم فى فن التمريض . وللمرضات بيت خاص ملحق بمبانى المستشفى .

قسم القبالة — مدة الدراسة فيه تسعة شهور ، ويقبل فيه المتخرجات فى مدارس التمريض المعترف بها . وتتاح الفرصة لطالبات هذا القسم بحضور ٢٥ ولادة فى مركز الولادة بالجامعة ، وبعدها يخول لهن القيام بعملية التوليد بأنفسهن ، وتقوم الطالبات بأكثر التمرين فى المنازل ، أما حالات الولادة العسيرة فتحال إلى غرفة الولادة فى مستشفى الجامعة ، وتمنح الطالبة فى نهاية الدراسة دبلوماً فى التوليد .

معهد الموسيقى — تأسس معهد الموسيقى فى سنة ١٩٢٨ ، وهو معترف به من مدرسة النورمال الموسيقية فى باريس (Ecole Normale de Musique) بفضل المدير ،

مسيو الفرد كورتوت ، عازف البيانو الشهير (Alfred Cortot) . وينقسم منهج المعهد إلى ثلاثة أقسام ، أولى ومتوسط وعال ، هذا فضلاً عن قسم تمهيدى مدته سنة للمبتدئين ، وهذا القسم سابق للدراسة النظامية فى المعهد ، وتشمل الدراسة البيانو والكمان والكمان الصغير والكمان الكبير والصوت ، والعزف فى مجموعة ، ونظريات الموسيقى ، والسلفائية ، والتوافق ، (harmony) وتاريخ الموسيقى ، والصيغ الموسيقية (forms) . ورغم أن مدة الدراسة ست سنوات ، أى سنتان عن كل قسم أو مرحلة ، فإن المدة الحقيقية تتوقف على مقدرة الطالب ، فقد تزيد أو تنقص تبعاً للأحوال . ويمنح الطالب فى النهاية إما شهادة أو دبلوماً . فالشهادة لمن يبلغ المستوى المطلوب ، أما الدبلوم فيشترط فى نيله علاوة على ذلك (١) إحياء حفلة عزف على آلة موسيقية (٢) العزف فى فرقة (ensemble) (٣) اتمام دراسات خاصة معينة (٤) إحياء حفلة معينة يتوقف نوعها على آلة العزف .

معهد الحياة الريفية :

وعلاوة على مدارسها النظامية وأقسامها ، تتولى الجامعة إدارة معهد الحياة الريفية بالاشتراك مع مؤسسة الشرق الأدنى ، وهى التى خلفت مؤسسة إعانة اللاجئين للشرق الأدنى سنة ١٩٢٨ ، وتشمل وظيفتها تعليم تلاميذ المدارس والفلاحين فى خمس قرى فى أقليم البقاع طرق تحسين الزراعة ، والقيام بالأعمال الصحية بين الفلاحين ، ومساعدة البنات القرويات ، والقيام بنواحى النشاط فى الخدمة العامة ووضع نظام للإعانات المالية (scholarships) المدرسية . وينشر المعهد كتيبات فى الموضوعات الزراعية والصحية وكتاب قراءة للأميين ، وضعه أحد أساتذة الجامعة ، وقد استعمل ولا يزال زمناً طويلاً . وتضرب سنوياً خيام صيفية فى أقليم البقاع تطوعاً من أساتذة الجامعة وطلبتها . وتتيح هذه الخيام فرصة سانحة للطلبة ، يختبرون فيها الحياة الريفية ويقفون على مشاكلها . وللخدمة الصحية طبيب خاص يتفرغ لها ، تعاونه بعض الممرضات . وقد كان لقسمى الزراعة والاجتماع فى الجامعة الأيادى البيضاء على هذا المعهد لما ساهمتا به فى إدارته ، وقد قدمت أخيراً إعانات مالية من العراق وسوريا لبعض الطلاب للدراسة فى معهد التفتيش الصحى

فى قبرص ، ومنحت ممرضة من العراق إعانة مالية لدراسة الصحة العامة والعناية بالمنزل فى مدينة القدس .

وتنشر الجامعة بحوثاً علمية شتى فى الآثار والدراسات الشرقية والعلوم الاجتماعية (بما فى ذلك الاقتصاد) والعلوم الطبية والعلوم الطبيعية ، وتضم مكتبتها الرئيسية نحو ٥٠ ألف مجلد ، كما توجد فيها مكتبات فرعية فى الكلية الدولية والقسم المتوسط. وهناك أيضاً مكتبة نيكولى (Nickoley) فى الاقتصاد والعلوم السياسية ، ومكتبة كبيرة للدراسات الإسلامية ، ومكتبة الدراسات العالية الفلسفية ، والمكتبة الطبية (وتشمل ١٤ ألف مجلد منها ٩ آلاف مجلد من المجلات الطبية) وتشترك المكتبة الطبية فى ٢١٨ مجلة مختلفة .

وللجامعة متحف يشمل أقساماً فى الآثار ، وطبقات الأرض ، والنبات (بما فى ذلك حظيرة لحفظ النباتات المجففة فسيحة الأرجاء) ، والحيوان .

الكلية الاميركية (Junior) للبنات :

أسست هذه الكلية الرسالة السورية لمجلس الرسالات الأجنبية للكنيسة المشيخية فى ولايات أميركا المتحدة ، وقد كانت عند افتتاحها فى سنة ١٩٢٤، فصولاً متصلة بالمدرسة الأميركية للبنات ، ثم انتقلت إلى بناء مؤقت فى رأس بيروت. ويشغل حرمها الآن مبنيين رئيسيين عدا بيت المديرة ، ويخصص أحد المبنيين للقسم الداخلى والآخر لمكاتب الإدارة وفصول التدريس ، وكان بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ١٨٧ طالبة ، منهن ٨٨ داخليات ، وبلغت عدد جنسياتهن فى ذلك العام ١٢ ، وعدد مذاهبهن الدينية ١٣ .

والغرض من إنشاء هذه الكلية تزويد الطالبات بالثقافة العامة وإعدادهن للحياة العائلية ، وتقلد وظائف التدريس ، والالتحاق بالكليات المهنية فى الجامعة الأميركية ببيروت . ولما كانت الجامعة لا تقبل طالبات فى السنتين الأولى والثانية فيها ، فإن الراغبات فى تربية أميركية عالية ، لابد من مرورهن أولاً بهذه الكلية قبل الشروع فى الالتحاق بالجامعة . وكانت هيئة التدريس فى ذلك العام مؤلفة من ١٢ أستاذة [١]

---

(١) المترجم — لم يذكر فى الاصل كم من هؤلاء من الذكور وكم من الاناث

عدا ٤ إضافيات والمديرة ، منهنّ ١٢ من حاملات درجات جامعية أميركية ، أو من خريجات الجامعة الأميركية ببيروت ، ومنهنّ ٤ من حاملات الأستاذية (M.A.) ومن حاملات الدكتوراه ، وواحدة تحمل دبلوم التمريض . ومصروفات التعليم السنوية فيها ٢٢٥ جنيهاً لبنانياً . وتدفع الطالبة عن الطعام ٤٠٠ جنيه وعن حجرة النوم من ٥٠ إلى ١٢٥ جنيهاً لبنانياً . يضاف إلى هذه المصروفات رسوم عن المعامل والموسيقى والاختزال ، وعن الامتحانات ، ويوجد بها عدد من الطالبات اللاتى يكلفن بالقيام ببعض الأعمال فى الكلية يتقاضين عنها أتعاباً ، كما تمنح الكلية إعانات كاملة للدراسة لبعض الطالبات . وشروط الدخول تكاد تكون هى بعينها شروط الالتحاق بالجامعة الأميركية ببيروت .

ومدة الدراسة فيها كما سبق القول سنتان ، ويشمل منهج السنة الأولى (Freshman) الدين ، الاجتماع ، تاريخ الشرق الأدنى ، علم الصحة ، الانجليزية ، العربية أو الفرنسية ، وجميع هذه المواد مقررة على جميع الطالبات . وعلاوة على ذلك تدرس الطالبة إما الرياضيات أو مادة أساسية فى علم الإصلاح الاجتماعى . والمواد المحتم على الجميع دراستها فى السنة الثانية أربع وهى الإصلاح الإجتماعى : (euthenics) ، علم النفس ، الدين والألعاب الرياضية ، يضاف إليها مادة تختارها الطالبة فى كل من فصلى السنة ، تبعاً لميلها . وتنتخب من المواد الآتية وهى : ـ اللغة الانجليزية ، اللغة العربية (دراسة خاصة فى كل من هاتين المادتين يرمز لها بالرقم ٢) ، التاريخ الأوروبى ، العلوم السياسية ، الاعجاب بالفنون الجميلة ، سيكولوجيا الأطفال ، علم النفس الاجتماعى ، سيكولوجيا المراهقين ، ديانة ، تمريض منزلى ، رياضة ، طرق تربية ، اقتصاد ، العلاقات العائلية ، الفلسفة ، علم الحيوان ، النبات ، الكيمياء ، الاختزال ، مسك الدفاتر ، الآلة الكاتبة ، الموسيقى .

وعلى الطالبات الراغبات فى الالتحاق بالجامعة الأميركية ببيروت أن تكون الرياضيات إحدى المواد الدراسية التى تختارها فى السنة الأولى ، وأن يكون ترتيبهن فى النصف الأعلى بين الخريجات . وللكلية اتفاقية مع مدرسة لاهوت الشرق الأدنى ، بموجبها يتسنى للطالبة التى تتم دراسة السنة الأولى أن تلتحق بمدرسة اللاهوت لتنال دبلوماً يجمع بين الدراسة فى المعهدين ، كما أن معهد الموسيقى فى الجامعة يعطى دروساً موسيقية فى الكلية الأميركية للبنات لمن ترغب من طالباتها .

وللكلية معامل مجهزة أحسن تجهيز ، للكيمياء ، وعلى الصحة والأحياء . وبها

بناء خاص لمعملى سيكولوجيا الأطفال والاصلاح الإجتماعى، أما نواحى النشاط فتشمل مجلس الطالبات، وناديا عربيا، وناديا للعلاقات الدولية، وناديا للصناعات، وأندية تعاونية، وتوجد ذلك جمعيات للفصول المختلفة، والكلية شارعة فى بناء قاعة للاحتفالات خاصة.

المدارس البريطانية

يرجع تاريخ المدارس التابعة للرسالة البريطانية السورية إلى سنة ١٨٦٠، حينما افتتحت مسز طمسن[1] مدرستها فى بيروت، وهى الآن كلية المعلمين البريطانية السورية. وكانت هذه المدارس يومياً ما، منبثة فى جنوب لبنان ودمشق وقراهما، وكان عددها ٤٠ مدرسة يؤمها نحو ٣ آلاف تلميذ وتلميذة. وليست هذه الرسالة تابعة لمذهب معين (nondenominational). أما اليوم فتوجد مدارسها فى عين زحلتا ودمشق، وحصابيا، وصور، ولها معهد دراسة التوراة فى شملان، ومدرسة للبنين وأخرى للبنات وأخرى لفاقدى البصر فى بيروت، وكلية المعلمات البريطانية السورية فى بيروت أيضاً. وهذه كلها مدارس ابتدائية ماعدا كلية المعلمات فى بيروت، ومدرسة دمشق التى بها سنتان دراسيتان ثانويتان، ومدرسة عين زحلتا التى أضيفت إليها أخيراً السنتان السابعة والثامنة لإعداد المعلمين الريفيين. ويتضح من هذا ان الرسالة البريطانية السورية، بإنشائها معاهد للمعلمين وفاقدى البصر، تتبع خطة أخرى غير ما تتبعه غيرها من الرسالات.

وأهم هذه المدارس، كلية المعلمات البريطانية السورية وموقعها فى قلب مدينة بيروت، ولا تبعد كثيراً عن مركز الرسالة الأميركية. وتشمل الآن روضة أطفال مدة الدراسة فيها سنتان، ومدرسة ابتدائية ثانوية مدة الدراسة فيها ١٠ سنوات، وقسماً للمعلمات مدة الدراسة فيه سنتان. وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦، كان عدد التلاميذ والتلميذات فيها ٣٥٢ منهم ٦١ بالقسم الداخلى. ويقبل فيها التلاميذ الذكور إلى سنّ التاسعة. وقد أنشئت هذه الكلية للتلميذات اللاتى لغتهن الأصلية العربية، ولذلك لايقبل فيها من سواهن سوى فى الفصول العليا، بشرط أن يدرسن العربية. والدراسة بالعربية إلى آخر السنة السادسة، وبالانجليزية بعد ذلك. ويبدأ بتدريس الفرنسية من روضة الأطفال. أما الانجليزية فيبدأ بها بطريقة غير رسمية فى الوقت

---

(١) Mrs J. Bowen Thompson

عينه ، على أن تبدأ الدراسة المنظمة فيها ابتداء من السنة الثالثة . وترأس الكلية مديرة بريطانية تعاونها ١٦ معلمة ، منهن ٤ بريطانيات . وتمنح الطالبات فى نهاية الدراسة شهادة تؤهلهن لدخول قسم المعلمات فى الكلية ، والكلية الأميركية للبنات فى بيروت ومدرسة التمريض فى الجامعة الأميركية ببيروت . أما مواد الدراسة فهى العربية والفرنسية والانجليزية والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والعلوم وشغل الإبرة والرسم والغناء والتمرينات البدنية .

ويشمل قسم إعداد المعلمات ثلاثة أنواع من المناهج : واحد مدته سنة لمعلمات المدارس الابتدائية ورياض الأطفال ، وآخر مدته سنتان لمعلمات المدارس الابتدائية أو لرياض الأطفال ، وثالث لطلبة الدبلوم العالى . وفى الوقت الذى زارت فيه لجنة المجلس الأميركى هذا القسم ، كان النوع الأخير عاطلاً . ولا يوجد فى الواقع فرق يذكر بين منهجى معلمات المدارس الابتدائية والرياض . وقد كان فى الفصلين ٦ طالبات فى السنة الأولى و٥ فى الثانية . وفى الجدول رقم ٨٩ ، بيان بالمواد وعدد الحصص فى كل منهما .

وتتخذ الطالبات الروضة والقسم الابتدائى ميداناً للتمرين ، وكذلك يتخذن مدرسة البنات التابعة للرسالة فى بيروت لهذا الغرض . وكانت الطالبات فى هذا المعهد ، عند زيارة اللجنة ، من لبنان والعراق وفلسطين . أما اللاتى تخرجن منه فى العام السالف فقد زاولن مهنة التدريس ، وعادت ثلاث منهن لقضاء سنة إضافية فى الدراسة (السنة الثانية) . أما العشرون طالبة اللاتى تخرجن من السنة العاشرة ، فقد التحقت ١١ منهن بالكلية الأميركية للبنات فى بيروت ، والتحقت واحدة بقسم إعداد المعلمات ، و ٣ كن يعددن أنفسهن لامتحان المتروكيوليشن فى مدارس أخرى ، و ٦ لا يعرف عنهن شىء .

وهناك مدرسة بريطانية أخرى تابعة لغير هذه الرسالة ، وهى مدرسة برمّانا الثانوية التى تديرها لجنة[1] تابعة لجماعة الأصدقاء ، ولها تاريخ طويل يرجع عهده إلى سنة ١٨٧٦ ، وهى سنة تأسيسها . وموقعها فى قرية كبيرة فى شرقى مدينة بيروت ، وتشرف على المدينة وخليجها من ارتفاع يبلغ ٢٧٠٠ قدم تقريباً . وبها روضة أطفال ومدرسة ابتدائية ثانوية عدد سنواتها الدراسية ١٢ . ويقبل حملة شهادة الدراسة

---

(١) The Committee of the Service Council of the London Yearly Meeting of the Society of Friends .

جدول رقم ٨٩

مقرر السنتين بكلية المعلمين البريطانية السورية

لبنان ١٩٤٥ — ٤٦

المادة	الحصص الأسبوعية	
	السنة الأولى	السنة الثانية
توراة	٥	٥
تعليم	٣	١٥
مذاكرة	٧	٧
طرق تعليمية	٢	٥
نقد	١	١
تاريخ التربية	٣	٢
تعليم رياض الأطفال	٤	..
إدارة مدرسية	..	٢
علم نفس	..	٢
أناشيد	١	١
هوايات (أندية)	٢	٢
قواعد التربية	٤	..
دروس فى الطبيعة	٢	..
دراسة الطفل	٢	..
اجتماعات الفصول	١	١
خياطة	٢	..
جغرافيا	٢	..
أشغال يدوية	٢	..
رسم	١	..
المجموع	٤٤	٤٣

الثانوية منها فى كل من الجامعة الأميركية ببيروت ، والكلية الأميركية (Junior) للبنات . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد طلابها ٣٦١ ، منهم ١٣٩ داخليون . وكان بين هؤلاء ١٠ طالبات فى الفصول العليا . ومصروفاتها السنوية من ٥٥ إلى ٢٥٠ جنيهاً لبنانياً (نحو ٦ إلى ٢٨ جنيهاً مصرياً) . ويدفع الطالب فى القسم الداخلى ٦٥٠ جنيهاً (٧٤ جنيهاً مصرياً) . ولم يكن التلاميذ فيها من لبنان وحسب ، بل من فلسطين وشرقى الأردن والعراق والحجاز وإيران كذلك . وكان عدد المدرسين ٢٧ ، منهم ستة بريطانيون . ويبدأ تدريس اللغة الفرنسية فيها من السنة الأولى ، والانجليزية من الروضة . وتدريس المواد فى القسم الابتدائى كله بالعربية إلى السنة السادسة ، وبالانجليزية ابتداء من السنة السابعة ، ويكلف كل طالب بالتناوب على الخدمة فى قاعة الطعام ، وكنس الحجر الدراسية ، كما يناط بكل طالب داخلى ترتيب سريره بنفسه . وتحاول المدرسة بقدر الامكان المحافظة على سياستها فى عدم قبول تلاميذ مستجدين فوق الرابعة عشرة من أعمارهم ، ويقبل الداخليون من سنّ العاشرة فما فوق .

ولرسالة الأصدقاء كذلك ملجأ للأيتام بمدرسة فى رأس المتن (Ras al Matn) ، مقابل برمّانا على الجانب الآخر من الوادى ، ولم يتح للجنة زيارة هذه المدرسة .

مدارس أجنبية أخرى

وعلاوة على المدارس الفرنسية والأميركية البريطانية ، فقد كان هناك مدرسة يونانية ومدرسة سويسرية فى لبنان ، لم تتمكن اللجنة من زيارتهما . كما كانت هناك بعض مدارس إيطالية قبل الحرب العالمية الثانية ، وكانت دائبة على نشر دعاية الفاشست ، حتى أنها ذهبت إلى حد إيفاد تلاميذ إلى إيطاليا فى رحلة صيفية هناك . ولما أن دخلت إيطاليا الحرب ، أغلقت هذه المدارس ولم تفتح بعد ذلك ، ومن بقايا إحداها مدرسة فى بشرّى ، فى شمالى لبنان تديرها راهبات الكرمل اللبنانيات ، وقد أتيح للجنة زيارتها . وتشمل روضة أطفال و ٤ سنوات دراسية ابتدائية تضم ٦٠ من التلاميذ والتلميذات ، منهم ٢٤ من الصبيان . ويقوم بالتدريس فيها ٤ راهبات ومدرّستان علمانيتان . ولها مبنى حسن يبدو أنه شيد لإيواء مدرسة أكبر من المدرسة الحالية ، ومؤثث تأثيثاً حديثاً من آخر طراز ، وكان تدريس العربية والفرنسية فيها مهملاً .

الفصل الثامن والعشرون

المدارس اللبنانية الأهلية

يرجع عهد التربية الحديثة فى لبنان إلى آخر القرن الثامن عشر ، حينما افتتح بطريرك مارونى مدرسة فى دير عين ورقة سنة ١٧٨٩ . وكان هذا البطريرك يوماً ما طالباً فى إحدى مدارس اللاهوت الشرقية فى روما ، وبهذا تكون هذه المدرسة — وتعرف باسم كلية الحكمة — سابقة للمدرسة الأميركية الابتدائية المؤسسة فى سنة ١٨٢٤ ، بخمس وثلاثين سنة ، وسابقة لكلية عنطورة بخمس وأربعين سنة . ولما كان نظامها مستلهماً من مدارس اللاهوت فى روما ، فإن الدراسة فيها كانت تشمل السريانية والعربية والإيطالية واللاتينية والفلسفة واللاهوت والقانون المدنى ، كما أن طلابها كانوا يجمعون بين العلمانيين والذين يعدّون أنفسهم للخدمة الدينية . وكثيراً ما أطلق على هذه المدرسة اسم أم المدارس الوطنية فى لبنان ، وقد تخرج فيها نفر من علماء القرن التاسع عشر اللبنانيين . ومن طلابها القدماء نذكر الكاتب اللغوى والعالم الصحافى ، بطرس البستانى ، وقد كان دائرة معارف ومؤلف قاموس ذائع الصيت . وكما سبق ذكره كان أحد الذين ساهموا فى ترجمة التوراة إلى العربية ، ومنهم أحمد فارس الشدياق اللغوى والصحافى الشهير ، ومنهم الأب يوسف الدبس ، الذى عين أسقفاً لبيروت ، وهو صاحب تاريخ سوريا ، وقد وضعه فى ثمانية مجلدات ، ومؤسس كلية الحكمة الشهيرة التى سيأتى وصفها فيما بعد ، وقد ظلت مفتوحة أبوابها زمناً طويلاً فى القرن التاسع عشر . وقد تأسست بعد ذلك التاريخ مدارس عدة على أيدى المارونيين واليونانيين والكاثوليك والكاثوليك السوريين واليونان الارثوذكس (ومن مدارس الطائفة الأخيرة المدرسة السورية فى دير الشرفا والمدرسة اليونانية الارثوذكسية للأطباء الثلاثة) . غير أن هذه المدارس لم يكن لها من الأثر ما كان لمدرسة عين ورقة . وقد أسس البستانى المدرسة الوطنية فى بيروت ، التى كانت تعد التلاميذ للالتحاق بالجامعة الأميركية ببيروت فى بدء عهدها .

وقد أسس اليونان الكاثوليك مدرسة فى بيروت تدعى المدرسة البطريركية ، التى لاتزال على قيد الوجود ، ومن أشهر مدارس لبنان . وأنشأت بعد ذلك جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية مدرسة فى بيروت عام ١٨٧٦ . وقد أسست الطوائف الدينية والجمعيات والأفراد — ولا تزال — من المدارس عدداً لا يمكن حصره .

وكانت المدارس الأهلية اللبنانية فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، تكوّن أكبر مجموعة من معاهد التعليم فى البلاد ، إذ بلغ عددها ٩٦٣ مدرسة ، وكانت تضم ٥٢٤ ر ٧١ تلميذاً أى ٦٠ر٣ ٪ من مجموع المدارس و ٤٩ر٤ ٪ من مجموع التلاميذ . وقد شهدت الفترة التى تلت الحرب العالمية الأولى تقدماً عظيماً فى المدارس الأهلية فيما يختص بعددها . فقد انتشرت فى المدن الكبرى انتشارها فى الصغرى ، ويمكن تقسيمها من حيث الإدارة التابعة لها إلى ٣ أقسام : (١) المدارس المذهبية ، وهى أكبر مجموعة من المدارس الأهلية ، وتديرها الطوائف الدينية المختلفة طمعاً فى ضم أبنائها تحت ألويتها ، (٢) المدارس التابعة للجان والجمعيات ، لأغراض قومية أو تعليمية بحتة (٣) المدارس التابعة للأفراد — والكثير منها قد أنشأها أصحابها لأغراض تجارية لمجرد الربح .

وطبقاً للإحصائيات الحكومية ، تقسم المدارس كلها تقريباً بحسب تبعيتها الدينية ، كما يتبين من الجدول رقم ٩٠ ، وفيه توزيع للمدارس وتلاميذها تبعاً للطوائف الدينية التى تديرها كما كانت فى سنة ١٩٤١ — ٤٢ ، وأكبر مجموعة من هذه المدارس والتلاميذ ، هى المارونية ، فقد بلغ عددها ٤٠٦ مدرسة وبلغ عدد تلاميذها ٣١٥ر٢١ ، تليها اليونانية الارثوذكسية — ١٨٦ مدرسة و ٨٦٤ر١٠ تلميذاً ، فاليونانية الكاثوليكية — ١٤٨ مدرسة و ٥٩٣ر٨ تلميذاً ، أما الإسلامية فالرابعة فيما يتعلق بعدد مدارسها ، ولكنها الثانية فيما يتعلق بعدد تلاميذها (١٢٢ مدرسة و ٧٥٩ر١٥ تلميذاً) . وتليها المدارس الأرمنية — الارثوذكسية والبروتستانتية — وعدد تلاميذها ٥٠ مدرسة و ٢١٣ر٨ تلميذاً ، وتليها مدارس الدروز وعددها ٢٦ مدرسة ، ويؤمها ٥٤٥ر١ تلميذاً . وبالتأمل فى جدول رقم ٩٠ ، يتبين أن كل طائفة تخدم أبناء المنتمين لها ، ويكاد لا يوجد استثناء لذلك ، ولكن ليس معنى ذلك أنها تقصر خدمتها على أهل مذهبها . ولا يوجد فى المدارس المارونية ، وعدد تلاميذها أكثر من ٧١٥ر٢١ تلميذاً ، سوى ٧١٥ من غير المسيحيين ، كذلك يوجد ٣١٥ تلميذاً من ٤٧٩ر١٠ فى المدارس اليونانية الأرثوذكسية من غير المسيحيين . ولا يوجد سوى ٩٢ مسيحياً و ١٦٢ درزياً و ٩٧ تلميذاً من عدة مذاهب تؤم المدارس الاسلامية من

مجموع ١٥ر٧٥٩ تلميذاً ، ومن هذا يبدو أن الفروق المذهبية التى لاتزال سائدة بين سكان لبنان ، توجد نظائرها فى مجموعات التلاميذ التى تتكون منها مدارسها الأهلية المختلفة . وقد لايبعد عن الصواب إذا قيل إن المدارس تعمل على تأييد هذه الفروق، إن لم يكن على توسيع الفجوة بين عناصر الأمة .

جدول رقم ٩٠

توزيع المدارس الأهلية وتلاميذها بحسب مذاهب أصحابها

لبنان ، ١٩٤١ — ٤٢ *

الديانة	عدد المدارس	عدد الطلبة				
		مسيحيون	مسلمون	دروز	اسرائيليون	مذاهب مختلفة	المجموع
مسلم	١٢٢	٩٢	١٥ر٤٠٨	١٦٢	٠٠	٩٧	١٥ر٧٥٩
درزى	٢٦	٤١	٤٥	١ر٤٥٢	٥	٢	١ر٥٤٥
إسرائيلى	١	٠٠	٠٠	٠٠	٢٣٦	٠٠	٢٣٦
مسيحى :							
مارونى	٤٠٦	٢٠ر٦٠٠	٥٢٣	١٧٥	٢	١٥	٢١ر٣١٥
يونانى كاثوليكى	١٤٨	٧ر٨٥٦	٥٠٠	٢٣١	٠٠	٦	٨ر٥٩٣
سورى »	٤	٩٤٥	٤٠	٢٩	٠٠	٠٠	١ر٠١٤
أرمنى »	٩	١ر٥٨٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١ر٥٨٦
كلدانى	١	١٤١	١	١	٠٠	٠٠	١٤٣
يونانى أرثوذكسى	١٨٦	١٠ر٤٧٩	٢٥٢	١٣١	٢	٠٠	١٠ر٨٦٤
سورى »	٥	٣٢٨	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٣٣١
أرمنى »	٣٧	٧ر٠٦٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٧ر٠٦٢
أرمنى بروتستانتى	١٣	١ر١٥١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١ر١٥١
بروتستانتى	٢	١٨٧	١٤	٣	٠٠	٠٠	٢٠٤
مدارس أهلية مختلفة المذاهب	٢٦	٢ر٨٠٦	٢١١	٦١٥	١٧	١٥٦	٣ر٨٠٥
المجموع	٩٨٦	٥٣ر٢٧٤	١٦ر٩٩٧	٢ر٧٩٩	٢٦٢	٢٧٦	٧٣ر٦٠٨

* المجلس العام للشئون المشتركة ، (من إحصائيات سوريا ولبنان) ١٩٤٢ — ٤٣ ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٤٥) ، صفحة ٣١ .

والمدارس الأهلية فى مجموعها لا تمثل فلسفة خاصة من فلسفات التربية ، ولا تحاول التجريب فى مناهج جديدة من مناهج التربية أو طرقها . وإذا كان هناك مدرسة تحاول أن تشق لها طريقاً جديداً فى هذا الميدان ، فإنها تكون نادرة الوجود . وعلى النقيض من ذلك ، تحذو المدارس الأهلية فى التربية حذو المدارس الفرنسية ، أو تنسج على منوال الأميركية أو البريطانية . ولما كانت الحكومة تعقد امتحانات ابتدائية وثانوية ، فإن بعض المدارس الأهلية بطبيعة الحال تتبع كذلك فى مناهجها مقررات الحكومة .

على أن هذه الأقوال يمكن استدراكها من اعتبارين . الاعتبار الأول أن كل طائفة تحاول أن تجذب إليها أبناء الطائفة وبناتها خوفاً من التحاقهم بمدارس سواها من الطوائف . وينطبق هذا القول على الأخص على اليونان الأرثوذكس والكاثوليك ، كما ينطبق على بعض المدارس الأهلية الإسلامية التى كان الغرض من إنشائها منع الأطفال المسلمين من دخول مدارس الرسالات المسيحية ، حيث قد يتلقون دروساً فى ديانة أخرى غير ديانتهم ، وإجبارياً أحياناً ، وحيث لا تتاح لهم الفرصة لدراسة دينهم . وفى بعض المدارس الطائفية يرسل التلاميذ إلى كنائس تلك الطوائف للمساهمة فى الخدمة الدينية ، وبذلك يلمّون بطقوسها وترانيمها . وفى عدد كبير من المدارس الكاثوليكية ، للكهنة اليد العليا فى إدارتها . فمديروها من الكهنة ومديراتها من الراهبات ، وهكذا المشرفون على النظام ومديرو الدراسات والقائمون بالتدريس . ولا ينطبق هذا القول على المدارس اليونانية الأرثوذكسية مع شدّة ارتباطها بالكنيسة .

والاعتبار الثانى ، النزعة الجديدة التى ينادى بها بعض اللبنانيين ، وهى أن ثقافتهم ينبغى أن تتجه فى طريق ما يسمونه « ثقافة البحر الأبيض المتوسط » . ويزعم الداعون بهذه النزعة أن لبنان كانت على الدوام قنطرة بين الشرق والغرب ، وأنها طالما تأثرت بكل من الثقافتين الشرقية والغربية على السواء . وسواء فى العصر الفينيقى أو العصر الإغريقى الرومانى أو العصر الصليبى ، كانت علاقة لبنان على الدوام بغيرها من بلدان البحر الأبيض المتوسط ، متأثرة بالثقافة المنبثق ضوؤها من عالمها . ولما كانت لبنان ، من الجهة الأخرى ، متصلة بالتربية الشرقية ، مأهولة بسلالات من أصول سامية ، فإنه لم يسعها إلا أن تتأثر كذلك بالثقافة الشرقية . وبهذه المثابة يبدو أن معنى « ثقافة البحر الأبيض المتوسط » ، ثقافة العرب الشرقية الحاضرة

وما سلفها من الثقافات السامية الأخرى ، بجانب الثقافة الغربية الحديثة ، ولا سيما الثقافة الفرنسية الكاثوليكية وما سلفها من الثقافة الإغريقية الرومانية . ويزعم أصحاب هـذه النزعة كذلك — وهم من محبي الثقافة الفرنسية الكاثوليكية الذين لم يهضموا تماماً مساهمة لبنان فى الحلف العربى — يزعمون أن لبنان ينبغى ألاّ تجنح كثيراً إلى الشرق جنوحاً تفقد به كيانها وسط الأكثرية الإسلامية العربية ، وفى « الأديولوجيا » الإسلامية العربية . وإنما على النقيض من ذلك ينبغى أن تحرص على الاتصال وثيقاً بالغرب ، وعلى الأخص الغرب الكاثوليكى المسيحى ، حتى تكون الثقافة فيها متزنة جامعة .

ويتهمهم مخالفوهم فى الرأى — وهم الذين يعطفون على الآمانى العربية ويحرصون على الثقافة العربية وحفظ كيانها — يتهمونهم بعدم اكتراثهم بالثقافة الشرقية والعربية ويؤكدون أن ما يسمونه « ثقافة البحر الأبيض المتوسط » ما هو إلا حجاب رقيق يخفون وراءه رغبتهم فى تخليد الأثر الكاثوليكى الفرنسى والتربية الكاثوليكية الفرنسية فى لبنان . وقد برز هـذا الخلاف فى الرأى والنزعة فى السنوات الأخيرة بروزاً واضحاً ، ولا سيما عقب انتهاء الانتداب الفرنسى ، وقيام الحلف العربى ، وإعلان استقلال لبنان . أما فيما يختص بالمدارس فى هـذا الخلاف ، فإنها لم تتأثر به فى شئ يذكر ، لا فى مناهجها ولا فى أساليب التعليم التى تتبعها . ولذا ليس هناك ما يدعو إلى وصف هذه المدارس طوائف أو مجموعات ، أكثر مما ذكر . وحسبنا أن نصفها فرادى كما شهدها أعضاء اللجنة .

المدارس الطائفية

المدارس المارونية

إن أشهر المدارس المارونية فى لبنان ، كلية الحكمة ، وهى مدرسة للبنين أسسها فى بيروت عام ١٨٧٦ الأب يوسف الدبس ، رئيس أساقفة بيروت ومن علماء عصره . وموقعها فى الجزء الشرقى من المدينة فى بنائها القديم ، وقد أضيف إليه بناء جديد عام ١٩٣٨ . وبها مدرسة ابتدائية ، ومدرسة ثانوية ، وقسم تجارى . وكان عدد

المقيدين بهاسنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٥٦٥ ر١ تلميذاً ، منهم ٣٥٠ داخليون ، ونحو ٩٠٠ فى المدرسة الثانوية . وأكثر تلاميذها من لبنان ، إلا أن نحو مئة منهم سوريون ، وعدد قليل من فلسطين ، وآخرون من أبناء بعض اللبنانيين الذين هاجروا إلى أفريقيا . وكان بها فى ذلك العام مدير ، ومشرف (على النظام) ، ومديران للدراسات العربية ، والفرنسية — وجميعهم من الكهنة — ، و ٧٠ مدرساً ، و ١٢ مدرّسة ، وبعض الراهبات . وفضلاً عن ذلك فقد كان بها ١٢ مراقباً من الكهنة أيضاً . ويتبع هذا المعهد فى إدارته رئيس أساقفة بيروت المارونى ، وبيده تعيين المدير ، وإليه يرفع من المدير تقرير سنوى عن الحالة العامة فى هذه الكلية . وهى تكفى نفسها بنفسها ، إذ أن مصروفات الطلبة تسدّ نفقاتها . أما إذا قضت الحاجة إلى نفقات إضافية ، فتقوم بها الابروشية (الدائرة الدينية) ببيروت . ومبنى الكلية ملك للأبروشية .

وللكلية شهرة بعنايتها الفائقة بكل من العربية والفرنسية على السواء . وقد تخرج فيها عدد كبير من رجال لبنان البارزين — منهم كتاب وشعراء وصحافيون ورجال دين . وقد كانت فى الأصل مدرسة للاهوت وكلية ، أما الآن فإنها كلية فقط للدراسة العلمانية (غير الدينية) ، وقد انتقلت مدرسة اللاهوت إلى مكان آخر . وقد كان أولو الشأن فى هذه الكلية من زعماء حركة « ثقافة البحر الأبيض المتوسط » التى سبقت الإشارة إليها ، وهم الذين تولوا الزعامة فى إنشاء الحلف الثقافى للتربية الحرة . وهذا الحلف جمعية يتألف أعضاؤها من مديرى المدارس الأهلية الابتدائية والثانوية ، ومنشؤها وأغراضها ما يأتى : —

١ — التعاون الوثيق مع الحكومة اللبنانية والمساهمة معها فى بث روح الاستقلال وحب الوطن فى نفوس الناشئين ، وتوحيد التعليم كما يوحيه الروح اللبنانى .

٢ — الحرص على التفريق بين الثقافة والتوجيه السياسى واحترام المثل اللبنانية العليا وتفوّقها الثقافى .

٣ — الحرص على حرية طرق التربية فى المدارس الاهلية فى حدود منهج التعليم العام .

وفى الجدول رقم ٩١ ، بيان بمواد الدراسة فى هذه الكلية ابتداء من السنة الرابعة الابتدائية (huitième) ، ومنها يستدل على بذل الجهد فى العناية باللغة العربية والفرنسية كليهما .

جدول رقم ٩١

منهج دراسة كلية الحكمة ، (لبنان)

المواد	الحصص الأسبوعية فى الفصول							
	الفصل الثامن	الفصل السابع	الفصل السادس	الفصل الخامس	الفصل الرابع	الفصل الثالث	الفصل الثانى	الفصل الاول
لغة عربية	١٢	٨	٧	٧	٧	٧	٧	٦
لغة فرنسية	١٠	٦	٦	٦	٦	٦	٧	٥
رياضيات	٥	٤	٤	٤	٤	٥	٥	٦
علوم	..	١	١	٢	٢	٢	٤	٤
لغة انجليزية	..	٣	٣	٤	٤	٤	٤	٤
تاريخ وجغرافيا	٣	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٣
تاريخ لبنان	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
ترجمة	..	..	..	..	..	..	..	١
تعليم دينى	٢	٢	٢	٢	٢	١	١	١
رسم	١	١	١	١	١	..	..	..
خط	١	١	١/٢	١/٢	١/٢	..	..	..
المجموع	٣٦	٣٠	٢٨ ١/٢	٣٠ ١/٢	٣٠ ١/٢	٢٩	٣٢.	٣٢

* تتبع الطريقة الفرنسية فى تسمية فصول السنوات الدراسية وهى أن يسمى الفصل الادنى بأكبر عدد ، مثلا الفصل الاول يسمى الثامن .

ومما ينبغى ذكره أن الحصص المخصصة للفرنسية أقل من تلك المخصصة للعربية ، غير أن بعض المواد تدرس باللغة الفرنسية . والأثر الذى تركته زيارة هذه الكلية فى نفوس أعضاء اللجنة ، أن الجو فيها فرنسى لاشك فيه . فاللغة التى كان يتحدث بها أولو الشأن فيما بينهم ، الفرنسية ، ولغة بعض السجلات فيها ، الفرنسية . أما اللغة الانجليزية فيبدأ بتدريسها من السنة الخامسة الابتدائية (septième) .

ومن نواحى النشاط المدرسى فيها ، جمعية أدبية ، وجمعية للتربية البدنية ، وفرقة كشافة ، وفرقة مرنمين عدد أعضائها ١٥٠ ، يشتركون فى أناشيد لبنانية وكنسية، وبها جمعيات تمثيلية تحيي حفلات عربية وفرنسية . ويبدو أن الكلية تحاول أن تدخل التوافق (harmony) فى الموسيقى العربية والكنسية .

ويبذل رجال الدين للطائفة المارونية جهوداً عظيمة فى سبيل تربية الفتاة ؛ ومن أمثلة ذلك مدارس أخوات العائلة المقدسة (Les Sœurs de la Sainte Famille) المشهورات باسم راهبات عبرين (Ibrin) ، وقد تسمين باسم القرية التى يوجد فيها ديرهن . وتدير الراهبات المارونيات نحو ٤٠ مدرسة للبنات ، تدفع لها حكومة لبنان إعانة صغيرة ، وبعض هذه المدارس فى سوريا ولكن أكثرها فى لبنان . ولعل مدرستهن فى بيروت أحسن مثال لمدارس البنات التى تديرها هذه الطائفة من الراهبات . وتشمل قسماً للصغار ، وقسماً ابتدائياً ، وآخر ثانوياً . وكان بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٤٥٠ تلميذة ، منهن ١١٠ داخليات، وأكثر هؤلاء البنات من بيروت ولبنان ، ولكن بعضهن من دمشق واللاذقية ، وتنتمى الأكثرية منهن إلى الطائفة المارونية ، أما البقية فمن طوائف الكاثوليك ، واليونان الارثوذكس ، والدروز ، واليهود ، والمسلمين . وكان عدد القائمين بالتدريس فيها فى ذلك العام ٤٠ ، فيهم ١٥ راهبة . وعلاوة على ذلك كان يوجد بها ١٥ معلماً إضافياً و ٥ معلمات إضافيات . وتقبل المدرسة صبياناً إلى سنّ السابعة .

ولا يختلف منهج هذه المدرسة كثيراً عن منهج كلية الحكمة للبنين . على أن دروس التدبير المنزلى يخصص لها أيام السبت بعد الظهر . وحضور القداس يوم الأحد والاستماع إلى محاضرة فى الأخلاق إجباريّان . وتتراوح المصروفات السنوية بين ٥٠ و ٣٠٠ جنيه لبنانى (نحو ٤ جنيهات مصرية ونصف إلى ٣٤ جنيهاً) للتلميذات الخارجيات ، ومن ٦٠٠ — ٨٠٠ جنيه لبنانى (من ٦٨ إلى ٨٨ جنيهاً مصرياً) للداخليات ، بما فى ذلك مصروفات التعليم . وتعفى من المصروفات ٤٠ تلميذة خارجية و ١٠ تلميذات داخليات . وبعض التلميذات الداخليات من أسر مهاجرة فى أفريقيا وأميركا .

المدارس اليونانية الأرثوذكسية

أتيح للجنة مجلس التعليم الأميركي زيارة مدرستين يونانيتين أرثوذكسيتين، واحدة للبنين، وأخرى للبنات.

وقد كانت مدرسة « الأطباء الثلاثة » التي أنشئت سنة ١٨٣٥، من أهم مدارس بيروت يوماً ما. بيد أن تاريخها كان عرضة للتغيرات والتقلبات. ومبناها الواقع في الجزء الشرقي من المدينة ملك للطائفة اليونانية الأرثوذكسية. وتديرها لجنة المجلس الطائفي للكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، المسئولة أمام رئيس أساقفة بيروت اليوناني الأرثوذكسي. وكان بالمدرسة عند زيارة اللجنة، سنة ١٩٤٥ — ٤٦، قسم ابتدائي وقسم ثانوي، وكانت في طريقها نحو الإصلاح بعد أن ظل مستواها منخفضاً عدة سنوات. وكان عدد تلاميذها ٣٠٣، منهم ١٢٠ في القسم الثانوي. وكانت إلى ذلك الحين لم يتقدم منها أحد لامتحان البكالوريا (القسم الثاني)، ولكنها أنشأت قسماً للفلسفة كان عدد تلاميذه أربعة. وكان رئيسها علمانياً، يعاونه ٢٣ معلماً ومعلمتان، منهم ٧ كانوا إضافيين يعملون بعض الوقت. وكان بين المعلمين اثنان من حملة الليسانس في الآداب من الجامعة الفرنسية (سان جوزيف)، واثنان من حملة بكالوريوس الآداب من الجامعة الأميركية ببيروت، وواحد مهندس، و ٤ من طلاب المدارس العليا، والباقون من حملة البكالوريا (القسم الثاني). ولا يختلف منهاجها كثيراً عن غيرها من المدارس، سوى أن تدريس الانجليزية فيها يبدأ من السنة الثالثة الابتدائية (neuvième).

أما المدرسة اليونانية الأخرى وهي مدرسة البنات في طرابلس، فقد أسسها في عام ١٩٢١، البطريرك اليوناني الأرثوذكسي الحالي، وقد كان في ذلك الحين رئيس أساقفة طرابلس. وقد تسلمتها بعد ذلك لجنة السيدات. أما بناء المدرسة وأرضها فملك للأبروشية. وقد استولت السلطات البريطانية للقوات الجوية عليها في السنوات ١٩٤١ — ٤٥، ولذا فقد تأثرت المدرسة كثيراً بهذا الاستيلاء، وأخذت منذ ذلك الحين تستعيد ما فقدته من كيانها بعد أن انتقلت إلى مبناها. وتشمل روضة أطفال وقسماً ابتدائياً، وثلاث سنوات ثانوية تعدّ التلميذات لنيل شهادة البريفيه (brevet). وكان عدد المقيدات بها في سنة ١٩٤٥ — ٤٦، ٣٥٠ تلميذة منهن ٥٠ داخليات.

ومن هؤلاء عوفيت من المصروفات كلها أو بعضها مئة وخمسون تلميذة . وأكثرية التلميذات فيها من اليونان الأرثوذكس ، غير أن ثلثهن من المسلمات . ويقوم بالتدريس فيها ١٢ معلمة و ٤ معلمين . وقد كانت مديرتها ، ولا تزال ، منذ سنوات رئيسة حركة البنات المرشدات فى لبنان .

المدارس اليونانية الكاثوليكية

وتأسف لجنة المجلس الأميركى لعدم تمكنها من زيارة الكلية البطريركية لليونان الكاثوليك الشهيرة ، التى تأسست فى سنة ١٨٦٥ . وسبب ذلك الإشاعات الكاذبة التى أسندت إلى الغرض من الدراسة التى تقوم بها اللجنة .

المدارس الاسلامية

زارت لجنة المجلس الأميركى ثلاث مدارس إسلامية معروفة — فى بيروت وصيدا وطرابلس . وأشهرها مدرسة المقاصد الخيرية فى بيروت . وتديرها جمعية من غير رجال الدين المسلمين ، يرأسها أحد سراة بيروت . ولا يقتصر نشاط هذه الجمعية على إدارة المدارس ، ولكنها تتولى مشروعات أخرى خيرية . وتشرف على مدارسها لجنتان من لجان التربية ، إحداها خاصة بمدارس بيروت والأخرى بالمدارس القروية . ويبلغ دخلها السنوى ٢٥٠ الف جنيه لبنانى (٣٤ الف جنيه مصرى) ، ومصدره من أوقاف أكثرها عقار ، ومن مصروفات التلاميذ ، وتتراوح سنوياً بين ١١٠ — ٣٠٠ جنيه لبنانى (من ١٢ — ٣٤ جنيهاً مصرياً) . وتدير الجمعية كذلك مدرسة ثانوية للبنين وأخرى للبنات فى بيروت ، علاوة على ٤ مدارس ابتدائية للبنين ومدرستين ابتدائيتين للبنات فى هذه المدينة . ولها كذلك عدد من المدارس فى القرى المجاورة لبيروت والبقاع .

تأسست كلية المقاصد الإسلامية الخيرية للبنين ببيروت فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، تحت إشراف الحكومة العثمانية . غير أن تاريخها كان هدفاً للتغيرات والطوارىء ، إلى أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، حينما قُيِّض لها أن توضع على أساس متين البناء ، بهمة الجالية الإسلامية ، وعلى رأسها أحد رجالها العاملين

الغيورين ، فاتسع نطاقها من مدرسة ابتدائية إلى مدرسة ثانوية كاملة . وتشمل أقسام هذه الكلية روضة يقبل فيها الأطفال من سنّ الحضانة ، ومدرستين ابتدائيتين ، ومدرسة ثانوية كاملة تعدّ الطلاب لامتحان البكالوريا (القسم الثانى) . وتقع مبانيها فى الجزء الجنوبى من بيروت المجاور لغابة الصنوبر العظيمة . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، بلغ عدد المقيدين بها ٩٩٦ تلميذاً ، كلهم تقريباً من بيروت . وتكوّن كل من المدرسة الثانوية وما يسمونها المدرسة الابتدائية القديمة ، وحدة قائمة بذاتها عدد تلاميذها ٧٢٨ ، ويرأسها مدير يعاونه ٤٢ معلماً . وهناك وحدة أخرى تعرف باسم المدرسة الابتدائية الأولية الجديدة والروضة ، عدد تلاميذها ٢٤٨ ، وترأسها مديرة تعاونها ١١ معلمة . وتتبع كل من الروضة والحضانة طرقا فى التربية التقدمية لم تشهد اللجنة فى جميع البلدان التى زارتها مثلها حداثة وتقدماً . وكان ولاة الأمور فيها فى ذلك العام شارعين فى إضافة سنوات دراسية ابتدائية لروضة الأطفال ، تتبع فيها طرق أحدث من تلك المتبعة فى المدرسة القديمة . وقد أنشئت فعلاً السنة الأولى من المدرسة الجديدة ، فى الحين الذى زارت اللجنة فيه المدرسة ، وقيل لأعضائها أن السنوات الأخرى ستنشأ تباعاً فى السنوات القادمة .

وتتبع الكلية فى مناهجها مقررات الحكومة ، وتعنى عناية خاصة باللغتين العربية والفرنسية ، وتبدأ الدراسة فيهما من الروضة . أما الانجليزية فتبدأ من السنة الأولى الثانوية . بيد أن الكلية ، أسوة بغيرها من معاهد التعليم ، تفكّر فى إعطاء التلاميذ الخيار بين الفرنسية والانجليزية ، ابتداء من روضة الأطفال . وكان تدريس المواد فيها بالعربية فى مرحلة التعليم الابتدائى والسنة الأولى من التعليم الثانوى . وكان المأمول أن تتحول الدراسة كلها بالعربية تدريجاً وأن تدرس الفرنسية كلغة فقط ، لا أن تكون لغة المواد . وكانت الكلية شارعة فى افتتاح قسم تجارى بعد السنة الثالثة الثانوية ، مدته سنتان . ويتقدم تلاميذ هذه الكلية إلى الامتحانات اللبنانية الأربعة ، وشهادة الدراسة الثانوية منها ، معترف بها من الحكومة المصرية ، والجامعة الأميركية ببيروت (للدخول بالسنة الأولى فيها) . وتؤمل الإدارة أن تلاميذها أو بعضهم على الأقل من حملة شهادة الدراسة الثانوية ، سيقبلون فى السنة الثانية بالجامعة الأميركية ببيروت ، عند تحسين مستوى اللغة الانجليزية فيها . وتُعين الكلية الحكومة المصرية بإيفاد أربعة مدرسين من قبلها إليها على نفقتها ،

وقد كان بها عند زيارة اللجنة ثلاثة مدرسين من قبل وزارة المعارف المصرية وواحد من قبل الجامعة الأزهرية ، ويرجع عهد إيفاد المدرسين المصريين إليها إلى سنة ١٩٣٦ — ٣٧ ، وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان ٢٢ من خريجى الكلية يتلقون العلم فى الجامعتين المصريتين مجاناً مع توفير السكن والطعام لهم بغير مقابل .

أما كلية المقاصد الإسلامية بصيدا ، فلا تختلف فى نوعها عن كلية بيروت ، رغم أنها تتبع فى إدارتها هيئة أخرى مستقلة . وتتألف من روضة مدة الدراسة فيها ٣ سنوات ، ومدرسة ثانوية مدتها ١١ سنة ، بما فى ذلك قسما الفلسفة والرياضيات . وهى واحدة من أربع مدارس فى صيدا تتولى أمرها هذه الهيئة ، وإحدى هذه المدارس ابتدائية للبنين تضم نحو ٤٥٠ طفلاً ، ومدرستان للبنات ابتدائيتان ، تضم إحداهما نحو ٦٠٠ بنت والأخرى ٣٥٠ بنتاً وصبياً ، وهناك مشروع فى توسيع المدرسة الأولى وجعلها ثانوية كاملة تعد الطالبات لامتحان البكالوريا الثانى .

وقد كان بكلية البنين عند زيارة اللجنة لها سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٥٨٤ تلميذاً ، منهم ١٣٩ داخليون ، وتقبل البنات فى قسم الروضة فيها . وعلاوة على صيدا والقرى الريفية المجاورة لها ، فإن التلاميذ يفدون إليها من البقـــاع وشمالى لبنان وبيروت وبعض أنحاء سوريا . وكان فى قسمها الداخلى ٣٥ تلميذاً من أبناء اللبنانيين الذين هاجروا إلى أفريقا .

ولما كانت هذه الكلية المعهد الثانوى الوحيد الذى يوجد به السنوات الدراسية بأكملها فإن التلاميذ الذين يقصدون إليها ، ليسوا من المسلمين وحسب ، وإنما من المسيحيين أيضاً . وقد كان عدد المقيدين بقسمها الثانوى فى ذلك العام ١٥٤ تلميذاً منهم ٤٥ من المسيحيين ، وبها غير المدير والوكيل ، ٢٦ معلماً و ٨ معلمات لروضة الأطفال . والمصروفات من ٤٠ — ٣٢٥ جنيهاً لبنانياً (٤½ — ٣٦ جنيهاً مصرياً) سنوياً ، يضاف إليها ٥٠٠ جنيه (٥٧ جنيهاً مصرياً) عن التلميذ الداخلى . وتقوم المصروفات التى يدفعها التلاميذ بجميع نفقاتها ، وقيل إن هذه المصروفات أعلى مما تتقاضاه أية مدرســـة أخرى فى صيدا . ويقبل أبناء المعلمين فى قسمها الابتدائى مجاناً ، وبنصف مصروفات فى القسم الثانوى ، أما الدخل الذى يرد إليها من أملاكها فينفق على المدارس الأخرى المجانية .

وبهذه الكلية مكتبة تضم نحو ألفى مجلد عربى وفرنسى ، ومعمل كيمياء صغير ، وبعض الخرائط العربية والفرنسية . ومن أنواع النشاط المدرسى فيها جمعية أدبية وتمثيلية ، وسلسلة محاضرات ، ولجنتان للمكتبة ، إحداهما للكتب العربية والأخرى للفرنسية ، وفرقة كشافة ، وعدة فرق رياضية . وتصدر الطلبة مجلة باللغة العربية ، أكثر موضوعاتها من ثمرات أخلاقهم .

وتعد الكلية الطلاب لامتحان البكالوريا بقسميها ، علاوة على شهادة الدراسة الابتدائية والبريفيه . وقد اعترفت الجامعتان المصريتان بدبلومها ، ويوجد بهما ٤ من حملة هذا الدبلوم الآن . وقد كان يبدأ بتدريس اللغة الانجليزية فيها عند زيارة اللجنة لها فى السنة السابعة ، غير أن أولى الأمر فيها كانوا يشرعون فى إنشاء قسم انجليزى خاص بها ، بالاتفاق مع الجامعة الأميركية ببيروت . وعند إنشاء هذا القسم سيبدأ بتدريس اللغة الانجليزية من الروضة ، ويستمر إلى نهاية الدراسة الثانوية .

ويمكن أن يقال إن آراء زعماء حركة المقاصد الخيرية الإسلامية تناقض تماماً « أديولوجيا » كلية الحكمة والحلف الثقافى للمدارس الحرة . ففى اعتقادهم أنه ليس ثمة ما يسمى ثقافة لبنانية ، وإنما هناك ثقافة عربية أو ثقافة عالمية ، ويعتقدون أن اللغة العربية ينبغى أن تكون لغة الدراسة ولغة التعبير . ويطعنون فى الرأى الذى ينادى بجعل الفرنسية لغة التعبير بين اللبنانيين والعرب . واللغة الأجنبية فى نظرهم ينبغى أن تكون وسيلة للوقوف على الفكر الغربى . أما التعبير عن الفكر فى ذاته — غربياً كان أو شرقياً — فيجب أن يكون بالعربية .

ويتفقون فى أن موقف اللغات الأجنبية فى لبنان يختلف عنه فى سائر الأقطار العربية ، إذ أن أغلبية السكان من أهل الحضر ، فضلاً عن أن شطراً كبيراً من القرى اللبنانية مصايف يقصدها الناس من الخارج . لهذا تتجه أنظار اللبنانيين إلى تعليم أبنائهم وبناتهم اللغات الأجنبية ، لأن البيئة تحتم ذلك . بيد أن هذا ليس معناه إهمال اللغة العربية بأى حال من الأحوال ، أو اتخاذ اللغات الأجنبية وسيلة للتعبير ، وينبغى أن يكون تدريس المواد كله بالعربية ، مع العناية فى الوقت ذاته بتعليم اللغات الأجنبية .

والمعهد الإسلامى الثالث هو كلية التربية والتعليم الوطنية فى طرابلس . وتتألف من روضة أطفال مدة الدراسة فيها ٣ سنوات ، ومدرسة ابتدائية مدتها ٥ سنوات

(يوازى مستواها السنة السادسة الابتدائية فى المدارس الأميركية) ، ومدرسة ثانوية مدتها ٥ سنوات ، ومدرسة دينية مدتها ٤ سنوات فوق التعليم الابتدائي ، وقسم تجارى ، فضلاً عن مشروع فى إنشاء قسم انجليزى . وكان عدد المقيدين بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ٦١٦ تلميذاً ، منهم ٢١٣ قبلوا مجاناً ، ويفد إليها التلاميذ من طرابلس والقرى المجاورة . أما الداخليون فمن حمص ، وحماة ، واللاذقية ، وحلب . ومصروفاتها من ٩٠ — ٣٠٠ جنيه لبنانى سنوياً (من ١٠ — ٣٤ جنيهاً مصرياً) ، يضاف إليها عن القسم الداخلى من ٥٥٠ إلى ٧٠٠ جنيه (٦٠ — ٨٠ جنيهاً مصرياً) ، ويتوقف إعفاء التلميذ من المصروفات على حالة والديه الاقتصادية . وبين تلاميذ القسم الداخلى ١٣٠ يتيماً معفين من المصروفات ، و ١٠ تلاميذ من المدرسة الدينية ، وهم كذلك يتمتعون بالمجانية . أما البقية وعددهم ٥٥ فبمصروفات . ويخير التلميذ الذى يقبل مجاناً بالمدرسة الابتدائية ، بين الالتحاق بالمدرسة الدينية أو المدرسة الثانوية . فإذا ما اختار المدرسة الثانوية منح نصف المجانية فقط . أما إذا اختار المدرسة الدينية ، فإنه يمنح المجانية كاملة .

وتتبع الكلية فى مناهجها الدراسية مقررات الحكومة ، وتعدّ تلاميذها لامتحانات الشهادة الابتدائية والبريفيه والبكالوريا ، مع توجيه عناية إلى اللغة الانجليزية والدين واللغة العربية . ويبدأ بدراسة اللغة الانجليزية فى السنة الرابعة الابتدائية . وكانت قبل سنة ١٩٤٥ ، يبدأ بها فى السنة الأولى الثانوية . وتتجه الفكرة الآن إلى إنشاء قسم انجليزى مستقل ، لإعداد التلاميذ للالتحاق بالجامعة الأميركية ببيروت . وقد أنقص عدد السنوات الدراسية فى المدرسة الدينية من أربع إلى ثلاث . وتعنى المدرسة الدينية بإعداد طلابها للالتحاق بالجامعة الأزهرية بالقاهرة . غير أن طلابها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كانوا قليلى العدد ، فقد كان مجموعهم فى السنوات الدراسية الثلاث ٢٢ طالباً .

وللكلية مبناها الخاص وهو ملك للجمعية التى تتولى شئونها ، وبه معمل وقاعة محاضرات . ويمارس التلاميذ عدداً من نواحى النشاط المدرسى كالفرق الرياضية المتعددة والكشافة . وعلاوة على الكلية ، تدير الجمعية مدرسة ابتدائية للبنات ومدرسة ابتدائية للبنين فى الحى القديم من مدينة طرابلس . وتمثل هذه الكلية المعاهد التى تحاول الجالية الإسلامية بواسطتها تربية الجيل الناشىء تربية دينية ، وتغرس فى

نفوس التلاميذ مبادىء القومية العربية . ومع ذلك يُقبل فيها التلاميذ من غير المسلمين وعلى النقيض من مدارس الرسالات المسيحية ، لا تحاول أن تجبرهم على تلقى الدروس الدينية الإسلامية .

مدارس الدروز

تتبع مدارس الدروز بوجه عام فى إدارتها لجنة تعليمية درزية ، يتزعمها درزى بارز فى المجتمع اللبنانى . وعدد هذه المدارس ١٥ منها ٤ للبنات ، ويبلغ مجموع المقيدين بها ١٠٦٧ تلميذاً وتلميذة . وبين هذه المدارس أربع ابتدائية كاملة السنوات ، واخرى — وهى مدرسة الداودية فى عباى — ابتدائية ثانوية كاملة للبنين ، ومدرسة ابتدائية للبنات مدة الدراسة فيها ست سنوات ، فى المدينة ذاتها . وللدروز ملجأ أيتام فى بيروت يقبل فيه التلاميذ إلى السنة الرابعة الابتدائية ، وبعدها يحوّل التلاميذ الأذكياء منهم إلى مدرسة عباى . وينفق على هذه المدارس من مصروفات التلاميذ ، ومن دخل العقار والأوقاف ، ومن إعانة تمنحها الحكومة . وتتقاضى كل مدرسة قروية المصروفات التى تقررها ، كما تتولى إدارتها لجنة محلية . غير أن كل عجز ، تقوم بسداده اللجنة المركزية ، وهى التى تشرف على جميع المدارس علمياً ومالياً .

وأهم معهد علمى للدروز ، هو بلا نزاع الكلية الداودية للبنين فى عباى ، وقد أسستها الحكومة اللبنانية المستقلة سنة ١٨٦٢، وأطلقت عليها اسم أول حاكم لها . وقد كانت يوماً ما المدرسة الوحيدة التابعة للحكومة اللبنانية . وقد أغلقت إبان الحرب العالمية الأولى ، ولم تستأنف الدراسة فيها إلا سنة ١٩٣١ ، حينما أصبحت مدرسة أهلية طائفية . وتتألف من قسمين : قسم لبنانى فرنسى ، يؤهل التلاميذ لدخول الامتحانات الفرنسية واللبنانية ، وقسم انجليزى يعد الطلاب للالتحاق بالجامعة الأميركية ببيروت . ويشمل القسم الفرنسى السنوات الدراسية من الرابعة إلى قسم الفلسفة ، وكان به فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ١٢٤ تلميذاً . ولم يكن به قسم الرياضيات عند زيارة اللجنة لها . أما القسم الانجليزى فقد أنشىء منذ ٣ سنوات فقط ، ويشمل السنوات الدراسية الرابعة إلى السابعة . على أن الكلية شارعة فى جعله قسماً ثانوياً

كاملاً . وكان عدد تلاميذه ٦٢ ، وبذلك يكون مجموع تلاميذ الكلية ١٨٦ ، منهم ٩٠ داخليون . أما الأطفال الذكور فى السنوات الثلاث الأولى الابتدائية ، فقد كانوا يتلقون دروسهم فى مدرسة البنات بعبای . وكان عـــدد تلميذات هـذه المدرسة وتلاميذها فى ذلك العـام ١٢٠ منهم ٣٠ داخليون ، و ٤٠ من الذكور . وأغلبية التلاميذ فى الكلية الداودية من قرى لبنان وجبل الدروز فى سوريا . ويقوم بالتدريس فيهـا غير مديرها ١٧ معلمـاً ، منهم ٣ قد ساهمت بهم على نفقتها الحـكومة المصرية ، وواحد من مؤسسة (Oeuvres Françaises) .

ويتبع ما يسمونه القسم الفرنسى فى منهاجه مقررات الحـكومة اللبنانية ، أما القسم الانجليزى فيتبع منهج المدرسة الاستعدادية للجامعة الأميركية ببيروت . ويبدأ بتدريس اللغة الانجليزية فى القسم الفرنسى ، فى السنة الأولى الثانوية ، وبالعكس يبدأ بتدريس الفرنسية فى القسم الانجليزى فى السنة الأولى الثانوية . ويقضى المشروع الحالى استكمال القسم الانجليزى فى ثلاث سنوات . أما مدرسـة البنات فقـد أخذت اللغة الانجليزية فيها تحل محل الفرنسية .

وتشغل الكلية الداودية مبنى جديداً شـيد بأموال خاصـة من أوقاف الدروز . وبها مكتبة تضم نحو الف مجـلد ، كما أن مصر تساهم فى التبرع لهـا ببعض الـكتب . وللتلاميذ فى هذه الكلية لجان للغات العربية والانجليزية والفرنسية ، وللعلوم ، وجمعية ترعى صوالحهم . كما يوجد بها عدة فرق رياضية ، ومجلة مدرسية يتولى التلاميذ اصدارها .

المدارس غير الطائفية

المدارس غير الطائفية نوعان رئيسيان . أحدهما تابع لمجالس وجمعيات لا تقصد من وراء إنشائها الربح المالى ، والآخر يملـكه ويديره أفراد لغرض المـكسب . وعدد المدارس غير الطائفية ، سـواء فى المدن أو القرى ، كبير جداً . ولم يتح للجنة زيارة سوى عدد قليل منها ولذا سنكتفى بذكر أربع مدارس فى البيان التالى :

ومن هذه ، المدرسة الأهلية للبنات وقد أسستها سنة ١٩١٦ ، معلمة سابقة فى كلية المعلمات البريطانية السورية . وكان من أغراض إنشائهـا على الأقل ، سـدّ الفراغ الذى سببه إغلاق تلك الـكلية فى خلال الحرب العالمية الأولى . ويشرف عليها مجلس

مؤلف من أفراد بارزين فى المجتمع ، وأكثرهم من بيروت ، وقد افتتح بها قسم داخلى سنة ١٩٢٦ .

وتتألف المدرسة من روضة للأطفال ، وقسم ابتدائى مختلط بين الجنسين ، وقسم ثانوى مدة الدراسة فيه ٥ سنوات ، وسنة أولى عالية (Freshman) ، أنشئت للمرة الأولى عام ١٩٤٥ — ٤٦ ، وكان بها فى ذلك العام أيضاً فصل لتلميذات المتركيوليشن . وقد كان عدد المقيدين بها فى ذلك العام ٤٤٠ تلميذة وتلميذاً ، منهم ١١٠ داخليون . وتختلف مصروفاتها من ١٠٠ جنيه لبنانى إلى ٢٥٠ فى العام (١١ إلى ٢٨ جنيهاً مصرياً) ، ما عدا فى السنة الأولى العالية فانها ٤٠٠ جنيه (٤٥ جنيهاً مصرياً) ، يضاف إليها مصروفات القسم الداخلى وقدرها ٦٥٠ جنيهاً (٧٤ جنيهاً مصرياً) ، وتمنح بعض الطالبات المتفوقات إعانات مالية (scholarships)، مقابل ما يناط بهن من الأعمال فى المدرسة . وللمدرسة مديرة ووكيلة ، و ١٦ معلمة و ٦ معلمين . وأكثر هؤلاء تربوا فى مدارس اميركية .

وتتبع فى مناهجها مقررات المدارس الأميركية بحذافيرها تقريباً . واللغة التى تدرس بها المواد ، العربية إلى نهاية السنة السابعة ، وتدرس بها بعض المواد فى الثامنة . وابتداء من السنة التاسعة فما فوق تدرس كافة المواد بالانجليزية ، ويبدأ بتدريس اللغة الفرنسية من روضة الأطفال ، أما الانجليزية فمن السنة الثالثة . وتبلغ نهاية مستوى التلميذات فى اللغة الفرنسية السنة العاشرة (classe de deuxième) ، ولا تحاول المدرسة إعداد الطالبات للامتحانات الحكومية أو الفرنسية ، وهى راسخة العقيدة فى وجوب العناية باللغات الأجنبية ، ولا تحاول تدريس التلميذات ديناً طائفياً معيناً ، وكذلك الصلاة فيها عامة ، لا مذهبية . أما دراسة التوراة فجزء من دراسة الأدب فى الفصول العليا : ولا تتبع المدرسة خطة جامدة فيما يتعلق بالنظام ، وإنما يحاول أولو الشأن فيها أن يخلقوا بها جواً عائلياً . وتوجه عناية خاصة بالفنون الجميلة والموسيقى الغربية ، الكلاسيك ، وكذلك الموسيقى المقدسة . وبعض طالباتها عضوات فى فرقة المرنمين لأكادمية الفنون الجميلة اللبنانية . ولا تأخذ هذه المدرسة من الحكومة إعانة مالية ، ولا من أية هيئة أخرى . غير أنها تقبل هبات الكتب التى تمنح لها .

ومن نوع المدارس الأهلية فى القرى اللبنانية ، مدرسة بشمزين (Bishmizzin)

فى شمال لبنان . وقد كان عهد هذه القرية بالمدارس طويلاً ، وقد تنوعت الإدارات التى كانت تتبعها ، بيد أن إدارتها فى خلال السنوات السبع الماضية كانت تابعة للجنة من مواطنى بشمزين ، أغلبية أعضائها من خريجى الجامعة الأميركية ببيروت . وقد استولت السلطات الحربية البريطانية على المبنى الذى كانت تشغله هذه المدرسة فى خلال الحرب العالمية الأخيرة ، وكان المنتظر أن يعاد إليها فى مدة قريبة . وفى الحين الذى زارتها فيه اللجنة ، كانت تشغل منزلين مستأجرين . وتشمل قسماً ابتدائياً مدته ست سنوات وآخر ثانوياً مدته أربع سنوات ، وقد كانت إدارتها شارعة فى إضافة سنة حادية عشرة فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ . وقد تم الاتفاق بينها وبين الجامعة الأميركية ببيروت ، أن تقبل الجامعة الطلاب الذين ترشحهم فى السنة الأولى (Freshman) ، بشرط أن يكون بين مدرسيها اثنان على الأقل من حملة البكالوريوس (B.A.) ، وأن تجهز بمعمل للعلوم الطبيعية .

وكان عدد المقيدين بها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ١١٨ من الذكور ، و ١٠٢ من الإناث . وبذلك تكون هذه المدرسة فى مقدمة المدارس الابتدائية الثانوية المختلطة بين الجنسين فى لبنان ، وبها غير المديرة ٥ معلمين و ٦ معلمات ، وتتبع فى مناهجها مقررات الحكومة فى القسم الابتدائى ، ومقررات الجامعة الأميركية ببيروت فى الثانوى . ويبدأ بتدريس اللغة الانجليزية فى السنة الثالثة ، وبالفرنسية فى السادسة ، ولا يقتصر تلاميذها على أبناء بشمزين وبناتها ، بل يفدون إليها من عدة قرى مجاورة . وتمنحها الحكومة إعانة سنوية قدرها ٧٠٠ جنيه لبنانى (نحو ٧٩ جنيهاً مصرياً) . وقد كان عجزها فى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، ١٥٠٠ جنيه (١٧٠ جنيهاً مصرياً) ، قام بسداده مواطنو القرية الغيورون .

أما أكاديمية الفنون الجميلة اللبنانية ، فقد أنشئت فى سنة ١٩٤٢ — ٤٣ ، لتعليم الموسيقى . وفى السنة التالية افتتح بها قسم لفن المعمار وآخر للرسم ، وقد كانت هذه الأقسام فى بادىء الأمر موزعة على ثلاث مدارس فى المدينة . غير أن الأكاديمية استأجرت فى عام ١٩٤٤ — ٤٥ ، مبنى خاصاً لها . وتتولى إدارتها لجنة يتألف أعضاؤها من لبنانيين ولبنانيات من محبى الفنون ، ويزعم القائمون بأمرها أنها المعهد اللبنانى العالى الوحيد فى البلاد .

ويشمل قسم المعمار فيها سنة اعدادية وأربع سنوات لدراسة فن المعمار

ويقبل فيها الطلاب من حملة البكالوريا (القسم الثانى) بعد دخول امتحان مسابقة . ويقبل فى السنة الاعدادية من يرسب فى هذا الامتحان أو حملة البكالوريا (القسم الأول)، ويماثل منهجها قسم الرياضيات فى البكالوريا مضافاً إليه الرسم والزخرفة . وكان قسم المعمار فى عام ١٩٤٥ — ٤٦ ، يشمل ثلاث سنوات فقط ، إذ لم تكن السنة الرابعة قد أنشئت بعد .

ويشمل قسم الموسيقى ثلاث مراحل ، مرحلة أولى مدتها ٣ سنوات ، ومتوسطة ومدتها ٤ سنوات ، ونهائية ومدتها ،سنتان أكثرها منتخبات موسيقية . ويحتم على كل طالب أن يلم بالعزف على آلة موسيقية واحدة على الأقل ، ويشمل التدريس البيانو والكمان ، والكمان الكبير والناى (flute) المزمار (oboe) والكلارنت والآلات النحاسية والصوت ، ويدرس الطلبة جميعهم النظرية السلفائية ونظرية الموسيقى ، والتوافق ، والتلحين والموسيقى ذات الأصوات المختلفة المتوافقة ، وتوزيع الأصوات . و بالأكادمية فرقة مرتلين ومرتلات ، بعضهم من المدرسة الأهلية (وقد سبق الكلام عنها) ، وبها أوركسترا من الهواة من طلبتها ، غير أنها تستأجر عدداً من الموسيقيين المحترفين عند إقامة الحفلات الكبرى . وقد أقامت الأكادمية حفلات غنائية وموسيقية ، بما فى ذلك مقطوعة بيتهوفن الشهيرة (Missa Solemnis)، وكذلك مقطوعات لهيدن (The Creation) وباخ (Christmas Oratorio) ومندلسون (Elijah) وهندل (Messiah) — كل ذلك برئاسة مدير الأكادمية .

أما الرسم فليس له مدة دراسية معينة ، ويشمل الرسم بالزيت ، والألوان المائية والحفر على الخشب والتصوير الشمسى ، والنحت . هذا ويتلقى الطلاب فوق ذلك دراسة نظرية فى التشريح والتظليل وتاريخ الفن (وهذا الأخير يؤخذ فى قسم المعمار) .

وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، كان عدد طلبة الأكادمية كالآتى : قسم المعمار ٤٣ ، قسم الموسيقى ١٣٠ ، قسم الرسم ٣٠ ، وكان عدد القائمين بالتدريس فيها ٤٥ معظمهم إضافيون يعملون جزءاً من الوقت . وتتراوح المصروفات السنوية فيها بين ١٢٠ جنيهاً لبنانياً (١٣ جنيهاً مصرياً) لطلبة الرسم ،و ١٤٠ جنيهاً (١٦ جنيهاً مصرياً) لطلبة الموسيقى ، و ٤٤٠ جنيهاً (٥٠ جنيهاً مصرياً) لطلبة المعمار . ويعفى من المصروفات الطلبة الموهوبون المحتاجون وكذلك الذين يتلقون دروساً فى العزف على آلة موسيقية

نادرة وهي المزمار (oboe) . وقد منحت الحكومة اللبنانية الاكادمية سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، إعانة مالية قدرها ٨ آلاف جنيه (٩٠٩ جنيهات مصرية) .

ويلوح أن حركة قيام المجلس والجمعيات بإنشاء المدارس وإدارتها فى لبنان ، آخذة فى الانتشار . مثال ذلك جمعية النساء اللبنانيات ، ولعلها أهم الجمعيات النسوية فى لبنان . فقد أسست روضة أطفال تقدمية فى بيروت ، سرعان ما حازت شهرة واسعة . غير أن اللجنة لم يتح لها زيارتها . وفى سنة ١٩٤٦ ، كان هناك مشروع بإنشاء مدرستين ثانويتين للبنين في القريتين اللبنانيتين الشهيرتين — سوق الغرب والشوير — فى مكان كانت تشغله فى الأصل مدارس الرسالتين الأميركية والاسكوتلندية . وكان يتزعم هذا المشروع بعض خريجى الجامعة الأميركية ببيروت . وكان هناك مدرسة أخرى فى سبيل الإنشاء فى « مرجعيون » بأموال تبرع بها مهاجرون من تلك البقعة الذين قد توطنوا الآن فى انجلترا واستراليا وولايات أميركا المتحدة .

هذا عن المعاهد التى تديرها الجماعات ، أما التى يديرها فرد واحد بمجهوده الشخصى ، فنذكر مثالاً منها كلية الجامعة الوطنية للبنين فى عالية ، وقد تأسست فى سنة ١٩٠٧ ، وأخذت تنمو تدريجاً حتى اتسع نطاقها اليوم إلى حد كبير . وبها قسم فرنسى يؤدى إلى امتحان البكالوريا ، القسم الأول ، وقسم انجليزى يعد طلابه للالتحاق بجامعة بيروت ، وقسم تجارى تدرس فيه المواد باللغة الانجليزية ، وقسم زراعى . وبلغ مجموع تلاميذها عام ١٩٤٦ ، ٦٢٥ ، منهم نحو ٢٠٠ تلميذ داخلى ، وتتبعها مدرسة أخرى للبنات فى مكان آخر من المدينة ذاتها ، تؤمها ٢٥٠ تلميذة ، وبها كذلك قسم انجليزى ثانوى مدته ٣ سنوات ، وآخر فرنسى ثانوى مدته سنتان ، وتتبعها أيضاً مدرسة صيفية للتلاميذ الذين يرسبون فى امتحانات الكلية أو غيرها من المدارس ، وللتلاميذ الذين يرغبون فى الاستعداد لدخول الامتحانات المختلفة . وتلاميذ هذه الكلية من لبنان وسوريا والعراق وفلسطين وشرقى الأردن وايران والحجاز وغربى أفريقا . وترشح الكلية خريجى القسم الانجليزى للالتحاق بالسنة الأولى (Freshman) بالجامعة الأميركية ببيروت .

ومن نواحى النشاط فيها عدة جمعيات وأندية مدرسية وفرق رياضية ، وبها مكتبة بها نحو ١٢٠٠ مجلد ، وتشغل مبنى مستقلاً وهو ملك لمؤسسها . والمصروفات السنوية فيها من ٦٠ إلى ٢٣٠ جنيهاً لبنانياً (٨ إلى ٢٦ جنيهاً مصرياً) ، يضاف إليها عن القسم الداخلى ٦٥٠ جنيهاً (٧٣ جنيهاً مصرياً) .

الجزء السابع

تعليق

الفصل التاسع والعشرون

التعليم والتطور الثقافى

فى العالم العربى

لقد بلغنا الآن فى رحلتنا هذه إلى نهاية السفر . ولم نقصد فى سرد قصة التربية فى البلدان العربية ، سوى ذكر الوقائع عارية ووصف الحقائق مجردة . ولم نحاول أن نضع نظم التعليم التى أتينا على وصفها فى الميزان ، أو نقدم عنها مقترحات أو توصيات . فقد صوّرت المسائل والاتجاهات بغير أدنى إشارة إلى حلها أو النتيجة التى قد تؤول اليها ، وقد فوّض الأمر للقارىء ليحكم بنفسه عن مزايا هذا النظام أو عيوب ذاك ، ويكوّن رأيه فى هذه المسألة أو تلك . لم نضمّن فى هذا البيان سوى النذر اليسير من المعلومات الاجتماعية التى ينبغى أن تكون أساساً لهذه النظم .

ومع ذلك فإن التربية عملية اجتماعية وثيقة الارتباط بمجرى الحياة حولها ، وبتيارات الحوادث التى تسير معها ، والمضادة لها ، وبتراث الماضى وأمانى المستقبل . لذلك كان لزاماً علينا ، بعد سرد قصة التربية الطويلة هذه فى ست من البلدان العربية التى زرناها ، أن نحاول ضمّ أطرافها وجمع خيوطها ، وتلخيص مشاكلها واتجاهاتها ، ونرسم خلف هذه الصورة التى رسمناها للتربية ، صورة أخرى للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى الشرق العربى .

على أن تحقيق هذه الرغبة على أتم وجه ، يستلزم القيام بدراسة أخرى مستقلة . ولما كان ذلك متعذراً ، فحسبنا أن نحاول الإتيان ببيان موجز للحياة المومأ إليها . وهنا نضع أمام القارىء هذه الأسئلة : ما الحالة الحاضرة بوجه عام فى العالم العربى ؟

وما أهم الأوصاف التى تتميّز بها الحياة فيه ؟ وفى أى طريق يتجه العالم العربى ، وما المشاكل التى تعترض سبيله ؟ وأخيراً ، ما الاجرآت التعليمية التى اتخذت للتغلب على هذه المشاكل وتطورات الحياة العربية ومطالبها اليوم ؟ وإلى أى حدّ تكفى هذه الاجرآت لاستجابة هذه المطالب ، وما الذى ينبغى عمله لتحسين الوسائل التى تتخذ فى هذه البلدان فى سبيل التربية ؟ وليس فى وسعنا الاجابة عن هذه الأسئلة إجابة كاملة فى الوقت الحاضر . ولذا سنكتفى هنا بذكر بعض الملحوظات عن نظم التربية فى البلدان العربية . على أننا لن نتعرض لنظام التربية العبرية فى فلسطين ، ما لم تكن الاشارة إلى ذلك صريحة .

ما وراء الحياة فى البلدان العربية والشرق الأدنى

إن موقع الشرق الأدنى ، ومنه البلدان العربية ، من أهم المواقع « الاستراتيجية » فى العالم بأسره . فهو حلقة الاتصال بين القارات الثلاث — آسيا وأوروبا وأفريقا — وفى مفترق الطرق بين المواصلات العالمية ، براً وبحراً وجواً . وقد كان لموقع الشرق الأدنى أثر خطير فى تاريخه من بدء العصور ، وجعل تلك البقعة التى يشغلها من الكرة الأرضية هدفاً لمطامع الكثير من الأمم والشعوب . وهناك عاملان آخران على الأقل، كان لهما من الأثر فى هذه البلدان ما كان لموقعها الجغرافى ، ألا وهما : اعتدال المناخ الذى مهما بلغت حرارته لا يزيد عن كونه شبه حار (semi - tropical) ، والثروة الطائلة الكامنة فى تربته . وكانت الزراعة فى عهد سابق فى هذه البقعة من الأرض أهم مصادر هذه الثروة ، بيد أن الثروة المعدنية فى زيتها قد جعلت هذه البلدان فى السنوات الأخيرة ميداناً تتسابق فيه الدول . ولم يكن مولد الحضارة الأولى فى فجر التاريخ فى هذا الإقليم إذا ، مجرد صدفة ، لا سيما فى وديان الفرات والدجلة والنيل . لقد كان حظ هذه البلدان من بعض المعادن كالنحاس مثلاً قليلاً ، ولكنه ساعدها فى بدء التاريخ على الانتقال من العصر الحجرى إلى العصر الذى تمكنت فيه من استعمال الأدوات والآلات المعدنية ، فى سنوات الحرب والسلام على السواء .

وموقع هذه الأقطار الشرقية العربية ، هو الذى جعلها مركزاً للطرق التجارية ومحطاً لمرور الجيوش الغازية منذ طلوع فجر التاريخ . وتتجه إليها هذه الطرق من

الشرق مخترقة الهضبة الإيرانية ، ومن الشمال مخترقة القوقاز والمشرق (Hellespont) وآسيا الصغرى ، ومن الغرب عبر البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب مخترقة صحراء العرب ، ومصر ، والخليج الفارسى والبحر الأحمر . وقد مرت بهذه الطرق جيوش الغزاة ، وجحافل الشعوب المهاجرة ، ومن هذه المواقع تحركت جيوش المتحاربين متجهة صوب كل مكان . وهذا ما يعلل لنا بعض الشيء تكوين السلالات فى الشرق الأدنى . وفيما يتعلق بالعالم العربى ، خصوصاً الاسيوى منه ، يمكن تقسيم هذه السلات تقريبياً إلى مجموعتين : أولاً المجموعة السامية القادمة من الجنوب ، وتشمل أمثال الشعوب البابلية والأشورية ، والأرامية ، والكنعانية ، والعبرية ، وأخيراً العرب . هذه هى الشعوب التى أضفت على هذا الأقليم من الكرة الأرضية مميزاته الخاصة ، وأهم ميراثه الثقافى . أما المجموعة الثانية فتشمل الشعوب غير السامية ومنهم السومريون والكاسيون والحثيون ، والماديون الفُرس ، والفلسطينيون ، واليونان والرومان ، والمغول ، والكرد ، والأتراك . وبين هذين المجموعتين من الشعوب ، اشتعلت نار الحرب طيلة القرون ، ويبدو أن النصر كان حليف الساميين فى سهول العراق ، وفى سوريا وفلسطين ، فى حين أن سواهم من السلالات غير السامية انتشرت فى آسيا الصغرى ، وجبال العراق الشمالية ، وجبال فارس شرقاً . وقد كان الساميون على الدوام غرباء فى المناطق الجبلية الوعرة ، رغم أنهم قفزوا إليها الفينة بين الفينة واستولوا عليها إلى حين . كذلك السلالات غير السامية ، كانت تتمكن من تثبيت أقدامها فى السهول من حين إلى حين ولكنها سرعان ما كانت تطرد منها عادة ، أو تتمثل فى سكانها .

ونظراً لهذا المركز الجغرافى الذى شاءت الأقدار أن يقذف فيه الشرق الأدنى ، كانت بلدانه على الدوام المحور الذى تدور حوله الحوادث ، فلا العالم يريد أن يتركه فى سبيله ، ولا هو فى وسعه أن يكون فى عزلة عن سائر أمم العالم . ومما يؤيد هذا الرأى ، حوادث المئة والخمسين سنة الأخيرة ، ولا سيما العصر الحاضر .

وقد ترك كل من هذا المزيج من الشعوب التى اقتحمت الشرق الأدنى طبقة من الرواسب السلالية ، مما جعله بوتقة قديمة العهد صهرت فيها عدة سلالات ، كما أحاله ميداناً تبارت فيه مختلف الثقافات ، ومستودعاً تخلفت فيه شتى الثقافات الأجنبية .

وقد تبع هذا التنافر فى السلالات تنافر فى الثقافات ، وكما أن كل سلالة تركت وراءها طابعاً من اللحم والدم ، فإنها كذلك تركت طابعاً من العادات ، ومقاييس الأخلاق ، والأزياء ، والأديان ، والآداب ، وفنون المعمار ، واللغات ، ونواح أخرى لا عداد لها مما خلّفته وراءها من آثارها . وكثير من هذه النواحى باد للعيان إلى يومنا هذا، كما أن كثيراً سواها متغلغل ، كامن فيها ، ولكن آثاره تعمل فى الخفاء . ولا يسع الرحالة أو العالم الذى يخترق الشرق العربى ، إلا أن يدرك أن الكثير من عاداته وآلانه فى حياته اليومية ، ما هى إلا مخلفات العصور البائدة . وما الجمل والخيام وما الرفت (١) والحوفة (٢) اللذين نراهما فى الفرات ودجلة ، والشادوف فى مصر ، أو الشرد فى العراق كطرق من طرق الرى ، وما أزياء غالبية الشعب والأديان والعقائد والخرافات ، وكرم الضيافة ، والأخذ بالثأر بين العشائر ، والمقاييس الخلقية الخاصة بالمرأة — ما جميع هذه إلا متأصلة جذورها فى الماضى البعيد . وقد أضيف إليها اليوم كما حدث طيلة القرون البائدة ، عادات أخرى واجرآت ، وأزياء جديدة من اللباس ، وآلات وأدوات حديثة ، وآراء وعقائد جديدة . ولا يسع الناظر مهما ضعفت ملكة الملاحظة عنده ، إلا أن يشهد فى كل بقعة من الشرق الأدنى ، القديم والجديد جنباً إلى جنب ، وأن يرى القديم باقية آثاره لم تندثر تماماً ، والجديد لم تصل جذوره بعد إلى الأعماق . وليس هناك مناص للمربى من أن يتأمل ، ويدرك أن التربية وإن كانت تتعلق بالحاضر والمستقبل ، فإنها فى الشرق الأدنى لا يسعها إلا أن تتصل بالماضى وتراثه الثقافى .

وفيما يتعلق بالعالم العربى ، فقد كان هذا التراث الثقافى والسلالى أكثره من مخلفات القبائل العربية التى هاجرت إلى الهلال الخصيب ، ووضعت أساس اللغة العربية والدين الإسلامى ، وسائر العناصر الأخرى التى تتكون منها الثقافة . ومع ذلك فإن هذه الثقافة العربية الإسلامية ، مشادة على أساس وطيد البنيان من الثقافات الماضية التى غذّت الشرق الأدنى وشعوبه ، سامية كانت أو غير سامية . وإذا ما ألقينا نظرة على تاريخ الهجرة الثقافية ، اتضح لنا أن ما نسميه الحضارة الغربية أو العربية اليوم ، ما هو إلا وليد الحضارة فى الشرق الأدنى .

---

(١) الرفت قارب مستدير مصنوع من أغصان النخيل (٢) طريقة بدائية لرفع المياه من الانهار والقنوات .

لقد ولد هنا — فى الشرق الأدنى — وعلى ممر بضعة آلاف من السنين ترعرع ، وبلغ درجة معينة من النضوج . وهنا — فى الشرق الأدنى — على ماوصلت اليه معارفنا ، نشأت الطرق الحديثة فى الزراعة والرىّ ، فى البناء وفن المعمار ، وفى العجلة على اليابسة والسفينة فى البحر ، وهنا كان مهد الفكرة الهندسية والفلكية ، والأبجدية الصوتية الأولى ، والأديان الوحدانية الثلاثة . وقد آلت هذه الحضارة العظيمة إلى الغرب فى الألفى السنة الأولى والثانية قبل الميلاد ، بفضل أسفار الفينيقيين ورحلاتهم ، وتبادلهم التجارى مع الشواطئ الإغريقية والإيطالية ، علاوة على مستعمراتهم على شواطئ أوروبا الجنوبية ، وفى الأندلس وشمالى افريقا . وقد رفعت العبقرية الإغريقية هذه الثقافة إلى أوج من السمو والعلا لم يسبق لها مثيل ، فأعطت العالم الفلسفة والرياضيات والفلك منظمة متسلسلة ، والمكتشفات الطبية وبعض فروع العلوم الطبيعية ، وتلك الثروة النفسية الهائلة من الأدب الإغريقى والمعمار والفنون الجميلة.

ولما قلب الإغريق للفرس ظهر المجن ، واتخذوا بواسطة اسكندر الأكبر خطة الهجوم ، أخذت الحضارة تعود إلى الشرق ، وأخذ الشرق بعد ذلك يستمتع بحضارة الإغريق التى ساهم الرومان بعد حين فى تغذيتها وتوطيد أركانها . وقد ظل الشرق الأدنى طيلة ألف عام متأثراً بالآراء اليونانية ، وقد أضاف اليها الآراء المسيحية — وهى مما ساهم به الشرق فانتشر بعيداً إلى الغرب . ولما أن علا نجم العرب فى القرن السابع ، كانت المدنية آخذة فى التقهقر حيناً من الزمن . بيد أن العرب وهم زعماء الشرق الأدنى ، أخذوا ببعض نواحى المدنية الاغريقية ، ومزجوها ببعض ما ساهم به الفرس والهنود من حضارة ، وبدين الاسلام . وكوّنوا من هذا المزيج الثقافة العربية الاسلامية العظيمة التى خفق علمها فوق الأقاليم الممتدة من الهند وآسيا الوسطى شرقاً ، إلى أسبانيا والمحيط الأطلسى غرباً . وقد كان نقل هذه الحضارة إلى أوروبا فى القرون الوسطى ومن العوامل التى أدت إلى النهضة العلمية الأوربية (Renaissance) عن طريق اسبانيا ، وجنوبى إيطاليا ، وصقلية ، وبواسطة الحروب الصليبية ، وتجار البندقية وجنوا . وبعد أن استقر قبس العلم والحضارة فى أوروبا ، وقع الشرق الأدنى فريسة لموجة جديدة من الغزوات البربرية وشبه البربرية ، التى محت حياته السياسية والثقافية من الوجود . غير أن ريحاً من الأثر الثقافى أخذت تهب للمرة الثالثة من الغرب عائدة إلى الشرق ، ابتداء من أوائل القرن

التاسع عشر . والآن يشهد العالم نهضة جديدة فى الشرق الأدنى والعالم العربى ، متأثرة بالآراء الجديدة التى وفدت اليه من الغرب .

ولعل أهم ما يمكن استنتاجه من هذه النظرة الخاطفة التى ألقيناها على تنقلات الثقافة وهجراتها بين الشرق والغرب ، أن ثقافة الشرق الأدنى والغرب ، وإن اختلفت عن ثقافة الغرب فى بعض النواحى الهامة ، لا تخرج عن كونها شطراً من التيار الثقافى العام ، الذى نشأت عنه الحضارة الغربية . ومعنى هذا أن ثقافة الشرق الأدنى فى الكثير من أصولها ، ليست غريبة تماماً عن ثقافة الغرب أو ثقافاته .

ولا بدّ للمفكر فى الحالة التعليمية فى بلدان الشرق العربى وما تعالجه من مشاكلها ، أن يذكر الآراء التى أدلينا بها عن إرثها السلالى والثقافى ، كما لا بدّ له أن يذكر موقعها الجغرافى . أما وقد بسطنا هذا البيان العام عما وراء هذه البلدان ، فقد يكون من المفيد أن نراجع بإيجاز وعلى وجه التحديد ، الحالة الحاضرة فى البلدان العربية التى شملها هذا التقرير ، والعوامل الرئيسية التى كان لها أثر يذكر فى حياتها وما شاء لها القدر أن تكون .

اهم نواحى الحياة الحديثة فى البلدان العربية

إن أبرز ما فى الحياة العربية أن الحالة الاقتصادية فيها زراعية قبل كل شىء . فالسواد الأعظم من السكان يعيشون فى الأرياف والأراضى الزراعية ويرتزقون منها . وينطبق هذا على العراق ومصر ، انطباقه على سوريا وفلسطين العربية وشرقى الأردن ، ولا يستثنى من ذلك لبنان ، وهى نسبياً أكثر هذه الأقطار اتصالاً بالحياة الحَضَرية بسبب تحويل الكثير من ريفها إلى مصايف ، لا تزال أكثرها ريفية . وعلى أساس هذا النظام ، الاقتصاد الزراعى ، شيد نظام آخر تجارى ، يتبادل السكان بموجبه السلع داخل البلد الواحد ، وتخرج الصادرات وترد الواردات منه وإليه . فعلى الفلاّح أن يبيع منتجاته ومحاصيله للمدن ، وفى مقابل ذلك يشترى منها أدواته الزراعية وملابسه ، وما يحتاج إليه من شاى وقهوة وسكر وغير هذه من الضروريات وبعض الكماليات . أما ما يتبقى من هذه المنتجات الزراعية بعد استكفاء السكان حاجتهم منها ، فيصدّر إلى الخارج ، ويستورد فى مقابلها السلع التى تسدّ حاجاتهم . وهناك بعض الصناعات

التى تقوم بمطالب الجهات الريفية . بيد أن هذه الصناعات وهى من مخلفات الماضى المجيد ، قد خبا نورها بعد أن قضت عليها السلع الغربية ومنتجات الصناعات الآلية التى ترد من الخارج ، ونتج عن ذلك أن أكثر السلع التى يحتاج إليها أهل الريف ، لم تعد تصنع محلياً ، ولكنها تستورد من الغرب . ولذلك نجد الميزان التجارى بين الصادرات والواردات فى جميع البلدان التى شملها هذا التقرير تقريباً ، ليس فى صالحها. هذا والمدن ذاتها ، ما هى إلا مراكز أسواق عامة ، إلى حدّ كبير ، لتزويد الريف بالسلع ، وتعيش عالة عليه كالطفيليات .

وقد بذلت الجهود حديثاً ، ولا سيما منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، لإحياء هذه الصناعات ووضعها على أساس آلىّ حديث . ولا تزال هذه الحركة فى مهدها ، وقد تمكنت إلى الآن من إنشاء بعض الصناعات الخفيفة ، كالمنسوجات القطنية ، والأقمشة الصوفية ، والصابون ، والأسمنت ، والسكر ، ومنتجات الجلود ، وأمثالها . وزعيمة هذه الحركة مصر بلا جدال ، وذلك للثروة العظيمة الكامنة فيها من جهة ، ولأن حكومتها النظامية الحديثة ، واقتصادياتها الحديثة ، أقدم عهداً منها فى سائر البلدان العربية ، من جهة أخرى . وقد شجعت الحرب العالمية الثانية تقدم الصناعة من بعض الوجوه ، لا سيما فى مصر ، نسبة لصعوبات وسائل النقل التى شلت حركة استيراد المصنوعات من الغرب كلية . أما إلى أى حد تواصل هذه الحركة الصناعية سيرها فى سبيل التقدم ، إزاء منافسة الانتاج الآلى واسع النطاق فى الخارج ، فليس من السهل التكهّن به . ولا ريب أن البلاد فى حاجة إلى هذا التقدم الصناعى لرفع مستوى العيش فيها ، وتحسين ميزانها التجارى . كما أنه يساعد على الانتفاع بالمنتجات الزراعية بكيفية أفضل مما ينتفع بها الآن ، مثال ذلك القطن والصوف اللذين يصدّران الآن إلى المغرب خاماً ثم يُستوردان منه سلعاً مصنوعة . والمعروف إلى الآن أن بلدان الشرق الأردنى تملك القوة الكافية لإدارة دولاب الصناعة ، وهى القوة الكامنة فى زيتها الوفير ومائها الغزير ، إلا أنه تنقصها كميات المعادن اللازمة لإدارة الصناعات الثقيلة . وقيل إن فى جنوبى مصر مستودعات غنية من الحديد ، بيد أنها لم تستغل بعد .

ولعل أهم العوامل التى أدت إلى انخفاض مستوى العيش فى الشرق العربى ، تسلّط الزراعة على حياتها الاقتصادية . وبعبارة أدق ، إن انحطاط الوسائل التى تستغلّ بها الأراضى الزراعية ، والطرق السائدة من حيث ملكيتها واستئجارها ، هى الأسباب

الرئيسية فى خفض مستوى المعيشة . فالأرض خصبة بوجه عام ، فى العراق ومصر وسوريا ، وأقلّ خصباً فى لبنان الصخرية ، وفلسطين . ولهذه البلاد مستقبل حسن فى الإنتاج الزراعى ، وإذا ما استغلت الأرض استغلالاً صحيحاً . وفيما عدا مصر ، فإن الزراعة فى هذه البلدان تستغل إلى أقصى حد ممكن . وإن أنواع المنتجات مقصورة أكثرها على الحبوب اللازمة لحاجة السكان الغذائية المباشرة . ولعل الاستثناء الوحيد،القطن المصرى والبرتقال الفلسطينى اللذان يزرعان لتصديرهما للخارج . إن الحاجة ماسة إلى تعليم الفلاحين طرق الزراعة الحديثة ، كاستعمال السماد ، ووسائل الرى الحديثة ،وتحسين أنواع المنتجات ، وإدخال عدة أنواع من المحاصيل ، ومحاربة الآفات والطفيليات الزراعية ، وطرق تدريج المنتجات بحسب مرتباتها، والبيع والشراء التعاونى فيما يتعلق بها . ويجب أن تقترن هذه بالطرق العلمية المستخدمة فى تربية الماشية ، وتحسين نسلها ، ووقايتها من الأمراض والآفات . كذلك الحاجة ماسة إلى المحافظة على منابع المياه وحسن استعمالها ، لأغراض الرى والقوة المائية كليهما . ومن الغريب أن هناك ما يحمل على الاعتقاد أن بعض الأراضى فى الشرق العربى اليوم ، كانت أحسن استغلالاً للمنابع المائية فى الماضى منها فى الحاضر . وأقطع دليل على ذلك بقايا القنوات العظيمة فى العراق ، ومجارى المياه المهجورة تحت الأرض والآبار ، فى شمالى العراق وسوريا . وعلاوة على ذلك فإن التلال قد تعرت عن أشجارها ، بعد أن ظلت تقطع طيلة الأجيال ، بغير أن يغرس فى مكانها سواها ، مما يدل على أن البلاد فى شديد الحاجة إلى إعادة غاباتها إلى ما كانت عليه . وبذلك لا تزيد ثروة البلاد من الخشب ، بدلاً من استيراد أكثره من الخارج ، وحسب . وإنما يُحتفظ فوق ذلك ، بالتربة الخصيبة فوق منحدرات الجبال ، ويؤخّر تسرّب ماء المطر والسيول ، فتمتصها الأرض وتنتفع بها الخضرة . ويمكن أن يضاف إلى هذا أن المجال واسع لاستعمال الآلات الزراعية والوسائل الحديثة فى السهول العظيمة فى مصر والعراق وسوريا .

مشكلة الملكية العقارية

ومن النواحى البارزة أيضاً فى الحياة العربية توزيع الأراضى . إن نظام ملكية الأراضى وتأجيرها ، لا يدعو إلى تقدم الزراعة ، وتحسين طرق الفلاحة . بل يمكن

أن يقال إن هذا النظام عقبة كؤود فى سبيل تقدمها . فالنظام السائد ، إما أن الحكومة تمتلك أكثر الأراضى وتؤجرها لرؤساء القبائل ، وذوى النفوذ من الأهالى، وهؤلاء يؤجرونها لأفراد من صغار الفلاحين ، أو أن أكابر الملاك وأثرياءهم ، من سكان المدن عادة ، يمتلكون مساحات واسعة من الأراضى الزراعية ، ويؤجرونها لصغار المزارعين بإيجارات عالية أو يبتذون منها نصيباً من المحصول ، كثر أو قل . ونتيجة ذلك انخفاض دخل صغار المزارعين ، وقلة اهتمامهم بتحسين الأرض ، وانحطاط محصولها . وهناك عامل آخر فى مصر ، وهو أن الأراضى المنزرعة فى مصر قليلة ، إذا قيست بعدد السكان . وبالرغم من أن الفلاح يستغل الأرض إلى أقصى حدّ ممكن ، فإن المساحات الصغيرة التى يزرعها والأجور الفادحة التى يدفعها ، تجعل دخله ضئيلاً لا يكفى لسداد حاجة أسرته ، وهى فى الغالب متعددة الأفراد ، والنتيجة لامناص منها : هبوط شديد فى مستوى المعيشة ، والعجز عن المساهمة فى الخدمات والمؤسسات الاجتماعية ، وعوز فى المأوى والملبس ، والقناعة بأقل ما يمكن من لوازم العيش ، والحفاء ، والمرض . وفى بعض أنحاء العالم العربى ، لاسيما جبال لبنان ، التى تكوّن الجزء الأصلى من لبنان المستقلة ، يوجد نظام للملكية العقارية الفردية . ولذا نشهد لأول نظرة أن الفلاح فى تلك الأنحاء يتصف بالاستقلال الذهنى ، مع استمتاعه بالرخاء وارتفاع مستوى العيش نسبياً ، فيما يتعلق بنظافة بيته ، وحسن ملابسه وملابس النساء والأطفال فى أسرته ، وسلامة أبدانهم . ولا شك أن مناخ الجبال من العوامل التى أدّت به إلى هذه الحالة .

وقد أبدى العالم العربىّ فى السنوات الأخيرة ما يدلّ على وعى شعوبه بمشكلة الأراضى الزراعية ، وسوء آثارها ، وإضرارها بمصالحهم القومية والاقتصادية والسياسية ، وتقدمهم الاجتماعى . وتقوم العراق بإجراء تجربة جديدة فى توزيع أراضى الدولة بكيفية يحدّد بها عدد الأفدنة التى يمكن للفرد الواحد تملكها . وفى مصر حركة دائبة لنشر الخدمات الاجتماعية ، التى ترمى إلى مكافحة الأمية والمرض ، وتعليم الزراع طرق الفلاحة الحديثة ، وأساليب التنظيم الاجتماعى . وهذه كلها اتجاهات طيبة تبشر بمستقبل حسن فيما يتعلق بسكان الريف ، إذا ما واصل أولو الشأن جهودهم فيها .

وعلاقة هذا البيان الخاص بالحياة الزراعية والريفية فى العالم العربى بالتربية لا يحتاج إلى دليل . فإن ضعف الإنتاج والثروة الضئيلة التى يجنيها الفلاح من الأرض ،

تعوقان سبيل التربية وتقدمها ، بل تجعلانها مستحيلة أحياناً . وبعكس ذلك إن التربية، سواء أكانت عامة أم احترافية ، قوة هائلة ومن أكبر العوامل التى تنير أذهان السكان ، فيصلحون أساليب الزراعة وفنونها ويزيدون ثروة الفلاح .

أثر الدين الاسلامى

وهناك ناحية ثالثة فى الحياة الغربية من الأهمية بمكان عظيم ، ألا وهى أن العالم العربى دين الغالبية فيه الإسلام ، والإسلام هو الدين الذى بشر به النبى فحمل شعلته العرب ، ومن اعتنقه بعدهم ، إلى اركان المسكونة . ومن العسير هنا أن نتوخى العدل فى وصف الإسلام كنظام دينى أو أسلوب من أساليب الحياة ، أو أخوّة عالمية . إن جُلّ ما نعنى به هنا الحقيقة المجردة . ألا وهى أن الإسلام ، العنصر الهام السائد فى ميراث العالم العربى . إذ لم تكن آثار الإسلام فى البلدان العربية مقصورة على عقائدها ، واتجاهاتها ، ولغتها ، وتعبيرها ، وأساليب العيش فيها — إلى أبعد حدّ ، وإنما كانت فوق ذلك العامل الأكبر فى سيادتها العالمية فى الماضى ، واحتفاظ شعوبها بالوحدة القومية ، بعد سقوط الامبراطورية العربية . وقد أحتُفظ باللغة العربية الفصحى (الكلاسيك) . لغة حية ، بعد أن دالت دولة العرب بقرون ، وذلك بفضل القرآن أكثر من أى شىء آخر . وكلما قويت نهضة العالم العربى ، ازدادت اللغة العربية قوة ، واكتسبت حيوية جديدة .

وسواء أكان العرب المسلمون شديدى التمسك بعقيدتهم أم لا ، فإنهم يفاخرون اليوم بحق بالدين الإسلامى والميراث الإسلامى ، ويتعلقون بأهدابه بولاء لا تهزه أعاصير الحوادث . ويبدو هذا الولاء جلياً فى صورة القومية العربية ، وخطة الجهاد الدفاعى التى يتخذونها حيال الاستعمار الغربى . احتفاظاً بكيانهم ووحدتهم . وكثيراً ما يصور العرب كل تعدّ من الغرب عليهم ، خطراً داهماً ، لا على العرب وحسب ، وإنما على الإسلام ، وتُعبّأ القوات للدفاع عن صوالح العرب ، التى هى صوالح الإسلام . والإسلام اليوم كما كان بالأمس ، من أهم العوامل حفظاً لوحدة الشعوب العربية . وفى جميع البلدان التى شملتها هذه الدراسة ، عدا لبنان وفلسطين ، دين الدولة الرسمى الإسلام ، وتدرس فروضه ، فى المدارس العامة (الحكومية) .

وقد كان الإسلام على الدوام سمحاً نسبياً إزاء غيره من الأديان التوحيدية

إلا أنه ازداد سماحة اليوم عما كان فى الماضى . ففى جميع البلدان العربية اليوم توجد صوالح مشتركة وأخذ وعطاء بين المسيحيين والمسلمين ، بدرجة أكثر مما كانت عليه فى الأجيال الماضية بمراحل ، رغم أن الخطّ الفاصل بين الدينين لا يزال واضحاً . وقد كانت هذه النهضة ، والاستنارة العامة فى الجيل الحاضر . وضغط الاستعمار الغربى ، كلها عوامل فعالة فى خلق جوّ من التفاهم بين هذين العنصرين الدينيين ، اللذين تربطهما الصوالح المشتركة . وقد تجلت هذه الحقيقة للعيان فى الجهاد الوطنى فى كل من مصر وفلسطين وسوريا والعراق .

قيام الحركة الوطنية

والمسألة الرابعة التى تتصف بها الحياة العربية قيام الحركة الوطنية . ولا يسع المرء ، مهما بلغت ملكة ملاحظته من الضعف ، إلاّ أن يشهد هذه الظاهرة البارزة فى بلدان الشرق الأدنى . فالوطنية يتأجج سعيرها فى كل مكان ، والقومية متغلغلة فى كل ذرة من ذرات الهواء . وقد كان أول ظهورها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وعلى أيدى رجال الأدب ، الذين اكتشفوا مرة أخرى جمال اللغة العربية وآدابها بعد نسيانها ، وذكروا أمجاد الامبراطورية العربية القديمة بعد اندثارها . وقد وقف بجانب رجال الأدب ، رجال الاصلاح الدينى الذين كانوا شديدى الرغبة فى إصلاح الحكومة العثمانية ، وقد كانت فى ذلك الحين ينظر إليها كخليفة الامبراطورية الإسلامية . ولما كان الفريقان متفقين فى الشكوى من جور سلاطين الأتراك ، واتوقراطية آل عثمان ، وانحطاط حكمهم وفساده ، فإن أصواتهما قد سمعت فى كل مكان عالية منسجمة . بيد أن القومية العربية لم تسرع إلى النهوض الخطى ، إلا فى أوائل القرن العشرين ، حينما ظهر فى عالم الوجود حكام تركيا الفتاة ، بعد القضاء على السيادة الأوتوقراطية فى سنتى ١٩٠٨ و ١٩٠٩ . ولما كان حكام تركيا الفتاة شديدى الاهتمام بالقومية التركية ، قليلى العناية بالعناصر القومية الأخرى فى الامبراطورية ، فإن تصرفهم هذا أثار سخط نوابهم فى البرلمان العثمانى والشباب من طلبة كلية استنبول . فأخذت الجمعيات تتكون ، سراً وعلناً . منها ما قصر نشاطها على المطالبة بالإصلاح الداخلى ، ومنها ما طالب باللامركزية ، فى حدود الامبراطورية ، ومنها ما نادى بوجوب استقلال

العرب بعيداً عنها . فقد كانت الحركة الوطنية فى بدء نشأتها إذا ، جهاداً ضد الحكم العثمانى . وقد وجدت فى هـذا الجهاد تعضيداً من الدول الأجنبية ، التى كانت تطمح فى تقطيع أوصال الدولة العثمانية وتجزئتها لصالحها . وقد كان شبوب الحرب العالمية الأولى عاملاً فعالاً فى تحقيق هذا المطمح ، فقد دخلت تركيا المعركة بجانب الدول الوسطى ، مما أغاظ بعض العناصر العربية . وزاد النار اشتعالاً ، انتهاز تركيا الفتاة هذه الفرصة ، للقضاء على زعماء الحركة الوطنية العربية . وقد جاء شنق العرب فى دمشق وبيروت وتشريد سـواهم ونفيهم ، نذيراً بظهور الشرارة الأولى فى الثورة العربية . فأعلن الشريف حسين ملك الحجاز وابنه الجهاد ضدّ سلطان تركيا سنة ١٩١٦ ، على أثر حصولهما على وعد من بريطانيا باستقلال العرب . وانحازا إلى جانب الحلفاء ، مما أدى فى النهاية إلى اندحار الجيوش العثمانية . وبهذا أنزل الستار على الفصل الأول من رواية الحركة الوطنية العربية ، أى الجهاد للتحرر من آل عثمان .

ولم يلبث العرب أن اكتشفوا أن الحلفاء عمدوا إلى عقد محالفات سرية ، بموجبها قسمت البلدان العربية الشمالية إلى مناطق نفوذ ، ومناطق احتلال كامل ، وفى الوقت ذاته وعد تصريح بلفور اليهود بمنحهم وطناً قومياً فى فلسطين . ولاعتبارات ستراتيجية ، كالزيت وغيره من المسائل الاقتصادية ، وقع اتفاق بين بريطانيا وفرنسا ، أصبح لبريطانيا بموجبه السـيادة على العراق وفلسطين وشرقى الأردن ، ولفرنسا السيادة على سوريا ولبنان . ولما أن بدأت جمعية الأمم تقف على قدميها ، ابتكرت فكرة الانتداب ، وسيلة لتقسيم ولايات الامبراطورية العثمانية القديمة بين بريطانيا وفرنسا . وقد اعترض العرب بشدة على فكرة مناطق النفوذ والانتداب ، وحاولوا عبثاً تطبيق مبدأ تقرير المصير الذاتى ، تعضيداً لمطالبتهم بالاستقلال . على أن مطالبهم ظلت مهملة ، ومنحت كل من بريطانيا وفرنسا الانتداب ، وكتب فى صكّ الانتداب على فلسطين مبدأ الوطن القومى لليهود .

أما الحركة الوطنية المصرية فلها قصة أخرى ، تبدأ بمحمد على باشا مؤسس الأسرة الحاكمة فى مصر ، الذى استقر له الحكم فى القرن التاسع عشر تحت راية التاج العثمانى . وقد لعبت برأسه فى ذلك الحين فكرة اقتطاع دولة عربية من ولايات الامبراطورية العثمانية ، فشنّ الحرب على السلطان وجيوشه ، وبلغت به الجرأة أن هـدّد استنبول عاصمة الامبراطورية . بيد أن تدخـل الدول الأجنبية وضع حداً

لمطامعه ، فانتهى به الأمر أن سحب الجيوش المصرية من آسيا الصغرى وسوريا ، واضطر أن يكتفى بمصر نصيباً . وقد منح خلفاءه لقب خديوى أو نائب السلطان . وظلت مصر زمناً طويلاً تشق طريقها تحت الراية العثمانية وتتبع السلطان اسمياً . ولما أن احتلت بريطانيا مصر سنة ١٨٨٢ ، أذكيت فى النفوس نار الوطنية ، واتخذت شكلاً جدياً فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، فتأسس الحزب الوطنى المصرى ، وكان فى مقدمة أهدافه تحرير مصر من الحكم البريطانى . وبذلك وجدت الطبقة الحاكمة والحزب الوطنى صالحاً مشتركاً فى التحالف مع الأمبراطورية العثمانية ، فتجددت الروابط بين مصر وتركيا ، وتجدد الولاء لسلطانها ، وسلكت الحركة الوطنية فى مصر سبيلاً غير الطريق التى سلكه سواها من البلدان العربية التى كانت تجاهد فى التحرر من النير العثمانى . ولما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، اتخذت جميع البلدان العربية فى جهادها القومى سبيلاً واحداً ، ألا وهو الانسلاخ من الدولتين الأوربيتين ، بريطانيا العظمى وفرنسا .

وقد كانت الحقبة بين الحربين العالميتين ميداناً للجهاد الوطنى والتحرر من السيادة الأجنبية ، مما أدى إلى تنشئة جيل جديد ، له طابعه الفكرى ونزوعه الوجدانى . فاجتاحت البلاد موجات من المظاهرات والمقاطعات ، واندلعت الثورات هنا وهنالك من حين إلى حين فى هذه البلدان ، وأخذت الحركة الوطنية تتقدم بخطى وئيدة ، إلى أن فازت مصر بنصيب من الاستقلال ، ونالت دستورها سنة ١٩٢٢ — ٢٣ ، وتمكنت فى سنة ١٩٣٧ من إلغاء الامتيازات الأجنبية ، وتعهدت لها بريطانيا بإخلاء مصر من جيوشها وجلائها إلى منطقة القنال . وفى سنة ١٩٣٢ ، أعلن استقلال العراق وقبلت فى جمعية الأمم . أما سوريا ولبنان فقد طال جهادهما ، إلى أن وعدتهما السلطة الفرنسية الحاكمة فى عهد ديجول بالاستقلال فى سنة ١٩٤١ ، وقد فازتا به فعلاً سنة ١٩٤٣ ، ولو أن جلاء الجيوش الفرنسية لم يتم قبل سنة ١٩٤٦ . وكذلك أعلن استقلال شرقى الأردن سنة ١٩٤٦ ، أما فلسطين[1] فقد بقيت وحدها تناضل ضد بريطانيا والصهيونية إلى يومنا هذا . وهنا قد ظهرت فى الأفق بوادر حركة قومية أخرى قوامها مهاجرو اليهود الصهيونيين . وبالرغم من تعارض الصوالح بين العرب واليهود ، فإن النزاع المسلح

---

(١) يذكر القراء أن هذا التقرير قد تم وضعه فى صيف سنة ١٩٤٧

لم يتخذ شكلاً جدياً بينهما قبل سنة ١٩٤٨ ، فقد كان الفريقان كلاهما قبل ذلك التاريخ يهاجمان بريطانيا ، صاحبة تصريح بلفور ، من حين إلى حين .

وقد أخذت القومية العربية فى السنوات القليلة الأخيرة اتجاهاً جديداً ، وذلك أنها ضمّت بلدانها كتلة واحدة فى جامعة عربية ، حتى تكوّن وحدة فى سياساتها وأعمالها ، وتنشىء جبهة واحدة للوقوف فى وجه كل خطر يهددها من الخارج ، وفضلاً عن ذلك فإن هذه الجامعة العربية تحاول أن تمهد سبل الاتصال بين بلدانها وتوحد سياساتها الاقتصادية ، وتقرب علاقاتها الثقافية بعضها من بعض ، فشجعت بذلك الآداب العربية والعلوم ، باذلة جهدها فى إيجاد ما يقرب من وطن موحّد مشترك . غير أن هذه الجهود لا تزال فى مرحلتها الأولى . ويخيل إلينا أن القومية العربية تواجه مسألتين وتعمل على حلهما وهما الاصلاح الداخلى ، وحماية بلدانها من التدخل الأجنبى . ففى حين أن سوريا ولبنان والمملكة السعودية واليمن خالية من الجيوش الأجنبية ، فإن فى سائر الدول العربية فرقاً منها . ويختلف الموقف حيال هذه الجيوش من بلد إلى بلد ، ومن وقت إلى آخر ، ففى بعضها ينظر إليها كقوة دفاعية تضمن حمايتها من عدو يهاجمها من الشمال ، وفى بعضها الآخر تَعده خطراً ماثلاً يهدد سيادتها واستقلالها .

ولم تكن الحركة الوطنية عاملاً قوياً فى الحياة العامة فى العالم العربى وحسب ، وإنما كان لها أثر كبير فى نظمها التعليمية ، النظرية منها والعملية . ولابد أن يستمر هذا الأثر فى خلال السنوات القادمة . ويعتقد المربى العربى عادة أن المدرسة هى الطريق الرئيسى الذى به تنتشر الروح القومية ، وفيه يتلقى الجيل الناشىء مبادىءها ، ومن رأيه أن تُشعِر المدارس الشباب بأمجاد الماضى ، حتى تذكى فى نفوسه روح الحماسة لمضاعفة الجهود للعمل ، وإحياء الوطن العربى ، وأن يلمّ بجغرافية العالم العربى ، ويدرك ما يرجى من التربية . وقد وقف العرب فى جهادهم للتحرر من الغرب موقفاً عدائياً نحو الاستعمار ، فتسبب عن هذا اشمئزاز عام من بعض الدول الغربية ، مع عدم كراهية الأشياء الغربية بوجه عام . بل على النقيض من ذلك قد أدرك سكان هذه البلدان أن من الصالح القومى استيعاب النظم الغربية وأساليبها ، ولو أن القليل منهم ينادى بعدم الأخذ بها ، هنا وهنالك أحياناً .

الاستعمار الغربى

إن الكلام عن الوطنية العربية ، يؤدّى بالباحث إلى ما يناقضها ، ألا وهو الاستعمار . إن إشعال نار الوطنية فى الشرق ، يعزى إلى الاستعمار الغربى ، إلى حدّ كبير . وفيما يتعلق بالعالم العربى ، يرجع تاريخ الاستعمار إلى القرن التاسع عشر ، حينما اتجهت أنظار الدول الكبرى ومطامعها إلى الحصول على ممتلكات فى تلك البلدان . ولما كانت تركيا فى ذلك الحين تنحدر إلى الهاوية تدريجاً ، فقد ظهر فى الأفق الدولى ما يسمونه « المسألة الشرقية » ، التى لم تكن فى الواقع سوى تقسيم الأمبراطورية العثمانية بين الدول الطماحة ، أكثر من أى شئ آخر . وقد كانت الحرب العالمية الأولى فرصة سانحة لإشباع هذه المطامع . وفى حين أن بعض الدول المتحاربة — روسيا وألمانيا والنمسا — لم تدخل فى دائرة هذه الأسلاب ، فإن بريطانيا وفرنسا اقتسمتا فيما بينهما الولايات العربية فى سوريا وفلسطين والعراق . وكانت بريطانيا قبل ذلك قد احتلت مصر كما اغتصبت إيطاليا ليبيا ، فضلاً عن أنها عقدت معاهدات مع عدد من المقاطعات العربية حول شاطئ شبه جزيرة العرب ، وبذلك أدخلت فعلاً فى دائرة نفوذها . وقد ظلت الجيوش الغربية تتنقل طيلة جيلين فى مصر ، وجيل فى سائر الأقطار العربية . ونتج عن ذلك أن اشتدت الرغبة فى جلاء هذه الجيوش ، وفى تحقيق استقلال البلدان العربية ، ووقفت الطبقة المتعلمة من العرب موقفاً دفاعياً يبدو جلياً بين الشباب ، وقد غذته الصحف السيارة ، واللاسلكى ومعاهد التعليم ، وسواها من المنشآت .

ومن العسير التنبؤ بالطريق الذى سيسلكه كل من الاستعمار والوطنية فى العالم العربىّ . إن معظم البلدان العربية مستقلة اسمياً فى الوقت الحاضر ، بيد أن الوعى القومىّ بين مواطنيها حدا بهم أن يرتابوا فى كل نفوذ أجنبى ، أيّا كان لونه — استعماراً كان ، أو انتداباً ، أو ولاية ، أو مجرد تعاون اقتصادى . وحتى النشاط الثقافى والتعليمى لم يخلُ من الريبة طالما كان مصدره غربياً . ومما يزيد هذا الشعور وطأة ، ما تأنسه هذه البلدان من الضعف إزاء ما يستمتع به الغرب من القوة والسلطان . وفى بعض الأحايين ينتج عن كراهية الاستعمار ، عدم رغبة الطلاب فى تعلم لغة أجنبية ، رغم إدراك أهليهم الفائدة التى تعود عليهم منها . وفى أحايين أخرى قد اتهمت الدول

الأجنبية ، بتعطيل سبل التربية عمداً فى البلدان التى تحتلها ، حتى لا تخطو فى سبيل الرقى خطوات واسعة ، وبذلك يسهل إخضاعها . وفى أحايين قد اتهمت تلك الدول باتخاذ مدارسها وسيلة لنشر الدعاية لحسابها .

ظهور الديمقراطية

لقد كان ظهور الديمقراطية السياسية فى العالم العربى معاصراً لإصلاح الدستور فى تركيا فى سنتى ١٩٠٨ و ١٩٠٩[١] . وبقيام الدول العربية تحت انتداب بريطانيا وفرنسا ، وباستقلال مصر فى القرن العشرين ، قد أخذت جميع البلدان العربية التى يشملها هذا التقرير ما خلا فلسطين ، منذ ذلك الحين ،فى إنشاء حكوماتها الديمقراطية، وانتخاب ممثلين لبرلماناتها المكونة من مجلس أو مجلسين . ووزارات هذه الحكومات مسئولة أمام برلماناتها ، على أن الملك أو رئيس الجمهورية فى كل منها له الكلمة النهائية فى المصادقة على التشريع وتنفيذه . أى أن الحكم من الناحية النظرية ديمقراطى خاضع للأغلبية . أما من الناحية العملية فإنه مقيّد بعدة اعتبارات . ففى بعض هذه الدول ، لرئيسها أن يصدر أمره بإقالة الوزارة دون تعرض البرلمان لذلك ، وفى غيرها لايسير نظام الانتخابات سيراً مرضيًّا . والانتخاب مباشر فى بعضها وغير مباشر فى البعض الآخر . ومن الجهة الأخرى ، فنظراً للنفوذ الأجنبى فى تلك البلدان ، كان الحكم الديمقراطى فيها يوجه توجيهاً يتفق ومصالح ذلك النفوذ فى بعض الأحوال التى تتعارض فيها مصالح الطرفين .

ويوجد فى أكثر هذه البلدان مجالس بلدية ومحلية ، يتألف أعضاؤها بالانتخاب أو التعيين أو بكليهما . ولذا يمكن أن يقال أن لها نصيباً من الحكم المحلى ، رغم ضعفه، فى الكثير من هذه الدول ، إزاء ما تستمتع به الحكومة المركزية من القوة والسطوة ، وانعدام الهيئات التى فى وسعها استجابة مطالب السكان المحليين . ومن الطبيعى أن يكون رسم الخطط والسياسات فى الحكومات المركزية فى العواصم أكثر منها فى الجهات المحلية . وما يبرر هذا الاتجاه انتشار الأمية ، وما يفتقر إليه الأهلون من

---

(١) وقد سبق ذلك محاولة عقيمة لاقامة حكومة دستورية فى العقد الثامن من القرن التاسع عشر .

الخبرة فى تصريف الأمور على الوجه الأكمل . ولما كانت العواصم مركزاً للطبقة المتعلمة من السكان والبارزين من الزعماء ، فإن السياسات توضع فيها ثم ترسل إلى الجهات المحلية .

ومعنى ذلك أن النظم والآراء الديمقراطية لم تتأصل بعد فى نفوس السكان ، ولو أن العربىّ ديمقراطىّ بالسليقة . فضلاً عن أن تقاليد العشائر العربية القديمة ، والتقاليد الإسلامية فى بدء عهدها، كانت متشبعة بمبادىء المساواة بين أفراد العشيرة ، وبين المسلمين ، وكان يفصل فى الشئون الهامة مجالس ، لا أفراد يستأثرون بالسلطة . بيد أن هذه التقاليد التى اتصفت بها الحياة العربيّة القديمة قد أسدلت عليها الامبراطوريات الأوتوقراطية الحجاب ، ونتج عن ذلك عدم تفهم الأهلين مبادىء الديمقراطية ومثلها العليا ، وعدم سير الأمور فيها على الوجه المرغوب فيه . وإذا علمنا أن إدارة المؤسسات الديمقراطية ليست بالأمر الهين حتى فى البلدان الناهضة ، اتضح لنا أنها تتطلب قبل تأصلها زمناً طويلاً . إن العربىّ بطبيعته وبحكم ظهيرته (background) ، ميّال إلى التحرر من ربقة الجماعة . فى حين أن الديمقراطية فى جوهرها نظام تعاونى ، يخضع فيها الأفراد لإرادة الأكثرية ، ويوفق فيها بين وجهات النظر المتضاربة . وهو نظام لا يتقبله بسهولة من بلغت عنده الانفرادية أقصى حدها .

الاشتراكية والشيوعية

وهناك عنصر آخر ، أكثر حداثة من سواه ، فى الحياة العربية ، وهو ظهور الآراء والنظريات الاشتراكية والشيوعية فى غضون عشر السنوات الماضية أو العشرين . ولم يكن مصدرها الدعاية — وعلى الأخص الروسية الشيوعية — وحسب، وإنما جاءت عن طريق الكتب الفرنسية والانجليزية ، التى تبحث فى هذه الآراء والنظريات . وقد زاد العناية بها أيضاً الطلبة الذين تلقوا علومهم فى غربى أوروبا ، وعلى الأخص فى المانيا قبل ظهور الهتلرية ، وفى فرنسا ، وانجلترا ، وهى بلدان تتنوع فيها هذه الآراء فتشمل الاشتراكية المعتدلة من الطرف الواحد والشيوعية المتطرفة من الطرف الآخر ، وما يتخللهما من النظريات . ونظراً لانتشار الفقر بين أغلبية الشعب فى هذه الأقطار ،وعدم توزيع الأرض والثروة توزيعاً عادلاً ، فإن الدعاية

للمبادىء الشيوعية والاشتراكية تجد فيها التربة خصيبة ، وتصور للناس أنها العلاج الوحيد للقضاء على هذه المساوىء . وهناك وسيلة أخرى يلجأ إليها الشيوعيون على الأخص ، وهى تظاهرهم بالعداء الشديد للاستعمار ، وأنهم الحليف الطبيعى للقوى الوطنية . ولما كانت الدول الغربية الأوروبية هى التى اعتدت على العالم العربىّ واحتلّته ، فإن الدعاية الشيوعية تتجه بالطبع إلى الحطّ من مقام تلك الدول وما تدين به من مبادىء ، فى عيون الشعب العربى . وهذه الوسيلة هى التى بها ينظر الناس أحياناً إلى الشيوعية المناهضة للديمقراطية ، والتى بها يصورون الديمقراطيـة حليفة للاستعمار .

على أن المبادىء الاشتراكية والشيوعية لا تزال حديثة العهد فى الأقطار العربية ، وليست من الخطورة بمكان . أما عن مبلغ انتشارها فى المستقبل ، فسيتوقف فى الغالب على الكيفية التى يعالج بها الحلفاء الغربيون الحالة فى الشرق الأدنى ، وعلى مـــدى الديمقراطية فى مسلك تلك الدول المسماة بالديمقراطية ، فى العالم العربىّ . كما سيتوقف على الخطة التى ستتبعها الدول الغربية . فإما مراعاة مصالحها الخاصة واستغلال مصادر الثروة فى البلدان العربية ، مع عدم مراعاة صالح هذه البلدان ، أو التعاون مع العناصر التقدمية فيها والعمل على إصلاحها وترقيتها .

تبدل الأحوال

وأخيراً — مظاهر التغيير ، وهى فى مقدمة الصفات البارزة فى الحياة الحديثـة فى الشرق الأدنى والعالم العربىّ . إن العادات والتقاليد ووجهات النظر التى مضى عليها ألوف السنوات ، أخذت تعمل فيها يد التغيير . فالمدن والقرى وما يحيط بها من أشياء مادية ، قد أخذت تتطور مبانيها وفن العمارة بها ، وطرق زراعتها ، ومظهرها الخارجىّ ، وطرق النقل فيها . وقد صحب هذا تغيير عظيم فى الآراء ، والقِـيَم ، والسلوك ، وفى الفنون والآداب ، والخلق والصفات ، والنظم السياسية . وقد بدأ هذا التغيير فى فجر القرن التاسع عشر ، ثم أخذ يخطو خطوات سريعة ويزداد شدة وقوة . ويعزى هذا كله تقريباً إلى الاتصال بالغرب ، بفضل المواصلات الحديثة التى قرّبت بينه والشرق. إن الغزو الغربىّ لم يقتصر على الجيوش وبسط النفوذ السياسى ، وإنما امتد إلى التغلغل

الاقتصادى ، سواء بإيداع رءوس الأموال الأجنبية ، أو بإغراق الأسواق بالسلع الغربية والمنتجات على اختلاف ألوانها وأنواعها . يضاف إلى ذلك المدارس التى بواسطتها انتشرت الآراء الغربية ، وشرحت معانيها للجيل الحديث . ومن عوامل هذا التغيير السياحة ، وسفر الطلبة إلى الخارج للدراسة وطلب العلم . وقد كان أخيراً للكتب الغربية والمجلات الدورية ، أثر بالغ فى إحداث هذا التغيير .

والنتيجة أن الحياة فى الشرق الأدنى ، يمكن أن يقال إنها فى حالة تحوّل . فقد أخذت الآراء القديمة والمدركات تُخفف وتبرَى . وأصبح الموقف يزداد ميوعة ، إذا صحّ هذا التعبير . فهل تتخذ هذه الميوعة قالباً خاصاً أو شكلاً معيناً ؟ وأى شكل تتخذ ؟ وهل فى الامكان ضبط عملية التحوّل هذه ، أو على الأقل توجيهها إلى ناحية معينة ؟ أو هل يحسن تركها للصدف وأحداث الزمن ؟ وإذا أريد ضبطها أو التحكم فيها أو توجيهها ، فما السبيل إلى ذلك ؟ يلوح لنا أن بعض التوجيه على الأقل ، يمكن تحقيقه بواسطة التربية ، ولو أن التربية وحدها ليس لها من القوة ما يكفى لصوغ المستقبل وتشكيله . وذلك لأن العوامل التى يتأثر بها المستقبل تبلغ من القوة والتنوّع مالا تقوى المدرسة وحدها على معالجته .

ومن الأسئلة التى تجيش فى الخواطر ما يتعلق بالثقافة وما سيتناولها من التغيير . مثال ذلك : ما الذى يحدث للإرث الثقافى فى الشرق ؟ وأنّى تتجه الآراء الدينية التى نشأت فى الشرق ؟ والتقاليد والعادات ؟ والآداب والفنون ؟ وهل يمكن الابقاء على هذه كلها إزاء هذه الموجة الصاخبة من الحضارة الغربية ؟ أتكتسح أكثرها أمام هذا التيار الجارف . أم تتكيف بما يلائم هذا الروح الجديد ، ويطرأ عليها من التعديل ما يناسب طابع الحياة الجديدة ؟ أيكون فى وسع العالم العربى أن يحتفظ بوحدته الثقافية مع المحافظة على استقلاله ؟ لقد تمكن الشرق الأدنى فى الماضى ، أن يحتفظ بالآثار الثقافية التى تسرّبت إليه من الخارج ، وأن يهضمها ، فهل فى مقدور التاريخ أن يعيد نفسه فى هذا العصر الوثّاب ، الذى تتوالى فيه الحوادث بكيفية تحير الألباب ، فيصبح هضمها من الصعوبة بمكان عظيم ؟ هل معنى ذلك أن الشرق سيمحى ثقافياً من الوجود ، أو أن الحضارة الجديدة ستمتزج بثقافته القديمة ، فيخرج من هذا المزيج رسالة جديدة يساهم بها الشرق الأدنى فى سبيل الحضارة العالمية ؟

وما الرأى فى الحضارة الغربية فى ذاتها ؟ هل تؤخذ كلها ، بقضّها وقضيضها ؟ أم تدرس وتُتَحرّى وتفحص ، للوقوف على وجوه القوة والضعف فيها ؟ وهل يكون فى وسع الشرق أن يستفيد من أخطاء الغرب فيتفادى بعضها ؟ أم لا مفر له من الوقوع فيها ؟ وما السبيل لاتقائها ؟ وما الوسيلة التى بها يمكن استيعاب الحضارة الغربية ؟ إن فى هذه الحضارة الغربية الآن ما يبهر أبصار الشعوب العربية ، فيما يتعلق بالصناعة ، والحرب ، والسلاح ، والصحة ، والطب ، مما يحجب عن عيونهم تلك العوامل الأقل بروزاً فى الحضارة الغربية ، كالاستقصاء الذهنى ، وحرية الفكر ، والبحث ، والقيم الإنسانية ، وجدارة الفرد وشخصيته وآراؤه ، والمساواة بين الرجل والمرأة ، وغيرها من المثل التى كان لها الأيادى البيضاء على النظم الحكومية والاقتصادية والحياة الاجتماعية . فهل تنال هذه نصيبها من الإعجاب والتقدير ، وبذلك ينظر إلى الحضارة بذهن ثاقب وعقل راجح ؟ وما الوسيلة التى ستؤدى إلى هذه الغاية ؟

يضاف إلى ذلك ان الحضارة الغربية ترد إلى الشرق من عدة أقطار ومجموعات من الأمم — منها أميركا ، وبريطانيا العظمى ، وفرنسا ، وألمانيا ، وروسيا ، وغيرها من المصادر . ومن الطبيعى أن يؤدى التنافس بين هذه الأمم إلى نزوع كل منها إلى إبراز ثقافتها إلى الأمام ومحاولة أصحابها ، عمداً أو عن غير قصد ، الظهور وحدهم وإغفال سواهم . فما الخطة التى سيسلكها العرب حيال هذه الحضارات الغربية المنوعة ؟ لقد نشأ بين العرب من يحبذ هذه الثقافة ، ومن يستهجن تلك ، وذلك نتيجة التنافس الذى يبدو فى المدارس الأجنبية الغربية فى الأقطار العربية ، فضلاً عن أبناء تلك الأقطار الذين تنوعت ثقافاتهم للدراسة فى بلدان غربية متنوعة . وقد أدّى هذا إلى نوع من الثقافة شبيه ببيت منقسم على ذاته ، فتنوعت بسببها مذاهب فكرية وظهرت ألوان من السلوك متباينة فى الأمة العربية الواحدة . وهل من المستطاع أن تتعاون هذه الجماعات معاً ، وثقافاتها ، على هذه الحالة من التباين ؟ وهل من سبيل إلى تفادى هذه العقبة من أساسها ؟ وهل فى وسع العرب ، أو من المرغوب فيه ، أن يتخذوا من كل ثقافة ما يلائم حاجاتهم ؟ وكيف يمكن التوصل إلى ذلك بغير التعرض لارتباكات ومجازفات لا تحمد عقباها ؟ وهل من المستطاع أن تفتح أبواب هذه الثقافات المنوعة المتعددة على مصارعها ، حتى يتخير منها العرب ثقافة واسعة الأفق ، إزاء هذا التنافس الدولى ؟

هذه وغيرها أسئلة ، تخطر على بال الباحث فى الحالة الثقافية فى البلدان العربية ومستقبلها ، فيما يتعلق بتكييفها بما يلائم تأثرها بالحضارة الغربية . بيد أن هناك سؤالاً آخر من الأهمية بمكان عظيم : هل للعرب حرية الاختيار فى هذا التكييف الثقافى؟ وما مدى هذه الحرية؟ فمن جهة نجد أن نفوذ بعض الدول الغربية يبلغ من الشدة ما يضطر العرب إلى اتباع خطة معينة فى هذا التكييف الثقافى ، وفضلاً عن ذلك فإن العوامل المختلفة فى هذا الشأن تبلغ من الضخامة والتنوع ما يجعل الاختيار فى الكثير من الأحوال فى غاية من الصعوبة .

ولنتساءل أخيراً : ما معنى هذا التغيير الثقافى فى الشرق الأدنى إذا أردنا التعبير عنه بلغة التربية والتعليم ؟ كيف نعبّر عنه بصيغة مدرسية ومنهجية ، وفيما يختص بأساليب التدريس ؟ وما الوسيلة التى بها ترسم خطط التربية ، حتى تعمل على تعديل التقاليد العربية بشرط عدم فقدان جوهرها ؟ وكيف يمكن إدخال أحسن ما فى الحضارة الغربية ، وتفادى عيوبها؟ وما السبيل إلى إدماج الحضارتين بعضهما ببعض ، حتى يتكون من مزيجهما وحدة كاملة ذات أثر صالح فى حياة العرب فى المستقبل ؟ وكل ما يمكن اقتراحه هنا إجابة عن هذه الأسئلة ، الإشارة إلى حاجة البلدان العربية إلى فلسفة من فلسفات التربية ، تقود دفتها فى المستقبل . إن التقدم فى هذا السبيل لم يتجاوز مجرد التساؤل فى شأن هذه المشاكل . بيد أن المأمول ، أنها ستسير فى طريق الحلّ تدريجاً ببلوغ العالم العربى ورجال التربية فيه مرحلة النضوج .

الملخص

وتلخيصاً لما سبق نذكر النقط الآتية التى نعتقد أنها عظيمة الأهمية للعالم العربى :

لقد بلغ العرب اليوم درجة تذكر من الوعى القومى . ولا يزال هذا الوعى يزداد زيادة مطردة . وقد اتخذ فى الماضى صور جهاد للتحرر من الحكم التركى أولاً ، وسيادة الدول الغربية بعد ذلك . ولما كان هذا الغرض قد تحقق إلى حدّ كبير ، فإن الجهود الآن قد وجّهت إلى توحيد السياسة بين الأقطار العربية ، حتى تكون هذه السياسة بمثابة إجراء دفاعى للمحافظة على الاستقلال القومى . وعلاوة على ذلك فإن بين الأهداف القومية الإنشائية الآن ، تنمية مصادر الثروة فى تلك الأقطار والقيام بإصلاحات فى شتى شئونها ، واسعة المدى .

أما وقد أنشئت الآن مؤسسات ديمقراطية . فالحاجة ماسة إلى تقويتها ، وذلك بإيجاد هيئة منتخبة (لممثلى الأمة) مستنيرة ، أشد إدراكاً لما لها من حقوق وما عليها من واجبات .

ويمكن أن يقال إن فى العالم العربى فرصاً اقتصادية للتقدم والتوسع لا حدّ لها. فهناك ملايين من الأفدنة من الأراضى القابلة للزراعة لا تستثمر الآن ، كما أن هناك مساحات من الأراضى المنزرعة ، يمكن مضاعفة إنتاجها واستغلالها بطرق الرى والصيانة ، والانتفاع بالمصادر المائية ، واستخدام قواتها . إن مجال التقدم والإصلاح فى هذا السبيل واسع ، مدى أجيال مستقبلة عدة . وينطبق هذا القول على التقدم الصناعى وازدياد مصادر الثروة الزيتية . وقد تكون قلة السكان وتبعثرهم فى مجموعات صغيرة فى البلاد (ما عدا فى مصر وفلسطين ولبنان) ، سبباً فى وضع حدّ لهذا التقدم فى الوقت الحاضر . بيد أنه بانتشار الوسائل الصحية ، سيزداد عدد السكان باطراد ، مما يؤدى فى النهاية إلى تركيز القوة البشرية العاملة فى الشرق الأدنى . ولا شك أن التربية ستقوم بدور هام فى الميادين الزراعية والصناعية والصحية جميعها .

وأخيراً ، فإن أثر الثقافات العربية والغربية يكوّن مشكلاً قائماً بذاته ، ويتلخص فى السؤال الآتى : كيف يتسنى إنشاء ثقافة عربية جديدة ، تكون واسعة الأفق إلى أبعد حد ممكن ، تمتد جذورها عميقة فى كل من حضارة الشرق الأدنى وحضارة الغرب والعالم أجمع ؟ فمن الملاحظ أن مقاييس الأخلاق والتقاليد الموروثة من الأجيال البعيدة آخذة فى الذوبان ، ويخشى من أن يفقد الشباب توازنه ويتعرض لخطر أخلاقى . ولذا كانت التربية الخلقية فى مقدمة المسائل التى يحتاج إليها النشء .

وبهذا التمهيد ، وإن لم يكن وافيا بالغرض ، يجب أن تستعرض التربية فى هذه الأقطار ، وفى ضوء هذه الحالة يجب الحكم على نتائجها وما يخبئه لها المستقبل .

مشاكل التربية ومستقبلها فى الأقطار العربية

تقدم التعليم بين الحربين العالميتين

لا يسع الباحث فى مسائل التربية فى البلدان العربية ، إلا أن يعجب للخطوات الواسعة التى قطعتها التربية فى ربع القرن الماضى . ونظرة سطحية إلى الحالة التعليمية ،

تدلنا على أن هذه البلدان لا تزال وراء العالم المتمدن ، إذا اتخذنا التعليم العام والإلمام بالقراءة والكتابة مقياساً لذلك . أما إذا اتخذنا بداية هذه النهضة مقياساً ، أى منذ سنة ١٩٢٠ ، لوجدنا التقدم عظيماً ، بالرغم من المتاعب السياسية والعقبات الاقتصادية ، ففى كثير من الأحوال تضاعف عدد المقيدين فى معاهد التعليم ، بل بلغ ثلاثة أو أربعة أمثاله ، وقد بلغ أحياناً عشرة أمثاله . وينطبق هذا القول على جميع البلدان التى شملها هذا التقرير ، وإن اختلفت درجة التقدم بين البلد والآخر . ولم يقتصر هذا التوسع على « الكم » فى النظام التعليمى ، ولكنه تناول « الكيف » ، فى مستوى التربية وتقدم التعليم العالى ، وإصلاح المناهج . وليس فى وسع الباحث أن يغفل الخطوات الواضحة التى خطتها التربية فيما يختص بتعليم البنات ، وهو ما يرجى له مستقبل عظيم . وقد ساعد إرسال البعثات للدراسة فى الخارج على إعداد إخصائيين وقادة فى شتى الفروع . ويتجه الميل فى جميع هذه الأقطار إلى زيادة هذه البعثات . يضاف إلى هذا مطالبة الشعب بمضاعفة الفرص التعليمية ، وإطراد هذه المطالبة التى لا يمكن لأولى الأمر استجابتها لخلو أيديهم من الوسائل اللازمة لتوفيرها ، مما جعل الهوّة عظيمة بين حاجة الناس إلى التعليم ، وتوفيره . وقد كان التحسين ملحوظاً فى الكتب الدراسية . والأدوات والمعدات ، والمبانى المدرسية . لقد كانت الحكومات قبل الحرب العالمية الأولى لا تدرك مسئولياتها تمام الإدراك فيما يتعلق بالتربية ، مما نتج عنه تأخر المسائل التعليمية وراء سواها من مهام الدولة . أما الآن فإن جميع البلدان العربية التى زارها أعضاء لجنة مجلس التعليم الأميركى ، جادة فى مضاعفة وسائل التعليم ، حتى أن المدارس التى ينفق عليها دافعو الضرائب ، تكوّن الجانب الكبير من النظام التعليمى ، ولا يستثنى من ذلك إلا لبنان .

الانسلاخ من الماضى

ولما أرادت البلدان العربية وضع نظمها التعليمية ، ابتعد أكثرها عن المدرسة التقليدية القديمة ، التى كان يشترك فيها جميع التلاميذ ، بغض النظر عن مرحلتهم الدراسية — أى الكتّاب ، واتخذت المدرسة الغربية ذات السنوات الدراسية المعروفة نموذجاً ، ولا يستثنى من ذلك إلا مصر ، حيث استبقت الكتّاب بجانب المدرسة التى تسير على النمط الأوروبى ، فأدخلت عليه شيئاً من الإصلاح والتهذيب ،

وأنشأت فيه السنوات الدراسية ومناهج المدارس الابتدائية ، ما عدا اللغة الأجنبية ، مع العناية بالدين واللغة العربية عناية خاصة . ولذا جاز لنا القول أن التقدم التعليمى فى العالم العربى يدل على الانسلاخ من الماضى والاتجاه إلى ناحية جديدة . وأسباب ذلك تاريخية ، فقد كانت الهوة سحيقة بين التقدم فى الغرب والحياة فى الشرق العربى . ولما كانت حكوماته شديدة الرغبة فى اللحاق بالرقى العلمى ، وإنشاء الكليات لإعداد النشء للطب والهندسة وقيادة الجيش ، كان لابد لها من تأسيس المدارس الحديثة لإعداد الطلاب لدخول تلك الكليات . أما المدرسة القديمة التى كانت تنحصر مهمتها فى تعليم القرآن ، والقراءة والكتاب والحساب ، فلم تكن كافية لتحقيق هذا الغرض .

أثر المدنية الغربية والمدارس « المستغربة »

ومن العوامل التى أدت إلى هذا الاتجاه تأثير الأجانب من أفراد وجماعات ، فى الشرق الأدنى والعالم العربى . فمجلس التعليم الأول الذى أنشىء فى سنة ١٨٣٧ ، كان يتألف برمته إما من أعضاء أجانب من موظفى الحكومة المصرية ، أو من طلبة مصريين ممن تلقوا علومهم فى الخارج ، لا سيما فرنسا . وعقب ذلك تعيين مفتش أجنبى ظل فى وظيفته زهاء العشرين عاماً ، وبعد الاحتلال البريطانى قام البريطانيون بدور هام فى وضع السياسات التعليمية إلى سنة ١٩٢٢ ، أما فى غير مصر من الأقطار العربية ، وعلى الأخص سوريا ولبنان وفلسطين ، فقد سبقت مدارس الرسالات الأجنبية ، أية مدارس منظمة حديثة حكومية أنشأها الأتراك . وقد أصبحت هذه المدارس بطبيعة الحال نموذجاً تنسج على منواله المدارس الحكومية والأهلية بعد ذلك . وقد كان النظام المدرسى الحكومى للامبراطورية العثمانية الذى تأسس فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وأصلح فى أوائل القرن العشرين — كان هذا النظام متأثراً إلى درجة عظيمة بالطابع الغربى خصوصاً الفرنسى . فلما أن أدخل نظام الانتداب فى كل من سوريا ولبنان وفلسطين ، أصبح للسلطات التعليمية ، البريطانية والفرنسية ، اليد العليا فى رسم خطط التعليم فى هذه الأقطار ، فى الفترة التى تلت الحرب العالمية الأولى . وفى سنة ١٩١٥ ، وضعت السلطات البريطانية أساس النظام التعليمى فى العراق ، وبعد ذلك نهض به رجال التربية من العراقيين أنفسهم ، الذين تأثروا بالتربية الغربية ، الفرنسية أو الأميركية .

فليس من الغريب إذا ، أن نرى فى مدارس البلدان التى شملها هذا التقرير ، كثيراً من دلائل التقليد للنماذج المدرسية الغربية ، فقد استعيرت منها المناهج وطرق التدريس ، واتبعت نظم امتحاناتها ، وعلى الأخص النظام الفرنسى فيها . ومن الأشياء التى تباهى بها بعض الأقطار العربية الآن أن مستوى البكالوريا فيها يعادل مثله فى فرنسا ، أو أن مستوى « المتركيوليشن » فيها أعلى منه فى « متركيوليشن » جامعة لندن ، وأصعب منالاً . وقد بلغت بهم الحالة فى بعض البلدان الناطقة بالضاد ، أن أصبحت لغة التعليم فى المدارس الحكومية ، أجنبية ، وقد حدث هذا فى مصر مثلاً بين سنتى ١٨٨٥ و ١٩٠٧ ، وفى لبنان فى عهد الانتداب الفرنسى ، وقد كان الطلبة يحتم عليهم بلوغ مستوى عال فى اللغات الأجنبية . ونتج عن ذلك رسوب نسبة كبيرة من الذين لم يكن فى مقدورهم بلوغ ذلك المستوى العلمى واللغوى الذى فرضته المدارس الابتدائية والثانوية .

فلا غرابة إذا اتبع المربون الغربيون فى معاهد التعليم فى العالم العربى النظم الغربية ، وحذا حذوهم الشرقيون الذين تلقوا دراساتهم فى الغرب ، لا سيما فى وقت كان فيه البحث العلمى مجهولاً فى الشرق ، وكانت فيه الأنظمة المدرسية والمناهج ذات تقاليد معروفة فى الغرب . وأياً كانت صلاحية هذه الأنظمة والمناهج لسدّ حاجات البلدان الغربية التى نشأت فيها ، فإنها لم تكن كافية لسد حاجات الأقطار الشرقية بعد استيرادها إليها من أوروبا وأميركا . ولما أن أخذت نظم التعليم المدرسى العام تنمو وتتسع ، كان لزاماً على أولى الأمر فى الشرق أن يدققوا فى فحص هذه النماذج المدرسية الغربية وملاءمتها لحاجات الأقطار العربية . على أن القيام بهذا العمل لم يتخذ شكلاً جدياً محسوساً ، وسبب ذلك أن أكثر النظم التعليمية العامة كانت حديثة العهد ، ولم يهيء لها تاريخها القصير من التطور ، ما يمكنها من تكييفها تكييفاً يلائم مقتضى الحال .

الحاجة الى اخصائيين :

وهناك سبب آخر ، وهو افتقارات وزارات التعليم وإدارته فى العالم العربى إلى الفنيين الذين أعدوا إعداداً مهنياً . فالذين بيدهم مقاليد الأمور فى وضع السياسات العامة الآن ، هم فى أغلب الأحايين ممن قطعوا مرحلة من التعليم — العالى عادة —

والذين لا يلمون إلا قليلاً بفلسفة التربية ، وسيكولوجيا التربية ، وطرق التدريس الحديثة الفنية ، ووضع المناهج ، وغير هذه من مسائل الإدارة والنظام .

ويلوح لنا أن هذا فى مقدمة ما تفتقر إليه وزارات المعارف وإدارات التعليم فى هذه البلدان . فبعضها لا يوجد فيها فنيون إطلاقاً ، والبعض الآخر فى شديد الحاجة إلى المزيد . ومع ذلك فإن المشاكل التى يتحتم على هذه البلدان دراستها دراسة علمية ، لا حدّ لنهايتها . فالحاجة ماسة إلى نظريين ممن تمكنهم دراستهم الفنية من معالجة مسائل التربية من ناحية علاقتها بالحالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى كل من هذه الأقطار ، ووضع سياسة التعليم على أساس الاتجاهات والتغييرات التى تطرأ على الحياة العربية . وتقتضى الحالة كذلك دراسة البيئة وحاجاتها ومطالبها المتعددة ، حتى توضع مناهج الدراسة مع مراعاة هذه الحاجات والمطالب . وهناك مسألة أخرى تواجهها كافة الأقطار العربيه تقريباً ، وهى تبسيط اللغة العربية ، إذ على حل هذه المسألة يتوقف مدى النجاح فى الحملة التى تقوم بها هذه الأقطار لمكافحة الأمية .

ولا توجد إلى الآن اختبارات مقننة (standardized) فى البلاد العربية ، سواء لقياس الذكاء ، أو التحصيل (فى المواد المختلفة) ، ولذا يصعب متابعة نجاح التلاميذ متابعة علمية ، وتشخيص حالتهم ، قوة وضعفاً ، وتوفير الوسائل التى تلائم حاجاتهم . وإدارة التعليم فى هذه البلاد شبه هواية لا فنّ ، وكثيراً ما يتأتى عن ذلك تبذير وإسراف ، مالاً وجهداً ووقتاً . فالمبانى المدرسية مثلاً كثيراً ما تشاد بغير عناية ، ولا يمضى عليها عقد من الزمن أو عقدان ، حتى تنهار وتتهدّم . وليس ثمة تقدير لما تكلفه وحدة البناء — حجرة أو مدرسة . فلو أن هناك عدداً كافياً من الفنيين ، لكان فى الإمكان تفادى هذه العيوب والأخطاء ، ولكان فى وسع ذوى الشأن ، أن يرسموا للتعليم وتقدمه ، خططاً سليمة للمستقبل ، والعالم العربى فى مسيس الحاجة إلى مئات من الفنيين — من رجال ونساء — للقبض على ناصية العمل فى الوظائف الإدارية الرئيسية ، وفى كليات المعلمين ، ومعاهد التعليم ذات الأهمية الخاصة .

وتتمشى مع هذه حاجة أخرى ، وهى إنشاء مراكز للأبحاث العلمية فى التربية

وعلم النفس لدراسة المسائل التى تجابه كلاً من هذه البلدان ، حتى تساعد هذه المباحث على جعل الدراسات العلمية أساساً لسياسة التعليم ، وملاءمة التربية لحاجات البلاد .

المركزية فى نظم التعليم

لقد تبين من هذا التقرير بكيفية لا تدع مجالاً للشك ، أن البلدان العربية تتبع نظام المركزية فى التعليم بحذافيره ، فيما يتعلق بسياساته ، ومناهجه ، وكتبه الدراسية ، ومشاريع التوسع فيه ، وامتحاناته ، وإجازاته ، وأن هذه كلها مركزة فى عاصمة كل من هذه الأقطار . ويتبع الإدارة المركزية فى كل عاصمة ، إدارات إقليمية تتلقى أوامرها من الإدارة المركزية ، ولا تتمتع إلا بنصيب ضئيل من النفوذ فى وضع سياسات التعليم . وتكاد تنحصر وظيفة هذه الإدارات فى تنفيذ أوامر الإدارة المركزية ، والحرص على أن يتولى الموظفون تطبيقها على الوجه الأكمل . وليس للسكان المحليين أن يبدوا آراءهم فيما يختص بمواد الدراسة أو الكتب المقررة أو طرق التدريس أو تعيين المدرسين ، وهم فى الواقع لا يساهمون بمال أو جهد ، إلا إلى حدّ لا يعتدّ به ، فى رعاية مدارسهم المحلية . ففى جميع الأقطار العربية (ما عدا لبنان إلى حدّ ما) ، يعتمد الأهلون على الحكومة فى الشئون المدرسية ، ويتركون لها التصرف فى كل ما يتعلق بها . فالحكومة المركزية هى التى تتكفل بميزانية التعليم بأكملها تقريباً ، وتكاد تكون الضرائب المحلية على التعليم عديمة الوجود . وينتج عن هذا أن الأهلين لا يعنون بالمدارس ، ولا يهمهم أمرها ، ولا يساهمون فى جعل الأمور فيها تجرى على ما يرام ، إذ أن المدرسة فى نظرهم ليست جزءاً من مجتمعهم ، وإنما هى إدارة حكومية ، منفصلة عنه ، ومختلفة عن الشئون الأهلية .

ومن أسباب هذه الظاهرة أن جميع المؤسسات العمومية والحكومية يتبع فيها نظام المركزية بكيفية واحدة ، وفى كل مصلحة من مصالح الحكومة تصدر الأوامر من الإدارة المركزية إلى الإدارات المحلية فى الجهات والأقاليم ، وما على هذه إلا تنفيذها وتطبيقها . وما يوجد فى الأقاليم من المجالس المحلية أو البلدية ، ليس له من النفوذ ما يوجد فى نظائره فى الأقطار الغربية . على أن هناك سبباً آخر أشد أثراً مما سبق ، وذلك أن أقوى المواهب مركزة فى العواصم ، إذ أن الرأى السائد أن الطبقة المستنيرة هى التى ينبغى أن تكون فى المقدمة ، وهى التى بيدها تحديد الجهات

الإقليمية وترقيتها . ولا يمكن الاعتماد على الأهلين فى المدن الصغرى فى رسم السياسة الإنشائية التقدمية . ولما كانت المركزية متغلغلة فى كافة المصالح الحكومية ، فمن الصعوبة بمكان الأخذ بنظام المركزية فى الإدارة التعليمية وحدها ، رغم أن البلاد فى شديد الحاجة إلى ذلك ، إلى حد محدود على الأقل . فالحاجة ماسّة إلى إذكاء روح الغيرة فى الأهالى فيما يتعلق بتربية أبنائهم وبناتهم ، وفى فرض الضرائب المحلية ، وتوفير الأموال اللازمة لإصـــلاح التعليم وتوسيع نطاقه . إن المدارس فى حالتها الراهنة تتكفل بكل حاجاتها الحكومة المركزية — من أبنية ، وتخت جلوس ، ومرتّبات ، وكتب ، ومكتبات . والحاجة كذلك ماسة إلى تحمل السكان المحليين شيئاً من المسئولية ، حتى تتوثق العلاقة بين المدرسة والمجتمع (المحلى) ، وبذلك تترك أثراً حسناً فى حياة المجتمع ، ويهيىء المجتمع جواً صالحاً للنشاط المدرسى . وفوق هـذا فإن من شأن المؤسسات المحلية تهيئة الحياة الديمقراطية الصالحة ، وتوفير الخدمات الاجتماعية والتعليمية النافعة .

وقد حاولت بعض البلدان أن تحيل بعض مسئوليات التعليم على السلطات الإقليمية. ففى مصر مثلاً ، طلب من مجالس المديريات أن تتحمل تكاليف المدارس الإلزامية ، غير أن ما منح لها من السلطة لفرض الضرائب لم يكن كافيا للتكفل بالنفقات اللازمة للمدارس ، فأصبح العبء مرة أخرى ملقى أكثره على عاتق الميزانية المركزية. وقد أصرّت الحكومة فى فلسطين أن يتعهد سكان القرى العربية بتوفير المبانى المدرسية ، ومنحوا السلطة التى تخول إياهم فرض الضرائب . وبهذه الطريقة شيدت أبنية مدرسية كثيرة العدد ، وزيادة على ذلك تكفلت السلطات المحلية بتعيين المدرسين ودفع مرتباتهم ، ونتج عن ذلك عناية ملحوظة بالمدارس من جانب الأهالى . وبالرغم من تسليم الحكومة بعدم كفاية وسائل التعليم ، فإن إلقاء المسئولية على كتف الجهات المحلية كان له شديد الأثر فى إذكاء روح الهمة فى نفوس الأهلين والرغبة فى تحمل جزء من العبء المدرسى . أما فى العراق فقد نص التشريع أخيراً على إنشاء المجالس المحلية ، وليس من الميسور التنبؤ بما سيكون لذلك من الأثر . وقد عهد إلى السلطات المحلية فى سوريا توفير المبانى المدرسية كذلك ، على أن هذه الاجرآت لا تزال فى المهد ، ولا تزال بعيدة عن الكمال . أما لماذا تطالب القرى بتوفير المبانى المدرسية دون المدن — ومجالسها البلدية غنية بالمال عادة — فليس من السهل إيجاد ما يبرره .

القضاء على الأمية

ولعل أشد مسائل التعليم جوهرية وأكثرها أساسية فى العالم العربى اليوم ، إيجاد مكان فى المدارس الأولية لكل طفل فى السنّ المدرسية الأولية من جهة . والقضاء على الأمية من جهة أخرى . وقد قطعت البلدان العربية فى حل هذه المسألة أشواطاً تختلف مقاديرها باختلاف هذه البلدان ، ويدل الجدول رقم ٩٢ ، على مدى ما خطته كل منها فى هذا الميدان . وهذه الأرقام وإن تكن تقريبية ، فإنها دليل على الحالة كما هى اليوم ، وما يجب عمله فى المستقبل .

ويتضح من دراسة هذا الجدول (رقم ٩٢) ، أن لبنان بين سائر البلدان العربية ، قد أعدّت للأطفال فى السنّ المدرسية أكبر نسبة من الأماكن فى مدارسها الأولية ، وتليها فلسطين ، فمصر ، فسوريا ، فشرق الأردن ، فالعراق . ويلوح أن لبنان فى مقدورها القضاء على الأمية بين الجيل الناشىء ، إذا ما نشطت وزارة المعارف فيها فى سياستها التعليمية .

وتلى لبنان فلسطين ، فقد قدّر المسئولون فيها عن ثقة ، أنها تحتاج لمضاعفة ميزانيتها الحالية للتعليم ، إذا أرادت توفير التعليم الأولى لجميع الأطفال فى هـــذه المرحلة من السنّ المدرسية ، وجعل الحضور فى مدارسها إلزامياً . ومعنى هذا أن فلسطين فى إمكانها جعل هذا التعليم إلزامياً ، إذا ما اعتزم ولاة الأمور الاتجاه نحو هذا الهدف بقدم ثابت .

أما فى سائر الأقطار الأخرى ، فيختلف الموقف ، نظراً للشوط البعيد الذى عليها أن تقطعه فى هذا المضمار ، وقلة مالديها الأموال التى يتطلبها . فقد قُدِّر لتكاليف التعليم الإلزامى فى المدارس الأولية لجميع الأطفال هذه المرحلة فى مصر ، ما يقرب من ٢٤ مليون جنيه مصرى (٩٦ مليون دولار) ، أى ربع ميزانية الدولة . وهكذا الحال فى بقية الدول العربية ، وإن اختلفت النسب بينها — فالمسألة إذاً مالية قبل كل شىء ، وسيتوقف حلها على ارتفاع مستوى المعيشة بين عامة السكان فى كل من هذه الدول ، وزيادة متوسط الدخل للأفراد ، حتى يتاح للدولة أن تجبى منهم من الضرائب

جدول رقم ٩٢

نسبة التلاميذ بالمدارس فى ستة أقطار عربية

(فى المدة ، ١٩٤٢ — ٤٥)

القطر	عدد السكان بالتقدير	عدد التلاميذ فى السن المدرسية الأولية *	عدد تلاميذ المدارس الأولية	النسبة المئوية لعدد التلاميذ فى السن المدرسية
مصر	١٨ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٨٧٠ر٠٠٠	١ر٣٦٠ر٠٠٠	٤٧ر٤
عراق	٤ر٥٠٠ر٠٠	٦٧٥ر٠٠٠	١٣٥ر٠٠٠	٢٠ر٠
سوريا	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٧٥ر٠٠٠	١٤٨ر٠٠٠	٣٩ر٤
لبنان	١ر١٠٠ر٠٠٠	١٦٥ر٠٠٠	١٢٠ر٠٠٠	٧٢ر٧
شرق الأردن	٤٠٠ر٠٠٠	٥٠ر٠٠٠	١٤ر٠٠٠	٢٨ر٠
فلسطين (عرب)	١ر٢٥٠ر٠٠٠	٢٠٧ر٠٠٠	١٠٧ر٠٠٠	٥١ر٦

* يستند تقدير عدد التلاميذ فى السن المدرسية الابتدائية على جدول توزيع الاعمار الوارد فى إحصاء سنة ١٩٣٧ فى مصر . ولا يوجد مثل هذا التوزيع فى غير مصر من الأقطار العربية . وبناء على هذا التقدير يبلغ الفرق بين أصغر سنّ وأكبرها ٦ سنوات ، فى كل من مصر والعراق ولبنان ، و ٥ سنوات ، فى كل من سوريا وشرق الأردن و ٧ سنوات ، فى فلسطين .

ما يكفى للإنفاق على نظام كامل للتعليم . و يتبين من هذا أن التوسع فى التعليم مرتبط ارتباطاً مباشراً بإصلاح الحالة الاقتصادية وتنميتها فى كل من هذه الأقطار . فالحالة الاقتصادية الزراعية ، مع انخفاض مستوى الإنتاج فيها . لا يمكن أن تقوم بتكاليف التعليم العام . فلا بد إذا قبل بلوغ هذا الهدف أن يتضاعف الإنتاج وتستغل التربة الزراعية إلى أقصى حدّ ممكن ، وأن تتقدم الصناعة فوق ذلك فى الغالب . ولا يغيب عن الأذهان أن التعليم الأوّلى العام ظلّ فى أوروبا وأميركا الهدف المنشود حقبة طويلة من الزمن ، ولكنه لم يتحقق إلاّ بعد تصفيع هذه البلدان ، أو بعد أن بلغت الحالة الزراعية فيها درجة عظيمة من التنظيم ، كما حدث فى دانيمركه مثلاً .

وفى بعض البلدان العربية توجد عوامل أخرى تحول دون تعميم التعليم الأوّلى . مثال ذلك أن النظام الاجتماعى بين نسبة كبيرة من السكان فى بعض هـذه البلدان ، يسوده نظام العشائر ، فضلاً عن قلة السكان فى كثير من المناطق ، مما يكون عقبة كأداء فى سبيل التعليم وانتشاره . وتزداد المشكلة تعقداً فيما يختص بمحو الأمية بين الكبار . فنظراً لانهماك أولى الشأن فى تعليم الصغار ، لم يقوموا بعمل ذى أثر فعال فيما يختص بتعليم الكبار . وقد قامت العراق بحركة عنيفة لمحو الأمية فى سنة ١٩٢٢ ، وأخذت هذه الحركة تضعف تدريجاً بعد ذلك ، حتى تولت وزارة المعارف أمرها فى سنة ١٩٣٠ ، فأصبحت مقصورة على مدارس ليلية فى المدن والقرى ، يتبع فيها « روتين » لا أكثر ولا أقل . ويبلغ عـــدد الطلاب من جميع الأعمار ، الذين يشملهم هذا النصيب الضئيل من التعليم نحو عشرة آلاف . وكانت وزارة الشئون الاجتماعية فى مصر قد وضعت نظاماً واسع النطاق لمكافحة الأمية فى سنة ١٩٤٥-٤٦ ، ولم يؤن الأوان للتنبؤ بنتائجه . أما فيما عدا ذلك من البلدان العربية ، فالمجهود فى هذا السبيل لا يستحق الذكر .

أى نوع من المدارس الأولية ؟

ليس التعليم الإلزامى ومكافحة الأمية المسألة الوحيدة التى تواجه التعليم الأوّلى فى العالم العربى . فالواقع أن بعض الثقاة العالميين من رجال التربية ، قد انتقلت عنايتهم من التفكير فى مكافحة الأمية إلى التفكير فيما هو أوسع مدى من ذلك ، ألا وهو رفع مستوى المعيشة بين جمهرة الشعب . هذا بلا نزاع بيت القصيد ، غير أن البحث فيه لا يتعلق بالتربية وحدها ، ولـكنه يتطلب فى آن واحد منهجاً شاملاً — سياسياً واقتصادياً وصحياً واجتماعياً — تشرف عليه حكومة ناهضة ، على أن تكون التربية من الوسائل الأساسية التى بها يتحقق هذا المنهج .

ولذا ينبغى التساؤل : أى نوع من المدارس الأوّلية ، وأى نوع من المناهج يكون أكثر صلاحية لرفع مستوى الحياة بين عامة الشعب ، أو بالأحرى بين الشعب بأجمعه ؟ إن المدارس الأولية فى كل من هذه الأقطار فى الوقت الحاضر ، تتبع منهجاً واحداً مشتركاً ، تقرره السلطة المركزية [1] ، وهذا المنهج نظرى ، يعتمد إلى

---

(١) فى مصر عدة مناهج — واحد لكل نوع من المدارس الاولية أو الابتدائية ، وكلها تقررها وزارة المعارف العمومية .

حد كبير على الكتب ، ومقتبس من بلدان أجنبية ، والغرض منه إعداد التلاميذ لجواز الامتحانات . وبالإجمال فليس فيه مما يلائم حاجات التلاميذ ، سوى تدريس اللغة العربية وتاريخ وجغرافيا البلدان العربية ، خصوصاً فى البلاد التابعة لها المدارس . يضاف إلى ذلك دراسة فى علم الصحة — وهى كذلك نظرية تعتمد على الكتب — وبعض التعليم الزراعى فى القرى . أما فيما عدا ذلك فلا يوجد تطبيق عملى ، اللهمّ إلا فى فلسطين ، وحديثاً فى عدد قليل من المدارس المصرية والأردنية . ولا شك أن فلسطين هى البلاد العربية الوحيدة التى تقدمت خطوات واسعة فى هذا المضمار ، بما أنشأته من الحدائق المدرسية فى ٢٣٨ مدرسة ، وبتدريس الزراعة لتلاميذ السنوات الخامسة إلى نهاية السابعة . وتختلف الدراسة العملية باختلاف الجهة ، ففى بعضها يعنى بزراعة الفاكهة ، وفى البعض الآخر بزراعة الخضر والبقول ، أو بدراسة مسك الدفاتر ، أو الجمع بين هذا وذاك . وحتى فى فلسطين ليس ثمة ما يحمل على الاعتقاد ، أن هناك ارتباطاً بين النشاط المدرسى ، والنشاط خارج المدرسة ، أو أن هناك محاولة لربط هذا بذاك . فالمدرسة فى فلسطين كما فى سائر البلاد العربية تعيش فى دنياها الخاصة بها ، مقطوعة الصلة بالعالم الذى حولها .

أما فى مصر فالشوط الذى قطع فى هذا السبيل لم يمضِ عليه من الزمن ما يكفى للحكم عليه . ومن المؤكد أن العالم العربى فى حاجة ماسة إلى البحث بعناية فى نوع المدرسة أو المدارس الأولية التى تصلح للبيئة الريفية التى تعيش فيها أغلبية السكان ، فتساعد على رفع مستوى زراعتهم ، وصحتهم ، ووعيهم القومى ، ووطنيتهم ، وخلقهم . حقيقة إن هذه المسألة قد تحدث عنها قبل هذا بعض رجال التربية فى البلاد العربية من الذين تلقوا دروسهم فى الخارج ، بيد أن القول لم يخرج إلى حيز العمل .

المزاج وانقطاع التلاميذ عن الدراسة

هناك مسألة أخرى متعلقة بالمدارس الأولية ، ومتفرعة من مسألة الحضور الإلزامى . لقد وجد فى جميع البلدان التى تشملها هذه الدراسة ، أن عدداً كبيراً من التلاميذ ينقطع عن الحضور فى مختلف السنوات الدراسية . وقد يبلغ هذا العدد حداً يجعل القائمين بالأمر يرتابون فى نفع هذا النوع من التعليم وأثره فى السواد الأعظم من الأطفال . ففى كثير من الجهات لم يتجاوز متوسط المدة التى يقضيها التلميذ

فى المدرسة سنتين ونصف سنة ، ولذا خيف أن ينقلب أمياً بعد مغادرته المدرسة بقليل. وفى بعض الحالات ، كما فى مصر مثلاً ، يلتحق بالسنة الأولى من المدارس الإلزامية مئات الألوف ، ولا يبقى منهم عند بلوغهم السنة الخامسة سوى بضعة آلاف . حقيقة إن النسبة فى العراق وشرقى الأردن وسوريا أعلى من ذلك ، ومع كل فإن ما يبقى من التلاميذ فى السنة النهائية فى المدارس الأولية فى هذه البلدان ، يتراوح بين ٣ ٪ و ١٠ ٪ لا غير . وليس لدينا إحصاءات عن لبنان ، ولكن يلوح لنا من المدارس التى شهدناها أن الحالة هناك لا تختلف عما سبقتها من الحالات ، وإن كانت أخف وطأة نوعاً ما . غير أن فلسطين أحسن حالاً فيما يتعلق بالسنوات الأربع الأولى ، إذ أن انقطاع التلاميذ عن الدراسة فيها قليل الحدوث . أما بعد السنة الرابعة فيأخذ عدد التلاميذ فى النقصان ، ويعزى بعض هذا إلى تقصير القائمين بشئون التعليم فى إعداد الأماكن الكافية فى المدارس . وقد دُرس هذا الموضوع فى العراق بعض الشىء ، ولكن بطريقة غير علمية دقيقة ، ولم يكن الغرض من الدراسة تحليل الأسباب التى لأجلها ينقطع التلاميذ ، ووصف العلاج . إن جميع البلدان العربية فى شديد الحاجة إلى مثل هذه الدراسة العلمية .

ويعزى بعض انقطاع التلاميذ عن الدراسة إلى عوامل اجتماعية واقتصادية ، ولكن نوع المنهاج وطرق التدريس قد تكون من الأسباب الداعية إليه . فالمناهج وطرق التدريس جافة لا تجتذب إليها نفوس التلاميذ ولا نفوس والديهم . ومواد الدراسة مشحونة بمعلومات مرتبة ترتيباً منطقياً ، لا تمت للبيئة بصلة ، ومكدسة تكديساً ، وبالغة من الصعوبة ما لا يتيح للتلميذ المتوسط التغلب عليها . والنتيجة رسوب مريع ، وإعادة نسبة كبيرة من التلاميذ ، واكتظاظ السنوات السفلى ، ونضوب العليا . وترتفع الأعمار فى السنوات العليا تبعاً لذلك ، فيقضى التلميذ فى المتوسط من سبعة أعوام إلى ثمانية قبل إنهاء دراسته فى مدرسة أولية مدة الدراسة فيها ستة أعوام . ومن هذا يتبين أن مسألة الانقطاع عن الدراسة والإعادة ، لا تتصل بالاجراءات التى تتخذ لتنفيذ قوانين المواظبة وحسب ، وإنما تتصل بالمناهج المدرسية فضلاً عن ذلك . ومما يؤيد هذا القول النسبة الكبيرة من الراسبين فى الامتحانات العمومية فى نهاية الدراسة الأولية .

وكثيراً ما يفترض وجوب المحافظة على مستوى عال فى المدارس الأولية . ولذا

يُظن ـ ظاهراً أو باطناً ـ أن التلاميذ الذين لا يبلغون المستوى المطلوب، ليسوا أهلاً بالعناية، ولذا يحسن التخلص منهم. أى أن وضع المناهج والمستويات وضعاً يلائم مدارك التلاميذ وقدراتهم، مبدأ قلما يعمل به وإن كان مسلماً به أحياناً نظرياً. وينتج عن ذلك أن أولئك الذين يقدَّر لهم جواز الامتحانات، هم الأقلية الذين يواصلون دراساتهم، ويقيمون الدليل على بلوغهم ما يسمونه المستوى العالى. وفى معظم الأقطار العربية لا يواصل هؤلاء الدراسة الثانوية أو العالية، ألا ليتقلدوا وظائف حكومية، أو أعمالاً تجعلهم من ذوى «الياقات البيضاء». أما الآخرون فيمكن تقسيمهم إلى ثلاث طوائف وهم:

(١) أولئك الذين يحاولون إعادة الكرة فى كل سنة دراسية إلى أن يتاح لهم الانتقال إلى سنة أعلى منها، وبذا تطول مدتهم فى هذه المرحلة ـ وهؤلاء هم المتقاعسون الذين يجرّون أذيال الخيبة فى السنوات العليا من المدارس الأولية أو السنوات الأولى من الثانوية. (٢) أولئك الذين ينقطعون عن الدراسة فى السنوات العليا من المدارس الأولية أو السنوات الأولى من الثانوية، ويخيّل إليهم أنهم قطعوا شوطاً من التعليم لا يصح لهم بعده العمل بأيديهم. (٣) أولئك الذين ينقطعون عن الدراسة فى المرحلة الأولى من المدارس الأولية، وكثيراً ما يصبحون فى عداد الأميين، ويشتغلون عمّالاً أو زراعاً أو صناعاً. وبذلك يقسّمون إلى نوع من الطبقات الاجتماعية، فيصبح بها العمل، الذى يتطلب مهارة أو شبه مهارة، من نصيب الأغبياء الذين لا يستطيعون إتمام الدراسة وبلوغ المستوى المرغوب فيه.

ومن الواضح أن أولى الشأن من رجال التربية، رغبة منهم فى المحافظة على المستوى العالى فى التعليم الأولى، لا يحسبون حساباً لقدرات الأفراد من التلاميذ ولا ميولهم، ولا حاجاتهم، ولا حاجة البلاد الاقتصادية. ويتضح من ذلك أن الحاجة ماسة إلى تعديل وجهة النظر فى هذا الشأن، حتى تكون مناهج الدراسة أكثر ملاءمة لمطالب البيئة من ناحية، وحاجة التلميذ من الناحية الأخرى. قد تكون هناك أشياء لا بدّ من أن يلمّ بها التلميذ، بيد أنه من المحقق أن المقررات الدراسية تستجيب للتنويع والتدريج، وفقاً لحالة الأفراد. وطالما كان أولو الشأن فى الإدارة المركزية، هم الذين يُملّون المناهج، وهم الذين يضعون الامتحانات، فإن مجال التنويع ضرب من المحال.

على أنهم يبرّرون تناسق المناهج بأسباب قوميّة ، فيقولون إن البلاد فى شديد الافتقار إلى توثيق الروابط بين مواطنيها ، ومن واجب المدرسة أن توحّد مناهجها لجميع التلاميذ ، حتى تحقّق الوحدة القومية . وبالرغم من وجاهة هذا الرأى ومشروعيته ، وبالرغم من افتقار المواطنين فى العالم العربى إلى الوحدة ، فليس معنى هذا أن تحقيق هذا الغرض يتمّ بجعل المناهج جامدة بهذه الكيفية . وحسْب هذا التناسق أن يتحقق فيما يسمونه « المواد الوطنية » — اللغة العربية وتاريخ العرب وجغرافيتهم والتربية الوطنية . ومن المؤكد أن هناك مجالاً للتنويع فى غير هذه من مواد الدراسة ، مما يسهل مهمة تكييفها تكييفاً يلائم البيئة المحلية وحالة الأفراد من التلاميذ . يضاف إلى ذلك أن فى « المواد الوطنية » بالذات يتسع المجال للتنويع ، فى كل من محتوياتها وطرق تدريسها . إن الإصرار على التماثل والتناسق قد يؤدى فى نهاية الأمر إلى الإضرار بشئون التربية فى العالم العربى ، لأنه يقف حائلاً دون سهولة التجريب ووضع المناهج الجديدة وإدخال الطرق الحديثة .

التعليم الثانوى

وهذه الاتجاهات التى تسود التعليم الأوّلى ، هى بعينها التى تسود التعليم الثانوى . ففى كافة الأقطار العربية ، المدرسة الثانوية الوحيدة المعروفة فى طول البلاد وعرضها ، هى ذلك النوع من المدرسة التى تعنى بالمواد الدراسية النظرية (academic) . وأقصى ما تطمح فيه من التنويع ، تقسيم السنوات العليا إلى شعبتين — أدبية وعلمية — وأحياناً رياضية وأحيائية . فهى إذا مدارس ثانوية من النوع الذى يعدّ الطلاب لدخول الكليات ، ولا يستثنى من ذلك إلا مدرسة تجارية فى بغداد ، تؤهل شهادتها الطلبة للالتحاق بمعهد عالٍ . أما غيرها من المدارس التى يلتحق بها الطلاب فى هذه المرحلة من العمر ، التى يختلف منهجها عن المدارس الثانوية أو يكون منهجها احترافياً — هذه المدارس لا تؤهل المتخرجين فيها للالتحاق بالجامعات . ففى العراق وفى بعض البلدان العربية الأخرى ، تؤهل بعض هذه المدارس المهنية ، التى تعدّ معادلة للمدارس الثانوية ، المتخرجين فيها لمواصلة دراساتهم فى معاهد عليا من نوعها . على أنه ليس من المعتاد ولا من السهولة أن يفسح المجال للطالب

الذى يريد أن يحول وجهته إلى طراز آخر من التعليم العالى بغير أن يضيع الكثير من الزمن.

ويتبيّن من هذا أن هناك تحيزاً ظاهراً نحو التعليم الثانوى النظرى ، يحدو بكل من يعنيه الأمر — من القائمين بالشئون المدرسية والوالدين والتلاميذ — أن يتخذ موقفاً خاصاً حيال هذا النوع من التعليم الثانوى الذى يطمح كل والد أن يلحق به ولده . لذلك يمكن القول اجمالاً إن التلاميذ الضعفاء هم الذين يحرمون من التعليم النظرى (academic) ، ويلجأون إلى التعليم الفنى . فالتعليم الفنى إذا ، يحمل وصمة تنفّر التلاميذ منه، وهذا من العوامل التى جعلته فاشلاً فى الغالب ، فى البلدان العربية المختلفة . بيد أن بعض هذه البلدان قد أعارت هذه المسألة شيئاً من عنايتها ، لاسيما العراق،حيث اقترح من منذ سنوات إنشاء عدد من الأقسام الثانوية المطبوعة بالطابع الفنى ، بجانب المدارس الثانوية النظرية وقد جاء هذا الاقتراح فى أول الأمر من لجنة منرو سنة ١٩٣٢ ، ولكنه لقى مقاومة عنيفة من أنصار توحيد المناهج الدراسية . وقد أثيرت المسألة أخيراً ، وفكر أولو الأمر فى إنشاء مدارس ثانوية ، ذات صبغة تجارية أو زراعية أو صناعية أو لدراسة التدبير المنزلى . على أن هذه لم تتجاوز المرحلة الأولى من التفكير . ولم يتكوّن بعد شعور بالحاجة إلى توجيه التلاميذ توجيهاً مهنياً بعد تخرجهم فى المدارس الأولية . ولما كان التعليم الثانوى من النوع النظرى ، فمن السهل أن ندرك أن ليس ثمة ما يدعو إلى إثارة هذا الموضوع .

اتاحة التعليم الثانوى

وهناك ناحية أخرى من نواحى التعليم الثانوى جديرة بالعناية ، ألا وهى إتاحته للشباب بوجه عام ، وقد نالت هذه المسألة جانباً من الاعتبار فى كل من العراق وسوريا ومصر ، حيث وضع نظام خاص بالإعفاء من المصروفات المدرسية ، على أساس التفوق فى المواد الدراسية أو عدم المقدرة على الدفع . وقد انتفع بهذا النظام انتفاعاً جزئياً أو كلياً من ٢٥ إلى ٤٠ فى المئة من مجموع الطلاب . وأقصى هذه المصروفات على العموم زهيدة ، فهى ما يعادل ١٨ ريالاً فى العراق ،و٣ر٢٧ ريالاً فى سوريا ، وأعلى بكثير ذلك فى مصر — ٨٠ ريالاً ، وفضلاً عن ذلك فإن العراق قد أنشأت فى كل من ألويتها (مديرياتها) الأربعة عشر ، نظاماً يعفى بموجبه عدد من

الطلبة النجباء ، من المصروفات المدرسية وأجور السكن والأكل وأثمان الكتب . ولذلك يمكن القول إن التعليم الثانوى متاح لأكثر الذين يتمون دراستهم الأولية ، ولو أن النفقات التى يتطلبها تلاميذ القرى البعيدين عن أهلهم ، قد تكون عائقاً فى سبيلهم ، إذا لم يكونوا من أوائل الناجحين فى الامتحانات العمومية . وقد وضعت سوريا أخيراً نظاماً على غرار النظام المتبع فى العراق . أما فى مصر ، فينبغى أن نذكر أن تقسيم التعليم العام إلى سلّمين ، ابتدائى وأولى ، يجعل المدارس الثانوية فى متناول الأقلية من التلاميذ المتيسرين الذين يلتحقون بالمدارس الابتدائية . أما الأغلبية وهم تلاميذ المدارس الأولية ، فيجدون الطريق المؤدى إلى المدارس الثانوية مغلقاً فى وجوههم . ولا أمل لهؤلاء فى دخولها ، مالم ينتقلوا إلى المدارس الابتدائية لقضاء زمن فيها علاوة على دراستهم الأولية .

أما فى فلسطين وشرقى الأردن ، فالتعليم الثانوى ضيق النطاق إلى أقصى حد ، ففى فلسطين لا يتسنى سوى لأكفأ التلاميذ ، الدراسة الثانوية فى المدرستين الوحيدتين أو الثلاث الحكومية الموجودة بها ، نظراً للتشديد فى قبول الراغبين فى الالتحاق بها . اما التلاميذ الفقراء فيوجد لهم نظام المجانية ، ولكن نظراً لقلة المدارس الثانوية ، فإن انتفاع شباب الأمة بهذا النظام يكاد لا يستحق الذكر . وفى سنة ١٩٤٥ — ٤٦ ، لم يكن بشرقى الأردن سوى مدرسة واحدة ثانوية كاملة ، ولو أن مدرستين أخريين كانتا فى طريقهما إلى التكميل . أما لبنان فإنها تعتمد كلية تقريباً على المدارس الأهلية والأجنبية فى التعليم الثانوى ، إذ أن وزارة المعارف فيها لا تدير مدارس ثانوية كاملة إطلاقاً ، وعلى هذا يضطر التلاميذ الذين يرغبون فى مواصلة دراساتهم الثانوية ، الالتحاق بالمدارس الأهلية والأجنبية التى تتقاضى مصاريف باهظة ، لا يعفى منها إلا النادر . ولذا فإنه من الصعوبة بمكان أن يتسنى للتلميذ الفقير اللبنانى ، أو التلميذة ، أن يلتحق بمدرسة ثانوية . ومما يدعو للدهشة ذلك الحرمان وتلك التضحية التى يقوم بهما آباء التلاميذ اللبنانيين فى سبيل تعليم أبنائهم تعليماً ثانوياً .

التوسع فى تيسير التعليم الثانوى

لم تضع أية مملكة من الممالك الست سياسة محدودة بخصوص التوسع فى التعليم الثانوى . فلبنان كما سبق القول ، قد ألقت كل المسئولية تقريباً على عبء المدارس الأهلية

والأجنبية ، وفلسطين اتبعت سياسة التشديد فى قبول عدد محدود من التلاميذ ، خشية أن تؤدى كثرة المتخرجين فيها إلى انتشار العاطلين بينهم — على ما يلوح لنا — وما يتأتى عن ذلك من إثارة القلاقل . لذلك أقبل التلاميذ على المدارس الأهلية والأجنبية بعدد وافر ، ولما تزايد هذا العدد افتتحت مدارس ثانوية أهلية جديدة لمواجهة الحالة . ومما ينبغى ذكره فوق ذلك، أن من الأسباب التى حدت بأولى الشأن تحديد الأماكن فى المدارس الثانوية ، قلة الأموال وإيثار انفاقها على التعليم الأولى . وفى سائر البلدان العربية تركت مسألة التوسع رهينة بالظروف الملحّة . فخريجو المدارس الأولية (والابتدائية) فى مصر والعراق وسوريا ، يرغبون عادة فى مواصلة دراساتهم فى المدارس الثانوية . وقد حاولت هذه البلدان تحديد عدد الراغبين فى الالتحاق بهذه المدارس ، ولكنها لم تنجح إلاّ قليلاً . وكانت العراق تتذبذب سياستها فى هذا الشأن بين فتح الباب على مصراعيه وتضييقه ، ولكن الغلبة كانت للسياسة الأولى فى أكثر الأحايين . وما حدث فى العراق يكاد يكون كذلك فى مصر . ولما كانت الحاجة تزيد عن الطلب ، فإن الفصول الدراسية فى العراق ومصر تميل إلى ازدحامها بالطلبة . وتحاول العراق منذ عهد قريب أن يكون أساس القبول فى مدارسها الثانوية الحكومية ، التفوق فى نتائج الامتحانات العمومية . كما إنها تفصل الطلبة الراسبين أكثر من مرة فى السنة الدراسية الواحدة ، وتجعل الإعفاء من المصروفات موقوفاً على كفاية الطالب . ومن هذا يتبين أن فى العراق بوادر لوضع سياسة خاصة فى هذا الشأن . بيد أن الطلبة الذين لا يجدون مكاناً فى المدارس الثانوية الحكومية ، أو يفصلون منها ، يتجهون عادة نحو المدارس الأهلية ، وقد أخذ عددها فى التزايد فى كل من مصر والعراق .

ويبدو أن أولى الشأن فى حكومات هذه الأقطار يتبعون خطة معيّنة فيما يتعلق بالتعليم الثانوى ، وهى أنهم مسئولون عن توفير الأماكن فيه للطلبة الأكفاء دون سواهم . أما مافى وسعهم أن يقوموا به لتعليم غير الأكفاء ، فمسألة قلما تخطر على البال ، بل ربما لم تخطر بتاتاً . غير أن مصر أخذت تفكر أخيراً فى إنشاء مدارس ثانوية للطلبة الذين لا يبلغون المستوى المطلوب ، بجانب المدارس الثانوية الأخرى ، وقد تأثرت فى ذلك بما يجرى فى الخارج ، وعلى الأخص فى انجلترا . على أن هذا التفكير لا يزال فى المهد .

التعليم الفنى

لعل التعليم الفنى أقلّ أنواع التعليم نجاحاً فى العالم العربىّ . ويمكن القول إجمالاً إن المدارس الفنيـــة ليست موضعاً للترحيب من الجمهور . وفى كثير من الأحوال يصعب إيجاد العدد الكافى من الطلبة لإشغال فصولها بدرجة معتدلة . وأسباب ذلك كثيرة ، ولو أن المسألة لم تدرس دراسة علمية . وربما كان أهم هذه الأسباب أن الصناعة فى هذه الأقطار لا تزال صبية فى المهد . وكما أن الصناعات اليدوية الصغيرة أخذت فى الاستسلام لمنافسة المنتجات الصناعية الغربية ، فكذلك استهدفت البلدان العربية إلى ارتباك صناعى . وقد أخذت الصناعة الآلية الحديثة فى الظهور ، ولكنها لا تزال طفلة تكافح . ومن الطبيعى ألا تكون الحاجة إلى المهرة من العمال الصناعيين شديدة ، وألاّ يكون إعدادهم موضعاً للتقـــدير . وفى الواقع فإنه بقيام الصناعات الصغيرة ، كان إعداد الصناع يميل أن يسير على الطراز القديم ، أى الاعتماد على صبية من الأميين ، تحت التمرين . ومثـل هؤلاء الصنّاع يقنعون بأجور دون تلك التى يطلبها خريجو المدارس الصناعية والفنية . ولما كان هؤلاء قد تدربوا تدريباً عملياً فى تلك الصناعات الصغيرة ، فإنهم يُفضّلون فى دور الأعمال عادة على الطلبة المتعلمين الذين جمعوا بين الدراسة النظرية ، والقليل من المران العملى .

ومن أسباب عدم الإقبال على التعليم الفنى ، أن خريجى المدارس الثانوية يضمنون إلى حد لا بأس به مرتباً ثابتاً ، ولا تتطلب أعمالهم مجهوداً كبيراً أو تلويث أيديهم . ولما كان لموظف الحكومة منذ زمن طويل هيبة وكرامة ، فإن الوظيفـة الحكومية مطمح الأنظار . ولذا أصبح التعليم النظرى الذى يؤدى لهذه الوظائف أكثر شهرة من سواه . وحتى رجال التربية أنفسهم ، طالما كانوا أقل عناية بالتربية الفنية ، ونظروا إليها عمداً أو بغير عمد بالنزر اليسير من الاحترام والتقدير ، مع اعترافهم بلزومها فى كثير من الأحوال .

وهناك عوامل أخرى فى بعض البلدان العربية ، كانت سبباً فى عرقلة التعليم الفنى . ففى العراق مثلاً ، يغبن طلبة المدارس الفنية فى عدم إعفائهم من الخدمة العسكرية ، ولذا يقل عدد الملتحقين بهذه المدارس ، إذ يؤثر الطلبة دخول المدارس الثـانوية

حتى يؤجل انخراطهم فى سلك الجندية إلى ما بعد إتمام دراستهم . وفى هذه الحالة يكون تدريبهم العسكرى لمدة تسعة شهور كضباط احتياطيين ، أما طلبة المدارس الصناعية فيقضون سنتين فى التدريب كأنفار . وقد تعطلت المدارس الصناعية فى فلسطين ، بسبب الاضطرابات وما نتج عنها من احتلال السلطات العسكرية لمبانى المدارس الزراعية والصناعية بغير انقطاع تقريباً من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤٥ .

أما المدارس الزراعية والتجارية فقد كان نصيبها من هذه العوامل نصيب المدارس الصناعية . فالكثير من دور الأعمال تؤثر أن تكون دفاترها على النظام العتيق من أن تضطر إلى استخدام كتبة ذوى مرتبات تعد فى نظرها عالية . بيد أن البلدان العربية ليست كلها سواء فى هذا الشأن . ففى كل من بيروت والقاهرة مثلاً ، يميل الناس إلى اتباع الطرق الحديثة أكثر منهم فى دمشق وحلب وبغداد ، ويتوقف تقدير التعليم الزراعى فى كل بلد ، على مقدار ما بلغه ذلك البلد من التقدم الزراعى . فالتعليم الزراعى فى مصر أكثر تقدماً منه فى سواها ، وذلك للخطوات الواسعة التى قطعتها البلاد فى الزراعة فى خلال الخمسين سنة الأخيرة . ومن دواعى تأخر الزراعة والتعليم الزراعى ، النظم السائدة فى ملكية الأراضى وتوزيعها . فالفلاحون بطبيعتهم محافظون ، فإذا لم يكن الفلاح مالكاً للأرض ، ويعيش على أحط مستوى من العيش ، فلا ينتظر منه أن يفكر فى إصلاح الأرض ، أو أن يكون فى مقدرته إرسال ابنه إلى مدرسة زراعية . ومما يعوق تقدم التعليم الفنى علاوة على ذلك ، قلة الإخصائيين فيه ، فالحاجة شديدة للمدرسين الأكفاء المدربين ، والحاجة شديدة إلى القادة فى جميع أنواع التعليم الفنى . ومسألة التعليم الفنى فى العالم العربى من الأهمية بمكان عظيم ، لأن عليها يتوقف الكثير من تنمية مصادر الثروة ، واستثمار الأرض استثماراً كاملاً ، وإعداد المهرة من الصناع . وقد وجهت العناية منذ عهد قريب فيما يختص بترقية التعليم الفنى ، إلى جعله نوعاً من أنواع التعليم الثانوى . وقد كان لرواج هذه الفكرة فى أميركا وانجلترا ، كبير الأثر فى هذا الاتجاه فى كل من مصر والعراق . على أن هذا لم يخرج بعد عن حيز التفكير ، لأن الزعامة التى تخرج الفكرة إلى حيز التنفيذ لا تزال ناقصة التكوين . وقد أصابت مصر بعض النجاح فى إنشاء بعض المدارس الفنية ، من عدة مراحل — ابتدائية ومتوسطة وعالية .

الامتحانات العمومية

تحتم جميع النظم التعليمية فى البلدان العربية على التلاميذ ، تأدية امتحانات عامة فى آخر كل مرحلة من مراحل الدراسة . غير أن نظام التعليم الحكومى (العربى) فى فلسطين لا يتطلب سوى امتحان عام واحد ، وهو « المتركيوليشن » . فلا يوجد فى فلسطين امتحان ابتدائى ، بيد أن النظام فيها يتبع خطة غاية فى الشدة فى انتخاب التلاميذ بناء على أعمالهم المدرسية ، بعد السنة الخامسة الابتدائية . أما فى شرقى الأردن فيوجد امتحانان عموميان ، ابتدائى وثانوى . وفى كل من مصر وسوريا والعراق ثلاثة امتحانات ، ابتدائى ، ومتوسط (أو عام) ، وثانوى (أو خاص) . وفى لبنان أربعة امتحانات وهى . ابتدائى ، بريفيه ، بكالوريا (قسم أول) ، وبكالوريا (قسم ثان) . ولا يسمح عادة لطالب أن يبدأ مرحلة من مراحل التعليم قبل أن يجوز امتحان المرحلة السابقة لها . لذلك تتخذ الامتحانات وسيلة لانتقاء الطلبة وقبولهم فى المرحلة التالية ، كما أنها تكون وسيلة فعالة فى التخلص من غير المرغوب فيهم منهم ، وقد تبلغ نسبة هؤلاء من ٢٥ ٪ إلى ٥٠ ٪ ، ويندر أن تهبط النسبة أقل من هذا أو تتجاوزه . فلا عجب إذا ألقت هذه الامتحانات الرعب فى نفوس التلاميذ والمعلمين على السواء . والكثير من المدارس تعقد فصولاً إضافية خصيصاً ، بعد الدراسة اليومية لإعداد المتقدمين لهذه الامتحانات . ومن الأشياء المألوفة في نظم الامتحانات ، هذا القلق الذى يستولى على التلاميذ ، والغش — وفى النادر تسرّب الأسئلة قبل الموعد .

وللامتحانات أيضاً أثرها فى مواد الدراسة المقررة . فالإدارات المركزية فى وزارة المعارف ، هى التى تضع المناهج والامتحانات . وسواء أكان التلاميذ من المدارس الحكومية أم الخصوصية (أهلية وأجنبية) ، فإنهم لا يعيرون اهتماماً يذكر للمواد التى لا تتضمنها الامتحانات العمومية . وبذلك تصبح التربية مجرد وسيلة لإعداد التلاميذ لهذه الامتحانات . والنتيجة أن التربية فى معناها الأوسع تتأثر من جراء هذا الوضع . فلا المدارس الحكومية ولا غير الحكومية تجرؤ كثيراً على الدخول فى ميدان التجريب فيما يختص بالمناهج . ومن هذا يتضح جلياً أن هذه الامتحانات عقبة فى سبيل التجريب والتقدم . وتبلغ الامتحانات

العمومية أقصى درجة من السرية ، فلا يتسنى للممتحن أن يعرف اسم الطالب الذى يصحح أوراقه . وبذلك تشمل هذه الامتحانات ضمناً عنصر عدم الثقة بالقائمين بشئون التربية . فلا مديرو المدارس (النظار) ، ولا المعلمون يركن إليهم فى الحكم على تلاميذهم بالنجاح أو الفشل ، وفى منحهم الشهادات المدرسية بناء على توصياتهم وأحكامهم. ويقال إن المعلمين والنظار إذا فوّض اليهم الأمر ، كانوا عرضة لاشتداد الضغط عليهم من أولياء أمور التلاميذ وسواهم من ذوى النفوذ . ولذا رفعت عنهم المسئولية وألقيت على أكتاف السلطات العليا . ولا شك أن هذه الحالة لاتدعو إلى تقوية الروح المعنوية فى نفوس المعلمين ، ولا تبث فيهم معنى المسئولية ، وكلاهما صفتان تفتقر اليهما جميع النظم التعليمية التى أتيح لنا الاتصال بها فى البلدان العربية .

وفضلاً عن ذلك فإن ثمة ما يبرر الامتحانات العمومية من ناحيتين . فيقال أولا إنها تساعد على رفع مستوى التدريس فى المدارس الحكومية وغير الحكومية ، وعلى الأخص فى الثانية التى تتجر بالتعليم . وثانياً إنها تضع المدارس غير الحكومية تحت إشراف الحكومة نوعاً ما وبذا تضمن الوحدة القومية . ومن المعلوم أن مناهج المدارس الحكومية تشمل مواد دراسية ذات أهمية قومية ، مثال ذلك اللغة العربية وتاريخ البلاد وجغرافيتها . فمن فوائد الامتحانات العامة أنها تضمن تدريس هذه المواد على الوجه الأكمل . بيد أن هناك حقائق لا تفتقر إلى دليل ، وهى أن هناك وسائل أخرى للمحافظة على المستويات العالية فى التربية ، غير وسيلة الامتحانات . مثال ذلك رفع المستوى فى إعداد المعلمين ، وتحسين المعدات المدرسية كالمكتبات والمعامل ، وتنظيم الإشراف (التفتيش) بكيفية تزيد المعلمين يقظة ، وتغرس فى نفوسهم معنى المسئولية والمفاخرة بمهنة التعليم . أما مواد الدراسة القومية ، فيمكن تقريرها فى المدارس الأهلية والأجنبية كما هى الآن . ومن حيث ضمان العناية بتدريسها فيمكن تفويض الأمر للمفتشين ، بغير الالتجاء إلى تلك الامتحانات الجامدة التى تخلق عدم الثقة بالقائمين بالتدريس ، وتقف حائلاً فى سبيل التجريب ، وتكون سبباً للقلق وهز الأعصاب ، فضلاً عن أضرارها الخلقية فى كونها باعثاً قوياً للغش . إن تخفيف وطأة الامتحانات ، خصوصاً فى مراحل التعليم السفلى ، لمن أشد ما تفتقر اليه نظم التعليم فى البلدان العربية . وهى الخطوة الأولى فى تحرير المناهج من قيودها ،

وفى سبيل التقدم بوجه عام . ولن تكون الخطوة بالسهولة من مكان ، نظراً للآراء السائدة بخصوص المركزية التى يصعب التخلص منها .

اعداد المعلمين :

إن مسألة التوسع فى التعليم الأوّلى فى الأقطار العربية الستة ، يتفرع عنها مسألة تهيئة العدد الكافى من المدرسين وإعدادهم لمواجهة هذا التوسع . وتختلف هذه الأقطار اختلافاً بيّناً فى المستوى الذى يبلغه كل منها فى إعداد المعلمين ، وفى عدد ما يستطيع تخريجه منهم . ففى شرقى الأردن لا توجد معاهد لهذا الغرض . وعدد المتخرجين من مدارس المعلمين وكلياتهم فى كل من فلسطين ولبنان لا يكاد يذكر . وقد تأتّى عن هذا أن التجأ أولو الأمر فيها مضطرين إلى تعيين المدرسين من خريجى المدارس الثانوية ، وما دون ذلك من مراحل التعليم ، بل من خريجى المدارس الأولية أحياناً. وقد فطنت سوريا أخيراً إلى هذا النقص ، ووسّعت نطاق مدارس المعلمين فيها ، وإن كانت لا تزال بعيدة عن القيام بسدّ حاجتها . أمّا مصر والعراق فهما البلدان الوحيدان اللذان يعدّان العدد الكافى من المعلمين للمدارس الابتدائية نوعاً ما .

ويختلف كذلك المستوى فيما يختص بإعداد المعلمين للمدارس الابتدائية والأولية اختلافاً شاسعاً . ففى النظام الثنائى الذى تتبعه مصر — الابتدائى والأولى — جرت العادة منذ سنوات عديدة ، أن تكون مدة الدراسة لمعلمى المدارس الابتدائية أربع سنوات فوق الدراسة الثانوية ، وتكون أحياناً سنتين فى معاهد التربية فوق التخرج فى إحدى كليات الجامعة . وقد أنشئت أخيراً مدارس معلمين ابتدائية مدتها سنتان فوق القسم العام من الدراسة الثانوية ، زيدت فيما بعد إلى ٣ سنوات . أما معلمو المدارس الأولية فدراستهم المهنية والثقافية لا تكاد تعادل الدراسة الثانوية . والمعمول به فى فلسطين أن يتلقى المعلمون دراسة مهنية وثقافية مدتها سنتان فوق الدراسة الثانوية ، مقابل سنة واحدة للمعلمات فى مدارس الحضر . أما معلمات المدارس الريفية فأقل من ذلك مستوى بمراحل . ولا توجد مدارس لإعداد معلمى الريف (الذكور) ، اللهمّ إلا الحاصلون على شهادة المتركيولیشن ، فيمكنهم قضاء سنة فى مدرسة خضورى الزراعية فى طولكرم . على أن قسم المعلمين فى هذه المدرسة عاطل منذ سنوات .

والدراسة للمعلمين والمعلمات فى لبنان مدتها سنتان ، وهى لا تكاد تعادل الدراسة الثانوية اللبنانية فى مستواها . أما فى سوريا فمدة الدراسة للمعلمين طبقاً للنظام المستحدث الذى ينتظر تعميمه ، ثلاث سنوات فوق المدارس المتوسطة . وتوجد فى العراق مدارس خاصة لإعداد معلمى المدارس الريفية ، ومستوى الدراسة فيها يعادل سنة أو سنتين فوق الدراسة الثانوية . وبهذا يكون إعداد المعلمين فى البلدان العربية ، يتراوح بين دراسة دون شهادة اتمام الدراسة الثانوية ، وفوقها بسنتين .

ويلوح لنا أن لمسألة إعداد المعلمين وجهين — الكمّ ، والنوع ، ففيما يتعلق بالكم ، الحاجة ماسة إلى المعلمين الأكفاء لسدّ مطالب المدارس الأولية الآخذة فى الزيادة . والحالة فى العراق ومصر من هذه الوجهة لا بأس بها . أما فى البلدان الأربعة الأخرى فالحاجة تزيد بكثير عن الطلب ، مما يضطر ذوى الشأن إلى تعيين جمّ غفير من المعلمين الذين لا مؤهلات لهم . فلابد من وضع سياسة بعيدة الأجل لإعداد المعلمين الأكفاء بعدد وافر سداً لحاجة المدارس الأولية . وكذلك تواجه المدارس الأهلية والأجنبية أزمة شديدة فى الحصول على المعلمين الفنيّين . فمعاهد المعلمين كلها حكومية تقريباً ، تعد المعلمين للمدارس الحكومية ، وخريجوها يؤثرون العمل فى المدارس الحكومية لأنهم يضمنون فيها مرتبات أعلى ، ويكونون فيها أكثر طمأنينة على مراكزهم ، ويحتسب لهم عادة معاشات . وبهذا تترك المدارس الخصوصية (غير الحكومية) تقريباً بغير معلمين فنيين على الإطلاق . ولما كانت هذه المدارس غير متجانسة ، فيستحيل عليها التضامن لإنشاء مدارس معلمين لحسابها .

ولم تعن الحكومة العناية الكافية بهذه المسألة لاشتغالها بأمر إعداد المعلمين اللازمين لها . والحاجة ماسّة إلى جانب من التعاون بين السلطات الحكومية والمدارس الأهلية والأجنبية ، وفيما يختص بإعداد المعلمين لهذه المدارس . وقد يكون مثل هذا التعاون عسير التحقيق فى الغالب ، أولا لأن المدارس الأهلية لا توجد لديها الأموال الكافية ، حتى إذا أعانتها الوزارة ، وثانياً لأن الميل إلى التعاون لا يوجد ، إما بين بعض المصالح الحكومية ، وبعض المدارس الأهلية والأجنبية ، أو بين المدارس الأهلية بعضها ببعض . وهنا الفرصة سانحة يقيناً للمعاهد الأجنبية العالية للقيام بهذه الخدمة ، أى إعداد المعلمين الفنيين للمدارس الأهلية .

وقد بذلت بعض الجهود فى هذا السبيل فى مدى ضيق ، فيما يتعلق بمدرسى المدارس الثانوية ، ولكن المجال واسع لإعداد معلمى المدارس الأولية ، والحاجة إلى هذه الدراسة لم تبدُ إلى الآن على كل حال إلا بدرجة ضئيلة . ويرجح أنها لن تبدو مالم يحدد القانون نهاية صغرى لإعداد المعلم إعداداً فنياً ، قبل أن يسمح له بالتدريس فى المدارس الأولية (والثانوية) .

أما فيما يختص بالجودة ، فيلزم توجيه عناية أكبر ، إلى إعداد معلمى المدارس الريفية . ويجب تجنب إرسال أقل المعلمين كفاية إلى الجهات الريفية ، وهى الخطة المتبعة الآن . فإذا صح ما يقال من أن التقدم الاقتصادى فى البلدان العربية يتوقف على مصادر ثرواتها الزراعية ، كان لزاماً عليها أن تعيد النظر فى توفير حاجات أريافها . وهذا يدعو إلى إيجاد مدرسة ريفية خاصة تقوم بدور هام فى العناية الكافية بحاجات البيئة . ومثل هذه المدرسة تتطلب المعلمين الأكفاء . ولا تقتصر حاجات الريف على المعلمين الذين يلمون بالمواد الدراسية وحسْب ، وإنّما تشمل فوق ذلك الملمين منهم بالشئون الزراعية والمسائل الاجتماعية والصحية الريفية ، الإلمام الكافى .

ولم يحاول بلد من هذه البلدان مكافحة هذه المسألة سوى فلسطين والعراق . فقد أنشئت فى العراق لإعداد معلمى الأرياف بعض دور المعلمين . وفيها اشتملت مواد الدراسة على التربية الزراعية والصحية علاوة على المواد الدراسية النظرية . وطلبة هذه الكليات عادة من المناطق الريفية ، ويبدو هذا النظام حسناً فى الظاهر بيد أنه يخشى ، بالكيفية التى جرى عليها ، أنه لا يهيّىء المعلم الصالح الذى تحتاجه المدارس العراقية الريفية ، وذلك فى الغالب لقلة عدد القائمين بالتدريس فى دور المعلمين .

ويدور محور المسألة إذاً على تزويد دور المعلمين بالمدرسين بعيدى النظر ، الذين أعدوا إعداداً مهنياً وافياً . فالقائمون بالتدريس فيها فى الوقت الحاضر إما من معلمى المدارس الثانوية ، أو من أفراد تلقوا تربية نظرية غير فنية . وكثيراً ما يكون رؤساء هذه الدور من غير الفنيين ، ولذا لا تكون لديهم فكرة عن المهمة التى يُناط بهم القيام بها .

ويشترط فى من يعهد إليهم بالتدريس فى دور المعلمين ، ذكوراً كانوا أو إناثا ، أن يكونوا علاوة على طول عهدهم بالتدريس فى المدارس الأولية — قد نالوا قسطاً

من الدراسة العالية فى المواد التى يختصون بتدريسها ، مضافاً إلى ذلك دراسة فنون التربية . ولا تقتصر حاجات دور المعلمين على إخصائيّين فى التربية ، وإنما تشمل حاجاتها إلى الإخصائيين فى الاجتماع ، الذين يستطيعون القيام بأبحاث مبتكرة فى المشاكل التى تواجهها بلادهم . كذلك تتطلب هـذه الدور معلمين لتدريس المواد العملية ، كالزراعة والأشغال والصناعات اليدوية ، والتربية البدنية ، وبعض الفنون الجميلة ، كالموسيقى والرسم والرقص التوقيعى . والكثير من دور المعلمين تنقصها هذه كلها أو بعضها . وينتج عن هذا تعطل مواهب الشعب فى هذه الميادين .

ومن الأشياء الهامة التى يجدر بمعلمى المدارس الريفية التدرب عليها ، تدريس أكثر من فصل فى آنٍ واحد . ولا يذكر أعضاء اللجنة حالة واحدة فى جميع البلدان التى زاروها ، نجح فيها معلم فى تدريس فريقين معاً ، ولا نقول ثلاثة . ففى جميع الحالات كان أحد الفريقين يبقى عاطلاً فى الوقت الذى كان المعلم فيه مشغولاً بتدريس الفريق الآخر . إن تدريب المعلم تدريباً خاصاً فى هـذا الميدان من ألزم حاجات المدارس .

وقد جعلت العراق مدة الدراسة فى إعداد معلمى المدارس الثانوية ومعلماتها ، أربع سنوات أو خمس ، جُمع فيها بين المواد النظرية والفنية . وقد كان الحال كذلك فى مصر إلى سنة ١٩٣٠ . أما بعـد ذلك فقد أنشأت معهد التربية ، وقد جعلت مدة الدراسة فيـه سنتين فوق إتمام الدراسة فى إحدى الكليات الجامعية . أما فى سائر العالم العربى فيعتمد أولو الشأن فى تدبير المعلمين للمدارس الثانوية على خريجى الكليات والجامعات ، وهم فى غالب الأحوال لم يكن لهم نصيب من التربية الفنية . ومعظم هؤلاء ممن أتموا دراساتهم فى جامعة بيروت أو فى القاهرة ، مع القليل من الجامعات الفرنسية والبريطانية والأميركية . ويوجد عدد كبير من معلمى المدارس الثانوية ممن لم يكن لهم عهد بالتعليم الجامعى . وقد أنشأت سوريا مؤخراً كلية عالية للمعلمين على نمط دار المعلمين العليا فى العراق . كما أن مصر أعادت افتتاح كلية المعلمين العليا لإعداد معلمى الرياضيات والعلوم .

وهناك رأيان فيما يتعلق بإعداد مدرسى المدارس الثانوية إعداداً مهنياً . أحدهما يقترح إرجاء إعدادهم إلى مابعد إتمام دراستهم الجامعية ، وهى الطريقة المتبعة فى القارة الأوربية وبريطانيا العظمى . والرأى الآخر يؤثر الجمع بين التعليمين الفنى والنظرى

فى المدة المقررة للدراسة العالية . ولكل من الرأيين حجج يؤيد بها وجهة نظره . ففى العراق وسوريا والجامعتين الأميركيتين فى بيروت والقاهرة ، قد اتبعا الرأى الثانى بوجه عام . أما مصر فقد اتبعت منذ ١٧ عاماً الرأى المعمول به فى القارة الأوربية ، عملا بمشورة البروفسور ادوارد كلاباريد ، الأستاذ السابق بجامعة جنيف بسويسرا . وتنحصر المسألة هنا فى الغالب ، كما فى حالة مدرسى المدارس الأولية ، فى إعداد العدد الكافى من المدرسين ، وإيجاد الأساتذة الأكفاء لمعاهد التربية . ومما ينبغى ذكره علاوة على ذلك ، الحاجة الى مراكز الأبحاث فى التربية ، فيما يختص بمعاهد المعلمين الأولية والثانوية والعالية .

وهناك ناحية أخرى من هذه المسألة ، وهى تهيئة الدراسة الفنية للمعلمين المشتغلين بالتدريس فعلاً . فلا يوجد فى البلدان التى زارتها اللجنة أثر لسياسة ثابتة منظمة رسمية فى هذا الشأن ، اللهمّ إلا دراسة صيفية هنا ، وفصول مسائية هناك ، الفينة بعد الفينة . وينتج عن هذا هبوط تدريجى فى طاقة المدرس الفنية ، يباعد بينه وبين الاتجاهات الحديثة ، ويفقد بسببه قوّته المعنوية . وقلّما يتجه التفتيش المدرسى إلى تحسين معلومات المعلم ، كما أن نظار المدارس فى الغالب لا تزيد معلوماتهم ومقدرتهم عن المعلمين زملائهم . وجميع هذه البلدان فى مسيس الحاجة إلى إنشاء دراسات صيفية ، ولمدة سنة كاملة للمعلمين ، ولإعداد النظار الأكفاء الذين يستطيعون مساعدة معلميهم وتحسين حالهم . وهى فى حاجة كذلك إلى مطبوعات لرفع مستوى القائمين بالتدريس . فوزارة المعارف العراقية ودار المندوب السامى للحكومة الفرنسية السابقة فى سوريا ولبنان ، هما الهيئتان الحكوميتان الوحيدتان اللتان تصدران مجلة للمعلمين . وقد شرعت بعض الحكومات فى عقد امتحانات صلاحية للمعلمين ، ولكن الغرض منها رفع مستوى المدرسين الذين لا مؤهلات لهم ، أكثر منه تزويد ذوى المؤهلات بالتربية الفنية .

اللغات الاجنبية

تحتل اللغات الأجنبية مكانة رفيعة فى مناهج المدارس الحديثة فى الأقطار العربية . ولا غرابة فى ذلك ، فقد اضطرت بلدان الشرق الأدنى لوقوعها فى مفترق الطرق ، أن تتصل بمختلف الشعوب وشتى الثقافات ، وأن تلمّ بلغات أجنبية عدة . وقد حدا

ذلك بأهلها أن يكونوا شديدى الحساسية بهذه اللغات، مرهفى الذهن بها . وطالما كانت اللغات فيها عظيمة الأهمية فى علاقات الحاكم بالمحكوم وفى الشئون التجارية ، يضاف إلى ذلك أن انتشار المواصلات الحديثة قد مهّد لكثرة الحركة والانتقال ، فظهر فى آفاق هذه البلدان رهط من السيّاح والمسافرين والتجار والجيوش . وقد شهدت بغداد فى سنة ١٩١٧، غلماناً أميين يتكلمون الانجليزية لاختلاطهم بالجنود فى الشوارع ، كما حدث مثل ذلك فى شوارع القاهرة . ولما كانت الأقطار العربية تتلقى علوم الغرب، وفنونه الهندسيّة، وفلسفته ، وسائر فروع معارفه ، فقد كان لزاماً على شعوبها الإلمام بلغات الغرب — لا الفرنسية والانجليزية وحسب ، بل الألمانية والإيطالية والروسية أيضاً . وقد كان لإنشاء عدد كبير من المدارس الأجنبية فى مصر وسوريا وفلسطين ، أثر عظيم فى انتشار هذه اللغات ، إذ كان من أهم أعراض هذه المدارس أن تقوم بتدريس لغة بلادها ، وتحتم على طلابها أن يتكلموها بطلاقة ، وأن يبلغوا فى كتابتها مستوى عالياً من الإتقان . وقد فازت المدارس الفرنسية على الأرجح بأكبر نصيب من النجاح فى هذا المضمار . ونتج عن ذلك أن عدداً كبيراً من طلبة المدارس الأجنبية، أصبح أسهل عليه أن يفكر ويتكلم ويكتب باللغة الأجنبية ، منه بلغته العربية .

وبنشوء نظم التعليم القومية ، تحت إشراف الدول الأجنبية أحياناً ، تبوّأت اللغات الأجنبية بطبيعة الحال مكاناً سامياً ، واتخذت فى بعض الأحيان اللغة التى تدرّس بها المواد . وقد حدث هذا حقبة من الزمن فى مصر ولبنان وفلسطين . وكان لابدّ أن يثير هذا النظام روح العداء فى نفوس العناصر الوطنية فى شتى الأقطار العربية . ولما أخذت هذه الأقطار فى التحرر من النفوذ الأجنبى ، أخذت مسألة اللغة الانجليزية تكون مثاراً للجدل ، حول النقط الأربع الآتية : (١) أية اللغات الأجنبية تختار ؟ (٢) ما مقدار المطلوب منها ، ومتى يبدأ بتدريسها ؟ (٣) هل من اللازم تدريس المواد باللغة الأجنبية ؟ (٤) ما الأثر الذى يحدثه الاهتمام بتدريس اللغة الأجنبية ، فى تدريس لغة البلاد ؟ .

وفيما يتعلق بالسؤال الأول ، فإن هناك حركة انتقال من تدريس اللغة الفرنسية التى كانت واسعة الانتشار فى القرن التاسع عشر ، إلى تدريس الانجليزية . وينطبق هذا القول على مصر ، كما ينطبق على سوريا والعراق . وقد كان هذا الانتقال فجائياً فى سوريا ، حتى بلغ درجة مقاطعة اللغة الفرنسية . أما فى لبنان ، فلا تزال الفرنسية

تحظى بمنزلتها ، غير أن استبدالها بالانجليزية يسير بخطى وئيدة . ووجه التفصيل بين اللغتين ، يعزى إلى علو نجم العالم الانجلو سكسونى سياسياً واقتصادياً ، أكثر منه إلى اعتبارات تعليمية .

وقد تشعبت الآراء فيما يتعلق بالقدر المطلوب من اللغة الأجنبية ، والوقت الذى يُبدأ فيه بتدريسها . وتذهب لبنان فى هذا إلى الحدّ الأقصى ، فتبدأ مدارسها الحكومية والأهلية على السواء بتدريس اللغة الأجنبية من مرحلة الرياض . وتذهب سوريا فى عهدها الأخير إلى أقصى الطرف الآخر ، فقد ألغت اللغات الأجنبية من جميع مدارسها الأولية . أما كل من العراق ، وشرق الأردن ، وفلسطين ، ومصر ، فقد اتخذت حلاً وسطاً ، حيث تشرع مدارسها بتدريس اللغة الأجنبية فى السنة الابتدائية التى تعادل الرابعة أو الخامسة (فى أميركا) . على أن فى مصر حركة ، ينادى القائمون بها بإرجاء تدريسها إلى السنة الأولى الثانوية ، ويستندون فى هذا الرأى على سببين . أولهما أن التلميذ ينبغى أن يملك ناصية لغته القومية قبل أن يشرع فى تعلم سواها ، حتى لا تكون هذه حائلاً دون التمكن من تلك . وثانيهما الصعوبة فى إعداد المدرسين الذين تتوافر فيهم الكفاية لتدريس اللغة الأجنبية لجميع التلاميذ ، أى فى المناطق الريفية المترامية ، وفى المدن على السواء ، أما الذين يدافعون عن الرأى الآخر ، فيزعمون أن التلاميذ يلاقون أقل عناء فى تعلمها إذا ما بدأوا دراستها فى السنوات المبكرة ، ويقولون أن الشروع فى دراستها فى سن الحادية عشرة أو الاثنتى عشرة ، لا يؤدى إلى الأخذ بناصيتها ، فيما يتعلق بالسواد الأعظم من التلاميذ . وتأخذ بهذا الرأى لبنان ، حيث يفاخر أهلها بما بلغوه من النجاح فى تعليم اللغة الأجنبية ، فرنسية كانت أو انجليزية . بيد أن هناك إجماعاً بين المهيمنين على شئون التعليم ، على أنه يحتم دراسة لغة أجنبية واحدة على الأقل فى المرحلة الثانوية ، ولذا فإن جميع نظم التعليم (فى البلدان العربية) ، يوجد بها لغة أجنبية واحدة فى المدارس الثانوية ، وفى بعضها اثنتان .

وقد قررت كل من مصر وفلسطين وشرقى الأردن وسوريا والعراق ، ألاّ يكون التدريس فى نظام التعليم القومى باللغة الأجنبية فى المدارس الابتدائية والثانوية ، بل بالعربية . غير أن معظم المدارس الأجنبية وبعض الأهلية لا تزال لغة الدراسة فيها أجنبية لاعربية ، لا سيما فى المرحلة الثانوية ، ويتضح مما سبق الكلام عنه أن

الدراسة فى المعاهد اللبنانية الابتدائية والثانوية كانت في الأصل باللغة الفرنسية ، بيد أنها أفسحت المجال فى النظام الأخير إلى اللغة العربية ، مع ترك بعض المواد تدرس باللغة الأجنبية . أما التعليم العالى فيتبع فيه النظامان ، فالمدارس الطبية والفنية ، حتى الحكومية منها فيما عدا الجامعة السورية ، تجعل لغة الدراسة فيها الانجليزية أو الفرنسية ، فى حين أن غيرها من المدارس تتخذ العربية لغتها ، وإن كانت قد تدرس بعض المواد بلغة أجنبية .

وهذا يؤدى بنا إلى النقطة الرابعة ، ألا وهى أثر التدريس بلغة أجنبية مع تدريس لغة البلاد . يعنى العرب كل العناية بأن تدرس العربية لابنائهم وبناتهم على أحسن وجه ممكن ، حتى تكون لغة البلاد وسيلة قوية للتعبير عن أفكارهم فى شتى الميادين ، من نظريات اجتماعية ، ومبادىء فنية علمية . ولذلك نراهم شديدى الاهتمام بأن تكون العربية لغة الدراسة والتدريس ، إلى أقصى حد مستطاع . ومما لاشك فيه أن اللغة العربية قد سبقتها اللغات الأوربية الحديثة كأداة للتعبير ، بمراحل ، إثر أجيال حالكة الظلام ، مما جعل البلدان العربية تواجه مشكلة جديدة ، وهى صوغ مفردات وعبارات علمية فنية للتعبير عن الآراء العلمية والنظريات العويصة باللغة العربية . ويعتقد زعماء المفكرين من العرب أن لغتهم ستسمو إلى ما كانت عليه فى الماضى فى قدرتها على التعبير العلمى ، ولكنها لن تبلغ هذه المنزلة إلا إذا اتخذتها معاهد التعليم أداة لذلك التعبير . ويشكون من إصرار المدارس الأجنبية على استعمال لغاتها فى تدريس المواد المختلفة ، مما يتسبب عنه عرقلة نمو العربية ، كما يتهمون هذه المدارس ، وخصوصاً الفرنسية منها ، بتعمد الاهمال فى تدريس لغة البلاد .

ولم يتح للجنة طبعاً دراسة هذا الموضوع دراسة كاملة فى الفترة القصيرة التى قضتها هناك ، بيد أنها حاولت أن تروده فى المدارس المختلفة ، وتستنير برأى السلطات التعليمية والمدرسين بخصوصها . ونتج عن ذلك أن اللجنة كونت آراء معينة عنها ، وأتت على بعض نتائج نذكرها هنا على علاتها :

مما يؤسف له حقاً أن إهمال بعض المدارس الأجنبية تدريس اللغة العربية والعناية بلغاتها ، نقل إلى الأذهان أن تعليم لغة أجنبية سيىء الأثر فى تعليم اللغة القومية . وقد تسبب عن ذلك من الاستياء ما ساعد على بلبلة المسألة ، وحمل على الاعتقاد أنها اختيار بين غريمين ، العربية واللغة الأجنبية . وليس مايدعو أن تكون

المسألة كذلك . وقد تبين للجنة بعد الفحص وسؤال عدد من المدرسين ذوى الخبرة ، لا سيما فى لبنان ، أن تدريس اللغتين جنباً إلى جنب ليس بالأمر العسير ، طالما كان موقف الإدارة المدرسية سليماً مشبعاً بالرغبة الصادقة فى الوصول بكل من اللغتين إلى مستوى عال . وفى الواقع تقوم بعض المدارس بتدريس الانجليزية أو الفرنسية ، كما تعنى العناية التامة باللغة العربية . وليس هناك ما يؤيد النظرية القائلة أن تدريس لغة أجنبية يضر تدريس اللغة القومية . إن مصدر الخطأ الأساسى فى موقف بعض المدارس التى تؤثر اللغة الأجنبية على لغة البلاد . ولذا تشك اللجنة فى النظرية برمتها ، وتقترح أن المجال فسيح للتجريب من جانب السلطات المدرسية ، الحكومية والأهلية والأجنبية . ومن المحتمل أن تكون هناك بعض المواضع فى قواعد اللغة أو تراكيب الجمل ، يتسبب عنها تعطيل للغة الأخرى ، بيد أنه من المحتمل كذلك أن هناك بعض المواضع التى يتسبب عنها تقوية هذه اللغة .

أما من حيث الزمن الذى ينبغى فيه أن يبدأ بتعلم اللغة الأجنبية ، فهناك ما يدل على أن التبكير خير من التأخير . ويلوح أن هذا هو الواقع فى البلدان ذات اللغتين كجنوبى أفريقا مثلاً . وينطبق هذا أيضاً على لبنان ، وهى ربما أكثر البلدان العربية نجاحاً فى تعليم اللغات الأجنبية . على أنه لا يمكن الجزم فى هذا الموضوع جزماً قاطعاً ، إذ أن لبنان قضت فى اتصالها بالأجانب زمناً طويلاً ، ويرجع تعليم اللغات الأجنبية فيها إلى عهد بعيد ، مما جعل الميل لهذه اللغات شديداً ، كما خلق جواً صالحاً لتعلمها . وفضلاً عن ذلك فإن آباء التلاميذ يصرون على وجوب تعليم أبنائهم إياها ، وقد يتكلمونها فى بيوتهم . وهناك عامل آخر ، وهو أن اللغة الأجنبية فى كثير من المدارس لا تعلم كلغة ، بل كأداة تدرس بها المواد . وهذه المواد عينها هى التى يبلغ فيها مستوى اللغة الأجنبية أعلاه . والحاجة ماسة هنا إلى التجريب على أسس علمية . ومن الجهة الأخرى نجد أكثر النظم المدرسية تتخذ موقفاً يرضى الطرفين .

ولما كانت البلاد الناطقة بالضاد فى حاجة إلى اللغات الأجنبية ، فمن رأى اللجنة أن إرجاء تدريسها إلى مرحلة التعليم الثانوى ، ليس من الحكمة فى شىء . فالسنة الثانية عشرة من العمر سنّ متأخرة للبدء فى تعلم لغة أجنبية . فلا يخفى أن السن التى يتم فيها التلميذ دراسته فى المتوسط هى فوق الثانية عشرة ، ومعنى هذا أن عدداً كبيراً من الأطفال يبدأون دراسة اللغة الأجنبية فى السنة الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة .

من العمر . وفيما عدا الطلبة الأذكياء ، فإن إرجاء الدراسة إلى هذه السن المتأخرة يعوق التفوق فى تلك اللغة ، إن لم يكن إتقانها . ومن الاعتراضات على بدء دراسة اللغة الأجنبية فى المدارس الأولية ، المشكلة الإدارية التى تسببها هذه الدراسة . ألا وهى إيجاد المعلمين اللازمين لها ، والتى تحتاجهم المدارس فى القرى النائية . ومنها انعدام الحاجة فى تلك القرى إلى اللغة الأجنبية وإلى الرغبة فيها . ومما ينبغى التسليم به أنه من العسير جداً أن يعد مدرسو اللغات الأجنبية ، لكافة المدارس القروية — الحاضرة منها والمستقبلة — فى العالم العربى . ومن رأى اللجنة أن إعداد المعلمين لعدد كاف مختار من هذه المدارس ، ليس مستحيلاً ، يضاف إلى ذلك أن اختبار لبنان فى هذا الشأن يلقى ضوءاً على هذه المسألة ، إذ استطاع أولو الشأن إيجاد المدرسين للغة الانجليزية ، أو الفرنسية فى أقصى القرى ، ممن بلغوا من الكفاية فى تدريسها درجة محمودة . وليس من الضرورى أن تدرس اللغة الأجنبية فى جميع المدارس الأولية ، وإنما يكفى أن تكون مقصورة على أهمها ، حيث يكون الإقبال عليها كافياً وحيث يكون توزيع المدارس بكيفية ، تخول لتلاميذ مدرسة قروية صغيرة أن يتلقوا دروس اللغة الأجنبية فى مدرسة مجاورة فى قرية أكبر منها ، إذا رغبوا فى ذلك . وهناك احتمال آخر ، وهو أن تقوم المدارس الثانوية بتدريس حصص إضافية فى لغة أجنبية للتلاميذ الذين لم يتح لهم فى مدارسهم القروية الأولية دراستها .

أما من حيث تدريس المواد بلغة أجنبية ، فلا شك أن قادة الرأى العربى من رجال التربية محقون فى رغبتهم فى أن يتخذ مواطنوهم اللغة العربية أداة للتفكير والتعبير ، كما أنهم فى الوقت عينه توّاقون أن يأخذ الطلبة بناصية اللغة الأجنبية ، وأن يتمكنوا من قراءة ما يكتب فى مواد التخصص فيها وكافة وجوه الحياة . إن مسألة الثقافة العربية الحديثة ، ذات القوى المحركة ، شديدة الاتصال بمسألة اللغات الأجنبية ، ومن الضرورى أن يكون قادة الرأى فى البلدان العربية على إلمام تام بلغة أجنبية ، أو ربما بأكثر ، وليس معنى هذا حتماً أن تدرس المواد بلغة أجنبية ، وقد يكون هناك حلّ وسط للتوفيق بين فكرتين ، ألا وهو تدريس بعض المواد بلغة البلاد سنة ، وبلغة أجنبية سنة أخرى ، مع تنويع هذه المواد من عام إلى عام ، حتى يتاح للطالب رصة القراءة والتفكير والكلام فى هذه المواد بلغتين . وهذا الرأى لا يخلو من الحكمة ، وإن كان فى حاجة إلى جرأة لتجريبه .

المدارس الأجنبية :

لقد قامت المدارس الأجنبية بدور هام فى حياة كل من سوريا ولبنان وفلسطين الثقافية فى خلال ثلاثة أرباع جيل مضى ، وكذلك فى مصر إلى درجة محدودة . أمّا فى كل من العراق وشرقى الأردن ، فقد كان أثرها أقل بكثير . وقد كانت المدارس الأجنبية طيلة هذه الفترة ، ولا سيما قبل قيام نظم التعليم العام فى تلك البلدان ، فى الطليعة فيما يختص بنشر التعليم فى كل من الحضر والريف . فقد مهّدت لشعوبها الإلمام باللغات الأجنبية ، والتعرف على علوم الغرب ومعارفه ، وقد كانت عنايتها أشد على الأخص بالتربية الخلقية . ورغم أن أثرها كان بالغاً فى الأقليات على الأخص من مسيحيين ويهود ، فإنها فضلاً عن ذلك قد امتد أثرها إلى المسلمين إلى حدّ كبير . فإلى سنة ١٩٢٠ ، لم يكد يكون هناك تعليم عال فى سوريا وفلسطين والعراق ، سوى فى الجامعة الأميركية ببيروت ، وجامعة سان جوزيف الفرنسية ، ببيروت أيضاً . وقد عنيت الرسالات الأجنبية عناية خاصة بتعليم البنات ، بل كثيراً ما آثرتها على تعليم البنين ، كما حدث فعلاً فى المدارس الأميركية للبنات فى بيروت وطرابلس ، فقد أنشئت قبل المدارس الأميركية للبنين . وكذلك قامت الراهبات الفرنسيات بمجهود كبير عظيم الأثر فى تعليم المرأة ولا يزلن . وفضلاً عن ذلك فإن عدداً كبيراً من زعماء البلدان العربية فى السياسة والأعمال والطب ، من خريجى المعاهد الأجنبية . وحتى الحركة الوطنية ، يمكن أن يقال إن إذكاء روح الحماسة فيها ، يرجع إلى حد كبير إلى بعض المدارس الأجنبية المتصفة بحرية الرأى . وفى مقدمة زعماء الحركة الوطنية فى تلك البلدان من تخرّجوا فى الجامعة الأميركية ببيروت . وقد حازت المدارس الأجنبية فى العالم العربى منذ عهد طويل شهرة واسعة ومركزاً ممتازاً .

بيد أن بعض النواحى فى التربية الأجنبية ، وبعض أنواع من المدارس الأجنبية ، كانت هدفاً لسهام النقد الشديد . وفى مقدمة ذلك محاولة أكثر مدارس الرسالات الأجنبية إجبار تلاميذها من غير المسيحيين حضور الدروس المسيحية والخدمات الدينية الخاصة بالعبادة ، مما يبعث فى الأهلين الاستياء . ومن دواعى الاستياء كذلك ، بدرجة أخف وطأة مما سبق ، أن يحتم ذلك على تلميذ مسيحى يختلف مذهب أهله عن

المذهب التابعة له المدرسة . وهذا الإجراء فى نظر الناس محاولة لتغيير العقيدة ، مما يدعو لحنق الوالدين خصوصاً المسلمين منهم . ومع ذلك لم يمنع هذا الكثيرين من والدى التلاميذ أن يدخلوا أولادهم هذه المدارس ، ولو أنه مما لا شك فيه أن عدد التلاميذ المسلمين فيها كان يمكن أن يكون أكثر بكثير ، لولا الخوف من تغيير عقيدتهم إلى المسيحية . ومما يسترعى الأنظار أن فى البلدان المأهولة بأغلبية من المسلمين ، تكون أغلبية التلاميذ فى المدارس الأجنبية من غير المسلمين .

وهناك تهمة أخرى توجه لبعض المدارس الأجنبية — وليس إلى كلها — وذلك أنها توجه ميول التلاميذ ووجدانهم إلى البلدان التابعة لها . ويعتبر هذا التوجيه دعاية مكشوفة . وباشتداد الروح القومية فى البلدان العربية ، تقابل هذه الدعاية بالاستياء ، ويزداد هذا الاستياء شدة كلما اشتدت هذه الروح . ويتمشى مع هذه التهمة تهمة أخرى ، وهى أن المدارس الأجنبية تهمل اللغة العربية ، وجغرافيا بلدان الشرق الأدنى وتاريخها ، مع العناية باللغات الأجنبية وجغرافيا البلدان الأجنبية وتاريخها . والنتيجة من هذا كله أن المدارس الأجنبية تحوّل ميول عدد كبير من الناشئين بعيداً عن أوطانهم ، فيتطلعون إلى البلد التابعة له المدرسة التى تعلموا فيها ، وبهذا تعرقل الحركة الوطنية . وتوجه هذه التهمة على الأخص إلى المدارس الفرنسية والايطالية . ومن الانصاف أن نذكر أن المدارس الأميركية لم توصم بهذا النقد . ولم تجد اللجنة فى أية مدرسة أميركية أثراً للعناية الخاصة بجغرافيا أميركا وتاريخها .

والنقد الثالث الذى يوجه إلى المدارس الأجنبية التى تنتمى إلى جنسيات شتى ، أنها ساعدت على تفريق الشباب إلى جماعات يكنّ كل منها الولاء لجنسية دون الأخرى . فقد أثرت أساليب التربية المختلفة التى تتبع فى كل مدرسة فى ميول الطلاب واتجاهاتهم ونماذج سلوكهم ، مما جعل التعاون بين خريجى هذه المعاهد من الصعوبة بمكان . ويزعم أصحاب هذا النقد أن هذه الحالة قد كانت إحدى العوامل الرئيسية التى كانت عقبة كأداء فى سبيل الحركة الوطنية . ويزيدون على ذلك أن المدارس الأجنبية كانت سبباً فى التفريق بين الطوائف الدينية المختلفة ، إذ أنها تركز محور نشاطها بين الأقليات .

وأخيراً — كانت المعاهد الأجنبية ، قبل انتشار أنظمة التعليم القومية ، مستقلة تمام الاستقلال ، وكانت تحت الحكم العثمانى محمية بنظام الامتيازات الأجنبية ، بل كانت

متمتعة بقوانينها الذاتية إلى حد كبير . وقد كانت هذه الحالة فى عهد السلاطين من آل عثمان المستبد مقبولة نوعاً ما ، فيما يتعلق بمدرس أو طالب حر الفكر — هنا وهنالك — أما وقد استبدل هذا العهد بالحكم القومى الذاتى ، فقد أصبحت حالة هذه المدارس موضعاً للاستياء وعدم الرضا شيئاً فشيئاً .

ونتج عن ذلك تحوّل تدريجى فى نظر الناس عن المدارس الأجنبية فى خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية . والعامل الأول فى هذه الحالة الجديدة أن التوسع فى نظام التعليم القومى ، جعل هذه البلدان المختلفة أقل اعتماداً على المدارس الأجنبية عن ذى قبل . وقد أصبحت هذه المدارس أكثر عرضة لسهام النقد ، كما أن بعضها يرمق بعين الريبة . وقد شهدت العشرون سنة الماضية تصريحات من مختلف الحكومات الوطنية ، أكدت فيها مالها من السلطة وحق الإشراف على المدارس الأجنبية . وقد كان هذا الحق فى بادئ الأمر للسلطات المنتدبة فى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرقى الأردن ، وبانقضاء عهد الانتداب أخذ ينتقل منها إلى الحكومات الوطنية . وفضلاً عن حق الإشراف ، فقد سنت قوانين جديدة فى مصر وسوريا ولبنان والعراق ، بموجبها وضعت قيود للحد من نشاط المدارس الأجنبية . فلا بدّ من الموافقة الحكومية على تعيين المعلمين وتقرير الكتب . وفى العراق لابد من أن يكون التعليم الابتدائى للأطفال العراقيين من حق الدولة وحدها والمواطنين العراقيين . وتحتم بعض البلدان أن تكون مناهج اللغة العربية ، وتاريخ البلاد وجغرافيتها والتربية الوطنية فى المدارس الأجنبية مثلها فى المدارس الحكومية ، وأن تعيّن الحكومة معلمى هذه المواد . وفى بعض البلدان يحرّم على المدارس الأجنبية نشر الدعاية الأجنبية تحريماً باتاً . وأخيراً أصبحت نظم الامتحانات العامة سبباً فى تحديد مناهج الدراسة التى ينبغى اتباعها فى المدارس الأهلية والأجنبية . يضاف إلى هذا أن الكثيرين من أولياء أمور التلاميذ يهمهم أن يجوز أولادهم هذه الامتحانات ، خصوصاً وأن على ذلك يتوقف القبول فى المدارس ، وتقلّد الوظائف ، وغير ذلك من المزايا . وقد اضطرت المدارس الأجنبية تحت ضغط هذه الظروف ، أن تعدّ تلاميذها أو نسبة كبيرة منهم للامتحانات العامة . والكثير منها قد احتفظ بمناهجه الخاصة من جهة ، والمناهج الحكومية من الجهة الأخرى . وفى بعض الحالات يحتم على هذه المدارس اتباع مناهج الحكومة الرسمية .

ومن الواضح أن هذا الاتجاه الشامل ، فيما يتعلق بالحد من نشاط المدارس الأجنبية التعليمى ، يعزى بعضه إلى سوء تصرف هذه المدارس ، والبعض الآخر إلى اشتداد الوعى القومى فى العالم العربى . وقد كان ازدياده المتواصل داعياً لتفكير أصحاب هذه المدارس ، مما حدا إلى تسرب الشك إلى أذهان بعضهم فتساءلوا إذا كان من الحكمة مواصلة عملهم إزاء القيود التى فرضت عليهم . ومما لا شك فى صحته أن الكثير من هذه المعاهد التى لايمسها النقد الموجه نحو المدارس الأجنبية ، ستتأثر على كل حال رغم براءتها منه . ولذا يعتقد بعضهم أنه بدلاً من فرض قيود واحدة أساسها التربية على جميع هذه المدارس جملة واحدة ، كان ينبغى إيجاد رقابة بمقتضاها توقع العقوبات الصارمة على المدارس التى تخالف القوانين الخاصة بالدعاية ، وإضعاف الروح الوطنى . ومن الواضح أن تطبيق نظام واحد على المذنب والبرىء يضرّ بالنواحى الصالحة من النشاط التعليمى .

وقد يقال إن هذا الاتجاه ما هو إلا حادث عارض ، الغرض منه تقوية الروح الوطنى به الذى تتوطد أركان العالم العربى ، وإن بلدانه ستتخذ حيال المدارس الأجنبية سياسة أكثر تساهلاً وسخاء ، حالما تشعر بالطمأنينة ويستقر كيانها القومى . وقد يتبين لأعضاء اللجنة من التحدث إلى زعماء هذه البلدان ، أنهم بالإجماع راغبون فى الاحتفاظ بالمعاهد الأجنبية وتوسيع نشاطها ، خصوصاً الاميركية منها . ويؤكدون أنّ الخدمات التى تسديها هذه المعاهد لا ينتظر من المدارس العامة القيام بها ، بيد أن الكثيرين قدصرحوا بعبارة جازمة ، بأن المدارس الاجنبية ينتظر منها أن يكون خريجوها موالين لأوطانهم ، لا لدولة اجنبية .

ومن الملائم أن نثير هنا هذه المسألة وهى : كيف يتاح للمدارس الأجنبية أن تكون خدماتها نافعة للبلدان العربية فى جوها المتغير الآن ، وفى حالتها الحاضرة ؟ فمن الواضح أن الحالة قد تغيرت تغيراً محسوساً عما كانت عليه فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فقد زال عن المدارس الاجنبية ما كانت تتمتع به من الاستقلال الذاتى ، أياً كانت تعد الخسارة التى يشعر بها القائمون بأمر هذه المدارس . ومن الواضح أيضاً أنه بينما كانت هذه المدارس ، تؤدى عملاً فريداً فى القرن التاسع عشر ، فى بلدان كانت محرومة فعلاً من التعليم حتى الأوّلى منه ، فإن قيام النظم التعليمية الوطنية جعل كلاً من المدارس العامة والأهلية تفوق المدارس

الأجنبية عدداً . ولم يعد التعليم الأولى أو الثانوى ، أو العالى أحياناً ، فذّاً فى بابه فيها ، وأكثر من ذلك أن بعض النظم الوطنية تزعم أنها أعلى مستوى من مثلها فى المدارس الأجنبية . وقد يقال إن المدارس الأجنبية قد تسد النقص فى نظمها الحاضرة التى لا شك فى عدم كفايتها للقيام بحاجات تلك البلاد ، وهذا أمر مسلم به ، غير أن الكثير من المدارس الأجنبية اليوم لا تعتمد على ما يرد إليها من الأموال من البلدان التابعة إليها إلا قليلاً ، وإنما تقوم بسداد نفقاتها بذاتها من مصروفات التلاميذ . ومن هذا الوجه تكون المدرسة الأجنبية ، مدرسة خصوصية أخرى كسائر المدارس الأهلية التى يتزايد عددها يوماً بعد يوم .

فما عسى أن تكون وظيفة التعليم الأجنبى ومكانه فى العالم العربى اليوم ؟ وماذا ينبغى أن يكون مسلك رجال التعليم المسئولين العرب إزاء المدارس الأجنبية ؟ إن الحاجة ماسة بلا ريب إلى إعادة التفكير في هذا الموضوع برمته ، وهذه بعض الملحوظات نسوقها مجرد اقتراحات :

١ — إذا كان من المعترف به أن الغرض الأساسى الذى يبرر وجود هذه المدارس ، مساعدة شعوب تلك البلدان على تحسين حياتهم ، كان لزاماً على هذه المدارس أن يكون هدفها تربية المواطن الصالح الوفى لبلاده ، أى أن يكون متفقاً وأهداف المدارس الوطنية . أما المدارس التى تجنح عن هذا الهدف وتتجه في ولائها نحو المملكة التابعة لها ، فلا يصح التساهل معها . وليس معنى هذا أن المدارس الأجنبية تطالب بالقيام بنعرة وطنية أو بقومية متطرفة ، فتصطدم بدول أخرى ، وإنما المقصود أن تبذل هذه المدارس جهداً صحيحاً فى تخريج المواطنين الأوفياء الذين يخدمون بلادهم بإخلاص وولاء . وإذا اتفق أن اتجهت الميول إلى البلد التابعة له المدرسة الأجنبية ، فليكن ذلك فى اللاشعور ، لا أن يكون مطمحاً يحاول بلوغه عمداً . ومتى توطدت دعائم الثقة ، حقّ للمدارس الأجنبية أن تطالب بنصيب وافر من الحرية فى اتباع مناهجها وأساليب التعليم فيها ، طالما اطمأن أولو الشأن إلى عناية هذه المدارس بتدريس اللغة العربية وتاريخ البلد وجغرافيته والتربية الوطنية .

٢ — نظراً لنمو نظم التعليم القومية ، ينبغى للمدارس الأجنبية أن تطرق أبواباً أخرى بقدر المستطاع ، فتؤدى ما ليس في مقدور المدارس العامة تأديته . ينبغى أن يحتفظ بروح الإقدام ، إما بأن تكون مكملة للعمل الذى تقوم به المدارس العامة ،

أو أن تغير الطريق نحو فتح جديد نافع في التربية ، ولها في هذا معين لا ينضب مما تستطيع أن تستمده من الدول التابعة لها . وبذلك تكون كل منها وكيلة عن دولتها فى البلدان العربية ، فيما تعرضه من اختبارات تلك الدولة . وعلى هذه المدارس أن تدرس حاجات البيئة التى تعمل فيها ، وأن تعمل على سدادها . وهذه بعض النواحى التى يتاح للمدارس الأجنبية أن تقدم فيها خدمات نافعة ، بجانب التعليمين الأولى والثانوى :

(ا) التعليم المهنى — لقد سبق القول إن المدارس العامة لم تنجح كثيراً فى الجهود التى بذلتها فى هذا النوع من التعليم . ولما كانت البلدان التابعة لها المدارس الأجنبية غنية بخبراتها فى هذه الناحية ، فإنه فى وسعها أن تفيد العرب بهذه الخبرات .

(ب) التجريب فيما يتعلق بأساليب التدريس الحديثة ، وأنواع المناهج الجديدة — ولا شك أن هذا سيلاقى عقبات من السياسة الحاضرة فى العالم العربى ، بيد أن هذه يمكن التغلب عليها إلى حدّ ، متى توطدت الثقة بين الحكومات والمعاهد الأجنبية . ويجب على هذه المعاهد أن تطالب بهذا كحق من حقوقها ، وتأتى بالدليل على ما يعود على البلاد منه من الفوائد .

(ح) وبجانب التجريب ، أمام المعاهد الأجنبية لاسيما العالية ، فرصة سانحة لإدخال نظم جديدة فى إعداد المعلمين ومباحث فنية فى ميدان التربية .

(د) ولما كانت المدارس الأجنبية الرائدة فيما يتعلق بتعليم المرأة ، وجب عليها توسيع مجال نشاطها فى هذا السبيل . فضلاً عن أنها أوسع حيلة فى إدارة المدارس المختلطة بين الجنسين .

(ه) فى وسع المدارس الأجنبية أن تربى النشء تربية خلقية على أحسن وجه ، كما نجحت فى ذلك فى الماضى . وفى وسعها أن تكون مثالاً تحتذى به المدارس العامة فى هذه الناحية .

(و) ويتبع التربية الخلقية ، التربية الوطنية والحياة الديمقراطية . ولما كانت المدارس الأميركية والبريطانية والفرنسية قد نشأت فى بيئات ديمقراطية ، كانت

أقدر على تعليم النشء أساليب التعاون والديمقراطية ، من سواها من المدارس العامة والأهلية .

(ز) ستكون المدارس الأجنبية على الدوام أداة صالحة ممتازة لتعليم اللغات الأجنبية . وفضلاً عن أن هذا لا يتأتى عنه إضعاف اللغة العربية ، فإن هذه المدارس تكون حلقة اتصال بين الشرق والغرب .

(ح) وبالرغم من انتشار معاهد التعليم الوطنية العالية ، فإن مجال المدارس الأجنبية فى هذا المضمار واسع ، سواء فيما يختص بالتربية الحرة أو المهنية ، إذ أن فى وسعها تهيئة الزعامة فى الكثير من الميادين — الذهنية والاقتصادية والاجتماعية والصناعية — فى البلدان العربية . وفى وسع المدارس الأجنبية ، إذا أرصدت لها الأموال اللازمة ، أن تساهم فى إعداد النشء للبحث العلمى ، البحث والتطبيقي ، مما يساعد الشعوب العربية في النهاية على تقدم المعارف وتنمية مصادر الثروة العظيمة التى لم تستغل بعد فيها . ويوجد ثمة مجال أوسع ، فى وسع المدارس الأجنبية العمل فيه ، ألا وهو أن تكون مركزاً هاماً ، لا لإعداد الإخصائيين من الناشئة العربية وحسب ، وإنما لإعداد الاخصائيين من الغربيين فى شئون تتصل بالشرق الأدنى . إن معظم هذا الشطر من الكرة الأرضية لا يزال بكراً ، يفتقر إلى الدراسة ، والإخصائيون فيه فى جميع المراحل قليلون ، سواء أكانوا شرقيين أم غربيين . هذا وأن الشرق الأدنى جنة ، يجد فيها علماء الآثار ، والسلالات ، والأجناس البشرية ، والاجتماع ، واللغات ، والتاريخ ، ثماراً دانية القطوف . والحاجة ماسة إلى مضاعفة الجهود فى هذا الشطر من المسكونة ، فيما يختص بطبقات أرضها وحيوانها ونباتها ، ومشاكلها ، واحتمالاتها ، الاقتصادية والصناعية والزراعية ، وفيما يتعلق بالسياسة ونظام الحكم ، وشرائعها وفنونها وصناعاتها وموسيقاها ورقصها وأساطيرها الشعبية . وتستطيع المعاهد الأجنبية العالية أن تهيئ الفرصة للجمع بين علماء الشرق والغرب وطلابهما لمعالجة مسائل واحدة مشتركة . وبهذا يتسنى لهؤلاء أن يفسروا حضارة بلادهم لأولئك ، وبذلك يتجلى التعاون الثقافى والذهنى فى أبدع مظاهرهما . وما يقال عن التعليم العالى الأجنبي ، يقال مثله فى التعليمين الأولى والثانوى ، فقط إلى حد محدود . وهكذا تستطيع المدارس الأجنبية أن تساهم فى إيجاد جوّ من حسن التفاهم بين الشرق والغرب .

تصادم الفلسفات (ideologies) :

ومن الموضوعات التى يكثر التعليق عليها فى الكتب والمجلات وتلوكها الألسن تضارب الآراء والفلسفات بين الجيل الجديد ، مما يعزى إلى أثر المدارس الأجنبية المختلفة التى يؤمها الطلبة . وهذا مثال نقتبسه من مقال نشرته إحدى صحف بيروت :

من الكوارث التى بلى بها الجيل الفاشىء فى هذه البلاد ، اختلاف وجهات النظر وتباين الميول ، بسبب اختلاف أنواع التربية والتعليم . ولسنا نأتى بجديد إذا قلنا إن ثلاثة إخوة فى أسرة واحدة ، لا تربطهم ثقافة موحدة ، طالما كان كل منهم يتلقى العلم فى مدرسة خاصة غير التى يؤمها الآخر (١)

وبالرغم من أن هذه الحالة تنسب إلى المدارس ، خصوصاً الأجنبية منها ، فإننا إذا فحصنا الموضوع جيداً ، يتبين لنا أن المسألة أعمق من هذا بكثير . فمن الجهة الواحدة أن هذه الظاهرة لا تنحصر فى الجيل الجديد ، أو الطبقة المتعلمة من الشعب ، ولكن التضارب فى وجهات النظر هذه يشمل المتقدمين فى العمر والأميين كذلك ، ويمكن أن يعزى هذا إلى شيئين رئيسيين : أولهما التحزّبات القديمة — الدينية والسلالية — فى الشرق الأدنى ، وثانيهما أثر التعليم فى المدارس الحديثة والأجنبية التى تنتمى إلى جنسيات شتى — أميركية وبريطانية وفرنسية وألمانية وإيطالية وروسية .

وليس ثمة حاجة للاسترسال فى وصف الاختلافات القائمة بين العرب والأكراد والمسيحيين والدروز ، وبين المسلمين أنفسهم — الشيعيين والسنيين . وفى السنوات الأخيرة قد زادت مسألة الوطن القومى لليهود فى فلسطين الطينة بلة ، وأضافت إلى المشكلة الدينية السلالية صفة دولية . ومن الطبيعى أن نزيد على ذلك الاختلافات بين الطوائف والمذاهب المسيحية المتعددة ، التى مضى عليها قرون واجيال ، فتسبب عنها اتجاهات معينة فى كل مذهب وسلالة ، وكثيراً ما أدت هذه الاتجاهات إلى الشحناء والانقسام بين هذه المذاهب وتلك السلالات . بيد أن هذه الخلافات آخذة فى الزوال تدريجاً . فقد بدأت الطوائف المختلفة تتعاون فى إدارة حكوماتها وفى توطيد السلام بينها ، فيما خلا النزاع القائم بين العرب واليهود . ولابد أن تضارب الآراء واختلاف وجهات النظر سيوضع لها حد على ممر الزمن .

---

(١) من مقال عنوانه « إخضاع المدارس الخاضعة للتفتيش » لحنا غصن (الديار — بيروت ٦ اكتوبر سنة ١٩٤٦)

وفوق هذه الاختلافات جميعها جاءت التربية الأجنبية باختلافات أخرى . وكانت هذه نتيجة عدة عوامل ، فى مقدمتها المدارس الأجنبية ، وعن طريق غير مباشر ، المدارس الأهلية التى حذت حذوها . فقد أدخلت هذه إلى العالم العربى ، نموذجها الخاص من الحياة الغربية وحضارتها ، كل بحسب البلد التابعة له . وقد عُرضت نماذج هذه الحياة وتلك الحضارة فى صورة لاتشوبها شائبة كمثل أعلى يحتذى به . وكان لهذه المدارس فوائدها طبعاً . والأمر الآخر أن هذه المدارس وجّهت جهودها نحو الناحية الحميدة من الحياة الغربية ، أى التى ترمى إلى تهذيب الأخلاق ، وتثير الهمم التى تدفع إلى محاكاة الصفات الكريمة عند الغربيين ، ومع ذلك فلم تخلُ هذه المدارس من العيوب . فقد كانت أكثرها تابعة لرسالات دينية ، مما جعل نظرتها للحياة الغربية ضيقة الافق ، وكانت لا تخلو أحيانا من الاتسام بميول مذهبية متطرفة . ففرنسا مثلاً دولة حكومتها لادينيّة قطعاً ، والتربية فيها لادينية يقيناً ، ومع ذلك فإن مدارسها (فى العالم العربى) تصوّرها بلاداً كاثوليكية ، حامية حمى الكاثوليك . وكانت السياسة الفرنسية الاستعمارية تؤيد هذا الوضع . ونتج عن ذلك أن كلا من الكاثوليك والبروتستانت كانوا يعيشون فى عالم منعزل عن الآخر . وفضلاً عن ذلك فإن معظم هذه المدارس كانت لا تبدى أى دليل على الحياة العملية — أو تكاد — ، كما كان يشتم منها أحياناً المطامع والأهداف الدنيئة التى كانت تضمرها الدول الغربية لبلدان الشرق الأدنى . وبهذه المثابة كان هذا النوع من المدارس الغربيّة « غير الأصيلة » (second hand) يقدّم صورة ملتوية للحضارة الغربية .

وقد أتيح أخيراً التعرف على الحياة الغربية والنظر إليها نظرة أوسع أفقاً ، بفضل مئات الطلاب الذين سافروا بالمئات فى بعثات علمية إلى الخارج ، وعاشوا سنوات عدة بين الشعوب الغربية . وقد عاد هؤلاء طبعاً أكثر إلماماً بالحياة الغربية ، وقد تفهمها البعض جيداً ، والبعض الآخر فى أكثر الأحايين بعض الشىء . هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى كان للكتب والمجلات الغربية فى شتى اللغات آثارها ، وكذلك الاذاعات اللاسلكية . وأخيراً كان هناك جيوش من الغرب ، وموظفون مدنيون من الحكومات الغربية . وقد قام كل من هؤلاء تبعاً لمقدرته بمسئوليات كان لها أثرها كذلك .

ولا مندوحة من أن تعدد هذه الآثار يتبعها تعدد فى وجهات النظر . فالطلاب

الذين تلقوا علومهم فى فرنسا ، لا يحسنون الاختلاط بأولئك الذين درسوا فى انجلترا أو أميركا . ويميل أولئك الذين تخرجوا فى الجامعات البريطانية أن يسخروا بالذين تلقوا علومهم فى الجامعات الأميركية ويتهكموا على نوع التربية فيها . كما أن الطلبة الذين درسوا فى المانيا على قلة عددهم ، قد تأثروا بأحداث العقدين الماضيين فى تلك البلاد ، وفلسفاتها . إذا فهناك مشكلة فيما يتعلق بجعل جريجى هذه المدارس والمعاهد يعملون معاً متعاونين فى إصابة هدف واحد . وهذه المشكلة من الأهمية بمكان عظيم ، لأنها تشمل الشطر المثقف من المواطنين . وقد سبقت الاشارة إلى أن المدارس التابعة للرسالات الأجنبية والمدارس الأهلية الطائفية ، تؤدّى خدماتها للأقليات ، كما تساعد على الانقسامات المذهبية .

بيد أن هذا الأثر الداعى للتفريق يقابله عاملان من عوامل التوحيد . أولهما — إن بعض المدارس الأجنبية ، لا سيما المعاهد العليا ، جمعت منذ نشأتها بين الطلاب من مختلف البيئات ، ووضعت فى متناولهم طرازاً واحداً من التربية . فالمسلمون والمسيحيون والدروز واليهود والعرب والاكراد — قد يتلاقون جميعاً فى حرم الجامعة الواحدة ، وفى حجر الدراسة ، وفى الجمعيات والمجتمعات ، فى كل من الجامعتين الاميركيتين فى بيروت والقاهرة ، وبذا يكوّنون وجهة نظر مشتركة . وقد ينطبق هذا القول على الجامعة الفرنسية فى بيروت ، أو بعض المدارس العلمانية فى سوريا والقاهرة . على أنه فيما يختص بالفريقين ، لا يزال الفرق قائماً بين التربية الاميركية والتربية الفرنسية .

وثانيهما ، وهو العامل الأهم — انتشار المدارس العامة (أى الحكومية أو الرسمية) ، التى أنشئت بعدد وافر فى السنوات القليلة الماضية . ففى هذه المدارس يلتقى الطلاب من كافة المذاهب ، ويدرسون فى كل بلد منهجاً واحداً ، وكثيراً مايكون معلموهم من مذاهب دينية مختلفة ، ويكوّن الطلاب فى خلال الدراسة وجهات نظر واحدة ، وتتوطد بينهم صداقات قد تدوم مدى الحياة . وهذا ما جعل ذوى الشأن فى بعض البلدان العربية يعنون بتوحيد وجهات النظر بين أفراد الجيل الناشئ . ومهما يكن من شئ ، فإن النظم المدرسية العامة ، تعتبر العوامل الرئيسية لتوحيد الكلمة بين شعوب العالم العربى ، وتربية المواطنين الذين يحملون بين جنباتهم ألواناً أخرى من الولاء ، غير مجرد الولاء للأسرة والعشيرة والمذهب والجنس .

نظام عربى قومى للتربية ؟

أما القول إن نظاماً مدرسياً عاماً يمكن أن يكون العامل الرئيسى للتوحيد بين العناصر المختلفة فى العالم العربى ، فيحتاج إلى الإجابة عن هذا السؤال وهو : أى نوع من النظام المدرسى العام ؟ وما الذى يكوّن نظاماً مدرسياً قومياً ؟ وما الفرق بين نظام وآخر ؟ وإلى أى حد نجحت نظم التعليم فى الأقطار العربية فى جعلها قومية ؟ وهل ينبغى أن يكون هناك نظام واحد لكل قطر ، أو أن يكون هناك نظام خاص لكل ؟ واذا كان الثانى ، فإلى أى حدّ ينبغى تنسيق هذه النُظم بشرط أن تتقارب كلها وتكاد تكون نظاماً عربياً واحداً . هذه أسئلة يصعب الإجابة عنها . والملحوظات الآتية مجرد مساهمة فى سبيل الإجابة ؛

ما الذى يؤلف نظاماً تعليمياً قومياً ؟

١ — ينبغى أن يشمل نظام التعليم القومى بطبيعة الحال اقليماً جغرافياً كاملاً ، انتشرت فى ارجائه أمة معينة ، وتوافرت لها فيه كافة أنواع المدارس ، ومعاهد التعليم اللازمة لها — أو أكثرها .

٢ — ينبغى أن يكون نظام التعليم القومى قد تمشّى مع الأمة فى نموّها وتطورها ، وتكيف تكييفاً مطرداً وفقاً لحاجاتها ، طيلة المرحلة التاريخية التى مرت بها .

٣ — لكل نظام تعليمى قومى تشكيل معين ، وقوانينه الخاصة ، ووسائل القيام بنفقاته ، وسواء أكان غير محكّم التشكيل ، أم ممعناً فى المركزية ، وسواء أكان كله عاماً ، أم كان بعضه كذلك والبعض الآخر خاصاً ، فلا عبرة ، إذ أن هذه مظاهر خاصة بالبيئة ، ويرجح أن تكون متفقة بغيرها من النظم ، أو متأثرة بها .

٤ — يعنى نظام التعليم القومى عادة عناية خاصة بلغة البلاد وتاريخها وجغرافيتها ، وبتربية المواطنين الموالين لبلادهم الراغبين فى خدمتها ، القادرين على استعمال حقوقهم ، كمواطنين ، والمساهمة فى مسئولية القيام بشئون الوطن فى كافة وجوه الحياة .

٥ — ويتمشى مع هذا ويكوّن جزءاً منه ، أن نظام التعليم القومى يعمل على ترقية الفنون والصناعات ، والرقص والأساطير الشعبية ، والموسيقى ، وبعض العادات والتقاليد

الحسنة ، وكل ما يتصل بالجوّ المحلى والبيئة بوجه عام . وموجز القول ، كل ما يتعلق بالأخلاق والروح القومية .

٦ — ويعنى نظام التعليم القومى بدراسة مشاكل البلاد وحاجاتها — السياسية والاقتصادية والصحية والثقافية وغيرها — ويحاول سدّ هذه الحاجات بقدر المستطاع عن طريق المدرسة .

ويمكن تلخيص ما سبق بالقول إن نظام التعليم القومى هو المرآة التى ينعكس عنها خلق الأمة وطابعها الخاص بها ، والذى يكون جزءاً من ماضيها ، وما يشغل بالها من المسائل فى الحاضر ، وما تأمله من المستقبل .

الى أى حد نجحت البلدان العربية التى شملها هذا التقرير فى ايجاد نظام للتعليم القومى ، من شأنه مواجهة المقاييس السالفة ؟

إذا كان المقصود من هذا النظام تنشئة مدارس عامة لتربية أبناء هذه الأقطار وبناتها ، فقد نجحت كل من هذه البلدان التى شملها التقرير فى إيجاد نظام قومى للتعليم خاص بها ، إلى حد ما ، قل أو كثر . فقد أنشأت كلها عدداً من المدارس الأولية لا بأس به ، وأنشأ أكثرها عدداً منوعاً من المدارس الثانوية والفنية والمعاهد الخاصة بإعداد المعلمين . ويوجد فى بعضها معاهد للتعليم العالى . وكلها تعنى عناية خاصة بتدريس اللغة العربية ، ومواد الدراسة المحلية ، إن لم تكن القومية ، فى التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية .

على أن وصف النظم المدرسية التى جاءت فى هذا التقرير ، والتحليل الذى جاء فى هذا الفصل (الأخير) ، لابد أن يكون قد تبين منهما بجلاء الآن ، أن العالم العربى عليه أن يقطع شوطاً بعيد المدى ، قبل أن يبلغ درجة مرضية من المستوى الذى تتطلبه المقاييس ، سالفة الذكر ، وليس ثمة مرب عربى واحد ، يزعم أن هذه النظم قد بلغت ذلك المستوى . بل أن أكثر رجال التربية شاعرون بجسامة العمل الذى أمامهم ، والمشاكل التى تجابههم . فإيجاد مكان لكل طفل فى السن المدرسية وتوفير المنهج الذى يلائم حاجاته وحاجات بلاده ، وإفساح المجال أمامه حتى يواصل دراساته فيما ينفعه — هذه كلها مسائل لا تزال رهينة بالمستقبل ، إلى حد كبير .

وإذا استثنينا مصر ، فإن نظم التعليم فى البـــلدان العربية حديثة العهد ، لم تتطور التطور الـكافى الذى يمكّـنها من القيام بحاجات هذه البلدان . وقد كانت جميعها يوماً ما تحت سيطرة الدول الأجنبية . وكان من الطبيعى أن تركت هذه الدول الأجنبية آثارها فى النظم المدرسية ، فلا يمكن تسميتها أهلية ، لأن جذورها لم تتأصل بعد فى التربة القومية .

إن الأقطار العربية لا تزال فى مرحلة التجريب فيما يتعلق بتنظيم التعليم وتنوع طرقه . وتتشابه هذه النظم اليوم فى بلوغها أقصى حدود المركزية . أما الوسط الذهبى الذى يتم به التعاون بين رجال السلطة المحلية من جهة ، ورجال السلطة المركزية من جهة أخرى ، فلا يزال بعيد التحقيق . ولا يمكن أن يقال إن المدارس تستجيب لحاجات البلاد اســـتجابة كافية ، أو أنها تعالج مشاكلها ، أو أن هذه المشاكل قد درست درساً وحللت تحليلاً ، حتى تـكيّـف على ضوئها النظم المدرسية والمناهج ، وتسير فى طريق حلها . فبينما نجد هذه النظم شديدة الاهتمام بتعليم اللغة العربية وبالتاريخ القومى والجغرافيا ، فإننا لا نجدها تبذل جهداً يذكر فى تعليم الصناعات ، والموسيقى والرقص ، والفنون القومية ، والأساطير الشعبية . وليس ذلك وحسب ، وإنما يضاف إلى هذا أن المواد الدراسية الوطنية ، ليس ثمة ما يدل على تـكوين فـكرة جلية ، عما ينبغى أن تـكون محتوياتها وطرق تدريسها ، بالـكيفية التى تـكوّن المواطن الصالح . ففى بعض هذه الأقطار ، لاسيما فلسطين ، تدرس مادة التاريخ كأنها مجرد شطر من التاريخ العام . وفى بعضها لا تزيد هذه المادة عن كونها تاريخاً محلياً للقطر الذى تدرس فيه . وفى البعض الآخر يحاولون تدريس التـاريخ المحلى وتاريخ العرب عامة مع تاريخ سائر بلدان العالم وجغرافيتها . وفى بعض الأقطار لاتزيد دراسة التربية الوطنية عن كونها مجرد معلومات رسمية ، فى حين أن فى سواها وعلى الأخص العراق ، يحاولون معالجة المسائل الجارية فى بلادهم ، وذلك فى المدارس الثانوية والمتوسطة . بيد أن دراسة المسائل الجارية ، ينظر إليها بوجه عام ، بشىء من الريبة ، لأنها تعالج حوادث يومية شائكة مثيرة للجدل .

وليس من الغرابة فى شىء ، إذا كان العالم العربى لم يتفق بعد على ما ينبغى اتباعه فيما يتعلق بنظم التعليم . ففى جميع هذه الأقطار ما خلا مصر ، كل مجهود يبـذل فى

سبيل التعليم العام ، هو فى الواقع حديث العهد ، كما أن الزعامة فى هـذا السبيل لا تزال غير وافية بالغرض المقصود . وليس ذلك وحسب ، وإنما يجب التسليم فوق ذلك ، بأن العالم العربى اليوم فى حالة تغيّر عميق الأثر ، وأن القديم يستبدل تدريجاً بالجديد ، بما فى ذلك من إجهاد وشدة واضطراب . وتزداد المشكلة تعقداً بسبب السرعة التى جاء بها هذا التطور تحت ضغط القوات العالمية . والحقيقة أن العالم العربى لما يعرف بعد أين هو ، ولن يعرف ذلك قبل مضى زمن طويل . فلا عجب إذا كانت نظمه التعليمية مرآة لحالة عدم الاستقرار والقصور البادية فى حياته اليوم بوجه عام . وإلى أن تبلغ الأقطار العربية مستوى جديداً من الاستقرار الثقافى والسياسى والاقتصادى ، لن يوضع أساس التربية فيها على دعامة راسخة البنيان ، ولن يكون فى وسع القائمين بشئون التربية فيها ، أن يضعوا نظاماً للتعليم يكفى لسدّ حاجاتها ، ويعبّر عن آمال العرب وأمانيهم .

أما عن توحيد التعليم فى البلدان العربية ، فقد ناقشته الصحف نقاشاً سطحياً من حين إلى حين ، وجاء ذكره فى التصريحات العامة . وكثيراً ما أكد بعضهم فى لهجة خاطفة ، أن جميع هذه البلاد ينبغى أن تتبع مناهج دراسية واحدة ، وهم لا يدركون ما فى هذه السياسة من أثر خانق ، وتعطيل لتقدم التعليم والعقلية العربية . وقد ظهر فعلاً الآن ما يدل على أن هذه السياسة لا يرضى بها زعماء تلك البلاد من رجال التربية ورجال السياسة . فكل منها قد شق طريقة فى ناحية معينة ، ولو أن المصدر الذى استلهم منه النظام التعليمى فى كل منها قد يكون واحداً . وقد تكوّنت فعلاً نماذج خاصة وتقاليد ، فى طريقها إلى التبلور ، رغم حداثتها . وفضلاً عن ذلك فإن لكل بلد حاجاته المحلية التى لابدّ أن تؤثر فى نظامها التعليمى ، مما يجعل التنويع بين بلد وآخر أمراً لا مفرّ منه .

ويعتقد واضعو هذا التقرير ، أن التنويع يكون فى النهاية مدعاة لقوة التعليم لا لضعفه ، لأنه سيفسح المجال لحرية التجريب ، وفتح أبواب جديدة تزيد التربية حيوية واطراداً فى النمو . وقد يكون أثر كل من التعليم الفرنسى والأميركى فى لبنان ، والبريطانى فى فلسطين ، والفرنسى والبريطانى فى مصر ، والأميركى والبريطانى فى العراق ، سبباً فى توسيع أفق التعليم فى هذه البلدان وتقوية أساسه ، وجعله وافياً بحاجاتها ، بالرغم من أن البعض يأسف لوجود هذا الأثر . والواقع أن ما سيتبقّى

من هذه الآثار الأجنبية ، هو ما يغلب فيه أن يسدّ حاجات البلاد . أما غير ذلك فسينبذ . وفى نهاية الأمر ، إن الخطوات التى سيتبعها كل قطر ، وحده أو بالتعاون مع غيره ، فى حل المشاكل التى ستواجهه ، أولاً فأولاً — هذه الخطوات هى التى سينجم عنها قيام نظام عام للتعليم ، جدير بأن يقال إنه قومىّ حقاً .

ولا شك أن شيئاً من الوحدة أمر جوهرى ، بيد أنه ينبغى تفادى الجمود حتى لا تصب الوحدة فى قالب ، يضع التعليم العربىّ فى الأغلال فلا يستطيع الحركة والنموّ ، وإنما ينبغى أن تتجلى هذه الوحدة فى الاعتراف بالدبلومات والشهادات والدرجات التى تمنحها معاهد هذه البلدان ، وفى تبادل وجهات النظر فى المطبوعات والمؤتمرات وتبادل المعلمين والأساتذة ، وفى الغيرة على تربية المواطنين المتّحدين فى الرأى ، الذين يشعرون بصلة القربى ، وأواصر القومية التى تربطهم معا . ينبغى أن يكون الغرض من الوحدة ، وحدة الهمّة ، ووحدة الهدف ، ووحدة المبادئ الأساسية ، لا الوحدة فى جميع الأشياء وتفاصيلها . ينبغى أن يكون شعار التربية العربية ، الوحدة مع التنوع .

﴿ تمّ الكتاب ﴾

مجلس التعليم الأميركى

رئيسه — جورج زوك (١)

وكيله — برامبوخ (٢)

يضم مجلس التعليم الاميركى الذى تولى إخراج هذا الكتاب ، هيئات تعليمية قومية متعددة ، منها جمعيات الكليات والجامعات والمدارس الفنية الشهيرة المعترف بها ، وإدارات التعليم فى حكومات الولايات ، وأنظمة التعليم فى المدن ، والمدارس الثانوية الخاصة الشهيرة ، وإدارات التعليم الشهيرة للشركات التجارية والصناعية . وهذا المجلس مركز هام للتعاون وتنسيق الجهود التى كان لها عظيم الاثر فى تكوين سياسة التعليم فى أميركا وممارسته فى خلال ما ينيف عن السنوات الثلاثين الماضية . وبين الاعضاء الذين تضمهم لجانه وهيئاته ، زعماء أميركا فى التربية وكبار رجال الاعمال فيها .

---

(١) George F. Zook (٢) A.J. Brumbaugh

893.785
I143

BOUND

NOV 9 1956